

اهداءات ٢٠٠٢

اسرة د/ عبد الرحمن بدوى
جمعية د /عبد الرحمن بدوى للابداع الثقافى
القاهرة

(فهرست الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري)

الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان الكبرى
للاستاذ العلامه والقدوة الفهامه
الشيخ كمال الدين الدميرى
نفعنا الله بعلومه
آمين



الحمد لله الذى شرف نوع الانسان * بالاصغرين القلب واللسان * وفضله على سائر الحيوان بنعمتى المنطق والبيان * ورجحه بالعقل الذى وزن به قضايا القياس فى احسن ميزان * فاقام على وحدانيته البرهان * احمده حمدا يمدنا بمواد الاحسان * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له الذى لايدرك كنه ذاته بالحدود والرسوم ذوو الاذهان * وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالآيات البينات كل البيان * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما يدومان مادام الملوان * ويبقيان فى كل زمان وأوان * وبعد فهذا كتاب لم يسألنى احد تصنيفه ولا كلفت القريحة تأليفه * وانما دعانى الى ذلك انه وقع فى بعض الدروس * التى لامخبأ فيها العطر بعد عروس * ذكر مالك الحزين والذيخ المنحوس * فحصل فى ذلك ماتشبه حرب البسوس * ومزج الصحيح بالسقيم * ولم يفرق بين نسر وظليم * وتحككت العقرب بالافعى * واستنت الفصال حتى القرعى * وصير الاروى مع النعام ترعى * وقضوا باجتماع الحوت والضب قطعا * واتخذ كل أخلاق الضبع طبعا * ولبس جلد النمر اهل الامامه * وتقلدها الجميع طوق الحمامه
والقوم اخوان وشتى فى الشيم * وقيل فى شأنهم اشتدى زيم
وظن الكبير أنه اصدق من القطا * وأن الصغير كالفاختة غلطا * وصار الشيخ

الافيق كذات النصين * والمعيد ذو التحقيق كالراجع بخفى حنين * والمفيد كالاشقر تحيرا * والطالب كالحبارى تحسرا * والمستمع يقول كل الصيد فى جوف الفرا * والنقيب كصافر بكر رأطرق كرا * فقلت عند ذلك فى بيته يؤتى الحكم * وباعطاء القوس باريها تتبين الحكم * وفى الرهان سابق الخيل يرى * وعند الصباح يحمد القوم السرى * واستخرت الله تعالى وهو الكريم المنان * فى وضع كتاب فى هذا الشان * وسميته حياة الحيوان * جعله الله موجبا للفوز فى دار الجنان * ونفع به على ممرّ الازمان * انه الرحيم الرحمن * ورتبته على حروف المعجم * ليسهل به من الاسماء ما استعجم

(باب الهمزة)

(الاسد) من السباع معروف وجمعه اسود واسد وآسد وآساد والانثى اسدة وفى حديث امّ زرع زوجى ان دخل فهد وان خرج أسد وله اسماء كثيرة قال ابن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة وزاد عليه على بن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما فمن اشهرها اسامة والبيهس والناّج والجخذب والحرث وحيدرة والدوّاس والرئبال وزفر والسبع والصعب والضرغام والضيغم والطيثار والعنبس والغضنفر والفرافصة والقسورة وكهمس والليث والمتأنس والمتهيب والهرماس والورد * وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى * ومن كناه أبو الابطال وأبو حفص وأبو الاخياف وأبو الزعفران وأبو شبل وأبو العباس وابو الحرث * وانما ابتدأنا به لانه اشرف الحيوان المتوحش اذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وجهامته وشراسة خلقه ولذلك يضرب به المثل فى القوة والنجدة والبسالة وشدّة الاقدام والجرءة والصولة ومنه قيل لحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه اسد الله ويقال من نبل الاسد انه اشتق لحمزة بن عبد المطلب من اسمه وكذلك لابى قتادة فارس النبى صلى الله عليه وسلم فى صحيح مسلم فى باب اعطاء القاتل سلب المقتول فقال أبو بكر رضى الله عنه كلا والله لا نعطيه لضبيع من قريش وندع اسدا من اسد الله تعالى يقاتل عن الله ورسوله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة * وهو أنواع كثيرة قال ارسطو رأيت نوعا منها يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب ولعل هذا هو الذى يقال له الورد ومنه نوع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر وأما السبع المعروف فان اصحاب الكلام فى طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لا تضع الا جروا واحدا تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة ايام ثم يأتى ابوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتى يتنفس

ويتحرك وتنفرج أعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتي امه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام من تخلقه فاذا امضت عليه بعد ذلك ستة اشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدريب * قالوا وللاسد من الصبر على الجوع وقلة الحاجة الى الماء ما ليس لغيره من السباع * ومن شرف نفسه انه لا يأكل من فريسة غيره فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها واذا جاع ساءت أخلاقه واذا امتلأ من الطعام ارتاض ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد اشار الى ذلك الشاعر بقوله

وأترك حبها من غير بغض * وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدى ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء * اذا كان الكلاب ولغن فيه

وقد ألغز بعضهم فى القلم فقال

وارقش مرهوب الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا * وتعنو له ملاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان تحتمى * به الاسد فى الآجام وهو رضيع

واذا أكل نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه انه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه ومتى وضع جلده على شئ من جلودها تساقطت شعورها ولا يدنو من المرأة الحائض ولو بلغ الجهد ولا يزال محموما ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط أسنانه روى ابن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما انه خرج فى بعض أسفاره فبينما هو يسير اذ هو بقوم وقوف فقال ما لهؤلاء القوم قالوا اسد على الطريق قد أخافهم فنزل عن دابته ثم مشى اليه حتى اخذ باذنه ونحاه عن الطريق ثم قال له ما كذب عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انما سلطت على ابن آدم لمخافته غير الله ولو أن ابن آدم لم يخف الا الله تعالى لم تسلط عليه ولو لم يرج الا الله تبارك وتعالى لما وكله الى غيره وفى سنن ابى داود من حديث عبد الرحمن بن آدم وليس له عنده سواه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام الى الارض وكأن رأسه يقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال وتقع الامنة فى الارض حتى يرعى الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ولا يضر بعضهم بعضا ثم يبقى فى الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه وفى الحلية

لابى نعيم فى ترجمة ثور بن يزيد قال بلغنى أن الاسد لا يأكل الا من أتى محرما وقصة
سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد مشهورة رواها البزار والطبرانى
وعبد الرزاق والحاكم وغيرهم وذكر البخارى فى تاريخه أنه بقى الى زمن الحجاج روى
محمد بن المنكدر عنه أنه قال ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحا فأخرجنى الى
أجمة فيها أسد فأقبل الى فقلت أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا تائه
فجعل يغمزنى بمنكبه حتى أقامنى على الطريق ثم همهم فظننت أنه السلام وفى دلائل
النبوة للبيهقى عن ابن المنكدر أيضا أن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطأ
الجيش بأرض الروم وأسر فى ارض الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد
فقال له يا أبا الحرث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت
وكيت فأقبل الاسد يبصبص حتى قام الى جنبه وكلما سمع صوتا أهوى اليه ثم يمشى
الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش فرجع الاسد واختلف فى اسم سفينة رضى
الله عنه فقيل رومان وقيل مهران وقيل طهمان وقيل عمير روى مسلم له حديثا واحدا
والترمذى والنسائى وابن ماجه ودعا النبى صلى الله عليه وسلم على عتبة بن أبى لهب
فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد بالزرقاء من أرض الشأم رواه
الحاكم من حديث أبى نوفل بن أبى عقرب عن ابيه وقال صحيح الاسناد وروى الحافظ
أبو نعيم بسنده الى الاسود بن هبار قال تجهز أبو لهب وابنه عتبة نحو الشأم فخرجت معهما
فنزلنا الشراة قريبا من صومعة راهب فقال الراهب ما انزلكم ههنا هنا سباع فقال
أبو لهب أنتم عرفتم سنى وحقى قلنا أجل قال ان محمدا دعا على ابنى فاجمعوا متاعكم على هذه
الصومعة ثم افرشوا لابنى عليه وناموا حوله ففعلنا ذلك وجمعنا المتاع حتى ارتفع ودرنا
حوله وبات عتبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع
فقطع رأسه فقال سيفى يا كلب ولم يقدر على غير ذلك وفى رواية فوثب الاسد فضربه
بيده ضربة واحدة فخدشه فقال قتلنى فمات لساعته وطلبنا الاسد فلم نجده وانما سماه
النبى صلى الله عليه وسلم كلبا لانه يشبهه فى رفع رجله عند البول (فائدة) روى
البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فرّ من المجذوم فرارك من الاسد
وفى حديث آخر أنه صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم وقال بسم الله ثقة بالله
وتوكلا عليه وأدخلها معه الصحفة قال الشافعى رحمه الله فى عيوب الزوجين ان
الجذام والبرص يعدى وقال ان ولد المجذوم قلما يسلم منه انتهى ومعنى قول الشافعى
انه يعدى أى بتأثير الله تعالى لا بنفسه لان الله تعالى أجرى العادة بابتلاء السليم عند
مخالطة المبتلى وقد يوافق قدرا وقضاء فيظن انه عدوى وقد قال صلى الله عليه وسلم

لاعدوى ولاطيرة كما سيأتى ذلك ان شاء الله تعالى وأما قوله فى الولد قلما يسلم منه فقد قال الصيدلانى معناه أن الولد قد ينزعه عرق من الاب فيصير أجذم وقد قال صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ان امرأتى قد ولدت غلاما أسود لعل عرقا نزعه وبهذا الطريق يحصل الجمع بين هذه الاحاديث وجاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لا يورد ذو عاهة على مصح وانه صلى الله عليه وسلم اتاه مجذوم ليبايعه فلم يمد يده اليه بل قال له أمسك يدك فقد بايعتك وفى مسند الامام احمد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تطيلوا النظر الى المجذوم واذا كلمتموه فليكن بينكم وبينه قدر رمح وقد ذكر الشيخ صلاح الدين العراقى فى القواعد أن الام اذا كان بها جذام أو برص سقط حقها من الحضانة لانه يخشى على الولد من لبنها ومخالطتها واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم لا يورد ذو عاهة على مصح والذى ذكره ظاهر وهو المختار ويؤيده ما افتى به ابن تيمية صاحب المحرر من الحنابلة رحمه الله وصرح به أئمة المالكية أن المبتلى لو أراد مساكنة الاصحاء فى رباط اوغيره منع الا باذنهم ولو كان ساكنا وابتلى أزعج وأخرج وأما أصحابنا فصرحوا بأن الامة اذا كان سيدها مجذوما وجب عليها تمكينه من الاستمتاع وهذا مع اشكاله قد أورد فى الروضة فى الزوجة المختارة للمقام مع الزوج المجذوم وقد يفرق بينهما بقوة الملك والله اعلم وقد جاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا مرأة اكلك الاسد فأكلها وروى الطبرانى وأبو منصور الديلمى والحافظ المنذرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما يقول الاسد فى زئيره قالوا الله ورسوله اعلم قال انه يقول اللهم لا تسلطنى على أحد من أهل المعروف (فائدة أخرى) روى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة من حديث داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أنه قال اذا كنت بواد تخاف فيه الاسد فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد انتهى أشار بذلك الى ما رواه البيهقى فى الشعب أن دانيال عليه السلام طرح فى جب وألقيت عليه السباع فجعلت السباع تلحسه وتبصبص اليه فأتاه ملك فقال يا دانيال فقال من أنت فقال أنا رسول ربك أرسلنى اليك بطعام فقال دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره اه وروى ابن أبى الدنيا أن بخت نصر ضرى أسدين وألقاهما فى جب وأمر بدانيال فألقى عليهما فمكث ماشاء الله ثم انه اشتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى الى أرمياء وهو بالشأم أن يذهب الى دانيال بطعام وشراب وهو بأرض العراق فذهب به اليه حتى وقف على رأس الجب وقال دانيال دانيال فقال من هذا فقال أرمياء فقال ما جاء بك قال أرسلنى اليك ربك فقال دانيال الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره والحمد لله الذى

لا يخيب من رجاه والحمد لله الذى من وثق به لا يكله الى سواه والحمد لله الذى يجزى بالاحسان احسانا والحمد لله الذى يجزى بالصبر نجاة وغفرانا والحمد لله الذى يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله الذى هو ثقتنا حين يسوء ظننا بأعمالنا والحمد لله الذى هو رجاؤنا حين تنقطع الحيل منا ثم روى ابن ابى الدنيا من وجه آخر أن الملك الذى كان دانيال فى سلطانه جاءه المنجمون وأصحاب العلم فقالوا له انه يولد فى ليلة كذا وكذا غلام يفسد ملكك فأمر بقتل كل من يولد فى تلك الليلة فلما ولد دانيال ألقته امه فى أجمة أسد ولبوة فبات الاسد ولبوته يلحسانه فنجاه الله تعالى بذلك حتى بلغ مابلغ وكان من أمره ماقدره العزيز العليم ثم روى باسناده عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن أبيه انه قال رأيت فى يد أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان ذلك الرجل فقال ابو بردة هذا خاتم دانيال أخذه ابو موسى حين وجده ودفنه فسأل ابو موسى علماء تلك البلدة عن ذلك فقالوا ان دانيال نقش صورته وصورة الاسدين وهما يلحسانه فى فص خاتمه كما ترى لئلا ينسى نعمة الله عليه فى ذلك انتهى فلما ابتلى دانيال عليه السلام بالسباع أولا وآخرا جعل الله تعالى الاستعاذة به فى ذلك تمنع شر السباع التى لا تستطاع وفى المجالسة للدينورى عن معاذ بن رفاعة قال مر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقبر دانيال النبى عليه السلام فسمع صوتا من القبر يقول سبحان من تعزز بالقدرة وقهر العباد بالموت فمضى فاذا هو بصوت من السماء انا الذى تعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت من قالهن استغفرت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن وكان دانيال عليه السلام قد آتاه الله تعالى النبوة والحكمة وكان فى ايام بخت نصر قال أهل التاريخ ان بخت نصر أسر دانيال مع من أسر من بنى اسرائيل وحبسهم ثم رأى بخت نصر رؤيا أفزعته وعجز الناس عن تعبيرها ففسرها دانيال فأعجبه واكرمه قالوا وقبره بنهر السوس ووجده أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه فأخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره فى نهر السوس وأجرى عليه الماء وفى المجالسة أيضا قال عبد الجبار بن كليب كنا مع ابراهيم بن أدهم فى سفر فعرض لنا الاسد فقال ابراهيم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا لا نهلك وأنت رجاؤنا يا ألله يا ألله يا ألله قال فولى الاسد عنا هاربا قال فأنا ادعو به عند كل امر مخوف فما رأيت الا خيرا (فائدة) قال بعض العلماء المحققين ومما جرب لاذهاب الخوف والهم والغم أن يكتب هاتين الآيتين ويحملهما فان الله تعالى يبارك له فى جميع احواله وينصره على اعدائه وهما ينفعان للامراض الباطنة وكل ألم يحدث فى بدن الانسان وكل آية منهما تجمع الحروف

المعجمة بأسرها وتكتب فى اناء نظيف وتمحى بدهن ورد أو زيت طيب اوشيرج ويطلى به الالم كالدمّل والطلوع والحرارة والريح والتواكيل والنفخ والقروحات بأسرها فانه يزول ويبرأ من يومه فى الغالب كما جرّب مرارا وهما من الاسرار المخزونة كذا قاله شيخنا اليافعى رحمه الله * الآية الاولى من سورة آل عمران قوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغمّ أمنة نعاسا الى قوله تعالى عليم بذات الصدور * الآية الثانية من سورة الفتح قوله تعالى محمد رسول الله الى آخر السورة اه وذكر بعض اهل التاريخ أن ملكا من الملوك خرج يدور فى ملكه فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا فأخذه العطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز فيه ماء وناولته اياه فلما نظرها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فعلمت انها لا تقدر على الامتناع منه فدخلت وأخرجت له كتابا وقالت انظر فى هذا الى أن اصلح من أمرى ما يجب وأعود فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه فاذا فيه الزجر عن الزنى وما اعدّ الله تعالى لفاعله من العذاب الاليم فاقشعرّ جلده ونوى التوبة وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب ومرّ ذاهبا وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر أخبرته الخبر فتحير الزوج فى نفسه وخاف أن يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فأعلمت المرأة اقاربها بحالها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يدى الملك قال اقارب المرأة اعز الله مولانا الملك ان هذا الرجل قد استأجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يزرعها ولا هو يتركها لنؤجرها لمن يزرعها وقد حصل الضرر للارض ونخاف فسادها بسبب التعطيل لانّ الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك لزوج المرأة ما يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله مولانا الملك انه قد بلغنى أنّ الاسد دخل أرضى وقد هبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمى بأن لا طاقة لى بالاسد ففهم الملك القصة فقال يا هذا انّ أرضك أرض طيبة صالحة للزرع فازرعها بارك الله لك فيها فانّ الاسد لن يعود اليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفه وفى تاريخ ابن خلكان أنه لما دخل المازيار على المعتصم وكان قد اشتدّ غضبه عليه فقيل له يا أمير المؤمنين لا تعجل فان عنده أموالا جمة فأنشد المعتصم بيت أبى تمام

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وقد أحسن خالد الكاتب حيث قال

علم الغيث الندى حتى اذا * ماوعاه علم الباس الاسد
فاذا الغيث مقرّ بالندى * واذا الليث مقرّ بالجلد

ومن شعره

ظفر الحب بقلب دنف * بك والسقم بجسم ناحل
وبكى العاذل لى من رحمتى * فبكائى لبكاء العاذل

وكان خالد شيخا كبيرا تأخذه السوداء ايام الباذنجان وكان الصبيان يتبعونه ويصيحون به ياخالد يابارد فأسندظهره يوما الى قصر المعتصم وقال لهم كيف أكون باردا وأنا الذى أقول

بكى عاذلى من رحمتى فرحمته * وكم مسعد من مثله ومعين
ورقت دموع العين حتى كأنها * دموع دموعى لادموع جفونى

وفى روضة العلماء أن نوحا عليه السلام لما غرس الكرمة جاءه ابليس فنفخ فيها فيبست فاغتم نوح لذلك وجلس متفكرا فى امرها فجاءه ابليس وسأله عن تفكره فأخبره فقال له يانبى الله ان اردت أن تخضر الكرمة فدعنى اذبح عليها سبعة اشياء فقال افعل فذبح أسدا ودبا ونمرا وابن آوى وكلبا وثعلبا وديكا وصب دماءهم فى اصل الكرمة فاخضرت من ساعتها وحملت سبعة ألوان من العنب وكانت قبل ذلك تحمل لونا واحدا فمن اجل ذلك يصير شارب الخمر شجاعا كالاسد وقويا كالدب وغضبان كالنمر ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك فحرمت الخمر على قوم نوح * ونوح اسمه عبد الجبار وانما سمى نوحا لنوحه على ذنوب امته وأخوه صابى بن لامك واليه ينسب دين الصابئين فيما ذكروا والله اعلم (تذنيب) كان ابومسلم الخراسانى واسمه عبد الرحمن بن مسلم بعد فراغه من امر بنى امية ينشد كل وقت

ادركت بالحزم والكتمان ماعجزت * عنه ملوك بنى مروان اذحشدوا
مازلت اسعى بجهدى فى دمارهم * والقوم فى غفلة بالشام قد رقدوا
حتى ضربتهمو بالسيف فانتبهوا * من نومة لم ينمها قبلهم احد
ومن رعى غنما فى أرض مسبعة * ونام عنها تولى رعيها الاسد

قال ابن خلكان فى ترجمته وكان ابو العباس السفاح شديد التعظيم لابى مسلم لما صنعه ودبره فلما مات السفاح وولى اخوه المنصور صدرت من أبى مسلم اشياء اوغرت صدر المنصور عليه وهم بقتله وبقى حائرا بين الاستبداد برأيه فى أمره والاستشارة فقال يوما لمسلم بن قتيبة ماترى فى أمر أبى مسلم فقال ياأمير المؤمنين لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فقال حسبك يابن قتيبة لقد اودعتها اذنا واعية ولم يزل المنصور يخدعه حتى احضره اليه والمنصور بالمدائن فأمر بادخاله عليه وكان المنصور قد رتب جماعة لقتله وقال لهم اذا رأيتمونى قد مسحت بيدى وجهى فاضربوه فلما أدخل عليه اخذ المنصور يقرعه بما صدر منه ثم مسح وجهه فبادروه فصاح استبقنى لاعدائك ياأمير المؤمنين

فقال له المنصور وأى عدوّ أعدى منك ياعدوّ الله فلما قتل هاج اصحابه فأمر المنصور بنثر الدراهم والدنانير عليهم فسكنوا ورمى برأسه اليهم ثم ادرج فى بساط فدخل على المنصور جعفر بن حنظلة فرأى ابامسلم فى البساط فقال يا أمير المؤمنين عدّ هذا اليوم اوّل خلافتك فأنشد المنصور متمثلا

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قرّ عينا بالاياب المسافر

ثم أقبل المنصور على من حضره وابومسلم طريح بين يديه وأنشد

زعمت أن الدين لا يقتضى * فاستوف بالكيل ابامجرم

اشرب بكاس كنت تسقى بها * أمرّ فى الحلق من العلقم

وكان يقال له ابومجرم ايضا وفيه يقول ابودلامة

ابا مجرم ما غير الله نعمة * على عبده حتى يغيرها العبد

افى دولة المنصور حاولت غدره * الا ان اهل الغدر اباؤك الكرد

ابامجرم خوفتنى القتل فانتحى * عليك بما خوفتنى الاسد الورد

ولما قتله المنصور خطب الناس فذكر أن ابامسلم احسن اوّلا وأساء آخرا ثم قال فى آخر خطبته وما أحسن ماقال النابغة الذبيانى للنعمان بن المنذر

فمن اطاعك فانفعه لطاعته * كما اطاعك وادلله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة * تنهى الظلوم ولا تقعد على ضمد

والضمد بفتح الضاد المعجمة والميم الحقد وكان قتله فى شعبان سنة ست اوسبع وثلاثين ومائة قال ابن خلكان وغيره وكان ابومسلم قد سمع الحديث وروى عنه وانه خطب يوما فقام اليه رجل فقال ماهذا السواد الذى اراه عليك فقال ابومسلم حدثنى ابوالزبير عن جابر بن عبدالله رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه عمامة سوداء وهذه ثياب الهيبة وثياب الدولة ياغلام اضرب عنقه قلت حديث جابر هذا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة وفى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد المنبر وعلى رأسه عمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه وهو أيضا فى صحيح مسلم قال ابن الرفعة ومن ثم كان شعار بنى العباس فى الخطبة السواد انتهى قيل أحصى من قتله ابومسلم صبرا وفى حروبه فكانوا ستمائة ألف واختلف فى نسبه فقيل من العرب وقيل من العجم وقيل من الاكراد وروى أنه قيل لعبدالله بن المبارك رحمه الله ابومسلم خير أم الحجاج فقال لا اقول ان ابامسلم كان خيرا من احد ولكن كان الحجاج شرا منه اه وكان ابومسلم فصيحا عالما بالامور ولم ير قط مازحا ولم يظهر عليه سرور ولا غضب ولا يأتى النساء الا مرّة واحدة فى السنة وكان يقول الجماع جنون

ويكفى

ويكفي الانسان أن يحج في السنة مرة واحدة وروى أنه قيل لابي مسلم ما كان سبب خروج الدولة عن بني امية قال لانهم ابعدوا اولياءهم ثقة بهم وأدنوا اعداءهم تألفا لهم فلم يصر العدو صديقا بالدنو وصار الصديق عدوا بالابعاد وكان ابومسلم مميت دولة بني امية ومحيي دولة بني العباس وذكر ابن الاثير وغيره أن ابا جعفر المنصور لما حاصر ابن هبيرة قال ان ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء فبلغ ذلك ابن هبيرة فأرسل اليه أنت القائل كذا وكذا ابرز الي لترى فأرسل اليه المنصور ما اجد لي ولك مثلا في ذلك الا كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال له الاسد ما أنت لي بكفء فان نالني منك سوء كان ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلي لك فخر فقال له الخنزير ان لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني فقال الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ راحتي بدمك ❊(الحكم)❊ قال الشافعي وابوحنيفة وأحمد وداود والجمهور يحرم اكل الاسد لما روى مسلم في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ذي ناب من السباع فأكله حرام قال اصحابنا المراد بذي الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وفي الحاوي للماوردي قال الشافعي انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدوه بأنيابه علة تحريمه وقال ابواسحق المروزي هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه وقال ابوحنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتدئ بالعدو وان عاش بغير أنيابه فهذه ثلاث علل اعمها علة ابي حنيفة وأوسطها علة الشافعي وأخصها علة المروزي فعلى العلتين الاولين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد وتحل السنانير على قول الشافعي لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها لكن قد صحح الاصحاب تحريمها كما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة ويحل ابن آوى على ما علله الامام الشافعي لانه لا يبتدئ بالعدو ويحرم على ما علله المروزي لانه يعيش بنابه وهذا هو الاصح كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى وقال مالك يكره اكل كل ذي ناب من السباع ولا يحرم واحتج بقوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الآية واحتج اصحابنا بالحديث المذكور قالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد في ذلك الوقت محرما الا المذكورات في الآية ثم اوحي اليه بتحريم كل ذي ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به قال الشافعي رضي الله عنه ولان العرب لم تأكل اسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفار ولا العقارب ولا الحيات ولا الحدأ ولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات ❊ وأما بيع الاسد فلا يصح لانه لا ينتفع به وحرم الله اكل فريسته ❊(الامثال)❊ انما كانت العرب اكثر

امثالهـا مضروبة بالبهائم فلا يكادون يذمون ولا يمدحون الا بذلك لانهم جعلوا مساكنهم بين السباع والاحناش والحشرات فاستعملوا التمثيل بها لذلك روى الامام احمد باسناد حسن والحسن بن عبد الله العسكرى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل فلذلك ذكر العسكرى فى كتابه الامثال ألف حديث مشتملة على ألف مثل من كلام النبى صلى الله عليه وسلم فمما يخص الاسد من ذلك انهم قالوا اكرم من الاسد وأبخر من الاسد واكبر من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد وضربوا المثل بالخوف من الاسد قال مجنون ليلى واسمه عامر بن قيس على خلاف فيه

يقولون لى يوما وقد جئت حيهم * وفى باطنى نار يشب لهيبها
أما تختشى من اسدنا فأجبتهم * هوى كل نفس اين حل حبيبها

وضربوا المثل أيضا بأسد الشرى وهو طريق بسلمى كثيرة الاسد *(قال الفرزدق)*

وان الذى يسعى ليفسد زوجتى * كساع الى اسد الشرى يشتبيلها

قيل معنى يشتبيلها يأخذ أولادها وينسب الى الفرزدق مكرمة يرجى له بها الجنة وهى أنه لما حج هشام بن عبد الملك فى أيام أبيه طاف بالبيت وجهد أن يصل الى الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسى وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من أعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ أقبل زين العابدين على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم وكان من أجمل الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم الحجر فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذى هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة أن يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا أعرفه فقال الشامى من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق

هـذا ابن خير عباد الله كلهـم * هـذا التقى النقى الطاهر العلم
هـذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم
ينمى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف اروع فى عرنينه شمم
يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم
ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها القتم

* مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم
* هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده انبياء الله قد ختموا *
* الله شرفه قدما وعظمه * جرى بذاك له في لوحه القلم
* وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم
* كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما عدم
* سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
* حمال أثقال اقوام اذا افترحوا * حلو الشمائل يحلو عنده نعم *
* ماقال لا قط الا في تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم *
* عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنها الغيابة والاملاق والعدم
* من معشر حبهم دين وبغضهم * كفر وقربهم منجى ومعتصم
* ان عد أهل التقى كانوا ائمتهم * او قيل من خير أهل الارض قيل هم
* لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهم قوم وان كرموا
* هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت * والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
* مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * في كل بدء ومختوم به الكلم
* اى الخلائق ليست في رقابهم * لاولية هذا اوله نعم *
* من يعرف الله يعرف اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فغضب هشام على الفرزدق وأمر بحبسه فأنفذ له زين العابدين اثنى عشر ألف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فارسل اليه زين العابدين وقال له انا أهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده والله عزوجل يعلم نيتك ويثيبك عليها فشكر الله لك سعيك فلما بلغته الرسالة قبلها * والفرزدق اسمه همام بن غالب والفرزدق لقب غلب عليه والفرزدق قطع العجين الواحدة فرزدقة وانما لقب به لانه أصابه جدرى وبرئ منه فبقى وجهه جهما محزا منتفخا وقيل لقب به لغلظه وقصره قال ابن خلكان ومحمد بن سفيان أحد أجداد الفرزدق هو أحد الثلاثة الذين سموا بمحمد في الجاهلية فانه لا يعرف أحد سمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة كان آباؤهم قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول فأخبرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل منهم قد خلف زوجته حاملا فنذر كل منهم ان ولد له ذكر أن يسميه محمدا ففعلوا ذلك وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح اخو عبد المطلب لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وأما أحمد فلم يتسم به

أحد قبله صلى الله عليه وسلم *(فائدة)* قال ابن ابى حاتم حدثنا أبى قال حدثنا عبدالله بن صالح قال حدثنا الليث قال حدثنى هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح عليه السلام فى السفينة من كل زوجين اثنين قال له اصحابه وكيف نطمئن او تطمئن مواشينا ومعنا الاسد فسلط الله عليه الحمى فكانت اول حمى نزلت فى الارض فهو لا يزال محموما ثم شكوا الفارة فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا وشرابنا ومتاعنا فأوحى الله تعالى الى الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبأت الفارة منها وهذا مرسل *وفى الحلية لابى نعيم فى ترجمة وهب بن منبه انه قال لما أمر نوح عليه السلام أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف أصنع بالاسد والبقر وكيف أصنع بالعناق والذئب وكيف أصنع بالحمام والثعلب فأوحى الله تعالى اليه من ألقى بينهم العداوة فقال انت يارب قال عزوجل فانى اؤلف بينهم فلا يتضررون *(الخواص)* قال عبد الملك بن زهير صاحب الخواص المجربة من لطخ بشحم الاسد جميع بدنه هربت منه السباع ولم ينله منها مكروه وصوته يقتل التماسيح اذا سمعته ومرارة الذكر منه تحل المعقود عن النساء اذا سقى منها فى بيضة فى مستهل الشهر ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها ابرأته من الصرع قبل البلوغ فان كان الصرع قد أصابه بعده لم تنفعه واذا احرق من شعره فى مكان هربت منه سائر السباع ولحمه ينفع من الفالج واذا وضعت قطعة من جلده فى صندوق مع ثياب لم يصبها السوس ولا الارضة وسنه اذا استصحبها انسان معه أمن من وجع الاسنان وشحمه اذا اطلى به اليدان والرجلان امنت من مضرة البرد واذا اطلى به البدن لم يقربه القمل وذنبه اذا استصحبه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال وقال هرمس الجلوس على جلد الاسد يذهب البواسير والنقرس قال ومن أخذ من شحم جبهته وذوبه بدهن ورد ومسح به وجهه هابه الملوك وجميع الناس وقال الطبرى الاكتحال بمرارة الاسد يحد البصر قال ومرارة الاسد اذا سقى منها وزن دانق للبرقان بماء بزرقطونا ونعنع نفع نفعا بينا وخصيته اذا ملحت بورق احمر ومصطكى وجففت وسحقت وخلطت بسويق وشربت نفعت من جميع الاوجاع التى فى الجوف مثل المغص والقولنج والبواسير والزحير ووجع الارحام وتشرب بماء حار على الريق ودماغ الاسد يداف بزيت عتيق ويدهن به الاختلاج والارتعاش يذهبها ومن دهن وجهه وجميع بدنه بشحم الاسد ذهب عنه الكسل والكلف وكل عيب يكون فى الوجه وزبله اذا جفف وخلط به الدلوك الذى يتدلك به نفع من البهق الظاهر وهو نافع لذلك جدا وان سقى منه أى من زبله انسان لا يصبر عن الخمر ولا يعلم به وزن دانق أبغضه حتى لا يشرب به ولا يشتهى أن يراه ومرارته

(فائدة) مجربة للحمى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضى الله عنها وهى موعوكة فقال لها مالى اراك هكذا قالت بأبى أنت وأمى يارسول الله هذه الحمى وسبتها قال ياعائشة لا تسبيها فانها مأمورة وان شئت علمتك كلمات اذا قلتهن أذهبها الله تعالى عنك قالت كرامة يا رسول الله قال قولى اللهم ارحم جلدى الرقيق وعظمى الدقيق من شدة الحريق يا أم ملدم ان كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعى الرأس ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم وتحولى عنى الى من اتخذ مع الله الها آخر قالت فقلتها فذهبت عنى انتهى

تداف بالعسل ويجعل منهاعلى الخنازير تزول وشحمه اذادق بالثوم وطلى به انسان جسده لم تقربه السباع والله اعلم ❊(التعبير)❊ الاسد فى المنام سلطان شديد البطش والبأس ظالم غاشم مجاهر متسلط بجراءته لا يأمنه صديق ولا عدوّ ويعبر أيضا بعدوّ مسلط وربما دل على الموت لانه يقبض الارواح وربما دلت رؤيته على عافية المريض فمن رأى اسدا من حيث لا يراه وهرب منه الراءى فانه ينجو مما يخاف وينال حكما وعلما لقوله تعالى ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين فان كان قد استقبله وهرب منه نال همًا من ذى سلطان ثم ينجو من الهلاك والمرض ومن رأى أن اسدا صرعه ولم يقتله فانه يحم حمى دائمة لان الاسد لا تفارقه الحمى كما تقدم أو يسجن لان الحمى سجن المؤمن وربما دلت مصارعته على المرض ومن رأى انه أخذ شيأ من شعره أو عظمه أو لحمه نال مالا من سلطان أو من عدوّ ومن رأى انه ركب اسدا وهو يخافه فانه يقع فى بلية فان كان لا يخافه قهر عدوّا فان ضاجعه وهو لا يخافه امن من عدوّه ومن رأى أسدا يثب على الناس فان السلطان يظلم رعيته ومن رأى انه أكل رأس اسد نال ملكا ومن رأى أنه يرعى اسدا فانه يواخى ملكا ظالما ومن رأى انه أخذ جرو أسد فى حجره فان امرأته تضع غلاما ان كانت حاملا والا فانه يحمل ولد أمير فى حجره كما عبره ابن سيرين رحمه الله ومن رأى أن اسدا قد زاره فانه يمرض ومن رأى أن الاسد قد قتله فان كان عبدا فانه يعتق والا حصل له خوف من سلطان وصوت الاسد يدل على تهدد من سلطان ومن رأى أن اسدا يتملق له جرى على يديه امور عجيبة وربما دل على قهر عدوّ والله اعلم (تتمة) قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لو يعلم الناس ما فى علم الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد قال فى الاحياء فان قلت تعلم الجدال والكلام مذموم كتعلم النجوم او هو مباح او مندوب اليه فاعلم أن للناس فى هذا غلوّا واسرافا فمن قائل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقى الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من أن يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية أو فرض عين وانه من افضل الاعمال وأعلى القربات فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله تعالى ❊ وممن ذهب الى التحريم الشافعى ومالك والامام احمد وسفيان وأهل الحديث قاطبة قال ابن عبد الاعلى سمعت الشافعى يوم ناظر حفصا الفرد وكان من متكلمى المعتزلة يقول لان يلقى الله تبارك وتعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشئ من علم الكلام وقال أيضا قد اطلعت لاهل الكلام على شئ ما ظننته قط ولان يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من أن ينظر فى الكلام وحكى الكرابيسى أن الشافعى سئل عن شئ من الكلام فغضب وقال يسأل عن هذا حفص

الفرد وأصحابه اخزاهم الله ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد
فقال له من انا فقال انت حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما انت فيه
وقال أيضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد أنه من أهل
الكلام ولا دين له وقال ايضا حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد و يطاف بهم
في العشائر والقبائل و يقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام وقال
الامام أحمد رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام
الا وفي قلبه مرض وبالغ في ذمه حتى هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه لتصنيفه
كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك ألست تحكي بدعتهم أولا ثم ترد عليهم ألست
تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة كلام أهل البدعة والتفكر فيه فيدعوهم ذلك الى
الرأي والبحث وقال احمد أيضا علماء الكلام زنادقة وقال مالك لا تجوز شهادة أهل
البدع والاهواء قال بعض اصحابه في تأويل ذلك انه أراد بأهل الاهواء أهل الكلام
على أي مذهب كانوا وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقد اتفق أهل
الحديث من السلف على هذا ولا يحصر ما نقل عنهم من التشديدات فيه * وأما الفرقة
الاخرى فاحتجوا بأن المحظور من الكلام ان كان هو لفظ الجوهر والعرض وهذه
الاصطلاحات الغريبة التي لم يعهدها الصحابة رضي الله تعالى عنهم فالامر في ذلك قريب
اذ ما من علم الا وقد أحدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث والتفسير
وتصنيف الفقه من وضع الصور النادرة التي لا تتفق الا على الندور اما ادخارا ليوم
وقوعها وان كان نادرا أو تشحيذا للخاطر فنحن أيضا نرتب طريق المحاجة لتوقع الحاجة
بثوران شبهة أو هيجان مبتدع أو لتشحيذ الخاطر او لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند
الحاجة اليها على البديهة والارتجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال قال فان
قلت فما المختار فيه عندك فاعلم أن الحق فيه أن اطلاق القول بذمه في كل حال أو بحمده
في كل حال خطأ بل لا بد فيه من التفصيل فاعلم اولا أن الشئ قد يحرم لذاته كالخمر والميتة
وأعني بقولي لذاته أن علة تحريمه وصف في ذاته وهو الاسكار والموت وهذا اذا سئلنا
عنه أطلقنا القول بأنه حرام ولا يلتفت الى اباحة الميتة عند الاضطرار واباحة تجرع الخمر
لاساغة ما يغص به الانسان من الطعام اذا لم يجد ما يسيغه به سوى الخمر وقد يحرم لغيره
كالبيع على بيع أخيك المسلم في وقت الخيار والبيع وقت النداء وكاكل الطين فانه
يحرم لما فيه من الاضرار وهذا ينقسم الى ما يضر قليله وكثيره فيطلق القول عليه بأنه
حرام كالسم الذي يقتل قليله وكثيره والى ما يضر عند الكثرة فيطلق القول عليه
بالاباحة كالعسل فان كثرته تضر بالمحرور وكاكل الطين وكأن اطلاق التحريم على

الخمر

الجمر والتحليل على العسل التفات الى اغلب الاحوال فان تصدى لشئ تقابلت فيه الاحوال فالاولى أن نفصل فنرجع الى علم الكلام ونقول ان فيه منفعة وفيه مضرة فهو باعتبار منفعته في وقت الانتفاع حلال اومندوب اليه او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته في وقت الاضرار حرام فأما مضرته فاثارة الشبهات وتحريك العقائد وازالتها عن الجزم والتصميم وذلك مما يحصل في حالة الابتداء ورجوعها بالدليل مشكوك فيه ويختلف فيه الاشخاص فهذا ضرره في الاعتقاد وله ضرر أيضا في تأكيد اعتقاد المبتدعة للبدعة وتثبيته في صدورهم بحيث تنبعث دواعيهم ويشتد حرصهم على الاصرار عليه ولكن هذا الضرر يحصل بواسطة التعصب الذي يثور من الجدل وأما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقائق ومعرفتها على ماهي عليه وهيهات هيهات بل منفعته شئ واحد وهو حراسة العقيدة على العوام وحفظها عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل اذ العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع والناس متعبدون بصحة العقيدة التي أجمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة وهو من فروض الكفاية كالقيام بحراسة الاموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما ومالم تستعد العلماء لنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة مالم يتعلم فينبغي أن يكون التدريس فيه ايضا من فروض الكفايات لكن ليس من الصواب تدريسه على العوام كتدريس الفقه والتفسير فان هذا مثل الدواء والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور فان قيل قد جعل جماعة التوحيد عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بمناقضات الخصوم والقدرة على التشدق فيها بكثرة الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الالزامات حتى لقب طوائف منهم انفسهم بأهل العدل والتوحيد فاعلم أن التوحيد عبارة عن امر آخر لا يفهمه اكثر المتكلمين وان فهموه لم يتصفوا به وهو أن ترى الامور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسائط فلا ترى الخير والشر الا منه تبارك وتعالى وهذا مقام شريف فالتوحيد جوهر نفيس له قشران احدهما ابعد عن اللب من الآخر وهو أن تقول بلسانك لا اله الا الله وهذا يسمى توحيدا مناقضا للتثليث الذي تصرح به النصارى لكنه قد يصدر من المنافق الذي يخالف سره جهره وأما القشر الثاني فأن لا يكون في القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهذا توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر عن تشويش المبتدعة فخصص الناس الاسم بهذين القشرين وتركوا اللباب وأهملوه

بالكلية والباب هو التوحيد المحض وهو أن ترى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع الالتفات الى الاسباب والوسايط وأن تعبده عبادة تفرده بها فلا تعبد غيره واتباع الهوى يخرج عن هذا التوحيد فكل متبع هواه قد اتخذ هواه معبوده قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقال صلى الله عليه وسلم ابغض اله عبد فى الارض عند الله هو الهوى وعلى التحقيق من تأمل عرف أن عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مائلة الى دين آبائه فيتبع ذلك الميل وميل النفس الى المألوفات احد المعانى التى يعبر عنها بالهوى ويخرج عن هذا التوحيد السخط على الخلق والالتفات اليهم فان من يرى الكل من الله تعالى كيف يسخط على غيره فالتوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من مقامات الصديقين فانظر الى ماذا حول وبأى قشر قنع فالموحد هو الذى لا يرى الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه اى يكون قلبه متوجها الى الله تعالى على الخصوص اه وقد تكلمت على هذا المقام فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد بكلام يشفى النفس ويزيل اللبس وهو كلام طويل مشبع جمعت فيه غالب اقوال الصحابة والعلماء فليراجع وهو فى الجزء الثامن من الباب الخامس من كتاب التوحيد فليراجع * واعلم انه قد تقدم أن تعلم علم النجوم مذموم فنقول قد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ذكر القدر فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا واذا ذكر أصحابى فأمسكوا وقال صلى الله عليه وسلم اخاف على امتى بعدى ثلاثا حيف الائمة والايمان بالنجوم والتكذيب بالقدر وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه تعلموا من النجوم ما تهتدوا به فى البحر والبر ثم أمسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة اوجه احدها انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القى اليهم أن هذه الآثار تحدث عقب سير الكواكب وقع فى نفوسهم أن الكواكب هى المؤثرة وأنها الآلهة المدبرة لانها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويرى الشر والخير محذورا من جهتها ومرجوا منها وينمحى ذكر الله تعالى من القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسايط والعالم الراسخ هو الذى يطلع على أن الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره سبحانه وتعالى الوجه الثانى أن أحكام النجوم تخمين محض وليس يدرك فى حق آحاد الاشخاص لا يقينا ولا ظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم وقد كان ذلك علما لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس ذلك العلم وانمحق وما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقبها الا بعد شروط كثيرة ليس فى قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق أن قدر الله تعالى بقية الاسباب وقعت الاصابة وان لم يقدر أخطأ ويكون

ذلك

ذلك كتخمين الانسان فى أن السماء تمطر اليوم مهما رأى الغيم يجتمع وينبعث من الجبال فيتحرك ظنه بذلك وربما يحمى النهار بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه فان مجرد الغيم ليس كافيا فى مجىء المطر وبقية الاسباب لاتدرى وكذلك تخمين الملاح أن السفينة تسلم اعتمادا على ما ألفه من العادة فى الرياح ولتلك الرياح اسباب خفية لا يطلع عليها الملاح فتارة يصيب فى تخمينه وتارة يخطئ ولهذه العلة يمنع القوى عن النجوم الوجه الثالث انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض فى فضول لا يغنى وتضييع العمر الذى هو أنفس بضائع الانسان بغير فائدة وغايته الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس مجتمعون عليه فقال ما هذا قالوا رجل علامة فقال بماذا قالوا بالشعر وأنساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال صلى الله عليه وسلم انما العلم آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة فاذا الخوض فى النجوم انما يشبه اقتحام خطر وخوض جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة وأكثر أدلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة ولا خطر فيه ولذلك اكثرنا فى كتابنا هذا من النقل من هذين العلمين لضرورة الحاجة اليهما ولقلة الخطا فيهما لامكان الاطلاع على اكثر أدلتهما والله الموفق للصواب

(الابل) بكسر الباء الموحدة وقد تسكن للتخفيف الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس كذا قاله ابن سيده وقال الجوهرى ليس لها واحد من لفظها وهى مؤنثة لان اسماء الجموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها أدخلت عليها الهاء فقلت ابيلة وغنيمة ونحو ذلك وربما قالوا الابل ابل باسكان الباء كما تقدم والجمع آبال والنسبة ابلى بفتح الباء روى ابن ماجه عن عروة البارقى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الابل عز لاهلها والغنم بركة والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة وفى حديث وهب تأبل آدم على ابنه المقتول كذا وكذا عاما لم يصب حواء اى امتنع من غشيانها أعواما وتوحش عنها ويقال للابل بنات الابل ويقال للذكر والانثى منها بعير اذا أجذع ويجمع على أبعرة وبعران والشارف الناقة المسنة وجمعها شرف والعوامل الابل ذوات السنامين والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من اعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتأخذ زمامه فأرة فتذهب به الى حيث شاءت وتتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كانه الابل

في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقد جعلها الله تعالى طوال الاعناق لتنوء بالاثقال وعن بعض الحكماء انه حدث عن الابل وعن بديع خلقها وكان قد نشأ بأرض لا ابل فيها ففكر ساعة ثم قال يوشك أن تكون طوال الاعناق وحيث اراد الله تعالى بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان ظمأها ليرتفع الى العشر وجعلها ترعى كل شئ نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وروى عن سعيد بن جبير أنه قال لقيت شريحا القاضي ذاهبا فقلت له اين تريد فقال اريد الكناسة فقلت وما تصنع بالكناسة قال أنظر الى الابل كيف خلقت وقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة (سفينة بر تحت خدي زمامها) يريد صيدح التي يخاطبها بقوله

سمعت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وصيدح اسم ناقته وهذا البيت انشده سيبويه ورواه برفع الناس على الحكاية اي سمعت هذه الكلمة ورواه غيره بالنصب وكل له وجه وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر الصيدح في باب الصاد المهملة وربما تصبر الابل عن الماء عشرة ايام وانما جعل الله تعالى أعناقها طوالا لتستعين بها على النهوض بالحمل الثقيل وفي الحديث لا تسبوا الابل فان فيها رقوء الدم ومهر الكريمة اي انها تعطى في الديات فتحقن بها الدماء وتمنع من أن يهراق دم القاتل هذه عبارة الفصيح وفي الحديث لا تسبوا الابل فانها من نفس الله تعالى اي مما يوسع الله تعالى به على الناس حكاه ابن سيده والذي نعرفه لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن جل وعلا وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل في عقلها وفيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل القرآن مثل الابل المعقلة ان تعاهدها صاحبها على عقلها امسكها وان اغفلها ذهبت اذا قام صاحب القرآن بقراءته بالليل والنهار ذكره واذا لم يقرأه نسيه وفيهما عنه ايضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وسيأتي بيان معناه ان شاء الله تعالى في باب الراء المهملة في لفظ الراحلة * والابل انواع * الارحبية منسوبة الى بني أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن والشذقية ابل منسوبة الى شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بني العيد وهم فخذ من بني مهرة قاله صاحب الكفاية والمجدية ابل باليمن منسوبة الى المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل او بلد

م ولذلك تعان سريعا وتؤثر فيها العين اكثر من سائر الحيوان (فائدة) روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال السحر حق والعين حق وقال استعيذوا بالله من العين فان العين حق فانها تدخل الرجل القبر والجمل القدر وقد قيل كان بعض الصالحين من ذوي الاسرار والكرامات المجابي الدعوة سائرا في بعض أسفاره على ناقة له حسنة المنظر جميلة الصورة وكان في الركب رجل معيان لا ينظر الى شئ الا أتلفه وأفسد حاله وكانت ناقة هذا الرجل الصالح فارهة في سيرها فقيل له احفظها من عين ذلك م الرجل المعيان فقال ليس له الى ناقتي سبيل فأخبر بذلك الرجل المعيان فقصد الناقة وعانها فسقطت الناقة من وقتها وساعتها وهي تضطرب كالقصبة في الريح العاصف فقال صاحب الناقة لا حول ولا قوة الا بالله على

قاله

قاله فى الكفاية والمهرية ابل منسوبة الى مهرة بن حيدان وهو ابو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح وما قاله الغزالى من أن المهرية هى الرديئة من الابل ليس كذلك ومنها ابل وحشية تسمى ابل الوحش يقولون انها من بقايا ابل عاد وثمود ومن لقب الابل العيس وهى الشديدة الصلبة والشملال وهى الخفيفة واليعملة وهى التى تعمل والوجناء وهى الشديدة ايضا والناجية وهى السريعة والعوجاء وهى الضامرة والشمردلة وهى الطويلة والهجان وهى الابل الكريمة والكوماء بضم الكاف وهى الناقة العظيمة السنام والحرف وهى الناقة الضامرة قال كعب بن زهير

حرف أبوها اخوها من مهجنة ❊ وعمها خالها قوداء شمليل

والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة وقوله من مهجنة أى من ابل كرام هجان وقوله ابوها اخوها أى انها من جنس واحد فى الكرم وقيل انها من فحل حمل على امه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت الناقة التى هى أم هذه بنت أخرى من الفحل الاكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من اكرم النتاج والقول الاول ذكره أبو على القالى عن أبى سعيد ومما يستحسن ويستجاد من كلام كعب رضى الله عنه قوله

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى ❊ سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها ❊ فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل ❊ لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال اصحاب الكلام فى طبائع الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاثة أضعاف عادته حمل ويقل اكله ويخرج الشقشقة وهى الجلدة الحمراء التى يخرجها من جوفه وينفخ فيها فتظهر من شدقه لا يعرف ماهى قال الليث ولا تكون الا للعربى وفيه نظر قال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه ان الخطب من شقاشق الشيطان شبه الفصيح المنطيق بالفحل الهادر ولسانه بشقشقته وروى الحاكم فى حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها أما معاوية فصعلوك وأما ابو جهم فانى أخاف عليك من شقاشقه ❊ والفحل لا ينزو الا مرة واحدة فى السنة ويطول فيها مكثه وينزل فيها مرارا كثيرة ولذلك يعقبه فتور وهن والانثى تلقح اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك قالوا والجمل أشد الحيوان حقدا وفى طبعه الصبر والصولة وذكر صاحب المنطق انه لا ينزو على امه قال وقد كان رجل فى سالف الدهر ستر ناقة بثوب ثم أرسل ولدها عليها فلما عرف ذلك قطع ذكره ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها امه قتل نفسه وكل الحيوان له مرارة الا الابل ولذلك كثر صبرها

بالرجل العائن فاتى به اليه وقيل له هاهو العائن فوقف عنده ثم قال بسم الله حبس حابس وشهاب قابس وحجر يابس فى عين العائن رددت عين العائن عليه وعلى احب الناس اليه فى ماله وكبده وكليته لحم رقيق ودم دقيق وعظم وثيق فى ماله يليق فارجع البصر هل ترى من فطور الى حسير قال فسالت عين العائن على خده من وقته وساعته وهو سر لطيف مجرب اه

وانقادت وكنى الجمل بأبى أيوب وانما يوجد على كبدها شئ يشبه المرارة وهى جلدة فيها لعاب يكتحل به ينفع من العشا العتيق ومن طبعها انها تستطيب الشجر الذى له شوك وتهضمه أمعاؤها ولا تستطيع فى غالب الاوقات أن تهضم الشعير ومن عجيب ماذهبت اليه العرب انها اذا أصاب ابلها العر كووا السليم ليشفى العليل وفى هذا المعنى قال النابغة

وحملتنى ذنب امرئ وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وأخذ منه غيره فقال

غيرى جنى وأنا المعاقب فيكم * فكأننى سبابة المتندم

وأنكر أبو عبيد القاسم بن سلام ذلك وروى الجماعة من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل من بنى فزارة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان امرأتى ولدت غلاما أسود فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لك من ابل قال نعم قال فما ألوانها قال حمر قال صلى الله عليه وسلم هل فيها من أورق قال ان فيها لورقا قال هو ذاك قال فأنى أتاها ذلك قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق وقد تقدمت الاشارة الى هذا الحديث فى الكلام على لفظ الاسد وانما قال صلى الله عليه وسلم عسى أن يكون نزعه عرق ولم يرخص له النبى صلى الله عليه وسلم فى الانتفاء عنه والرجل المذكور فى هذا الحديث ضمضم بن قتادة العجلى ولم يذكره أبو عمر بن عبد البر فى الاستيعاب وليس له سوى هذا الحديث وهو مسمى فى بعض المسندات وذكره عبد الغنى فى الحديث بزيادة حسنة فقال كانت المرأة من بنى عجل فقدم المدينة عجائز من بنى عجل فسئلن عن المرأة التى ولدت الغلام الاسود فقلن كان فى آبائها رجل أسود قال والرجل اسمه ضمضم بن قتادة العجلى وقال الخطيب أبو بكر قلن كان للمرأة جدة سوداء *(الحكم)* يحل أكل الابل بالنص والاجماع قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام وأما تحريم اسرائيل وهو يعقوب عليه السلام على نفسه اكل لحوم الابل وشرب ألبانها فكان ذلك باجتهاد منه على الصحيح والسبب فى ذلك انه كان يسكن البدو فاشتكى عرق النساء فلم يجد شيأ يؤلمه الا لحوم الابل وألبانها فلذلك حرمها واسرائيل لفظة عبرانية وقد اختلف العلماء فى انتقاض الوضوء بأكل لحومها فذهب الاكثرون الى انه لا ينتقض الوضوء بأكل لحومها وذهب الباقون الى أنه ينتقض الوضوء به فممن ذهب الى الاول الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى بن كعب وابن عباس وابو الدرداء وأبو طلحة الانصارى وأبو أمامة الباهلى وعامر بن ربيعة رضى الله عنهم وجماهير التابعين ومالك وأبو حنيفة والشافعى وأصحابهم رحمهم الله وممن ذهب الى انتقاض الوضوء به

احمدواسحق بن راهويه ويحيى بن يحيى وابن المنذروابن خزيمة واختاره البيهقي من أصحاب الشافعي وهوقول الشافعي القديم وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكردليله في باب الجيم في الجزور وعن احمدفي اكل سنامها روايتان ولاصحابه في شرب ألبانها وجهان وتكره الصلاة في أعطانها وهي الاماكن التي تأوي اليها بعد الشرب روى ابوداود والترمذي وابن ماجه عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن البراء بن عازب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لاتتوضؤا منها وسئل عن الصلاة في مبارك الابل فقال لاتصلوا في مبارك الابل فانها مأوى الشياطين وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال صلوا فيها فانها مباركة وروى النساءى وابن حبان من حديث عبدالله بن مغفل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الابل خلقت من الشياطين * وأما زكاتها فالواجب في كل خمس منها سائمة شاة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه ثم في خمس وعشرين بنت مخاض وفي ست وثلاثين بنت لبون وفي ست وأربعين حقة وفي احدى وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان وفي مائة واحدى وعشرين ثلاث بنات لبون ثم في كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة وبنت المخاض لها سنة وبنت اللبون لها سنتان والحقة لها ثلاث سنين والجذعة لها أربع سنين والشاة الواجبة لها جذعة ضأن وهي مالها سنة اوثنية معز وهي مالها سنتان وبقية أحكام الزكاة معروفة (تتمة) قال المتولي اذا أوصى لشخص بابل جاز أن يعطى ذكرا اوأنثى فان أعطى فصيلا اوابن مخاض لم يلزمه قبوله لانه لايسمى ابلا *(الامثال)* روى مسلم والترمذي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة ليس فيها راحلة يعني أن المرضي من الناس قليل وسيأتي معناه ان شاء الله تعالى في باب الراء المهملة في الراحلة وقال الازهري معناه أن الزاهد في الدنيا الكامل في الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل كقلة الراحلة في الابل وقالوا أشبعهم سبا وراحوا بالابل قيل اول من قاله كعب بن زهير بن أبي سلمى يضرب لمن لم يكن عنده الا الكلام وقالوا ماهكذا ياسعد تورد الابل يضرب لمن تكلف امرا لايحسنه وتمثل بذلك علي رضي الله عنه في حديث رواه البيهقي وغيره وقالوا ياابل عودي الى مباركك يضرب لمن يفر من الشيء الذي لابدله منه *(الخواص)* قال ابن زهير وغيره اذاوقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته ولحوم الابل والكباش الحولية الجبلية رديئة كلها واذا أحرق وبر الابل وذر على الدم السائل قطعه وقراده يربط في كم العاشق فيزول عشقه واذاشرب السكران من بول الجمل أفاق من ساعته ولحمه

يزيد في الباه والانعاظ بعد الجماع وبول الابل ينفع من ورم الكبد ويزيد في الباه ومخ ساق الجمل اذا تحملت به المرأة في قطنة او صوفة بعد الطهر ثلاثة ايام وجومعت فانها تحمل وان كانت عاقرا وسيأتي ان شاء الله تعالى قريبا في الكلام على لفظ الانسان قاعدة ذكرها حذاق الاطباء تعرف بها العاقر من النساء *(التعبير)* قال أهل التعبير من رأى انه ملك منها هجمة في منامه فانه يدل على انه يحكم على جماعة ذوى أقدار ويملك مالا طائلا وكذلك اذا رأى انه نال ثلة او ثاغية او راغية *والهجمة مائة من الابل والثلة قطيع من الغنم والثاغية الشاة والراغية الابل قالوا ومن رأى انه ملك ابلا في منامه نال عقبى حسنة وسلامة في دينه ومعتقده لقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت فان قال رأيت جمالا فرعا دل على الاعمال السيئة لقوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ولقوله تعالى انها ترمي بشرر كالقصر كأنه جمالات صفر وان قال رأيت أنعاما وأنا اسرحها في المنام فانه يدل على تذلل الامور الصعاب وظهور النعمة عليه لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون الى قوله تسرحون ومن رأى انه يرعى ابلا عرابا ولي على قوم من الاعراب ومن رأى ابلا كثيرة في بلد فانها تدل على امراض وحروب وقال الجيلي من رأى انه يملك ابلا نال مقدرة وسطوة وقال ارطاميدوس من أكل لحم الابل في منامه مرض وقال محمد بن سيرين امام المعبرين ومن أعلام التابعين لا بأس بأكل لحم الابل لقوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون وستأتي بقيته ان شاء الله تعالى في باب الجيم في لفظ الجمل والله أعلم

الابابيل | *(الابابيل)* واحدته ابالة وقال ابو عبيد القاسم بن سلام لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابول كعجول وقيل ابيل كسكيت وقيل ابال كدينار وذكر الفارسي انه سمع في واحده ابالة بالتشديد وحكى الفراء ابالة بالتخفيف واختلفوا في قوله تعالى وأرسل عليهم طيرا ابابيل فقال سعيد بن جبير هي طير تعشش بين السماء والارض وتفرخ ولها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب وعن عكرمة انها طيور خضر خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله الطير على اصحاب الفيل كالبلسان وقيل كانت كالوطاويط وقال عبادة بن الصامت اظنها الزرازير وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها هي اشبه شئ بالخطاطيف وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين انها السنونو الذي يأوي الآن في المسجد الحرام الواحدة سنونوة والابيل راهب النصارى وكانوا يسمون عيسى ابن مريم عليه السلام ابيل الابيليين قال الشاعر

أما

أما ودماء مائرات تخالها * على قنة العزى وبالنسر عندما
وما سبح الرهبان فى كل بيعة * ابيل الابيلين عيسى ابن مريما
لقد ذاق منا عامر يوم لعلع * حساما اذا ماهز بالكف صمما

والابالة بالكسر الحزمة من الحطب وفى المثل ضغث على ابالة أى بلية على اخرى كانت قبلها والله الموفق

الاتان

(الاتان) بفتح الهمزة وبالتاء المثناة فوق الحمارة ولا تقل اتانة ويقال ثلاث آتن مثل عناق وأعنق والكثير أتن وأتن واستأتن الرجل اى اشترى اتانا واتخذها لنفسه قال محمد بن سلام حدثنى رجل من قريش قال خرج خالد بن عبد الله القشيرى يوما يتصيد وهو أمير العراق فانفرد عن اصحابه فاذا هو بأعرابى على أتان له هزيل ومعه عجوز فقال له خالد ممن الرجل فقال من اهل المآثر والحسب والمفاخر قال فأنت اذا من مضر فمن ايها أنت قال من الطاعنين على الخيول المعانقين عند النزول قال فأنت اذا من عامر فمن ايها أنت قال من اهل الرفادة والكرم والسيادة قال فأنت اذا من جعفر فمن ايها أنت قال من بدورها وشموسها وليوثها فى خميسها قال فأنت اذا من الخواص فما اقدمك هذه البلاد قال تتابع السنين وقلة رفد الرافدين قال فمن أردت بها قال أميركم هذا الذى رفعته امرته وحطته أسرته قال فما اردت منه قال كثرة ماله لا كرم آبائه قال ما اراك الا وقد قلت فيه شعرا فقال لامرأته أنشديه فقالت كم تجشمنا مدح اللئيم مه اليوم ان مدح اللئيم ذل

قال أنشديه فأنشدته

اليك ابن عبد الله بالجد أرقلت * بنا البيد عيس كالقسى سواهم
عليها كرام من ذؤابة عامر * أضر بهم جدب السنين العوارم
يردن امرأ يعطى على الحمد ماله * وهانت عليه فى الثناء الدراهم
فان تعط مانهوى فهذا ثناؤنا * وان تكن الاخرى فما ثم لائم

فقال له خالد يا عبد الله ما أعجبك وشعرك جئت على اتان هزيل وتزعم انك جئت على عيس وقد ذكرت الرجل فى شعرك بخلاف ماذكرت فى كلامك فقال يا ابن أخى ما تجشمنا من مدح اللئيم كان اشد من الكذب فى شعرنا فقال له خالد أتعرف خالدا قال لا قال فانا هو خالد قال أسألك بالله هو أنت خالد قال اى والذى سألتنى به انا خالد وأنا معطيك غير مكافيك فقال يا أم جحش ادمر فى وجه أتانك فقال لها خالد لا تفعلى وأقيمى أنت وزوجك فقال الرجل لا والله لا رزأت امرأ درهما بعد أن أسمعته ما يكره وصرف وجه أتانه ومضى فقال خالد بمثل هذا الفعل نال هذا وآباؤه ما نالوا وروى البيهقى عن

ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس الصوف وحلب الشاة وركب الاتن فليس فى جوفه من الكبر شئ وهو كذلك فى الكامل فى ترجمة عبد الرحمن بن عمار بن سعد وعن جابر وابى هريرة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال براءة من الكبر لباس الصوف ومجالسة فقراء المؤمنين وركوب الحمار واعتقال العنز وأكل أحدكم مع عياله وفى الاستيعاب وغيره ان زرارة بن عمرو النخعى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النصف من رجب سنة تسع فقال يا رسول الله انى رأيت فى طريقى رؤيا هالتنى قال وماهى قال رأيت أتانا خلفتها فى اهلى قد ولدت جديا اسفع احوى ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير وأعمى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أخلفت فى اهلك امة مسرة حملا قال نعم قال صلى الله عليه وسلم فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال فأنى له اسفع احوى قال ادن منى فدنا منه فقال أبك برص تكتمه قال والذى بعثك بالحق نبيا ما علمه احد قبلك قال فهو ذاك وأما النار فانها فتنة تكون بعدى قال وما الفتنة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم يقتل الناس امامهم ويشتجرون اشتجار أطباق الراس وخالف بين اصابعه دم المؤمن عند المؤمن احلى من الماء يحسب المسيء انه محسن ان مت ادركت ابنك وان مات ابنك ادركتك قال فادع الله لى أن لا تدركنى فدعا له وقد قال العلماء ان هذه الفتنة هى الفتنة التى قتل فيها عثمان رضى الله عنه والاسفع الاحوى الابلق ❊(الامثال)❊ قالوا كان حمارا فاستأتن يضرب لمن يهون بعد العز ❊(التعبير)❊ الحمارة امرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات ربح متواتر ونسل ولفظ الاتان من الاتيان

الاخطب

❊(الاخطب)❊ كالاحمر قال انه الصرد وأنشد

ولا أنثنى من طيرة عن مريرة ❊ اذا الاخطب الداعى على الدوح صرصرا

والاخطب حمار يعلو ظهره خضرة وقال الفراء الخطباء الاتان التى لها خط أسود فى ظهرها والذكر أخطب

الاخيضر

❊(الاخيضر)❊ ذباب اخضر على قدر الذباب الاسود قاله ابن سيده

الاخيل

❊(الاخيل)❊ طائر اخضر فيه على اجنحته لمع تخالف لونه وسمى بذلك للخيلان فيه وقيل الاخيل الشقراق الآتى فى باب الشين المعجمة وهو مشؤم ولفظه ينصرف فى النكرة لا اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه فى معرفة ولا نكرة ويجعله فى الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول الشاعر

ذرينى وعلمى بالامور وشيمتى ❊ فما طائرى فيها عليك باخيلا

(الاربد) ضرب من الحيات يعض فيربدّ منه الوجه ومنه ما حكاه عبد الملك بن عمير قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة رضى الله عنه وهو يقول

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً * وخصيماً الدّ ذا معلاق
حية فى الوجار اربد لا ينـ * ـفع منه السليم نفث الراقى

ثم قال أما والله لقد كنت شديد العداوة لمن عاديت شديد الاخوّة لمن آخيت والمعلاق بالعين المهملة قال الجوهرى يقال رجل ذو معلاق اى شديد الخصومة ثم انشد الشاعر وهو مهلهل

ان تحت الاحجار حزماً وجوداً * وخصيماً الدّ ذا معلاق

(الارخ) قال ابن درستويه هى الانثى الثنية من البقر التى لم ينز عليها الفحل وجمعها اروخ واراخ قال وانشدنى أعرابى من مزينة فى طريق مكة لنفسه فقال

ايام عهدى مى فيك كانها * أرخ بروذبر وضة مثقال

وقال الجوهرى الارخ وحش البقر وقال صاحب المغرب الارخ ولد البقرة الوحشية
(الارضة) بفتح الهمزة والراء والضاد المعجمة دويبة صغيرة كنصف العدسة تأكل الخشب وهى التى يقال لها السرفة بالسين والراء المهملة والفاء وهى دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة ولما كان فعلها فى الارض اضيفت اليها قال القزوينى فى الاشكال اذا اتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهى دابة الارض التى دلت الجن على موت سليمان عليه السلام والنمل عدوّها وهو أصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشى بها الى جحره واذا اتاها مستقبلا لا يغلبها لانها تقاومه اهـ ومن شأنها انها تبنى لنفسها بيتا حسنا من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت منخرطا من اسفله الى اعلاه وله فى احدى جهاته باب مربع وبيتها ناووس ومنها تعلم الاوائل بناء النواويس على موتاهم وفى الصحيحين وغيرهما ان قريشا لما بلغهم اكرام النجاشى لجعفر وأصحابه كبر ذلك عليهم وغضبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكتبوا كتابا على بنى هاشم أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة وحصروا بنى هاشم فى شعب ابى طالب ليلة هلال المحرّم سنة سبع من مبعثه صلى الله عليه وسلم وانحاز اليهم بنو عبد المطلب وقطعت عنهم قريش الميرة والمادّة فكانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم حتى بلغوا الجهد وأقاموا على ذلك ثلاث سنين ثم أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على امر الصحيفة وأن الارضة قد أكلت ما كان فيها من ظلم وجور وبقى ما كان فيها من ذكر الله تعالى فأخبرهم

الاربد

الارخ

قوله هى الانثى الثنية الخ انظره مع قول القاموس الارخ ويكسر الذكر من البقر اهـ ويقال فيه ايضا ارخ بالزاى كما فى القاموس ايضا اهـ

الارضة

ابوطالب بذلك فارتقوا الى الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وروى ابن سعد وابن ماجه فى سننه من حديث ابى بن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى الى جذع فاتخذ له المنبر فحن ذلك الجذع اليه حنين العشار حتى مسحه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فسكن فلما هدم المسجد وغير أخذ ذلك الجذع ابى بن كعب فكان عنده فى داره حتى بلى وأكلته الارضة وعاد رفاتا وسيأتى ان شاء الله تعالى للارضة ذكر فى باب الدال المهملة فى لفظ الدابة وفى دود الفاكهة *(الحكم)* يحرم اكلها لاستقذارها واذا استخرجت من الارض ترابها قال القاضى حسين ان استخرجته من مدر جاز التيمم به ولا يضر اختلاطه بلعابها فانه طاهر فصار كتراب عجن بخل أو ماء ورد وان استخرجت شيأ من الخشب أو الكتب لم يجز لعدم التراب (الامثال) قالوا آكل من أرضة وأصنع من أرضة *(التعبير)* هى فى الرؤيا تدل على منازعة فى العلم وطلب الجدال

الارقم *(الارقم)* الحية التى فيها بياض وسواد كأنه رقم أى نقش روى أصحاب الغريب أن رجلا كسر منه عظم فجاء الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يطلب منه القود فأبى أن يقيده فقال الرجل هو اذا كالارقم ان يقتل ينقم وان يترك يلقم أى ان تركته أكلك وان قتلته قتلت به وقال ابن الاثير فى النهاية كانوا فى الجاهلية يزعمون أن الجن تطلب بثار الجان وهى الحية الدقيقة فربما مات قاتلها وربما اصابه خبل وهذا مثل لمن يجتمع عليه شران لا يدرى كيف يصنع فيهما يعنى انه اجتمع عليه كسر العظم وعدم القود وقيل الارقم الحية التى فيها حمرة وسواد قال مهذب الملك فى ذلك مشبها

كانون اذهب برده كانوننا * ما بين سادات كرام حذق
بأراقم حمر البطون ظهورها * سود تلفلغ بالسان الازرق

الارنب *(الارنب)* واحدة الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثى وقال الجاحظ فاذا قلت ارنب فليس الا الانثى كما أن العقاب لا يكون الا للانثى فتقول هذه العقاب وهذه الارنب وقال المبرد فى الكامل ان العقاب يقع على الذكر والانثى وانما يميز باسم الاشارة كالارنب وذكر الارنب يقال له الخزز بالخاء المعجمة المضمومة وبعدها زايان وجمعه خزان كصرد وصردان ويقال للانثى عكرشة والخرنق ولد الارنب فهو أولا خرنق ثم سخلة ثم أرنب وقضيب الذكر من هذا النوع كذكر الثعلب أحد شطريه عظم والآخر عصب وربما ركبت الانثى الذكر عند السفاد لما فيها من الشبق وتسافد وهى حبلى وتكون عاما ذكرا وعاما انثى فسبحان القادر على كل شئ

❊(غريبة)❊ ذكر ابن الاثير فى الكامل فى حوادث سنة ثلاث وعشرين وستمائة أن صديقاله اصطاد ارنباله انثيان وذكر وفرج انثى فلما شقوا بطنه رأوا فيه ما يدل على ذلك قال وأعجب من ذلك أنه كان لنا جار له بنت اسمها صفية بقيت كذلك نحو خمس عشرة سنة ثم طلع لها ذكر ونبت لها لحية وصار لها فرج رجل وفرج امرأة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الضبع نظير ذلك والارنب تنام مفتوحة العين فربما جاءها القناص فوجدها كذلك فيظنها مستيقظة ويقال انها اذا رأت البحر ماتت ولذا لا توجد فى السواحل وهذا لا يصح عندى وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الجن تهرب منها لموضع حيضها قال الشاعر

وضحك الارانب فوق الصفا ❊ كمثل دم الحرب يوم اللقا

(فائدة) الذى يحيض من الحيوان أربعة المرأة والضبع والخفاش والارنب ويقال ان الكلبة ايضا كذلك روى أبو داود فى سننه من حديث جابر بن الحويرث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى الارنب انها تحيض وجابر ابن الحويرث قال ابن معين لا أعرفه وذكره ابن حبان فى الثقات ولا يعرف له الا هذا الحديث وروى البيهقى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم جىء له بأرنب فلم يأكلها ولم ينه عنها وزعم أنها تحيض وهى تأكل اللحم وغيره وتجتر وتبعر وفى باطن أشداقها شعر وكذلك تحت رجليها (الحكم) يحل أكل الارنب عند العلماء كافة الا ما حكى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وابن أبى ليلى رضى الله عنهم أنهما كرها أكلها وحجتنا ما روى الجماعة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال أنفجنا أرنبا بمر الظهران فسعى القوم عليها فلغبوا فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله وفى البخارى فى كتاب الهبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه ولفظ أبى داود كنت غلاما حزوّرا فصدت أرنبا فشويتها فبعث معى أبو طلحة رضى الله عنه بعجزها الى النبى صلى الله عليه وسلم والحزوّر بالتشديد والتخفيف المراهق وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هى حلال وروى أحمد والنساءى وابن ماجه والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان أنه صاد أرنبين فذبحهما بمروتين وأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأمره بأكلهما وهو فى معجم ابن قانع عن محمد بن صفوان أو صفوان بن محمد واحتج ابن أبى ليلى ومن وافقه بما روى الترمذى عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما تقول فى الارنب قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرّمه قال فقلت ولم يا رسول الله قال انى أحسب أنها تدمى قال فقلت يا رسول الله ما تقول فى الضبع قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يأكل الضبع قال الترمذى اسناده ليس بالقوى ورواه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة وذكر فيه الثعلب والضب أيضا وفى بعض الروايات وسألته عن الذئب فقال لا يأكل الذئب أحد فيه خير وليس فى شئ من الاحاديث وان ضعفت مايدل على تحريم الارنب وغاية مافى هذين الخبرين استقذارها مع جواز أكلها * (الامثال) * قالت العرب أقطف من ارنب وأطعم أخاك من كلية الارنب وهو كقولهم أطعم أخاك من عقنقل الضب يضربان للمواساة ومن أمثالهم المشهورة فى ذلك قولهم فى بيته يؤتى الحكم وهو مما زعمته العرب على ألسنة البهائم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب يا أبا حسل قال سميعا دعوت قالت أتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال فى بيته يؤتى الحكم قالت انى وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال بحقك أخذت قالت فلطمنى قال حر انتصر لنفسه قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا ومثل هذا أن عدى بن ارطاة أتى شريحا القاضى فى مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال انى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال وشرط أهلها أن لا أخرجها من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنا أريد الخروج قال فى حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك وشريح هذا هو ابن الحرث بن قيس الكندى استقضاه عمر رضى الله تعالى عنه على الكوفة وأقام قاضيا بها خمسا وسبعين سنة لم يبطل الا ثلاث سنين امتنع فيها من القضاء وذلك أيام فتنة ابن الزبير رضى الله عنهما فاستعفى الحجاج من القضاء فأعفاه فلم يقض بين اثنين حتى مات رحمة الله عليه وكان شريح من سادات التابعين وأعلامهم وكان من أعلم الناس بالقضاء وكان أحد السادات الطلس وهم أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة والاحنف ابن قيس الذى يضرب بحلمه المثل ورابعهم شريح هذا والله أعلم والاطلس الذى لا شعر بوجهه وروى أن شريحا مرض له ولد فجزع عليه جزعا شديدا فلما مات لم يجزع فقيل له فى ذلك فقال انما كان جزعى رحمة له واشفاقا عليه فلما وقع القضاء رضيت بالتسليم قاله ابن خلكان وغيره قال الامام ابو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى كتب زياد بن أمية الى معاوية يا أمير المؤمنين قد ضبطت لك العراق بشمالى وفرغت يمينى لطاعتك فولنى الحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وهو بمكة فقال اللهم اشغل عنا يمين زياد بما شئت فأصابه الطاعون فى يمينه فأجمع رأى الاطباء على قطعها فاستشار شريحا

فيما رآه الاطباء فأشار عليه بعدم القطع وقال له لك رزق مقسوم وأجل معلوم وانى أكره ان كانت لك مدة أن تعيش فى الدنيا بلا يمين وان كان قد دنا أجلك أن تلقى الله مقطوع اليد فاذا سألك لم قطعتها قلت فرارا من قضائك وبغضا فى لقائك قال فمات زياد من يومه فلام الناس شريحا على منعه من القطع لبغضهم له فقال انه استشارنى ولولا أن المستشار مؤتمن لوددت أنه قطع يوما يده ويوما رجله وسائر أعضائه يوما يوما انتهى وفى هذا المعنى قال أبو الفتح البستى من قصيدة طويلة

لا تستشر غير ندب حازم فطن ✻ قد استوت منه أسرار وأعلان

فللتدابير فرسان اذا ركضوا ✻ فيها ابروا كما للحرب فرسان

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصيدة فى باب الثاء المثلثة فى الثعبان وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة شريح أنه سئل عن الحجاج أكان مؤمنا قال نعم بالطاغوت كافرا بالله تعالى توفى شريح سنة تسع وسبعين وقيل ثمانين من الهجرة وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله تعالى (الخواص) قال الجاحظ كانت العرب فى الجاهلية تقول من علق عليه كعب أرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك لان الجن تهرب منها لمكان حيضها واذا شوى الارنب البرى وأكل دماغه نفع من الارتعاش العارض من المرض واذا شرب من دماغه وزن حبتين فى أوقيتين من لبن البقر لم يشب شاربه أبدا ومن أعجب ما فى انفحته انك اذا طليت بها داء السرطان رأيت العجب واذا شربت المرأة انفحة الارنب الذكر ولدت ذكرا واذا شربت انفحة الانثى ولدت انثى واذا علق رجله على المرأة لم تحبل ما دام عليها قال ابقراط لحم الارنب حار يابس يغسل البطن ويدر البول وأجوده صيد الكلاب وهو ينفع من بهلة السمن لكنه يحدث أرقا ويولد السوداء والاباز برالرطبة تدفع ضرره ويوافق أصحاب الامزجة الباردة ودماغه يؤكل مشويا بالفلفل ينفع من الرعشة وانما صار يابسا لرعيه الغياض لان كل ما يرعى الغياض فهو أيبس مما يرعى فى البيوت انتهى وان سقى انسان من دماغ الارنب دانقا مدافا بعد أن يلقى عليه وزن حبتى كافور لم يلقه أحد الا احبه ولم تنظر اليه امرأة الا شغفت به وطلبت معاشرته ودم الارنب اذا شربت منه المرأة لم تحبل ابدا واذا طلى به البهق والكلف أزالهما ودماغه اذا أكلت منه المرأة وتحملت منه وباشرها زوجها فانها تحبل باذن الله تعالى واذا مزج به مواضع أسنان الصبى أسرع نباتها ودم الارنب اذا اكتحل به منع من نبات الشعر فى العين قاله القزوينى فى عجائب المخلوقات وقال مهرارس مرارة الارنب اذا عجنت بسمن ودهنت بلبن المرأة واكتحل به ازال البياض من العين وأبرأ القروح واذا طلى بدمها البهق الاسود أزاله ولحم الارنب اذا أطعم من يبول

فى فراشه نفعه اذا أدامه وقال أرسطو واذا شربت أنفحة الارنب بالخل نفعت من سم الافاعى واذا شرب منها قدر باقلاة أذهب حمى الربع المتناهية واذا شرب منها وزن درهم أسقط الاجنة وسهل الولادة وان خلطت انفحة الارنب بخطمى ووضعت على النصل أخرجته وتخرج الشوكة من البدن باذن الله تعالى بسهولة وزبل الارنب اذا بخر به فى الحمام وقع الضراط على من شمه ولم يتمالك أسفله واذا طلى به القوابى والنمش أذهبها وخصية الارنب تبرىء من السم القاتل اذا طلى موضع اللسعة بها وشحمه اذا وضع تحت وسادة امرأة تكلمت فى نومها بفعلها وضرس الارنب اذا علق على من يشتكى ضرسه سكن وجعه (التعبير) الارنب فى المنام امرأة حسناء لكنها غير آلفة فان ذبحها فانها زوجة ليست باقية ومن رأى انه يأكل لحم أرنب مطبوخا فانه يأتيه رزق من حيث لا يحتسب ومن صاد أرنبا او أهديت اليه أو ابتاعها حصل له رزق او تزوج ان كان عزبا أو رزق ولدا أوظفر بغريم *(الارنب البحرى)* قال القزوينى هو حيوان رأسه كراس الارنب وبدنه كبدن السمك وقال الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفى وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل (الحكم) يحرم أكله لسميته ويستثنى هذا من قولهم ما اكل شبهه فى البر اكل شبهه فى البحر لانه ليس يشبهه فى الشكل وانما هو موافق له فى الاسم

الاروية *(الاروية)* بضم الهمزة واسكان الراء وكسر الواو وتشديد الياء الانثى من الوعول والجمع أراوى وبها سميت المرأة وهى أفعولة فى الاصل الا انهم قلبوا الواو الثانية ياء وأدغموها فى التى بعدها وكسروا الاولى لتسلم الياء وثلاث اراوى على أفاعيل فاذا كثرت فهى الاروى بفتح الهمزة على أفعل بغير قياس وقيل الاروى غنم الجبل وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اهدى له اروى وهو محرم وفيه أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما كان يوم أحد قال كنت أتوقل كما تتوقل الاروية فانتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى نفر من أصحابه وهو يوحى اليه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وفى جامع الترمذى فى الايمان عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الاروية من رأس الجبل ان الدين بدا غريبا و يرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتى قوله ليعقلن أى ليمتنعن كما تمتنع الاروية من رؤس الجبال وفى تفسير ابن أبى حاتم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال طرح يونس بن متى عليه السلام بالعراء فأنبت الله تعالى عليه اليقطينة وهيأ له أروية وحشية ترعى فى البرية وتأتيه فتنفشح عليه

فترويه

فترويه من لبنها كل بكرة وعشية حتى نبت لحمه وقال ابن عطية أنعشه الله تعالى فى ظل اليقطينة بأروية تراوحه وتغاديه وقيل بل كان يتغذى من اليقطينة ويجد منها ألوان الطعام وأنواع شهواته وهذا من لطف الله تعالى به ونعمته عليه واحسانه اليه وحكى ابن الجوزى عن الحسن فى قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم أنه ذكر من الاروى أهبط عليه من ثبير وفى حديث عوف أنه سمع رجلا تكلم فأسقط فقال جمع بين الاروى والنعام يريد أنه جمع بين كلمتين متناقضتين لان الاروى تسكن شعف الجبال والنعام يسكن فى السهولة من الارض وفى طبعها الحنو على أولادها فاذا صيد منها شئ تبعته ورضيت أن تكون معه فى الشرك وفى طبعه البر بأبويه وذلك أنه يختلف اليهما بأكلانه فاذا عجزا عن الاكل مضغ لهما وأطعمهما ويقال ان فى قرنيه ثقبين يتنفس منهما فتى سدا هلك سريعا (وحكمها) الحل كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى الوعل (الامثال) قالوا انما فلان كبارح الاروى وذلك أن مأواها الجبال فلا يكاد الناس يرونها سانحة ولا بارحة الا فى الدهر مرة يضرب لمن يرى منه الاحسان فى بعض الاحايين وقالوا تكلم فلان فجمع بين الاروى والنعام كما تقدم وقالوا ما يجمع بين الاروى والنعام يضرب فى الشيئين المختلفين جدا أى كيف يأتلف الخير والشر (تنبيه) روى مسلم أن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة المشهود لهم بالجنة رضى الله عنهم خاصمته أروى بنت أويس الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة فى أرض فى الحيرة وقالت انه قد أخذ حقى واقتطع قطعة من أرضى فقال سعيد رضى الله عنه كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من أرض ظلما طوّقه يوم القيامة من سبع أرضين ثم ترك لها الارض وقال دعوها واياها اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها فى بئرها فعميت أروى وجاء سيل فأظهر حدود أرضها ثم لما أعمى الله تعالى أروى فكانت تلتمس الجدران وتقول أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينما هى تمشى اذ وقعت فى البئر فماتت وروى أنها سألت سعيدا أن يدعو لها فقال لا أردّ على الله شيأ أعطانيه قال وكان أهل المدينة اذا دعا بعضهم على بعض يقولون أعماه الله كما أعمى أروى يريدونها ثم صار أهل الجهل يقولون أعماه الله كما أعمى الاروى يريدون الاروى التى بالجبل يظنونها شديدة العمى والصواب الاوّل (الخواص) اذا أخذ قرنه وظلفه وخلطا فى دهن ومسح به الساعى الذى يمشى كثيرا بدنه وساقيه أزال عنه ضرر التعب حتى كأنه لم يمش شيأ

الاساريع

(الاساريع) بفتح الهمزة دود أحمر يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال ابن مالك قال ابن السكيت والاصل يسروع بالفتح الا أنه ليس فى الكلام يفعول وقال قوم

الاساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد تكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء انتهى وبعض الناس يقول الاساريع شحمة الارض والصواب أنها غيرها كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة قال فى الكفاية الاساريع دود تكون فى الرمل بيض طوال يشبه بها أصابع النساء و يقال لها بنات النقا وذكر فى أدب الكاتب نحوه وقال الاساريع دود فى الرمل بيض ملس يشبه بها أصابع النساء واحدها أسروع وذكر ابن مالك فى شرحه المنتظم الموجز فيما يهمز وما لا يهمز أن اليسروع والاسروع دود يكون فى البقل ينسلخ فيصير فراشا قال وهذا قول ابن السكيت وقال غيره الاساريع واليساريع دود حمر الرؤس بيض الاجساد يكون فى الرمل يشبه بها أصابع النساء انتهى وماذكره عن ابن السكيت ليس كذلك فقد ذكر ابن السكيت فى اصلاح المنطق انها تكون فى الرمل تنسلخ فتصير فراشة ولعله تصحف عليه الرمل بالبقل *(الحكم)* يحرم أكلها لانها من الحشرات *(الخواص)* اذا سحق هذا الدود ووضع على العصب المقطوع نفعه من ساعته منفعة عظيمة وقال الرازى فى الحاوى اذا غسلت الاساريع وجففت وسحقت ناعما ونقعت فى دهن السمسم وطلى بها الذكر فانه يغلظ *(التعبير)* اليسروع فى المنام يعبر برجل لص يسرق قليلا قليلا و يتزيا بالورع ولا يخفى حاله ونفاقه قال أهل التعبير وهو دود أخضر يكون فى المقاثى والكروم

الاسفع *(الاسفع)* الصقر والصقور كلها سفع والسفعة بالضم سواد مشرب بحمرة وهى فى الوجه سواد فى خدى المرأة وفى الصحيح فقامت امرأة سفعاء الخدين و يقال للحمامة سفعاء لما فى عنقها من السفعة

الاسقنقور *(الاسقنقور)* قال ابن بختيشوع انه التمساح البرى لحمه حار فى الدرجة الثانية اذا ملح وشرب منه مثقال زاد فى الباه وهيج الشهوة وسخن الكلى الباردة ونفع من وجعها وقال ابن زهر هى دابة بمصر شكلها كالوزغة على عظم خلقته اذا علقت عينه على من يفزع بالليل أبرأته اذا لم يكن من خلط وقال ارسطاطاليس فى كتاب الحيوان الكبير ان شرب به يهيج الباه و يزيد فى الانعاظ فى سائر البلاد الا بمصر وهو أنفس ما يهدى منها للملوك الهند فانهم يذبحونه بسكين من الذهب و يحشونه من ملح مصر و يحملونه كذلك الى أرضهم فاذا وضعوا مثقالا من ذلك الملح على بيض أو لحم وأكل نفع فى ذلك نفعا بليغا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى التمساح أنه يبيض فى البر فما وقع من ذلك فى الماء صار تمساحا وما بقى فى البر صار اسقنقورا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة حكمه وحكم السقنقور الهندى *(الاسود السالخ)* هو نوع من الافعوان شديد السواد سمى بذلك لانه يسلخ جلده كل عام يقال اسود سالخ ولا يقال للانثى سالخة وأسودان

سالخ ولا تثنى الصفة فى قول الاصمعى وأبى زيد وحكى ابن دريد تثنيتها والاول أعرف وأساود سالخة وسوالخ قاله ابن سيده روى أبو داود والنسائى والحاكم وصححه عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر مادب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد ساكن البلد الجن وقيل الوالد وما ولد ابليس والشياطين وفى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاسودين فى الصلاة الحية والعقرب وأنشد ابن هشام فى كتاب التيجان

مابال عينك لا تنام كأنما * كحلت أماقيها بسم الاسود
حنقا على سبطين حلا يثربا * أولى لهم بعقاب يوم أسود

وللامام الشافعى رضى الله عنه من أبيات

والشاعر المنطيق أسود سالخ * والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل * ولقد يهون على الكريم علاجه

روى البيهقى فى الشعب عن عبد الحميد بن محمود قال كنت عند ابن عباس رضى الله عنهما فأتاه رجل فقال أقبلنا حجاجا حتى اذا كنا فى الصفاح توفى صاحب لنا فحفرنا له فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له قبرا آخر فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فحفرنا له ثالثا فاذا أسود سالخ قد أخذ اللحد كله قال فتركناه وأتيناك نسألك ماذا تأمرنا به قال ذاك عمله الذى كان يعمله اذهبوا فادفنوه فى بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتم ذلك قال فألقيناه فى قبر منها فلما قضينا سفرنا اتينا امرأته فسألناها عنه فقالت كان يبيع الطعام فيأخذ قوت أهله كل يوم ثم يخلط فيه مثله من قصب الشعير ثم يبيعه فعذب بذلك وروى الطبرانى فى معجمه الاوسط والبيهقى ايضا فى كتاب الدعوات الكبير من حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الحاجة ابعد فذهب يوما فقعد تحت شجرة فنزع خفيه قال ولبس احدهما فجاء طائر فأخذ الخف الآخر فحلق به فى السماء فانسل منه أسود سالخ فقال صلى الله عليه وسلم هذه كرامة اكرمنى الله بها اللهم انى اعوذ بك من شر من يمشى على بطنه ومن شر من يمشى على رجلين ومن شر من يمشى على اربع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة فى الغراب حديث نظير هذا وهو صحيح الاسناد وروى احمد فى كتاب الزهد عن سالم بن أبى الجعد قال كان رجل من قوم صالح عليه السلام قد آذاهم فقالوا يا نبى الله ادع الله عليه فقال اذهبوا فقد كفيتموه قال وكان يخرج كل يوم يحتطب قال فخرج يوما

ومعه رغيفان فأكل احدهما وتصدق بالآخر قال فاحتطب ثم جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء فجاؤا الى صالح عليه السلام وقالوا قد جاء بحطبه سالما لم يصبه شيء فدعاه صالح وقال أي شيء صنعت اليوم قال خرجت ومعي قرصان فتصدقت باحدهما واكلت الآخر فقال صالح حل حطبك فحله فاذا فيه أسود سالخ مثل الجذع عاض على جزل من الحطب فقال بهذا دفع عنك يعني بالصدقة وسيأتي ان شاء الله تعالى نظيره هذا في الذئب في باب الذال المعجمة وروى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نفرا مرّوا على عيسى ابن مريم عليه السلام فقال عيسى ابن مريم يموت احد هؤلاء اليوم ان شاء الله تعالى فضوا ثم رجعوا عليه بالعشي ومعهم حزم الحطب فقال ضعوا وقال للذي قال انه يموت اليوم حل حطبك فحله فاذا فيه حية سوداء فقال ما عملت اليوم قال ما عملت شيأ قال انظر ما عملت قال ما عملت شيأ الا انه كان معي في يدي فلقة من خبز فرّ بي مسكين فسألني فأعطيته بعضها فقال بها دفع عنك

الاصرمان *(الاصرمان)* الذئب والغراب قال ابن السكيت لانهما انصرما من الناس أي انقطعا والاصرمان الليل والنهار لانّ كل واحد منهما ينصرم من الآخر روى احمد باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه كان يقول حدّثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط فاذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول اصيرم بن عبد الاشهل قال عامر بن ثابت بن قيس فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد بدا له الاسلام فأسلم وأخذ سيفه وقاتل حتى قتل فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة رضي الله عنه

الاصلة *(الاصلة)* بفتح الهمزة والصاد واللام حية كبيرة الرأس قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتله قاله ابن الانباري وقيل حية خبيثة لها رجل واحدة تقوم عليها ثم تدور ثم تثب والجمع أصل وأنشد الاصمعي رحمه الله تعالى

يارب ان كان يزيد قد اكل * لحم الصديق عللا بعد نهل
فاقدر له أصلة من الاصل * كبساء كالقرصة أو خف الجمل

وقال الجاحظ الاعراب تقول انها لا تمرّ بشيء الا احترق وكأنها سميت بذلك لاستهلاكها واستئصالها وفي الحديث في صفة الدجال كانّ رأسه أصلة وقيل وجه الاصلة كوجه الانسان وهو عظيم جدا ويقال انها تصير كذلك اذا مرّ عليها ألف سنة من العمر (ومن خواصها) انها تقتل بالنظر اليها وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء

المهملة

المهملة ذكر شيء من ذلك

(الاطلس) الذئب الذي في لونه غبرة الى السواد وكل ما كان على لونه فهو أطلس الاطلس
قال الكميت يمدح محمد بن سليمان الهاشمي

تلقى الامان على حياض محمد * ثولاء مخذقة وذئب أطلس *
لا ذي تخاف ولا لهذا جرأة * تهدى الرعية ما استقام الريس

استشهد به الجوهري على أن الرئيس يقال فيه ريس مثل قيم

(الاطوم) كالانوق السلحفاة البحرية قاله الجوهري وقيل هي سمكة غليظة الجلد الاطوم
تشبه جلد البعير يتخذ منه الخفاف للجمالين وقيل الاطوم القنفذ وقيل البقرة قيل انما
سميت بذلك على التشبيه بالسمكة لغلظ جلدها قاله ابن سيده

(الاطيش) طائر قاله ابن سيده والطيش خفة العقل قال امامنا الشافعي رحمه الله الاطيش
تعالى ما رأيت افقه من أشهب لولا طيش فيه وأشهب المذكور هو ابن عبد العزيز بن
داود الفقيه المالكي المصري ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي وهي سنة خمسين
ومائة وتوفي بعد الشافعي بثمانية عشر يوما قال ابن عبد الحكم سمعت أشهب يدعو على
الشافعي بالموت فذكر ذلك للشافعي فقال

* تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد

قال فمات الشافعي فاشترى اشهب من تركته عبدا فاشتريته من تركته بعد ثلاثين
يوما وفي مصابيح الظلم قال ابن عبد الحكم لما حملت ام الشافعي به رأت كأن المشترى
خرج من فرجها حتى انقض بمصر ووقع في كل بلدة منه شظية فأوله اصحاب الرؤيا انه
يخرج منها عالم يختص علمه بأهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان واتفق العلماء قاطبة
على ثقته وورعه وامانته وزهده وهو أول من تكلم في أصول الفقه وهو الذي استنبطه
وكان يؤتى بالرطب فيقول مخاطبا له ما اطيبك وأحلاك والعلم اطيب منك وأحلى ولا
ينال واشترى جارية فلما كان الليل أقبل على الدرس والجارية تنتظر اجتماعه
معها فلم يلتفت اليها فصارت الى النخاس وقالت حبستموني مع مجنون فبلغ ذلك الشافعي
فقال المجنون من عرف قدر العلم وضيعه أو توانى فيه حتى فاته وكان الشافعي جوادا
كريما مفضالا لا يبقى على شيء ولا يدخر شيأ وكان شجاعا ومناقبه اكثر من أن تحصى
ولد بغزة في سنة خمسين ومائة كما تقدم وقيل انها التي توفي فيها ابو حنيفة وفي تهذيب
الاسماء واللغات قيل توفي في سنة احدى وخمسين وقيل في سنة ثلاث وخمسين وقال
غيره توفي في اليوم الذي ولد فيه الشافعي لا في السنة وقيل ولد الشافعي بعسقلان وقيل

باليمن قال ابن خلكان والاصح الاول وحمل من غزة الى مكة وهو ابن ست سنين ووصل الى مصر سنة تسع وتسعين ومائة وقيل سنة احدى ومائتين وأقام بها الى أن مات سنة أربع ومائتين وقبره بقرافة مصر مشهور وعاش اربعا وخمسين سنة رحمة الله عليه ورضوانه

الاغتر *(الاغتر) طائر ملتبس الريش طويل العنق وهو من طير الماء قاله ابن سيده

الافال والافائل *(الافال والافائل)* صغار الابل من بنات المخاض ونحوها واحدها أفيل والانثى أفيلة وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى تبيع

الافعى *(الافعى)* الانثى من الحيات والذكر افعوان بضم الهمزة والعين قال الزبيدى الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين وكنية الافعوان ابو حيان وابو يحيى لانه يعيش ألف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات وشرها افاعى سجستان ومن عجيب أمرها ماحكاه ابن شبرمة أن أفعى منها نهشت غلاما فى رحله فانصدعت جبهته ويحكى أن شبيب بن شبة دخل على المنصور فقال ياشبيب أدخلت سجستان فانه بلغنى أنها كثيرة الحيات فقال نعم ياأمير المؤمنين دخلتها قال صف لى أفاعيها فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس رقش برش كانما كسين اعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقال القزوينى هى حية قصيرة الذنب من اخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة تختفى فى التراب أربعة اشهر فى البرد ثم تخرج وقد أظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتحك عينها به فيرجع اليها ضوءها وقال الزمخشرى يحكى أن الافعى اذا أتى عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله تعالى أن مسح عينها بورق الرازيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت فى برية وبينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم فى بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا اقلع نابها عاد بعد ثلاثة ايام واذا ذبحت تبقى تتحرك ثلاثة ايام وهى اعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها أكلا ذريعا وحكى أنها نهشت ناقة فى مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل فى الحال قبل موت امه واذا مرضت اكلت ورق الزيتون فتشفى ومن الافاعى ما تتسافد بأفواهها فاذا وطئ الذكر الانثى وقع مغشيا عليه فتعمد الانثى الى موضع مذاكيره فتقطعها نهشا فيموت من ساعته قال الجوهرى وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فيها وقد كشت تكش كشيشا قال الراجز

كان صوت ليتها المرتض * كشيش افعى ازمعت لعض * فهى تحز بعضها ببعض

قال

قال الشيخ ابو الحسن على بن محمد المزين الصغير الصوفى كنت ببادية تبوك فقدمت الى بئر أستقى منها فزلقت رجلى فوقعت فى جوف البئر فرأيت فى البئر زاوية واسعة فأصلحت موضعا وجلست فيه فبينما أنا كذلك اذا أنا بخشخشة فتأملت فاذا أنا بأفعى سقطت على ودارت بى وأنا ساكن السر لا أضطرب ثم لفت على ذنبها وأخرجتنى من البئر وحلت عنى ذنبها ثم ذهبت عنى وعن جعفر الخلدى قال ودّعت أبا الحسن المزين الصغير فقلت له زوّدنى شيأ فقال لى اذا ضاع منك شئ أو أردت أن يجمع الله بينك وبين انسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع بينى وبين كذا فان الله تعالى يجمع بينك وبين ذلك الشئ أو ذلك الانسان قال فما دعوت بها فى شئ الا استجيب لى توفى الشيخ أبو الحسن بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة والحارية نوع منها وهى التى قال فيها النابغة الذبيانى

حارية قد صغرت من الكبر * مهزوءة الشدقين حولاء النظر

وفى الحديث ان أبا بكر رضى الله تعالى عنه لما مات النبى صلى الله عليه وسلم أصابه حزن شديد فما زال يحرى بدنه حتى لحق بالله تعالى أى يذوب وينقص *(الامثال)* قالوا اظلم من افعى وذلك انها لا تحفر جحرا وانما تأتى الى جحر قد احتفره غيرها فتدخل فيه قال الشاعر

وأنت كالافعى التى لا تحتفر * ثم تجى مبادرا فتحتجر

فكل بيت قصدت اليه هرب منه أهله وخلوه لها وقالت العرب تحككت العقرب بالافعى اذا تكلم الضعيف مع القوى أو ناظره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى العقرب أيضا وقالوا رماه الله تعالى بأفعى حارية وهى التى يموت لديغها من ساعته وقالوا من اسعته أفعى من جر الحبل يخاف وما أحسن قول صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

* المرء يجمع والزمان يفرّق * ويظل يرقع والخطوب تمزق
* ولان تعادى عاقلا خير له * من أن يكون له صديق احمق
فاربأ بنفسك أن تصادق احمقا * ان الصديق على الصديق مصدق
وزن الكلام اذا نطقت فانما * يبدى عقول ذوى العقول المنطق
ومن الرجال اذا استوت أخلاقهم * من يستشار اذا استشير فيطرق
* حتى يحل بكل وادقلبه * فيرى ويعرف ما يقول فينطق
* لا الفينك ثاويا فى غربة * ان الغريب بكل سهم يرشق
* ما الناس الا عاملان فعامل * قدمات من عطش وآخر يغرق

والناس فى طلب المعاش وانما * بالجد يرزق منهم من يرزق
لو يرزقون الناس حسب عقولهم * ألفيت أكثر من ترى يتصدق
* لكنه فضل المليك عليهم * هذا عليه موسع ومضيق
واذا الجنازة والعروس تلاقيا * ورأيت دمع نوائح يترقرق
سكت الذى تبع العروس مبهتا * ورأيت من تبع الجنازة ينطق
* واذا امرؤ اسعته افعى مرة * تركته حين يجر حبل يفرق
* بقى الذين اذا يقولوا يكذبوا * ومضى الذين اذا يقولوا يصدقوا

ومن محاسن شعره قوله

مايبلغ الاعداء من جاهل * مايبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله * كذى الضنا عاد الى نكسه
* وان من أدبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه
* حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى أبصرت من يبسه

قوله والشيخ لا يترك أخلاقه البيت والذى يليه هما كانا سبب قتله وذلك أن المهدى اتهمه بالزندقة فأمر باحضاره فلما خاطبه اعجبه كلامه فخلى عنه فلما ولى رده وقال له ألست القائل والشيخ لا يترك أخلاقه البيتين المتقدمين قال بلى يا أمير المؤمنين قال فأنت لا تترك أخلاقك فأمر به فقتل وصلب على الجسر وذلك سنة سبع وتسعين ومائة ومن محاسن شعره أيضا قوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وهو كقول ابن دريد

من لم يقف عند انتهاء قدره * تقاصرت عنه فسيحات الخطا

وصالح هذا هو صاحب الفلسفة قتله المهدى على الزندقة كان يعظ ويقص بالبصرة وحديثه يسير وليس بثقة قيل انه رؤى فى المنام فقال انى وردت على رب لا تخفى عليه خافية فاستقبلنى برحمته وقال قد علمت براءتك مما قذفت به وقد أحسن بعض الشعراء فى وصف القنديل حيث قال مشبها

وقنديل كان الضوء منه * محيا من هويت اذا تجلى
اشار الى الدجا بلسان افعى * فشمر ذيله فرقا وولى *

والافعوان هو الشجاع الاسود يواثب الانسان وكنيته ابو حيان وأبو يحيى لانه يعيش ألف سنة وما أحسن قول بعضهم

صرمت حبالك بعد وصلك زينب * والدهر فيه تغير وتقلب
نشرت ذوائبها التي تزهو بها * سودا ورأسك كالثغامة اشيب
واستنفرت لما رأتك وطالما * كانت تحن الى لقاك وترغب
وكذاك وصل الغانيات فانه * آل ببلقعة وبرق خلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه * وازهد فعمرك مر منه الاطيب
ذهب الشباب فماله من عودة * وأتى المشيب فأين منه المهرب
دع عنك ماقد كان في زمن الصبا * واذكر ذنوبك وابكها يامذنب
واذكر مناقشة الحساب فانه * لابد يحصي ماجنيت ويكتب
لم ينسه الملكان حين نسيته * بل أثبتاه وأنت لاه تلعب
والروح فيك وديعة أودعتها * ستردها بالرغم منك وتسلب
وغرور دنياك التي تسعى لها * دار حقيقتها متاع يذهب
والليل فاعلم والنهار كلاهما * أنفاسنا فيها تعد وتحسب
وجميع ماخلفته وجمعته * حقا يقينا بعد موتك ينهب
تبا لدار لا يدوم نعيمها * ومشيدها عما قليل يخرب
فاسمع هديت نصيحة أولاكها * بر نصوح للانام مجرب
صحب الزمان وأهله مستبصرا * ورأى الامور بما تؤب وتعقب
لا تأمن الدهر الخؤون فانه * مازال قدما للرجال يؤدب
وعواقب الايام في غصاتها * مضض يذل له الاعز الانجب
فعليك تقوى الله فالزمها تفز * ان التقي هو البهي الاهيب
واعمل بطاعته تنل منه الرضى * ان المطيع له لديه مقرب
واقنع ففي بعض القناعة راحة * واليأس مما فات فهو المطلب
فاذا طمعت كسيت ثوب مذلة * فلقد كسى ثوب المذلة أشعب
وتوق من غدر النساء خيانة * فجميعهن مكايد لك تنصب
لاتأمن الانثى حياتك انها * كالافعوان يراع منه الانيب
لاتأمن الانثى زمانك كله * يوما ولو حلفت يمينا تكذب
تغرى بلين حديثها وكلامها * واذا سطت فهي الصقيل الاشطب
وابدأ عدوك بالتحية ولتكن * منه زمانك خائفا تترقب
واحذره ان لاقيته متبسما * فالليث يبدو نابه اذ يغضب
ان العدو وان تقادم عهده * فالحقد باق في الصدور مغيب

* وإذا الصديق لقيته متملقا * فهو العدو وحقه يتجنب
* لا خير في ود امرئ متملق * حلو اللسان وقلبه يتلهب
* يلقاك يحلف انه بك واثق * وإذا توارى عنك فهو العقرب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة * ويروغ منك كما يروغ الثعلب
وصل الكرام وان رموك بجفوة * فالصفح عنهم بالتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا * ان القرين الى المقارن ينسب
ان الغني من الرجال مكرم * وتراه يرجى ما لديه ويرهب
ويبش بالترحيب عند قدومه * ويقام عند سلامه ويقرب
* والفقر شين للرجال فانه * حقا يهون به الشريف الانسب
واخفض جناحك للاقارب كلهم * بتذلل واسمح لهم ان أذنبوا
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبا * ان الكذوب يشين حرا يصحب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن * ثرثاره في كل ناد تخطب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب
* والسر فاكتمه ولا تنطق به * ان الزجاجة كسرها لا يشعب
وكذاك سر المرء ان لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب
لا تحرصن فالحرص ليس بزائد * في الرزق بل يشقي الحريص ويتعب
* ويظل ملهوفا يروم تحيلا * والرزق ليس بحيلة يستجلب
* كم عاجز في الناس يأتي رزقه * رغدا ويحرم كيس ويخيب
وارع الامانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب
* وإذا أصابك نكبة فاصبر لها * من ذا رأيت مسلما لا ينكب
* وإذا رميت من الزمان بريبة * أو نالك الامر الاشق الاصعب
* فاضرع لربك انه ادنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب
كن ما استطعت عن الانام بمعزل * ان الكثير من الورى لا يصحب
* واحذر مصاحبة اللئيم فانه * يعدي كما يعدي الصحيح الاجرب
واحذر من المظلوم سهما صائبا * واعلم بأن دعاءه لا يحجب
* وإذا رأيت الرزق عز ببلدة * وخشيت فيها أن يضيق المذهب
فارحل فأرض الله واسعة الفضا * طولا وعرضا شرقها والمغرب
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي * فالنصح اغلى ما يباع ويوهب

(تتمة) ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء وغيره قال لما حضرت نزار بن معد

الوفاة قسم ماله بين بنيه وهم أربعة مضر وربيعة واياد وأنمار وقال يابنى هذه القبة وهى من أدم حمراء وما أشبهها من المال لمضر وهذا الخباء الاسود وما أشبهه من المال لربيعة وهذه الخادم وما أشبهها من المال لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه ثم قال لهم ان اشكل عليكم الامر فى ذلك واختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى بن الافعى الجرهمى وانه لما مات نزار توجهوا الى الافعى وكان ملك نجران فبينما هم يسيرون اذ رأى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا أعور فقال ربيعة وهو أزور وقال اياد وهو أبتر وقال أنمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر أهو أعور قال نعم قال ربيعة أهو أزور قال نعم قال اياد أهو أبتر قال نعم قال أنمار أهو شرود قال نعم هذه صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له انهم ما رأوه فلزمهم وقال كيف أصدقكم وأنتم تصفون بعيرى بصفته ثم سار معهم حتى قدموا نجران ونزلوا بالافعى الجرهمى فنادى الشيخ صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال مضر رأيته رعى جانبا وترك جانبا فعلمت انه أعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر فعرفت انه افسدها بشدة وطئه لازوراره وقال اياد رأيت بعره مجتمعا فعلمت انه ابتر ولو كان ذيالا لمصع به وقال أنمار رأيته رعى الملتف نبته ثم جاوزه الى مكان آخر أرق منه فعلمت انه شرود فقال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم ثم قال أتحتاجون الى وأنتم كما أرى فدعا لهم بطعام وشراب فأكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لولا انها على مقبرة وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أجود لولا انه ربى بلبن كلبة وقال اياد لم أر كاليوم رجلا أسرى منه لولا انه ليس بابن ابيه الذى يدعى اليه وقال أنمار لم أر كاليوم خبزا أجود لولا أن التى عجنته حائض وكان الافعى قد وكل بهم من يستمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال له الخمرة التى جئت بها ما قصتها قال هى من كرمة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب اطيب من شرابها وقال للراعى اللحم ما أمره قال من لحم شاة أرضعناها بلبن كلبة ولم يكن فى الغنم أسمن منها فدخل داره وسأل الامة التى عجنت العجين فأخبرته انها حائض ثم أتى أمه وسأل منها عن أبيه فأخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم ودس عليهم من سألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرس على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهم وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الغم وقال ربيعة انما علمت أن اللحم لحم شاة رضعت من لبن كلبة لان لحم الضان وسائر اللحوم شحمها فوق اللحم الا الكلاب

فانها عكس ذلك فرأيته موافقا له فعلمت أنه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها
هذه الخاصية وقال أياد انما علمت أن الملك ليس بابن ابيه الذى يدعى اليه لانه صنع لنا
طعاما ولم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك وقال أنمار انما علمت
أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذا فت انتفش فى الطعام وهو بخلاف ذلك فعلمت انه
عجين حائض فأخبر الرجل الافعى بذلك فقال ماهؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم
قصوا قصتكم فقصوا عليه ما أوصاهم به أبوهم وما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة
الحمراء من مال فهو لمضر فصارت له الدنانير والابل وهى حمر فسميت مضر الحمراء ثم قال
وما أشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهى دهم فسميت
ربيعة الفرس ثم قال وما أشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فهو لاياد فصارت له
الماشية البلق من الخيل وغيرها وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده على
ذلك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى الكلام على الكلب مانقله السهيلى
من أن ربيعة ومضر كانا مؤمنين وفى وفيات الاعيان فى ترجمة ابن التلميذ شيخ النصارى
والاطباء انه كان بينه وبين أوحد الزمان هبة الله الحكيم المشهور تنافس وكان
يهوديا فأسلم فى آخر عمره وأصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعى على جسده بعد
ان جوعها فبالغت فى نهشه فبرئ من الجذام وعمى فعمل فيه ابن التلميذ شعر

لنا صديق يهودى حماقته * اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب أعلى منه منزلة * كانه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ متواضعا وأوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابى شعر

أبو الحسن الطبيب ومقتفيه * أبو البركات فى طرفى نقيض
فهذا بالتواضع فى الثريا * وهذا بالتكبر فى الحضيض

وقد ألغز أبو الحسن بن التلميذ فى الميزان وأجاد

ما واحد مختلف الاسماء * يعدل فى الارض وفى السماء
يحكم بالقسط بلا رياء * أعمى يرى الارشاد كل راء
أخرس لا من علة وداء * يغنى عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء * بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق فى الهواء

وقوله مختلف الاسماء يعنى ميزان الشمس للاسطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى
قوله يعدل فى الارض وفى السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان
المعانى المنطق وهذه الميزان وغير ذلك والاسطرلاب بفتح الهمزة واسكان السين وضم

الطا

الطاء ومعناه ميزان الشمس لان اسطراسم للميزان ولاب اسم للشمس بلسان اليونان وأول من وضعه بطليموس بفتح الباء واللام واسكان الطاء والياء وضم الميم وله فى وضعه قصة عجيبة تركناها لطولها وكان ابن التلميذ قد جمع أنواعا من العلوم حتى كان يتعجب من أمره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه وهذا سر قوله تعالى ومن يضلل الله فلا هادى له نسأل الله الوفاة على التوحيد آمين توفى ابن التلميذ فى صفر سنة ستين وخمسمائة ❊(الخواص)❊ دمها يكتحل به يجلو البصر وقلبها يجفف ويشد على الانسان فلا يؤثر فيه السحر واذا علق ضرس الافعى الايسر على من يشتكى ضرسه نفعه وان علق على فخذ امرأة لم تحبل مادام عليها وقال القزوينى وابن زهر وابن بختيشوع ان قلب الافعى اذا علق على من به حمى الربع أبرأه وشحمها ينفع من اسع سائر الهوام دلكا وان نتف الشعر من مكان ما وطلى ذلك المكان بشحمها منعه من النبات واذا أمسك انسان نوشادرا فى فمه حتى يذوب ثم بصق فى فم الحية والافعى ماتا من وقتهما وسلخ الافعى اذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان والاضراس واذا اسحق بالتراب واكتحل به نفع من ظلمة البصر وشحمها ينفع البواسير وبياض العين طلاء وكحلا ومرارتها سم ساعة وقال أبقراط من أكل لحم الافعى أمن من الامراض الصعبة (حكى) عن عمرو ابن يحيى العلوى أنه قال كنا فى طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب سرقوا اقطارا منا فيه ذلك الرجل العليل فلما رجعنا الى الكوفة وجدناه معافى فسألناه عن حاله فقال ان الاعراب لما انتهوا الى مساكنهم وهى على فراسخ طرحونى فى أواخر بيوتهم فكنت أتمنى الموت الى أن رأيتهم يوما قد أخرجوا أفاعى اصطادوها فقطعوا رؤسها وأذنابها وشووها فقلت فى نفسى هؤلاء اعتادوا أكلها فلا تضرهم فلعلى ان أنا أكلت منها امت واسترحت فاستطعمتهم فرمى الى رجل منهم واحدة فأكلتها فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرقت عرقا شديدا واندفعت طبيعتى اكثر من مائة مرة فلما أصبحت وجدت بطنى قد ضمر فطلبت منهم ما كولا فأكلت وأقمت عندهم الى أن وثقت من نفسى بالشفاء ثم أخذت الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة

❊(الاقهبان) الفيل والجاموس قال رؤبة يصف نفسه بالشدة الاقهبان

ليث يدق الاسد الهموسا ❊ والاقهبين الفيل والجاموسا

❊(الاملول) دويبة تكون فى الرمل تشبه القطاة قاله ابن سيده الاملول

❊(الانس)❊ البشر الواحد انسى وانسى ايضا بالتحريك والجمع أناسى وان شئت جعلته الانس انسانا ثم جمعته على أناسى تكون الياء عوضا عن النون قال تعالى واناسى كثيرا وكذلك الاناسية مثل الصيارفة والصياقلة ويقال للمرأة أيضا انسان ولا يقال انسانة والعامة

تقوله قال الجوهري وأنشدوا على ذلك

* انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

الانسان *(الانسان)* نوع العالم والجمع الناس قال الجوهري وتقدير انسان على فعلان وانما زيد في تصغيره ياء وقيل انيسيان كما زيد في تصغير رجل فقيل رويجل وقال قوم أصله انسيان على وزن افعلان فحذفت الياء تخفيفا لكثرة ما يجرى على الالسنة واذا صغروها ردوها لان التصغير لا يكبر واستدلوا عليه بقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه انما سمي انسانا لانه عهد اليه فنسي والاناس لغة في الناس وهو الاصل فخفف قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهو اعتداله وتسوية أعضائه لانه خلق كل شئ منكبا على وجهه وخلقه سويا وله لسان ذلق ينطق به ويد وأصابع يقبض بهما مزينا بالعقل مؤدبا بالامر مهذبا بالتمييز يتناول مأكوله ومشروبه بيده وروى الطبراني في معجمه الاوسط باسناد صحيح عن أبي مزينة الدارمي وكانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر والعصر ان الانسان لفي خسر (فائدة) قال ابن عطية من الدليل على أن القرآن غير مخلوق أن الله تعالى ذكر القرآن في كتابه العزيز في أربعة وخمسين موضعا ما فيها موضع صرح فيه بلفظ الخلق ولا اشار اليه وذكر الانسان على الثلث من ذلك في ثمانية عشر موضعا كلها نصت على خلقه وقد افترق ذكرهما على هذا النحو في قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي الامام العلامة ليس لله تعالى خلق أحسن من الانسان فان الله تعالى خلقه حيا عالما قادرا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما وهذه صفات الرب جل وعلا وعنها وقع البيان بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته يعني على صفاته التي قدمنا ذكرها قلت وهنا مجال رحب لاصحاب الكلام في أصول الدين أضربنا عنه اذ ليس هو من غرضنا في هذا الكتاب وروى أبو بكر المتقدم ذكره باسناد أن موسى بن عيسى الهاشمي كان يحب زوجته حبا شديدا فقال لها يوما أنت طالق ثلاثا ان لم تكوني أحسن من القمر فاحتجبت عنه وقالت طلقت فبات بليلة عظيمة فلما أصبح أتى المنصور وأخبره بذلك فاستحضر الفقهاء وسألهم عن ذلك فأجاب كل منهم بالطلاق الا واحدا منهم فقال لا تطلق لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم فقال المنصور الامر كما ذكرت ثم أرسل الى زوجته بذلك وهذا الجواب ينقل عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعندي في قوله موسى بن عيسى نظر والذي اظنه انه عيسى بن موسى فانه كان ولي عهد المنصور

ثم خلعه من ولاية العهد لولده المهدى وقد تقدم ان الشافعى رضى الله عنه ولد فى سنة خمسين ومائة والمنصور كانت وفاته على ماذكره ابن خلكان وغيره فى سنة ثمان وخمسين ومائة فكيف يتصور أن يكون الشافعى المفتى فى هذه الواقعة فليتأمل ذلك قلت وقد أذكرتنى هذه الحكاية ماذكره الزمخشرى عند قوله تعالى ويستفتونك فى النساء أن عمران بن حطان الخارجى كان شديد السواد وكانت امرأته من أجمل النساء فأطالت نظرها فى وجهه يوما وقالت الحمد لله فقال مالك فقالت حمدت الله تعالى على انى واياك فى الجنة قال كيف قالت لانك رزقت مثلى فشكرت ورزقت مثلك فصبرت وقد وعد الله عباده الصابرين والشاكرين الجنة وذكر ابن الجوزى فى الاذكياء وغيره أن عمران بن حطان هذا كان أحد الخوارج وهو القائل يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنهما الله على قتل على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه

* ياضربة من تقى ماأراد بها * الاليبلغ من ذى العرش رضوانا
* انى لاذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الارض أقبرهم * لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فبلغت القاضى أبا الطيب الطبرى هذه الابيات فقال مجيباله

* انى لابرأ مما أنت قائله * فى ابن ملجم الملعون بهتانا
* انى لاذكره يوما فألعنه * دينا وألعن عمران بن حطانا
عليك ثم عليه الدهر متصلا * لعائن الله اسرارا واعلانا
فأنتم من كلاب النار جاء لنا * نص الشريعة برهانا وتبيانا

أشار أبو الطيب الى قوله صلى الله عليه وسلم الخوارج كلاب النار (عجيبة) رأيت فى ذيل تاريخ بغداد لابن النجار فى ترجمة على بن نصر الفقيه ابن احمد المالكى والد القاضى عبد الوهاب وكان ثقة عدلا قال زوجت أيام عضد الدولة بن بويه بعض غلمانه الاتراك صبية فى جوارنا وكان لها ولوالدتها أنس بدارنا وكانت من الموصوفات بالستر والعفاف ومضى على ذلك سنتان فحضر الى الغلام التركى وقال ياسيدى هذه المرأة التى زوجتنى بها قد ولدت منى ابنا ولا أشكو شيأ من أمرها ولا أنكره غير أنها ماأرتنى ولدى منذ ولدته وكلما طالبتها به دافعتنى عنه وأريد أن تستدعيها وتسألها عن ذلك قال فاستدعيت والدتها فحضرت وخاطبتها من وراء الستر على ماقاله زوج ابنتها فأسرت الى وقالت ياسيدى صدق فيما حكاه واعفنا عن هذا الانا قد بلينا ببلية قبيحة وذلك أن زوجته ولدت منه ولدا أبلق من رأسه الى سرته أبيض وبقية بدنه أسود قال فسمع التركى قولها أبلق فصاح ابنى ابنى وهكذا كان جدى ببلاد الترك وقد رضيت نفرحت المرأة

بقوله وانصرفت وأظهرت له الولد وافتتح ابن بختيشوع ومعناه عبد المسيح كتابه في الحيوان بالانسان وقال انه أعدل الحيوان مزاجا وأكمله أفعالا وألطفه حسا وأنفذه رأيا فهو كالملك المسلط القاهر لسائر الخليقة والآمر لها وذلك بما وهبه الله تعالى له من العقل الذى به يتميز على كل الحيوان البهيمى فهو بالحقيقة ملك العالم ولذلك سماه قوم من الاقدمين العالم الاصغر

(فائدة) نقل الشيخ شهاب الدين احمد البونى رحمه الله فى كتابه المسمى بسر الاسرار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعاء والخميس والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وقال اللهم انى أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذى ملأت عظمته السموات والارض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت القلوب من خشيته أن تصلى على محمد وعلى آل محمد وأن تعطينى مسئلتى وتقضى حاجتى وتسميها برحمتك يا أرحم الراحمين وهو سر لطيف مجرّب وقال من كتب محمد رسول الله أحمد رسول الله خمسا وثلاثين مرّة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة وحملها معه رزقه الله تعالى القوّة على الطاعة ومعونة على البركة وكفاه همزات الشياطين وان هو استدام النظر الى تلك البطاقة كل يوم عند طلوع الشمس وهو يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم كثرت رؤيته للنبى صلى الله عليه وسلم وهو سر لطيف مجرّب وروى الامام احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه انه رأى رب العزة فى المنام تسعا وتسعين مرّة فقال ان رأيته تمام المائة لأسألنه فرآه تمام المائة فسأله وقال يا رب بماذا ينجو العباد يوم القيامة فقال له من قال كل يوم بكرة وعشيا ثلاث مرّات سبحان الابدى الابد سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان من رفع السماء بغير عمد سبحان من بسط الارض على ماء جمد سبحانه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا سبحانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقال الامام احمد رضى الله تعالى عنه من قال كل يوم بين صلاة الفجر والصبح أربعين مرّة يا حى يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا الله لا اله الا أنت أسألك أن تحيى قلبى بنور معرفتك يا أرحم الراحمين أحيى الله قلبه يوم تموت القلوب *(فائدة أخرى)* فى كتاب البستان عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرّة وقل أعوذ برب الفلق

مرّة وقل اعوذ برب الناس مرّة ويسلم منه مافان الله تعالى يحفظ عليه الايمان حتى يوافى ربه يوم القيامة قال الراوى وهذه فائدة عظيمة غنيمة وذكر النسفى هذا الحديث بسند طويل وزاد فيه انا انزلناه فى ليلة القدر قبل الاخلاص ويسبح خمس عشرة مرّة بعد السلام ويقول عقب التسبيح اللهمّ أنت العالم ما أردت بهاتين الركعتين اللهمّ اجعلهما لى ذخرا يوم لقائك اللهمّ احفظ بهما دينى فى حياتى وعند مماتى وبعد وفاتى آمنه الله سلب الايمان وهذه فائدة عظيمة من أعظم المهمات وسئل بعض الحكماء وذوى الفصاحة من العلماء أى الخصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياء قال فاذا كانت اربعا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق قال فاذا كانت خمسا قال الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء فمن اجتمع فيه هذه الخصال الخمس فهو تقى نقى لله ولى ومن الشيطان برى وقال المؤمن شريف ظريف لطيف لا لعان ولا نمام ولا مغتاب ولا قتات ولا حسود ولا حقود ولا بخيل ولا مختال يطلب من الخيرات اعلاها ومن الاخلاق اسناها ان سلك مع أهل الآخرة كان اورعهم غضيض الطرف سخى الكف لا يرد سائلا ولا يبخل بنائل متواصل الاحزان مترادف الاحسان يزن كلامه ويحرس لسانه ويحسن عمله ويكثر فى الحق امله متأسف على مافاته من تضييع أوقاته كأنه ناظر الى ربه مراقب لما خلق له لا يرد الحق على عدوه ولا يقبل الباطل من صديقه كثير المعونة قليل المؤنة يعطف على اخيه عند عسرته لما مضى من قديم صحبته فهذه صفات المؤمنين الخالصين الموحدين لرب العالمين وكان رجل من عباد الله الصالحين الموحدين يصحب ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فقال له علمنى اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به أعطى فقال قل هذه الكلمات صباحا ومساء فانه مادعا بهن خائف الا أمن ولا سائل الا أعطاه الله مسئلته وهى هذه الكلمات يامن له وجه لا يبلى ونور لا يطفى واسم لا ينسى وباب لا يغلق وستر لا يهتك وملك لا يفنى اسألك وأتوسل اليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم أن تقضى حاجتى وتعطينى مسئلتى ❊ وقال بعض العلماء اسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب واذا سئل به أعطى هو لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى أسألك بأنى اشهد أنك أنت الله الاحد اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت الحنان المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم وسئل الامام النووى رحمه الله تعالى عن اسم الله الاعظم ماهو وفى أى سورة هو فأجاب رضى الله تعالى عنه فيه احاديث كثيرة ففى سنن ابن ماجه وغيره عن ابى أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى

صلى الله عليه وسلم أنه قال في ثلاث سور في البقرة وآل عمران وطه قال بعض الائمة
المتقدمين هو الحي القيوم لانه في البقرة في آية الكرسي وفي أول آل عمران وفي طه
في قوله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم وهذا استنباط حسن والله أعلم وقد ثبت
في صحيح مسلم رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل قيل يا رسول الله
ما الاستعجال قال يقول قد دعوت فلم يستجب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء
(فائدة) فيمن يستجاب دعاؤهم قطعا المضطر والمظلوم مطلقا ولو كان فاجرا أو كافرا
والوالد على ولده والامام العادل والرجل الصالح والولد البار بوالديه والمسافر حتى
يرجع والصائم حتى يفطر والمسلم للمسلم ما لم يدع بظلم أو قطيعة رحم أو يقل دعوت فلم
أجب * (ومن الفوائد المجربة) العظيمة البركة الكثيرة الخير لقضاء الحوائج وتفريج
الهم والغم وهي من الاسرار المخزونة المكنونة كما قاله شيخنا اليافعي أن تقرأ بعد صلاة
العشاء على طهارة كاملة في جلسة واحدة اسمه تعالى لطيف ستة عشر ألف مرة
وستمائة مرة واحدى وأربعين مرة والحذر ثم الحذر من الزيادة والنقص فانه يبطل السر
والحيلة في معرفة ضبط ذلك أن تأخذ سبحة عدتها ١٢٩ فتقرأ الاسم عليها ١٢٩
فيحصل المقصود وهذه أقرب الطرق المستقيمة لمعرفتها فان عدة حروفه أربعة وهي
ل ط ى ف جملتها ١٢٩ فاضربها في مثلها فتكون جملتها ستة عشر ألفا وستمائة
واحدى وأربعين وتسمي حاجتك فانها تقضى ان شاء الله تعالى لا محالة وفي كل مائة
وتسع وعشرين مرة تقول لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وهذه للدعاء على الظالم ومنها لجلب الخير والرزق والبركة تقول عقب كل صلاة مائة
ثم تقول الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ومنها لدفع كيد الظلمة
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير والدعاء بعد تمام قراءة
الاسم المبارك اللهم وسع على رزقي اللهم عطف على خلقك اللهم كما صنت وجهي عن
السجود لغيرك فصنه عن ذل السؤال لغيرك برحمتك يا أرحم الراحمين قال سيدنا
الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى كن متمسكا بهذه الصفات الحميدة تفز بسعادة
الدارين لا تتخذ من الكافرين وليا ولا من المؤمنين عدوا وارتحل بزادك من التقوى
في الدنيا وعد نفسك من الموتى واشهد لله بالوحدانية ولرسوله بالرسالة وحسبك عمل
صالح وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عز وجل له أربعة
في الدنيا الصدق في القول والاخلاص في العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر

وأربعة في الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان أردت الصدق في القول فداوم على قراءة انا أنزلناه في ليلة القدر وان أردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل أعوذ برب الفلق وان أردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل أعوذ برب الناس وان أردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين هو نعم المولى ونعم النصير وقراءة سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان اردت أن يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان اردت أن تأمن مما يروعك ويفزعك فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وان أردت أن تعرف أي وقت تفتح فيه ابواب السماء ويستجاب الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فأجبه ففي الحديث من نزل به كرب أو شدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان اردت أن تسلم من أمر يكربك فقل توكلت على الحي الذي لا يموت أبدا والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ففي الحديث ما كربني أمر الا تمثل لي جبريل فقال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت أبدا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا وان اردت أن تنجو من هم أو غم أو خوف يصيبك فقل اللهم اني عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسئلك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي فيذهب عنك همك وغمك وحزنك وان أردت أن يداويك الله من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم فقل ما ورد في الحديث لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها دواء مما ذكر وان اردت أن تؤجر عما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان أردت أن يذهب همك ويقضي دينك فقل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال وان اردت أن توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان اردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان اردت أن توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الطعام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان اردت أن توفق للهيبة فاترك المزح والضحك فانهما يسقطان الهيبة وان اردت أن

توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان اردت أن توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس عن عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما أن حسن الظن من شعب الايمان وان اردت أن توفق للخشية فاترك التوهم فى كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان اردت أن توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيئ بكل الناس وان اردت العزلة فاترك الاعتقاد فى الناس وتوكل على الله وان اردت أن لا يموت قلبك فقل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا اله الا أنت وان اردت أن ترى النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وان اردت أن ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان اردت السلامة من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان أردت أن تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات واترك أكل المحرمات وارفض الشهوات وان أردت أن تكون غنيا فلازم القناعة وان أردت أن تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان أردت أن تكون أعبد الناس فكن متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله فأخذ بيدى وعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان أردت أن تكون من المحسنين الخالصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان أردت أن يكمل ايمانك فحسن خلقك وان اردت أن يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففى الحديث اذا أحب الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان أردت أن تكون من المطيعين فادم ما فرض الله عليك وان أردت أن تلقى الله تعالى نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله تعالى يوم القيامة وما عليك ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة فى النور الهادى وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق الله تعالى وان أردت أن تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت أن تكون أقوى الناس فتوكل على الله وان أردت أن يوسع الله عليك الرزق طموما كالمطر فلازم الدوام على الطهارة الكاملة وان أردت أن تكون آمنا من سخط الله فلا تغضب على أحد من خلق الله وان أردت أن يستجاب دعاؤك فاجتنب الحرام وأكل الربا وأكل السحت وان أردت أن لا يفضحك الله على رؤس الخلائق فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله تعالى عليك عيبك فاستر على عيوب الناس فان الله تعالى ستار ويحب من عباده الستارين وان أردت أن تمحى خطاياك فأكثر من الاستغفار

والخشوع والخضوع والحسنات فى الخلوات وان اردت الحسنات العظام فعليك بحسن الخلق والتواضع والصبر على البلية وان اردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة الرحم وان أردت أن يقضى الله عنك الدين فقل ماقاله النبى صلى الله عليه وسلم للاعرابى حين سأله وقال عليه الصلاة والسلام له لو كان عليك مثل الجبال دينا أداه الله عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك وفى الحديث لو كان على أحدكم جبل من ذهب دينا فدعا بذلك لقضاه الله عنه وهو اللهم فارج الكرب اللهم كاشف الهم اللهم مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما أسألك أن ترحمنى فارحمنى رحمة تغننى بها عمن سواك وان أردت أن تنجو اذا وقعت فى هلكة فالزم مافى الحديث اذا وقعت فى ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ماشاء من أنواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان أردت أن تأمن من قوم خفت شرهم فقل ماورد فى الحديث اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ومنه اللهم اكفناهم بماشئت انك على كل شئ قدير وان أردت أن تأمن ان خفت من سلطان فقل ماورد فى الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا أنت ويستحب أن يقول ماتقدم اللهم انا نجعلك فى نحورهم الى آخره وفى الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف أن يسطو عليك فقل الله أكبر الله أكبر الله أعز من خلقك جميعا الله أعز مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان أردت ثبات القلب على الدين فقد أسند مرفوعا انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبى على دينك وفى رواية يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك *(فائدة)* مجربة لمن دخل على سلطان يخاف شره فليقرأ الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وان أردت كثرة الخير والرزق فداوم على قراءة ألم نشرح وسورة الكافرون وان اردت الستر مع الناس فداوم على قول اللهم استرنى بسترك الجميل الذى سترت به نفسك فلا عين تراك وان أردت عدم الجوع والعطش فداوم على قراءة لايلاف قريش ايلافهم وقد جرب ذلك مرارا وصح وان خفت على تجارتك أو مالك فاكتب سورة الشعراء وعلقها فى موضع تجارتك يكثر فيه البيع والشراء ومن كتب سورة القصص وعلقها على من يخاف عليه التلف فانها

أمان له من ذلك وهو سر لطيف مجرّب *(فائدة) عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة مكتوبة لم يتول قبض روحه الا الله تعالى وعن أبى نعيم قال سمعت معروفا الكرخى يقول لما اجتمعت اليهود على قتل عيسى عليه السلام أهبط الله تعالى جبريل عليه السلام مكتوبا فى باطن جناحه اللهمّ انى أعوذ باسمك الاحد الاعز وأدعوك اللهمّ باسمك الكبير المتعال الذى ملأ الاركان كلها أن تكشف عنى ضر ما أمسيت وأصبحت فيه فقال ذلك عيسى فأوحى الله عز وجل الى جبريل عليه السلام أن ارفع عبدى الى *(فائدة) مما جرّب للصداع فصح ما روى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال وجد فى بعض دور بنى امية درج من فضة وعليه قفل من ذهب مكتوب على ظهره شفاء من كل داء وفى داخله مكتوب هذه الكلمات بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السماء أن تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اسكن أيها الوجع سكنتك بالذى يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فما احتجت معه الى طبيب قط باذن الله تعالى فانه هو الشافى * ومما جرّب للصداع أيضا أن يكتب على ورقة بيضاء وتلصق على المحل الذى فيه الصداع فانه يزول باذن الله تعالى وهو صحيح مجرّب د م ه م ل ه ووجد أيضا فى ذخائر بنى امية ترس مربع من ذهب وعليه أزرار من الزمرذ الاخضر مملوء بالمسك والكافور والعنبر الخام وكان من جعله على رأسه أزال عنه الصداع البتة فى الوقت والساعة ففتقوا الترس فوجدوا فى باطن أزراره بطاقة مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعانى بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم * ومما جرّب للصداع أيضا أن تكتب هذه الاحرف على لوح خشب او مكان طاهر وتدق فى الحرف الاول مسمارا وتقرأ ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وتدق دقا خفيفا فان سكن الصداع فبالغ عليه بالدق الى قرصه وان لم يسكن فانقل المسمار من حرف الى حرف الى أن يسكن الصداع فلابدّ أن يسكن

فى حرف منها كما جرب ذلك مرارا وهى هذه اح اك ك ح ع ح ا م ح
والسواد موضع وضع المسمار ويجمعها قولك

انى حملت اليك كل كريمة * حوراء عن حظ المتيم ماحنت
فأوائل الكلمات منها مقصدى * لصداع رأس يافتى قد جربت

ثم قال (اى ابن بختيشوع) ومما ذكر من الخواص وشهدت به التجربة ماقاله الحكيم جالينوس اذا أخذت شعر ابن آدم وأحرقته وخلطته بماء الورد ووضعته المرأة على رأسها عند الطلق تسهل عليها الولادة وان طليت البرص والبهاق بنى ابن آدم ابرأه واذا حططته فى البيت اجتمعت عليه البراغيث وبصاق ابن آدم سم الحيات فانك ان بصقت فى فم الحية ثلاث مرات تموت من ساعتها واذا اوقدت سراجا من دهن ابن آدم فى ليلة ذات رياح سكنت الرياح وشعر المرأة بطوله اذا طرح فى ماء البحر بحيث لايخرج منه صارحية مائية واذا اكتحل الانسان بلبن النساء مع سكر طبرزد نفع لبياض العين والطفل الازرق العينين اذا وضع من لبن الجارية الحبشية أربعين يوما اسودت عيناه واذا اخذ بول الصبى وخلط برماد حطب الكرم وحط على القرحة نفعها واذا علقت المرأة عليها سن الطفل الذى وقع فى اوّل سنة لاتحبل قال جالينوس ويحيى ابن ماويشه مرارة ابن آدم سم قاتل ومن اكتحل بمرارة ابن آدم نفعته من بياض العين وقال ابن ماويشه سرة الطفل أوّل ماتقطع اذا علقتها المرأة على يدها وبها ألم سكن واذا اخذ عظم ابن آدم وأحرق وسحق وخلط معه صبر ونفخ فى الانف الذى فيه الباسور أبرأه باذن الله تعالى واذا أخذت الحيات التى تخرج من بطن ابن آدم وجففت وسحقت ناعما واكتحل بها من فى عينه بياض ذهب واذا أخذ رجيع ابن آدم يابسا وسحق ونخل وعجن بالخل وعسل النحل وطلى به على الاكلة برئت باذن الله تعالى وكذلك اذا طليت به الخوانيق التى فى الحلق برئت وشعر ابن آدم اذا علق على من يشتكى الشقيقة سكنت واذا بل الشعر بالخل ووضع على عضة الكلب برئت ودم ابن آدم اذا اخذ وعجن بدقيق الحلبة وبماء السداب وطلى به كل قرحة تكون فى البدن برئت لوقتها البتة لاسيما التى تكون فى الساقين والقروح الرطبة التى يسيل منها الدم والقيح واذا اخذ دم الحيض من جارية بكر أو ثيب وخلط معه خمر عتيق واكتحل به من فى عينيه بياض أبرأه وخرقة الحيض اذا علقت على مؤخر السفينة لايدخلها ريح ولا زوبعة واذا اصاب المرأة وجع السرة تأخذ خرقة الحيض فتحرقها حتى تصير رمادا ثم تأخذ من ذلك الرماد جزءا ومن الكزبرة جزءا ويدق الجميع بماء فاتر ويطلى به ماحول السرة تبرأ باذن الله تعالى وكذلك اذا أصابها عند النفاس فانه يسكن باذن الله تعالى

ورجيع الطفل عند الولادة يجفف ويسحق ويكتحل به من فى عينه بياض فانه يذهب باذن الله تعالى واذا اخذت قلفة الصبيان وهى طهارتهم وجففت وسحقت وخلط معها شئ من المسك وماء الوردوسقى من ذلك صاحب البرص والجذام وقف عنه باذن الله تعالى واذا احرقت وسحقت وسقيت لمن غلب عليه البرص ذهب عنه باذن الله تعالى ويؤخذ من رجيع ابن آدم مقدار حمصة ويسحق ويذاب بماء فاتر ويسقى لصاحب القولنج يبرأ باذن الله تعالى واذا سحق وديف بالخل كان أبلغ واذا اخذ رجيع ابن آدم أول مايخرج وهو حار ويخلط بخمر عتيق ويسقى للدابة المريضة تبرأ باذن الله تعالى واذا غسلت وسخ رجلى ابن آدم ويديه بالماء وأسقيته لمن شئت فانه يحبك محبة شديدة ولا يكاد يطيق فراقك وهو سر عجيب مجرب ومثله اذا أردت أن يحبك انسان حبا شديدا فاغسل جيب قميصك وأسقه ماءه وهو لا يعلم فانه يحبك حبا شديدا وان أردت أن تجمع الحمام فى البرج فخذ رأس ابن آدم وهو ميت قد مضى عليه من السنين مدة وادفنه فى ذلك البرج فان الحمام يعمره ويجتمع اليه من كل مكان حتى يضيق به واذا أصاب انسانا اللوقة والفالج يسعط بلبن جارية سوداء أو حبشية مع شئ من دهن الزئبق فانه يبرأ باذن الله تعالى ومقدار السعوط منه وزن قيراط للرجل الكامل وللطفل والصبي وزن حبة ويخلط معه فى بعض الاوقات أنزروت أبيض ويقطر فى العين المحمرة تبرأ واذا اخذ الكاشم ودق ناعما وديف ببول صبي لم يبلغ الحلم وسقى للدابة المغولة برئت باذن الله تعالى واذا أردت أن لا يقرب المرأة أحد غيرك فخذ ما تستخرجه من شعرها من تسريح أو غيره وأحرقه حتى يصير رمادا ثم اجعل منه على رأس احليلك عند الجماع معها فلا أحد يجامعها بعد ذلك مثلك ولا تقبل أحدا غيرك وهو سر عجيب مجرب ويؤخذ من منى الرجل جزء ومن الزئبق جزء ويخلط الجميع ويسعط منه صاحب اللوقة ثلاثة أيام متوالية يبرأ باذن الله تعالى واذا اخذ رجيع انسان وأحرق وسحق ناعما وخلط معه ملح اندرانى وشئ من حرنبل وخلط الجميع ونفخ فى عين الدابة التى فيها البياض برئت واذا اخذ بول صبي قبل أن يبلغ الحلم وجعل فى وعاء وترك على النار حتى حمى وغمست صوفة فى ذلك البول وطلى به على العين التى بها ورم أو حمرة برئت واذا أخذ منى ابن آدم وهو حار وطلى به البرص غير لونه بقدرة الله تعالى واذا أخذ شئ من أبوال وجعل فى قدر نحاس وطبخ حتى انعقد ثم جفف وخلط معه ملح الطعام وسحق وعجن بماء الزعفران وجعل فى بودقة وأوقد عليه حتى يدور كاندورا لفضة فاجعله سبيكة وحكه على المسن بالماء والمسك وكحل به العين التى غلب عليها البياض تبرأ باذن الله تعالى البتة وهو سر لطيف مجرب وكان الحكماء

المتقدمون يسمونه الجوهر النفيس ويؤخذ لبن جارية سوداء فيذاب فيه شيء من الزعفران وشيء من لعاب السفرجل ويقطر في العين التي بها الوجع والضربان والنقطة فانها تبرأ باذن الله تعالى واذا أردت أن تكون نهود الجارية قائمة لا تنكسر فخذ دم حيض الجارية من أول حيضها واطل به رؤس النهدين فانهما لا ينكسران ولا يزالان قائمين وهذا سر عجيب مجرب واذا اخذ دم الحيض وهو حار طري ولطخ به في العين يزول ما بها من الحمرة والنقطة والورم وان أردت أن تسمن المرأة فخذ شحم اوزة أنثى يدق ويخلط معه بورق وكمون كرماني ودقيق الحلبة يمزج الجميع ويجعل مثل البنادق ويبلع ذلك لدجاجة سوداء سبعة أيام متوالية ثم تذبح وتصلق فكل من اكل من تلك الدجاجة أو من مرقتها يسمن حتى يكاد يغلب عليه الشحم من ذكر كان أو انثى وان أردت أبلغ من ذلك فخذ مرارة آدمي وخذ ما تيسر من القمح وضع تلك المرارة عليه مع قليل من الماء واصبر على القمح حتى ينتفخ وبلعه لدجاجة سوداء وافعل ما تقدم ذكره فمن أكل من تلك الدجاجة رأى العجب العجاب من السمن والشحم حتى لا يستطيع القيام ذكرا كان أو انثى وهو سر لطيف مجرب واذا أردت أن تقطع لبن المرأة فخذ حلبة واسحقها واعجنها بالماء واطل بها ثدي المرأة ينقطع اللبن البتة باذن الله تعالى واذا أردت أن يدر اللبن فخذ حنظلة ودقها واعجنها بالزيت وخذ صوفة زرقاء ولفها على عود واغمسها في الزيت والحنظلة واطل بها رأس الثدي يدر اللبن بقدرة الله تعالى وكلاهما صحيح مجرب

ومتى صور صورة صبي حسن الوجه ونصب قبالة المرأة بحيث تراه وقت الجماع خرج الولد يشبه تلك الصورة في أكثر الاعضاء البتة قال وضرس الميت اذا علق على من به وجع الضرس سكن وجعه واذا اخذ ضرس انسان وعظم جناح الهدهد الايمن وجعلا تحت رأس النائم لم يزل كذلك حتى يؤخذا من تحت رأسه وبصاق الانسان ينفع من لدغ الهوام والقوبا والثآليل اذا طلى عليها قبل أن يأكل الانسان شيأ ولبن النساء اذا شرب مع عسل فتت الحصا من المثانة وبول الانسان اذا وضع على عضة الكلب نفعها نفعا بينا وقال قوم ان المكلوب اذا شرب من دم انسان شريف برئ من ساعته وأنشدوا على ذلك قول الشاعر

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تبري من الكلب

وقلامة ظفر الانسان اذا احرقت وسقيت لانسان آخر أحبه ذلك الانسان حبا شديدا وشرب بول الانسان ينفع من لسع جميع ذوات السموم وان طلى به بعد أن يغلى رجل صاحب النقرس سكن الوجع والضربان وينفع من جميع القروح الحادثة في أصابع القدم والقروح التي فيها صديد خصوصا البول العتيق وينفع من عضة الانسان والقرد

وجميع الحيوان السمى واذا بال رجل على الجرح حين يجرح قطع الدم لساعته وأبرأه وهو صحيح مجرب وعرق الانسان اذا اخذ منه وعجن بغبار الرما و وضع على الثدى الوارم نفعه وينفع من جمود اللبن فى الضرع والثدى وبعقده بعد الولادة ومنى الانسان اذا اخذ وهو يابس ومعه سداب مدقوق وذر على الآكلة أبرأها البته وان عجن بعسل وطلى به الحلق من خارج نفع الخناق واذا اخذ نجو صبى حين يولد وجفف وسحق وكحل به بياض العين نفع وينفع من الغشاوة نفعا جيدا واذا اخذ من نجو انسان قدر حمصة ودبف بخل خمر وسقى لصاحب القولنج وعسر البول نفعهما وهو اذا كان حارا نفع الفرس الحمر وينفع من عضة الانسان من ساعته ولعاب الصائم اذا قطر فى الاذن أخرج الدود منها وان خلط مع الرزاوندو وضع على البواسير أبرأها وسرة الصبى عندما تقطع اذا اخذ منها شئ ووضع تحت فص خاتم فانه ينفع لابسه من القولنج وقال ابن زهر سن الصبى الذكر أول ولد من المرأة ان جعل تحت فص خاتم ذهب أو فضة بحيث يكون نصفه منه لم يصب من لبسه من الرجال القولنج البتة وان بخرت المرأة بشعر انسان نفعها من جميع أوجاع الرحم واذا طلت المرأة بدنها بدم النفاس من أول ولدها منعها الحبل ما عاشت وان جعل سن الصبى أول ما يسقط قبل أن يصل الى الارض تحت فص خاتم وعلق على امرأة منعها الحبل وعرق النساء يطلى به الجرب يبرأ وبول الصبى الذى لم يبلغ عشرين سنة اذا شربه صاحب البرص برى وبول الانسان مع رماد الكرم يوضع على موضع نزف الدم يقف ورماد العيشوم ورماد الشونيز مع الزيت العتيق ينبت اللحية ودم الحيض اذا طلى به عضة الكلب الكلب تبرأ وكذلك البهق والبرص ✽ وقال القزوينى فى عجائب المخلوقات اذا رعف الانسان فليكتب اسمه بدمه على خرقة وتجعل نصب عينيه فانه ينقطع رعافه ونطفة الانسان اذا طلى بها البهق والبرص والقوبا ابرأتها واذا خلط بها زهر الغبيراء وجفف وأسقاه انسان لامرأة عشقته ودم البكارة حين افتضاضها اذا طلى به الثدى لا يكبر ✽(قاعدة)✽ قال الاطباء اذا أردت أن تعلم هل المرأة عقيم أم لا فمرها أن تتحمل بثومة فى قطنة وتمكث سبع ساعات فان فاح من فمها رائحة الثوم فعالجها بالادوية فانها تحمل باذن الله تعالى والا فلا قال الرازى وهى مجربة لذلك والله أعلم ✽(التعبير)✽ الانسان فى المنام كل شخص يعرف فهو ذاك بعينه ذكرا كان أو انثى أو سميه أو نظيره والشاب المجهول عدو والشيخ جد وسعادة وربما عبر بالصديق فمن رأى شيخا ضعيفا أو صغير الصورة فذاك نقص فى جد الانسان وسعده والكهل اذا لم ينق البياض أقوى لجد الانسان وسعده والصبى هم اذا كان طفلا يحمل لقوله تعالى فأتت به قومها تحمله

والبالغ

والبالغ قوة وبشارة لقوله تعالى يابشرى هذا غلام والصبي الحسن الصورة اذا دخل مدينة محاصرة أوكان بها طاعون أوقحط فرج عنهم وكذلك اذا نزل من السماء أوخرج من الارض فهو بشارة لكل ذي همّ ويعبر أيضا بملك من الملائكة مثال ذلك أن يرى المريض أو يرى له كأنّ صبيا أمرد أخذه أوضرب عنقه فانه ملك الموت والشاب الاشقر عدوّ شحيح والشاب التركي عدو لا أمان له والشاب الضعيف عدوّ ضعيف والشاب الاسمر عدوّ غني والشاب الابيض عدوّ دين والمرأة في المنام دنيا والمجهولة أقوى من المعروفة وحسنها أحسن شئ وقبحها أقبح شئ والزانية زيادة في الخير والصلاح لقول النبي صلى الله عليه وسلم عرضت على الدنيا ليلة أسرى بي في صورة امرأة حاسرة الذراعين فقال لها طلقتك ثلاثا أرادبها الدنيا والمرأة السوداء تعبر بليلة مظلمة والبيضاء بالنهار فمن رأى امرأة سوداء غابت عنه وظهرت له امرأة بيضاء فان ذلك دليل الصباح وزوال الظلام والمرأة التي تكون للسلطان أوهي سلطانة فانها تعبر بملك ظالم معجب أوتكون بمنزلة العروس لا هله ومال حرام لغير ذلك والشابة اذا رأتها المرأة فهي عدوّ لها اذا كانت مجهولة والعجوز المجهولة لها جدّ وتعبر المرأة بالسنة فان كانت سمينة فهي خصب وان كانت هزيلة فهي جدب وانما شبهت المرأة بالسنة لانها كالارض قال الله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ولانها ذات نتاج وكذلك الارض والمرأة المتنقبة عسر لمن رآها والمكشوفة الوجه دنيا ليس فيها تعب والنساء زينة الدنيا فمن أقبلن عليه أقبلت عليه الدنيا ومن ادبرن عنه أدبرت عنه الدنيا والانسان القبيح الصورة أمر مكروه والاسود سوء والخصي المجهول يعبر بملك من الملائكة لانتزاع الشهوة منه فمن رأى انه خصي أوكانه خصي ناله ذل وخضوع وقالت النصارى من رأى نفسه خصيا نال منزلة في العبادة وعفة الفرج ومن رأى بيده رأس انسان فانه ينال ألف دينار أوألف درهم أومائة درهم والرؤس المقطعة في المنام رؤساء الناس فمن أخذ شيأ من لحمها اوشعرها نال مالا من قوم رؤساء ومن رأى رأسه كبيرا حسنا نال رياسة ومن قطع رأسه وكان مملوكا عتق اومهموما فرج الله همه أومريضا شفي فان كان ممن يخدم فارق خدمه ومن رأى رأسه برضخ بحجر فانه قدنام عن صلاة العشاء ومن رأى رأسه رأس كلب أوفرس أوجمل أوحمار أوبغل أوغير ذلك من البهائم التي تنالها مشقة التعب والعمل نال تعبا لانّ هذه الحيوانات خلقت للكلاف والتعب وان رأى رأسه رأس طير كثر سفره ومن رأى رأسه بيده وكان له رأس آخر فان ذلك يدل على تدبير الامور الرديئة واصلاحها وأكل الرأس من الحيوان مال لم يكن يرجوه وطول حياة اذا كان غير نيء والرأس يعبر

بالرئيس والسيد والاب و يعبر أيضا برأس المال فما رؤى فيه من زيادة أو نقص أو وجع فهو عائد الى ما ذكرناه ومن رأى رأسه تحول رأس اسد فانه ينال ملكا ان كان من أهله أو رياسة أو ولاية أو وجاهة ومن رأى انه يأكل لحم انسان فانه يغتابه ومن أكل لحم نفسه فانه يغتاب وقيل أكل اللحم النيء خسارة فى المال واللحوم فى الرؤيا أموال اذا كانت مطبوخة ناضجة واذا أكلت المرأة لحم امرأة فانها تساحقها وان أكلت لحم نفسها فانها تزنى وأكل لحم البقر الهزيل مرض وانسب كل لحم الى حيوانه فلحم الحية مال من عدو فان كان نيأ فهو غيبة ولحم السبع مال من سلطان وكذلك لحوم السباع الضوارى وجوارح الطير ولحم الخنزير مال حرام والله تعالى أعلم

انسان الماء *(انسان الماء)* يشبه الانسان الا أن له ذنبا قال القزوينى وقد جاء شخص بواحد منها فى زماننا مقدركما ذكرنا وقيل ان فى بحر الشام فى بعض الاوقات من شكله شكل انسان وله لحية بيضاء يسمونه شيخ البحر فاذا رآه الناس استبشروا بالخصب وحكى أن بعض الملوك حمل اليه انسان ماء فأراد الملك أن يعرف حاله فزوجه امرأة فأتاه منها ولد يفهم كلام أبويه فقال للولد ما يقول أبوك قال يقول أذناب الحيوان كلها فى أسفلها فما بال هؤلاء أذنابهم فى وجوههم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الباء الموحدة فى بنات الماء قريب من هذا *(الحكم)* سئل الليث بن سعد رضى الله عنه عن أكله فقال لا يؤكل على شئ من الحالات والله تعالى أعلم

الانقد *(الانقد)* بالنون الساكنة وفتح القاف وبالدال المهملة القنفذ *(الامثال)* يقال بات فلان بليل انقد لانه لا ينام الليل كله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف فى القنفذ قال الميدانى أنقد معرفة لا تدخله الالف واللام يضرب لمن سهر ليله أجمع قال وقيل الانقد الذى يشتكى سنه من النقد وهو فساد فى الاضراس يحركها وصاحبه لا ينام *(فائدة)* ومما جرب لوجع الضرس أن يكتب ويحمل قوله تعالى وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم محوصمه ولها ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم جهكر طكفوم طسم طس طسم حم حم حم حم حم حم اسكن أيها الوجع بالذى سكن له ما فى الليل والنهار وهو السميع العليم اليقس تقس قسا مسقس ان الهر بهرهرا وراب ويكتب لوجع الضرس أيضا على جدار هذه الاحرف وهى ج ب رص لا وع م لا وتأمر الموجوع أن يضع اصبعه على الضرس الضارب ويكون ذلك فى حال ضربانه وتضع مسمارا على أول حرف من الحروف المتقدمة وتدق عليه دقا خفيفا وأنت تقرأ ولو شاء لجعله ساكنا وله ما سكن فى الليل والنهار

وهو

وهو السميع العليم فى حالتى الدق والكتابة فاذا علق رأس المسمار يسير اسأله هل سكن الوجع فان قال نعم فبلغ المسمار بالدق الى قرصه وان قال لا فانقل المسمار الى الحرف الثانى وافعل ما تقدم ذكره ولا تزال تنقله حرفا حرفا الى آخر الحروف ففى أى حرف سكن الوجع فبلغ المسمار فيه بالدق الى قرصه فانه لابد أن يسكن فى حرف منها كما جرب مرارا وما دام المسمار مدقوقا دام الوجع ساكنا فاذا قلع المسمار عاد الوجع والنقط الحمر فى الحروف موضع وضع المسمار وهو سر عجيب مجرب صحيح وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فى أبيات وهى

وللضرس فاكتب فى الجدار مفرقا * بماجعمه حبرصلا وعملا
ومره على الموجوع يجعل اصبعا * وضع أنت مسمارا على الحرف أولا
ودق خفيفا ثم سله ترى به * سكونا نعم ان قال بلغه موصلا
وان قال لا فانقله ثانى حروفه * وفى كل حرف مثل ما قلت فافعلا
وفى سورة الفرقان تقرأ ساكنا * كذا آية الانعام فاتل مرتلا
وتترك ذا المسمار فى الحيط مثبتا * مدى الدهر فالاسقام تذهب والبلا
فخذها أخى كنز الديك مجربا * ذخيرة أهل الفضل من خيرة الملا

وقد أحسن الامير أسامة بن منقذ حيث قال ملغزا فى ضرسه وقد قلعه

وصاحب لا أمل الدهر صحبته * يسعى لنفعى ويسعى سعى مجتهد
لم ألقه مذ تصاحبنا فذ وقعت * عينى عليه افترقنا فرقة الابد

وله أيضا فى الصبر

اصبر اذا ناب خطب وانتظر فرجا * يأتى به الله بعد الريب والياس
ان اصطبار ابنة العنقود اذ حبست * فى ظلمة القار اداها الى الكاس

وله أيضا فيه

من يرزق الصبر نال بغيته * ولا حظته السعود فى الفلك
ان اصطبار الزجاج حين بدا * للسبك أدناه من فم الملك

(الانكليس) بفتح الهمزة واللام وكسرهما معا سمك شبيه بالحيات ردىء الغذاء وهو الذى يسمى الجرى الآتى فى باب الجيم ان شاء الله تعالى ويسمى المارماهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد فى لفظ الصيد فان البخارى ذكره فى صحيحه وفى حديث على رضى الله تعالى عنه أنه بعث عمارا الى السوق فقال لا تأكلوا الانكليس من السمك وانما كرهه لما تقدم لا لانه حرام وفيه لغتان الانكليس والانقليس بفتح الهمزة واللام ومنهم من يكسرهما قال الزمخشرى وقيل انه الشلق وقال ابن سيده هو على

الانكليس

هيئة السمك صغير له رجلان عند ذنبه كرجلي الضفدع ولا يد له يكون في أنهار البصرة وليس لفظه عربيا

الانن * (الانن) * بضم الهمزة وبالنونين طائر يضرب الى السواد وله طوق كطوق الدبسي احمر الرجلين والمنقار مثل الحمامة الا أنه اسود وصوته أنين اوه اوه حكاه في المحكم

الانيس * (الانيس) * وتسميه الرماة الانيسة طائر حاذ البصر يشبه صوته صوت الجمل ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه الملتفة الاشجار وله لون حسن وتدبير في معاشه قال ارسطو انه متولد من الشرقراق والغراب وذلك بين في لونه وهو طائر يحب الانس ويقبل الادب والتربية وفي صفيره وقرقرته أعاجيب وذلك انه ربما أفصح بالاصوات كالقمري وربما أبهم كحمحمة الفرس وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك ويألف الغياض * (الحكم) * يحل أكله لانه من الطيبات وينبغي أن يخرج فيه وجه بالحرمة لا كله اللحم ولسبب تولده من الغراب والشرقراق

الانوق * (الانوق) * على فعول الرخمة او طائر اسود له شئ كالعرف أو أصلع الرأس أصفر المنقار قيل ان في أخلاقها أربع خصال تحضن بيضها وتحمي فرخها وتألف ولدها ولا تمكن من نفسها غير زوجها * (وفي المثل) * أعز من بيض الانوق وأبعد من بيض الانوق فلا يكاد يظفر به لان أوكارها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة وهي تحمق مع ذلك قال الشاعر

وذات اسمين والالوان شتى * وتحمق وهي كيسة الحويل

وقال غيره

وكنت اذا استودعت سرا كتمته * كبيض أنوق لا ينال لها وكر

وقال رجل لمعاوية زوّجني هندا يعني أمه فقال انها قعدت عن الولد فلا حاجة لها الى الزواج قال فولني ناحية كذا فأنشد معاوية رضي الله عنه

طلب الابلق العقوق فلما * أعجزته أراد بيض الانوق

ومعناه أنه طلب ما لا يكون فلما لم يجده طلب ما يطمع في الوصول اليه وهو مع ذلك بعيد كذا قاله جماعة ممن تكلم على الامثال وهو غلط لان أم معاوية ماتت في المحرم سنة اربع عشرة في اليوم الذي مات فيه أبو قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما والصواب الذي في نهاية ابن الاثير وغيرها أن رجلا قال لمعاوية رضي الله تعالى عنه افرض لي قال نعم قال ولولدي قال لا قال ولعشيرتي قال لا ثم تمثل معاوية رضي الله تعالى عنه بقول الشاعر طلب الابلق العقوق الى آخره والعقوق الحامل من النوق والابلق من صفات الذكور والذكر لا يحمل فكأنه قال طلب الذكر الحامل وبيض

الانوق

الانوق مثل يضرب للذى يطلب المحال الممتنع وقال السهيلى فى أوائل الروض الانوق الانثى من الرخم يقال فى المثل أراد بيض الانوق اذا طلب مالا يوجد لانها تبيض حيث لا يدرك بيضها فى شواهق الجبال وهذا قول المبرد فى الكامل ولم يوافق عليه فقد قال الخليل الانوق الذكر من الرخم وهذا أشبه بالمعنى لان الذكر لا يبيض فمن أراد بيض الانوق فقد أراد المحال كمن أراد الابلق العقوق وقال القالى فى الامالى الانوق يقع على الذكر والانثى من الرخم وحكم الانوق يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الراء فى الرخمة

(تتمة) السهيلى اسمه عبد الرحمن بن محمد السهيلى الخثعمى الامام المشهور قال أبو الخطاب بن دحية أنشدنى السهيلى أبياتا وقال ماسأل الله تعالى بها أحد حاجة الا قضاها وفى رواية الا اعطاه الله اياها وكذلك من استعمل انشادها وهى

يامن يرى مافى الضمير ويسمع * أنت المعدّ لكل مايتوقع
يامن يرجى للشدائد كلها * يامن اليه المشتكى والمفزع
يامن خزائن رزقه فى قول كن * امنن فان الخير عندك أجمع
مالى سوى فقرى اليك وسيلة * فبالافتقار اليك فقرى أدفع
مالى سوى قرعى لبابك حيلة * فلئن رددت فأى باب أقرع
ومن الذى ادعو وأهتف باسمه * ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقنط عاصيا * فالفضل اجزل والمواهب اوسع

وكان السهيلى مكفوف البصر توفى سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والله الموفق للصواب

الاوز

(الاوز) بكسر الهمزة وفتح الواو البط واحدته اوزة وجمعوه بالواو والنون فقالوا اوزون وقد أجاد فى وصفها ابو نواس حيث قال

كانما يصفرن من ملاعق * صرصرة الاقلام فى المهارق

وابو نواس شاعر ماهر وهو من شعراء الدولة العباسية وله أخبار عجيبة ونكت غريبة وخمريات أبدع فيها واسمه الحسن بن هانئ بن عبد الاول قال ابن خلكان فى ترجمة أبى نواس قال المأمون لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبى نواس

ألا كل حى هالك وابن هالك * وذو نسب فى الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدوّ فى ثياب صديق

قال ومن أحسن ما اتى به من المعانى وأغربها ويدل على حسن ظنه بالله تعالى قوله

تكثر ما استطعت من الخطايا * فانك بالغ ربا غفورا
ستبصر ان وردت عليه عفوا * وتلقى سيدا ملكا كبيرا

تعض ندامة كفيك مما * تركت مخافة الناو الشرورا

قال محمد بن نافع رأيت أبانواس فى المنام بعد موته فقلت ياأبانواس فقال لات حين كنية فقلت الحسن بن هانئ قال نعم قلت مافعل الله بك قال غفر لى بأبيات قلتها فى علتى قبل موتى هى تحت الوسادة قال فأتيت أهله فقلت هل قال أحى شعرا قبل موته قالوا لانعلم الا أنه دعا بدواة وقرطاس وكتب شيأ لاندرى ماهو قال فدخلت ورفعت وسادته فاذا أنا برقعة مكتوب فيها

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة * فلقد علمت بأن عفوك أعظم
أن كان لا يرجوك الا محسن * فمن الذى يدعو ويرجو المجرم
أدعوك رب كما أمرت تضرعا * فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
مالى اليك وسيلة الا الرجا * وجميل عفوك ثم انى مسلم

قال وسئل أبو نواس عن نسبه فقال أغنانى ادبى عن نسبى وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة * والاوز يحب السباحة وفرخه يخرج من البيضة فيسبح فى الحال واذا حضنت الانثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج أفراخها فى أواخر الشهر روى الامام احمد فى المناقب عن الحسين بن كثير عن أبيه وكان قد أدرك عليا رضى الله تعالى عنه قال خرج على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه الى صلاة الفجر فاذا اوز يصحن فى وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه ابن ملجم فقلت ياأمير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية أبدا فقال لا ولكن احبسوا الرجل فان أنامت فاقتلوه وان أعش فالجروح قصاص انتهى * وسبب ذلك على ماذكره ابن خلكان وغيره أنه اجتمع قوم من الخوارج فتذاكروا أصحاب النهروان وترحموا عليهم وقالوا مانصنع بالبقاء بعدهم فتحالف عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمرو بن بكر التميمى على أن يأتى كل واحد منهم واحدا من على ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهم فقال ابن ملجم وهو أشقى الآخرين أنا أكفيكم على بن أبى طالب وقال البرك وأنا أكفيكم معاوية وقال ابن بكر وأنا أكفيكم عمرو بن العاص ثم سموا سيوفهم وتواعدوا السبع عشرة ليلة خلت من رمضان فدخل ابن ملجم الكوفة فرأى امرأة حسناء يقال لها قطام كان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قد قتل أباها وأخاها يوم النهروان فخطبها فقالت لا أتزوجك حتى أشترط قال وماشرطك قالت ثلاثة آلاف وعبد وصيفة وقتل على فقال لها وكيف لى بقتل على فقالت تروم ذلك غيلة فان سلمت ارحت الناس من شره وأقمت مع أهلك وان اصبت خرجت الى الجنة ونعيم لا يزول فأنعم لها وقال ماجئت الا لقتله ثم أقبل ابن ملجم حتى جلس مقابل

السدة

السدة التى يخرج منها على رضى الله تعالى عنه الى الصلاة فلما خرج لصلاة الفجر ضربه ابن ملجم على صلعته فقال على رضى الله تعالى عنه فزت ورب الكعبة شأنكم بالرجل فخذوه فحمل ابن ملجم على الناس بسيفه فأفرجوا له وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الارض وجلس على صدره قالوا وأقام على رضى الله عنه يومين ومات وقتل الحسن بن على عبد الرحمن بن ملجم فاجتمع الناس وأحرقوا جثته وأما البرك فانه ضرب معاوية رضى الله عنه فأصاب أوراكه وكان معاوية عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما أخذ قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه حتى جاءه الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه فرحل الى البصرة وأقام بها حتى بلغ زياد ابن ابيه أنه ولد له فقال أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له فقتله قالوا وأمر معاوية رضى الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت وأما ابن بكر فانه رصد عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فاشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة فصلى بالناس رجل من بنى سهم يقال له خارجة فضربه ابن بكر فقتله فأخذ ابن بكر فلما أدخل على عمرو رضى الله تعالى عنه ورآهم يخاطبونه بالامارة قال أوما قتلت عمرا قيل له لا وانما قتلت خارجة قال أردت عمرا وأراد الله خارجة فقتله عمرو رضى الله تعالى عنه وقيل ان عليا رضى الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يتمثل ببيت عمرو بن معدى كرب ابن قيس بن مكشوح المرادى وهو قوله

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

فقيل لعلى رضى الله تعالى عنه كأنك عرفته وعرفت ما يريد أفلا تقتله قال كيف أقتل قاتلى ولما انتهى الى عائشة رضى الله تعالى عنها قتل على رضى الله تعالى عنه قالت

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

وعلى رضى الله تعالى عنه أول امام خفى قبره قيل ان عليا رضى الله عنه أوصى أن يخفى قبره لعلمه أن الامر يصير الى بنى امية فلم يأمن أن يمثلوا بقبره وقد اختلف فى قبره فقيل فى زاوية الجامع بالكوفة وقيل فى قصر الامارة بها وقيل بالبقيع وهو بعيد وقيل انه بالنجف فى المشهد الذى يزار اليوم وسيأتى ان شاء الله تعالى ما ذكره ابن خلكان فى ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفهد والله الموفق

(فائدة أجنبية)

ولما كان الحديث شجون * وافادة العلم تحقق للطالبين ما يرجون * وتجدد لهم ما ينسى الخليع أيام المجون * أحببت أن أذكر ههنا فائدة غريبة ذكرها المؤرخون * وهو أن كل سادس قائم بأمر الامة مخلوع وها أنا اذكر ما ذكروه وأزيد عليه قدرا يسيرا من سيرة كل واحد منهم وأيامه وسبب موته ومدة خلافته وعمره لتكمل بذلك الفائدة

وتحصل الجدوى والعائدة *(قال المؤرخون)* ان أول قائم بأمر الامة النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الله تعالى على فترة من الرسل رحمة للعالمين فبلغ الرسالة وجاهد في الله حق جهاده ونصح الامة وعبد ربه حتى أتاه اليقين فهو أفضل الخلق وأشرف الرسل نبي الرحمة وامام المتقين وحامل لواء الحمد وصاحب الشفاعة والمقام المحمود والحوض المورود آدم فمن دونه يوم القيامة تحت لوائه فهو خير الانبياء وأمته خير الامم وأصحابه أفضل الناس بعد الانبياء وملته أشرف الملل له المعجزات الباهرة والخلق العظيم والعقل الكامل الجسيم والنسب الاشرف والجمال المطلق والكرم الاوفر والشجاعة التامة والحلم الزائد والعلم النافع والعمل الارفع والخوف الاكمل والتقوى الباهرة فهو أفصح الخلق وأكملهم في كل صفات الكمال وأبعد الخلق عن الدناآت والنقائص وفيه قال الشاعر

لم يخلق الرحمن مثل محمد * أبدا وعلى أنه لا يخلق

قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان في بيته في مهنة أهله اى في خدمتهم وكان يفلي ثوبه ويرقعه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت أي يكنسه ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكان عليه الصلاة والسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقد قال علي رضي الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر رداءى والرضى غنيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وأما حلمه وجوده وشجاعته وحياؤه وحسن عشرته وشفقته ورأفته ورحمته وبره وعدله ووقاره وصبره وهيبته ونقته وبقية خصاله الحميدة التي لا تكاد تحصر فكثيرة جدا فقد صنف العلماء رضي الله تعالى عنهم في سيرته وأيامه ومبعثه وغزواته واخلاقه ومعجزاته ومحاسنه وشمائله كتبا جمة ولو أردنا ذكر قدر يسير منها لجاء في مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك في هذا الكتاب قالوا وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم بعد أن أكمل الله تعالى لنا ديننا وأتم علينا نعمته في وسط يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول سنة احدى عشرة وله صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة وتولى غسله علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ودفن صلى الله عليه وسلم في حجرته التي بنا بها الام المؤمنين عائشة رضي الله عنها

(خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه)

ثم

ثم قام بالامر بعده صلى الله عليه وسلم خليفته على الصلاة أيام مرضه وابن عمه الاعلى ونسيبه وصهره ومؤنسه في الغار ووزيره وصديقه الاكبر وخير الخلق بعده أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة ولذلك قصة تركناها لطولها واشتهارها فقام بالامر أتم قيام وفتح في دولته اليسيرة اليمامة وأطراف العراق وبعض مدن الشام وكان رضي الله عنه كبير الشان زاهدا خاشعا اماما حليما وقورا شجاعا صابرا رؤفا عديم النظير في الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ومنعت الزكاة فلما استخلف الصديق جمع الصحابة رضي الله تعالى عنهم وشاورهم في القتال فاختلفوا عليه وقال له عمر رضي الله تعالى عنه كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني دمه وماله الا بحقه وحسابه على الله عز وجل فقال الصديق رضي الله عنه والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه فوالله ما هو الا أن قد شرح الله صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق وفي رواية قال عمر رضي الله عنه فقلت تألف الناس وارفق بهم فقال لي أجبار في الجاهلية وخوار في الاسلام يا عمر انه قد انقطع الوحي وتم الدين أينقص وأنا حي ثم خرج لقتالهم وذكر جماعة من المؤرخين وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وجه أسامة ابن زيد رضي الله عنهما في سبعمائة بطل الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب فاجتمعت الصحابة رضي الله عنهم وقالوا للصديق رضي الله عنه رد هؤلاء أي أسامة ومن معه فقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا جهزه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت عقد لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لو علمت أن السباع تجر برجلي ان لم أرده ما رددته وأمر اسامة رضي الله عنه أن يمضي لوجهه وقال له ان رأيت أن تأذن لعمر رضي الله عنه بالمقام عندي أستأنس به واستعين برأيه فقال له أسامة رضي الله عنه قد فعلت وسار أسامة رضي الله تعالى عنه فجعل لا يمر بقبيلة تريد الارتداد الا قالوا لولا أن لهؤلاء قوة ما خرج مثل هذا الجيش من عندهم فلقوا الروم فقاتلوهم وهزموهم وقتلوهم ورجعوا سالمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت خرج أبي يوم الردة شاهرا سيفه راكبا راحلته فجاء علي رضي الله تعالى عنه حتى أخذ بزمام راحلته وقال أقول لك ما قال لك رسول الله صلى

الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام بعدك نظام أبدا ومعنى شم أغمد وقال ابن قتيبة ارتدت العرب الا القليل منهم فجاهدهم الصديق حتى استقاموا وفتح اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب بها والاسود العنسى الكذاب بصنعاء وبعث الجيوش الى الشام والعراق وقال أبو رجاء العطاردى دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل ويقول أنا فداؤك والله لولا أنت لهلكنا فقلت من المقبل والمقبل فقالوا عمر يقبل رأس أبى بكر رضى الله تعالى عنهما من أجل قتال أهل الردة وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرأب النفاق ونزل بأبى مالونزل على الجبال الراسيات لهاضها وقال أبوهريرة رضى الله تعالى عنه والله الذى لا اله الا هو لولم يستخلف أبو بكر رضى الله تعالى عنه ماعبد الله تعالى ثم قال الثانية ثم قال الثالثة قالوا وكان من اللين والتواضع على جانب عظيم ولما مرض ترك التطبيب تسليما لامر الله تعالى فعاده الصحابة رضى الله تعالى عنهم وقالوا ألا ندعو لك طبيبا ينظر اليك فقال نظر الى قالوا وما قال لك قال قال لى انى فعال لما أريد * توفى رضى الله عنه ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله رضى الله عنه ثلاث وستون سنة وكان سبب موته كمدا لحقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال يذيبه والكمد الحزن المكتوم ودفن فى حجرة عائشة ام المؤمنين مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت خلافته رضى الله عنه سنتين وثلاثة أشهر وثمانية أيام

(خلافة عمر الفاروق رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر رضى الله تعالى عنه بوصية من أبى بكر اليه رضى الله تعالى عنهما فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن وخبز الشعير والثوب الخام المرقع والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة وهو أول من سمى بأمير المؤمنين وهو من المهاجرين الاولين صلى الى القبلتين وشهد بدرا وبيعة الرضوان وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما أسلم رضى الله تعالى عنه أعز الله به الاسلام وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا وحسبك أنه كان وزير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاش حميدا وتوفى فقيرا سعيدا شهيدا فما يبغضه الا زنديق أو حمار مغرط الجهل وهو أول من عس فى عمله رضى الله تعالى عنه أى كان يمشى ليلا لحفظ

الدين

الدين والناس وهابه الناس هيبة عظيمة حتى تركوا الجلوس بالافنية فلما بلغه رضى الله تعالى عنه هيبة الناس له جمعهم ثم قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يضع قدميه فحمد الله تعالى وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال بلغنى أن الناس قد هابوا شدتى وخافوا غلظتى وقال قد كان عمر يشتد علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا ثم اشتد علينا وأبو بكر رضى الله تعالى عنه والينا دونه فكيف الآن وقد صارت الامور اليه ولعمرى من قال ذلك فقد صدق كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه حتى قبضه الله عزوجل وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم ولى أمر الناس أبو بكر رضى الله تعالى عنه فكنت خادمه وعونه أخلط شدتى بلينه فاكون سيفا مسلولا حتى يغمدنى أو يدعنى فما زلت معه كذلك حتى قبضه الله تعالى وهو عنى راض والحمد لله وأنا أسعد الناس بذلك ثم انى وليت اموركم اعلموا أن تلك الشدة قد تضاعفت ولكنها انما تكون على أهل الظلم والتعدى على المسلمين وأما أهل السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعضهم لبعض ولست أدع أحدا يظلم أحدا و يتعدى عليه حتى أضع خده على الارض وأضع قدمى على الخد الآخر حتى يذعن بالحق ولكم على أيها الناس أن لا أخبأ عنكم شيأ من خراجكم واذا وقع عندى أن لا يخرج الا بحقه ولكم على أن لا ألقيكم فى المهالك واذا غبتم فى البعوث فانا أبو العيال حتى ترجعوا أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم قال سعيد بن المسيب وفى والله عمر وزاد فى الشدة فى مواضعها واللين فى مواضعه وكان رضى الله تعالى عنه أبا العيال حتى كان يمشى الى المغيبات أى التى غاب عنهن أزواجهن و يقول ألكن حاجة حتى أشترى لكن فانى أكره أن تخدعن فى البيع والشراء فيرسلن بجواريهن معه فيدخل فى السوق ووراءه من جوارى النساء وغلمانهن مالا يحصى فيشترى لهن حوائجهن ومن كان ليس عندها شئ اشترى لها من عنده رضى الله تعالى عنه وروى أن طلحة رضى الله عنه خرج فى ليلة مظلمة فرأى عمر رضى الله عنه قد دخل بيتا ثم خرج فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها طلحة ما بال هذا الرجل يأتيك فقالت انه يتعاهدنى منذ كذا وكذا يصلحنى و يخرج عنى الاذى تعنى القذر ولما رجع رضى الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف أخبار رعيته فمر بعجوز فى خبائها فقصدها فقالت يا هذا ما فعل عمر قال قد أقبل من الشام سالما فقالت لا جزاه الله عنى خيرا قال ولم قالت لانه والله ما نالنى من عطائه منذ ولى أمر المؤمنين دينار ولا درهم فقال وما يدرى عمر بحالك وأنت فى هذا الموضع فقالت سبحان الله والله ما ظننت أن أحدا يلى على الناس ولا يدرى ما بين

مشرقها ومغربها فبكى عمر رضى الله عنه وقال واعمراه كل أحد أفقه منك حتى العجائز
ياعمر ثم قال لها ياأمة الله بكم تبيعنى ظلامتك من عمر فانى أرحمه من النار فقالت لاتهزأ
بنا يرحمك الله فقال لست بهزاء فلم يزل بها حتى اشترى منها ظلامتها بخمسة وعشرين
دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل على بن أبى طالب وابن مسعود فقالا السلام عليك ياأمير
المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوءتاه شتمت أمير المؤمنين
فى وجهه فقال لها عمر رضى الله تعالى عنه لا بأس عليك رحمك الله ثم طلب رقعة يكتب
فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر
من فلانة ظلامتها منذ ولى الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعى عند وقوفه
فى المحشر بين يدى الله تعالى فعمر منه برىء شهد على ذلك على بن أبى طالب وابن
مسعود رضى الله تعالى عنهما ثم دفع الكتاب الى ولده وقال اذا انا مت فاجعله فى كفنى
ألقى به ربى وأخباره رضى الله تعالى عنه فى مثل هذا كثيرة جدا ❊ وذكر الفضائلى
أن عمر رضى الله تعالى عنه كتب الى سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وهو
بالقادسية بأن يوجه نضلة الانصارى رضى الله عنه الى حلوان العراق ليغير على
ضواحيها فبعث سعد نضلة فى ثلثمائة فارس فساروا حتى أتوا حلوان العراق فأغاروا
على ضواحيها فاصابوا غنيمة وسبيا فأقبلوا بذلك حتى أرهقهم العصر وكادت الشمس
تغرب فألجأ نضلة السبى والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فأذن فقال الله أكبر الله أكبر
فأجابه مجيب من الجبل كبرت كبيرا يانضلة فقال أشهد أن لا اله الا الله فقال كلمة
الاخلاص يانضلة ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله فقال هو الذى بشرنا به عيسى ابن
مريم عليه السلام وعلى رأس أمته تقوم الساعة ثم قال حى على الصلاة فقال طوبى لمن
سعى اليها وواظب عليها ثم قال حى على الفلاح فقال قد أفلح من أجاب داعى الله ثم قال
الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال أخلصت الاخلاص كله يانضلة حرم الله بها
جسدك على النار فلما فرغ من أذانه قام فقال من أنت يرحمك الله أملك أنت أم من
الجن أم طائف من عباد الله قد أسمعتنا صوتك فأرنا شخصك فان الوفد وفد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووفد عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فانفلق الجبل عن هامة
كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت يرحمك الله قال انا رزين بن
برثملا وصى العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام أسكننى فى هذا الجبل ودعا لى
بطول البقاء الى حين نزوله من السماء فأقرئوا عمر منى السلام وقولوا له ياعمر سدد وقارب
فقد دنا الامر وأخبروه بهذه الخصال التى أخبركم بها ياعمر اذا ظهرت هذه الخصال فى امة

محمد صلى الله عليه وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وترك الامر بالمعروف فلم يؤمر به وترك النهى عن المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدنيا وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وأظهروا الرشا وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعت الارحام ومنعت الاحكام وأكلوا الربا وحاز الغنى عزا والفقير ذلا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت الفروج السروج ثم غاب عنهم فلم يروه فكتب نضلة الى سعد بذلك فكتب سعد بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنهم أجمعين فكتب اليه عمر رضى الله تعالى عنه سر أنت بنفسك ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزلوا بهذا الجبل فان لقيته فأقرئه منى السلام فخرج سعد رضى الله تعالى عنه فى أربعة آلاف فارس من المهاجرين والانصار وأبنائهم حتى نزلوا بذلك الجبل ومكث سعد رضى الله تعالى عنه أربعين يوما ينادى بالصلاة فلا يجد جوابا ولا يسمع خطابا فكتب بذلك الى عمر رضى الله تعالى عنه * وعمر رضى الله تعالى عنه أوّل من أرخ التاريخ وذلك فى سنة ست عشرة وفيها كان فتح بيت المقدس صلحا وفيها نزل سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه الكوفة ومصرها وهو أوّل من دوّن الدواوين ومصر الامصار وحقق كلمته فى اعلاء كلمة الله تعالى ففتح الله تعالى على يديه مواضع عديدة ففتح رضى الله تعالى عنه دمشق ثم الروم ثم القادسية ثم انتهى الفتح الى حمص وحلوان والرقة والرها وحران ورأس العين وخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند والرى وما يليها واصبهان وبلاد فارس واصطخر وهمذان والنوبة والبرلس والبربر وغير ذلك وكانت درته أهيب من سيف الحجاج وهابه ملوك فارس والروم وغيرهم ومع ذلك كله بقى على حاله كما كان قبل الولاية فى لباسه وزيه وأفعاله وتواضعه يسير منفردا فى حضره وسفره من غير حرس ولا حجاب لم تغيره الامرة ولم يستطل على مسلم بلسانه ولا حابى احدا فى الحق وكان لا يطمع الشريف فى حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله ولا يخاف فى الله لومة لائم ونزل نفسه رضى الله تعالى عنه من مال الله تعالى منزلة رجل من المسلمين وجعل فرضه كفرض رجل من المهاجرين وكان يقول أنا فى مالكم كولى مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف أراد بذلك أنه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعداه وقال مجاهد تذاكر الناس فى مجلس ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فأخذوا فى فضل أبى بكر ثم فى فضل عمر رضى

الله عنهما فلما سمع ابن عباس ذكر عمر رضى الله تعالى عنه بكى بكاء شديدا حتى أغمى عليه ثم قال رحم الله عمر قرأ القرآن وعمل بما فيه فأقام حدود الله كما امر لا تأخذه فى الله لومة لائم لقد رأيت عمر رضى الله تعالى عنه وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه وسيأتى الاشارة الى ذلك فى باب الدال المهملة فى لفظ الديك وقتل رضى الله تعالى عنه فى سنة ثلاث وعشرين قتله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وكان المغيرة رضى الله تعالى عنه يستغله كل يوم أربعة دراهم لانه كان يصنع الارحاء فلقى عمر يوما فقال يا أمير المؤمنين ان المغيرة قد أثقل على غلتى فكلمه لى ليخفف عنى فقال له عمر رضى الله تعالى عنه اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب أبو لؤلؤة وقال يا عجباه قد وسع الناس عدله غيرى وأضمر على قتله واصطنع له خنجرا له رأسان وسمه وتحين به عمر رضى الله تعالى عنه فجاء عمر الى صلاة الغداة قال عمرو بن ميمون انى لقائم فى الصلاة وما بينى وبين عمر الا ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فما هو الا أن كبر فسمعته يقول قتلنى الكلب حين طعنه وطار العلج بسكين كانت ذات طرفين لا يمر على أحد يمينا وشمالا الا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات سبعة وقيل تسعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما علم انه مأخوذ نحر نفسه فقال عمر رضى الله تعالى عنه قاتله الله لقد أمرت به معروفا ثم قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وكان أبو لؤلؤة مجوسيا ويقال كان نصرانيا توفى فى ذى الحجة لاربع عشرة ليلة مضت منه فى السنة المذكورة بعد طعنه بيوم وليلة عن ثلاث وستين سنة ودفن مع صاحبه فى الحجرة النبوية ولما توفى عمر رضى الله تعالى عنه أظلمت الارض فجعل الصبى يقول يا أماه أقامت القيامة فتقول لا يابنى ولكن قتل عمر رضى الله تعالى عنه وسيأتى طرف من هذا وذكر الشورى فى لفظ الديك أيضا قال ابن اسحق وكانت خلافته رضى الله عنه عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال وقال غيره وثلاثة عشر يوما والله أعلم

(خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه)

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه اشتور أهل الحل والعقد بعد دفن عمر بثلاثة أيام واتفقوا على مبايعته وهو ابن عم المصطفى صلى الله عليه وسلم الاعلى بويع له بالخلافة فى أول يوم من سنة أربع وعشرين قال أهل التاريخ انه لم يزل اسمه فى الجاهلية والاسلام عثمان ويكنى أبا عمرو وأبا عبد الله والاول أشهر وينسب الى أمية بن عبد شمس فيقال الاموى يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف ويدعى بذى النورين قيل لانه تزوج بابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وأم كلثوم رضى الله تعالى عنهما ولم يعلم أحد تزوج بابنتى نبى غيره رضى الله

تعالى عنه وقيل لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين وقيل لانه كان يختم القرآن في الوتر
والقرآن نور وقيام الليل نور وقيل غير ذلك وهو رضى الله تعالى عنه من السابقين الاولين
وصلى الى القبلتين وهاجر الهجرتين وهو أوّل من هاجر الى الحبشة فاراً بدينه ومعه زوجته
رقية رضى الله تعالى عنها وعدّ من البدريين ومن أهل بيعة الرضوان ولم يحضرهما وكان
سبب غيبته عن بدر أن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته وهي مريضة
فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجلوس عندها ليمرّضها وقال له لك أجر رجل
ممن شهد بدرا وسهمه وأما غيبته عن بيعة الرضوان فلو كان احد أعز منه ببطن مكة
لبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بيده
اليمنى هذه يد عثمان وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وبشره بالجنة
ودعا له بالخصوصية غير مرّة فأثرى وكثر ماله وكانت له شفقة ورأفة فلما ولى زاد تواضعه
وشفقته ورأفته برعيته وكان يطعم الناس طعام الامارة ويأكل الخل والزيت وجهز
جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا بأحلاسها وأقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا
وقال قتادة حمل عثمان رضى الله تعالى عنه على ألف بعير وسبعين فرسا وقال الزهرى
حمل على تسعمائة وأربعين بعيرا وستين فرسا وعن حذيفة بن اليمان قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان رضى الله تعالى عنه فى تجهيز جيش العسرة فبعث
عثمان اليه بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده
ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما هو كائن الى يوم القيامة وفى رواية
ما يضر عثمان ما فعل بعد اليوم واشترى بئر رومة بخمسة وثلاثين ألفا وسبلها وله رضى
الله تعالى عنه من الخيرات وأفعال البر ما يطول ذكره قال ابن قتيبة وافتتح فى أيامه
الاسكندرية وسابور وافريقية وقبرس وسواحل الروم واصطخر الاخرى وفارس
الاولى وخوزستان وفارس الاخرى وطبرستان وكرمان وسجستان والاساورة
وافريقية من حصون قبرس وساحل الاردن ومرو ولما عمرت المدينة وصارت وافرة
الانام وقبة الاسلام وكثرت فيها الخيرات والاموال وجبى اليها الخراج من الممالك
وبطرت الرعية من كثرة الاموال والخيل والنعم وفتحوا اقاليم الدنيا واطمأنوا وتفرغوا
أخذوا ينقمون على خليفتهم عثمان رضى الله تعالى عنه لانه كان له أموال عظيمة وكان
له ألف مملوك ولكونه يعطى المال لاقاربه ويوليهم الولايات الجليلة فتكلموا فيه الى
أن قالوا هذا لا يصلح للخلافة وهموا بعزله وثاروا لمحاصرته وجرت أمور يطول ذكرها
فحاصروه فى داره اياما وكانوا أهل جفاء وروس شر فوثب عليه ثلاثة فذبحوه فى بيته
والمصحف بين يديه وهو شيخ كبير وكان ذلك أوّل وهن وبلاء على هذه الامة بعد نبيهم

صلى الله عليه وسلم فانا لله وانا اليه راجعون قتلوه قاتلهم الله يوم الجمعة الثامن عشر من ذى الحجة الحرام سنة خمس وثلاثين ومناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال ألا أستحيى ممن تستحيى منه الملائكة وأخبر صلى الله عليه وسلم بأنه شهيد وأنه يبتلى وتفرقت الكلمة بعد قتله رضى الله تعالى عنه وماج الناس واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون ألفا وقال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضى الله تعالى عنه نفى أبا ذر الغفارى رضى الله تعالى عنه الى الربذة لانه كان يزهد الناس فى الدنيا ورد الحكم بن أبى العاص وكان قد نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الربذة ولم يرده أبو بكر ولا عمر فرده عثمان رضى الله تعالى عنهم قيل انما رده باذن من النبى صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد وولى مصر عبد الله ابن أبى سرح وأعطى اقاربه الأموال فكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كانت سنة خمس وثلاثين قدم المدينة مالك الاشتر النخعى فى مائتى رجل من أهل الكوفة ومائة وخمسين من أهل البصرة وستمائة من أهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضى الله تعالى عنه من الخلافة فلما اجتمعوا فى المدينة سير اليهم عثمان رضى الله تعالى عنه المغيرة ابن شعبة وعمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما أقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم عليا رضى الله تعالى عنه فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان رضى الله تعالى عنه وكتبوا على عثمان كتابا بازاحة عللهم والسير فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه عهدا بذلك وأشهدوا على على رضى الله تعالى عنه انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان رضى الله تعالى عنه عزل عبد الله بن ابى سرح وتولية محمد بن أبى بكر فأجابهم الى ذلك وولاه وافترق الجمع كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان رضى الله تعالى عنه ومعه كتاب مختوم بخاتم عثمان مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله بن أبى سرح وفيه اذا قدم محمد ابن أبى بكر ومعه فلان وفلان فاقطع ايديهم وأرجلهم أو ارفعهم على جذوع النخل فرجع المصريون ورجع البصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك وأخبروه الخبر فحلف عثمان رضى الله تعالى عنه انه ما فعل ذلك ولا أمر به فقالوا هذا أشد عليه يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك وأنت لا تعلم ما أنت الا مغلوب على أمرك ثم سألوه أن يعتزل فأبى فأجمعوا على حصاره فحاصروه فى داره وكان من أكبر المؤلبين عليه محمد بن أبى بكر وكان الحصار فى سلخ شوال واشتد الحصار ومنع من أن يصل اليه الماء قال ابو أمامة الباهلى رضى الله تعالى عنه كنا مع عثمان وهو محصور فى الدار فقال وبم يقتلونى سمعت رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم يقول لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد اسلام أو زنى بعد احصان أو قتل نفسا بغير حق فيقتل بها فوالله ما احببت بدينى بدلا منذ هدانى الله تعالى ولا زنيت فى جاهلية ولا اسلام ولا قتلت نفسا بغير حق فبم يقتلونى رواه الامام احمد وعن شداد بن أوس رضى الله تعالى عنه أنه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار رأيت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا بسيفه وأمامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر فى نفر من المهاجرين والانصار رضى الله تعالى عنهم فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضى الله تعالى عنه فقال له على رضى الله تعالى عنه السلام عليك يا أمير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر وانى والله لا أرى القوم الا قاتليك فرنا فلنقاتل فقال عثمان أنشد الله رجلا رأى لله عز وجل عليه حقا وأقر أن لى عليه حقا أن يهريق بسببى ملء محجمة من دم أو يهريق دمه فى فأعاد على عليه القول فأجابه بمثل ما أجابه قال فرأيت عليا رضى الله تعالى عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل المسجد فاقتحموا على عثمان رضى الله تعالى عنه الدار والمصحف بين يديه فأخذ محمد بن أبى بكر بلحيته فقال له عثمان رضى الله تعالى عنه أرسل لحيتى يا ابن أخى فوالله لو رأى أبوك مقامك هذا لساءه فأرسل لحيته وولى فضربه بنار بن عياض وسودان بن حمران بسيفهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن صابى على بطنه فكسر له ضلعين من أضلاعه وروى الامام أحمد عن كعب بن عجرة رضى الله تعالى عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة وعظمها وقربها ثم مر رجل مقنع فى ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فاذا هو عثمان رضى الله تعالى عنه وروى الترمذى معناه فقال هذا يومئذ على الهدى وقال انه حديث حسن صحيح وكان لامير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه شيآن ليسا لابى بكر ولا لعمر رضى الله تعالى عنهما صبره على نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه الناس على المصحف قاله ابن مهدى وغيره وقال المدائنى قتل رضى الله تعالى عنه يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت قبل الظهر وقيل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وقال المهدوى قتل فى وسط أيام التشريق وأقام ثلاثة أيام لم يدفن ولم يصل عليه وقيل صلى عليه رضى الله تعالى عنه جبير بن مطعم ودفن رضى الله تعالى عنه ليلا واختلف فى مدة الحصار فقيل أكثر من عشرين يوما وقيل تسعة وأربعون يوما قاله الواقدى وقال الزبير بن بكار وغيره ثمانون يوما وكانت خلافته رضى الله تعالى

عنه اثنتي عشرة سنة الا اثني عشر يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وهو ابن ثمانين سنة
قاله ابن اسحق وقال غيره كانت خلافته احدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة
عشر يوما وقتل رضي الله تعالى عنه وعمره ثمان وثمانون سنة وقيل كانت خلافته
اثنتي عشرة سنة وقتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وقيل ابن ثلاث وثمانين سنة وقيل
تسعين وقيل غير ذلك والله أعلم

﴿خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه﴾

ثم قام بعده بالامر أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم قتل عثمان رضي الله تعالى عنه كما سيأتي ان شاء الله تعالى وهو رضي الله تعالى عنه يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب الجد الادنى وينسب الى هاشم فيقال القرشي الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابويه ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عليا ويكنى أبا الحسن وأبا تراب كناه به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحب الناس اليه أسلم رضي الله تعالى عنه وهو ابن سبع وقيل ابن تسع وقيل ابن عشر وقيل خمس عشرة وقيل غير ذلك وشهد رضي الله تعالى عنه المشاهد كلها الا تبوك فانه صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله وكان رضي الله تعالى عنه غزير العلم ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع ثم لحق به ويقال انه رضي الله تعالى عنه أول من أسلم وأول من صلى وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة رضي الله تعالى عنها وبعث معها خميلة ووسادة من أدم حشوها ليف ورحيين وسقاء وجرتين وشهد له بالجنة صلى الله عليه وسلم ومناقبه رضي الله تعالى عنه كثيرة جدا ويكفي منها قوله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها ﴿فائدة لطيفة﴾ قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين (ذكر اسماء من ولد من الانبياء مختونا) عن كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه أنه قال هم ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم أجمعين وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر آدم وشيث ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكرياء وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب الرس ومحمد صلى الله وسلم عليه وعليهم أجمعين (ذكر أسماء من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي ابن كعب وهو أول من كتب له زيد بن ثابت الانصاري ومعاوية بن أبي

سفيان

سفيان وحنظلة بن الربيع الاسدى وخالد بن سعيد بن العاص وكان المداوم له على الكتابة زيد ومعاوية (ذكر من جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أبى بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصارى وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الدارى وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصارى (ذكر من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) على والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبى الافلح (ذكر من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) سعد بن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصارى ومحمد بن مسلمة الانصارى فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة (ذكر من كان يفتى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وأبى بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد بن ثابت وسلمان وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعرى (ذكر من انتهت اليهم الفتوى من التابعين بالمدينة) سعيد بن المسيب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث وقاسم وعبيد الله وعروة وسليمان وخارجة (ذكر من تكلم فى المهد) وهم أربعة صاحب جريج ببراءته من الزنى وشاهد يوسف ببراءته من زليخا وابن الماشطة التى لبنت فرعون حذرها من الكفر وعيسى ابن مريم ببراءة امه عليهما السلام وتكلم بعد الموت أربعة يحيى بن زكريا حين ذبح وحبيب النجار حيث قال ياليت قومى يعلمون وجعفر الطيار حيث قال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله الخ والحسين بن على رضى الله تعالى عنهما حيث قال وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون (ذكر من حملته امه أكثر من مدة الحمل) سفيان بن حيان ولد لاربع سنين خلون فى بطن أمه ومحمد بن عبد الله بن حسن الضحاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا خلون فى بطن أمه ويحيى بن على بن جابر البغوى كذلك وسليمان الضحاك ولد ابن سنتين خلتا فى بطن أمه (ذكر النماردة) وهم ستة فالاول نمرود بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو أحد ملوك الارض الذين ملكوا الدنيا بأجمعها وقد كان فى زمن ابراهيم الخليل عليه السلام الثانى نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام وهو صاحب النسور وقصته مشهورة الثالث نمرود بن ماش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الرابع نمرود بن سنجار بن نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام الخامس نمرود بن ساروع بن أرغو بن مالخ السادس نمرود بن كنعان بن المصاص بن نقطا (ذكر الفراعنة) وهم ثلاثة فأولهم سنان الاشعل بن علوان بن العميد بن عمليق وهو فرعون ابراهيم عليه السلام الثانى الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام الثالث

الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام (ذكر أصحاب المذاهب المتبعة ووفاتهم من كتاب علوم الحديث للنووي رحمه الله) سفيان الثوري مات بالبصرة سنة احدى وستين ومائة ومولده سنة سبع وعشرين مالك بن أنس مات بالمدينة سنة تسع وسبعين ومائة وولد سنة تسعين وأبو حنيفة النعمان بن ثابت مات ببغداد سنة خمسين ومائة وهو ابن سبعين سنة وأبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي مات بمصر آخر رجب سنة أربع ومائتين وولد سنة خمسين ومائة وأبو عبد الله احمد بن حنبل مات ببغداد في شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة رضي الله تعالى عنهم أجمعين (ذكر أصحاب الاحاديث المعتمدة) ابو عبد الله البخاري ولد يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ومات ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ومسلم مات بنيسابور لخمس بقين من رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين وأبو داود مات بالبصرة في شوال سنة خمس وسبعين ومائتين وأبو عيسى الترمذي مات بترمذ لثلاث عشرة مضت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وأبو عبد الرحمن النساءي مات سنة ثلاث وثلثمائة وأبو الحسن الدارقطني مات ببغداد في ذي القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وولد في سنة ست وثلثمائة رحمة الله عليهم أجمعين

(قال أهل التاريخ) ولما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه أتى الناس عليا وضربوا عليه الباب ودخلوا فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من امام ولا نعلم أحدا أحق بها منك فردهم عن ذلك فأبوا فقال ان أبيتم الا بيعتي فان بيعتي لا تكون سرا فأتوا المسجد فحضر طلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص والاعيان وأول من بايعه طلحة ثم بايعه الناس واجتمع على بيعته المهاجرون والانصار وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وقال قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل وتخلف عن بيعته أيضا معاوية ومن معه بالشام الى أن كان منهم ما كان في صفين ثم خرج عليه الخوارج فكفروه وكل من معه وأجمعوا على قتاله فقاتلهم الله وشقوا العصا يعني عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا السبيل فخرج اليهم بمن معه ورام رجوعهم فأبوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد قال حين طعن ان ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليا وكان كما قال سلك بهم والله الطريق المستقيم وكان له رضي الله عنه شفقة على رعيته متواضعا ورعا ذا قوة في الدين وكان قوته رضي الله تعالى عنه من دقيق الشعير يأخذ منه قبضة فيضعها في القدح ثم يصب عليها ماء فيشربه

وكان قد تفرق عليه الخوارج واعتقد بعض الناس فيه الالهية فأحرقهم بالنار وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما أكان علي رضي الله تعالى عنه يباشر القتال بنفسه يوم صفين فقال والله ما رأيت رجلا أطرح لنفسه في متلفة مثل علي رضي الله تعالى عنه ولقد كنت أراه يخرج حاسرا عن رأسه بيده السيف الى الرجل الدارع فيقتله قال في درة الغواص ومما يؤثر من شجاعة علي رضي الله تعالى عنه انه كان اذا علا قد واذا اعترض قط فالقد قطع الشيء طولا والقط قطعه عرضا وقد تقدم ذكر قتله رضي الله تعالى عنه ومن قتله وكان طعن ابن ملجم له في ليلة الجمعة السابعة عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة وثب عليه فضربه بخنجر على دماغه فمات بعد يومين وأخذوا ابن ملجم فعذبوه وقطعوه اربا اربا بعد موت علي وكان أفضل من بقي من الصحابة رضي الله تعالى عنه ومناقبه كثيرة جدا جمعها الحافظ ابو عبد الله الذهبي في مجلد وذكر غير واحد أنه رضي الله تعالى عنه لما ضربه ابن ملجم قاتله الله أوصى الحسن والحسين وصية طويلة وفي آخرها يا بني عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين الالا يقتلن بي غير قاتلي اضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولما مات علي رضي الله تعالى عنه قتل الحسن رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن ابن ملجم فقطع يديه ورجليه وكحل عينيه بمسمار محمى في النار كل ذلك ولم يتأوه ولم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه تأوه وجزع فسئل عن ذلك فقال والله ما تأوه فزعا ولا جزعا من الموت وانما أتأوه لان تمر على ساعة من ساعات الدنيا الا أذكر الله تعالى فيها فقطعوا لسانه فمات بعد ذلك وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله تعالى عنه يا علي أتدري من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه وأخذ بلحيته وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول والله لوددت لو انبعث أشقاها فضربه ابن ملجم الخارجي قاتله الله كما تقدم وكانت وفاته رضي الله تعالى عنه في سن سبع وقيل ثمان وخمسين وقيل ثلاث وقيل ثمان وستين وقال ابن جرير الطبري مات علي رضي الله تعالى عنه وعمره خمس وستون سنة وقال غيره ثلاث وستون سنة وكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ويوما واحدا وكانت مدة اقامته رضي الله تعالى عنه بالمدينة أربعة أشهر ثم سار الى العراق وقتل بالكوفة كما تقدم وللناس خلاف في مدة عمره وفي قدر خلافته رضي الله تعالى عنه والله اعلم

❋(خلافة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه)❋

وهو السادس فخلع كما سيأتي قالوا ثم قام بالامر بعده أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكنيته أبو محمد ولقبه الزكي وامه فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بويع له بالخلافة بعد وفاة والده ثم سار الى المدائن واستقربها فبينما هو بالمدائن اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن رضي الله تعالى عنه قد جعله في مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة رضي الله تعالى عنهما فلما خرج الحسن رضي الله تعالى عنه عدا عليه الجراح الاسدي قاتله الله وهو يسير معه فوجأه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن رضي الله تعالى عنه قتلتم أبي بالامس ووثبتم على اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية رضي الله تعالى عنهما بتسليم الامر اليه واشترط عليه شروطا فأجابه معاوية رضي الله تعالى عنه الى ما التمسه منه وصيرله ما اشترط عليه فسلم الامر الى معاوية وبايع له لخمس بقين من شهر ربيع الاول وذلك لانه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وظهرت المعجزة في قوله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويقال انه أخذ منه يعني من معاوية ألف ألف درهم وقالت فرقة انه صالحه بأذرح في جمادى الاولى وأخذ منه مائة ألف دينار ويقال أربعمائة ألف درهم ويقال انه شرط عليه أن يمكنه من بيت المال يأخذ منه حاجته وأن يكون ولي العهد من بعده ففرح معاوية بذلك وأجاب فخلع الحسن رضي الله تعالى عنه نفسه وسلم الامر الى معاوية وصالحه ودخل هو واياه الكوفة فسمي عام الجماعة لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد قال الشعبي شهدت خطبة الحسن رضي الله تعالى عنه حين صالح معاوية وخلع نفسه من الخلافة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان أكيس الكيس التقي وأحمق الحمق الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية فيه ان كان له فهو أحق مني به وان كان لي فقد تركته له ارادة لاصلاح الامة وحقن دماء المسلمين وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم رجع الى المدينة وأقام بها فعوتب على ذلك فقال رضي الله تعالى عنه اخترت ثلاثا على ثلاث الجماعة على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار على النار وفي الحديث الصحيح عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر والحسن الى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ويروى عن الحسن رضي الله تعالى عنه أنه قال اني لاستحيي من ربي عزوجل أن ألقاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة على رجليه من المدينة الى مكة وان النجائب لتقاد معه وخرج رضي الله

تعالى عنه من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى انه يعطى نعلا
و يمسك اخرى قال ابن خلكان لما مرض الحسن رضى الله تعالى عنه كتب مروان بن
الحكم الى معاوية بذلك فكتب اليه معاوية أن اقبل المطى الى بخبر الحسن فلما بلغ معاوية
موته سمع تكبيره من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظة
لمعاوية أقر الله عينك ما الذى كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت أعلى موت ابن
فاطمة تكبر فقال والله ما كبرت شماتة بموته ولكن استراح قلبى ودخل عليه ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما فقال له يا ابن عباس هل تدرى ما حدث فى أهل بيتك
فقال لا ادرى ما حدث الا أنى اراك مستبشرا وقد بلغنى تكبيرك فقال مات الحسن
فقال ابن عباس يرحم الله أبا محمد ثلاثا والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد
عمره فى عمرك ولئن كنا اقد اصبنا بالحسن فلقد اصبنا بامام المتقين وخاتم النبيين فجبر
الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الله الخلف علينا من بعده وكان الحسن رضى
الله تعالى عنه قد سم سمته امرأته جعدة بنت الاشعث فمكث شهرين يرفع من تحته
فى اليوم كذا وكذا مرة طست من دم وكان رضى الله تعالى عنه يقول سقيت السم مرارا
ما اصابنى فيها ما اصابنى فى هذه المرة وكان قد أوصى لاخيه الحسين رضى الله تعالى
عنهما وقال اذا انا مت فادفنى مع جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدت الى
ذلك سبيلا وان منعوك فادفنى ببقيع الغرقد فلما مات رضى الله تعالى عنه لبس الحسين
ومواليه السلاح وخرجوا ليدفنوه مع جده فخرج مروان بن الحكم فى موالى بنى امية وهو
يومئذ عامل على المدينة فمنع الحسين رضى الله تعالى عنه من ذلك وكانت وفاته فى شهر
ربيع الاول سنة تسع وأربعين وقيل سنة خمسين وصلى عليه سعيد بن العاص ودفن
مع امه فاطمة رضى الله تعالى عنهما وقيل دفن بالبقيع فى قبر فى قبة العباس ودفن
فى هذا القبر أيضا على زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن ابنه جعفر بن محمد الصادق
فهم اربعة فى قبر واحد فأكرم به قبرا وكانت خلافته ستة اشهر وخمسة ايام وقيل ستة
اشهر الا اياما وهى تكملة ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدة الخلافة ثم
يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا فى الارض وكان كما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومات الحسن رضى الله تعالى عنه وعمره سبع وأربعون سنة

(خلافة أمير المؤمنين معاوية بن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه)

قالوا ولما خلع الحسن رضى الله تعالى عنه نفسه من الخلافة تم الامر لمعاوية رضى الله
تعالى عنه واستقام له الملك وصفت له الخلافة وكان قد بويع له بالخلافة يوم التحكيم بايعه
أهل الشام واختلف عليه أهل العراق الى أن صالحه الحسن رضى الله تعالى عنه فأجمع

الناس على بيعته ومولده رضي الله تعالى عنه بالخيف من منى أسلم قبل أبيه أبي سفيان وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له وكان في عسكر اخيه يزيد بن أبي سفيان وكان عاملا لعمر رضي الله تعالى عنه استعمله على امرة دمشق فلما احتضر استخلف اخاه عليها فأقره عمر رضي الله تعالى عنه على ذلك في سنة عشرين فلم يزل متوليا على الشام عشرين سنة وذلك بقية خلافة عمر رضي الله تعالى عنه وخلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وفي خلافة علي رضي الله تعالى عنه متغلبا عليها الى أن سلم اليه الحسن رضي الله تعالى عنه الخلافة فاجتمع له الامر وبعث نوابه الى البلاد وذلك في سنة احدى وأربعين فسمي عام الجماعة لان الامة اجتمعت فيه بعد الفرقة على امام واحد وكانت امرأة استشارت النبي صلى الله عليه وسلم في أن تتزوج به فقال انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد الاربعين صار ملك الدنيا وكان مليح الشكل عظيم الهيبة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان كثير البذل والعطاء محسنا الى رعيته كبير الشان يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي وينسب الى امية بن عبد شمس فيقال الاموي وخرج عليه مرة بن نوفل الاشجعي الحروري وورد الكوفة وهو أول الخوارج فكتب معاوية الى أهل الكوفة ألا لا ذمة لكم عندي حتى تكفوني أمره فقاتلوه وقتلوه وهو أول من اتخذ المقاصير وأقام الحرس والحجاب وأول من مشى بين يديه صاحب الشرطة بالحربة وأول من تنعم في مأكله ومشربه وملبسه وكان رضي الله عنه حليما وله في الحلم أخبار كثيرة ولما حضرته الوفاة جمع أهله فقال ألستم أهلي قالوا بلى فداك الله بنا فقال وعليكم حزني ولكم كدي وكسبي قالوا بلى فداك الله بنا قال فهذه نفسي قد خرجت من قدمي فردوها علي ان استطعتم فبكوا وقالوا والله ما لنا الى هذا من سبيل فرفع صوته بالبكاء ثم قال فمن تغره الدنيا بعدي وذكر غير واحد أنه لما ثقل في الضعف وتحدث الناس انه الموت قال لاهله احشوا عيني اثمدا وأسبغوا رأسي دهنا ففعلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهدوا له مجلسا وأسندوه وأذنوا للناس فدخلوا وسلموا عليه قياما فلما خرجوا من عنده انشد قائلا

وتجلدي للشامتين اريهم * أني لريب الدهر لا أتضعضع

فسمعه رجل من العلويين فاجابه

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

ثم انه اوصى أن تدق قلامة أظفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعل في منافذ وجهه وأن يكفن بثوب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي بدمشق في نصف

رجب وقيل في مستهل رجب سنة ستين وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد بيت المقدس واختلف في عمره فقيل ثمانون وقيل خمس وسبعون سنة وقيل خمس وثمانون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة وقيل تسعون وكانت خلافته منذ خلص له الامر تسع عشرة سنة وثلاث اشهر وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة منها اربع سنين في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه والله أعلم

❁(خلافة يزيد بن معاوية)❁

ثم قام بالامر بعده ابنه يزيد بويع له بالخلافة يوم مات ابوه وذلك أن اباه كان قد جعله ولي العهد من بعده وكان بحمص فقدم منها وبادر الى قبر أبيه ثم دخل دمشق الى الخضراء وكانت دار السلطنة فخطب الناس بها وبايعوه بالخلافة وكتب الى الاقاليم بذلك فبايعوه ولم يبايعه الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما ولا عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه واختفيا من عامله الوليد بن عقبة بن أبي سفيان وأقاما مصرين على الامتناع الى أن قتل الحسين رضي الله تعالى عنه بكربلاء وكان الذي باشر قتله الشمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن أنس النخعي وقيل ان الشمر ضربه على وجهه وأدركه سنان فطعنه فألقاه عن فرسه ونزل خولي بن يزيد الاصبحي ليحز رأسه فارتعدت يداه فنزل اخوه شبل ابن يزيد فاحتز رأسه ودفعه الى أخيه خولي وكان أمير الجيش عبيد الله بن زياد ابن ابيه من قبل يزيد بن معاوية قالوا ثم ان عبيد الله بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان مع الحسين من حرمه بعد أن اعتمدوا ما اعتمدوه من سبي الحريم وقتل الذراري مما تقشعر من ذكره الابدان وترتعد منه الفرائص الى البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة من اصحابه فساروا الى أن وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

اترجوا أمة قتلت حسينا ❁ شفاعة جده يوم الحساب

فسألوا الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب هنا من قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق فظهر منه كف مكتوب فيه بالدم هذا السطر ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم رأس الحسين رضي الله تعالى عنه فرمى به بين يدي يزيد ثم تكلم شمر بن ذي الجوشن فقال يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا يعني الحسين في ثمانية عشر رجلا من أهل بيته وستين رجلا من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم أميرنا عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم عند شروق الشمس وأحطنا بهم من كل جانب فلما اخذت السيوف مأخذها جعلوا يلوذون لوذان الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر جزور أو نومة

قاتل حتى اتينا على آخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان و وفودهم الرخم فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن مرجانة أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال رحم الله أبا عبد الله ثم تمثل بقول الشاعر

يفلقن هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان يزيد اذا حضر غداؤه دعا على بن الحسين وأخاه عمر بن الحسين فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة على بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا فى ثلاثين فارسا يسير أمامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذى قتل فيه الحسين رضى الله تعالى عنه خمسون عاما وقيل ان الحسين رضى الله عنه لما وصل الى كربلاء سأل عن اسم المكان فقيل له كربلاء فقال ذات كرب وبلاء لقد مر أبى بهذا المكان عند مسيره الى صفين وأنا معه فوقف وسأل عنه فأخبره باسمه فقال ههنا محط رحالهم وههنا مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد ينزلون ههنا ثم أمر بأثقاله فحطت فى ذلك المكان وكان قتله رضى الله تعالى عنه يوم عاشوراء فى سنة ستين ذكره أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه فى الاخبار الطوال وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الكاف فى لفظ الكلب ماذكره ابن عبد البر فى بهجة المجالس وانس المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتأخر الرؤيا فقال خمسين سنة لان النبى صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع ولغ فى دمه فأوله بان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان الشمر بن ذى الجوشن الكلب قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه وكان ابرص فتأخرت الرؤيا بعده صلى الله عليه وسلم خمسين سنة وفى هذه السنة أى سنة ستين دعا ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما الى نفسه بالخلافة بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون بالدين وأظهر ثلبه وتنقصه فبايعه أهل تهامة والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب له الحصين بن نمير السكونى وروح بن زنباع الجذامى وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المرى وجعله أمير الامراء ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن أهل الشام عن شئ يريدونه بعدوهم واجعل طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فأبحها ثلاثا فسار مسلم ابن عقبة حتى نزل الحرة وخرج أهل المدينة فعسكروا بها وأميرهم عبد الله بن حنظلة الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب أهل الشام وقتلوا أمير المدينة عبد الله بن حنظلة وسبعمائة من المهاجرين والانصار ودخل مسلم المدينة وأباحها ثلاثة ايام وقد جاء فى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من أباح

حرمي فقد حل عليه غضبي ثم شخص بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما بلغ مسلم هرشى اعتل ومات فتولى امر الجيش الحصين بن نمير السكوني فسار حتى وافى مكة فتحصن منه ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب الحصين المنجنيق على ابي قبيس ورمى به الكعبة المعظمة فبينماهم كذلك اذ ورد الخبر الى الحصين بموت يزيد بن معاوية فأرسل الى ابن الزبير يسأله الموادعة فأجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذ استقبله ابن الزبير فأخذ الحصين بيده وقال له سرا هل لك في الخروج معي الى الشام فأدعو الناس الى بيعتك فان امرهم قد مرج ولا ارى أحدا أحق بها اليوم منك ولست أعصى هناك فاجتذب ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون أن اقتل بكل واحد من أهل الحجاز عشرة من أهل الشام فقال الحصين لقد كذب الذي يزعم انك من دهاة العرب أكلمك سرا فتكلمني علانية وأدعوك الى الخلافة وتدعوني للحرب ثم انصرف بمن معه الى الشام وتوفي يزيد بن معاوية في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وله تسع وثلاثون سنة ودفن بمقبرة باب الصغير وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر وقد وقع للغزالي والكيا الهراسي فيه كلام وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في لفظ الفهد

❋(خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان)❋

ثم قام بالامر بعده ابنه معاوية وكان خيرا من ابيه فيه دين وعقل بويع له بالخلافة يوم موت ابيه فأقام فيها اربعين يوما وقيل اقام فيها خمسة اشهر وأياما وخلع نفسه وذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم حمد الله وأثنى عليه بابلغ ما يكون من الحمد والثناء ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به ثم قال ايها الناس ما انا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما اكرهه منكم واني لاعلم انكم تكرهوننا ايضا لانا بلينا بكم وبليتم بنا الا أن جدي معاوية رضي الله تعالى عنه قد نازع في هذا الامر من كان اولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم فضله وسابقته اعظم المهاجرين قدرا واشجعهم قلبا واكثرهم علما وأولهم ايمانا وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وأخوه زوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعله لها بعلا باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له ابو سبطيه سيدي شباب اهل الجنة وأفضل هذه الامة تربية الرسول وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية فركب جدي معه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الامور فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته

ابدى المدون بقى مرتهنا بما له فريدا فى قبره ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبى فتقلد امركم لهوى كان ابوه فيه ولقد كان ابى يزيد بسوء فعله واسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على امة محمد صلى الله عليه وسلم فركب هواه واستحسن خطاه وأقدم على ما أقدم من جراءته على الله وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مدته وانقطع اثره وضاجع عمله وصار حليف حفرته رهين خطيئته وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدم وندم حيث لا ينفعه الندم وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه فليت شعرى ماذا قال وماذا قيل له هل عوقب باساءته وجوزى بعمله وذلك ظنى ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا وعلا نحيبه ثم قال وصرت أنا ثالث القوم والساخط على اكثر من الراضى وما كنت لاتحمل آثامكم ولا يرانى الله جلت قدرته متقلدا أوزاركم وألقاه بتبعاتكم فشأنكم امركم فخذوه ومن رضيتم به عليكم فولوه فلقد خلعت بيعتى من أعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر أسنة عمرية يا أباليلى فقال اغدعنى أعن دينى تخدعنى فوالله ماذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها ائتنى برجال مثل رجال عمر رضى الله تعالى عنه على انه ما كان من حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك فى عدالته ظلوما والله لئن كانت الخلافة مغنما لقد نال أبى منها مغرما ومأثما ولئن كانت سوءا فحسبه منها ما أصابه ثم نزل فدخل عليه أقاربه وامه فوجدوه يبكى فقالت له امه ليتك كنت حيضة ولم اسمع بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلى ان لم يرحمنى ربى ثم ان بنى امية قالوا للمؤدبه عمر المقصوص أنت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب على وأولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب على فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وقيل بسبعين ليلة وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثمانى عشرة ولم يعقب

❁(خلافة مروان بن الحكم)❁

ثم قام بالامر بعده مروان بن الحكم بن أبى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فاذعن أهلها له بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه أهلها وكان يقال له ابن الطريد لان النبى صلى الله عليه وسلم كان قد طرد أباه الى الطائف فرده عثمان رضى الله تعالى عنه حين ولى كما تقدم قريبا وتوفى مروان فى سنة خمس وستين وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة

كبيرة وهو نائم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وكان قد لحق النبي صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة أحد العشرة رضي الله تعالى عنهم وكان كاتب السر لعثمان رضي الله تعالى عنه وبسببه جرى عليه ما جرى وكانت خلافته عشرة اشهر وكان عمره ثلاثا وثمانين سنة روى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم من المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه قال كان لايولد لاحد مولود الا اتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدعو له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال هو الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ثم قال صحيح الاسناد ثم روى أيضا عن عمرو بن مرة الجهني وكانت له صحبة ان الحكم بن ابي العاص استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فعرف صوته فقال ائذنوا له عليه وعلى من يخرج من صلبه لعنة الله الا المؤمن منهم وقليل ماهم يترفهون في الدنيا ويضيعون في الآخرة ذوو مكر وخديعة يعطون في الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق وسيأتي هذا ان شاء الله تعالى في باب الواو في لفظ الوزغ

(خلافة عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده ابنه عبد الملك بويع له بالخلافة يوم موت ابيه مروان وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام وأول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكان على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش بالفارسية قلت ولهذا سبب وهو أني رأيت في كتاب المحاسن والمساوي للامام ابراهيم بن محمد البيهقي مانصه قال الكسائي دخلت على الرشيد ذات يوم وهو في ايوانه وبين يديه مال كثير قد شق عنه البدر شقا وأمر بتفريقه في خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا مايحدثني فقال هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة قلت ياسيدي هو عبد الملك بن مروان قال فما كان السبب في ذلك قلت لاعلم لي غير انه أول من احدث هذه الكتابة فقال سأخبرك كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبا وابنا وروحا فلم يزل ذلك كذلك صدر الاسلام كله يمضي على ما كان عليه الى أن ملك عبد الملك بن مروان فتنبه له وكان فطنا فبينما هو ذات يوم اذ مر به قرطاس فنظر الى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره وقال ما أغلظ هذا في أمر الدين والاسلام أن يكون طراز القراطيس وهي تحمل في الاواني والثياب وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد على سعته وكثرة ماله والبلد يخرج منه هذه القراطيس تدور في الآفاق والبلاد وقد طرزت بسطر مثبت عليها فأمر بالكتاب الى عبد العزيز بن مروان وكان

عامله بمصر بابطال ذلك الطراز على ما كان يطرز به من ثوب وقرطاس وستر وغير ذلك
وأن يأمر صناع القراطيس أن يطرزها بصورة التوحيد شهد الله انه لا اله الا هو وهذا
طراز القراطيس خاصة الى هذا الوقت لم ينقص ولم يزد ولم يتغير وكتب الى عمال الآفاق
جميعا بابطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم ومعاقبة من وجد عنده
بعد هذا النهي شيء منها بالضرب الوجيع والحبس الطويل فلما ثبتت القراطيس
بالطراز المحدث بالتوحيد وحمل الى بلاد الروم منها انتشر خبرها و وصل الى ملكهم
وترجم له ذلك الطراز فأنكره وغلظ عليه واستشاط غيظا فكتب الى عبد الملك ان عمل
القراطيس بمصر وسائر ما يطرز هناك للروم ولم يزل يطرز بطراز الروم الى أن أبطلته
فان كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت وان كنت قد أصبت فقد
أخطأوا فاختر من هاتين الحالتين ايهما شئت واحببت وقد بعثت اليك بهدية تشبه
محلك وأحببت أن تجعل رد ذلك الطراز الى ما كان عليه في جميع ما كان يطرز من
أصناف الاعلاق حاجة اشكرك عليها وتأمر بقبض الهدية وكانت عظيمة القدر فلما قرأ
عبد الملك كتابه رد الرسول وأعلمه انه لا جواب له ورد الهدية فانصرف بها الى صاحبه
فلما وافاه أضعف الهدية ورد الرسول الى عبد الملك وقال اني ظننتك استقللت الهدية
فلم تقبلها ولم تجبني عن كتابي فأضعفت الهدية واني ارغب اليك الى مثل مارغبت فيه
من رد الطراز الى ما كان عليه اولا فقرأ عبد الملك الكتاب ولم يجبه ورد الهدية فكتب
اليه ملك الروم يقتضي أجوبة كتبه ويقول انك قد استخففت بجوابي وهديتي ولم
تسعفني بحاجتي فتوهمتك استقللت الهدية فأضعفتها فجريت على سبيلك الاول وقد
أضعفتها ثالثة وأنا احلف بالمسيح لتأمرن برد الطراز الى ما كان عليه أولا مرن بنقش
الدنانير والدراهم فانك تعلم انه لا ينقش شيء منها الا ما ينقش في بلادي ولم تكن الدراهم
والدنانير نقشت في الاسلام فينقش عليها شتم نبيك فاذا قرأته ارفض جبينك عرقا
فأحب أن تقبل هديتي وترد الطراز الى ما كان عليه ويكون فعل ذلك هدية تودني بها
ونبقى على الحال بيني وبينك فلما قرأ عبد الملك الكتاب صعب عليه الامر وغلظ وضاقت
به الارض وقال أحسبني أشأم مولود ولد في الاسلام لاني جنيت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شتم هذا الكافر ما يبقى غابر الدهر ولا يمكن محوه من جميع مملكة
العرب اذ كانت المعاملات تدور بين الناس بدنانير الروم ودراهمهم فجمع أهل
الاسلام واستشارهم فلم يجد عند أحد منهم رأيا يعمل به فقال له روح بن زنباع انك لتعلم
المخرج من هذا الامر ولكنك تتعمد تركه فقال ويحك من فقال عليك بالباقر من أهل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم قال صدقت ولكنه أرتج على الرأي فيه فكتب الى عامله

بالمدينة أن أشخص الى محمد بن على بن الحسين مكرما ومتعه بمائة ألف درهم لجهازه وبثلثمائة ألف درهم لنفقته وارح عليه فى جهازه وجهاز من يخرج معه من أصحابه وحبس الرسول قبله الى موافاة محمد بن على فلما وافاه أخبره الخبر فقال له محمد رحمه الله تعالى لا يعظم هذا عليك فانه ليس بشئ من جهتين احداهما ان الله عز وجل لم يكن ليطلق ما تهدد به صاحب الروم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى وجود الحيلة فيه قال وماهى قال تدعو فى هذه الساعة بصناع فيضربون بين يديك سككا للدراهم والدنانير وتجعل النقش عليها صورة التوحيد وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما فى وجه الدرهم والدينار والآخر فى الوجه الثانى وتجعل فى مدار الدرهم والدينار ذكر البلد الذى يضرب فيه والسنة التى يضرب فيها تلك الدراهم والدنانير وتعمد الى وزن ثلاثين درهما عددا من الاصناف الثلاثة التى العشرة منها وزن عشرة مثاقيل وعشرة منها وزن ستة مثاقيل وعشرة منها وزن خمسة مثاقيل فتكون أوزانها جميعا احدا وعشرين مثقالا فتجزئها من الثلاثين فتصير العدة من الجميع وزن سبعة مثاقيل وتصب صنجات من قوارير لا تستحيل الى زيادة ولا نقصان فتضرب الدراهم على وزن عشرة والدنانير على وزن سبعة مثاقيل وكانت الدراهم فى ذلك الوقت انما هى الكسروية التى يقال لها اليوم البغلية لان رأس البغل ضربها لعمر رضى الله تعالى عنه بسكة كسروية فى الاسلام مكتوب عليها صورة الملك وتحت الكرسى مكتوب بالفارسية نوش خور أى كل هنيأ وكان وزن الدرهم منها قبل الاسلام مثقالا والدراهم التى كان وزن العشرة منها وزن ستة مثاقيل والعشرة وزن خمسة مثاقيل هى السميرية الخفاف والثقال ونقشها نقش فارس ففعل ذلك عبد الملك وامره محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أن يكتب السكك فى جميع بلدان الاسلام وأن يتقدم الى الناس فى التعامل بها وأن يتهدد بقتل من يتعامل بغير هذه السكة من الدراهم والدنانير وغيرها وأن تبطل وترد الى مواضع العمل حتى تعاد الى السكك الاسلامية ففعل عبد الملك ذلك ورد رسول ملك الروم اليه بذلك يقول ان الله عز وجل مانعك مما قد اردت أن تفعله وقد تقدمت الى عمالى فى أقطار البلاد بكذا وكذا وبابطال السكك والطروز الرومية فقيل لملك الروم افعل ما كنت تهددت به ملك العرب فقال انما اردت أن اغيظه بما كتبت اليه لانى كنت قادرا عليه والمال وغيره برسوم الروم فأما الآن فلا أفعل لان ذلك لا يتعامل به اهل الاسلام وامتنع من الذى قال وثبت ما اشار به محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه الى اليوم ثم رمى يعنى الرشيد بالدرهم الى بعض الخدم وتمكن عبد الله بن الزبير فبايعه أهل الحرمين واليمن والعراق

واستناب على العراق وما يليه أخاه مصعب بن الزبير وتفرقت الكلمة فبقي في الوقت خليفتان أكبرهما ابن الزبير رضي الله تعالى عنه ثم لم يزل عبد الملك الى أن ظفر به وقتله بعد حروب عظيمة وذلك انه سار من دمشق الى العراق فبرز اليه نائبها مصعب بن الزبير وكان عبد الملك قد كاتب جيشه بأمور فخذلوه وتسللوا عنه فسار مصعب في نفر يسير والتحم بينهما القتال فظهرت من مصعب شجاعة عظيمة ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى عبد الملك حينئذ على العراق وخراسان واستناب عليها أخاه بشر بن مروان وكر راجعا الى دمشق ثم جهز الحجاج بن يوسف الثقفي في جيش لحرب ابن الزبير فحاصروه وضايقوه ونصبوا المنجنيق على جبل ابي قبيس فكان يضرب بشجاعته المثل كان رضي الله تعالى عنه يحمل عليهم وحده فيهزمهم ويخرجهم من ابواب المسجد واستمر يقاتلهم أربعة اشهر ففي آخرها حمل عليهم فسقطت على رأسه شرافة من شرائف المسجد فخر منها فبادروا اليه واحتزوا رأسه رضي الله تعالى عنه فأمر اللعين الحجاج اخزاه الله وقبحه بصلب جسده وكان عبد الملك قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان طويل العنق رقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب حازما لا يكل امره الى سواه شديد البخل يلقب برشح الحجر لبخله ويلقب ايضا بابي ذباب لبخره محبا للفخر مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عماله الحجاج بالعراق والمهلب بن ابي صفرة بخراسان وهشام بن اسماعيل وعبد الله ابنه بمصر وموسى بن نصير بالمغرب ومحمد بن يوسف اخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جبار قاله ابن خلكان * ومن غريب ماسمع فيما حكاه ابن خلكان أن علي بن عبد الله بن عباس ومحمدا ابنه دخلا على عبد الملك بن مروان وعنده قائف فأجلسهما ثم قال للقائف أتعرف هذا قال لا ولكن أعرف من امره أن هذا الفتى الذي معه ابنه وانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض لا يناويهم مناو الا قتلوه فتغير لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا وكان قد رآه عنده أنه يخرج من صلبه ثلاثة عشر ملكا ووصفهم بصفاتهم وذكر أبو حنيفة في الاخبار الطوال أن عبد الملك بن مروان أوصى ابنه الوليد لما ثقل في مرضه فقال ياوليد لا ألفينك اذا وضعتني في حفرتي تعصر عينيك كالامة الولهاء بل اتزر وشمر والبس جلد النمر وادع الناس الى البيعة فمن قال برأسه كذا أي لا فقل بالسيف كذا اي اضرب عنقه انتهى وكان عبد الملك يلقب بحمامة المسجد لقبه به ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وجاءته الخلافة وهو يقرأ في المصحف فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بيني وبينك وقيل انه قيل لابن عمر رضي الله تعالى عنه أرأيت لو تفانى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن نسأل بعدهم فقال سلوا هذا الفتى

يعني

يعني عبد الملك توفي عبد الملك بن مروان في شوال سنة ست وثمانين وله ثلاث وستون سنة وقيل ستون وخلف سبعة عشر ولدا ولي الخلافة منهم أربعة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا الى أن مات رحمة الله عليه

(خلافة عبد الله بن الزبير وهو السادس فخلع وقتل كما سيأتي)

قد تقدم أن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان خلع نفسه من الخلافة فكيف يكون ابن الزبير رضي الله عنهما سادسا وسبق قبل ذلك أن الحسن رضي الله عنه خلع من الخلافة أيضا فعلى هذا الحال لا يستقيم أن يكون ابن الزبير رضي الله عنهما سادسا وبويع له يعني ابن الزبير رضي الله عنهما بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع وستين في أيام يزيد بن معاوية كما تقدم وبايعه أهل العراق وأهل مصر وبعض أهل الشام الى أن بايعوا المروان بعد حروب واستمر له العراق الى سنة احدى وسبعين وهي التي قتل فيها عبد الملك بن مروان أخاه مصعب بن الزبير وهدم قصر الامارة بالكوفة *(وسبب هدمه)* انه جلس ووضع رأس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك بن عمير يا أمير المؤمنين جلست أنا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس ورأس الحسين بين يديه ثم جلست أنا والمختار بن أبي عبيد فاذا رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ثم جلست أنا ومصعب هذا فاذا رأس المختار بين يديه ثم جلست مع أمير المؤمنين فاذا رأس مصعب بين يديه واني اعيذ أمير المؤمنين بالله من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك وقام من فوره وأمر بهدم القصر وكان مصعب شجاعا جوادا حسن الوجه كالقمر ليلة البدر رحمه الله تعالى ولما قتل مصعب انهزم أصحابه فاستدعى بهم عبد الملك ابن مروان فبايعوه وسار الى الكوفة ودخلها واستقر له الامر بالعراق والشام ومصر ثم جهز الحجاج في سنة ثلاث وسبعين الى عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما فحصره بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله واحتز الحجاج رأسه وصلبه منكسا ثم أنزله ودفنه في مقابر اليهود وقيل ان الحجاج قال لا انزله حتى تتشفع فيه أمه اسماء فتم على تلك الحال مدة فمرت به أمه يوما فقالت أما آن لهذا الفارس أن يترجل فبلغ الحجاج ذلك فأمر بانزاله وأن يعطى لامه اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم فأخذته ودفنته وسيأتي ذكر قتله أيضا في باب الشين المعجمة في لفظ الشاة وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه بالحجاز والعراق تسع سنين واثنين وعشرين يوما قتل رضي الله تعالى عنه وله من العمر ثلاث وسبعون سنة وقيل اثنتان وسبعون سنة

(خلافة الوليد بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعد الملك بن مروان ابنه الوليد فانه كان ولى عهده وكان دميما سائل الانف يختال فى مشيته قليل العلم وكان يختم القرآن فى ثلاث ليال قال ابراهيم بن ابى عبلة كان يختم فى رمضان سبع عشرة مرة وكان يعطينى أكياس الدراهم أقسمها فى الصالحين وعن الوليد قال لولا أن الله عز وجل ذكر اللواط فى كتابه ماظننت أن أحدا يفعله بويع له بالخلافة يوم توفى والده ولم يدخل المنزل حتى صعد المنبر فقال الحمد لله انا لله وانا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا بأمير المؤمنين والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند أهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق وأعطى الناس وفرض للمجذومين وقال لاتسألوا الناس وأعطى كل مقعد خادما وكل أعمى قائدا وكان يرجملة القرآن و يقضى عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموى وهدم كنيسة مريوحنا وزادها فيه وذلك فى ذى القعدة سنة ست وثمانين وذكر أنه كان فى الجامع وهو يبنى اثنا عشر ألف مرخم وتوفى الوليد ولم يتم بناؤه فأتمه سليمان أخوه فكان جملة ما انفق على بنائه اربعمائة صندوق فى كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل ومازالت الى أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه فجعلها فى بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى المسجد النبوى و وسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله آثار حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقد روى أن عمر بن عبد العزيز قال لما الحدت الوليد ارتكض فى أكفانه وغلت يداه الى عنقه نسأل الله العافية والسلامة وفتحت فى ايام خلافته الفتوحات العظام مثل السند والهند والاندلس وغير ذلك من الاماكن المشتهرة وكان يركب المركوب الحسن الجيد ويتقى الركوب والسفر والحرب فى هذه الايام الآتى ذكرها وينهى عن ذلك وهى فائدة جليلة عظيمة القدر روى علقمة بن صفوان عن احمد بن يحيى مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقوا اثنى عشر يوما فى السنة فانها تذهب بالاموال وتهتك الاستار فقلنا ماهى يارسول الله قال ثانى عشر المحرم وعاشر صفر ورابع ربيع الاول وثامن عشر ربيع الثانى وثامن عشر جمادى الاولى وثانى عشر جمادى الثانية وثانى عشر رجب وسادس عشرى شعبان ورابع عشرى رمضان وثانى شوال وثامن عشر ذى القعدة وثامن ذى الحجة انتهى ان الوليد بنى قبة الصخرة فيه نظر وانما بنى قبة الصخرة عبد الملك ابن مروان فى أيام فتنة ابن الزبير لما منع عبد الملك أهل الشام من الحج خوفا من أن يأخذ منهم ابن الزبير البيعة له فكان الناس يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى أن قتل ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما كما سيأتى ان شاء الله تعالى عن ابن خلكان وغيره

ولعلها تشعثت فهدمها الوليد وبناها والله تعالى أعلم وتوفي الوليد بن عبد الملك في خامس عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعين بدير مروان عن ست وأربعين سنة وقيل ثمان وأربعين وقيل خمسين سنة وترك أربعة عشر ولدا وحمل على أعناق الرجال ودفن في مقابر باب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر وقيل عشر سنين والله اعلم

❊(خلافة سليمان بن عبد الملك)❊

ثم قام بالامر بعده أخوه سليمان وذلك لان أباهما عقد لهما جميعا بالامر من بعده بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الوليد وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة بهاثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموى كما تقدم وجهز أخاه مسلمة بن عبد الملك في سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية فنازلها وستأتي الاشارة الى شئ من ذلك في باب الجيم في لفظ الجراد ومما يحكى من محاسنه رحمه الله تعالى أن رجلا دخل عليه فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله والاذان فقال له سليمان أما انشدك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ماظلامتك قال ضيعتي الفلانية غلبني عليها عاملك فلان فنزل سليمان رحمه الله عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت خدي من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده رحمه الله لما سمع كلام ربه الذي خلقه وخوله في نعمه خشي على نفسه من لعنة الله تعالى وطرده قيل انه اطلق من سجن الحجاج ثلثمائة ألف مابين رجل وامرأة وصادر آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وزيرا ومشيرا وانه أراد أن يستكتب يزيد بن أبي مسلم وزير الحجاج فقال له عمر بن عبد العزيز سألتك بالله يا أمير المؤمنين لاتحي ذكر الحجاج باستكتابك يزيد فقال له ياعمر اني لم اجد عنده خيانة في درهم ولا دينار فقال له يا أمير المؤمنين ان ابليس أعف منه في الدرهم والدينار وقد أغوى الخلق كلهم جميعا فأضرب سليمان عما عزم عليه وفي كامل المبرد وغيره أن يزيد هذا دخل على سليمان بن عبد الملك وكان يزيد دميما قبيحا فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وأشركك في أمانته فقال يا أمير المؤمنين لاتقل هذا قال ولم قال لانك رأيتني والامر عني مدبر ولو رأيتني والامر علي مقبل لاستعظمت ما استقبحت مني ولاستعظمت ما استصغرت مني فقال له سليمان ويحك أوقد استقر الحجاج في قعر جهنم بعد أم لا فقال يا أمير المؤمنين لاتقل ذلك في الحجاج قال ولم قال لان الحجاج وطأ لكم المنابر وأذل لكم الجبابرة وانه يأتي يوم القيامة عن يمين أبيك ويسار أخيك فحيثما كانا كان وكان سليمان رحمه الله

فصيحا بليغا أديبا مؤثرا للعدل محبا للغزو محسنا للعلم العربية ويرجع الى دين وخير واتباع القرآن واظهار شعائر الاسلام مترفعا عن سفك الدماء وكان شرها نكاحا قال ابن خلكان في ترجمته انه كان يأكل في كل يوم نحو مائة رطل شامي وكان به عرج ولما ولي ردّ الصلاة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بني امية يؤخرونها الى آخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله تعالى ان سليمان افتتح خلافته بخير واختتمها بخير افتتحها باقامة الصلاة لميقاتها الاول وختمها باستخلافه لعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وذكر المفضل وغيره أن سليمان بن عبد الملك خرج من الحمام في يوم جمعة فلبس حلة خضراء واعتم بعمامة خضراء وجلس على فراش أخضر وبسط ما حوله بالخضرة ثم نظر في المرآة وكان جميلا فأعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال كان فينا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه صديقا وكان عمر رضي الله تعالى عنه فاروقا وكان عثمان رضي الله تعالى عنه حييا وكان علي رضي الله تعالى عنه شجاعا وكان معاوية رضي الله تعالى عنه حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك سائسا وكان الوليد جبارا وأنا الملك الشاب ثم خرج لصلاة الجمعة فوجد حظية له في صحن الدار فأنشدته هذه الابيات

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى ❊ غير أن لا بقاء للانسان

ليس فيما بدا لنا منك عيب ❊ عابه الناس غير أنك فاني

فلما فرغ من الصلاة ودخل داره قال لتلك الحظية ماقلت لي في صحن الدار وأنا خارج قالت ماقلت لك شيأ ولا رأيتك وأنى لي بالخروج الى صحن الدار فقال انا لله وانا اليه راجعون نعيت الى نفسي فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقيل انه صعد المنبر وخطب وان صوته ليسمع من أقصى المسجد فأخذته الحمى فما زال صوته يخفى حتى لم يسمعه من تحته ثم دخل [illegible] ره يسحب رجليه بين رجلين فما دارت عليه جمعة أخرى حتى مات وقال ابن خلكان انه حم ومات من ليلته وقيل انه مات بذات الجنب وتوفي في صفر عاشره سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين بمرج دابق من أرض قنسرين وله تسع وثلاثون سنة وقيل خمس واربعون سنة وكانت خلافته سنتين وثمانية شهور رحمة الله تعالى عليه

❊(خلافة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه)❊

ثم قام بالامر بعده الخليفة الراشد والامام العالم أبو حفص عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بويع له بالخلافة يوم مات سليمان بن عبد الملك بعهد له منه بذلك وكان يقال له أشج بني امية وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما

فعمر رضى الله تعالى عنه جده من قبل امه وهو تابعى جليل روى عن أنس بن مالك والسائب بن يزيد رضى الله تعالى عنهما وروى عنه جماعة ومولده رضى الله تعالى عنه بمصر سنة احدى وستين قال الامام احمد ليس أحد من التابعين قوله حجة الا عمر ابن عبد العزيز وفى طبقات ابن سعد عن عمر بن قيس أنه قال لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سمع صوت لا يدرى قائله

من الآن قد طابت وقر قرارها * على عمر المهدى قام عمودها

وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه عفيفا زاهدا ناسكا عابدا مؤمنا تقيا صادقا وهو أول من اتخذ دار الضيافة من الخلفاء وأول من فرض لابناء السبيل وأزال ما كانت بنو امية تذكر به عليا على المنابر وجعل مكان ذلك قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال فيه كثير عزة

وليت ولم تسبب عليا ولم تخف * مريبا ولم تقبل مقالة مجرم

وصدقت القول الفعال مع الذى * أتيت فأمسى راضيا كل مسلم

فما بين شرق الارض والغرب كلها * مناد ينادى من فصيح وأعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتنى * بأخذك دينارى وأخذك درهمى

فأربح بها من صفقة لمبايع * وأكرم بها من بيعة ثم أكرم

وكتب الى عماله أن لا يقيدوا مسجونا بقيد فانه يمنع من الصلاة وكتب الى عامله بالبصرة عدى بن ارطاة عليك بأربع ليال من السنة فان الله تبارك وتعالى يفرغ فيها الرحمة افراغا وهى اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتا العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله تعالى عليكم ونفاد ما تأتون اليه وبقاء ما يأتى اليكم من العذاب بسببهم وذكر غير واحد عن محمد المروزى قال أخبرت أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لما دفن سليمان بن عبد الملك وخرج من قبره سمع للارض هدة أو رجة فقال ما هذه فقيل هذه مراكب الخلافة قربت اليك يا أمير المؤمنين لتركبها فقال مالى ولها نحوها عنى وقربوا الى دابتى فقربت اليه فركبها فجاء صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة الخلفاء قبله فقال له تنح عنى مالى ولك انما أنا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس حتى دخل المسجد فصعد المنبر فاجتمع الناس اليه فحمد الله واثنى عليه وذكر النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال أيها الناس انى ابتليت بهذا الامر من غير رأى منى فيه ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين وانى قد خلعت ما فى اعناقكم من بيعتى فاختاروا لانفسكم غيرى فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضيناك أميرا باليمن والبركة فلما سكنوا حمد الله

تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال أوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله تعالى خلف من كل شئ وليس من تقوى الله خلف واعملوا لآخرتكم فانه من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته وأصلحوا سرائركم يصلح الله علانيتكم وأكثروا ذكر الموت وأحسنوا له الاستعداد قبل أن ينزل بكم فانه هادم اللذات وانى والله لا اعطى أحدا باطلا ولا أمنع أحدا حقا يا ايها الناس من أطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا طاعة له أطيعوني ما أطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فأمر بالستور فهتكت و بالبسط فرفعت وأمر ببيع ذلك وادخال أثمانه في بيت مال المسلمين ثم ذهب يتبوأ مقيلا فأتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد أن تصنع يا أبت قال اى بنى أقيل قال تقيل ولا ترد المظالم قال اى بنى انى قد سهرت البارحة فى أمر عمك سليمان فاذا صليت الظهر رددت المظالم فقال يا أمير المؤمنين من أين لك أن تعيش الى الظهر فقال ادن منى يا بنى فدنا منه فقبله بين عينيه وقال الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من يعيننى على دينى فخرج ولم يقل وأمر مناديه أن ينادى ألا كل من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم اليه ذمى من اهل حمص فقال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله قال وما ذاك قال ان العباس بن الوليد اغتصبنى أرضى والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان أمير المؤمنين الوليد أقطعنى اياها وهذا كتابه فقال عمر ما تقول يا ذمى قال يا أمير المؤمنين أسألك كتاب الله تعالى فقال عمر كتاب الله أحق أن يتبع من كتاب الوليد اردد اليه أرضه يا عباس فردها اليه ثم جعل لا يدع شيأ مما كان فى يد أهل بيته من المظالم الا رده مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيرته وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغى لنا أن نقاتل هذا الرجل ولما بلغ عمر بن الوليد رد الضيعة على الذمى كتب الى عمر بن عبد العزيز انك قد أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضا لهم وشينا لمن بعدهم من أولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى أموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جورا وعدوانا ولن تترك على هذا الحال والسلام فلما قرأ كتابه كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن عبد العزيز الى عمر بن الوليد السلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد فقد بلغنى كتابك أما أول شأنك يا ابن الوليد فأمك بنانة امة السكون كانت تطوف فى سوق حمص وتدخل فى حوانيتها ثم الله اعلم بها ثم اشتراها ذبيان من بيت مال المسلمين فأهداها لابيك فحملت بك فبئس المولود ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا تزعم أنى من الظالمين اذ حرمتك وأهل بيتك مال الله الذى فيه حق القرابة والمساكين والارامل وان أظلم منى واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند

المسلمين تحكم فيهم برأيك ولم يكن له فى ذلك نية الا حب الوالد لولده فويل لابيك ما أكثر خصماءه يوم القيامة وكيف ينجو أبوك من خصمائه وان أظلم منى وأترك لعهد الله من استعمل الحجاج يسفك الدم و يأخذ المال الحرام وان اظلم منى واترك لعهد الله من استعمل قرة اعرابيا جافيا على مصر وأذن له فى المعازف واللهو والشرب وان أظلم منى وأترك لعهد الله من جعل لغالية البربرية فى خمس العرب نصيبا فرويدا يا ابن بنانة فلو التقت حلقتا البطان و رد الفيء الى أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتهم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم فى الباطل ومن وراء ذلك ما أرجو أن اكون رأيته من بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكل فيك حقا والسلام على من اتبع الهدى ولا ينال سلام الله القوم الظالمين * وروى أنه وقع فى زمانه غلاء عظيم فقدم عليه وفد من العرب فاختاروا رجلا منهم لخطابه فتقدم اليه وقال يا أمير المؤمنين انا وفدنا اليك من ضرورة عظيمة وراحتنا فى بيت المال وماله لا يخلوا اما أن يكون لله أو لعباده أو لك فان كان لله فالله غنى عنه وان كان لعباده فآتهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا ان الله يجزى المتصدقين فتغرغرت عينا عمر رضى الله تعالى عنه بالدموع وقال هو كما ذكرت وأمر بحوائجهم فقضيت فهم الاعرابى بالانصراف فقال عمر أيها الرجل كما أوصلت حوائج عباد الله الى فأوصل حاجتى وارفع فاقتى الى الله فقال الاعرابى الهى اصنع بعمر بن عبد العزيز كصنيعه فى عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم عظيم وأمطرت السماء مطرا كثيرا فجاء فى المطر بردة كبيرة فوقعت على جرة فانكسرت فخرج منها كاغد مكتوب فيه هذه براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار قال رجاء بن حيوة كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه من أعظم الناس وأكيس الناس وأجملهم فى مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه وعمامته وقميصه وقباؤه وخفاه ورداؤه فاذا هن بعد ان اثنى عشر درهما وذكر ابن عساكر وغيره أن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه كان قد شدد على أقاربه وانتزع كثيرا مما فى أيديهم فتبرموا به وسموه ويروى أنه دعا بخادمه الذى سمه فقال له ويحك ما حملك على أن سقيتنى السم قال ألف دينار اعطيتها قال هاتها فجاء بها فأمر بطرحها فى بيت مال المسلمين وقال لخادمه اخرج بحيث لا يراك أحد وعن فاطمة بنت عبد الملك زوج عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أنها قالت والله ما اغتسل عمر من حلم ولا من جنابة منذ ولى هذا الامر وكان نهاره فى أشغال الناس ورد المظالم وليله فى عبادة ربه تعالى قال مسلمة بن عبد الملك دخلت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه أعوده فى مرضه الذى مات فيه فاذا عليه قميص وسخ فقلت لفاطمة

بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص أمير المؤمنين فقالت نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت يا فاطمة ألم آمرك أن تغسلي قميص أمير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت والله ماله قميص غيره وكان عمر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الابيات

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتفرح بالمنى * كما غر باللذات في النوم حالم
وشغلك فيما سوف تكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

واعلم أن مناقب عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه كثيرة جدا فمن أراد معرفة ذلك فعليه بسيرة العمرين والحلية وغيرهما وكان مرضه رضي الله تعالى عنه بدير سمعان من ارض حمص ولما احتضر قال أجلسوني فأجلسوه فقال الهي أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت ولكن لا اله الا الله وتوفي رضي الله تعالى عنه لخمس وقيل لست مضين وقيل لعشر بقين من رجب الفرد سنة احدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر وقيل وهو ابن أربعين سنة وكان رضي الله تعالى عنه أبيض مليحا جميلا مهابا نحيف الجسم حسن اللحية بجبهته شجة من حافر فرس ضربه وهو صغير وكان اليه المنتهى في العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل جدد الله تعالى به للامة دينها وسار فيها بسيرة جده لامه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكانت دولته في طول مدة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين وقبره رضي الله تعالى عنه بدير سمعان ظاهر بزار قال الشافعي رضي الله تعالى عنه الخلفاء الراشدون خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنهم أجمعين وذكر الحافظ ابن عساكر أنه لما وضع في قبره بدير سمعان هبت ريح شديدة فسقطت منها صحيفة مكتوبة بأحسن خط بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فأخذوها ووضعوها في أكفانه وكانت خلافته رضي الله تعالى عنه سنتين وخمسة أشهر

(خلافة يزيد بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات ابن عمه عمر بن عبد العزيز بعهد له من أخيه سليمان في ذلك ولما ولي قال خذوا بسيرة عمر بن عبد العزيز فساروا بسيرته أربعين يوما فدخل عليه أربعون رجلا من مشايخ دمشق وحلفوا له انه ليس على الخلفاء حساب ولا عقاب في الآخرة وخدعوه بذلك فانخدع لهم وكان طائفة من جهال الشاميين يعتقدون ذلك وكان أبيض جسيما مليح الوجه

وقال بعض المؤرخين ان يزيد هذا هو المعروف بالفاسق وهو غلط وانما الفاسق ولده الوليد كما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر رحمه الله وغيره أن يزيد بن عبد الملك كان قد اشترى في أيام أخيه سليمان جارية من عثمان بن سهل بن حنيف بأربعة آلاف دينار وكان اسمها حبابة بتشديد الباء الموحدة وأحبها حبا شديدا فبلغ أخاه سليمان ذلك فقال هممت أن أحجر على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من أخيه سليمان فلما أفضت الخلافة اليه قالت له زوجته يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شئ قال نعم قالت وما هو قال حبابة فاشترتها له وهو لا يعلم وزينتها وأجلستها من وراء سترها ثم قالت يا أمير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شئ قال أوما أعلمتك انها حبابة فرفعت الستر وقالت ها أنت وحبابة وتركته وإياها فحظيت عنده وغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة وانه قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لن يصفو لاحد من الملوك يوم كامل من الدهر وأني اريد أن أكذبهم في ذلك ثم أقبل على لذاته واختلى مع حبابة وأمر أن يحجب عن سمعه وبصره كل ما يكره فبينما هو على تلك الحالة في صفو عيشه وزيادة فرحه وسروره اذ تناولت حبابة حبة رمان وهي تضحك فغصت بها فماتت فاختل عقل يزيد وتكدر عيشه وذهب سروره ووجد عليها وجدا شديدا وتركها أياما لم يدفنها بل يقبلها ويترشفها حتى أنتنت وجافت فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها ولم يعش بعدها الا خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال فيها

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد
وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هالك اليوم أو غد

وسيأتي ان شاء الله تعالى قريب من هذا في باب الدال المهملة في الداية عن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وتوفي يزيد بن عبد الملك باربد من أرض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وذلك لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة وله تسع وعشرون وقيل ثمان وثلاثون سنة وشهر وكانت خلافته اربع سنين وشهرا

(خلافة هشام بن عبد الملك)

ثم قام بالامر بعده أخوه هشام بن عبد الملك بن مروان بويع له بالخلافة يوم مات اخوه يزيد بعهد منه اليه ولما اتته الخلافة كان بالرصافة فسجد وسجد اصحابه لما بشر بها وسار الى دمشق قال مصعب الزبيري زعموا ان عبد الملك بن مروان رأى في منامه انه بال في المحراب اربع مرات فدس من سأل سعيد بن المسيب وكان يعبر الرؤيا فقال يملك من صلبه اربعة فكان آخرهم هشاما انتهى وكان هشام حازما عاقلا صاحب سياسة

حسنة أبيض جميلا سمينا أحول يخضب بالسواد وكان ذارأى ودهاء وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة أتم قيام وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص يقال انه جمع من الاموال مالا جمعه خليفة قبله فلما مات احتاط الوليد بن يزيد على تركته فما غسل وكفن الا بالقرض والعارية وكان به حول وتوفى بالرصافة فى شهر ربيع الآخر بدمشق سنة خمس وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقيل أربع وخمسين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وقيل عشرين عاما

(خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وهو السادس فخلع كما سيأتى)

ثم قام بالامر بعده ابن أخيه الوليد بن يزيد الفاسق كان أبوه حين احتضر عهد بالامر الى هشام أخيه بأن يكون العهد من بعده لولده الوليد بن يزيد فلما مات هشام بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وهو اذ ذاك بالبرية فارا من عمه هشام لانه كان بينه وبين عمه منافسة لاجل استخفافه بالدين وشربه الخمر واشتهاره بالفسق فهم هشام بقتله ففر منه وصار لا يقيم بأرض خوفا من هشام فلما كانت الليلة التى قدم عليه البريد فى صبيحتها بالخلافة قلق تلك الليلة قلقا شديدا فقال لبعض أصحابه ويحك انه قد أخذنى الليلة قلق فاركب بنا حتى ننبسط فسارا مقدار ميلين وهما يتحدثان فى أمر هشام وما يتعلق به من كتبه اليه بالتهديد والوعيد ثم نظرا فرأيا من بعد رهجا وصوتا ثم انكشف ذلك عن برد يطلبونه فقال لصاحبه ويحك ان هذه رسل هشام اللهم اعطنا خيرهم فلما قرب البرد منهما واثبتوا الوليد معرفة ترجلوا وجاؤا فسلموا عليه بالخلافة فبهت وقال ويحكم أمات هشام قالوا نعم ثم اعطوه الكتب فقرأها وسار من فوره الى دمشق فأقام فى الخلافة سنة واحدة ثم اجمع اهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة قال الحافظ بن عساكر وغيره انهمك الوليد فى شربه الخمر ولذاته ورفض الآخرة وراء ظهره واقبل على القصف واللهو والتلذذ مع الندماء والمغنين وكان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشى بالدف وكان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له الفاسق وكان من كمل بنى امية ادبا وفصاحة وظرفا واعرفهم بالنحو واللغة والحديث وكان جوادا مفضالا ومع ذلك لم يكن فى بنى امية اكثر ادمانا للشراب والسماع ولا اشد مجونا وتهتكا واستخفافا بأمر الامة من الوليد بن يزيد يقال انه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه بالصلاة فحلف ان لا يصلى بالناس الا هى فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهى جنب سكرى ويقال انه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب القى نفسه فيها وشرب منها حتى يبين النقص فى اطرافها وحكى الماوردى فى كتاب ادب الدين والدنيا عنه أنه تفاءل يوما فى المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل

جبار

جبار عنيد فزق المصحف وأنشأ يقول

أتوعد كل جبار عنيد * فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ماجئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

فلم يلبث الا أياما يسيرة حتى قتل شر قتلة وصلب رأسه على قصره ثم على أعلى سور بلده انتهى وسيأتي هذا ايضا ان شاء الله تعالى في باب الطاء المهملة في الكلام على الطيرة في لفظ الطير وأخباره في مثل هذا كثيرة مشهورة في كتب التواريخ فلا نطيل بذكرها وقد جاء في الحديث ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر من فرعون فتأوله العلماء الوليد بن يزيد هذا ولما خلعه أهل دمشق بايعوا ابن عمه يزيد ابن الوليد بن عبد الملك فقال من احضر رأس الوليد فله مائة ألف درهم وكان الوليد بالبخرة فحصره أصحاب يزيد فهم اصحاب الوليد بالقتال فنهاهم عن ذلك فانفلوا من حوله ثم دخلوا عليه في قصره فقال يوم كيوم عثمان فقيل له ولا سواء فقطع رأسه وطيف به في دمشق ونصب على قصره ثم على أعلى سور دمشق ولما قتل الوليد اضطربت البلاد واستنصر على بني أمية أعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده وقتل في جمادى الاولى سنة ست وعشرين ومائة وكانت خلافته سنة واحدة وقيل سنة وشهران وكان من أجمل الناس واحسنهم واقواهم وأجودهم شعرا وكان فاسقا مشتهرا منهمكا متهتكا فقاموا عليه لفسقه وارتكابه القبائح فخرج عليه تدينا ابن عمه يزيد بن عبد الملك بن الوليد الملقب بالناقص وتغلب على دمشق وكان الوليد بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكرا فحاربه الى أن أحاطوا به بحصن البخرة من أرض تدمر ثم تسوروا عليه وذبحوه وأتوا برأسه على رمح ثم نصبوه على سور دمشق

(خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان)

ثم قام بالامر بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه الوليد بن يزيد وهو أول خليفة كانت أمه امة وكان بنو أمية يتحرزون ذلك تعظيما للخلافة ولما سقط اليهم أن ملكهم بزوال على يد خليفة أمه امة وكانوا يتخوفون من ذلك الى أن ولي الخلافة الوليد بن يزيد فعلموا أن ملكهم قد انقضى وكان يزيد يسمى الناقص وانما سمي بذلك لانه نقص أعطيات الناس وردهم الى ما كانوا عليه أيام هشام وقيل لنقصان كان في أصابع رجليه واول من سماه بهذا مروان بن محمد وأقام يزيد في الخلافة والامور مضطربة عليه وكان مظهر النسك وقراءة القرآن وأخلاق عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وكان ذا دين وورع الا انه لم يتم و بغتته المنية توفي في ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهو ابن أربعين سنة وقيل ست وأربعين وقال الشافعي

رحمه الله تعالى ولي يزيد بن الوليد فدعا الناس الى القدر وحملهم عليه وكانت خلافته خمسة أشهر ونصفا وقيل ستة أشهر والله أعلم

(خلافة ابراهيم بن الوليد)

ولما مات يزيد بويع اخوه ابراهيم بن الوليد بعهد من أخيه يزيد بن الوليد ولم يثبت له أمر فكان جمعة يسلم عليه بالخلافة وجمعة بالامارة وجمعة لا يسلم عليه لا بالخلافة ولا بالامارة وما زالت الامور مضطربة عليه الى أن قتله مروان بن محمد وصلبه وكانت ولايته شهرين وعشرة أيام وفى هذا نظر لان مروان بن محمد بن مروان الحمار لما سمع بمبايعته وكان ناشيا على أذربيجان وتلك النواحي وصاحب الفتوحات سار لحينه ودعا الى نفسه وقدم الشام فجهزله ابراهيم بن الوليد اخويه بشرا ومسرورا فالتقوا وانتصر عليهم مروان فزحف حتى نزل مرج عذراء فبرز اليه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر فبرز اليه الخليفة ابراهيم بن الوليد وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وخامروا عليه بعد أن أنفق عليهم الخزائن فاختفى أمرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر فظهر ابراهيم ودخل عليه ونزل له عن الخلافة

(خلافة مروان بن محمد)

ولما قتل ابراهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد المنبوز بالحمار بالخلافة وفى أيامه ظهر أبو مسلم الخراسانى صاحب الدعوة وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان بالزاب زاب الموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق مالا يحصى وتبعه عبد الله الى ان وصل الى نهر الاردن فلقي جماعة من بنى امية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن آخرهم ثم امر عبد الله بسحبهم فسحبوا وبسط عليهم بساطا وجلس هو واصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون انينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن على على طريق السماوة فلحق بأخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة واباحها ثلاثة أيام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح وقتل مروان بابى صيرة قرية من قرى الصعيد كما سيأتى فى باب الهاء فى لفظ الهر وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة فبيتوه فقال حين قتل انقرضت دولتنا وكان بطلا شديدا اشجعا عامها باذا هيئة ابيض ربعة اشهل ضخما كث اللحية وكان حازما سائسا وتمزقت بموته دولة بنى امية وكان قتل مروان الجعدى فى سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهو ابن ست وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين قيل وشهرين وعشرة ايام وهو آخر خلفاء بنى امية وهم اربعة

عشرخليفة اولهم معاوية بن ابى سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وآخرهم مروان الجعدى المنبوز بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهى ألف شهر ولما انقضت دولتهم علم ما قال الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من ألف شهر وبدولة مروان اختل النظام فى أن كل سادس يخلع لان العدة لم تكمل لان الوليد بن يزيد المخلوع لم يل بعده من بنى امية سوى ثلاثة يزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم أخوه ابراهيم ثم مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وبه انقرضت دولة بنى امية وجاءت الدولة العباسية ثبتها الله الى قيام الساعة

* (الدولة العباسية) *

* (خلافة ابى العباس السفاح) *

قال المؤرخون ولما أتى الله تعالى بالدولة العباسية كان اولهم السفاح وهو ابو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى بويع له بالخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة يوم الجمعة ثالث عشر شهر ربيع الاول واستوزر أبا سلمة حفصا الخلال وهو اول من لقب بالوزير واستمر اللقب لمن بعده الى زمن الصاحب بن عباد وانما سمى بالصاحب لانه صحب ابن العميد واستمر على هذا الوزراء بعده الى زمننا قال الامام ابو الفرج ابن الجوزى وغيره ان السفاح خطر يوما فسقطت العصا من يده فتطير بذلك فقام شخص من أصحابه ومسح العصا وناوله اياها وأنشد

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فسرى عنه وذكر ابن خلكان فى ترجمته انه نظر يوما فى المرآة وكان من أجمل الناس وجها فقال اللهم انى لا اقول كما قال سليمان بن عبد الملك ولكنى اقول اللهم عمرنى طويلا فى طاعتك متمتعا بالعافية قال فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لغلام آخر الاجل بينى وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبى الله ولا حول ولا قوة الا بالله عليه توكلت وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى اخذته الحمى فمرض ومات بعد شهرين وخمسة ايام بالجدرى بالانبار بمدينته التى بناها وسماها الهاشمية وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة ونصف سنة وكانت خلافته اربع سنين وتسعة اشهر وكان ابيض مليحا جميلا حسن اللحية والهيئة

* (خلافة ابى جعفر المنصور) *

ثم قام بالامر بعده أخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور بويع له بالخلافة يوم وفاة اخيه بعهد منه وكان السفاح قد ولاه امرة الحج فأتته الخلافة بمكان يعرف بالصافية

فقال صفا أمرنا ان شاء الله تعالى فبايعه الناس وحج بهم فلما رجع ودخل الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وانه حج ثانيا فلما قرب من مكة رأى على جدار سطرين مكتوبين وهما

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لابدّ واقع
أبا جعفر هل كاهن او منجم * لك اليوم من ريب المنية دافع

فلما قرأهما تيقن انقضاء اجله فمات بعد ثلاثة ايام وكان قد رأى في نومه قبل موته قائلا يقول

كأني بهذا القصر قد باد أهله * وعرّى منه اهله ومنازله
وصار رئيس القوم من بعد بهجة * الى جدث تبني عليه جنادله

وكانت وفاته في سنة ثمان وخمسين ومائة ببئر ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوم وأمه بربرية وكان طويلا أسمر نحيفا خفيف اللحية رحب الجبهة كان عينيه لسانان ناطقان صارما مهيبا ذا جبروت وسطوة وحزم ورأى وشجاعة وكمال عقل ودهاء وعلم وفقه وخبرة بالامور تنقاد له النفوس وتهابه الرجال وكان يخلط أبهة الملك بزى النسك وكان بخيلا بالمال الا عند النوائب

(خلافة محمد المهدى)

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو عبد الله محمد المهدى بالله بويع له بالخلافة يوم وفاة أبيه المنصور بعهد منه وهو يومئذ ببغداد ثم بويع له بها لاحدى عشرة من ذى الحجة البيعة العامة وتوفى بقرية من قرى ماسبذان ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل بل سمته جاريته قيل انها جعلت السم فى طعام لضرتها فدخل وهو بيده فأكل فما جسرت أن تقول له هو مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرّم سنة تسع وستين ومائة ولم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوزوله اثنتان وأربعون سنة ونصف وقيل ثلاث وأربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهرا وكان جوادا ممدوحا محببا الى رعيته حسن الخلق والخلق يقال ان أباه خلف فى الخزائن مائة ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم ففرقها ويقال انه أجاز شاعرا بمائة ألف درهم

(خلافة موسى الهادى)

ثم قام بالامر بعده ابنه موسى الهادى بويع له بالخلافة يوم موت أبيه وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان بويع له بماسبذان ثم أخذ له أخوه الرشيد البيعة ببغداد

وبعث اليه يعزيه فى والده ويهنيه بالخلافة فقدم بغداد على خيل البريد فتلقاه الناس وبايعوه ثم عزم على خلع أخيه الرشيد من ولاية العهد فعاجله القضاء وحال بينه وبين مراده وكانت وفاة الهادى ببغداد لاربع عشر شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وله أربع وعشرون سنة وقيل نحو من خمس وعشرين سنة بقرحة أصابته وكانت خلافته سنة واحدة وخمسة وأربعين يوما وقيل سنة وشهرين وكان طويلا مليحا جسيما ذا ظلم وجبروت سامحه الله تعالى

(خلافة هارون الرشيد)

ثم قام بالامر بعده اخوه هارون الرشيد بن محمد المهدى وكان أبوهما قد أخذ لهما ولاية العهد معا بويع له بالخلافة فى الليلة التى توفى فيها أخوه وولد له فى تلك الليلة المأمون وكانت ليلة عجيبة لم ير مثلها فى بنى العباس مات فيها خليفة وولد فيها خليفة وولى فيها خليفة ولما بويع الرشيد قلد يحيى بن خالد بن برمك وزارته وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة فى لفظ العقاب ايقاع الرشيد بالبرامكة وقتله جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وتخليد يحيى وولده الفضل فى السجن الى أن ماتا وسبب ذلك مبينا ان شاء الله * ومن غريب ما اتفق لهارون الرشيد أن أخاه موسى الهادى لما ولى الخلافة سأل عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدى فبلغه أن الرشيد أخذه فطلبه منه فامتنع من اعطائه فألح عليه فيه فحنق عليه الرشيد ومر على جسر بغداد فرماه فى الدجلة فلما مات الهادى وولى الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم رصاص فرماه فى ذلك المكان وأمر الغطاسين أن يلتمسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وابقاء ملكه ونظير هذا ما حكاه ابن الاثير فى حوادث سنة ستين وخمسمائة قال لما فتح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة بانياس وأخذها من الفرنج ملأها ذخائر وعدة ورجالا ثم عاد الى دمشق وفى يده خاتم بفص ياقوت قيمته ألف ومائة دينار فسقط من يده فى شعر بانياس وهى كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما بعد عن المكان الذى ضاع فيه الخاتم علم به فأعاد بعض أصحابه فى طلبه ودلهم على مكانه وقال أظنه هناك سقط فرجعوا اليه فوجدوه انتهى وكان الرشيد مع عظم ملكه يعتريه خوف الله تعالى فمن ذلك ما ذكره الامام العلامة محمد بن ظفر وغيره أن خارجيا خرج عليه فقتل أبطاله وانتهب أمواله مرارا ثم انه جهز اليه مرة جيشا كثيفا فقاتلوه فغلبوه بعد جهد وأمسكوه وأتوا به الرشيد فجلس مجلسا عاما وأمر با دخاله عليه فلما مثل بين يديه قال له يا هذا ما تريد أن أصنع بك قال ما تريد أن يصنع الله بك اذا وقفت بين يديه فعفا عنه وأمر باطلاقه فلما خرج قال بعض جلسائه يا أمير المؤمنين

رجل قتل أبطالك وانتهب أموالك تطلقه بكلمة واحدة تأمل هذا الامر فانه مما يجرئ عليك أهل الشر فقال الرشيد ردوه فعلم الرجل أنه قد تكلم فى أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تطعهم فلو أطاع الله فيك الناس ماولاك طرفة عين قال صدقت ثم أمر له بصلة وصرفه وسيأتى ان شاء الله تعالى ما اتفق له مع الفضيل بن عياض وسفيان الثورى فى باب الباء الموحدة والفاء وتوفى الرشيد فى سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة وهو ابن سبع وأربعين سنة وقيل خمس وأربعين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وقيل ثلاثا وعشرين فقط وولد بالرى وكان جوادا ممدوحا غازيا مجاهدا شجاعا مهيبا مليحا أبيض طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب يقال انه منذ استخلف كان يصلى كل يوم وليلة مائة ركعة ويتصدق من خالص ماله بألف درهم وكان له معرفة جيدة بالعلوم

(خلافة محمد الامين وهو السادس فخلع وقتل كما سيأتى)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الامين بويع له بالخلافة يوم توفى والده بطوس واستناب أخاه المأمون على ممالك خراسان وهو اذ ذاك ببغداد فورد بها عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب ثم بويع لديها البيعة العامة وفى سائر الآفاق وكان الرشيد قد جدد البيعة بطوس بولاية العهد لابنه المأمون بعد الامين وأشهد على نفسه أن جميع مامعه من مال وسلاح وغير ذلك للمأمون وأوصى أن يكون مامعه من الجيوش مضمومين اليه بخراسان فلما مات الرشيد نادى الفضل بن الربيع فى عسكر الرشيد بالرحيل الى بغداد وخالف وصية الرشيد فعظم ذلك على المأمون وكتب الى الفضل يذكره العهود التى أخذها عليه الرشيد ويحذره البغى ويسأله الوفاء فلم يلتفت الفضل اليه فكان هذا الامر سبب ابتداء الوحشة بين الامين والمأمون وذكر ابو حنيفة فى الاخبار الطوال وغيره عن الكسائى أنه قال ان الرشيد ولانى تأديب الامين والمأمون فكنت اشدد عليهما فى الادب وآخذهما به اخذا شديدا وخاصة الامين فأتتنى ذات يوم خالصة جارية زبيدة وقالت يا كسائى ان السيدة تقرأ عليك السلام وتقول لك حاجتى اليك أن ترفق بابنى محمد فانه قرة عينى وثمرة فؤادى وأنا أرق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا مرشح للخلافة بعد ابيه ولا يجوز التقصير فى امره فقالت خالصة ان لرقة هذه السيدة سببا انا اخبرك اياه انها فى الليلة التى ولدته فيها رأت فى منامها كأن أربع نسوة أقبلن اليه فاكتنفنه عن يمينه وشماله وأمامه وورائه فقالت التى بين يديه ملك قليل العمر عظيم الكبر ضيق الصدر واهى الامر كبير الوزر شديد الغدر وقالت التى من ورائه ملك قصاف مبذر متلاف قليل الانصاف كثير

الاسراف وقالت التي عن يمينه ملك عظيم الطغم قليل الحلم كثير الاثم قطوع للرحم وقالت التي عن يساره ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكت خالصة وقالت يا كساءى وهل ينفع الحذر من القدر ثم ان المأمون خلع الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن الحسين وهرثمة بن اعين فسارا اليه وحاصراه ببغداد بعد حروب كثيرة وتراموا بالمجانيق وجرت بينهم وقائع في أيام متعددة وعظم الامر واشتد البلاء حتى خرب بسبب ذلك منازل المدينة ووثب العيارون على أموال الناس فانتهبوها وأقام الحصار مدة سنة فتضايق الامر على الامين وفارقه أكثر أصحابه وكتب طاهر الى وجوه أهل بغداد سرا يعدهم ان أعانوه ويتوعدهم ان لم يدخلوا في طاعته فأجابوه وصرحوا بخلع الامين وتفرق عنه أكثر من معه فالتجأ الى مدينة أبي جعفر فحاصره طاهر بها ومنعه من كل شئ حتى كاد هو وأصحابه يموتون جوعا وعطشا فلما عاين الامين ذلك كاتب هرثمة بن اعين وطلب منه أن يؤمنه حتى يأتيه فأجابه الى ذلك فبلغ ذلك طاهرا فشق عليه كراهية أن يظهر الفتح لهرثمة دونه فلما كان يوم الخميس لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين الى هرثمة فلقيه هرثمة في حراقة فركب الامين معه وكان طاهر قد أكمن للامين فلما صار الامين في الحراقة خرج عليه كمين طاهر ورموا الحراقة بالحجارة فغرق من فيها فشق الامين ثيابه وسبح الى بستان فأدركوه وأخذوه وحملوه على برذون وأتوا به طاهرا فبعث اليه جماعة وامرهم بقتله فهجموا عليه وبأيديهم السيوف فركبوا عليه وذبحوه من قفاه وأخذوا رأسه وأتوا به طاهرا فأمر بنصبه فلما رآه الناس سكنت الفتنة ثم جهزه طاهر الى المأمون وصحبته خاتم الخلافة وبردة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضيبه فلما وضع الرأس بين يديه خر ساجدا شكرا لله تعالى على ما رزقه من الظفر وأمر للرسول بألف ألف درهم وذكر عن الاصمعي أنه قال دخلت على الرشيد وكنت قد غبت عنه بالبصرة حولا فسلمت عليه بالخلافة فأومأ الى بالجلوس قريبا منه فجلست قليلا ثم نهضت فأومأ الى أن اجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لي يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمدا وعبد الله ابني قلت بلى يا أمير المؤمنين اني لاحب ذلك وما أردت القصد الا اليهما لاسلم عليهما فقال يكفي ذلك ثم قال علي بمحمد وعبد الله فانطلق الرسول اليهما وقال أجيبا أمير المؤمنين فأقبلا كأنهما قمرا أفق قد قاربا خطاهما ورميا ببصرهما الارض حتى وقفا على أبيهما فسلما عليه بالخلافة فأومأ اليهما بالجلوس فجلس محمد عن يمينه وعبد الله عن يساره ثم أمرني بمطارحتهما الادب فكنت لا ألقي عليهما شيأ من فنون الادب الا اجابا فيه وأصابا فقال كيف ترى أدبهما قلت يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة فهمهما

وذهنهما فأطال الله تعالى بقاءهما ورزق الامة من رأفتهما ومعطفتهما فضمهما الى صدره وسبقته عبرته فبكى حتى تحدرت دموعه على لحيته ثم أذن لهما فى القيام فنهضا حتى اذا خرجا قال لى يا أصمعى كيف بهما اذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء ويود كثير من الاحياء أنهم كانوا موتى قلت يا أمير المؤمنين هذا شئ قضى به المنجمون عند مولدهما او شئ أثرته العلماء فى امرهما قال لا بل شئ أثرته العلماء عن الاوصياء عن الانبياء فى أمرهما وكان المأمون يقول فى خلافته كأن الرشيد سمع جميع ما يجرى بيننا من موسى بن جعفر ولذلك قال ما قال وذكر صاحب عيون التواريخ وغيره أن المأمون مر يوما على زبيدة ام الامين فرآها تحرك شفتيها بشئ لا يفهمه فقال لها يا اماه أتدعين على لكونى قتلت ابنك وسلبته ملكه فقالت لا والله يا أمير المؤمنين قال فما الذى قلته قالت يعفينى أمير المؤمنين فألح عليها وقال لابد أن تقوليه قالت قلت قبح الله الملاححة قال وكيف ذلك قالت لانى لعبت يوما مع امير المؤمنين الرشيد بالشطرنج على الحكم والرضى فغلبنى فأمرنى أن أتجرد من أثوابى وأطوف القصر عريانة فاستعفيته فلم يعفنى فتجردت من اثوابى وطفت القصر عريانة وانا حنقة عليه ثم عاودنا اللعب فغلبته فأمرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ اقبح جارية واشوهها خلقة فيه فاستعفانى من ذلك فلم اعفه فبذل لى خراج مصر والعراق فأبيت وقلت والله لتفعلن ذلك فأبى فألححت عليه واخذت بيده وجئت به للمطبخ فلم ار جارية اقبح ولا اقذر ولا اشوه خلقة من امك مراجل فأمرته ان يطأها فوطئها فعلقت منه بك فكنت سببا لقتل ولدى وسلبه ملكه فولى المأمون وهو يقول لعن الله الملاححة اى التى الح عليها حتى اخبرته بهذا الخبر ✽ وقتل الامين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقيل سبع وعشرين وكان طويلا ابيض بديع الحسن وكانت خلافته اربع سنين وثمانى شهور وقيل ثلاثة اعوام واياما لانه خلع فى رجب سنة ست ومن حسب له الى موته فخلافته خمس سنين خلا اشهرا وكان مبذرا للاموال لعابا لا يصلح للخلافة وكان مشتغلا باللهو والقصف والاقبال على اللذات فقال فيه بعضهم من ابيات

اذا غدا ملك باللهو مشتغلا ✽ فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس فى الميزان هابطة ✽ لما غدا وهو برج اللهو والطرب

✽(خلافة عبد الله المأمون)✽

ثم قام بالامر بعده اخوه عبد الله المأمون بويع له بالخلافة البيعة العامة صبيحة الليلة التى قتل فيها الامين باجماع من الامة على ذلك خلا ما كان من امير الاندلس فانه كان والامراء قبله وبعده لم يتقيدوا بطاعة العباسيين لبعد الديار قال فى الاخبار الطوال

كان

كان المأمون شهما بعيد الهمة أبي النفس وكان نجم بني العباس فى العلم والحكمة
وكان قد أخذ من العلوم بقسط وضرب فيها بسهم وهو الذى استخرج كتاب اقليدس
وأمر بترجمته وتفصيله وعقد المجالس فى خلافته للمناظرة فى الاديان والمقالات وكان
استاده فيها أبا الهذيل محمد بن الهذيل البصرى المعتزلى الذى يقال له العلاف وستأتى
الاشارة اليه فى باب الباء الموحدة فى لفظ البرذون وفى أيامه ظهر القول بخلق القرآن
وقال غيره ان القول بخلق القرآن ظهر فى أيام الرشيد وكان الناس فيه بين أخذ وترك
الى زمن المأمون فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلق القرآن عاقبه
أشد عقوبة وكان الامام احمد رضى الله تعالى عنه امام اهل السنة من الممتنعين من
القول بخلق القرآن فحمل الى المأمون مقيدا فمات المأمون قبل وصوله اليه وسيأتى ذكر
محنته فى خلافة المعتصم وقالوا دخل المأمون بلاد الجزيرة والشام وأقام بها مدة
طويلة ثم غزا الروم وفتح فتوحات كثيرة وأبلى بلاء حسنا وتوفى بنهر بردا لاثنتى
عشرة ليلة بقيت من رجب وقيل لثمان مضين منه سنة ثمان عشرة ومائتين وهو ابن
تسع وأربعين سنة وقيل تسع وثلاثين والاول أصح وقيل ثمان وأربعين وكانت
خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر ودفن بطرسوس قال ابن خلكان كان المأمون
عظيم العفو جوادا بالمال عارفا با[illegible]يم والنحو وغيرهما من أنواع العلوم خصوصا علم
النجوم وكان يقول لو يعلم النا[illegible] اجد فى ا[illegible]فو من اللذة لتقربوا الى بالذنوب وقال
غيره انه لم يكن فى بنى العباس أعلم من المأمون وكان يشتغل بعلم النجوم كثيرا وفى ذلك
يقول الشاعر

هل علوم النجوم أغنت عن الما * مون شيأ أو ملكه المأنوس
خلفوه بساحتى طرسوس * مثل ما خلفوا أباه بطوس

وكان أبيض مليح الوجه مربوعا طويل اللحية دينا عارفا بالعلم فيه دهاء وسياسة

(خلافة أبى اسحاق ابراهيم المعتصم)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو اسحاق ابراهيم المعتصم بن هارون الرشيد بويع له بالخلافة
يوم موت أخيه بعهد منه فأمر بهدم ما بنوا من طوانة وغزا عمورية وأناخ عليها وحاصرها
حصارا شديدا ولم يكن فى بنى العباس مثله فى القوة والشجاعة والاقدام قيل انه أصبح
ذات يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر أحد على اخراج يده ولا امساك قوسه فأوتر المعتصم
فى ذلك اليوم أربعة آلاف قوس ولم يزل يحاصرها حتى فتحها عنوة واحتوى على ما فيها
من الاموال وغيرها وأخذ أهلها اسرى ولما ولى طلب الامام احمد وكان فى سجن
المأمون كما تقدم وامتحنه بخلق القرآن كما سنذكره ان شاء الله تعالى وتلخيص ما كان من

أمره أن هارون الرشيد لم يقل بخلق القرآن مدة خلافته ولهذا السبب كان الفضيل ابن عياض يتمنى طول عمر الرشيد لانه والله اعلم كان قد كشف له بأن فتنة تحدث بعد موت الرشيد ولم تحدث فى أيام خلافته فتنة ولكن كان الامر فى زمن ولايته بين أخذ وترك كما قدمنا قريبا الى أن ولى ابنه المأمون فقال بخلق القرآن وبقى يقدم رجلا ويؤخر اخرى فى دعواه الناس الى ذلك الى أن قوى عزمه فى السنة التى مات فيها فحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه أشدّ عقوبة وانه طلب الامام احمد ابن حنبل وجماعة فحمل اليه الامام احمد فلما كان ببعض الطريق توفى المأمون وعهد الى أخيه المعتصم بالخلافة وأوصاه بأن يحمل الناس على القول بخلق القرآن واستمر الامام أحمد محبوسا الى أن بويع المعتصم فاحضر الامام احمد الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة وفيه عبد الرحمن بن اسحاق والقاضى احمد بن ابى دؤاد وغيرهما فناظروه ثلاثة ايام ولم يزل معهم فى جدال الى اليوم الرابع فأمر بضربه فضرب بالسياط ولم يزل عن الصراط الى أن غمى عليه ونخسه عجيف بالسيف ورمى عليه باربة وديس عليه ثم حمل وصار الى منزله وكانت مدة مكثه فى السجن ثمانية وعشرين شهرا ولم يزل بعد ذلك يحضر الجمعة والجماعات ويفتى ويحدّث الى ان مات المعتصم وولى الواثق فأظهر ما اظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام أحمد لا تجمعنّ اليك أحدا ولا تساكنّى فى بلد أنا فيه فأقام الامام احمد مختفيا لايخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة وأمر باحضار الامام احمد واكرامه واعزازه واطلق له مالا كثيرا فلم يقبله وفرّقه على الفقراء والمساكين واجرى المتوكل على أهله وولده فى كل شهر أربعة آلاف درهم فلم يرض الامام احمد بذلك رحمه الله تعالى وذكر العراقى فى مجمع الاخبار وغيره انه نوظر فى الايام الثلاثة وأن المعتصم كان يخلو به ويقول له ويحك يا احمد انا والله عليك شفيق وانى لاشفق عليك مثل شفقتى على ابنى هارون يعنى الواثق فأجبنى فوالله لان اجبتنى لاطلقنّ غلك بيدى ولا طأنّ عقبتك ولاركبنّ اليك بجندى فيقول يا أمير المؤمنين اعطونى شيأ من كتاب الله تعالى اوسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا طال به المجلس ضجر وقام ورد احمد فى الموضع الذى كان فيه وتتردد اليه رسل المعتصم يقولون يا احمد امير المؤمنين يقول لك ما تقول فى القرآن فيردّ عليهم كما ردّ أولا فلما كان فى اليوم الثالث طلب للمناظرة فأدخل على المعتصم وعنده محمد بن عبد الملك الزيات والقاضى احمد بن أبى دؤاد فقال المعتصم كلموه وناظروه فلم يزالوا معه فى جدال الى أن قالوا يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى أعناقنا فرفع المعتصم يده ولطم بها وجه الامام احمد فخر مغشيا عليه فتمعرت وجوه فؤاد خراسان وكان عم احمد فيهم فخاف الخليفة

منهم على نفسه فدعا بماء ورش على وجهه فلما أفاق من غشيته رفع رأسه الى عمه
وقال يا عم لعل هذا الماء الذى رش على وجهى غصب عليه صاحبه فقال المعتصم
ويحكم أما ترون ما يتهجم به على هذا وقرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا رفعت السوط عنه حتى يقول القرآن مخلوق ثم التفت الى احمد وأعاد عليه القول
فرد احمد كالاول فلم يزل كذلك حتى ضجر وطال المجلس فعند ذلك قال عليك لعنة الله
لقد كنت طمعت فيك قبل هذا خذوه اخلعوه اسحبوه فأخذ وسحب ثم خلع ثم قال
المعتصم السياط قال الامام احمد وكان عندى شعرات من شعر النبى صلى الله عليه وسلم
قد صررتها فى كم قميصى فجاء بعض القوم الى قميصى ليصرقه فقال له المعتصم لا تحرقوه
وانزعوه عنه وانما درئ عن القميص الحرق ببركة شعر النبى صلى الله عليه وسلم
وشدوا يديه فتخلعت ولم يزل احمد متوجعا منها حتى مات ثم قال المعتصم للجلادين
تقدموا ونظر الى السياط فقال استوا بغيرها ثم قال لاحدهم أدمه وأوجع قطع الله يدك
فتقدم وضربه سوطين ثم تنحى ثم قال لآخر أدمه وشد قطع الله يدك فتقدم وضربه
سوطين ثم تنحى ولم يزل يدعو رجلا رجلا فيضربه كل واحد سوطين ويتنحى ثم قام
المعتصم وجاءه وهم محدقون به وقال يا احمد تقتل نفسك أجبنى حتى اطلق غلك بيدى
وجعل بعضهم يقول له يا احمد امامك على رأسك قائم فأجبه وعجيف ينخسه بالسيف
ويقول أتريد أن تغلب هؤلاء كلهم وبعضهم يقول يا أمير المؤمنين اجعل دمه فى عنقى
فرجع المعتصم الى الكرسى ثم قال للجلاد أدمه قطع الله يدك ثم جاء المعتصم اليه ثانيا
وقال يا احمد أجبنى فقال كالاول فرجع المعتصم وجلس على الكرسى ثم قال للجلاد
شد عليه قطع الله يدك قال احمد فذهب عقلى فما عقلت الا وأنا فى حجرة مطلق عنى وكل
ذلك وهو صائم لم يفطر رضى الله تعالى عنه وضرب ثمانية عشر سوطا فلما كان فى أثناء
الضرب انحلت وزرته فهمهم بشفتيه فخرجت يدان فربطتاها فسئل عن ذلك بعد
اطلاقه فقال قلت اللهم ان كنت على الحق فلا تفضحنى ثم وجه المعتصم رجلا ينظر
الضرب والجراحات ويعالجه فنظر اليه وقال والله لقد رأيت من ضرب ألف سوط فما
رأيت أشد ضربا من هذا ثم عالجه وبقى أثر الضرب بينا فى ظهره الى أن مات رحمة الله
تعالى عليه وقال صالح سمعت أبى يقول والله لقد أعطيت المجهود من نفسى ولوددت
أنى أنجو من هذا الامر كفافا لا على ولا لى * وحكى ان الشافعى رضى الله تعالى عنه
لما كان بمصر رأى فى المنام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهو يقول له بشر احمد بن
حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل
يقول هو منزل غير مخلوق فلما اصبح الشافعى رضى الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه

فى منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى أحمد فلما وصل الى بغداد قصد منزل احمد واستأذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعى فقال له هل تعلم مافيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ماشاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذى على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعى فقال له الشافعى ما أجازك قال أعطانى القميص الذى على جسده فقال أما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتنى بمائه فغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده وقال ابراهيم الحربى جعل الامام احمد بن حنبل جميع من ضربه أوحضره أوساعد عليه فى حل الا ابن أبى دؤاد وقال لولا أنه ذو بدعة لاحللته ولوتاب من بدعته لاحللته وقال احمد بن سنان بلغنا أن احمد بن حنبل جعل المعتصم فى حل يوم فتح بابل أوفتح عمورية وقال هو فى حل من ضربى قال عبد الله بن الورد رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت له يارسول الله ماشأن احمد بن حنبل فقال صلى الله عليه وسلم سيأتيك موسى بن عمران فاسأله فاذا أنا بموسى بن عمران صلى الله عليه وسلم فقلت يا كليم الله ماشأن احمد بن حنبل فقال احمد بن حنبل بلى فى السراء والضراء فوجد صابرا صادقا فألحق بالصديقين والحكمة فى احالة النبى صلى الله عليه وسلم على موسى عليه السلام امور منها بيان فضيلة امة محمد صلى الله عليه وسلم على الامم حتى ان موسى عليه السلام يبين ذلك ويقرره ومنها بيان فضل الامام احمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وماجعل له من الثواب العظيم فى المحنة لما جرى عليه حتى انه شهد بعظيم فضله وعلو منزلته نبى كريم ومنها أن محنة الامام احمد فى كون القرآن مخلوقا وهو كلام الله تعالى وموسى بن عمران عليه السلام كليم الله تعالى كلمه الله تكليما وهو يعلم ان القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق فناسب الاحالة ليعرف الناس ذلك ليزداد يقينهم بانه منزل غير مخلوق وذكر ابن خلكان فى ترجمته انه ولد فى سنة اربع وستين ومائة وتوفى فى سنة احدى واربعين ومائتين وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف ومن النساء ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وقال الامام النووى فى تهذيب الاسماء واللغات ان المتوكل امر ان يقاس الموضع الذى وقف الناس فيه للصلاة على الامام احمد فبلغ مقام الفى الف وخمسمائة الف ووقع المأتم فى اربعة اصناف فى المسلمين واليهود والنصارى والمجوس انتهى قال محمد بن خزيمة لما بلغنى موت الامام احمد بن حنبل اغتممت غما شديدا فرأيته من ليلتى فى المنام وهو يتبختر فى مشيته فقلت ياابا عبد الله ماهذه المشية فقال مشية الخدام فى دار السلام فقلت مافعل الله بك فقال

غفرلي وتوجني وألبسني نعلين من ذهب وقال يا احمد هذا بقولك القرآن كلامي غير مخلوق ثم قال تبارك وتعالى يا احمد ادعني بتلك الدعوات التي بلغتك عن سفيان التي كنت تدعو بهن في دار الدنيا قال فقلت يارب كل شئ أسألك بقدرتك على كل شئ لا تسألني عن شئ واغفرلي كل شئ فقال جل وعلا يا أحمد هذه الجنة قم فادخلها فدخلتها فاذا أنا بسفيان الثوري له جناحان أخضران يطير بهما من نخلة الى نخلة وهو يقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين قال قلت ما فعل الله بعبد الوهاب الوراق قال تركته في بحر من نور في زورق من نور يزور به الملك الغفور فقلت فما فعل ببشر بن الحرث فقال لي بخ بخ ومن مثل بشر تركته بين يدي الله جل جلاله وبين يديه مائدة من الطعام والجليل جل جلاله مقبل عليه وهو يقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب وانعم يا من لم ينعم وفي سنة سبع وعشرين ومائتين احتضر المعتصم بسرمن رأى فحم ومات وذلك لاثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن ثمان أو سبع واربعين سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية شهور وثمانية أيام وهو الثامن من خلفاء بني العباس وخلف من الذهب ثمانية آلاف دينار ومن الدراهم ثمانية عشر ألف ألف درهم ومن الخيل ثمانية آلاف فرس ومثلها من الجمال والبغال ومن المماليك ثمانية آلاف مملوك وثمانية آلاف جارية وكان يقال له الثماني لاجل ذلك وكان أميا وذلك أنه كان له مملوك صغير يذهب معه الى الكتاب فمات فقال له الرشيد مات مملوكك يا ابراهيم فقال استراح من الكتاب يا أمير المؤمنين فقال أو بلغ الكتاب منك الى هذا الحد اتركوا ولدي لا تعلموه فكان اميا لذلك وكان أبيض أصهب اللحية مربوعا وكان شجاعا مهيبا قوي البدن الى الغاية فتح الفتوحات الكبار مثل عمورية من أقصى بلاد الروم ودانت له الامم وكان فيه ظلم وعنف وبذلك أرهب الاعداء سامحه الله تعالى

(خلافة هارون الواثق بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه هارون الواثق بالله بويع له بالخلافة بسرمن رأى يوم موت ابيه ونفذت البيعة الى بغداد واستقر له الامر ببغداد وغيرها ولما ولي قتل احمد بن نصر الخزاعي على القول بخلق القرآن ونصب رأسه الى الشرق فدار الى القبلة فأجلس رجلا معه رمح او قصبة فكان كلما دار الرأس الى القبلة أداره الى الشرق وروى أنه رئى في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفرلي ورحمني الا أني كنت مهموما منذ ثلاث قيل ولم قال لان النبي صلى الله عليه وسلم مر علي مرتين فأعرض بوجهه الكريم عني فغمني ذلك فلما مر علي صلى الله عليه وسلم الثالثة قلت له يا رسول الله ألست على الحق

وهم على الباطل قال بلى قلت فـابالك تعرض عني بوجهك الكريم فقال النبي صلى الله عليه وسلم حياء منك اذ قتلك رجل من أهل بيتي وقد رأيت حكاية تدل على ان الواثق رجع عن هذا الاعتقاد والامتحان وذلك فيما ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه في ترجمته قال سمعت طاهر بن خلف يقول سمعت محمد بن الواثق الذي يقال له المهتدى بالله يقول كان أبي اذا أراد ان يقتل رجلا احضر ذلك المجلس فبينما نحن ذات يوم عنده اذ اتى بشيخ مصفود مقيد فقال أبي ائذنوا لابي عبد الله يعني ابن ابي دؤاد وأصحابه وادخل الشيخ في مصلاه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما ادبك به مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها والله ما حييتني بها ولا بأحسن منها فقال ابن ابي دؤاد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال انصفني في السؤال فقال له سل فقال الشيخ ما تقول أنت في القرآن قال مخلوق فقال الشيخ هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم والخلفاء الراشدون ام شيء لم يعلموه فقال سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه أنت فخجل وقال أقلني فقال قد فعلت والمسئلة بحالها قال نعم قال فما تقول في القرآن قال مخلوق قال هذا شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى والخلفاء الراشدون أم لم يعلموه قال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال أفلا وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون تعلمه انت سبحان الله شيء علمه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ولم يدعوا الناس اليه أفلا وسعك ما وسعهم ثم دعا عمارا الحاجب فأمره أن يرفع القيود عنه ويعطيه اربعمائة دينار ويأذن له في الرجوع وسقط من عينه ابن أبي دؤاد ولم يمتحن بعد ذلك أحدا رحمة الله تعالى عليه كذا وقع في هذه الرواية أن المهتدى بالله بن الواثق اسمه محمد وبذلك سماه الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتاب دول الاسلام وذكر المؤلف بعد في ترجمته أن اسمه جعفر وقد جاء في رواية غير هذه ما يدل على أن اسمه احمد وفيها زيادة ونقص ومغايرة في بعض الالفاظ والمعنى وذلك فيما ذكره الحافظ أبو نعيم في حليته قال قال الحافظ أبو بكر الآجري بلغني عن المهتدى رحمه الله تعالى أنه قال ما قطع أبي يعني الواثق الاشيخ جيء به من المصيصة فمكث في السجن مدة ثم ان أبي ذكره يوما فقال علي بالشيخ فأتى به

مقيدا

مقيدا فلما وقف بين يديه سلم عليه فلم يرد عليه السلام فقال له الشيخ يا أمير المؤمنين ما استعملت معي أدب الله عز وجل ولا أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأمر النبي صلى الله عليه وسلم برد السلام فقال له أبي وعليك السلام ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال يا أمير المؤمنين أنا محبوس مقيد أصلي في الحبس وأتيمم الصلاة فمر لي بحل القيد وبالوضوء فأمر بحله وأمر بماء فتوضأ وصلى ثم قال لابن أبي دؤاد سله فقال الشيخ المسئلة لي فمره أن يجيبني فقال سل فأقبل الشيخ على ابن أبي دؤاد فقال أخبرني عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه أشئ دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قال فشئ دعا اليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعده قال لا قال فشئ دعا اليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعدهما قال لا قال فشئ دعا اليه عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال فشئ دعا اليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بعدهم قال لا قال الشيخ فشئ لم يدع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضي الله تعالى عنهم تدعو أنت الناس اليه ليس يخلو أن تقول علموه أو جهلوه فان قلت علموه وسكتوا عنه وسعني واياك من السكوت ما وسع القوم وان قلت جهلوه وعلمته أنت فيالكع ابن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون رضي الله تعالى عنهم شيأ وتعلمه أنت وأصحابك قال المهتدي فرأيت أبي وثب قائما ودخل الحجرة وجعل ثوبه في فيه وهو يضحك ثم جعل يقول صدق ليس يخلو من أن يقول علموه او جهلوه فان قال علموه وسكتوا عنه وسعنا من السكوت ما وسع القوم وان قلنا جهلوه وعلمته انت فيالكع ابن لكع يجهل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ واصحابه وتعلمه انت وأصحابك ثم قال يا أحمد فقلت لبيك قال لست اعنيك انما أعني ابن أبي دؤاد فوثب اليه فقال أعط هذا الشيخ نفقة وأخرجه عن بلدنا فدل هذا على أن المهتدي كان اسمه احمد لقوله لست أعنيك لانه ربما قال قائل انما كان استجابة المهتدي لابيه على طريق الادب فقوله انما اعني ابن أبي دؤاد يبطل ذلك لان اسمه احمد وسيأتي ان شاء الله تعالى في ترجمة المهتدي هذه الحكاية بطريقة اخرى بسياق غير هذا وهذا الذي قاله الشيخ الزام صحيح وبحث لازم للمعتزلة وكان الواثق موثرا لكثرة الجماع فقال لطبيبه اصنع لي دواء للباه فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين لا تهدم بدنك بالجماع واتق الله في نفسك فقال لا بد من ذلك فأمره الطبيب أن يأخذ لحم سبع فيغلي عليه سبع غليات بخل خمر ويتناول منه اذا شرب وزن ثلاثة دراهم ولا يجاوز هذا القدر فأمر بذبح سبع فذبح وطبخ له من لحمه وصار يتنقل منه على شرابه فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فأجمع رأى

الاطباء على أن لا دواء له الا أن يعرق بدنه ثم يترك فى تنور قد سجر بحطب زيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك ومنع الماء ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء فلم يسقوه فصار فى جسده نفاطات مثل البطيخ ثم أخرجوه فجعل يقول ردونى فى التنور والا مت فردوه فسكن صياحه ثم انفجرت تلك النفاطات وقطر منها ماء فأخرج من التنور وقد اسود جسده ومات بعد ساعة ولما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس تشترك ❊ لا سوقة منهم يبقى ولا ملك

ما ضر أهل قليل فى مقابرهم ❊ وليس يغنى عن الملاك ما ملكوا

ثم امر بالبسط فطويت وألصق خده بالارض وجعل يقول يامن لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما مات سجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل فجاء جرذون من البستان فاستل عينيه وذهب بها ولم يعلموا به حتى غسلوه وهذا من أغرب ما سمع وحكى أن ذلك له سبب وهو أن الواثق قال كنت امرض الواثق اذ لحقته غشية فما شككت أنه قد مات فقال بعضنا لبعض تقدموا فما جسر أحد منا فتقدمت أنا فلما أردت أن أضع اصبعى على انفه فتح عينيه فكدت أن أموت فزعا وتأخرت الى خلفى فتعلقت قبيعة السيف بالعتبة وعثرت فاندق السيف فكاد ان يدخل فى لحمى فخرجت وطلبت سيفا غيره ثم رجعت فوقفت عنده فوجدته مات بلاشك فشددت لحييه وغمضته وسجيته واخذ الفراشون تلك الفرش الثمينة ليردوها الى الخزانة وترك وحده فى البيت فقال لى احمد بن ابى دؤاد القاضى انا نشتغل بعقد البيعة فاحفظه حتى يدفن فرجعت وجلست عند الباب فسمعت بعد ساعة حركة افزعتنى فدخلت فاذا بجرذون قد جاء فاستل عينيه فأكلهما فقلت لا اله الا الله هذه العين التى فتحها من ساعة فعثرت واندق سيفى هيبة لها وتوفى الواثق بسر من رأى فى رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وهو ابن ست وثلاثين سنة واشهر وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وكان ابيض مليحا يعلوه اصفرار حسن اللحية فى عينيه نكتة عالما اديبا جيد الشعر شجاعا مهابا حازما فيه جبروت كابيه سامحهما الله تعالى

❊(خلافة جعفر المتوكل)❊

ثم قام بالامر بعده اخوه جعفر المتوكل بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم موت اخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين فرفع المحنة بخلق القرآن واظهر السنة وامر بنشر الآثار النبوية وذكر ابن خلكان فى ترجمته انه قال ركبت الى دار الواثق فى مرضه الذى مات فيه لاعوده فجلست فى الدهليز انتظر الاذن فبينما انا جالس اذ سمعت النياحة عليه واذا ايتاخ ومحمد بن عبد الملك الزيات يأتمران

فى

فى امرى فقال محمد نقتله فى التنور وقال ابداخ بل ندعه فى الماء البارد حتى يموت ولا يرى عليه أثر القتل فبينما هما على ذلك اذجاء احمد بن أبى دؤاد القاضى فدخل وحدثهما كلاما لا اعقله لما داخلنى من الخوف وشغل القلب باعمال الحيلة فى الهرب فبينما أنا كذلك واذا بالغلمان يتعادون ويقولون انهض يامولانا فلم أشك أنى داخل لابايع ولد الواثق ثم ينفذ فى ماقدر فلما دخلت بايعونى فسألت عن الحال فأعلمت أن ابن أبى دؤاد كان سبب ذلك ثم ان المتوكل قتل ابداخ بالماء البارد وابن الزيات فى التنور قال وهذا من أغرب الاتفاق وعجيب الظفر ومن العجب أيضا أن محمد بن عبد الملك الزيات هو الذى صنع التنور ليعذب فيه الناس فعذبه الله فيه وكان التنور من حديد داخله مسامير غير مثنية وكان يسجر بحطب الزيتون حتى يصير كالجمر ثم يدخل الانسان فيه نسأل الله العافية فى الدنيا والآخرة ولما ولى المتوكل أحيى السنة وأمات البدعة وكتب للآفاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم فى مجلسه بالسنة وأعز أهلها وأخمد المعتزلة وكانوا فى قوة ونماء الى أيام المتوكل فخمدوا ولم يكن فى هذه الملة الاسلامية أهل بدعة شرمنهم نعوذ بالله من شر مقالتهم ونسأل الله السلامة من الزيغ والردى وكان المتوكل يبغض عليا رضى الله تعالى عنه ويتنقصه فذكر عليا رضى الله عنه يوما وغض منه فتمعر وجه ابنه المنتصر لذلك فشتمه المتوكل وأنشد مواجها له

غضب الفتى لابن عمه ❊ رأس الفتى فى حرامه

فحقد عليه وأغراه ذلك على قتله لما كان يغلو فى بغض على رضى الله تعالى عنه ويكثر الوقيعة فيه والاستخفاف به فبينما المتوكل فى قصره يشرب مع ندمائه وقد سكر اذ دخل بغا الصغير وأمر الندماء بالانصراف فانصرفوا ولم يبق عنده الا الفتح بن خاقان فاذا الغلمان الذين عينهم المنتصر لقتل المتوكل قد دخلوا وبأيديهم السيوف مصلتة فهجموا عليه فقال الفتح بن خاقان ويلكم أمير المؤمنين ثم رمى نفسه عليه فقتلوهما جميعا ثم خرجوا الى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وكان قتل المتوكل فى شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وقيل خمس عشرة سنة وكان أسمر رقيقا مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه قصف وانهماك على اللهو والمكاره لكنه أحيى السنة وأمات بدعة القول بخلق القرآن وله كرم زائد وكان قد عزم على خلع ولده المنتصر من ولاية العهد تقديم ابنه المعتز عليه لفرط محبته لامه واخذ يؤذيه ويتهدده ان لم يخلع نفسه واتفق مصادرته لوصيف وبغا فعملوا على قتله فدخل عليه خمسة نصف الليل وهو فى مجلس لهوه ففتكوا به وضربوه بسيوفهم

وقتلوا معه وزيره الفتح بن خاقان كما تقدم

(خلافة محمد المنتصر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد المنتصر بالله بويع له بالخلافة فى الليلة التى قتل فيها أبوه وبويع له من الغد البيعة العامة فلم تطل دولته ولم يمتع بالملك روى أنه بسط بين يديه بساط فرأى عليه شيأ مكتوبا فلم يعلم ماهو فأمر باحضار من قرأه فاذا كتابته بقلم اليونان واذا عليه مكتوب عمل هذا البساط للملك قباذ بن كسرى قاتل أبيه وفرش قدامه فلم يلبث غير ستة أشهر ومات فتطير المنتصر واغتم لذلك وأمر برفع البساط ومات فى آخر السنة أشهر وكانت خلافته ستة أشهر وأياما وعمره ست وعشرون سنة وامه رومية وكان مربوعا سمينا أعين أقنى الانف مليحا مهابا كامل العقل يحب الخير قيل ان امراء الترك خافوه فلما حم دسوا الى الطبيب بكيس فيه ألف دينار ففصده بريشة مسمومة وقيل بل سم فى طعامه فقال لامه ذهبت عنى الدنيا والآخرة عاجلت أبى فعوجلت

(خلافة احمد المستعين بالله وهو السادس فخلع وقتل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد المستعين بالله بن محمد المعتصم بويع له بالخلافة ليلة الاثنين است خلون من شهر ربيع الآخر وعمره اذ ذاك ثمان وعشرون سنة وكان كثير الجماع مغرما بحب النساء وكانت له ابنة عم بديعة الحسن والجمال فطلبها من أبيها فامتنع فأحضر الاصمعى والرقاشى وأبانواس وقال كل من أنشدنى بطبق مرادى فى ابنة عمى أعطيته الجائزة العظمى فانشد أبونواس

ماروض ريحانكم الزاهر * وماشذا نشركم العاطر
وحق وجدى والهوى قاهر * مذغبتمو لم يبق لى ناظر
والقلب لاسال ولاصابر
قالت ألا لاتلجن دارنا * وكابد الاشواق من أجلنا
واصبر على مرّ الجفا والضنى * ولا تمرّن على بيتنا
ان أبانا رجل غائر
فقلت انى طالب غرّة * يحظى بها القلب ولو مرّة
قالت بعيد ذاك من حسرة * قلت سأقضى غرتى جهرة
منك وسيفى صارم باتر
قالت فان البحر من بيننا * فابرح ولاتأت الى حينا
واشرب بكأس المر من هجرنا * قلت ولو كان كثير العنا

قوله وكانت له الخ من هنا الى قوله ثم ان المستعين الخ ساقط من أغلب النسخ على أن فى نسبته الى ابى نواس نظرا اذ وفاة ابى نواس قبل تمام المائتين كما فى وفيات الاعيان لابن خلكان وكذلك فى ذكر الاصمعى هنا نظر يعلم بمراجعة التاريخ وأصل الابيات لوضاح اليمنى ولكن ليست على هذا المنوال كما يعلم بالاطلاع على ريحانة الشهاب اه

يكفيك أني سابح ماهر

قالت فان القصر عالى البنا * قلت ولو كان عظيم السنا
أو كان بالجو بلغت المنا * قالت منيع فى الورى قصرنا
قلت واني فوقه طائر

قالت فعندى لبوة والد * فقلت انى أسد شارد
غشمشم مقتنص صائد * قالت لها شبل بها لابد
قلت واني ليثها الكاسر

قالت فعندى اخوة سبعة * جمعا اذا ما التقوا عصبة
قلت ولى يوم اللقا وثبة * قالت لهم يوم الوغى سطوة
قلت واني قاتل قاهر

قالت فان الله من فوقنا * يعلم ما تبديه من شوقنا
نمضى الى الحق غدا كلنا * وتختشى النقمة من ربنا
قلت وربى ساتر غافر

قالت فكم أعييتنا حجة * تجى بها كاملة بهجة
فيالها بين الورى حيلة * ان كنت ما تمهلنا ساعة
فأت اذا ما هجع الساهر

واسقط علينا كسقوط الندى * اياك أن تظهر حرف الندا
يستيقظ الواشى ويأتى الردى * وكن كضيف الطيف مسترصدا
ساعة لا ناه ولا آمر

حاجيتها عشرا وصافحتها * على دنان الخمر صافيتها
رامت مواثيقا فوافيتها * ملتفا سيفى ولاقيتها
آخر ليلى والدجى عاكر

ما ليلة قضيتها خلوة * مرتشفا من ريقها قهوة
تسكر من قد يبتغى سكرة * ظننتها من طيبها لحظة
ياليت لا كان لها آخر

فلما أنشد ذلك أبو نواس بحضرة الخليفة أعجبه ذلك وأمر له بالجائزة العظمى ووفى بما عهد ثم ان المستعين اشهد على نفسه أنه قد خلعها من الخلافة وأنه قد أحل الناس من بيعته بشروط وخطاب للمعتز بن المتوكل فنقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب فاعتقل به تسعة أشهر ووكل به من يحفظه ثم أحدر به الى واسط ودس عليه المعتز

سعيدا الحاجب فقتله صبرا فى أول شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين ومائتين وجىء
برأسه الى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هناك حتى
أفرغ من اللعب فلما فرغ أحضره ونظره ثم أمر بدفنه وكانت خلافته سنتين وتسعة
أشهر وعمره احدى وثلاثون سنة وكان مربوعا مليح الوجه به أثر جدرى وكان ألثغ
يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال رحمه الله تعالى

(خلافة أبى عبد الله محمد المعتز بالله بن المتوكل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه محمد المعتز بن المتوكل بويع له بالخلافة لما خلع المستعين
نفسه فى أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين ثم دبر عليه صالح بن وصيف حاجبه فجاء
اليه ومعه جماعة وبعثوا اليه أن اخرج فاعتذر بأنه تناول دواء فأمر صالح أن يدخل
اليه بعضهم فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة فأقيم فى الشمس الحارة فصار يرفع
قدماه ويضع اخرى وهم يلطمونه ويقولون له اخلعها وهو يتقى بيده ويأبى ثم أجابهم
وخلع نفسه فتسلمه صالح بن وصيف ومنعه من الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أنزله الى
سرداب مجصص وأطبقه عليه حتى مات ثم أخرجه وأشهد عليه أنه لا أثر به وقيل
انه بعد خلعه بخمسة أيام أدخله الحمام ومنعه الماء حتى عاين التلف ثم أتوه بماء مالح
فشربه فسقط ميتا وذلك فى رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وكان عمره ثلاثا
وعشرين سنة وخلافته أربع سنين وستة أشهر وكان بديع الحسن رحمه الله تعالى

(خلافة جعفر المهتدى بالله بن هارون)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه جعفر بن هارون الواثق بن المعتصم ورأيت فى غير هذا الموضع
أن المهتدى اسمه محمد ويلقب بأبى اسحق بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المعتز بالله
ولما ولى أخرج الملاهى وحرم سماع الغناء والشراب وأمر بنفى المغنيات وطرد
الكلاب والسباع وألزم نفسه الاشراف على الدواوين والجلوس للناس وازالة
المظالم وتغيير المنكرات وقال انى أستحيى من الله أن لا يكون فى بنى العباس مثل عمر
ابن عبد العزيز فى بنى امية فتبرم به بابك التركى وكان ظلوما غشوما فأمر المهتدى بقتله
ولما قتل هاجت الاتراك ووقع الحرب بينهم وبين المغاربة فقتل من الفريقين أربعة
آلاف وخرج المهتدى والمصحف فى عنقه وهو يدعو الناس الى نصرته والمغاربة معه
وبعض العامة فحمل عليهم طيبغا أخو بابك فهزمهم ومضى المهتدى منهزما والسيف
فى يده وقد جرح جرحين حتى دخل دار محمد بن يزداد فتجمعت الاتراك وهجموا عليه
وأخذوه أسيرا وحملوه الى احمد بن خاقان على دابة وأردف خلفه سائسا بيده خنجر فأدخل
الى دار أحمد بن خاقان وجعلوا يصفعونه ويقولون اخلعها فأبى عليهم فسلم الى رجل

فوطى

فوطئ مذاكيره حتى قتله وذلك في رجب سنة ست وخمسين ومائتين وهو ابن سبع
وثلاثين سنة وكانت خلافته احدعشر شهرا رحمة الله تعالى عليه وقيل سنة وكان
أسمر مليح الصورة ديناورعاعابداعادلا حازماشجاعاخليقا للامارة لكنه لم يجد ناصرا
يقال انه كان يسرد الصوم وربما كان فطوره في بعض الليالي على خبز وخل وزيت
وكان قد سد باب اللهو والطرب والغناء وحسم الامراء عن الظلم وكان يجلس لحساب
الدواوين بنفسه ومما يحكى من محاسنه ماذكره الحافظ أبو بكر محمد بن الحسين بن
عبدالله البغدادي في كتابه قال ان أباالفضل صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور
الهاشمي وكان من وجوه بني هاشم وأهل الخلافة والسبق منهم قال حضرت المهتدي
بالله أمير المؤمنين وقد جلس ينظر في امور الناس في دار العامة فنظرت الى قصص
الناس تقرأ عليه من اولها الى آخرها فيأمر بالتوقيع فيها وانشاء الكتب لاصحابها فتختم
وتدفع الى أصحابها بين يديه فسرني ذلك وجعلت أنظر اليه ففطن لي ونظر الي فغضضت
عنه حتى كان ذلك مني ومنه مرارا اذا نظر الي غضضت واذا اشتغل عني نظرت فقال
يا صالح قلت لبيك يا أمير المؤمنين وقمت قائما فقال أفي نفسك مني شئ تحب أن تقوله
فقلت نعم يا سيدي فقال لي عد الى موضعك فعدت وعاد في النظر حتى قام وقال
للحاجب لا يبرح صالح فانصرف الناس ثم أذن لي وقد أهمتني نفسي فقمت فدخلت
ودعوت له فقال لي اجلس فجلست فقال يا صالح تقول ما دار في نفسك أو أقول أنا
ما دار في نفسي أنه دار في نفسك فقلت يا أمير المؤمنين ما تعزم عليه وتأمر به أطال الله
بقاءك فقال كأني بك وقد استحسنت ما رأيت منا فقلت أي خليفة خليفتنا ان لم يكن
يقول القرآن مخلوق فورد على قلبي أمر عظيم وأهمتني نفسي ثم قلت يا نفس هل تموتين
الا مرة وهل تموتين قبل أجلك وهل يجوز الكذب في جد أو هزل فقلت والله يا أمير
المؤمنين ما دار في نفسي الا ما قلت ثم أطرق مليا وقال ويحك اسمع مني ما أقول فوالله
لتسمعن الحق فسري عني فقلت يا سيدي من أولى بقول الحق منك وأنت أمير المؤمنين
وخليفة رب العالمين وابن عم سيد المرسلين من الاولين والآخرين فقال لي ما زلت
أقول القرآن مخلوق صدرا من خلافة الواثق حتى أقدم علينا أحمد بن أبي دؤاد شيخا من
أهل الشام من أهل أذنة فأدخل الشيخ على الواثق مقيدا وهو جميل الوجه تام القامة
حسن الشيبة فرأيت الواثق قد استحيى منه ورق له فما زال يدنيه ويقربه حتى قرب
منه فسلم الشيخ فأحسن السلام ودعا فأبلغ الدعاء وأوجز فقال له الواثق اجلس ثم قال
له يا شيخ ناظر ابن أبي دؤاد على ما يناظرك عليه قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ابن أبي
دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة فغضب الواثق وعاد مكان الرقة له غضبا فقال

أبوعبدالله بن أبي دؤاد يقل ويصغر ويضعف عن مناظرتك أنت فقال الشيخ هون عليك يا أمير المؤمنين مابك وائذن لي في مناظرته فقال الواثق مادعوتك الا للمناظرة فقال الشيخ يا احمد بن ابي دؤاد الى م دعوت الناس ودعوتني اليه فقال الى أن تقول القرآن مخلوق لان كل شئ من دون الله مخلوق فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اني رأيت أن تحفظ علي وعليه مانقول قال أفعل فقال الشيخ يا احمد أخبرني عن مقالتك هذه أواجبة داخلة في عقد الدين فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه ماقلت قال نعم قال الشيخ يا احمد أخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله عزوجل هل ستر شيأ مما أمره الله به في دينه قال لا قال الشيخ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى مقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ له تكلم فسكت فالتفت الشيخ الى الواثق وقال يا أمير المؤمنين واحدة فقال الواثق واحدة فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن آخر ما أنزل الله من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال الشيخ أكان الله تبارك وتعالى الصادق في اكمال دينه أم أنت الصادق في نقصانه فلا يكون الدين كاملا حتى يقال فيه بمقالتك هذه فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ أجب يا احمد فلم يجب فقال الشيخ يا أمير المؤمنين اثنتان فقال الواثق اثنتان فقال الشيخ يا أحمد أخبرني عن مقالتك هذه أعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم أم جهلها فقال ابن أبي دؤاد علمها فقال الشيخ ادعا الناس اليها فسكت ابن أبي دؤاد فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ثلاث فقال الواثق ثلاث فقال الشيخ يا أحمد فاتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعمت فلم يطالب امته بها قال نعم فقال الشيخ واتسع لابي بكر رضي الله تعالى عنه وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم قال ابن أبي دؤاد نعم فأعرض الشيخ عنه وأقبل على الواثق فقال يا أمير المؤمنين قد قدمت القول أن احمد يقل ويصغر ويضعف عن المناظرة يا أمير المؤمنين ان لم يتسع لك من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله على من لم يتسع له ما اتسع لهم من ذلك فقال الواثق نعم ان لم يتسع لنا من الامساك عن هذه المقالة ما اتسع لرسول الله عليه السلام ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالى عنهم فلا وسع الله علينا اقطعوا قيد الشيخ فلما قطعوا قيده ضرب الشيخ بيده الى القيد ليأخذه فجذبه الحداد اليه فقال الواثق دع الشيخ ليأخذه فأخذه الشيخ فوضعه في كمه فقيل للشيخ لم جاذبت عليه فقال الشيخ لاني نويت أن أتقدم الى من أوصي اليه اذا أنامت أن يجعله بيني وبين كفني حتى اخاصم به هذا

الظالم

الظالم عند الله يوم القيامة وأقول يارب سل عبدك هذا لم قيدني وروع أهلي وولدي واخواني بلا حق أوجب ذلك علي وبكى الشيخ وبكى الواثق وبكيت ثم سأله الواثق أن يجعله في حل وسعة مما ناله منه فقال الشيخ والله يا أمير المؤمنين قد جعلتك في حل وسعة من اول يوم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كنت رجلا من أهله فقال الواثق لي اليك حاجة فقال الشيخ ان كانت ممكنة فعلت فقال الواثق تقيم قبلنا فننتفع بك فتيانا فقال الشيخ يا أمير المؤمنين ان ردك اياي الى الموضع الذي أخرجني منه هذا الظالم أنفع لك من مقامي عندك وأخبرك لم ذلك أصير الى أهلي وولدي فأكف دعاءهم عليك فقد خلفتهم على ذلك فقال له الواثق أفتقبل منا صلة تستعين بها على دهرك فقال الشيخ يا أمير المؤمنين لا تحل لي أنا عنها غني وذو ثروة فقال له أتسأل حاجة قال أو تقضيها يا أمير المؤمنين قال نعم قال تخلي سبيلي الى السفر الساعة وتأذن لي قال قد أذنت لك فسلم عليه الشيخ وخرج قال صالح فقال المهتدي بالله فرجعت عن هذه المقالة منذ ذلك اليوم وأظن أن الواثق بالله كان رجع عنها من ذلك الوقت ولي فيها طرق اخرى وفيها بعض المغايرة لهذه وقد سبق في ترجمة الواثق ما يدل على رجوعه والله تعالى أعلم

(خلافة أبي القاسم احمد المعتمد على الله بن المتوكل)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه احمد المعتمد على الله بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بويع له بالخلافة يوم قتل ابن عمه المهتدي بالله بسر من رأى وكان له اسم الخلافة ولاخيه الموفق بن المتوكل تدبير الملك ولما مات الموفق قام بتدبير الملك بعده ابنه احمد المعتضد بن الموفق وغلب على عمه المعتمد كما كان أبوه غالبا عليه فكان المعتمد يطلب الشيء الحقير فلا يناله ولم يكن له سوى الاسم فقال في ذلك

أليس من العجائب أن مثلي * يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا * وما من ذاك شيء في يديه

قيل انه شرب يوما على الشط شرابا كثيرا فتغشى ومات وقيل انه غم ومات وهو نائم في بساط وقيل انه سم في لحم وذلك في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين وله خمسون سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وتوفي ببغداد وكان أسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية أسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات يسكر ويعض يده

(خلافة ابي العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق)

بويع له بالخلافة يوم مات عمه المعتمد فاستقل بالامر وكان شجاعا عادلا ذا هيبة عظيمة مع سطوة وجبروت وحزم ورأي وذكاء مفرط في أحكامه وسيأتي ذكر شيء من ذلك

وكان كثير الجماع فاعتراه فساد مزاج وكان ذلك سبب وفاته وكان محبا للعدل مؤثرا له وله فيه حكايات نادرة توفى فى سنة تسع وتسعين ومائتين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر وهو ابن ست وأربعين سنة وقيل أربعين سنة وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وقيل عشر سنين وكان أسمر مهيبا معتدل الشكل

(خلافة ابى محمد على المكتفى بالله بن المعتضد)

ثم قام بالامر بعده ابنه على أبو محمد المكتفى بالله بن المعتضد بن الموفق المتوكل بن المعتصم بويع له بالخلافة يوم توفى أبوه المعتضد وتوفى ببغداد سنة ثلاث وتسعين ومائتين وهو ابن أربع وثلاثين سنة وقيل ثلاثين وخلافته ستتان وثمانية أشهر هكذا ذكروا وفاته وعمره وخلافته والذى رأيته فى كتب الذهبى أنه كانت وفاته فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين ومائتين عن احدى وثلاثين سنة وكانت خلافته ست سنين ونصفا وكان وسيما جميلا بديع الحسن درى اللون معتدل الطول أسود الشعر وكان حسن العقيدة كارها لسفك الدماء ووطأ له أبوه المعتضد الامور وكان المكتفى مائلا الى حب على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه بارا بأولاده يحكى أن يحيى بن على الشاعر انشده بالرقة قصيدة يذكر فيها فضل اولاد العباس على اولاد على فقطع المكتفى عليه انشاده وقال يا يحيى كأنهم ليسوا بنى عم ما احب ان يخاطب اهلنا بشئ من ذلك وان كانوا خلفاء ولم يسمع القصيدة ولا اجازه عليها رحمة الله عليه

(خلافة ابى الفضل جعفر المقتدر بالله وهو السادس فخلع مرتين كما سيأتى)

ثم قام بالامر بعده اخوه ابو الفضل جعفر المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ببغداد يوم وفاة اخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة واربعين يوما ولم يل الخلافة بعده قبل ولا قبله اصغر منه وضعف دست الخلافة فى ايامه وذكر صاحب النشوان وغيره عن صافى مولى المعتضد انه قال مشيت يوما بين يدى المعتضد وهو يريد دار الحرم فلما بلغ باب دار المقتدر وقف وتسمع وتطلع من خلل فى الستر فاذا هو بالمقتدر وله اذ ذاك خمس سنين او نحوها وهو جالس وحوله قدر عشر وصائف من اترابه فى قدر سنه وبين يديه طبق فضة وفيه عنقود عنب فى وقت فيه العنب عزيز جدا والصبى يأكل عنبة واحدة ثم يطعم الجماعة عنبة عنبة على الدور حتى اذا بلغ الدور اليه اكل واحدة مثل ما اكلوا حتى فنى العنقود والمعتضد يتمزق غيظا ثم رجع ولم يدخل الدار فرأيته مهموما فقلت يا مولاى ما سبب ما فعلته فقال يا صافى والله لولا العار والنار لقتلت هذا الغلام اليوم يعنى المقتدر فان فى قتله صلاحا للامة فقلت يا مولاى ما شأنه واى شئ عمل اعيذك بالله يا مولاى من هذا فقال ويحك انا ابصر بما اقوله انا رجل قد سست الامور واصلحت

الدنيا بعد فساد شديد ولا بد من موتى وانا اعلم ان الناس بعدى لا يختارون احدا على ولدى وانهم سيجلسون ابنى عليا يعنى المكتفى وما أظن عمره يطول للعلة التى به يعنى الخنازير التى كانت فى حلقه فيتلف عن قريب ولا يرى الناس اخراجها عن ولدى ولا يجدون بعده أمثل من جعفر يعنى المقتدر وهو صبى وله من الطبع والسخاء هذا الذى قد رأيته من انه أطعم الوصائف مثل ما أكل وساوى بينه وبينهم فى شئ عزيز فى العالم والشح على مثله فى طباع الصبيان غالب فتحتوى عليه النساء لقرب عهده بهن فيقسم ما جمعته من الاموال كما قسم العنب ويبذد ارتفاع الدنيا فتضيع الثغور وتعظم الامور وتخرج الخوارج وتحدث الاسباب التى يكون فيها زوال الملك عن بنى العباس رأسا فقلت يا مولاى يبقيك الله حتى ينشأ فى حياة منك ويصير كهلا فى أيامك ويتأدب بآدابك ويتخلق بأخلاقك ولا يكون هذا الذى ظننت فقال ويحك احفظ عنى ما أقول لك فانه كما قلت قال ومكث يومه مغموما مهموما وضرب الدهر ضرباته ومات المعتضد وولى المكتفى فلم يطل عمره ومات وولى المقتدر فكانت الصورة كما قال مولاى المعتضد بعينها فكنت كلما ذكرت قوله أعجب منه فوالله لقد وقفت يوما على رأس المقتدر وهو فى مجلس لهوه فدعا بالاموال فأخرجت اليه ووضعت البدر بين يديه فجعل يفرقها على الجوارى والنساء ويلعب بها ويمحقها ويهبها فذكرت قول مولاى المعتضد ثم ان الجند وثبوا على العباس وزيره فقتلوه وأحضروا عبد الله بن المعتز وبايعوه وخلعوا المقتدر

(خلافة عبد الله بن المعتز المرتضى بالله)

بويع له بالخلافة بعد خلع المقتدر بعد أن شرط عليهم أن لا يكون فى ذلك حرب ولا سفك دم فلما بويع له كتب الى المقتدر يأمره بلزوم دار ابن طاهر بوالدته وجواريه وأمر الحسن بن حمدان وابن عمرويه صاحب الشرطة أن يصيرا الى دار المقتدر فمضيا فخرج اليهما الغلمان ورموهما بالحجارة وجرى بينهم حرب شديد آخره أن أصحاب المقتدر ظهروا عليهما فانهزما وانهزم المرتضى بالله وتفرق أصحابه واستتر عند ابن الجصاص ولم يتم له أمر غير يوم وليلة ولذلك لم يعد المؤرخون خلافته فى هذه المدة ثم عاد المقتدر الى ما كان عليه ثم ظفر بالمرتضى بالله فقتله خنقا وأظهر أنه مات حتف أنفه وأخرج وهو ميت من دار الخلافة فدفنوه فى خرابة بازاء داره وكان عمره خمسين سنة قال ابن خلكان فى ترجمته كان شاعرا ماهرا فصيحا مجيدا مخالطا للعلماء والادباء وهو صاحب التشبيهات التى أبدع فيها ولم يتقدمه من شق غباره وكان قد اتفق معه جماعة وخلعوا المقتدر وبايعوه ولقبوه بالمرتضى بالله فأقام يوما وليلة ثم ان أصحاب المقتدر تحزبوا

وحاربوا أعوان ابن المعتز وشتتوهم فاستخفى ابن المعتز ثم أخذ ليلا فلما أدخل على المقتدر أمر به فطرح على الثلج عريانا وحشى سراويله ثلجا فلم يزل كذلك والمقتدر يشرب الى أن مات وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين ومائتين رحمه الله وليس هو بمعدود فى الخلفاء لانه لم يثبت له أمر واستمر للمقتدر الامر الى أن بلغ مؤنسا الخادم أن المقتدر قد عزم على اغتياله وكان مؤنس مقدم جيش المقتدر فبلغ المقتدر ما نقل الى مؤنس فحلف على بطلان ذلك وأسرها مؤنس فى نفسه ثم جرى بين العامة وبين بعض مماليكه حرب فظن أن ذلك بأمر المقتدر فوافى مؤنس دار الخلافة فى اثنى عشر ألف فارس فدخل الى المقتدر وقبض عليه وعلى والدته السيدة وحملهما الى قصره ونهب الجند دار الخلافة وخلع المقتدر نفسه من الخلافة وكتب بذلك الى الآفاق فلما كان ثانى يوم خلعه شغب الجند وقتلوا صاحب الشرطة وهرب ابن مقلة الوزير وهرب الحجاب وجاء المقتدر فجلس وأحضر أخاه القاهر وأجلسه بين يديه وقبل ما بين عينيه وقال يا أخى لا ذنب لك فجعل القاهر يقول الله الله فى نفسى يا أمير المؤمنين فقال المقتدر والله وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جرى عليك منى سوء أبدا وعاد ابن مقلة الوزير وكتب الى الآفاق بخلافة المقتدر ثم جرى بين المقتدر وبين مؤنس الخادم حرب فاقتحم المقتدر نهر السكران فأحاط به جماعة من البربر فقتله رجل منهم وأخذوا رأسه وسلبه وثيابه ومضوا الى مؤنس الخادم فقربا المقتدر رجل من الاكراد فستر عورته بحشيش ودفنه وأخفى أثره وكان قتله يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة ست عشرة وثلثمائة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وشهر وكانت خلافته اربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا خلع فيها مرتين ثم قتل كما تقدم وحكى الذهبى أن خلافته كانت خمسا وعشرين سنة وانه عاش ثمانيا وثلاثين سنة وانه كان مسرفا مبذرا للمال ناقص الرأى أعطى جارية له الدرة اليتيمة وكان وزنها ثلاثة مثاقيل وما كانت تقوم وقيل انه محق من الذهب ثمانين ألف ألف دينار فى أيامه وانه خلف من الاولاد عدة منهم الراضى بالله والمتقى بالله واسحق والمطيع لله

(خلافة محمد القاهر بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو منصور محمد بن المعتضد بالله بويع له بالخلافة ببغداد لليلتين بقيتا من شوال ولما ولى قبض على ابن أخيه المكتفى وأمر به فأقيم فى بيت وسد عليه بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على السيدة أم المقتدر وطالبها بمال لم تقدر عليه فتهددها وضربها بيده وعذبها بأنواع العذاب وعلقها منكسة حتى كان يجرى بولها على وجهها وهى تقول له ألست أمك فى كتاب الله وخلصتك من ابنى فى المرة الاولى

وأنت

وأنت تعاقبني بهذه العقوبة ولم يبق عندي مال ثم انها ماتت عقب ذلك ثم ان الجند شغبوا عليه وجاؤا الى داره وهجموا عليه من سائر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فأتوا اليه وقبضوا عليه وحبسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه وذلك في جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة قال ابن البطريق في تاريخه كان القاهر قد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام وذكر منها طرفا طويلا حكى أن رجلا قال صليت في جامع المنصور ببغداد فاذا أنا بانسان عليه جبة عنابية وقد ذهب وجهها وبقي بعض قطن بطانتها وهو يقول أيها الناس تصدقوا على بالامس كنت أمير المؤمنين وأنا اليوم من فقراء المسلمين فسألت عنه فقيل لي انه القاهر بالله وفي هذه الحكاية أعظم عبرة نعوذ بالله من سخطه وزوال نعمه وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وسبعة أيام وكان أهوج طائشا سفاكا للدماء مدمن السكر وكان له حربة يأخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا ولولا وجود الحاجب سلامة لاهلك الناس

(خلافة أبي العباس احمد الراضي بالله بن المقتدر)

ثم قام بالامر بعده اخوه أبو العباس احمد الراضي بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر واستوزر أبا علي بن مقلة واطلق كل من كان في حبس القاهر ثم استدعى بالامير محمد بن رائق وكان بواسط متغلبا عليها لان الضرورة ألجأته الى ذلك لاضطراب الامور عليه ولضعف من يلي الوزارة عن القيام بها فقدم ابن رائق بغداد فجعله الراضي أمير الامراء وفوض اليه تدبير المملكة وخلع عليه وأعطاه اللواء ومن ذلك اليوم بطل أمر الوزارة ببغداد ولم يبق الا اسمها والحكم للامراء والملوك المتغلبين وكان قدومه لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثلثمائة ثم دخلت سنة خمس والدنيا في أيدي المتغلبين وهم ملوك الارض وكل من حصل في يده بلد ملكه ومانع عنه فالبصرة وواسط والاهواز في يد عبد الله البريدي واخويه وفارس في يد عماد الدولة بن بويه والموصل وديار بكر وديار ربيعة وديار مضر في يد بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد بن طغج والمغرب وافريقية في يد المهدي والاندلس في يد بني امية وخراسان وماوالاها في يد نصر بن احمد الساماني واليمامة وهجر والبحرين في يد أبي طاهر القرمطي وطبرستان وجرجان في يد الديلم ولم يبق في يد الراضي وابن رائق سوى بغداد وماوالاها فبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب لذلك وتوفي الراضي ليلة السبت خامس عشر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة بعلة الاستسقاء والتحجر وكان أكبر اسباب علته من كثرة الجماع وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر وخلافته ست سنين وعشرة أشهر وكان سمحا

جوادا واسع الصدر أديبا شاعرا حسن البيان وقيل ان عمره كان اثنتين وثلاثين سنة وخلافته ست سنين وعشرة أيام وكان قصيرا أسمر نحيفا وله شعر جيد مدون وخطب بالناس في سامرا فأبلغ وأجاد ومرض أياما ثم قاء دما كثيرا ومات

(خلافة ابراهيم المتقي بالله)

ثم قام بالامر بعده أخوه أبو العباس ابراهيم المتقي بالله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم موت أخيه الراضي فصلى ركعتين وصعد على السرير وكان ذا دين وورع ولهذا القبوه المتقي بالله فكان تدبير المملكة الى الامير حكم التركي وليس للمتقي الا الاسم ثم ان نوروز استولى على بغداد وخلع المتقي بالله وسلمه لابن عمه المستكفي بالله فأخرجه الى جزيرة بقرب السندية وكحله بعد أن أشهد على نفسه بالخلع وذلك يوم السبت لعشر بقين من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا وقيل كانت أربع سنين وتوفي سنة سبع وسبعين وثلثمائة وكان مولده في سنة سبع وتسعين ومائتين فأبوه أكبر منه بخمس عشرة سنة وكان كثير الصوم والتهجد من التلاوة في المصحف ولا يشرب مسكرا وعاش بعد خلعه أربعا وعشرين سنة

(خلافة عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو العباس عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي بن المعتضد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه المتقي بالله ولما ولي الخلافة خلع على نوروز وفوض اليه تدبير المملكة وفي أيامه قدم معز الدولة بن بويه بغداد فخلع عليه وفوض اليه ما وراء بابه وضرب السكة باسمه وأمر أن يخطب له على المنابر ولقبه بمعز الدولة ولقب أخاه أبا الحسن عليا بعماد الدولة وهو أكبر بني بويه وله خبر عجيب سيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة في لفظ الحية ولقب أخاهما أبا الفتح بركن الدولة وهو أوسطهم وله خبر عجيب أيضا يأتي ان شاء الله تعالى في باب الدال المهملة في لفظ الدابة وكان قدوم معز الدولة في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وفيها كان خلع المستكفي بالله وسبب ذلك أن معز الدولة بلغه أن المستكفي قد دبر على هلاكه فدخل على المستكفي وقبل الارض ثم قبل يديه فطرح له كرسي فجلس عليه ثم تقدم لديه رجلان من الديلم ومدا أيديهما الى المستكفي فظن أنهما يريدان تقبيل يده فمدها اليهما فجذباه من على السرير وجعلا عمامته في عنقه ثم سحب الى معز الدولة واعتقل ثم خلع وسملت عيناه وانتهبت دار الخلافة حتى لم يبق فيها شيء وذلك لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت خلافته سنة وأربعة شهور

*(خلافة

(خلافة أبي الفضل المطيع لله بن المقتدر وهو السادس فخلع)

ثم قام بالامر بعده ابن عمه أبو الفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة وله يومئذ أربع وثلاثون سنة يوم خلع ابن عمه المستكفي بالله وتدبير المملكة الى معز الدولة بن بويه وفي أيامه توفي معز الدولة ببغداد في سنة ست وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه بالعراق احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وكان ملكا شجاعا مقداما قوي القلب الا انه كان في أخلاقه شراسة فما زالت التجارب تحنكه والسعادة تخدمه وترفعه الى أن بلغ الغاية التي لم يبلغها قبله أحد في الاسلام الا الخلفاء ولما توفي قام ولده عز الدولة بختيار بتدبير المملكة وقلده المطيع لله موضع والده وخلع عليه واستقل بالامور وفي أيامه ايضا توفي كافور الاخشيدي صاحب مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وكانت مدة ملكه اثنتين وعشرين سنة وفيها قدم جوهر القائد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فأقام الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه بها الناس على ذلك وانقطعت الخطبة بمصر لبني العباس وشرع جوهر القائد في بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر ولما تغلب سبكتكين التركي على بغداد وكان أكبر حجاب معز الدولة ولم تزل منزلته ترتفع عند معز الدولة حتى عظم امره ونفذت كلمته خاف المطيع لله منه على نفسه وانضاف الى ذلك انه لازمه مرض فخلع نفسه من الخلافة طائعا وسلمها لولده عبد الكريم وقيل أبي بكر وقيل انها كنيته وسماه الطائع لله وذلك لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلثمائة ثم توفي بدير العاقول سنة أربع وستين وثلثمائة وكان بين خلعه وموته شهران وكان عمره ثلاثا وستين سنة وكان وطئ الجانب كثير الصدقات غير أنه كان مغلوبا على أمره وليس له من الخلافة الا الاسم وكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وأربعة شهور رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبي بكر عبد الكريم الطائع لله)

ثم قام بالامر بعده ولده عبد الكريم أبو بكر الطائع لله بويع له بالخلافة يوم خلع أبوه نفسه من الخلافة وعمره سبع وأربعون سنة ولم يل الخلافة من بني العباس من هو أكبر منه سنا قال صاحب رأس مال النديم انه لم يتقلد الخلافة من أبوه حي سوى الطائع لله والصديق رضي الله تعالى عنه وكلاهما اسمه أبو بكر وهو السادس فخلع كما سيأتي ان شاء الله تعالى وذلك اذا لم يعد ابن المعتز وان عد فالطائع هو السادس وقد خلع نفسه لما حصل له من الفالج ولما ولي اعني الطائع خلع على سبكتكين التركي وولاه ما وراء

بابه وفى أيام الطائع استولى الملك عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على بغداد وملكها فخلع عليه الطائع لله الخلع السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه ماوراء بابه وتسلم عضد الدولة الوزير أباطاهر بن بقية وزير عز الدولة فقتله وصلبه فرثاه أبو الحسن بن الانبارى بمرثية لم يسمع فى مصلوب مثلها فلنأت بها وهى هذه

علو فى الحياة وفى الممات * لحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك اذ أقاموا * وفود نداك أيام الصلات
كأنك قائم فيهم خطيبا * وكلهم قيام للصلاة
مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدهما اليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات
وتوقد حولك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة
ركبت مطية من قبل زيد * علاها فى السنين الماضيات
وتلك قضية فيها تأس * تباعد عنك تعيير العداة
ولم أر قبل جذعك قط جذعا * تمكن من عناق المكرمات
أسات الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيل ثار النائبات
وكنت تجيرنا من صرف دهر * فعاد مطالبا لك بالترات
وصير دهرك الاحسان فيه * الينا من عظيم السيآت
وكنت لمعشر سعدا فلما * مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك فى فؤادى * يخفف بالدموع الجاريات
ولو أنى قدرت على قيام * بفرضك والحقوق الواجبات
ملات الارض من نظم القوافى * ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى أصبر عنك نفسى * مخافة أن أعد من الجناة
ومالك تربة فأقول تسقى * لانك نصب هطل الهاطلات
عليك تحية الرحمن تترى * برحمات غواد رائحات

وتوفى الملك عضد الدولة بن بويه فى ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة وهو ابن تسع وأربعين سنة وأحد عشر شهرا وكان له ملك العراق وكرمان وعمان وخوزستان والموصل وديار بكر وحران ومنبج وكانت مدة ملكه ببغداد خمس سنين وكان ملكا فاضلا جليلا عظيما مهابا صارما كريما شجاعا بطلا ذكيا وله فى الذكاء أخبار عجيبة ونكت

غريبة ليس هذا موضع ذكرها وهو أول من تسمى بملك فى الاسلام ولما احتضر جعل يقول ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ويرددها حتى مات ولما مات كتم موته ودفن بدار المملكة ببغداد ثم ظهر موته وأخرج من قبره وحمل الى مشهد أمير المؤمنين على ابن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فدفن به وكان عضد الدولة قد بنى المشهد قبل موته كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفهد ومما يحكى أن عضد الدولة خرج يوما الى بستان له متنزها فقال ما أطيب يومنا هذا لو ساعدنا فيه الغيث فجاء المطر فى الوقت فقال

ليس شرب الراح الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر
ناعمات سالبات للنهى * ناغمات فى تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها * ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر
سهل الله له بغيته * فى ملوك الارض ما دار القمر
وأراه الخير فى أولاده * لبساس الملك منهم بالغرر

فلم يفلح بعد هذه الابيات وعوجل بقوله غلاب القدر ولما مات عضد الدولة قام بتدبير المملكة بعده ولده بهاء الدولة فخلع عليه الطائع لله وقلده ما كان بيد أبيه ثم ان بهاء الدولة أمسك الطائع لله واعتقله ونهب دار الخلافة ثم أشهد على الطائع بخلع نفسه من الخلافة وذلك فى شهر شعبان سنة احدى وثمانين وثلثمائة وأقام مخلوعا معتقلا الى أن توفى فى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر وعمره ثمان وسبعون سنة وكان مربوعا أشقر كبير الانف شديد القوة فى خلقه حدة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بنى بويه رحمة الله تعالى عليه

(خلافة أبى العباس أحمد القادر بالله بن اسحق)

ثم قام بالامر بعده أبو العباس أحمد بن اسحق بن المقتدر بن المعتضد بويع له بالخلافة ليلة خلع الطائع لله وعمره يومئذ أربع وأربعون سنة وكان كثير البر والصدقات مريدا للفقراء مؤثرا للتبرك بهم لكنه كان مقهورا على أمره وتوفى فى ذى القعدة ويقال فى ليلة الاضحى ويقال ليلة الحادى عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وكانت خلافته احدى وأربعين سنة وشهورا وقيل هى ثلاثة وقيل انه كان ابن سبع وثمانين سنة وكان أبيض طويل اللحية كبيرها يخضبها لشيبه وكان دائم التهجد كثير الصدقات من الديانة على عفة اشتهرت عليه له مصنف

فى السنة وذم المعتزلة والروافض وكان يقرأ القرآن فى كل جمعة مرة ويحضره الناس

(خلافة أبى جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بالله)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو جعفر عبد الله القائم بأمر الله بن القادر بويع له بالخلافة يوم موت والده وفى أيامه كان ابتداء دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بنى بويه وكانت مدة ملكهم مائة سنة وسبعا وعشرين سنة وذلك فى سنة ثلاثين وأربعمائة ذكر ذلك ابن البطريق فى تاريخه فى حوادث سنة ست وأربعين وكان القائم بأمر الله أبيض اللون مليح الوجه مشربا بحمرة ورعا زاهدا عابدا مريدا لقضاء حوائج المسلمين موقرا لاهل العلم معتقدا فى الفقراء والصالحين حسن الطوية ولم يقم أحد فى الخلافة قدر اقامته وكان كثير الصدقة له فضل وعلم من خيار الخلفاء لاسيما بعد عوده للخلافة فى نوبة البساسيرى فانه صار يكثر الصيام والتهجد وما كان ينام الا على سجادة وما تجرد من ثيابه لنوم قط وتوفى القائم بأمر الله فى سنة سبع وستين وأربعمائة لعشر ليال مضت من شعبان وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وقيل تسعة أشهر وقيل خمسا وأربعين سنة وأمه ارمينية رحمه الله تعالى

(خلافة أبى القاسم المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم)

ثم قام بالامر بعده ولد ولده أبو القاسم عبد الله المقتدى بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله بويع له بالخلافة يوم وفاة جده القائم بأمر الله فى ثالث عشر شعبان سنة سبع وستين وأربعمائة وذلك أن جده كان لما مرض افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته وعجز فطلب ابن ابنه وعهد اليه بالامر ولقبه المقتدى بأمر الله بحضر من الائمة والعلماء وكان ولد بعد موت أبيه ذخيرة الدين بستة اشهر وعمرت بغداد فى ايامه وخطب له بالحجاز واليمن والشام (حكى) أن المقتدى قدم اليه يوما طعام فتناول منه وغسل يديه وهو على أكمل حال وأحسن هيئة فى نفسه وجسمه وبين يديه قهرمانته شمس فقال لها ما هذه الاشخاص الذين دخلوا بغير اذن فالتفتت فلم تر أحدا ثم نظرت اليه فرأته قد تغير وجهه واسترخت يداه وانحلت قواه وسقط الى الارض فظنت أنه قد غشى عليه فاذا هو قد مات فأمسكت نفسها عن البكاء واستدعت الخادم فاستدعى الوزير أبا منصور فبكيا وأحضرا ابا العباس احمد المستظهر بن المقتدى وكان قد عهد اليه ابوه فعزياه وهنآه وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وأشهرا قيل هى ثلاثة وقيل ان عمره كان تسعا وثلاثين سنة وكان موته فى المحرم سنة سبع وثمانين وأربعمائة ويقال ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من بغداد الى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف من كان قبله من الخلفاء رحمه الله تعالى

*(خلافة

(خلافة المستظهر بالله أبي العباس أحمد)

ثم قام بالامر بعده ابنه المستظهر بالله ابو العباس احمد بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه وكان مولده في سنة سبعين وأربعمائة وكان المستظهر كريم الاخلاق سخي النفس محبا للعلماء حافظا للقرآن منكرا للظلم وكان لين الجانب محبا للخير جيد الادب والفضيلة قوي الكتابة مسارعا في أعمال البر توفي لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة وخمسمائة وله احدى واربعون سنة وقيل اثنتان وأربعون أو ثلاث بعلة التراقي وهي الخوانيق وخلف أولادا عدة وتوفيت جدته أرجوان بعده بيسير في خلافة ابنه المسترشد وهي سرية محمد الذخيرة وكانت خلافته أربعا وقيل خمسا وعشرين سنة وثلاثة أشهر رحمه الله تعالى

(خلافة أبي منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بالله بويع له بالخلافة يوم موت والده بعهد من ابيه وسنه يومئذ سبع وعشرون سنة وروى أنه ورد اليه رسل فجلس لهم في جماعة من أهل بيته فلما أحضروهم بين يديه هجم عليه الفداوية بالسكاكين فقتلوه وقتلوا معه جماعة من أصحابه يقال ان مسعودا أخا السلطان محمود جهز عليه الفداوية وذلك في سابع عشري ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية شهور وقيل سبعة أو ستة اشهر وعاش أربعا وأربعين سنة وقيل خمسا وأربعين ولم يل الخلافة بعد المعتضد بالله أشهم منه وكان بطلا شجاعا مقداما شديد الهيبة ذا رأي وفطنة وهمة عالية ضبط الامور وأحيى مجد بني العباس وجاهد غير مرة

(خلافة أبي منصور جعفر الراشد بالله وهو السادس فخلع كما سيأتي)

(هذا اذا لم يعد ابن المعتز والا فالسادس المسترشد وقد هجم عليه قاعدته أي الباطنة ارسلهم اليه السلطان سنجر الملقب ذو القرنين فقتلوه) ثم قام بالامر بعده يعني المسترشد ابنه ابو منصور جعفر الراشد بالله بن المسترشد بن المستظهر بويع له بالخلافة يوم موت أبيه بعهد منه فمكث ماشاء الله ثم وقع بينه وبين السلطان مسعود فاستخدم الراشد أجنادا كثيرة وتهيأ للقائه فكاتب السلطان مسعود أتابك زنكي واستماله وكذلك فعل بأرتقش فأشارا على الراشد بالتوقف واقبل السلطان مسعود بجيوشه فدخل بغدا د في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة سنة ثلاثين وخمسمائة فنهب دور الجند ومنع من نهب البلد واستمال الرعية واحضر القضاة والشهود فقدحوا في الراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة من سفك الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات

وفعل مالا يجوز فعله وشهدوا عليه بذلك فحكم قاضى قضاة الممالك وهو ابن الكرخى والعلم عند الله تعالى بخلعه فخلعوه لاربع عشرة من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة وكان الراشد قد هرب هو وأتابك زنكى الى الموصل فطلبه السلطان مسعود فهرب الى فارس ثم دخل اصبهان فحاصرها وتمرض هناك فوثب عليه جماعة من الفداوية فقتلوه وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاثون سنة وكانت خلافته الى أن خلع منها سنة الا اياما وكان قتله فى سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وهو صائم فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وقيل انه كان قد سقى أيضا ودفن فى جامع حى وخلف بضعا وعشرين ولدا ذكرا وخطب له بولاية العهد اكثر أيام ابيه وكان شابا أبيض مليحا تام الشكل شديد البطش شجاع النفس حسن السيرة شاعرا فصيحا جوادا كريما لم تطل دولته رحمه الله تعالى

(خلافة أبى عبد الله محمد المقتفى لامر الله)

ثم قام بالامر بعده عمه أبو عبد الله محمد بن المستظهر بن المقتدى بويع له بالخلافة يوم خلع ابن أخيه ولقب بالمقتفى لامر الله وسبب لقبه بهذا انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام قبل خلافته بستة أشهر وقيل بسنة وهو يقول له انه سيصل اليك هذا الامر فاقتف بى وكان آدم اللون بوجهه اثر جدرى مليح الشيبة عظيم الهيبة سيدا عالما فاضلا دينا حليما شجاعا فصيحا مهيبا خليقا للامارة كامل السؤدد عظيم المملكة بيده ازمة الامور وكان لا يجرى فى خلافته أمر وان صغر الا بتوقيعه وكانت امه حبشية كتب فى ايام خلافته ثلاث ربعات وكانت وفاته بالخوانيق فى شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهو ابن ست وستين سنة وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة وقد جدد باب الكعبة وعمل لنفسه من العقيق تابوتا دفن فيه وقد رأيت فيما نقلته من خط صاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن محمد الاقفهسى فيما نقله من خط الصدر عبد الكريم العلامة ابن العلامة علاء الدين القونوى أن القائم بالامر بعد المقتفى المستظهر كذا ذكر ولا أعلم من هذا المستظهر فليحرر ذلك وقد ذكر الخلفاء كما هنا الذهبى على هذا الترتيب

(خلافة أبى المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى وكان أبوه ولاه العهد فى سنة سبع وأربعين وخمسمائة بويع له بالخلافة بعد موت ابيه بيوم وقيل بل يوم مات أبوه قال ابن خلكان فى ترجمته وهنا نكتة لطيفة وهى أن المستنجد رأى فى منامه فى حياة والده المقتفى أن ملكا نزل من السماء فكتب فى كفه أربع خاآت فطلب معبرا

وقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان كذلك وتوفي في سنة ست وسبعين وخمسمائة في ثامن شهر ربيع الثاني وحبس في حمام وهو ابن ثمان وأربعين سنة وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وكان موصوفا بالعدل والديانة وأبطل المكوس وقام كل القيام على المفسدين وله شعر وسط وأمه طاوس الكوفية أدركت دولته

(خلافة المستضيء بنور الله بن المستنجد)

ثم قام بالامر بعده ابنه أبو الحسن على المستضيء بنور الله بن المستنجد بويع له بالخلافة يوم وفاة ابيه وخطب له بالديار المصرية واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منهما من زمن المطيع وكان جوادا كريما مؤثرا للخير كثير الصدقات معظما للعلم واهله وتوفي في سنة خمس وتسعين وخمسمائة وكانت خلافته تسع عشرة سنة وعاش تسعا وثلاثين سنة وكان سمحا جوادا محبا للسنة أمنت البلاد في زمنه وأبطل مظالم كثيرة واحتجب عن اكثر الناس ولم يكن يركب الا مع مماليكه ولم يكن يدخل عليه غير الامير قيماز

(خلافة أبي العباس أحمد الناصر لدين الله)

ثم قام بالامر بعده ابنه ابو العباس احمد الناصر لدين الله بن المستضيء بويع له بالخلافة في بغداد يوم وفاة ابيه في اول ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة وعمره ثلاث وعشرون سنة فبسط العدل وأمر باراقة الخمور وكسر الملاهي وازالة المكوس والضرائب فعمرت البلاد وكثرت الارزاق وقصد الناس بغداد وتبركوا به وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة وهو ابن خمسين سنة وذلك في سلخ شهر رمضان وحمل على أعناق الرجال الى البدرية ودفن بها رحمة الله تعالى عليه وكانت خلافته سبعا وعشرين سنة وكان أبيض تركي الوجه أقنى الانف مليحا خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة وكان في اكثر الليل يشق الدروب والاسواق وكان الناس يتهيبون لقاءه وكان مستقبلا بالامور في العراق متمكنا من الخلافة يتولى الامور بنفسه ومازال في عز وجلالة واستظهار وسعادة أظهر القسي والبندق والحمام في أيامه وهو أطول بني العباس خلافة وكان له عيون على كل سلطان يأتونه بالاخبار ويحكى أن بعض الكبار كان يعتقد فيه أن له كشفا واطلاعا على المغيبات وفي آخر أيامه اصابه الفالج بقي معه سنتين وذهب عنه وكان فيه عسف للرعية

(خلافة الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله)

ثم قام بالامر بعده ابنه محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله بويع له بالخلافة يوم موت أبيه فعمل عزاءه ثلاثة ايام وأحسن الى الناس وأبطل المكوس وازال المظالم وأرسل الخلع الى اولاد الملك العادل ابى بكر بن ايوب ثم ان حاجبه قرابغدى بلغه انه يريد قتله فهجم عليه وأمسكه وأشهد عليه بالخلع وقتله فعمل له العزاء فى البلاد كلها لاجل احسانه اليهم وكان ذلك فى سنة أربعين وستمائة وهو ابن ثلاثين سنة وكانت خلافته ثمانى عشرة سنة هكذا القيت هذه الترجمة فى النسخة التى نقلت منها وفيها تخليط لانها تحتوى على بعض ترجمة الظاهر بأمر الله وبعض ترجمة المستنصر بالله وأظن أن ذلك من الناسخ (وهذه) ترجمة كل واحد منهما على حدته والله الموفق ❁ فالظاهر بامر الله هو ابو النصر محمد بن الناصر لدين الله أبى العباس احمد بن المستضىء بنور الله حسن بن ابى الحسن المستنجد بالله أبى المظفر يوسف بن المقتفى لامر الله ابى عبد الله محمد العباسى كان أبوه قد خطب له بولاية العهد فلما توفى تسلم الخلافة وبايعه الكبار فى يوم موته وكان مولده فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة ووفاته فى ثالث عشر رجب سنة ثلاث وعشرين وستمائة وله اثنتان او ثلاث وخمسون سنة وكانت خلافته تسعة اشهر وقيل ونصفا وكان جميل الصورة أبيض مشربا بحمرة حلو الشمائل شديد القوى فيه دين وعقل ووقار وخير وعدل حتى بالغ فيه ابن الاثير فقال لقد أظهر من العدل والاحسان ما أعاد به سنة العمرين قيل له ألا تتفسح وتتنزه فقال لقد يبس الزرع فقيل له بارك الله فى عمرك فقال من فتح دكانه بعد العصر ايش يكسب ثم قال انه أحسن الى الرعية وبذل الاموال وأزال المظالم وأبطل المكوس وكان يقول الجمع شغل التجار أنتم الى امام فعال أحوج منكم الى امام قوال اتركونى افعل الخير فيكم ما بقيت أعيش وقد فرق ليلة العيد مائة ألف دينار على العلماء والصالحين ❁ والمستنصر بالله هو ابو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله العباسى أمه تركية ولد فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وبويع له بالخلافة بعد موت أبيه بايعه اخوته وكان أكبرهم وبنو عمه وهو اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة مات فى بكرة يوم الجمعة عاشر جمادى الثانية سنة أربعين وستمائة وكان مليح الشكل كابيه وكان أشقر ضخما قصيرا وخطه الشيب فخضب بالحناء ثم ترك قال ابن الساعى حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد كمل الله صورته ومعناه كان أبيض مشربا بحمرة أزج الحاجبين أدعج العينين سهل الخدين أقنى الانف رحب الصدر عليه ثوب ابيض وقباء أبيض وطرحة قصب بيضاء فجلس الى الظهر وبلغنى أن عدة الخلع التى خلعها بلغت ثلاثة آلاف خلعة وخمسمائة خلعة وسبعين خلعة وكانت خلافته وافرة الحشمة وفيه عدل

ودين وقمع للمتمردين ونهضة بأعباء الخلافة ووقف المدارس والمساجد وبذل الاموال ودانت له الملوك وكان جدّه الناصر يحبه ويسميه القاضي لعقله ومحبته للحق وأنشأ المدرسة التي لانظير لها في الدنيا واستخدم عسكرا عظيما الى الغاية حتى ان جريدة جيشه بلغت نحومائة ألف فارس استعدادا لحرب التتار وقد خطب له بالاندلس وبعض بلاد المغرب وكانت خلافته سبع عشرة سنة فالله يتغمده برحمته ومغفرته فلم يخلع هوولا أبوه وبهذا انقضت القاعدة الا أن التتاركان أمرهم قد عظم في أيامهما فأخذوا جملة مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزم شاه في أيام المستنصر في وقعة كانت بينه وبين التتار وهذا أعظم وأطمّ من الخلع ثم لم ينتظم لبني العباس في العراق أمر بحيث ان من ولي بعد هؤلاء لم يكملوا العدّة المشروطة فان الذي جاء بعدهم واحد وهو المستعصم بالله بن المستنصر وهو الذي قتله التتار وانقرضت الدولة العباسية من العراق سنة ست وخمسين وستمائة فان المستعصم قتل في الثامن والعشرين من المحرم كما ستراه في ترجمته ان شاء الله تعالى

(خلافة المستعصم بالله)

ثم قام بالامر بعده المستعصم بالله وهو أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله أبي جعفر منصور بن الظاهر محمد بن الناصر العباسي آخر الخلفاء العراقيين وكانت دولتهم خمسمائة سنة وأربعا وعشرين سنة وكان مولد أبي أحمد في خلافة جدّ أبيه قال المؤلف رحمه الله تعالى بويع له بالخلافة يوم قتل الظاهر البيعة العامّة وذلك في جمادى الاولى سنة أربعين وستمائة فظهر بهذه العبارة أن المؤلف جعل الترجمة السابقة للظاهر ولم يجعل للمستنصر ترجمة وان الناسخ نقل ذلك كما وجده فالاعتماد على ما ذكرته من ترجمتهما وهو السادس فخلع وقتل في أيام هولاكو لما أخذ بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وكان ذلك بمواطأة وزيره ابن العلقمي وسوء تدبير المستعصم واشتغاله بلعب الحمام وبما لا يليق به وكان قد خرج الى هولاكو ومعه الفقهاء والصوفيه فقتلوا عن آخرهم وأخذ المستعصم فخلع ووضع في جوالق وضرب بالمرازب وقيل بمداق الجص الى أن مات ولم ينتظم لبني العباس بعده أمر وذلك في الثامن والعشرين من المحرم سنة ست وخمسين وستمائة وكان السبب في قتله أن الطاغية هولاكو بن قبلاي خان بن جنكزخان المغلي لما كان في اوائل سنة ست وخمسين وستمائة قصد بغداد بجيش عرمرم فخرج اليه الدويدار بالعسكر فالتقوا بطلائع هولاكو وعليهم تايجو فانكسروا لقلتهم ثم اقبل تايجو فنزل غربي بغداد ونزل هولاكو على شرقيها فاشار الوزير على الخليفة أن يخرج الى هولاكو في تقرير الصلح فخرج الكاتب وتوثق لنفسه ثم رجع فقال

ان هولاكو رغب فى ان يزوج ابنته بابنك وان تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية ويرحل عنك فخرج الخليفة فى أكابر الوقت وأعيان دولته ليحضروا العقد فضربوا رقاب الجميع وقتل الخليفة وكان حليما كريما سليم البطن قليل الرأى حسن الديانة مبغضا للبدعة وبالجملة ختم له بخير فان الكافر هولاكو أمر به وبولده أبى بكر فرفسا حتى ماتا وذلك فى حدود آخر المحرم وكان الامر أشغل من ان يوجد مؤرخ لموته أو لمواراة جسده فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبقى الوقت بلا خليفة ثلاث سنين فلما كان فى شهر رجب سنة تسع وخمسين وستمائة بايع المصريون بمصر المستنصر بالله

(خلافة المستنصر بالله احمد بن الخليفة الظاهر بالله)

هو أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن محمد بن الناصر العباسى الاسود كانت امه حبشية وكان بطلا شجاعا قدم مصر فعرفوه وهو عم المستعصم المقتول نهض باقامة دولته ومبايعته السلطان الملك الظاهر ففوض أمر الامة اليه ثم خرجا الى الشام ثم ان الخليفة فارقه من ثم وسار بعسكر نحو ألف ليملك بغداد فكان القتال بينه وبين التتار فى آخر السنة فعدم فى الوقعة وكان فى خدمته الحاكم أبو العباس أحمد فانهزم الى الشام

(خلافة الحاكم بأمر الله)

فلما كان فى ثامن المحرم سنة احدى وستين وستمائة عقد مجلس عظيم لعقد البيعة للخليفة فأحضروا أبا العباس أحمد بن الامير أبى على بن أبى بكر بن المسترشد بالله بن المستظهر بالله العباسى فأثبت نسبه فعند ذلك مد السلطان الملك الظاهر يده وبايعه بالخلافة ثم بايعه القضاة والامراء ولقب بالحاكم بأمر الله فلما كان من الغد خطب خطبة أولها الحمد لله الذى أقام لبنى العباس ركنا وظهرا ثم كتب بدعوته وامامته الى الاقطار وبقى فى الخلافة أربعين سنة وأشهرا وكانت وفاته فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة ودفن عند السيدة نفيسة رحمة الله تعالى عليهما

(خلافة المستكفى بالله ابى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله)

عهد اليه بالامر أبوه الحاكم بأمر الله وقرئ تقليده بعد عزائه والده وخطب له على المنابر فى جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة واستمر فى الخلافة تسعا وثلاثين سنة ومات بقوص فى شعبان سنة اربعين وسبعمائة وهو ابن بضع وخمسين سنة رحمة الله تعالى عليه

(خلافة الحاكم بامر الله أحمد بن المستكفى بالله)

كانت خلافته فى المحرم سنة اثنتين واربعين وسبعمائة بويع للحاكم بأمر الله احمد بن المستكفى بالله ابى الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله العباسى وكان ولى عهد أبيه هكذا

ذكره الحسيني في ذيله على العبر وذكر الذهبي في آخر ذيله عليه في سنة أربعين وسبعمائة ان المستكفي لما مات بويع لاخيه ابراهيم بغير عهد واستمر الحاكم في الخلافة الى ان اتاه حمامه وهو بالقاهرة في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة

(خلافة المعتضد بالله)

بويع له بالخلافة بعهد من أخيه الحاكم بأمر الله ولقب بالمعتضد بالله وهو ابو الفتح بن ابى بكر المستكفي بالله ابى الربيع سليمان بن الحاكم بأمر الله أبى العباس أحمد بن أبى على بن المسترشد بالله العباسي فكانت خلافته نحوا من عشرين سنة ومات في رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالقاهرة

(خلافة المتوكل على الله)

بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه بعهد منه في سابع جمادى الثانية سنة ثلاث وستين وسبعمائة وكان مولده في سنة نيف وأربعين وسبعمائة أو قريب منها وهو ابو عبد الله محمد وقيل حمزة المتوكل على الله بن المعتضد بالله العباسي فاستقر في الخلافة الى ان مات في شعبان سنة ثمان وثمانمائة غير انه تخلل فيها أعوام خلع فيها وبويع لقريبه زكريا بن ابراهيم في ثالث عشر صفر سنة تسع وسبعين وسبعمائة ثم اعيد بعد شهر واستمر الى شهر رجب سنة خمس وثمانين فخلع وحبس وبويع لعمر بن المعتضد ولقب بالواثق ثم مات فبويع لاخيه زكريا ولقب بالمستعصم واستمر المتوكل محبوسا الى صفر سنة احدى وتسعين فأفرج عنه ثم ضيق عليه ومنع الناس من الدخول اليه فلما كان في سابع عشر شهر ربيع الاول أفرج عنه فلما كان اليوم الاوّل من جمادى الاول بويع ونزل الى داره وفي خدمته الامراء والقضاة وكان يوما مشهودا واستمر الى أن مات رحمة الله تعالى عليه

(خلافة المستعين بالله)

هو ابو الفضل العباس بن المتوكل على الله ابى عبد الله محمد بن المعتضد أبى بكر بن سليمان ابن أحمد العباسي عهد اليه أبوه بالخلافة وكان قد عهد قبله لولده الآخر المعتمد على الله احمد ثم خلع وولى هذا واستمر احمد مخلوعا الى ان مات فلما مات المتوكل بويع ابنه العباس في شهر رجب سنة ثمان وثمانمائة واستمر في الخلافة الى أن حوصر الملك الناصر فرج بن برقوق بدمشق وقيل بويع له بالسلطنة مضافة الى الخلافة في يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة اجتمع أهل الحل والعقد والقضاة والامراء ومن حضر فسألوه في ذلك فامتنع واشتد امتناعه وصمم ثم انه اجابهم الى ذلك بعد أن توثق منهم بالايمان ولم يغير لقبه وضربت سكة الذهب والفضة باسمه وتصرف بالولاية

والعزل وفى الحقيقة انما كانت اليه العلامة والخطبة فلما توجه العسكر الى مصر كانت الامراء كلهم فى خدمته على هيئة السلطنة ولكن الحل والعقد للامير شيخ فلما كان اليوم الثامن من شهر ربيع الثانى دخل مصر فشقها والامراء بين يديه وكان يوما مشهودا فاستمر الى القلعة فنزلها ونزل شيخ فى الاصطبل بباب السلسلة فلما كان فى اليوم التالى لذلك اليوم دخل شيخ والامراء الى القصر وجلس الخليفة على تخت المملكة وخلع على شيخ خلعة عظيمة بطراز لم يعهد مثله وفوض اليه امر المملكة واقبه بنظام الملك فكان يدعى لهما على المنابر فى الحرمين وغيرهما وصار الامراء اذا فرغوا من الخدمة فى القصر نزلوا الى خدمة شيخ فى الاصطبل فأعيدت الخدمة عنده ووقع الابرام والنقض ثم يتوجه دويداره الى الخليفة فيعلم على المناشير والتواقيع واستمر الامر على ذلك مدة وكان شيخ يظن ان الخليفة يتوجه الى بيته ويستعفى من السلطنة فلما لم يفعل أعرض عنه ولم يبق عنده الا من يخدمه من حاشيته فلما كان فى يوم الاثنين مستهل شعبان أحضر شيخ اهل الحل والعقد والقضاة والامراء والمباشرين فبايعوه بالسلطنة ولقبوه بالملك المؤيد أبى النصر ثم انه صعد القصر وجلس على تخت المملكة فقبل الامراء الارض بين يديه وصافحه القضاة وأهل الوظائف وأرسل الى الخليفة يسأله ان يشهد عليه بتفويض السلطنة له على عادة من تقدمه فأجابه بشرط أن يذهب الى بيته فلم يوافقه على ذلك أياما ثم انه نقله من القصر وأنزله فى دار من دور القلعة ومعه اهله ووكل به من يمنع الناس من الدخول اليه فلما كان فى ذى القعدة قطع الدعاء للخليفة على المنابر وكان قبل أن يلى السلطنة يدعى له مع السلطان واستمر فى الخلافة الى أن خلع فى سنة ست عشرة فلما خرج المؤيد الى فيروز أرسله الى الاسكندرية فعقل بها ولم يزل بها الى أن استقر ططر فى المملكة فأرسل فى اطلاقه وأذن له فى المجىء الى القاهرة فاختار الاقامة فى الاسكندرية لانها لاقت بحاله واستطابها وحصل له بها مال جزيل من التجارة فاستمر الى أن مات فيها شهيدا بالطاعون سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة

* (فصل) * فيما يجب على من يصحب الخلفاء الراشدين وامراء المؤمنين والملوك والسلاطين قال الشعبى قال لى عبد الله بن عباس قال لى العباس يابنى انى أرى هذا الرجل يعنى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقدمك على كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنى اوصيك بكلمات أربع لاتفشين لهم سرا ولاتحدثنهم كذبا ولاتطرين عندهم نصيحة ولاتغتابن لديهم أحدا قال الشعبى فقلت لابن عباس كل واحدة منهن خير من ألف قال اى والله ومن عشرة آلاف قال بعض الحكماء اذا زادك السلطان اكراما فزده اعظاما واذا جعلك ولدا فاجعله سيدا واذا جعلك أخا

فاجعله والدا ولا تدعين النظر اليه ولا تكثرن من الدعاء له ولا تتغير منه اذا سخط ولا تغتر به اذا رضي ولا تلح في مسئلته وقد قيل في المعنى شعر

قرب الملوك يا أخا البدر السني ❊ حظ جزيل بين شدق ضيغم

قال الفضل بن الربيع من كلم الملوك في حاجة في غير وقتها جهل مقامه وضاع كلامه وما أشبه ذلك الا باوقات الصلاة التي لا تقبل الا في وقتها قال خالد بن صفوان من صحب السلطان بالنصيحة والامانة كان أكبر عدوّ له ممن صحبه بالفسق والخيانة لانه يجتمع على الناصح عدوّ السلطان وصديقه بالعداوة والحسد فعدوّ السلطان يبغضه لنصيحته وصديقه ينافسه في مرتبته قال افلاطون الحكيم اذا خدمت ملكا فلا تطعه في معصية ربك فان احسانه اليك أفضل من احسانه اليك وايقاعه بك أغلظ من ايقاعه بك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تواضع لغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وأنس بلفظ من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبته فانما يشكو ربه ومن دخل لغني فتضعضع له ذهب ثلث دينه وأخرج الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيرا يتواضع لغني من أجل ماله من فعل ذلك فقد ذهب ثلثا دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله عوّضه الله خيرا منه وروى احمد عن بعض الصحابة مرفوعا انك لا تدع شيأ اتقاء الله الا أعطاك الله خيرا منه وقال افلاطون الحكيم من لم يعتبر بالتجارب أوقعه الله في المهالك وقال كفى بالتجارب تأديبا وبتقلب الايام عظة وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا ملحت وسئل عن الرجل العاقل فقال من اجتمعت فيه خصال الادب ولا يقهره الغضب لان العقل أصله التثبت في الامور وثمرته السلامة وقال السلطان كالسوق ماراج فيه حمل اليه وصاحب الملك كراكب الاسد تهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وقال من عرف ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن اطلق بصره طال أسفه ومن طال أمله ساء عمله ومن أطلق لسانه قيد نفسه ومن أصلح فاسده أرغم حاسده ومن قاسى الامور فهم المستور ومن أحب المكارم اجتنب المحارم ومن حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون وقال الادب ينوب عن الحسب العفو يفسد اللئيم بقدر ما يصلح الكريم من شاور ذوي الالباب دل على الصواب من أمّل انسانا هابه ومن قصر عن شئ عابه من بالغ في الخصومة أثم ومن قصر عنها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم من فرط في الامانة ضدها عمل من عرّض نفسه لما قصر عنه فعله فقد نقص في عين غيره من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد بلغ المراد ظلم الايامى واليتامى مفتاح الفقر لا يصلح للصدر

الامن يكون واسع الصدر ماتاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا بخيل ولا أنصف الا كريم الحاجة الى الاخ المعين كالحاجة الى الماء المعين الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا الوطف أقرب الناس الى الله أكثرهم عفوا عند القدرة وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ من رضى بالقضاء صبر على البلاء من عمر دنياه ضيع ماله ومن عمر آخرته بلغ آماله القناعة عز المعسر والصدقة كنز الموسر من سره فساده ساء معاده الشقى من جمع لغيره وبخل على نفسه الخير أجل بضاعة والاحسان أفضل صناعة من استغنى عن الناس امن من عوارض الافلاس من رفع حاجة الى الله استظهر فى أمره ومن رفعها الى الناس وضع من قدره من أبدى سر اخيه أبدى الله اسرار مساويه اعص الجاهل تسلم وأطع العاقل تغتنم ازدياد الادب عند الاحمق كازدياد الماء العذب فى اصول الحنظلة لايزيدها الامرارة مكتوب فى الانجيل كما تدين تدان بالكيل الذى تكيل تكال وكان بعض الخلفاء يتلطف فى ادخال السرور على اخوانه فيضع عندهم الصرة فيها ألف درهم ويقول لبعضهم أمسكها حتى أعود اليك ثم يرسل اليه بعض غلمانه فيقول له أنت فى حل من ذلك وقال بعض الحكماء أحزم الناس من وقى نفسه بماله ووقى دينه بنفسه واجود الناس من عاش الناس فى فضله وافضل اللذات التفضل على الاخوان وقال المعروف ذخيرة الادب والبر غنيمة الحازم والخير عطر الاخيار من بذل ماله استعبد أمثاله ومن اذل فلسه أعز نفسه وان صاحب المعروف لايقع وان وقع وجد متكأ وقال امام عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة تدوم وقال فضل الملوك فى الاعطاء وشرفهم فى العفو وعزهم فى العدل والعدل هو نظام العالم وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله امام عادل فبدأ بالعدل وقال عليه الصلاة والسلام عدل السلطان يوما يعدل عبادة سبعين سنة وقال عليه الصلاة والسلام عدل ساعة فى الحكومة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار كان عليه الاثم وعلى الرعية الصبر

(خلافة المعتضد بالله ابى الفتح داود)

بويع له بالخلافة فى سابع عشر ذى الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة عوضا عن أخيه المستعين بالله لما خلعه الملك السلطان المؤيد فاستدعاه وأجلسه بينه وبين القاضى الشافعى صالح البلقينى وقرره فى الخلافة فاستمر فيها الى أن مات يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاول سنة خمس وأربعين وثمانمائة وقد قارب السبعين بعد مرض طويل رحمة

الله

الله تعالى عليه

(خلافة المستكفى بالله)

هو سليمان أبو الربيع بن المتوكل على الله أبى عبد الله محمد بن أبى بكر بن سليمان بن احمد العباسى بويع له بالخلافة يوم موت أخيه شقيقه المعتضد بالله بعهد منه فى العشر الاول من شهر ربيع الاول من سنة خمس وأربعين وثمانمائة قال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى شرح لامية العجم قلت وكذلك العبيديون الذين تسموا بالفاطميين خلفاء مصر فأول من ملك منهم بالمغرب المهدى ثم القائم ثم ابنه المنصور ثم المعز وهو اول من ملك مصر منهم كما تقدم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم فقتلته اخته وسيأتى له ذكر ان شاء الله تعالى فى باب الحاء المهملة فى لفظ الحمار ثم قال وانها ما قتلته ولت ابنه الظاهر ثم كان المستنصر ثم المستعلى ثم الآمر ثم الحافظ ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولى ابنه الفائز ثم العاضد وهو آخرهم قال وكذلك بنو أيوب فى ملك مصر فأولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز ثم أخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه أرباب دولته وخلعوه وولوا الملك الصالح نجم الدين أيوب ثم ولده المعظم تورانشاه وهو آخرهم قال وكذلك دولة الاتراك فأولهم المعز عز الدين ايبك الصالحى ثم ابنه المنصور ثم المظفر قطز ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم كان السادس العادل سلامش بن الظاهر بيبرس فخلع ثم ملك الناس السلطان المنصور قلاوون الالفى انتهى وقد ذكر المؤلف رحمه الله تعالى دولة العبيديين وغيرهم من ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها أنا أذكرهم مفصلا مبينا وذلك أن الحسين بن محمد بن احمد بن عبد الله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها ابن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودائع وأموال من ودائع جده عبد الله القداح فاتفق أنه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا له امرأة يهودى حداد مات عنها زوجها وهى فى غاية الحسن والجمال وله منها ولد يماثلها فى الجمال فتزوجها وأحبها وحسن موضعها منه وأحب ولدها فعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعى أنه الوصى وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو عبيد الله المهدى أول من ملك من العبيديين ونسبتهم اليه وعرفه أسرار الدعوة من قول وفعل وأمر الدعاة وأعطاه الاموال والعلامات وأمر أصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام والوصى وزوجه بابنة عمه فوضع حينئذ المهدى لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين

ابن علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفي الحسين وقام بعده المهدي انتشرت دعوته وأرسل اليه داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد وانهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس أيام المكتفي فطلب فهرب هو وولده أبو القاسم نزار الملقب بالقائم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما ومواليهما يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية أحضر الاموال منها واستصحبها معه فوصل الى رقادة في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ونزل في قصر من قصورها وأمر بأن يدعى له في الخطبة يوم الجمعة في جميع تلك البلاد ويلقب بأمير المؤمنين المهدي وجلس للدعاء في يوم الجمعة فاحضر الناس بالعنف ودعاهم الى مذهبه فمن أجاب أحسن اليه ومن أبى حبسه فابتداء دولتهم في سنة سبع وتسعين ومائتين فأولهم المهدي عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسماعيل ثم ابنه المعز معد وهو أول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة ودعي له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر وانقطعت خطبة بني العباس من الديار المصرية من يومئذ وكان الخليفة العباسي اذذاك المطيع لله الفضل بن جعفر وفي يوم الثلاثا سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضي ساعة من اليوم المذكور وكل هذا جاء بطريق الاستطراد فان المقصود خلافه ثم العزيز بن المعز ثم ابنه الحاكم أبو العباس أحمد وهو السادس من العبيديين فقتل لانه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة واربعمائة وطاف على عادته في البلد ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذي القعدة ثم خرجوا في طلبه فبلغوا ذيل القصر وأمعنوا في الطلب فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليدين بالسيف فتتبعوا الاثر فانتهوا الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجد سبع جبات مزررة وفيها أثر السكاكين فلم يشكوا حينئذ في قتله ثم ابنه الظاهر أبو الحسن علي ثم ابنه المستنصر ثم ابنه المستعلي ثم ابنه الآمر ثم الحافظ عبد المجيد بن أبي القاسم محمد بن المستنصر ثم ابنه الظافر وهو السادس فقتل ولم يل الخلافة بعده منهم الا اثنان ابنه الفائز ثم العاضد عبد الله بن يوسف بن الحافظ وانقرضت دولة العبيديين في سنة سبع وستين وخمسمائة وذلك في أيام المستضيء بنور الله أبي محمد الحسن بن المستنجد العباسي وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ثم ابنه الملك العزيز عثمان ثم أخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو

السادس

السادس فخلع ثم الملك الصالح ايوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم تورانشاه ثم أخوه
الاشرف يوسف وهوابن شجرة الدر ثم المعز أيبك ثم ابنه المنصور على ثم المظفر قطز
وهوالسادس فقتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد بن بركة خان ثم أخوه
العادل سلامش ثم المنصور قلاون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدر وهو
السادس أقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع
نفسه مرة اخرى فتسلطن مملوك أبيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور لاچين
ثم المظفر بيبرس ثم المنصور أبو بكر بن الناصر بن المنصور ثم أخوه الاشرف كجك
فخلع ثم قتل وهو السادس ثم أخوهم الناصر أحمد ثم أخوهم الصالح اسماعيل ثم
أخوهم الكامل شعبان ثم أخوهم المظفر حاجى ثم أخوهم الملك الناصر حسن ثم أخوهم
الملك الصالح صالح وهو السادس فخلع وسجن وأعيد الملك لمن كان قبله وهو الملك الناصر
حسن ثم المنصور على بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم المنصور
على بن الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر ثم أخوه الصالح حاجى بن الاشرف ثم
الظاهر برقوق ثم اعيد حاجى ولقب بالمنصور ثم اعيد برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم
أخوه العزيز ثم اعيد فرج فخلع وقتل ثم الخليفة المستعين بالله العباسى ثم الملك المؤيد
أبو النصر شيخ ثم ابنه الملك المظفر أحمد فخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح
محمد فخلع ثم الملك الاشرف برسباى ثم ابنه الملك العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر
جقمق ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد
أحمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم ثم الملك الظاهر يلباى فخلع ثم الملك الظاهر تمربغا
فخلع ثم الملك الظاهر خاربك فخلع من ليلته ثم الملك الاشرف قايتباى ثم ولده الملك
الناصر محمد فقتل ثم الملك الظاهر قانصوه خال الملك الناصر محمد فخلع ثم الملك الاشرف
جانبلاط فخلع وقتل ثم الملك العادل طومان باى فخلع وقتل ثم الملك الاشرف قانصوه
الغورى ثم السلطان سليم بن محمد بن بايزيد بن عثمان ثم ولده السلطان سليمان ثم ولده
السلطان سليم ثم ولده السلطان مراد نصره الله نصرا عزيزا وفتح له فتحا مبينا بمحمد وآله
والحمد لله وحده وقد أطلنا الكلام فى ذلك ولكن لا يخلو من فائدة اوفوائد * ولنرجع
الى ماقصدناه من الكتاب والله تعالى الموفق للصواب فنقول وهو أى الاوز يحب
السباحة فى الماء وفرخه يخرج من البيض فيسبح فى الحال واذا حضنت الانثى قام
الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين وتخرج فراخها فى أواخر الشهر وفى المجالسة
للدينورى والاذكياء لابى الفرج بن الجوزى عن محمد بن كعب القرظى قال جاء رجل
الى سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فقال يانبى الله ان لى جيرانا يسرقون اوزى

فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم فقال فى خطبته وأحدكم يسرق اوزه او زجاجه ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح رجل رأسه بيده فقال سليمان خذوه فانه صاحبكم (وحكمه) حل الاكل بالاجماع (الخواص) لحم الاوز والبط كثير الحرارة والرطوبة وبقراط الحكيم يقول انه أرطب الطير الحضرمى وأجودها المخاليف وهو يخصب الابدان لكنه ء لاً ها فضولا ودفع ضررها نفخ البورق فى حلوقها قبل الذبح وهو يولد خلطا بلغميا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة ويختار أن يطلى لحمها قبل الشى بالزيت لتذهب زهومته وفى طبخه أن يكثر من الابازير الحارة لتزول غلظه وزهومته لانه كثير الفضول غير موافق للمعدة لعسر انهضامه وهو لتكثيره الفضول يسرع الى توليد الحميات قال القزوينى اذا شويت خصية الاوز وأكلها الرجل وجامع زوجته من وقته فانها تعلق باذن الله تعالى وفى جوفه حصاة تمنع من الاستطلاق اذا شربها المبطون نفعته ودهنه ينفع من ذات الجنب وداء الثعلب اذا طلى به وأكل لسانه ينفع من تقطير البول اذا أديم عليه وغذاؤه جيد الا أنه بطىء الهضم وأما بيضه فمعتدل الحرارة لكنه غليظ وأنفعه النيمبرشت لكنه يضر بأصحاب القولنج والرياح والدوار وأكله بالصعتر والملح يدفع ضرره وهو يولد دما متينا ويوافق أصحاب الامزجة الحارة وهو وبيض النعام غليظان بطيئا الانهضام فمن أحب أكلهما فليقنع بصفرتهما ويجب أن يعلم أن الصفرة من كل بيض ألطف من البياض والبياض أرطب من الصفرة وأغذى البيض وألطفه ذو الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع لا يتولد منه حيوان ولا مما باض فى نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر بيض الحجل والدجاج فى أماكنهما

الالفة
(الالفة) السعلاة وقيل الذئبة وسيأتيان ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة والذال المعجمة

الالق
(الالق) بالكسر الذئب والانثى الفة وجمعهما الق وربما قالوا للقردة الالقة ولا يقال للذكر الق ولكن قرد ورباح

الاودع
(الاودع) اليربوع قاله الجوهرى وسيأتى أن شاء الله تعالى فى باب الياء آخر الحروف

الاورق
(الاورق) من الابل الذى لونه بياض الى سواد قاله الجوهرى وهو أطيب الابل لحما وليس بمحمود عندهم فى عمله وسيره

الاوس
(الاوس) الذئب وبه سمى الرجل وأويس اسم للذئب جاء مصغرا مثل الكميت

والاعين

واللجين قال الهذلي

يا ليت شعري عنك والامر أمم * ما فعل اليوم اويس بالغنم

وقال الكميت

كما خامرت فى حضنها ام عامر * لذى الحبل حتى عال أوس عيالها

لان الضبع اذا صيدت ولها ولد من الذئب لم يزل الذئب يطعم ولدها الى أن يكبر قاله الجوهري قال وقوله لذى الحبل أى للصائد الذى يعلق الحبل فى عرقوبها وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى العسبار أيضا روى الحافظ أبو نعيم بسنده الى حمزة بن أسد الحارثى قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة رجل من الانصار الى بقيع الغرقد فاذا ذئب مفترش ذراعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اويس فافرضوا له فلم يفعلوا انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة فى لفظ الذئب قصة وافد الذئاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا سمى اويس بن عامر القرنى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره وسكن الكوفة وهو من أكبر تابعيها روى مسلم عن أسيد بن جابر عن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير التابعين رجل يقال له اويس القرنى يأتى عليكم فى أمداد اهل اليمن لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فلما قدم على عمر رضى الله تعالى عنه سأله أن يستغفر له فاستغفر له الحديث بطوله وقتل اويس يوم صفين مع على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وروى أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه فى الزهد عن الحسن البصرى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى أكثر من ربيعة ومضر قال الحسن هو اويس القرنى وهو منسوب الى قرن بفتح الراء قبيلة من مراد وللجوهرى رحمه الله فى ذلك غلط مشهور وخرج ابن السماك عن يحيى بن جعفر قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد الرحبى عن ابى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى مثل أحد الحيين ربيعة ومضر قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أقول ما أقول قال فكان المشيخة يرون أن ذلك الرجل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن كعب أن لكل رجل من الصحابة شفاعة وذكر ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكون فى امتى رجل يقال له صلة بن أشيم يدخل الجنة بشفاعته كذا وكذا

(ايلس) قال القزوينى أنه نوع من السمك عظيم جدا وحيوانات البحر كلها تصاد ايلس

سواه ومن خواصه انه اذا شوى وأكل منه شخصان مابينهما عداوة وخصومة تبدلت ألفة

الايم والاين

(الأيم والأين) الحية وقال الازرقى فى تاريخ مكة الايم الحية الذكر ثم روى باسناده عن طلق بن حبيب قال كنا جلوسا مع عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما فى الحجر اذ قلص الظل وقامت المجالس واذا نحن ببريق ايم طالع من باب بنى شيبة فاشرأبت له أعين الناس فطاف بالبيت سبعا وصلى ركعتين وراء المقام فقمنا اليه وقلنا له أيها المعتمر قد قضى الله نسكك وان بأرضنا عبيدا وسفهاء وانا نخشى عليك منهم فتزذاهبا نحو السماء فلم نره وفى الحديث انه أمر بقتل الايم قال ابن السكيت أصله أيم فخفف مثل لين ولين وهين وهين والجمع أيوم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الكعيب ماذكره الازرقى عقب هذا مما يشبهه

الايل

(الايل) بتشديد الياء المكسورة ذكر الاوعال والايل لغة فيه ويقال هو الذى يسمى بالفارسية كوزن وأكثر أحواله شبيه ببقر الوحش وهو اذا خاف من الصياد يرمى نفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وعدد سنى عمره عدد العقد التى فى قرنه واذا لسعته الحية أكل السرطان ويصادق السمك فهو يمشى الى الساحل ليرى السمك والسمك يقرب من البر ليراه والصيادون يعرفون هذا فيلبسون جلده ليقصدهم السمك فيصيدوا منه وهو مولع بأكل الحيات يطلبها حيث وجدها وربما لسعته فتسيل دموعه الى نقرتين تحت محاجر عينيه يدخل الاصبع فيهما فتجمد تلك الدموع وتصير كالشمع فيتخذ درياقا لسم الحيات وهو البادزهر الحيوانى وأجوده الاصفر وأماكنه بلاد الهند والسند وفارس واذا وضع على لسع الحيات والعقارب نفعها وان أمسكه شارب السم فى فيه نفعه وله فى دفع السموم خاصية عجيبة وهذا الحيوان لاتنبت له قرون الا بعد مضى سنتين من عمره فاذا نبت قرناه نبتا مستقيمين كالوتدين وفى الثالثة يتشعبان ولا يزال التشعب فى زيادة الى تمام ست سنين فحينئذ يكونان كالشجرتين فى رأسه ثم بعد ذلك يلقى قرنيه فى كل سنة مرة ثم ينبتان فاذا نبتا تعرض بهما للشمس ليصلبا وقال أرسطو ان هذا النوع يصاد بالصفير والغناء ولا ينام ما دام يسمع ذلك فالصيادون يشغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه أخذوه وذكره من عصب لا لحم ولا عظم وقرنه مصمت لاتجويف فيه وهو فى نفسه جبان دائم الرعب وهو يأكل الحيات أكلا ذريعا واذا أكل الحية بدأ يأكل ذنبها الى رأسها وهو يلقى قرونه فى كل سنة وذلك الهام من الله تعالى لما للناس فيها من المنفعة لان الناس يطردون بقرنه كل دابة سوء وييسر عسر الولادة وينفع الحوامل ويخرج الدود من

البطن

البطن اذا أحرق منه جزء ولعق بالعسل قاله فى النعوت ويسمن هذا الحيوان سمنا كثيرا فاذا اتفق له ذلك هرب خوفا من أن يصاد (تتمـــة) قال الزجاجى سئل ابن دريد عن معنى قول الشاعر

هجرتك لاقلى منى ولكن * رأيت بقاء ودك فى الصدود
كهجر الحائمات الورد لما * رأت أن المنية فى الورود
تغيظ نفوسها ظمأ وتخشى * حماما فهى تنظر من بعيد
تصد بوجه ذى البغضاء عنه * وترمقه بألحاظ الودود

فقال الحائم الذى يدور حول الماء ولا يصل اليه ومعنى الشعر أن الايايل تأكل الافاعى فى الصيف فتحمى وتلتهب لحرارتها فتطلب الماء فاذا رأته امتنعت من شربه وحامت عليه تتنسمه لانها لو شربته فى تلك الحالة فصادف الماء السم الذى فى أجوافها هلكت فلا تزال تمتنع من شرب الماء حتى يطول بها الزمان فيذهب ثوران السم ثم تشربه فلا يضرها فيقول هذا الشاعر انا فى تركى وصالك مع شدة حاجتى اليه بمثابة الحائمات التى تدع شرب الماء مع شدة حاجتها اليه ابقاء على حياتها والزجاجى هو عبد الرحمن بن اسحق أبو القاسم الزجاجى امام النحو صحب أبا اسحق الزجاج فعرف به ونسب اليه وصنف كتاب الجمل وطوله بكثرة الامثلة ولم يشتغل به أحد الا انتفع به لانه صنفه بمكة المشرفة وكان اذا فرغ من باب طاف أسبوعا وسأل الله تعالى أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ومن كلامه ما حرم الله شيئا الا وأحل بازائه خيرا منه حرم الميتة وأباح المذكى وحرم الخمر وأباح النبيذ وحرم السفاح وأباح النكاح وحرم الربا وأباح البيع توفى سنة سبع أو تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وقيل بطبرية وما أحسن قول أبى منصور موهوب الجواليقى اللغوى

ورد الورى سلسال جودك فارتووا * ووقفت حول الورد وقفة حائم
حيران أطلب غفلة من وارد * والورد لا يزداد غير تزاحم

وكان الجواليقى اماما فى فنون الادب وله تصانيف مفيدة وكان اماما للخليفة المقتفى يصلى به الصلوات الخمس ولما دخل عليه أول دخلة قال السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال له الطبيب هبة الله بن صاعد بن التلميذ النصرانى ما هكذا يسلم على أمير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت اليه الجواليقى وقال للمقتفى يا أمير المؤمنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال يا أمير المؤمنين لو حلف حالف أن نصرانيا أو يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من أنواع العلم على الوجه المعتبر لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختمه الا الايمان

فقال صدقت وأحسنت قال فكأنما ألقم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة أدبه ووجدت البيتين المتقدمين لابن الخشاب من أبيات توفي الجواليقي في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد (الحكم) يحل أكله لانه مستطاب كالوعل ولم يذكره الرافعي في باب الاطعمة وانما ذكره في باب الربا فقال وفي لحم الظباء مع الابل تردد للشيخ أبي محمد واستقر جوابه على انهما كالضأن مع المعز أي فلا يباع أحدهما بالآخر الا مثلا بمثل انتهى وحكى المتولي في ذلك وجهين من غير ترجيح (الخواص) اذا بخر بقرنه طرد الهوام وكل ذي سم واذا أحرق قرنه وسحق واستيك به قطع الصفرة والحفر من الاسنان وشدّ اصولها ومن علق عليه شيء من أجزائه لم ينم مادام عليه واذا جفف قضيبه وسقى هيج الباه واذا شرب دمه فتت الحصاة التي في المثانة والله تعالى اعلم

ابن آوى

(ابن آوى) جمعه بنات آوى وكذلك ابن عرس وابن المخاض وابن اللبون تقول بنات عرس وبنات مخاض وبنات لبون وبنات آوى ولا ينصرف قال الشاعر

ان ابن آوى لشديد المقتنص * وهو اذا ما صيد ريح في قفص

وكنيته أبو أيوب وأبو ذؤيب وأبو كعب وأبو وائل وسمي ابن آوى لانه يأوي الى عواء أبناء جنسه ولا يعوي الا ليلا وذلك اذا استوحش وبقي وحده وصياحه يشبه صياح الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على غيره ويأكل مما يصيد من الطيور وغيرها وخوف الدجاج منه أشد من خوفها من الثعلب لانه اذا مر تحتها وهي على الشجرة أو الجدار تساقطت وان كانت عددا كثيرا (الحكم) الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه ولو قيل ان نابه ضعيف فيكون كالضبع والثعلب لكان مذهبا وملخص ما فيه عندنا وجهان الاصح في المحرر والمنهاج والشرح والحاوي الصغير بن التحريم والثاني وهو اختيار الشيخ أبي حامد الحل وسئل الامام أحمد عنه فقال كل ما نهش بانيابه فهو من السباع ويحظره قال أبو حنيفة وصاحباه *(الخواص)* اذا ترك لسانه في بيت وقعت الخصومة بين أهله ولحمه ينفع من الجنون والصرع العارض في أواخر الشهر واذا علقت عينه اليمنى على من يخاف العين أمن ولم تضره عين عائن وقلبه اذا علق على شخص أمن من سائر السباع باذن الله تعالى والله تعالى أعلم

(باب الباء الموحدة)

البابوس

(البابوس) الصغير من أولاد الناس وغيرهم قال ابن أحمر

حنت قلوصي الى بابوسها طربا * وما حنينك بل ما أنت والذكر

البازي

(البازي) أفصح لغاته بازي مخففة الياء والثانية باز والثالثة بازي بتشديد الياء حكاهما ابن سيده وهو مذكر لا اختلاف فيه ويقال في التثنية بازيان وفي الجمع بزاة

كقاضيان وقضاة ويقال للبزاة والشواهين وغيرهما مما يصيد صقور ولفظه مشتق من البز وان وهو الوثب وكنيته أبو الاشعث وأبو الهلول وأبو لاحق وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزويني في عجائب المخلوقات قالوا انه لا يكون الا انثى وذكرها من نوع آخر كالحدأ والشواهين ولهذا اختلفت أشكالها روينا عن عبد الله بن المبارك انه كان يتجر ويقول لولا خمسة ما اتجرت السفيانان وفضيل وابن السماك وابن علية أي ليصلهم فقدم سنة فقيل له قد ولي ابن علية القضاء فلم يأته ولم يصله بشيء فأتى اليه ابن علية فلم يرفع رأسه اليه ثم كتب اليه ابن المبارك يقول

* ياجاعل العلم له بازيا * يصطاد أموال المساكين
* احتلت للدنيا ولذاتها * بحيلة تذهب بالدين *
فصرت مجنونا بها بعدما * كنت دواء للمجانين *
اين رواياتك في سردها * لترك أبواب السلاطين *
اين رواياتك فيما مضى * عن ابن عوف وابن سيرين
ان قلت اكرهت فذا باطل * زل حمار العلم في الطين

فلما وقف اسماعيل بن علية على الابيات ذهب الى الرشيد ولم يزل به الى أن استعفاه من القضاء فأعفاه وعبد الله بن المبارك امام جليل زاهد عابد جمع بين العلم والعمل ذكر ابن خلكان في ترجمته قال عطس رجل عند عبد الله بن المبارك فلم يحمد الله عز وجل فقال له ابن المبارك أي شيء يقول العاطس اذا عطس قال الحمد لله فقال ابن المبارك يرحمك الله فعجب الحاضرون من حسن أدبه وقال أيضا قدم هارون الرشيد الرقة فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت أم ولد الرشيد من قصر الخشب فلما رأت الناس قالت من هذا قالوا عالم من أهل خراسان يقال له عبد الله بن المبارك فقالت هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس الا بشرط وأعوان وذكر غيره أن عبد الله بن المبارك استعار قلما من الشام فعرض له سفر فسافر الى انطاكية وكان قد نسي القلم معه فتذكره هناك فرجع من انطاكية الى الشام ماشيا حتى رد القلم الى صاحبه وعاد وروى أن عند ذكره تنزل الرحمة توفي رحمه الله تعالى سنة احدى وثمانين ومائة رحمة الله تعالى عليه ومن أخبار الرشيد انه خرج يوما الى الصيد فأرسل بازيا أشهب فلم يزل يحلق حتى غاب في الهواء ثم رجع بعد اليأس منه ومعه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روينا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما أن الهواء معمور بأمم مختلفة الخلق سكان فيه دواب بيض تفرخ فيه شيأ على هيئة السمك لها أجنحة

ليست بذوات ريش فأجارمقاتلا على ذلك وأكرمه وهوخمسة أصناف البازى والزرق والباشق والبيدق والصقر والبازى أحرّها مزاجا لانه قليل الصبر على العطش ومأواه مساقط الشجر العادية الملتفة والظل الظليل وهوخفيف الجناح سريع الطيران واناثه أجرأعلى عظام الطير من ذكوره وهذا الصنف تصيبه الامراض وانحطاط اللحم والهزال وأحسن أنواعه ماقل ريشه واحمرت عيناه مع حدة فيهما كما قال الناشى

لواستضاء المرء فى ادلاجه * بعينه كفته عن سراجه

ودونه الازرق الاحمر العينين والاصفر دونهما ومن صفاته المحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد مابين المنكبين شديد الانخراط الى ذنبه وأن تكون فخذاه طويلتين مسرولتين بريش وذراعاه غليظتين قصيرتين وفرخ البازى يسمى غطريفا ويضرب بالبازى المثل فى نهاية الشرف كما قال الشاعر

اذا ما اعتز ذوعلم بعلم * فعلم الفقه أولى باعتزاز

وكم طيب يفوح ولا كمسك * وكم طير يطير ولا كباز

قال الشيخ الزاهد أبوالعباس القسطلانى سمعت الشيخ أباشجاع زاهر بن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بمكة يقول سمعت الشيخ أحمد خادم الشيخ حماد يقول دخل الشيخ عبد القادر على الشيخ حماد الدباس يزوره فنظر اليه الشيخ وكان قد رأى انه قد اصطاد بازيا فأثرت نظرة الشيخ فيه فخرج من عنده وتجرد عن أسبابه وكان من أكابر أصحابه انتهى ولهذا كان الشيخ عبد القادر يقول

أنا بلبل الافراح أملأ دوحها * طربا وفى العلياء بازاشهب

قال الشيخ أبواسحق الشيرازى فى طبقاته كان ابن شريح يقال له البازالاشهب وقال الوعيظى فى أول قصيدته

ليس المقام بدار الذل من شيمى * ولا معاشرة الانذال من هممى

ولا مجاورة الاوباش تجمل بى * كذلك الباز لا يأوى مع الرخم

وأما الباشق بفتح الشين وكسرها فأعجمى معرب وكنيته أبوالاخذ وهوأيضا حار المزاج يغلب عليه القلق والزعارة يأنس وقتا ويستوحش وقتا وهوقوى النفس فاذا أنس منه الصغير بلغ صاحبه من صيده المراد وهوخفيف المحمل ظريف الشمائل يليق بالملوك أن تخدمه لانه يصيد أفخر مايصيده البازى وهو الدراج والحمام والورشان وهو كثير الشبق واذا قوى عليه صيده لا يتركه الا أن يتلف أحدهما وأحمد صفاته أن يكون صغيرا فى المنظر ثقيلا فى الميزان طويل الساقين قصير الفخذين * وأما البيدق فلا يصيد الا العصافير وهوقليل الغناء قريب فى الطبع من العقصى قال أبوالفتح كشاجم

فى المعنى

في المغني

حسبي من البزاة والبيادق * بيدق يصيد صيد الباشق
مؤدب مدرب الخلائق * أصيد من معشوقة لعاشق
يسبق في السرعة كل سابق * ليس له في صيده من عائق
ربيته وكنت غير واثق * أن الفرازين من البيادق

واما العقصى فهو أصغر الجوارح نفسا وأضعفها حيلة وأشدّها ذعرا وأيبسها مزاجا يصيد العصفور في بعض الاحايين وربما هرب منه وهو يشبه الباشق في الشكل الا انه أصغر منه (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لنهيه صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطيور رواه مسلم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى الله عنهما وبهذا قال أكثر أهل العلم وقال مالك والليث والاوزاعى ويحيى بن سعيد لا يحرم من الطير شيء واحتجوا بعموم الآيات المبيحة ولم يثبت عند مالك حديث النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع فكان على الاباحة قال الابهرى ليس فى ذى المخلب عن النبى صلى الله عليه وسلم نهى صحيح وقال غيره لم يثبت حديث النهى عن أكل كل ذى مخلب من الطير لانّ ميمون بن مهران رواه عن ابن عباس وسقط بينهما سعيد بن جبير فصار هذا علة تحطه عن رتبة الصحيح وقال امامنا الشافعى رضى الله تعالى عنه يكره للمحرم استصحاب البازى وكل صائد من كلب وغيره لانه ينفر الصيد وربما انفلت فقتل صيدا فان حمله فأرسله على صيد فلم يقتله ولم يؤذه فلا جزاء عليه لكن يأثم كما لو رماه بسهم فأخطأه فانه يأثم بالرمى لقصده الحرام ولا ضمان لعدم الاتلاف قال ومافيه مضرة ومنفعة لا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لعدوانه على الناس كالبازى والفهد والصقر والعقاب ونحوها ويصح بيع البازى واجارته بلا خلاف لانه طاهر منتفع به روى الترمذى عن عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازى فقال ما أمسك عليك فكل (الامثال) قالت العرب وهل ينهض البازى بغير جناح يضرب فى الحث على التعاون والوفاق قال الشاعر

أخاك أخاك ان من لا أخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازى بغير جناح

ومن ملح أمثال أبى أيوب سليمان بن أبى مجالد قال خالد بن يزيد الارقط بينما أبو أيوب فى أمره ونهيه اذ طلبه المنصور فاصفر وارتعد فلما خرج من عنده تراجع لونه وكان ذلك دأبه كلما طلبه فقيل له انا نراك مع كثرة دخولك الى أمير المؤمنين وأنسه بك تتغير اذا دخلت عليه فضرب لذلك مثلا فقال زعموا ان بازيا وديكا تناظرا فقال البازى للديك ما أعرف اقل

وفاء منك فقال وكيف قال لانك تؤخذ بيضة فيحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأكفهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد الا طرت ههنا وههنا وصحت وان علوت حائطا داركنت فيها سنين طرت وتركتها وصرت الى غيرها وانا أوخذ من الجبال وقد كبرت سنى فأطعم الشئ القليل وأونس يوما أو يومين ثم أطلق على الصيد فأطير وحدى فآخذه وأجئ به الى صاحبى فقال له الديك ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازين فى سفود ماعدت اليهم أبدا وانا كل يوم ووقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا وأقيم معهم فأنا أوفى منك لو كنت مثلك وأنتم لو عرفتم من المنصور ما أعرف لكنتم أسوأ حالا منى عند طلبه اياكم ثم انه قتله فى سنة أربع وخمسين ومائة بعد ان عذبه واخذ امواله وكان قد تمكن من المنصور غاية التمكن لاحسان فعله مع المنصور قبل خلافته ثم ابغضه وهم ان يوقع به وتطاول ذلك وكان كلما دخل عليه ظن انه سيوقع به ثم يخرج سالما * قيل انه كان معه شئ من الدهن قد عمل فيه سحرا فكان يدهن حاجبيه اذا دخل على المنصور فصار مثلا فى العامة يقولون دهن ابى ايوب قال فى الجواهر الزواهر وكان المنصور يوده كثيرا ويتبسم اليه وانشد على ذلك لناصح الدين سعيد بن الدهان سيبويه عصره فى النحو قوله

لا تجعل الهزل دأبا فهو منقصة * والجد تعلو به بين الورى القيم *
ولا يغرنك من ملك تبسمه * ماسحت السحب الا حين تبتسم *

ومن محاسن شعره قوله

بادر الى العيش والايام راقدة * ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكأس يبدو فى اوائله * صفو وآخره فى قعره كدر *

وله ايضا وقيل انه لابن طباطبا الطالبى

تأمل نحولى والهلال اذا بدا * لليلته فى أفقه أينا اضنى *
على انه يزداد فى كل ليلة * نموا وجسمى بالضنى دائما يفنى

وله ايضا

* والله لولا ان يقال تغيرا * وصبا وان كان التصابى اجدرا
لاعدت تفاح الخدود بنفسجا * لثما وكافور الترائب عنبرا *

وكانت وفاته سنة تسع وستين وخمسمائة قال الغزنوى الترائب جمع تربة وهو موضع القلادة من الصدر وزاد الكواشى وقيل الصدر وقيل النحر وقيل اطراف الرجل (الخواص) مرارته من اكتحل بها امن من نزول الماء فى عينيه وان شربت امراة من زرق البازى مدافا بماء اعان على الحبل وان كانت عاقرا * واما الباشق فدماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء اذا سقى منه وزن درهم بماء ورد ومرارته تنفع من ظلمة

العين اكتحالا (التعبير) البازى فى المنام يدل على سلطان لمن هو من اهل الامارة فان ذهب من يديه وبقى منه ساقه ذهب ملكه وبقى ذكره وان بقى فى يده شئ من الريش بقى فى يده شئ من المال وذبح البازى ظفر بلص وذبح البزاة يدل على موت الملوك الذين يأخذون الاموال جهارا ولحوم البزاة أموال السلاطين والبزاة للرجل السوقى رياسة وشرف والباشق فى المنام لص وقيل ولد ذكر

البازل

(البازل) البعير الذى فطر نابه أى انشق ذكرا كان او أنثى وذلك فى السنة الثامنة والجمع بزل وبزل وبوازل روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم استقرض بكرا فرد بازلا وقال خيركم أحسنكم قضاء وروى الخطابى عن ابن خزيمة قال سمعت يونس بن عبد الاعلى يقول سئل ابن عيينة عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر فسكت ابن عيينة فقيل أترضى بما قاله مالك قال وما قال مالك قال قال الاستجمار الاستطابة بالاحجار قال فقال ابن عيينة انما مثلى ومثل مالك كما قال الاول

وابن اللبون اذا ما لز فى قرن * لم يستطع صولة البزل القناعيس

الباقعة

(الباقعة) الداهية يقال رجل باقعة اذا كان ذا دهاء ونقل الهروى عن ابن عمر أنه طائر حذر اذا شرب الماء يطير يمنة ويسرة وفى حديث القبائل أن عليا قال لابى بكر رضى الله تعالى عنهما لقد عثرت من الاعراب على باقعة وفى حديث آخر ففاتحته فاذا هو باقعة

بالآم

(بالام) روى البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يكفأها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته فى السفر نزلا لاهل الجنة قال فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن فيك يا أبا القاسم الا أخبرك بنزل اهل الجنة يوم القيامة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال بالام ونون قال وما هما قال ثور ونون يأكل من زيادة كبدهما سبعون الفا هكذا عند البخارى سبعون بتقديم السين وفى صحيح مسلم فى كتاب الطهارة من حديث ثوبان قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعنى فقلت لم لا تقول يا رسول الله فقال اليهودى انا ندعوه باسمه الذى سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمى محمد الذى سمانى به اهلى فقال اليهودى جئت اسألك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينفعك شئ ان حدثتك فقال اسمع

بأذنى فنكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودى أين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى ظلمة دون الحشر فقال فمن أوّل الناس اجازة يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين قال اليهودى فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على أثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وجئت أسألك عن شئ لا يعلمه أحد من اهل الارض الا نبى أو رجل أو رجلان قال اينفعك ان حدثتك قال اسمع باذنى قال سل قال اسألك عن الولد قال صلى الله عليه وسلم ماء الرجل أبيض وماء المرأة اصفر فاذا اجتمعا فعلا منى الرجل منى المرأة كان ذكرا باذن الله تعالى واذا علا منى المرأة منى الرجل كان أنثى باذن الله تعالى قال صدقت انك لنبى ثم انصرف فلما ذهب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سألنى هذا عن الذى سألنى عنه ومالى علم بشئ منه حتى اتانى الله عز وجل به و فى صحيح البخارى من حديث أنس قريب من هذا وان اليهودى هو عبد الله بن سلام رضى الله عنه هكذا جاء الحديث مفسرا * اما النون فهو الحوت وبه سمى يونس عليه السلام ذا النون * واما بالام فقد تكلفوا له شرحا غير مرضى ولعل اللفظة عبرانية كذا قال فى النهاية وقال الخطابى لعل اليهودى اراد التعمية فقطع الهجاء وقدم احد الحرفين على الآخر وهى لام ألف وياء يريد لاى بوزن لعا وهو الثور الوحشى فصحف الراوى الياء بالباء قال وهذا اقرب ما يقع لى فيه انتهى والصحيح انها لفظة عبرانية * واما زيادة كبد الحوت فهى القطعة المنفردة المتعلقة بها وهى أطيبها وهؤلاء السبعون الفا يحتمل انهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ويحتمل انه عبر بالسبعين الفا عن العدد الكثير من غير ارادة حصر ورواه النساءى فى عشرة النساء ايضا

البال *(البال)* سمكة تكون فى البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها العنبر وليست بعربية قال الجواليقى كانها عربت وقال فى الصحاح البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربى وقال القزوينى البال سمكة طولها خمسمائة ذراع او اكثر تظهر فى بعض الاوقات طرف جناحها كالشراع العظيم وأهل المراكب يخافون منها اعظم خوف فاذا احسوا بها ضربوا بالطبول لتنفر عنهم فاذا بغت على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تلصق باذنها فلا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض براسها حتى تموت وتطفو على الماء كالجبل العظيم ولها ناس من الزنج يرصدونها فاذا وجدوها طرحوا فيها الكلاليب وجذبوها الى الساحل وشقوا بطنها واستخرجوا العنبر منها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة ذكر هذا الحيوان وما يتعلق بالعنبر من الاحكام

البير

البير *(البير)* بباءين موحدتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة ضرب من السباع يعادى الاسد من العدو لا من العدوان ويقال له البريد ويقال له الفرانق بضم الفاء وكسر النون وهو هندى معرب شبيه بابن آوى ويقال انه متولد من الزبرقان والابوة ومن طبعه أن الانثى منه تلقح من الريح ولهذا كان عدوه كالريح ولا يقدر أحد على صيده وانما تسرق جراؤه فتجعل فى مثل القوارير من زجاج ويركض بها على الخيول السابقة فاذا أدركهم أبوها ألقوا اليه قارورة منها فيشتغل بالنظر اليها والحيلة فى اخراج ولده منها فيفوته بقيتها فيربى حينئذ ويألف الصبيان ويأنس بالانس وهو يألف شجرة الكافور كثيرا فاذا كان عندها لم يستطع أحد أن يأخذ منها شيأ لكنه يفارقها فى زمن معلوم فاذا علم أهل تلك النواحى بذلك أتوا الى الشجرة وأخذوا منها الكافور (الحكم) يحرم أكله لانه يتقوى بنابه (الخواص) من أصابه سرسام او برسام يطلى رأسه بمرارة البير مضروبة بالماء ينفعه نفعا بينا واذا تحملتها المرأة لا تحمل أبدا واذا كانت حاملا أسقطت وكعبه يشد على الزند فلا يتعب حامله أبدا ولو سار كل يوم عشرين فرسخا وجلده يجلس عليه من به حب القرع يزول عنه وذكر فى ربيع الابرار أن البير على صورة الاسد الكبير وهو ابيض يلمع بصفرة وخطوط سود وقال أرسطو البير سبع مهيب يكون بارض الحبشة خاصة لا بغيرها

البيغا *(البيغا)* بثلاث باآت موحدات أولاهن وثالثتهن مفتوحتان والثانية ساكنة وبالغين المعجمة وهى هذا الطائر الاخضر المسمى بالدرة بدال مهملة مضمومة قاله فى العباب وضبطها ابن السمعانى فى الانساب بباءين بفتح الاولى واسكان الثانية وقال لقب بها أبو الفرج الشاعر لفصاحته وقال القضاعى للثغة كانت فى لسانه وهى فى قدر الحمام يتخذها الناس للانتفاع بصوتها كما يتخذون الطاوس للانتفاع بصورته ولونه ومن البيغاء نوع أبيض وقد اهدى لمعز الدولة بن بويه درة بيضاء اللون سوداء المنقار والرجلين على راسها ذؤابة فستقية وجميع انواعها معدوم سوى الاخضر فهو الموجود الآن وهو حيوان دمث الخلق ثاقب الفهم له قوة على حكاية الاصوات وقبول التلقين يتخذه الملوك والاكابر لينم بما يسمع من الاخبار ويتناول مأكوله برجله كما يتناول الانسان الشئ بيده والناس يحتالون فى تعليمه بطرق عدة قال ارسطاطاليس اذا اردت تعليم البيغاء الكلام فخذ مرآة واجعلها أمامها فترى صورتها اى صورة نفسها ثم تكلم من ظاهر المرآة وتعاودها فانها تعيد الكلام وقال ابن الفقيه رأيت بجزيرة رانج حيوانات غريبة الاشكال ورأيت فيها صنفا من البيغاء احمر وابيض واصفر يعيد الكلام باى لغة كانت قال أبو اسحق الصابى فى وصفها

انعتها صبيحة مليحه ❋ ناطقة باللغة الفصيحه
عدّت من الاطيار واللسان ❋ يوهمني بأنها انسان
تنهى الى صاحبها الاخبارا ❋ وتكشف الاسرار والاستارا
بكماء الا انها سميعه ❋ تعيد ما تسمعه طبيعه
زارتك من بلادها البعيده ❋ واستوطنت عندك كالقعيده
ضيف قراه الجوز والارز ❋ والضيف في اتيانه يعز
تراه في منقارها الخلوقي ❋ كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصين ❋ في النور والظلمة بصاصين
تميس في حلتها الخضراء ❋ مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص ❋ ليس لها من حبسها خلاص
تحبسها وما لها من ذنب ❋ وانما ذاك لفرط الحب
تلك التي قلبي بها مشغوف ❋ كنيت عنها واسمها معروف
يشرك فيها شاعر الزمان ❋ الكاتب المعروف بالبيان
ذلك عبد الواحد بن نصر ❋ تغنيه نفسي حادثات الدهر

فأجابه ابو الفرج بقوله

من منصفي من محكم الكتاب ❋ شمس العلوم قمر الآداب
أمسى لاصناف العلوم محرزا ❋ وسام أن يلحق لما برزا
وهل يجاري السابق المقصر ❋ أوهل يباري المدرك المغرر

الى أن قال في وصفها

ذات شغا تحسبه ياقوتا ❋ لا ترتضي غير الارز قوتا
كانما الحبة في منقارها ❋ حبابة تطفو على عقارها

وقال القاضي ابن خلكان في ترجمة الفضل بن الربيع عن احمد بن يوسف الكاتب كتب الى بعض اخوانه وقد ماتت له ببغاء وله اخ كثير التخلف يسمى عبد الحميد

أنت تبقى ونحن طرا فداكا ❋ أحسن الله ذو الجلال عزاكا
فلقد حل خطب دهر أتاكا ❋ بمقادير أتلفت ببغاكا
عجبا للمنون كيف أتتها ❋ وتخطت عبد الحميد أخاكا
كان عبد الحميد أجل للمو ❋ ت من الببغاء وأولى بذاكا
شملتنا المصيبتان جميعا ❋ فقدنا هذه ورؤية ذاكا

قال الزمخشري ان الببغاء تقول ويل لمن كانت الدنيا همه (الحكم) يحرم أكلها على الاصح

في الرافعي

فى الرافعى ونقله فى البحر عن الصيمرى وأقره وعلل ذلك بخبث لحمها وقيل حلال لانها
تأكل من الطيبات وليست من ذوات السموم ولا من ذوات المخلب ولا أمر بقتلها
ولا نهى عنه وقطع المتولى بجواز استئجارها للانس بصوتها وحكى البغوى فى ذلك
وجهين وكذا كل ما يستأنس بصوته كالعندليب وغيره (الخواص) من أكل لسان
الببغاء صار فصيحا جريأ فى الكلام ومرارتها تثقل اللسان اكلا ودمها يجفف ويسحق
وينثر بين الصدبقين تظهر بينهما العداوة وذرقها يخلط بماء الحصرم ينفع من الظلمة
والرمد اكتحالا (التعبير) الببغاء فى المنام رجل نحس كذاب وقيل رجل فيلسوف
وفرخه ولد فيلسوف وقيل هى جارية أو غلام يتيم

البج
البجع

(البج) من طير الماء وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الجنس اجمع فى باب الطاء المهملة
(البجع) الحوصل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الحاء وقد احسن الشاعر حيث
قال فيه ملغزا

ماطائر فى قلبه * يلوح للناس عجب
منقاره فى بطنه * والعين منه فى الذنب

قال التميمى فى منافع القرآن من كتب على جلد حوصلة البجع بماء ورد أو بماء مطر قوله
تعالى وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ثم جعل ذلك على صدر النائم من رجل
أو امرأة فانه يخبر بكل ما عمل

البحزج
البخاق
البخت

(البحزج) بالباء الموحدة والزاى والجيم ولد البقرة الوحشية
(البخاق) كغراب الذئب الذكر
(البخت) من الابل معرب وبعضهم يقول هو عربى الواحد الذكر بختى والانثى بختية
وجمعه بخاتى غير مصروف لانه بزنة جمع الجمع ولك ان تخفف الياء فتقول البخاتى وكذا
كل ما اشبهها مما واحده مشدد يجوز فى جمعه التشديد والتخفيف كالعوارى والسوارى
والعلالى والاوانى والاثافى والكراسى والمهارى وشبهها وممن ذكر هذه القاعدة ابن
السكيت فى اصلاحه والجوهرى فى صحاحه قال ابن السكيت والاثفية بشاء مثلثة
مفرد الاثافى وهى الاعمدة الثلاثة تتخذ لوضع القدر عليها حال الطبخ ومن كلام العرب
رماه الله بثالثة الاثافى يعنى الجبل لان الانسان اذا لم يجد الاثنين جعل الثالثة الجبل
فعبروا بثالثة الاثافى عن الجبل والبخاتى جمال طوال الاعناق روى ابو داود والترمذى
والنسائى وأحمد من حديث جنادة بن أبى امية قال كنا مع بسر بن ارطاة فى البحر فأتى
بسارق قد سرق بختية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدى
فى السفر ولولا ذلك لقطعته وفى صحيح مسلم من حديث زهير عن جرير بن سهل عن أبيه

عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى صفة النساء اللاتى يأتين فى آخر الزمان رؤسهن كأسنمة البخت لا يجدن ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وفى المستدرك من حديث عبد الله بن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيكون فى آخر هذه الامة رجال يركبون على المياثر حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات وفى الكامل فى ترجمة فضل بن مختار البصرى عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا أمثال البخاتى قال ابو بكر رضى الله تعالى عنه انها لناعمة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أنعم منها من يأكلها وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر * (البدنة) * جمعها بدن بضم الدال واسكانها وبالاسكان جاء القرآن وممن ذكر الضم الجوهرى رحمه الله وهو ما أشعر من ناقة أو بقرة سميت بذلك لانها تبدن اى تسمن وقال النووى هى البعير ذكرا كان أو انثى وشرطها أن تكون فى سن الاضحية عند الفقهاء وعند اللغويين او أكثرهم تطلق على الابل والبقر وقال الازهرى تكون فى الابل والبقر والغنم سميت بذلك لعظم ابدانها ويشهد لاختصاصها بالابل ماروى مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة ثم راح فى الساعة الاولى فكأنما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا اقرن ومن راح فى الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة وفى مسند الامام أحمد رضى الله تعالى عنه فى الساعة الرابعة بطة وفى الخامسة دجاجة وفى السادسة بيضة ووصف الكبش بالقرن لانه أكمل وأحسن صورة وجمع البدنة بدن قال تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله أى من اعلام دين الله لكم فيها خير قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هى نفع فى الدنيا وأجر فى الآخرة * حج صفوان بن سليم وليس معه الا سبعة دنانير فاشترى بها بدنة فقيل له فى ذلك فقال انى سمعت الله تعالى يقول والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير وأول من اهدى البدن الى البيت الحرام الياس بن مضر وهو اول من وضع مقام ابراهيم عليه السلام للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح عليه السلام فكان الياس اول من ظفر به فوضعه فى زاوية البيت ولم تزل العرب تعظم الياس بن مضر الى أن مات ولما مات أسفت عليه زوجته خندف أسفا شديدا وحرمت الرجال والطيب ونذرت ان لا تقيم ببلدة مات فيها ولا يأويها بيت فلم تزل سائحة حتى هلكت حزنا وكانت وفاته يوم الخميس فنذرت ان تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس قال السهيلى ويذكر عن النبى

البدنة

صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وذكر ان الياس كان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وروى مسلم عن موسى بن سلمة الهذلى قال انطلقت أنا وسنان بن سلمة معتمرين قال وانطلق سنان ومعه بدنة يسوقها فأزحفت عليه بالطريق فعمى شأنها اذهى أبدعت اى كلت فأتينا الى ابن عباس نسأله فقال على الخبير سقطت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بست عشرة بدنة مع رجل وأمره فيها فقال يا رسول الله وما اصنع بما ابدع على منها قال صلى الله عليه وسلم انحرها ثم اصبغ نعلها فى دمها ثم اجعله على صفحتها ولا تأكل منها أنت ولا احد من رفقتك وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء الكلام على الهدى وروى البخارى ومسلم وابو داود والنساءى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال له اركبها قال يا رسول الله انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها ويلك فى الثانية او فى الثالثة وفى رواية ويلك اركبها ويلك اركبها وروى الحاكم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال اذا أردت أن تنحر البدنة فأقمها ثم قل الله اكبر اللهم منك واليك ثم سم وانحرها وكذلك فى الاضحية وفى الصحيحين عن زياد بن جبير قال رايت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها فقال ابعثها قائمة مقيدة سنة محمد صلى الله عليه وسلم وروى الامام احمد وأبو داود عن عبد الله بن قرط أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعظم الايام عند الله يوم النحر ثم يوم القر وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بدنات أو ست ينحرهن فطفقن يزدلفن اليه بأيتهن يبدأ بها وفى ركوب البدنة مذاهب للعلماء فذهب الشافعى الى انه يركبها اذا احتاج ولا يركبها من غير حاجة وانما يركبها بالمعروف من غير اضرار بها وبهذا قال ابن المبارك وابن المنذر وجماعة وقال مالك واحمد له ركوبها من غير حاجة وبه قال عروة بن الزبير واسحق بن راهويه وقال ابو حنيفة لا يركبها الا أن لا يجد منه بدا وحكى القاضى عن بعض العلماء انه يجب ركوبها لظاهر الامر ودليل الجمهور أن النبى صلى الله عليه وسلم أهدى ولم يركب هديه ولم يأمر الناس بركوب الهدايا وقول النبى صلى الله عليه وسلم ويلك هذه الكلمة أصلها لمن وقع فى هلكة فقال له ذلك لانه كان محتاجا قد وقع فى جهد وتعب وقيل هذه الكلمة تجرى على اللسان وتستعمل من غير قصد الى ما وضعت له اولا وهى كقولهم لا أم له لا أب له تربت يداه قاتله الله عقرى حلقى وما أشبه ذلك

البذج

(البذج) بالذال المعجمة من أولاد الضأن بمنزلة العتود من أولاد المعز وجمعه بذجان قال الشاعر

قد هلكت جارتنا من الهمج * وان تجع تأكل عتودا أو بذج

قال الجوهرى ومراده بالهمج سوء التدبير فى المعاش وفى الحديث يخرج رجل من النار كانه بذج ترعد أوصاله وروى ابن المبارك عن اسماعيل بن مسلم عن الحسن وقتادة عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء برجل يوم القيامة كأنه بذج من الذل فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول رب جمعته ونميته وتركته أكثر ما كان فارجعنى آتك به فيقول الله تعالى ارنى ماقدمت فاذا هو عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار خرجه ابن العربى المالكى فى سراج المريدين وقال حديث صحيح من مراسيل الحسن قال الحافظ المنذرى فى الترغيب رواه الترمذى عن اسماعيل بن مسلم المكى وهو واه عن الحسن والبذج بباء موحدة مفتوحة وذال معجمة ساكنة ثم جيم من اولاد الضان شبه به هذا لما يأتى به من الذل والحقارة انتهى وفى مسند ابى يعلى الموصلى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بابن آدم يوم القيامة كانه بذج من الذل فيقول الله تعالى أنا خير قسيم يا ابن آدم انظر الى عملك الذى عملت لى فانا أجزيك به وانظر الى عملك الذى عملت لغيرى فان جزاءك على الذى عملت له ورواه الحافظ أبو نعيم فى ترجمة الربيع بن صبيح مرفوعا والبذج كلمة فارسية تكلمت بها العرب وعن بعض الاعراب انه وجد متعلقا بأستار الكعبة وهو يقول اللهم أمتنى ميتة أبى خارجة فقيل له وكيف مات ابو خارجة قال أكل بذجا وشرب مشعلا ونام شامسا فلقى الله تعالى شبعان ريان دفآن المشعل اناء ينبذ فيه (الامثال) قالوا فلان أذل من بذج لانه أضعف ما يكون من الحملان

(البراق) الدابة التى ركبها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وركبها الانبياء عليهم الصلاة والسلام مشتقة من البرق الذى يلمع فى الغيم كما روى فى حديث المرور على الصراط فمنهم من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفرس الجواد وفى الصحيح انه دابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ويؤخذ من هذا انه أخذ من الارض الى السماء فى خطوة والى السموات السبع فى سبع خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة وقال انه أعدم ثم أوجد وعلله بان المسافة البعيدة لا يمكن قطعها فى هذه اللحظة وهذا أوضح دليل فى الرد عليه قال السهيلى ومما يسئل عنه شماس البراق حين ركبه فقال له جبريل عليه السلام أما تستحى يا براق فما ركبك عبد قبل محمد أكرم على الله منه قال ابن بطال انما كان ذلك لبعد عهده بالانبياء وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ونقل النووى عن الزبيدى فى مختصر العين وعن صاحب التحرير أنها دابة كان الانبياء عليهم السلام يركبونها ثم قال وهذا الذى قالاه من

البراق

اشتراك جميع الانبياء فيها يحتاج الى نقل صحيح وقال صاحب المقتفى والحكمة فى كونه على هيئة بغل ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على ان الركوب كان فى سلم وأمن لا فى حرب وخوف اولاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها بالاسراع فان قيل ركب صلى الله عليه وسلم البغلة فى الحرب فالجواب أن ذلك كان لتحقيق نبوته وشجاعته صلى الله عليه وسلم قال وكان البراق ابيض وكانت بغلته شهباء وهى التى أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الالوان قال واختلف الناس هل ركب جبريل عليه السلام معه صلى الله عليه وسلم فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم قال والظاهر عندى انه لم يركب معه لانه صلى الله عليه وسلم هو المخصوص بشرف الاسراء لكن روى أن ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق وانه ركبه هو واسماعيل وهاجر حين اتى بهما البيت الحرام وفى أواخر المستدرك عن عبد الله رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اتيت بالبراق فركبت خلف جبريل الى ان قال تفرد به أبو حمزة ميمون الاعور وقد اختلفوا فيه وفيه فى ذكر مناقب فاطمة الزهراء رضى الله عنها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال تبعث الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على الدواب ليوافوا بالمؤمنين من قومهم المحشر ويبعث صالح على ناقته وأبعث على البراق خطوها عند أقصى طرفها وتبعث فاطمة أمامى وقال أبو القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهانى فى كتاب الحجة الى بيان المحجة ان قيل لم عرج البراق به صلى الله عليه وسلم الى السماء ولم ينزل عند منصرفه عليه فالجواب أنه عرج به عليه اظهار الكرامته ولم ينزل عليه اظهار القدرة الله تعالى وقيل دل بالصعود على النزول به عليه كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر يعنى والبرد وكقوله بيده الخير أى والشر وقال حذيفة مازايل ظهر البراق حتى رجع ثم ان البراق يوم القيامة يركبه النبى صلى الله عليه وسلم دون سائر الانبياء يدل لذلك ماروواه الحاكم قريبا وما رواه أبو الربيع بن سبع السبتى فى شفاء الصدور عن سويد بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال حوضى أشرب منه يوم القيامة أنا ومن استسقانى من الانبياء عليهم السلام ويبعث الله تعالى لصالح ناقته يحلبها ويشرب هو والذين آمنوا معه ثم يركبها حتى يوافى بها الموقف ولها رغاء فقال له رجل يارسول الله وأنت يومئذ على العضباء قال صلى الله عليه وسلم تلك تحشر عليها ابنتى فاطمة وأنا أحشر على البراق أخص به دون الانبياء عليهم الصلاة السلام * واختلف الناس فى تاريخ الاسراء فقال ابن الاثير الصحيح عندى أنه كان ليلة الاثنين لسبع وعشرين من شهر ربيع الاول قبل الهجرة بسنة وبهذا جزم شيخ الاسلام محيى الدين النووى فى شرح مسلم وجزم فى فتاويه فى كتاب الصلاة بأنه كان

فى شهر ربيع الآخر وفى سير الروضة انه كان فى رجب وانما كان ليلا لتظهر الخصوصية بين جليس الملك نهارا وجليسه ليلا قال اهل التاريخ ولد النبى صلى الله عليه وسلم عام الفيل وأقام فى بنى سعد خمس سنين ثم توفيت أمه بالابواء وهو ابن ست سنين وكفله جده عبد المطلب ثم توفى وهو ابن ثمان سنين فكفله عمه ابو طالب وخرج معه الى الشام وهو ابن اثنتى عشرة سنة ثم خرج صلى الله عليه وسلم فى تجارة لخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوجها فى تلك السنة وبنت قريش الكعبة ورضيت بحكمه فيها وهو ابن خمس وثلاثين سنة وبعث صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة وتوفى ابو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية اشهر وأحد عشر يوما وتوفيت خديجة رضى الله تعالى عنها بعد أبى طالب بثلاثة ايام ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطائف ومعه زيد بن حارثة رضى الله عنه بعد ثلاثة اشهر من موت خديجة رضى الله تعالى عنها فأقام به شهرا ثم رجع الى مكة فى جوار المطعم بن عدى فلما أتت له خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين فاسلموا فلما أتت له احدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسرى به صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهى السنة الثالثة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم وقيل هاجر فى الرابعة عشرة من بعثته صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر الصديق ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أريقط وهذه السنة عليها مبنى التاريخ الاسلامى وهى سنة أحد وفيها آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصحابة رضى الله عنهم واتخذ على بن أبى طالب رضى الله عنه أخا وفيها أتمت صلاة الحضر وقصرت صلاة السفر وفيها تزوج على فاطمة رضى الله تعالى عنهما وفى سنة اثنتين كانت غزوة ودان وهو اسم مكان وغزوة بواط وهى من ناحية رضوى وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وكانت فى جمادى الآخرة وغزوة بدر الكبرى وهى التى قتل فيها صناديد قريش وأعز الله تعالى بها الدين وكانت يوم الجمعة ثالث عشر رمضان وغزوة بنى سليم وكانت فى ذى الحجة خرج صلى الله عليه وسلم يريد أبا سفيان فلم يلقه وفى سنة ثلاث كانت غزوة بنى غطفان وغزوة نجران وغزوة قينقاع وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وفى سنة أربع كانت غزوة بنى النضير وغزوة ذات الرقاع وفى سنة خمس كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بنى قريظة وفى سنة ست كانت غزوة بنى لحيان وغزوة بنى المصطلق وفى سنة سبع اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهى مشهورة وكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وفى سنة ثمان كانت غزوة مؤتة وفتح مكة المشرفة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمة أموال هوازن وفى سنة تسع كانت غزوة تبوك وفى سنة

عشر كانت حجة الوداع ونحر فيها بيده الشريفه صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة وأعتق ثلاثا وستين رقبة هي عدد سني عمره وفي سنة احدى عشرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء الوجع في مستهل شهر ربيع الاول وتوفي في الثاني عشر منه وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة وكانت مدة مقامه في المدينة عشر سنين وقد تقدم ذكر ذلك في باب الهمزة في الكلام على الاوز وكان أولاده صلى الله عليه وسلم كلهم من خديجة رضي الله تعالى عنها الا ابراهيم فانه من مارية القبطية وهم الطيب والطاهر والقاسم وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وابراهيم سلام الله ورضوانه عليهم أجمعين فأما الذكور فماتوا كلهم أطفالا ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم في حياة خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة رضي الله تعالى عنها وعائشة رضي الله تعالى عنها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وماتت رضي الله عنها في ايام معاوية رضي الله تعالى عنه سنة ثمان وخمسين عن سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما سنة ثلاث وتوفيت في ايام عثمان رضي الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يمت عنده من نسائه غيرها وغير خديجة رضي الله تعالى عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة رضي الله تعالى عنها سنة اربع وامها عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفيت سنة تسع وخمسين في ايام معاوية ايضا رضي الله تعالى عنه وقيل توفيت سنة احدى وستين في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله تعالى عنه وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش في سنة خمس وتوفيت في سنة عشرين في ايام عمر رضي الله تعالى عنهما وهي اول أزواجه صلى الله عليه وسلم لحوقا به وتزوج ام حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان وتوفيت سنة اربع واربعين في ايام اخيها معاوية رضي الله عنهما وتزوج جويرية بنت الحرث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين في ايام معاوية وتزوج ميمونة بنت الحرث في سنة سبع وتوفيت سنة اربعين ومات عليه الصلاة والسلام عن تسع

البرذون

(البرذون) بكسر الباء وبالذال المعجمة والجمع براذين والانثى برذونة وكنيته أبو الاخطل كني به لخطل أذنيه وهو استرخاؤهما بخلاف أذن الفرس العربي وهو الذي أبواه أعجميان والاعجمي من الناس الذي لا يفصح بالكلام عجميا كان أو عربيا ألا تراهم قالوا زياد الاعجم لعجمة كانت في لسانه وهو عربي قال صلى الله عليه وسلم صلاة النهار عجماء لا خفاء القراءة فيها لكن قال النووي انه حديث باطل ويطلق العجمي والاعجمي على من ليس من أهل الكلام قال صلى الله عليه وسلم العجماء جرحها جبار وهي

الدابة المنفلتة والا فلا اجماع على تضمين السائق والقائد وقال صاحب منطق الطيران البرذون يقول كل يوم اللهم انى أسألك قوت يوم بيوم وروى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كأنى بالترك وقد أتتكم على براذين مجذعة الآذان حتى تربطها بشط الفرات وروى أيضا عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه مر بمروان وهو يبنى فى داره بالمدينة قال فجلست اليه والعمال يعملون فقلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا فقال مروان ان أبا هريرة يحدث العمال فماذا تقول لهم يا أبا هريرة قال قلت ابنوا مشيدا وأملوا بعيدا وموتوا قريبا يا معشر قريش ثلاث مرات اذكروا كيف كنتم أمس وكيف أصبحتم اليوم تخدمون أرقاءكم فارس والروم كلوا خبز السميذ واللحم السمين لا يأكل بعضكم بعضا ولا تكادموا تكادم البراذين وكونوا اليوم صغارا تكونوا غدا كبارا والله لا يرتفع رجل منكم فى الدنيا درجة الا وضعه الله يوم القيامة درجة وأنشد السراج الوراق فى مناهج الفكر فى أوصاف الخيل المذمومة

لصاحب الاحباس برذونة * بعيدة العهد عن القرط

اذا رأت خيلا على مربط * تقول سبحانك يا معطى

تمشى الى خلف اذا ما مشت * كأنما تكتب بالقبطى

قال الجاحظ سألت بعض الاعراب أى الدواب آكل قال برذونة رغوث وفى أواخر الجزء الخامس من الغيلانيات وفى المستدرك فى كتاب اللباس عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على برذون وعليه عمامة وقد أرخى طرفها بين كتفيه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هل رأيته قلت نعم قال ذاك جبريل أمرنى أن أمضى الى بنى قريظة وقال فى الكامل فى حوادث سنة خمس عشرة لما افتتح عمر رضى الله تعالى عنه بيت المقدس وقدم الى الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة رجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى أمراء الاجناد أن يوافوه بالجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به أى يزهو فى مشيته فنزل عنه وصرف عنه وجهه وقال لا علم الله من علمك هذه الخيلاء ثم ركب ناقته ولم يركب برذونا بعده ولا قبله أبدا وكان عمر رضى الله تعالى عنه لما أراد الخروج الى الشام استخلف على المدينة على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال له على أنت تخرج بنفسك الى هذا العدو الكلب فقال عمر رضى الله تعالى عنه أبادر بالجهاد قبل موت العباس رضى الله تعالى عنه انكم اذا فقدتم العباس رضى الله تعالى عنه انتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس رضى الله تعالى عنه لست سنين من خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه وانتقض بالناس الشر

كما قال عمر رضي الله عنه وفي وفيات في الاعيان في ترجمة أبي الهذيل محمد بن الهذيل
العلاف البصري شيخ البصريين في الاعتزال قال خرجت من البصرة على برذون أريد
المأمون ببغداد فسرت الى دير هرقل فاذا رجل مشدود في حائط الدير فسلمت عليه فرد
على السلام وحملق الي وقال أمعتزلي أنت قلت نعم قال وأمامي أنت قلت نعم قال انت اذا
أبو الهذيل العلاف قلت أنا ذاك قال فهل للنوم لذة قلت نعم قال ومتى يجدها صاحبها
فقلت لقلبي ان قلت مع النوم أخطأت فانه ذاهب العقل وان قلت قبل النوم أخطأت
أيضا لانك أحلت على عدم وان قلت بعد النوم غلطت لانه شيء قد انقضى قال فتحير
فهمي وجال في الخاطر وهمي وقلت له قل أنت حتى أسمع منك وأنقل عنك فقال بشرط
أن تسأل امرأة صاحب هذا الدير أن لا تضربني يومي هذا فسألتها فأجابت فقال اعلم أن
النعاس داء يحل بالبدن ودواؤه النوم فاستحسنت ذلك منه وهممت بالانصراف فقال
يا أبا الهذيل قف واسمع مسئلة عظمى قال ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم
أمين هو في السماء والارض قلت نعم قال أتحب أن يكون الخلاف في أمته أم الوفاق قلت
بل الوفاق والاتفاق فقال قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فما باله صلى الله عليه
وسلم حين مرض مرض موته ما قال هذا خليفتكم من بعدي وقد نص صلى الله عليه وسلم
على الوصية وحث عليها وحرض قال ابو الهذيل فلم احر جوابا وسألته الجواب فتنكرت حاله
فقتلت عنان برذوني وانصرفت عنه فوصلت الى المامون فاستخبرني عن طريقي فأخبرته
بما جرى فأمر باحضاره على حالته التي هو عليها فأحضر فقال له المأمون أعد السؤال الذي
سألت عنه أبا الهذيل فأعاده وكان في المجلس جماعة من العلماء الافاضل فما منهم من
اجاب فقال له المأمون ما الجواب فقال سبحان الله أكون سائلا ومجيبا في حالة واحدة
فقال المأمون وما عليك أن تفيدنا فقال نعم يا أمير المؤمنين اعلم أن الله عز وجل حكم في
سالف ازله وقضى وقدر في سابق علمه وأطلع نبيه صلى الله عليه وسلم من ذلك على حكمه
فلم يكن له أن يتعداه ولا أن يتخطاه فترك الامر على ما قدره الله تعالى وقضاه اذ لا راد لأمره
ولا معقب لحكمه فاستحسن المأمون ذلك وعرض له شغل فقام داخلا الى داره فقال
له المجنون يا ابن اللخناء أخذت منفوعنا وفررت منا فعاد المأمون وقال ما تشتهي فقال
الف دينار قال وما تصنع بها قال آكل بها كسبا وتمرا فأمر له بها وحمله الى اهله وهو على حاله
وتوفي أبو الهذيل العلاف سنة سبع وعشرين ومائتين وذكروا أن السنة في الرأس
والنعاس في العين والنوم في القلب وهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنعه المعرفة بالاشياء
وقد نفى الله ذلك عن نفسه بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم لانه آفة وهو سبحانه وتعالى
منزه عن الآفات ولانه تغير ولا يجوز عليه تبارك وتعالى وذكر الامام أبو الفرج بن

الجوزى فى كتاب الاذكياء عن خالد بن صفوان التميمى أنه دخل على ابى العباس السفاح
وليس عنده أحد فقال يا أمير المؤمنين انى والله مازلت منذ قلدك الله الخلافة أطلب
ان اصير الى مثل هذا الموقف فى الخلوة فان رأى امير المؤمنين أن يأمر بامساك الباب
حتى افرغ فليفعل فأمر الحاجب بذلك فقال يا أمير المؤمنين انى فكرت فى امرك وأجلت
الفكر فيك فلم أر أحدا له قدرة وأتساع على الاستمتاع بالنساء مثلك ولا أضيق فيهن
عيشا منك انك ملكت نفسك امرأة من نساء العالمين فاقتصرت عليها فان مرضت
مرضت وان غابت غبت وان عركت عركت وحرمت نفسك يا أمير المؤمنين التلذذ
باستطراف الجوارى ومعرفة اختلاف احوالهن والتلذذ بما يشتهى منهن فان منهن
الطويلة التى تشتهى لجسمها البيضاء التى تحب لرؤيتها والسمراء اللعساء والصفراء
الذهبية ومولدات المدينة والطائف واليمامة ذوات الالسن العذبة والجواب الحاضر
وبنات سائر الملوك ومايشتهى من نضارتهن ونظافتهن وتخلل خالد بلسانه فأطنب فى
صفات ضروب الجوارى وشوقه اليهن فلمافرغ من كلامه قال له السفاح ويحك ملأت
مسامعى بما شغل خاطرى والله ماسلك مسامعى كلام أحسن من هذا فأعد على كلامك
فقد وقع منى موقعا فأعاد عليه خالد كلامه بأحسن مما ابتدأه ثم قال له انصرف فانصرف
وبقى أبو العباس مفكرا فدخلت عليه أم سلمة زوجته وكان قد حلف لها أن لا يتخذ
عليها زوجة ولا سرية ووفى لها بذلك فلما رأته على تلك الحالة قالت له انى لانكرك يا أمير
المؤمنين فهل حدث شئ تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا فلم تزل به حتى أخبرها
بمقالة خالد فقالت وماقلت لابن الفاعلة فقال لها اينصحنى وتشتميه فخرجت الى مواليها
وأمرتهم بضرب خالد قال خالد فخرجت من الدار مسرورا بما القيت الى امير المؤمنين ولم
أشك فى الصلة فبينما أنا واقف اذ أقبلوا يسألون عنى فقلت فحققت أنه أمر لى بالجائزة
فقلت لهم ها أنا ذا فاستبق الى أحدهم بخشبة فغمزت برذونى فلحقنى وضرب كفل
البرذون فركضت ففتهم واستخفيت فى منزلى أياما ووقع فى قلبى أنى أتيت من أم سلمة
فبينما أنا ذات يوم جالس فى المجلس فلم أشعر الا بقوم قد هجموا على وقالوا أجب أمير
المؤمنين فسبق الى قلبى أنه الموت فقلت انا لله وانا اليه راجعون والله لم أر دم شيخ أضيع
من دمى فركبت الى دار أمير المؤمنين فأصبته جالسا ولحظت فى المجلس بيتا عليه ستور
رقاق وسمعت حسا من خلف الستر فأجلسنى ثم قال ويحك يا خالد وصفت لامير المؤمنين
صفة فأعدها فقلت نعم يا أمير المؤمنين أعلمتك أن العرب انما اشتقت اسم الضرتين من
الضر وأن أحدا لم يكن عنده من النساء أكثر من واحدة الا كان فى ضر وتنغيص فقال
السفاح لم يكن هذا كلامك أولا قلت بلى يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من

من النساء يدخلن على الرجل البؤس ويشبن الرؤس فقال السفاح برئت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت هذا منك أو مر فى حديثك قلت بلى ياأمير المؤمنين وأخبرتك ان الاربع من النساء شر مجموع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه قال والله ماسمعت هذا منك أولا قلت بلى والله قال أتكذبنى قلت أتقتلنى نعم والله ياأمير المؤمنين أن أبكار الاماء رجال الا أنهن ليس لهن خصى قال خالد فسمعت ضحكا من خلف الستر ثم قلت والله وأخبرتك أن عندك ريحانة قريش وأنت تطمح بعينيك الى النساء والجوارى فقيل لى من وراء الستر صدقت والله ياعماه بهذا حدثته ولكنه غير حديثك ونطق بمافى خاطره عن لسانك فقال له السفاح قاتلك الله قال خالد فانسللت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وبرذون وتخت ثياب (الحكم) هو كعموم الخيل (الخواص) اذا شربت امرأة دم برذون لم تحمل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت لخاصية فيه واذا جفف وذرمنه فى الانف حبس الرعاف واذا ذرعلى الجراحات حبس الدم (التعبير) البرذون فى المنام خصومة وقيل غلام ويعبر أيضا برجل أعجمى والبراذين رجال أعاجم ويعبر أيضا بامرأة فمن سرق برذونه طلق زوجته وضياعه فجور المرأة والله أعلم

البرغش

(البرغش) بفتح الباء والغين المعجمة نوع من البعوض وأنشد الحافظ زكى الدين عبد العظيم لشيخه الحافظ أبى الحسن المقدسى شيخ والد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد ووفاته فى مستهل شعبان سنة احدى وعشرين وستمائة بالقاهرة

ثلاث بآت بلينا بها * البق والبرغوث والبرغش
ثلاثة أوحش مافى الورى * ياليت شعرى أيها أوحش

البرغن

(البرغن) بفتح الباء والغين المعجمة وضمهما ولد البقرة الوحشية

البرغوث

(البرغوث) بالثاء المثلثة واحد البراغيث وضم بائه أشهر من كسرها وقولهم أكلونى البراغيث لغة طىء وهى لغة ثابتة خرجوا عليها قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظلموا على أحد المذاهب وقوله عز وجل خشعا أبصارهم ومثله يتعاقبون فيكم ملائكة وقوله فى صحيح مسلم وغيره حتى احمرتا عيناه وأشباهه كثيرة معروفة وقال سيبويه لغة أكلونى البراغيث ليست فى القرآن قال والضمير فى وأسروا النجوى فاعل والذين بدل منه وكنية البرغوث أبو طافر وأبو عدى وأبو الوثاب ويقال له طامر بن طامر وهو من الحيوان الذى له الوثب الشديد ومن لطف الله تعالى به أنه يثب الى ورائه ليرى من يصيده لانه لووثب الى أمامه لكان ذلك أسرع الى حمامه وحكى الجاحظ عن يحيى البرمكى أن البرغوث من الخلق الذى يعرض له الطيران كما يعرض للنمل وهو يطيل

السفاد ويبيض ويفرخ بعد أن يتولد وهو ينشأ أولا من التراب لا سيما فى الاماكن المظلمة وسلطانه فى أواخر فصل الشتاء وأول فصل الربيع وهو أحدب نزاء وقال انه على صورة الفيل له أنياب يعض بها وخرطوم يمص به (وحكمه) تحريم الاكل واستحباب قتله للحلال والمحرم ولا يسب لما روى الامام أحمد والبزار والبخارى فى الادب والطبرانى فى الدعوات عن انس رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه ايقظ نبيا لصلاة الفجر وفى معجم الطبرانى عن انس رضى الله تعالى عنه قال ذكرت البراغيث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انها توقظ للصلاة أى لصلاة الفجر وفيه عن على رضى الله تعالى عنه قال نزلنا منزلا فآذتنا البراغيث فسببناها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوها فنعمت الدابة فانها ايقظتكم لذكر الله تعالى ويعفى عن قليل دمها فى الثوب والبدن لعموم البلوى به وعسر الاحتراز وقال أبو عمر بن عبد البر أجمع العلماء على التجاوز والعفو عن دم البراغيث مالم يتفاحش قال أصحابنا ولا خلاف فى العفو عن قليله الا اذا حصل بفعله كما اذا قتله فى ثوبه او بدنه ففى العفو عنه وجهان أصحهما العفو ايضا وكذلك كل ماليس له نفس سائلة كالبق والبعوض وشبههما وسئل شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام عن ثوب فيه دم البراغيث هل يجوز للانسان أن يلبسه رطبا ثم يصلى فيه واذا عرق فيه هل يصلى فيه وهل يتنجس بذلك بدنه أو يعفى عنه وهل يندب له غسله قبل وقته المعتاد فأجاب نعم يجس الثوب والبدن بذلك ولا يؤمر بغسله الا فى الاوقات المعتادة وغسله فى غير ذلك ورع خارج عما كان السلف عليه وكانوا أحرص على حفظ أديانهم من غيرهم وأما الكثير من دم البراغيث فالاصح عند المحققين كما قاله النووى العفو عنه مطلقا سواء انتشر بعرق ام لا (فائدة) مجربة صحيحة للبراغيث وهو أن تأخذ قصبة فارسية وتلطخها بلبن حمارة وشحم تيس وتغرسها فى وسط الدار ثم تقول ٥٢ مرة اقسمت عليكم أيها البراغيث أنكم جند من جنود الله من عهد عاد وثمود واقسمت عليكم بخالق الوجود الفرد الصمد المعبود أن تجتمعوا الى هذا العود ولكم على المواثيق والعهود أن لا أقتل منكم ولدا ولا مولودا فانها تجتمع فاذا اجتمعت الى العود فخذها وارمها الى مكان آخر ولا تقتل منها أحدا يبطل السر ثم تكنس البيت وتقول عليه ٤ مرة ومالنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون فان فعل ذلك لم يدخل البيت برغوث أبدا وهو سر لطيف مجرب (فائدة) سئل مالك رحمة الله عليه عن البراغيث أملك الموت يقبض أرواحها فأطرق مليا ثم قال ألها نفس سائلة قالوا نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها ثم قرأ قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية ويدل

فائدة مجربة للبراغيث

له

له ما يأتى فى البعوض (الامثال) قالوا اطمر من برغوث وأطير من برغوث (وخاصيته) اللسع والاذى قال بعض الاعراب يصف البراغيث وقد سكن مصر

تطاول فى الفسطاط ليلى ولم يكن * بأرض الفضا ايل على يطول
ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل

وقد أجاد مجد الدين أبو الميمون الكنانى حيث قال ملغزا فى البراغيث

ومعشر يستحل الناس قتلهم * كما استحلوا دم الحجاج فى الحرم
اذا سفكت دما منهم فما سفكت * يداى من دمه المسفوك غير دمى

وقال أبو الحسن بن سكرة الهاشمى فى مليح يعرف بابن برغوث

بليت ولا أقول بمن لانى * متى ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عنى رقادى * فان أغمضت أيقظنى أبوه

ومن محاسن شعره

كان خالالاح فى خده * للعين فى سلسلة من عذار
اسود يستخدم فى جنة * قيده مولاه خوف الفرار

وله أيضا

وما عشقى له وحشا الانى * كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحا * وكل الناس يهوون المليحا

وله أيضا

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه * وان كنت مظلوما فقل أنا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى * يفارقك من تهوى وأنفك راغم

وقيل ان هذين البيتين للعباس بن الاحنف توفى بن سكرة سنة خمس وثمانين وثلثمائة (فائدة) روى ابن أبى الدنيا فى كتاب التوكل أن عامل افريقية كتب الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يشكو اليه الهوام والعقارب فكتب اليه وما على احدكم اذا أمسى واصبح أن يقول ومالنا أن لا نتوكل على الله الآية قال زرعة بن عبد الله أحد رواته وينفع من البراغيث وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الهاء آية أخرى نظير هذه ذكرها فى فردوس الحكمة وفى كتاب الدعوات للمستغفرى عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه وشرح المقامات للمسعودى عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا آذاك البرغوث فخذ قدحا من ماء واقرأ عليه سبع مرات ومالنا ان لا نتوكل على الله الآية ثم تقول ان كنتم مؤمنين فكفوا شركم وأذاكم عنا ثم ترشه حول فراشك فانك تبيت آمنا من شرها وقال حسين بن اسحق والحيلة فى طرد البراغيث أن يؤخذ

شئ من الكبريت والراوند فيدخن بهما فى البيت فانهن يهربن أو يغتن أو يحفر فى البيت حفيرة ويلقى فيها ورق الدفلى فانهن يأوين اليها كلهن فيقعن فيها وقال الرازى يرش البيت بطبيخ الشونيز فانه يقتل براغيثه وقال غيره اذا نقع السذاب فى ماء ورش فى بيت ماتت براغيثه واذا بخر البيت بمشاق الكتان القديم وقشور النارنج لا تعود البراغيث اليه أبدا واذا دخل البرغوث فى اذن الانسان اليمنى فليمسك بيده اليمنى خصية نفسه اليسرى واذا دخل فى أذنه اليسرى فليمسك بيده اليسرى خصية نفسه اليمنى فانه يخرج سريعا (التعبير) البراغيث فى المنام أعداء ضعاف طعانون وتعبر ايضا بأوباش الناس وقال جاماسب من قرصه برغوث نال مالا

البرا — *(البرا)* بضم الباء طائر يسمى السمويل وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين المهملة

البرقانة — *(البرقانة)* الجرادة المتلونة وجمعها برقان قاله ابن سيده

البرقش — *(البرقش)* بكسر الباء الموحدة ثم راء مهملة ثم قاف فشين معجمة طائر صغير مثل العصفور ويسميه أهل الحجاز الشرشور وأما أبو براقش فسيأتى فى آخر الباب ان شاء الله تعالى وبراقش اسم كلبة ضرب بها المثل فقالوا على أهلها دلت براقش لانها سمعت وقع حوافر الدواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم

البركة — *(البركة)* بالضم طائر من طيور الماء والجمع برك قال زهير يصف قطاة فرت من صقر الى ماء جار على وجه الارض

حتى استغاثت بماء لا رشاء له * بين الاباطح فى حافاته البرك

قال ابن سيده البركة من طير الماء والجمع برك وأبراك وبركان وعندى أن أبراكا وبركانا جمع الجمع والبركة أيضا الضفدع وقد فسر به بعضهم قول زهير فى حافاته البرك انتهى كلامه قال والابراك جماعة الابل البارك الواحد بارك والانثى باركة قاله فى العباب

البشر — *(البشر)* الانسان الواحد والجمع والمذكر والمؤنث فى ذلك سواء وقد يثنى وفى التنزيل أنؤمن لبشرين مثلنا والجمع أبشار

البط — *(البط)* طائر الماء الواحدة بطة وليست الهاء للتأنيث وانما هى للواحد من الجنس يقال هذه بطة للذكر والانثى جميعا مثل حمامة ودجاجة وليس بعربى محض والبط عند العرب صغاره وكباره أوز وحكمه وخواصه كالاوز وفى مسند الامام أحمد عن عبد الله بن رويس قال دخلت على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى يوم نحر فقرب الينا خزيرة فقلنا أصلحك الله لو قربت الينا من هذا البط يعنون الاوز فان الله تعالى قد أكثر الخير فقال يا ابن رويس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل للخليفة من

مال

مال الله تعالى الا قصعتان قصعة يأكلها وقصعة يضعها بين أيدى الناس وفى كامل ابن عدى فى ترجمة على بن زيد بن جدعان قال سفيان بن عيينة سمعت على بن زيد بن جدعان سنة سبع وستين يقول مثل النساء اذا اجتمعن بمنزلة البط اذا صاحت واحدة صحن جميعا (فرع) قال الماوردى البط الذى لا يطير من الاوز لا جزاء فيه اذا قتله المحرم لانه ليس بصيد وقال غيره الطيور المائية التى تغوص فى الماء وتخرج منه محرمة على المحرم ومثلوه بالبط أما الذى لا يعيش الا فى الماء كالسمك فلا يحرم صيده ولا جزاء فيه والجراد من صيد البر يجب الجزاء بقتله على الصحيح ❊ ومن الامثال السائرة بين العامة أو للبط تهددين بالشط قلت وقد أذكرنى هذا ما حكاه القاضى احمد بن خلكان رحمه الله فى ترجمة السلطان نور الدين محمود بن زنكى رحمه الله وكان بينه وبين أبى الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب القلاع الاسماعيلية مكاتبات فكتب السلطان اليه كتابا يهدده فيه فكتب سنان جوابه ابياتا ورسالة وهما

يا للرجال لامر هال مقطعه ❊ ما مر قط على سمعى توقعه
يا ذا الذى بقراع السيف هددنا ❊ لا قام قائم جنبى حين تصرعه
قام الحمام الى البازى يهدده ❊ واستيقظت لاسود الغاب اضبعه
اضحى يسد فم الافعى باصبعه ❊ يكفيه ماقد تلاقى منه أصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما تهددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن فى اذن فيل وبعوضة تعد فى التماثيل ولقد قالها قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم ناصرون أوللحق تدحضون وللباطل تنصرون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما صدرت به من قولك من قطع رأسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك أمانى كاذبه وخيالات غير صائبه فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما أن الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف ودنى وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت وقد علمتم ماجرى على عترته وأهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد فى الآخرة والاولى اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد علمتم ظاهر حالنا وكيف قتال رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت قل فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفى امثال العامة السائرة أو للبط تهددين بالشط فهئ للبلايا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلا ظاهرن عليك منك ولا فنينهم فيك عنك ولا تكونن كالباحث عن حتفه بظلفه

والجادع مارن، نفه بكفه واذا وقفت على كتابنا فكن لامرنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ أول النحل وآخر صاد ثم ختمها بهذين البيتين

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت * بيوتك فيه واستقر عمودها
فأصبحت ترمينا بنبل بنا استوى * مغارسها قدما وفينا حديدها

ويشبه هذا ما حكاه أيضا في ترجمة يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلاد المغرب وكان بينه وبين الادفونش صاحب طليطلة مكاتبات قال بعث الادفونش رسولا الى أمير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره ابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فانه لا يخفى على ذى ذهن ثاقب ولا ذى عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما أني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الاندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل واهمالهم أمر الرعيه واخلادهم الى الراحة والامنية وأنا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار وأسبي الذراري وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم اذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأى وخبره وأنتم تزعمون أن الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حدثنا عنك انك أخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بوعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر عنك ولك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل الى جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات والاحرت بحماتي اليك فأقاتلك في أعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت لي اليد العليا عليك واستحقيت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعاده ويسهل الاراده لا رب غيره ولا خير الا خيره فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب الا المشرفية عنده * ولا رسله الا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضربت السرادقات من يومه

بظاهر البلد وسار الى البحر المعروف بزقاق سبته فعبر فيه الى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكا بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى فى أهل بيته كما يقيمها فى الناس أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وأن الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحدا وأن تكون أحكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس وقد وصل الينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وأبو الخطاب ابنا دحية ومحيى الدين بن عربى الصوفى صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقاء مغرب وغيرهم وتوفى الامير يعقوب فى سنة تسع أو عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه ❊ ولنعد الى ذكر السلطان محمود قال ابن الاثير بلغ من عدل نور الدين الشهيد أنه أوّل من بنى دار الكشف الظلامات وسماها دار العدل وسببه أنه لما اقام بدمشق بأمرائه وفيهم اسد الدين شيركوه تعدّى كل منهم على من جاوره فكثرت الشكاوى الى القاضى كمال الدين السهروردى فأنصف بعضهم من بعض ولم يقدر على الانصاف من شيركوه لانه كان أكبر الامراء فبلغ ذلك نور الدين الشهيد فأمر ببناء دار العدل فلما سمع شيركوه قال لنوابه ما بنى نور الدين هذه الدار الا بسببى والا فمن يمتنع على القاضى كمال الدين والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبنه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه شئ فافصلوا الحال معه وأرضوه ولو أتى على جميع ما بيدى قال فظلم رجل بعد موت نور الدين الشهيد فشق ثوبه واستغاث يا نور الدين فاتصل خبره بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فأزال ظلامته فبكى الرجل اشدّ من الاوّل فسئل عن ذلك فقال أبكى على سلطان عدل فينا بعد موته وتوفى نور الدين الشهيد فى شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق وكان الاطباء قد اشاروا عليه بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن بالقلعة ثم نقل الى تربته بمدرسته التى انشأها عند باب سوق الخواصين والدعاء عند قبره مستجاب وقد جرب وكان رحمه الله ملكا عادلا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى أهل الخير مجاهدا كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام والمارستان بدمشق ودار الحديث بها وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى وبحماه الجامع الذى على نهر العاصى وبنى الرباطات للصوفية والفنادق فى المنازل وأثر فى الاسلام آثارا حسنة لم يسبق اليها وانتزع من أيدى الكفار نيفا وخمسين مدينة ومحاسنه كثيرة رحمه الله تعالى وتوفى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب فى صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة بها قال ابن خلكان ولما مات كتب القاضى الفاضل ساعة موته بطاقة الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب مضمونها لقد كان لكم

فى رسول الله أسوة حسنة ان زلزلة الساعة شئ عظيم كتبت الى مولانا السلطان
الملك الظاهر أحسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد
زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد
ودعت أباك مخدومى وداعا لا تلاقى بعده وقبلت عنى وعنك إخذه واسلمته الى الله
عزوجل مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله ولا حول ولا قوة الا بالله
وبالباب من الاجناد المجندة والاسلحة والاعمدة مالا يرد البلاء ولا يملك دفع القضاء
وتدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك لمحزونون يا يوسف
وأما الوصايا فلا يحتاج اليها والآراء فقد شغلتنى المصائب عنها وأما لا ثم الامر فانه ان
وقع الاتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غيره فالمصائب المستقبلة وهو نها
موته وهو البلاء العظيم والسلام وكان رحمه الله مع سعة ملكه كثير التواضع قريبا
من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة يميل لاهل الفضل ويستحسن الاشعار
الجيدة ويرددها فى مجلسه وكان كثيرا ما ينشد قول محمد بن الحسين الحميرى

وزارنى طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت أوقظ من حولى به فرحا * وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى * نيل المنى فاستحالت غبطتى أسفا

وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل بهذين البيتين وهما

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى * وللمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجب من هذين من باع دينه * بدنيا سواه فهو من ذين أخيب

وعمر رحمه الله ستا وخمسين سنة وشهورا

البطس
(البطس) انواع من السمك لها مرارات يكتب بها الكتب فاذا جففت قرئت فى
الظلام كما تقرأ بالنهار وفى ضوء الشمس ذكر ذلك صاحب المعطار

البعوض
(البعوض) دويبة قال الجوهرى انه البق الواحدة بعوضة وهو وهم والحق انه
صنفان وهو يشبه القراد لكن أرجله خفيفة ورطوبته ظاهرة ويسمى بالعراق والشام
الجرجس قال الجوهرى وهو لغة فى القرقس وهو البعوض الصغار والبعوض على خلقة
الفيل الا انه أكثر أعضاء من الفيل فان للفيل أربع أرجل وخرطوما وذنبا وله مع هذه
الاعضاء رجلان زائدتان وأربعة أجنحة وخرطوم الفيل مصمت وخرطومه مجوف
نافذ للجوف فاذا طعن به جسد الانسان استقى الدم وقذف به الى جوفه فهو له كالبلعوم
والحلقوم ولذلك اشتد عضها وقويت على خرق الجلود الغلاظ قال الراجز

مثل السفاة دائما طنينها * ركب فى خرطومها سكينها

وما

وبما الهمه الله تعالى أنه اذا جلس على عضو من أعضاء الانسان لايزال يتوخى بخرطومه المسام التى يخرج منها العرق لانها أرق بشرة من جلد الانسان فاذا وجدها وضع خرطومه فيها وفيه من الشره ان يمص الدم الى أن ينشق ويموت او الى أن يعجز عن الطيران فيكون ذلك سبب هلاكه ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الاربع فيبقى طريحا فى الصحراء فتجتمع السباع حوله والطير التى تأكل الجيف فمن أكل منها شيأ مات لوقته وكان بعض الجبابرة من الملوك بالعراق يعذب بالبعوض فيأخذ من يريد قتله فيخرجه مجردا الى بعض الآجام التى بالبطائح ويتركه فيها مكتوفا فيقتل فى أسرع وقت وأقرب زمان وما أحسن قول أبى الفتح البستى فى هذا المعنى

لاتستخفن الفتى بعداوة * أبدا وأن كان العدو ضئيلا
ان القذى يؤذى العيون قليله * ولربما جرح البعوض الفيلا

وما ألطف ماقال بعضهم

لاتحقرن صغيرا فى عداوته * ان البعوضة تدمى مقلة الاسد

ونحوه قول أبى نصر السعدى

ولاتحقرن عدو ارماك * وان كان فى ساعديه قصر
فان الحسام يحز الرقاب * ويعجز عما تنال الابر

وله ايضا وقيل انه لجمال الدين بن مطروح

يامن لبست عليه أثواب الضنا * صفراء وشحة بحمر الادمع
أدرك بقية مهجة لولم تذب * أسفا عليك رميتها عن أضلعى

ومن محاسن شعره أيضا قوله

لما وقفنا للوداع وصارما * كنا نظن من النوى تحقيقا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا * ونثرت من ورق البهار عقيقا

ونحوه قول ابراهيم بن على القيروانى صاحب زهر الادب وغيره وكان كلفا بالمعذرين

ومعذرين كأن نبت خدودهم * أقلام مسك تستمد خلوقا
نظموا البنفسج بالشقيق ونضدوا * تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا

وروى الترمذى وقال حديث حسن صحيح عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وكذلك رواه الحاكم وصححه وقال الشاعر فى ذلك

اذا كان شئ لايساوى جميعه * جناح بعوض عند من كنت عبده
وأشغل جزء منه كلك ما الذى * يكون على ذا الحال قدرك عنده

ومعنى هوان الدنيا على الله تعالى انه سبحانه لم يجعلها مقصودة لنفسها بل جعلها طريقا موصلة الى ما هو المقصود بنفسه وانه لم يجعلها دار اقامة ولا جزاء وانما جعلها دار محنة وبلاء وانه ملكها فى الغالب الجهلة والكفرة وحماها الانبياء والاولياء والابدال وحسبك بها هوانا على الله انه سبحانه وتعالى صغرها وحقرها وأبغضها وأبغض اهلها ومحبيها ولم يرض لعاقل فيها الا بالتزود منها والتأهب للارتحال عنها ويكفى فى ذلك ما رواه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالى وما والاه أو عالم أو متعلم وهو حديث حسن غريب ولا يفهم من هذا اباحة لعن الدنيا وسبها مطلقا لما روى أبو موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فنعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر ان العبد اذا قال لعن الله الدنيا قالت الدنيا لعن الله أعصانا لربه خرجه الشريف أبو القاسم زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمى وهذا يقتضى المنع من سب الدنيا ولعنها ووجه الجمع بينهما أن المباح لعنه من الدنيا ما كان منها مبعدا عن ذكر الله وشاغلا عنه كما قال بعض السلف كل ما يشغلك عن ذكر الله من مال وولد فهو مشؤم عليك وهو الذى نبه عليه الله تعالى بقوله اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وأما ما كان من الدنيا يقرب من الله ويعين على عبادته فهو المحمود بكل لسان المحبوب لكل انسان فمثل هذا لا يسب بل يرغب فيه ويحب واليه الاشارة بالاستثناء حيث قال الا ذكر الله وما والاه أو عالم أو متعلم وهو المصرح به فى قوله نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ الخير وبها ينجو من الشر وبهذا يرتفع التعارض بين الحديثين وفى الاحياء للغزالى فى الباب السادس من أبواب العلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة وفى الحديث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليأتى الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة اقرؤا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا رواه البخارى فى التفسير ومثله فى التوبة قال العلماء معنى هذا الحديث أنهم لا ثواب لهم وأعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن فى موازين القيامة ومن لا حسنة له فهو فى النار وقال أبو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه يؤتى بأعمال كجبال تهامة فلا تزن عند الله شيأ وقيل المراد المجاز والاستعارة كانه قال لا قدر لهم عندنا يوم القيامة وفيه من الفقه ذم السمن لمن تكلفه لما فى ذلك من تكلف المطاعم الزائدة على قدر الكفاية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان أبغض الرجال الى الله الحبر السمين قال وهب بن منبه لما أرسل الله تعالى البعوض على

النمرود اجتمع منه فى عسكره مالا يحصى عدد افلما عاين النمرود ذلك انفرد عن جيشه ودخل بيته وأغلق الابواب وأرخى الستور ونام على قفاه مفكرا فدخلت بعوضة فى أنفه وصعدت الى دماغه فعذب بها أربعين يوما حتى انه كان يضرب برأسه الارض وكان أعز الناس عنده من يضرب رأسه ثم سقطت منه كالفرخ وهى تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ وقال محمد بن العباس الخوارزمى الطبرخزى فى الوزير أبى القاسم المزنى لما قبض عليه

لا تعجبوا من صيد صعو بازيا ٭ ان الاسود تصاد بالخرفان
قد غرقت أملاك حمير فأرة ٭ وبعوضة قتلت بنى كنعان

وروى جعفر الصادق بن محمد الباقر عن أبيه قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عليه السلام عند رأس رجل من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أرفق بصاحبى فانه مؤمن قال انى بكل مؤمن رفيق وما من أهل بيت الا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات ولو أنى أردت قبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون من الله تعالى الامر بقبضها قال جعفر بن محمد بلغنى انه يتصفحهم عند مواقيت الصلاة انتهى ومن هذا وما تقدم عن مالك فى الراغب يعلم أن ملك الموت هو الموكل بقبض كل ذى روح والبعوضة على صغر جرمها قد أودع الله تعالى فى مقدم دماغها قوة الحفظ وفى وسطه قوة الفكر وفى مؤخره قوة الذكر وخلق لها حاسة البصر وحاسة اللمس وحاسة الشم وخلق لها منفذا للغذاء ومخرجا للفضلة وخلق لها جوفا وأمعاء وعظاما فسبحان من قدر فهدى ولم يخلق شيأ من المخلوقات سدى وأنشد الزمخشرى فى تفسير سورة البقرة

يا من يرى مد البعوض جناحها ٭ فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها فى نحرها ٭ والمخ فى تلك العظام النحل
أمنن على بتوبة أمحو بها ٭ ما كان منى فى الزمان الاول

ونقل ابن خلكان عن بعض الفضلاء أن الزمخشرى أوصى أن تكتب هذه الابيات على قبره ويروى عوض امنن على بتوبة كما قال بعضهم

اغفر لعبد تاب من فرطاته ٭ ما كان منه فى الزمان الاول

وفى تاريخ ابن خلكان وغيره أن الزمخشرى كان يعتقد الاعتزال ويتظاهر به وكان اذا استأذن على صاحب له بالدخول يقول أبو القاسم المعتزلى بالباب وأول ما صنف من الكتب الكشاف فكتب فى أول خطبته الحمد لله الذى خلق القرآن فقيل له ان تركته على هذه الهيئة هجره الناس فغيره وقال الحمد لله الذى جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق ويوجد فى كثير من النسخ الحمد لله الذى أنزل القرآن وهو من اصلاح الناس

قوله أمحو بها فمن هنا وامثاله استدل على اعتزاله ومذهب السنة ان يقول تمحو كما هو مسطور بالطبقة الاولى

لا من اصلاح المصنف فافهم توفى الزمخشرى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة وقد تكلم في الاحياء في باب المحبة على خلق البعوضة وصفتها وما أودعه الله تعالى فيها من الاسرار (فائدة) رأيت في كتاب الدعاء للشيخ الامام العلامة أبي بكر محمد بن الوليد الفهرى الطرطوشى ويعرف بابن أبى رندة بالراء المهملة المفتوحة وتسكين النون وهو امام ورع أديب متقلل وفاته بالاسكندرية سنة اثنتين وخمسمائة عن مطرف بن عبد الله بن أبي مصعب المدنى انه قال دخلت على المنصور فوجدته مغموما حزينا قد امتنع من الكلام لفقد بعض أحبته فقال لى يا مطرف طرقنى من الهم مالا يكشفه الا الله الذى بلابه فهل من دعاء أدعو به عسى يكشفه الله عنى فقلت يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن ثابت عن عمرو بن ثابت البصرى قال دخلت فى أذن رجل من أهل البصرة بعوضة حتى وصلت الى صماخه فأنصبته وأسهرته ليله ونهاره فقال له رجل من اصحاب الحسن البصرى يا هذا ادع بدعاء العلاء بن الحضرمى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى دعا به فى المفازة وفى البحر فخلصه الله تعالى فقال له الرجل وما هو رحمك الله فقال قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه بعث العلاء بن الحضرمى فى جيش كنت فيهم الى البحرين فسلكنا مفازة فعطشنا عطشا شديدا حتى خفنا الهلاك فنزل العلاء وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كأنها جناح طائر فقعقعت علينا وأمطرتنا حتى ملأنا الآنية وسقينا الركاب ثم انطلقنا حتى أتينا على خليج من البحر ما خيض قبل ذلك اليوم ولا خيض بعده فلم نجد سفنا فصلى العلاء ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا على يا عظيم أجزنا ثم أخذ بعنان فرسه ثم قال بسم الله جوزوا قال ابو هريرة رضى الله تعالى عنه فمشينا الى الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش أربعة آلاف قال فدعا الرجل بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من أذنه لها طنين حتى صكت الحائط وبرأ الرجل قال فاستقبل المنصور القبلة ودعا بهذا الدعاء ساعة ثم أقبل بوجهه الى وقال يا مطرف قد كشف الله عنى ما كنت أجده من الهم ودعا بالطعام فأجلسنى فأكلت معه ويقرب من هذا ما حكاه ابن خلكان فى ترجمة موسى الكاظم بن جعفر الصادق أن هارون الرشيد حبسه فى بغداد ثم دعا صاحب شرطته ذات يوم فقال له رأيت فى منامى حبشيا أتانى ومعه حربة وقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له ان أحببت المقام عندنا فلك عندى ما تحب وان أحببت المضى الى المدينة فامض قال صاحب الشرطة ففعلت ذلك وقلت له لقد رأيت من أمرك عجبا فقال انا اخبرك بينما انا نائم اذ اتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوما

فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى السجن قل ياسامع كل صوت ويا سابق
كل فوت ويا كاسى العظام لحما ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك العظام وباسمك
الاعظم الاكبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليما ذا أناة
لا يقدر على اناته ياذا المعروف الذى لا ينقطع معروفه أبدا ولا نحصى له عددا فرج عنى
فكان ماترى وتوفى موسى الكاظم فى رجب سنة ثلاث وقيل سنة سبع وثمانين
ومائة ببغداد مسموما وقيل انه توفى فى الحبس وكان الشافعى يقول قبر موسى الكاظم
الترياق المجرب وقد أذكرتنى هذه الحكاية ماحكاه الخطيب أبو بكر فى تاريخه وابن
خلكان أيضا فى ترجمة يعقوب بن داود أن المهدى حبسه فى بئر وبنى عليها قبة فمكث فيها
خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة
قال فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة أتانى آت فى منامى فقال

حن على يوسف رب فأخرجه * من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتانى الفرج فمكثت حولا لا أرى شيأ ففى رأس الحول أتانى
ذلك الآتى فأنشدنى

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيأ ثم أتانى ذلك الآتى فى رأس الحول فأنشدنى

عسى الكرب الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى أهله النائى الغريب

قال فلما أصبحت نوديت فظننت أنى اؤذن بالصلاة فأدلى لى حبل فربطت نفسى به
ونشلت من البئر فانطلق بى فأدخلت على الرشيد فقيل لى سلم على أمير المؤمنين فقلت
السلام عليك يا أمير المؤمنين المهدى فقال لى لست به فقلت السلام عليك يا أمير
المؤمنين الهادى فقال لى لست به فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال الرشيد
فقلت الرشيد فقال يا يعقوب ماشفع فيك الى أحد غير أنى حملت الليلة صبية لى على
عنقى فذكرت حملك اياى على عنقك فرثيت لك وأخرجتك وكان يعقوب يحمل
الرشيد على عنقه وهو صغير يلاعبه ثم أمر له بجائزة وصرفه (الحكم) يحرم أكلها
لاستقذارها *(فائدة)* روى البخارى فى الادب والترمذى فى مناقب الحسن
والحسين رضى الله تعالى عنهما من حديث عبد الرحمن بن ابى نعيم قال كنت عند ابن عمر
رضى الله تعالى عنهما فسأله رجل عن دم البعوض فقال ممن أنت قال من أهل العراق
فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من

الدنيا قال ولم يكن أحد أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما وروى ابن حبان والترمذى عن على رضى الله تعالى عنه قال كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر والرأس والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من ذلك (فائدة أخرى) ذكر فى الروض الزاهر عن الشعبى قال لما بلغ الحجاج أن يحيى بن يعمر يقول ان الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى بن يعمر بخراسان فكتب الحجاج الى قتيبة بن مسلم والى خراسان ان ابعث الى يحيى بن يعمر فبعث به اليه قال الشعبى وكنت عند الحجاج حين أتى به اليه فقال له الحجاج بلغنى أنك تزعم أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل يا حجاج قال الشعبى فعجبت من جراءته بقوله يا حجاج فقال له الحجاج والله ان لم تخرج منها وتأتنى بها مبينة واضحة من كتاب الله تعالى لالقين الاكثر منك شعرا ولا تأتنى بهذه الآية ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم قال فان خرجت من ذلك وأتيتك بها واضحة مبينة من كتاب الله تعالى فهو أمانى قال نعم فقال قال الله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم قال يحيى بن يعمر فمن كان أبا عيسى وقد ألحقه الله بذرية ابراهيم وما بين عيسى وابراهيم أكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه وسلامه فقال له الحجاج ما أراك الا قد خرجت وأتيت بها مبينة واضحة والله لقد قرأتها وما علمته بها قط وهذا من الاستنباطات البديعة ثم قال له الحجاج أخبرنى عنى هل ألحن فسكت فقال أقسمت عليك فقال أما اذا أقسمت على أيها الامير فانك ترفع ما يخفض وتخفض ما يرفع فقال ذاك والله اللحن السىء ثم كتب الى قتيبة بن مسلم اذا جاءك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وقيل ان الحجاج قال ليحيى أسمعتنى ألحن قال فى حرف واحد قال فى أى قال فى القرآن قال ذلك أشنع ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله أحب اليكم فتقرأها بالرفع فقال له الحجاج لا جرم لا تسمع لى لحنا والحقه بخراسان قال الشعبى كان الحجاج لما طال عليه الكلام نسى ما ابتدأ به وذكره ابن خلكان فى ترجمة يحيى بن يعمر وفيه بعض مخالفة قلت فى كلام يحيى تصريح بأن الضمير فى ومن ذريته يعود على ابراهيم والذى فى الكواشى والبغوى وغيرهما أن الضمير يعود الى نوح لان الله تعالى ذكر من جملتهم يونس ولوطا فقال وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ويونس ولوط من ذرية نوح لا من ذرية ابراهيم لكن استدلاله صحيح

على القول الثانى أيضا قال ابن خلكان كان يحيى بن يعمر تابعيا عالما بالقرآن والنحو وكان شيعيا من الشيعة الاولى يتشيع تشيعا حسنا يقول بتفضيل أهل البيت من غير تنقيص لاحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم قال ابن خلكان خطب أمير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا أبا سعيد يحيى بن يعمر العدوانى فقال الهوارة الضياع كانه قال من اتقى الله فلا ضياع عليه والهوارات المهالك واحدها هورة وحدث الاصمعى بهذا الحديث فقال ان الغريب لواسع لم أسمع بهذا قط وتوفى يحيى بن يعمر سنة تسع وعشرين ومائة ويعمر بفتح الياء والميم بينهما عين مهملة ساكنة وقيل بضم الميم والاول أصح انتهى (تتمـــــة) قال نصر الله ابن يحيى وكان من الثقات وأهل السنة رأيت على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى المنام فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين ما تم فقال لى أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال اسمعها منه ثم انتبهت فبادرت الى حيص بيص فذكرت له الرؤيا فشهق وبكى وحلف بالله لم تخرج من فمه ولا خطه الى أحد وما نظمها الا فى ليلته ثم أنشدنى قوله

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * عدونا على الاسرى فنعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

واسم الحيص بيص سعد بن محمد أبو الفوارس التميمى شاعر مشهور يعرف بابن الصيفى ولقب بالحيص بيص لانه رأى الناس يوما فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال ما للناس فى حيص بيص فبقى عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط وتفقه على مذهب الامام الشافعى وغلب عليه الادب ونظم الشعر وكان مجيدا فيه وكان اذا سئل عن عمره يقول أنا أعيش فى الدنيا مجازفة لانه كان لا يحفظ مولده وتوفى سنة أربع وسبعين وخمسمائة ومن محاسن شعره

يا طالب الرزق فى الآفاق مجتهدا * اقصر عناك فان الرزق مقسوم
الرزق يسعى الى من ليس يطلبه * وطالب الرزق يسعى وهو محروم

وله أيضا

يا طالب الطب من داء أصيب به * ان الطبيب الذى أبلاك بالداء
هو الطبيب الذى يرجى لعافية * لا من يذيب لك الترياق فى الماء

وله أيضا

الله عما استأثر الله به * أيها القلب ودع عنك الحرق

فقضاء الله لا يدفعه * حول محتال اذا الامر سبق

وله أيضا

أنفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت * على العباد من الرحمن أرزاق
لا ينفع البخل مع دنيا مولية * ولا يضر مع الاقبال انفاق

(الامثال) قالوا أعزمن مخ البعوض وقالوا كلفتني مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة وأضعف من بعوضة (فائدة) قوله تعالى ان الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال الحسن وغيره سبب نزولها أن الكفار أنكروا ضرب الامثال في غير هذه السورة بالذباب والعنكبوت وقيل لما ضرب الله تعالى المثلين في أول السورة للمنافقين يعني قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله تعالى أو كصيب من السماء قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الامثال فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الكسائي وأبو عبيدة وغيرهما المعنى فما فوقها في الصغر وقال قتادة وابن جريج وغيرهما المعنى في الكبر قال ابن عطية والكل محتمل والله أعلم

البعير

(البعير) سمي بعيرا لانه يبعر يقال بعر البعير يبعر بفتح العين فيهما بعرا باسكان العين كذبح يذبح ذبحا قاله ابن السكيت وهو اسم يقع على الذكر والانثى وهو من الابل بمنزلة الانسان من الناس فالجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة والقعود بمنزلة الفتى والقلوص بمنزلة الجارية وحكى عن بعض العرب صرعتني بعيري أي ناقتي وشربت من لبن بعيري وانما يقال له بعير اذا أجذع والجمع أبعرة وأباعر وبعران قال مجاهد في قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير أراد بالبعير الحمار لان بعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ ولو أوصى ببعير تناول الناقة على الاصح وهو كالخلاف في تناول الشاة الذكر وان كان عكسه في الصورة والوجه الثاني عدم التناول وهو المحكي عن النص والعرف في كلام الناس خلاف كلام العرب تنزيلا للبعير منزلة الجمل قال الرافعي وربما أفهمك كلامهم توسطا بين تنزيل النص على ما اذا عم العرف باستعمال البعير بمعنى الجمل والحمل بما تقتضيه اللغة اذا لم يعم لا جرم قال الشيخ الامام السبكي أن تصحيح خلاف النص في مثل هذه المسائل بعيد لان الشافعي رضي الله عنه أعرف باللغة فلا يخرج عنها الا لعرف مطرد فان صح عرف بخلاف قوله اتبع والا فالاولى اتباع قوله (فرع) لو وقع بعيران في بئر أحدهما فوق الآخر فطعن الاعلى ومات الاسفل بثقله حرم الاسفل لان الطعنة لم تصبه فان أصابتهما حلا جميعا فاذا شك هل مات بالثقل أم بالطعنة النافذة وقد علم أنها أصابته قبل مفارقة الروح حل وان شك هل أصابته قبل مفارقة الروح أم بعدها قال البغوي في الفتاوى يحتمل وجهين بناء على أن العبد

الغائب المنقطع خبره هل يجزى اعتاقه عن الكفارة أم لا ومن ذلك ما لورمى غير مقدور عليه فصار مقدورا عليه ثم أصاب غير مذبحه لم يحل ولو رمى مقدورا عليه فصار غير مقدور عليه فأصاب غير مذبحه لم يحل فان أصاب مذبحه حل وفى سنن أبى داود والنساءى وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة او اشترى جارية أو غلاما أو دابة فليأخذ بناصيتها وليقل اللهم انى أسألك خيره وخير ما جبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك (فائدة) قال ابن الاثير خرج خلاد بن رافع وأخوه رضى الله عنهما الى بدر على بعير أعجف فلما انتهيا الى قرب الروحاء برك البعير قال فقلنا اللهم لك علينا ان انتهينا الى بدر أن ننحره فرآنا النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما بالكما فأخبرناه فنزل النبى صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم بزق فى وضوئه ثم أمرهما ففتحا فم البعير فصب فى جوفه ثم على رأسه ثم على عنقه ثم على غاربه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم الّلهم احمل رفاعة وخلادا فقمنا نرحل فأدركنا أول الركب فلما انتهينا الى بدر برك فنحرناه وتصدقنا بلحمه (فائدة أخرى) روى أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال غزونا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا فى مجمع طرق المدينة فبصرنا بأعرابى أخذ بخطام بعير حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حوله فقال السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فرد النبى صلى الله عليه وسلم عليه السلام وقال كيف أصبحت فجاء رجل كأنه حرسى فقال يا رسول الله هذا الاعرابى سرق بعيرى هذا فرغا البعير وحن ساعة فأنصت له النبى صلى الله عليه وسلم يسمع رغاءه وحنينه فلما هدأ البعير أقبل النبى صلى الله عليه وسلم على الحرسى وقال انصرف عنه فان البعير يشهد عليك انك كاذب فانصرف الحرسى وأقبل النبى صلى الله عليه وسلم على الاعرابى وقال أى شئ قلت حين جئتنى فقال بأبى انت وأمى يا رسول الله قلت اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة اللهم وبارك على محمد حتى لا تبقى بركة اللهم وسلم على محمد حتى لا يبقى سلام اللهم وارحم محمدا حتى لا تبقى رحمة فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى أبدا هالى والبعير ينطق بعذرته وان الملائكة قد سدوا أفق السماء وفيه أيضا عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال جاؤا برجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشهدوا عليه انه سرق ناقة لهم فأمر النبى صلى الله عليه وسلم ان يقطع فولى الرجل وهو يقول اللهم صل على محمد حتى لا يبقى من صلواتك شئ وبارك على محمد حتى لا يبقى من بركاتك شئ وسلم على محمد حتى لا يبقى من

سلامك شئ فتكلم البعير وقال يا محمد انه برئ من سرقتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يأتيني بالرجل فابتدر اليه سبعون من أهل بدر فجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا هذا ما قلت آنفا فاخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاجل ذلك رأيت الملائكة يخترقون سكك المدينة حتى كادوا يحولون بيني وبينك ثم قال صلى الله عليه وسلم لترِدن على الصراط ووجهك أضوأ من القمر ليلة البدر انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الناقة حديث رواه الحاكم فى هذا المعنى وروى ابن ماجه عن تميم الدارى رضى الله تعالى عنه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل علينا بعير يعدو حتى وقف على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورغا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها البعير اسكن فان تك صادقا فلك صدقك وان تك كاذبا فعليك كذبك مع أن الله قد آمن عائذنا وليس بخائب لائذنا فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير فقال صلى الله عليه وسلم هذا بعير قد هم أهله بنحره وأكل لحمه فهرب منهم واستغاث بنبيكم فبينما نحن كذلك اذ أقبل أصحابه يتعادون فلما نظر اليهم البعير عاد الى هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاذ بها فقالوا يا رسول الله هذا بعيرنا هرب منذ ثلاثة ايام فلم نلقه الا بين يديك فقال صلى الله عليه وسلم أما انه يشكو الى وبئس الشكاية فقالوا يا رسول الله ما يقول قال يقول انه ربى فى امنكم احوالا وكنتم تحملون عليه فى الصيف الى موضع الكلا فاذا كان الشتاء حلتم عليه الى موضع الدفء فلما كبر استفحلتموه فرزقكم الله تعالى منه ابلا سائمة فلما ادركته هذه السنة الخصبة هممتم بنحره واكل لحمه فقالوا يا رسول الله قد والله كان ذلك فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا جزاء المملوك الصالح من مواليه فقالوا يا رسول الله فانا لا نبيعه ولا ننحره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبتم قد استغاث بكم فلم تغيثوه وأنا اولى بالرحمة منكم فان الله تعالى قد نزع الرحمة من قلوب المنافقين وأسكنها فى قلوب المؤمنين فاشتراه عليه الصلاة والسلام منهم بمائة درهم وقال أيها البعير انطلق فأنت حر لوجه الله تعالى قال فرغا البعير على هامة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام آمين ثم رغا الثانية فقال آمين ثم رغا الثالثة فقال آمين ثم رغا الرابعة فبكى عليه الصلاة والسلام فقلنا يا رسول الله ما يقول هذا البعير قال صلى الله عليه وسلم قال جزاك الله أيها النبى عن الاسلام والقرآن خيرا فقلت آمين ثم قال سكن الله رعب امتك يوم القيامة كما سكنت رعبى فقلت آمين ثم قال حقن الله دماء امتك من اعدائها كما حقنت دمى فقلت آمين ثم قال لاجعل الله بأسها بينها فبكيت فان هذه الخصال سألتها ربى فأعطانيها ومنعنى هذه وأخبرنى جبريل عليه السلام عن الله عزوجل أن فناء امتى بالسيف جرى القلم

بما

بما هو كائن (تتمـــة) قال الطرطوشي في سراج الملوك وابن بلبان والمقدسي في شرح الاسماء الحسنى وغيرهم عن الفضل بن الربيع قال حج الرشيد فبينما أنا نائم ذات ليلة اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا قيل أجب أمير المؤمنين فخرجت مسرعا فوجدت الرشيد فقلت يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك فقال ويحك قد حاك في نفسي أمر لا يخرجه الا عالم فانظر لي رجلا أسأله عنه فقلت يا أمير المؤمنين ههنا سفيان بن عيينة قال فامض بنا اليه فأتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال جد لما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عني صاحبك هذا شيأ فانظر لي رجلا أسأله قلت ههنا عبد الرزاق بن همام واعظ العراق فقال امض بنا اليه نسأله فاتيناه فقرعنا عليه الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فخرج مسرعا وقال يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى أتيتك قال جد لما جئناله فحادثه ساعة ثم قال له أعليك دين قال نعم قال يا عباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما أغنى عني صاحبك شيأ فانظر لي رجلا أسأله قال فقلت ههنا الفضيل بن عياض قال امض بنا اليه فاتيناه فاذا هو قائم يصلي يتلو آية من كتاب الله عز وجل ويرددها فقرعت الباب فقال من هذا فقلت أجب أمير المؤمنين فقال مالي ولا مير المؤمنين فقلت سبحان الله أما تجب عليك طاعته فقال أوليس قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس لمؤمن ان يذل نفسه وفتح الباب ثم ارتقى الى اعلى الغرفة مسرعا فأطفأ السراج والتجأ الى زاوية من زوايا الغرفة فجعلنا نجول عليه بأيدينا فسبقت كف الرشيد اليه فقال أوّاه ما ألينها من يد ان نجت غدا من عذاب الله فقلت في نفسي ليكلمنه الليلة بكلام نقي من قلب تقي فقال جد لما جئناله قال وفيم جئت حملت على نفسك وجميع من معك حملوا عليك حتى لو سألتهم عند انكشاف الغطاء عنك وعنهم أن يحملوا عنك شقصا من ذنب مافعلوا ولكان اشدهم حبا لك اشدهم هربا منك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله بن عمر ومحمد بن كعب القرظي ورجاء بن حيوة وقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا على فعدّ الخلافة بلاء وعددتها انت وأصحابك نعمة فقال له سالم بن عبد الله ان أردت النجاة غدا من عذاب الله فصم عن الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال له محمد بن كعب ان اردت النجاة غدا من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك ابا واوسطهم لك اخا واصغرهم لك ولدا فبر اباك وارحم اخاك وتحنن على ولدك وقال له رجاء بن حيوة ان اردت النجاة غدا من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مت متى شئت واني لا اقول لك

هذا وانى لاخاف عليك اشد الخوف يوم تزل الاقدام فهل معك يرحمك الله مثل هؤلاء
القوم من يأمرك بمثل هذا قال فبكى هارون الرشيد بكاء شديدا حتى غشى عليه فقلت
ارفق بأمير المؤمنين فقال يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق أنا به ثم أفاق فقال
زدنى فقال يا أمير المؤمنين بلغنى أن عاملا لعمر بن عبد العزيز شكا اليه السهر فكتب اليه
عمر يقول يا أخى اذكر سهر أهل النار فى النار وخلود الآباد فيها فان ذلك يطرد بك الى
ربك نائما ويقظان واياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع
الرجاء منك والسلام فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمر ما أقدمك
قال خلعت قلبى بكتابك لا وليت لك ولاية أبدا حتى ألقى الله سبحانه وتعالى فبكى
هارون بكاء شديدا ثم قال زدنى يرحمك الله فقال يا أمير المؤمنين ان جدك العباس
رضى الله عنه عم النبى صلى الله عليه وسلم جاءه فقال يا رسول الله أمرنى على امارة
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم النبى نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها
ان الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت أن لا تكون أميرا فافعل فبكى هارون
بكاء شديدا ثم قال زدنى يرحمك الله فقال يا حسن الوجه أنت الذى يسألك الله عز وجل
يوم القيامة عن هذا الخلق فان استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل واياك أن
تصبح أو تمسى وفى قلبك غش لرعيتك فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من أصبح لهم
غاشا لم يرح رائحة الجنة فبكى هارون بكاء شديدا ثم قال أعليك دين قال نعم دين لربى
يحاسبنى عليه فالويل لى ان سالنى والويل لى ان لم يلهمنى حجتى فقال هارون انما أعنى دين
العباد فقال ان ربى لم يأمرنى بهذا وانما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره فقال تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ان الله هو
الرزاق ذو القوة المتين فقال له الرشيد هذه ألف دينار خذها فانفقها على عيالك وتقو
بها على عبادة ربك فقال فضيل سبحان الله أنا أدلك على النجاة وتكافئنى بمثل هذا سلمك
الله ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لى الرشيد اذا دللتنى على رجل فدلنى على
مثل هذا فان هذا سيد المؤمنين اليوم ويروى أن امرأة من نسائه دخلت عليه فقالت
يا هذا قد ترى ما نحن فيه من ضيق الحال فلو قبلت هذا المال لانفرجنا به فقال ان مثلى
ومثلكم كمثل قوم كان لهم بعير يأكلون من كسبه فلما كبر نحروه وأكلوا لحمه موتوا يا أهلى
جوعا ولا تنحروا فضيلا فلما سمع الرشيد ذلك قال ادخل بنا فعسى أن يقبل المال قال
فدخلنا فلما علم بنا الفضيل خرج فجلس على السطح فوق التراب فجاء هارون الرشيد
فجلس الى جنبه فكلمه فلم يرد عليه فبينما نحن كذلك اذ خرجت جارية سوداء فقالت
يا هذا قد آذيت الشيخ منذ أتيته فانصرف يرحمك الله راشدا فانصرفنا وقال القاضى

ابن

ابن خلكان في ترجمة الفضيل رحمه الله فبلغ ذلك سفيان الثوري فجاء اليه. قال له
يا أبا علي قد أخطأت في ردك البدرة الا أخذتها وصرفتها في وجوه البر فأخذ بلحيته وقال
يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط لو طابت لاولئك لطابت
لي انتهى ولعل المذكور انما كان سفيان بن عيينة لا سفيان الثوري والله أعلم وقال
الرشيد لفضيل بن عياض يرحمك الله ما أزهدك فقال أنت أزهد مني لاني أزهد في
الدنيا وأنت تزهد في الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقيل ان الفضيل كانت له
ابنة صغيرة فوجع كفها فسألها يوما وقال يا بنية ما حال كفك فقالت يا أبت بخير والله
لان كان الله تعالى ابتلى مني قليلا فلقد عافى مني كثيرا ابتلى كفي وعافى سائر بدني فله
الحمد على ذلك فقال يا بنية أريني كفك فأرته فقبله فقالت يا أبت أناشدك الله هل تحبني
قال اللهم نعم فقالت سوءة لك من الله والله ما ظننت انك تحب مع الله سواه فصاح
الفضيل وقال يا سيدي صبية صغيرة تعاتبني في حبي لغيرك وعزتك وجلالك لا أحببت
معك سواك وشكا رجل الى الفضيل بن عياض حاله فقال له يا أخي هل من مدبر غير الله
تعالى فقال لا قال فارض به مدبرا وقال اني لاعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خلق
حماري وخادمي وقال اذا أحب الله تعالى عبدا أكثر غمه واذا أبغضه وسع عليه دنياه
وقال النووي في أذكاره قال السيد الجليل فضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه ترك
العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما
وسئل الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه عن المحبة فقال هي أن تؤثر الله عزوجل
على ما سواه وقال رضي الله تعالى عنه لو كان لي دعوة مستجابة لم أجعلها الا للامام لان
الله تعالى اذا أصلح الامام أمن البلاد والعباد وقال رضي الله تعالى عنه لان يلاطف
الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقال رضي الله
تعالى عنه ربما قال الرجل لا اله الا الله أو سبحان الله فأخشى عليه النار فقيل له كيف
ذلك قال يغتاب بين يديه أحد فيعجبه ذلك فيقول لا اله الا الله أو سبحان الله وليس هذا
موضعهما وانما هو موضع أن ينصح له في نفسه ويقول اتق الله وبلغه رضي الله تعالى عنه
أن ابنه عليا قال وددت أن أكون بمكان أرى فيه الناس ولا يروني فقال ويح علي
لو أتمها فقال بمكان لا أرى فيه الناس ولا يروني وكان رضي الله تعالى عنه قد جاور بمكة
وأقام بها وتوفي في المحرم سنة سبع وثمانين ومائة وفي تاريخ ابن خلكان أن سفيان
الثوري بلغه مقدم الاوزاعي فخرج الى ملتقاه فلقيه بذي طوى فحل سفيان خطام بعيره
من القطار ووضعه على رقبته فكان اذا مر بجماعة قال الطريق للشيخ (والاوزاعي)
اسمه عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الاوزاعي امام أهل الشام قيل انه أجاب

فى سبعين ألف مسئلة وكان يسكن بيروت وبحمد بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات بضم الياء المثناة تحت وكسر الميم والاوزاعى من تابع التابعين قال الاوزاعى رحمه الله تعالى رأيت رب العزة فى المنام فقال لى ياعبد الرحمن أنت الذى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قلت بفضلك يا رب ثم قلت يارب أمتنى على الاسلام فقال عز وجل وعلى السنة أيضا وتوفى رحمه الله فى شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائة وكان سبب موته أنه دخل حمام بيروت وكان لصاحب الحمام شغل فأغلق الباب عليه وذهب ثم جاء وفتح الباب فوجده ميتا قد وضع يده اليمنى تحت خده وهو مستقبل القبلة وقيل ان امرأته فعلت ذلك به ولم تكن عامدة لذلك والاوزاع قرية بدمشق ولم يكن أبو عمرو منهم وانما نزل فيهم فنسب اليهم وهو من سبى اليمن وقال النووى انه ولد ببعلك سنة ثمان وثمانين وهو مدفون فى قبلة مسجد قرية حنتوس وهى على باب بيروت وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا قبر رجل صالح ينزل عليه النور ولا يعرفه الا الخواص من الناس رحمة الله عليه (الحكم) البعير تقدم حكمه فى الابل ويستحب عند ركوب الابل أن يذكر اسم الله تعالى عليها لما روى أحمد والطبرانى عن أبى لاس الخزاعى قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابل من الصدقة ضعاف للحج فقلنا يا رسول الله ما نرى أن تحملنا هذه فقال مامن بعير الا وفى ذروته شيطان فاذا ركبتموها فاذكروا اسم الله عليها كما أمركم الله ثم امتهنوها لانفسكم فانما يحمل الله عز وجل وقد أشار البخارى فى صحيحه فى أبواب الزكاة الى بعض هذا الحديث ولم يذكره بتمامه (الامثال) قالوا أخف حلما من بعير وقالوا هما كركبتى بعير اشارة الى الاستواء كما قالوا هما كفرسى رهان والمثل لهرم بن قطبة الفزارى وقد أطال فيه الميدانى وغيره وقالوا كالحادى وليس له بعير يضرب للمتشبع بما لم يعط وأحسن من هذا وأوجز قوله صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور وقال بعض المعمرين

أصبحت لا أحمل السلاح ولا * أملك رأس البعير اذ نفرا
والذئب أخشاه ان مررت به * وحدى وأخشى الرياح والمطرا
من بعد ماقوة أصيب بها * أصبحت شيخا أعالج الكبرا

(تذنيب) قال الامام أبو الفرج بن الجوزى فى الاذكياء وغيره روى أن الحسن بن هانىء الشهير بأبى نواس قال استقبلتنى امرأة فى هودج على بعير ولم تكن تعرفنى فأسفرت عن وجهها فاذا هو فى غاية الحسن والجمال فقالت ما اسمك فقلت وجهك فقالت الحسن اذا ومما يشبه هذا الذكاء ما نقل أن المأمون غضب على عبد الله بن طاهر وشاور أصحابه

فى

فى الايقاع به وكان قد حضر ذلك المجلس صديق له فكتب له كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ياموسى فلما فضه ووجد ذلك تعجب وبقى يطيل النظر اليه ولا يفهم معناه وكانت له جارية واقفة على رأسه فقالت له ياسيدى انى أفهم معنى هذا فقال وماهو فقالت انه أراد قوله تعالى ياموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وكان قد عزم على الحضور الى المأمون فثنى العزم عن ذلك واعتذر للمأمون فى عدم الحضور فكان ذلك سبب سلامته وأحسن من هذا ما ذكره ابن خلكان فقال ان بعض الملوك غضب على بعض عماله فأمر وزيره أن يكتب اليه كتابا يشخصه به وكان للوزير بالعامل عناية فكتب اليه كتابا وكتب فى آخره ان شاء الله تعالى وجعل فى صدر النون شدة فعجب العامل كيف وقعت هذه الحركة من الوزير اذ من عادة الكتاب أن لا يشكلوا كتبهم ففكر فى ذلك فظهر له انه أراد ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فكشط الشدة وجعل مكانها ألفا وختم الكتاب واعاده للوزير فلما وقف عليه الوزير سر بذلك وفهم أنه أراد انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها والله تعالى أعلم

البغاث ✱(البغاث)✱ بفتح الباء الموحدة وكسرها وضمها ثلاث لغات وبالغين المعجمة طائر أغبر دون الرخمة بطىء الطيران وهو من شرار الطير ومما لا يصيد منها وقال يونس من جعل البغاث واحدا فجمعه بغثان مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والانثى بغاثة فالجمع بغاث مثل نعامة ونعام وبغاث الطير شرارها ومالا يصيد منها قال الشيخ أبو اسحق فى المهذب فى باب الحجر لا يسافر الولى بمال المحجور عليه لما روى ان المسافر وماله لعلى قلت أى هلاك ومنه قول العباس بن مرداس السلمى

بغاث الطير أكثرها فراخا ✱ وأم الصقر مقلات نزور

وقوله مقلات بكسر الميم والمقلات من النساء التى لا يعيش لها ولد ومن النوق من تلد ولدا واحدا ولا تلد بعده وقيل المقلات التى تعمل وكرها فى المهالك والنزور بفتح النون القليلة الاولاد والنزر القليل (الحكم) تحريم الاكل لخبثه (الامثال) قالت العرب البغاث بأرضنا يستنسر أى من جاورنا عزبنا وقيل معناه أن الضعيف يستضعفنا ويظهر قوته علينا

البغل ✱(البغل)✱ معروف وكنيته أبو الاشحج وأبو الحرون وأبو الصقر وأبو قضاعة وأبو قوص وأبو كعب وأبو مختار وأبو ملعون ويقال له ابن ناهق وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظم آلات الخيل وكذلك شحيجه أى صوته مولد من صهيل الفرس ونهيق الحمار وهو عقيم لا يولد له لكن فى تاريخ ابن البطريق فى حوادث سنة أربع واربعين وأربعمائة أن بغلة بنابلس ولدت فى بطن حجرة سوداء وبغلا

أبيض قال وهذا أعجب ما سمع انتهى وشر الطباع ما تجاذبته الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة واذا كان الذكر حمارا يكون شديد الشبه بالفرس واذا كان الذكر فرسا يكون شديد الشبه بالحمار ومن العجب أن كل عضو فرضته منه يكون بين الفرس والحمار وكذلك أخلاقه ليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار ويقال أن أول من أنتجها قارون وله صبر الحمار وقوة الفرس ويوصف برداءة الاخلاق والتلون لاجل التركيب وينشد في ذلك قوله

خلق جديد كل يو * م مثل أخلاق البغال

لكنه مع ذلك يوصف بالهداية في كل طريق يسلكه مرة واحدة وهو مع ذلك مركب الملوك في أسفارها وقعيدة الصعاليك في قضاء أوطارها مع احتماله للاثقال وصبره على طول الايغال وفي ذلك يقال

مركب قاض وامام عدل * وعالم وسيد كهل

يصلح للرحل وغير الرحل

وفي الكامل لابي العباس المبرد قال العباس بن الفرج نظر الى عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه وهو على بغلة قد شمط وجهها هرما فقيل له أتركب هذه وأنت على أكرم ناحرة بمصر فقال انه لا ملل عندي لدابتي ما حملت رحلي ولا لامرأتي ما أحسنت عشرتي ولا لصديقي ما حفظ سري ان الملل من كواذب الاخلاق وفيه أيضا أن رجلا من أهل الشام قال دخلت المدينة فرأيت رجلا راكبا على بغلة لم أر أحسن وجها ولا سمتا ولا ثوبا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم فأتيته وقد امتلأ قلبي له بغضا فقلت له أنت ابن أبي طالب فقال لي بل أنا ابن ابن ابنه فقلت بك وبأبيك أسب عليا فلما انقضى كلامي قال أحسبك غريبا قلت أجل قال فمل بنا الى الدار فان احتجت الى منزل أنزلناك أو الى مال واسيناك أو الى حاجة عاوناك على قضائها فانصرفت من عنده وما على وجه الارض أحب الي منه انتهى قلت وكان علي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما يلقب بزين العابدين وأمه سلامة وكان له أخ أكبر منه يسمى عليا أيضا قتل مع أبيه بكربلاء روى الحديث عن أبيه وعن عمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وأبي هريرة وصفية وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين رضي الله عنهم قال ابن خلكان كانت أمه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس وذكر الزمخشري في ربيع الابرار ان يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما فأولدها سالما والاخرى لمحمد بن ابي بكر رضي الله تعالى عنهما

فاولدها

فأولدها قاسما والاخرى للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما فأولدها عليا زين العابدين رضى الله تعالى عنهم فكلهم بنو خالة وكان زين العابدين مع ابيه بكربلاء فاستبقى لصغر سنه لانهم قتلوا كل من انبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل ذلك وأخزاه ولعنه وكان قدهمّ عبيد الله بن زياد بقتله ثم صرفه الله تعالى عنه وأشار بعض الفجرة على يزيد بن معاوية بقتله ايضا فحماه الله منه ثم ان يزيد بن معاوية صار يكرمه ويعظمه ويجلسه معه ولا يأكل الا وهو معه ثم بعثه الى المدينة فكان بها محترما معظما قال ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع دمشق قال الزهرى ما رأيت قرشيا أفضل منه وقال محمد بن سعد كان زين العابدين ثقة مأمونا كثير الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عالما ولم يكن فى اهل البيت مثله وقال الاصمعى لم يكن للحسين رضى الله عنه عقب الا من ابنه زين العابدين ولم يكن لزين العابدين نسل الا من ابنة عمه الحسن رضى الله تعالى عنه فجميع الحسينيين من نسله وكان اذا توضأ يصفر لونه فاذا قام الى الصلاة ارعد من الفرق اى الخوف فقيل له فى ذلك فقال اتدرون بين يدى من اقوم ولمن اناجى ويروى انه احترق البيت الذى هو فيه وهو قائم يصلى فلما انصرف قيل له ما بالك لم تنصرف حين وقعت النار فقال انى اشتغلت عن هذه النار بالنار الاخرى ويروى انه لما حج واراد ان يلبى ارعد واصفر وخر مغشيا عليه فلما افاق سئل عن ذلك فقال انى لاخشى ان اقول لبيك اللهم لبيك فيقول لى لا لبيك ولا سعديك فشجعوه وقالوا لابدّ من التلبية فلما لبى غشى عليه حتى سقط عن راحلته وكان يصلى فى كل يوم وليلة الف ركعة وكان كثير الصدقات وكان اكثر صدقته بالليل وكان يقول صدقة الليل تطفىء غضب الرب وكان كثير البكاء فقيل له فى ذلك فقال ان يعقوب عليه السلام بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يتحقق موته فكيف لا ابكى وقد رأيت بضعة عشر رجلا يذبحون من اهلى فى غداة واحدة وكان اذا خرج من منزله قال اللهم انى اتصدق اليوم او اهب عرضى اليوم لمن يغتابنى * ومات لرجل ولد مسرف على نفسه فجزع عليه فقال له على بن الحسين ان من وراء ولدك خلالا ثلاثة شهادة ان لا اله الا الله وشفاعة رسول الله ورحمة الله * واختلف اهل التاريخ فى السنة التى توفى فيها زين العابدين والمشهور عند الجمهور أنه توفى سنة اربع وتسعين فى أوّلها * وقال ابن الفلاس وفيها مات سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وقال بعضهم توفى فى سنة اثنتين أو ثلاث وتسعين وأغرب المداينى فى قوله انه توفى فى سنة مائة وقيل توفى فى سنة تسع وتسعين وكان عمره ثمانى وخمسين سنة ودفن فى قبر عمه الحسن رضى الله عنهما وعن آبائهم الكرام وعن

أصحاب رسول الله أجمعين وفي وفيات الاعيان في ترجمة جلال الدولة ملك شاه أن المقتدي بأمر الله جهز الشيخ ابا اسحق الشيرازي الفيروزبادي صاحب التنبيه والمهذب وغيرهما الى نيسابور سفيراله في خطبة ابنة الملك جلال الدولة فنجز الشغل وناظر امام الحرمين هناك فلما أراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين الى وداعه وأخذ بركابه حتى ركب أبواسحق بغلته وظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته فيتبركون به وكان رحمه الله اماما عالما عاملا ورعا زاهدا عابدا توفي في سنة ست وسبعين وأربعمائة وتوفي امام الحرمين في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره بالجامع وكانت تلامذته قريبا من أربعمائة نفر فكسروا محابرهم واقلامهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا وفي تاريخ بغداد ووفيات الاعيان أن أبا حنيفة كان له جار اسكافي يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه أنشد يغني ويقول

أضاعوني واي فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وأبو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وكان ابو حنيفة يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل له اخذه العسس منذ ليال فصلى ابو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته وأتى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال له ما حاجتك فشفع في جاره فقال الامير اطلقوه وكل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا هذا فأطلقوهم ايضا فذهبوا فركب ابو حنيفة بغلته وخرج والاسكافي معه يمشي وراءه فقال له ابو حنيفة يافتى هل اضعناك فقال بل حفظت ورعيت فجزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل واسم ابي حنيفة النعمان ابن ثابت بن زوطي بن ماه وكان عالما عاملا قال الشافعي قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان الشافعي يقول الناس عيال على ابي حنيفة في الفقه وعلى زهير بن ابي سلمى في الشعر وعلى محمد ابن اسحق في المغازي وعلى الكسائي في النحو وعلى مقاتل بن سليمان في التفسير وكان أبو حنيفة اماما في القياس وداوم على صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى يرحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلاثين سنة ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية حكى ان أبا عمرو بن العلاء سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود قال لا على قاعدة مذهبه خلافا للشافعي فقال له أبو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال

ولو

ولوقتله بأباقبيس يعنى الجبل المطل على مكة وقد اعتذر عن أبى حنيفة بأنه قال ذلك على لغة من يعرب الاسماء الستة بالالف فى الاحوال الثلاثة وأنشدوا على ذلك

ان أباها وأبا اباها ❋ قد بلغا فى المجد غايتاها

وهى لغة الكوفيين وأبو حنيفة من أهل الكوفة وتوفى أبو حنيفة فى السجن ببغداد سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك وقيل لم يمت فى السجن وقيل مات فى اليوم الذى ولد فيه الشافعى وقيل فى العام لا فى اليوم كما تقدم وقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات توفى فى سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة والله أعلم قلت البيت المذكور فى حكاية الاسكافى المتقدمة للعرجى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهم وقد استشهد به النضر بن شميل على المأمون قال ابن خلكان دخل النضر بن شميل على المأمون ليلة فتفاوضا الحديث فروى المأمون عن هشيم بسنده الى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز بفتح السين فقال النضر يا أمير المؤمنين صدق هشيم حدثنا فلان عن فلان الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها فهو سداد من عوز بكسر السين قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال كيف قلت سداد قال قلت لان السداد ههنا لحن فقال المأمون أتلحننى قلت انما لحن هشيم فتبع أمير المؤمنين لفظه فقال ما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد فقال المأمون أو تعرف العرب ذلك قال قلت نعم هذا العرجى يقول

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ❋ ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذ المأمون القرطاس وكتب فيه ثم قال لخادمه ابلغ معه الى الفضل بن سهل فلما قرأ الفضل الرقعة قال يا نضر قد أمر لك أمير المؤمنين بخمسين ألف درهم فما كان السبب فأخبرته فأمر لى بثلاثين ألف درهم أخرى فأخذت ثمانين ألف درهم بحرف واحد استفيد منى وتوفى النضر بن شميل فى سنة أربع ومائتين بمرو رحمه الله تعالى وفى تاريخ بغداد عن أبى يوسف صاحب أبى حنيفة واسمه يعقوب أنه قال أويت ذات ليلة الى فراشى واذا بالباب يدق دقا عنيفا فخرجت فاذا هرثمة بن أعين فقال أجب أمير المؤمنين فركبت بغلتى ومضيت خائفا الى ان وصلت دار امير المؤمنين فاذا أنا بمسرور فسألته من عند أمير المؤمنين فقال عيسى بن جعفر فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت عليه وجلست فقال الرشيد أظن أنا روعناك فقلت أى والله

ومن خلفي كذلك فسكت ساعة ثم قال أتدري يا يعقوب لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا أن عنده جارية وقد سألته أن يهبها لي فأبى و والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال فالتفت الى عيسى وقلت له مابلغ من قدر الجارية حتى انك تمنعها من امير المؤمنين وتنزل نفسك هذه المنزلة من اجلها ثم هي ذاهبة من يدك على كل حال فقال عجلت على بالتوبيخ من قبل أن تعرف ماعندي قلت وماهو قال ان على يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما أملكه لا أبيع هذه الجارية ولا أهبها فالتفت الى الرشيد وقال هل لك في هذه من مخرج قلت نعم قال وماهو قلت يهبك نصفها ويبيعك نصفها فيكون لم يهبها ولم يبعها قال عيسى اويجوز ذلك قلت نعم قال فأشهدانى وهبته نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة ألف دينار فقال الرشيد قد قبلت الهبة واشتريت النصف بمائة ألف دينار ثم قال على بالجارية والمال فأتي بالجارية والمال فقال خذها يا أمير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وماهي قال انها مملوكة ولابد أن تستبرأ و والله لئن لم أبت معها ليلتي هذه أظن أن نفسي تخرج فقلت يا أمير المؤمنين تعتقها وتتزوّجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني قد أعتقتها فمن يزوّجنيها قلت له أنا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى وزوّجته بها على عشرين ألف دينار ثم قال على بالمال فجيء به فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف وقال لمسرور احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا من الثياب فحمل ذلك الى انتهى وكان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب فمضى يوما ليسمع المغازى وأخل بمجلس أبي حنيفة أياما فلما أتاه قال له يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك على رؤس الناس أيما كان أوّل وقعة بدرا أو أحدا فانك لا تدري ذلك وهي أهون مسائل التاريخ فأمسك عنه قيل كان يجلس الى أبي يوسف رجل فيطيل الصمت ولا يتكلم فقال له أبو يوسف يوما ألا تتكلم فقال بلى متى يفطر الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل كيف يصنع فضحك أبو يوسف وقال له أصبت في صمتك واخطأت أنا في استدعاءي نطقك وأنشد

عجبت لازراء الغبي بنفسه * وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للغبي وانما * صحيفة لب المرء ان يتكلما

وروى ان رجلا كان يجلس الى بعض العلماء ولا يتكلم فقيل له يوما الا تتكلم قال نعم اخبرني لاي شيء يستحب صيام الايام البيض من كل شهر فقال لا ادري فقال الرجل لكني ادري قال وماهو قال لان القمر لا ينكسف الا فيهن فأحب الله تعالى أن لا يحدث في السماء آية الا حدث في الارض مثلها وهذا أحسن ماقيل فيه وذكر ابن خلكان أن

أن رجلا كان يجالس الشعبي ويطيل الصمت فقال له الشعبي يوما ألا تتكلم فقال اصمت فأسلم واسمع فأعلم ان حظ المرء في اذنه له وفي لسانه لغيره وتكلم شاب يوما عند الشعبي بكلام فقال الشعبي ماسمعنا بهذا فقال الشاب اكل العلم سمعت قال لا قال فشطره قال نعم قال فاجعل هذا في الشطر الذي لم تسمعه فأفحم الشعبي وأبو يوسف هو أول من دعي بقاضي القضاة وأول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي هم عليها الى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيأ واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه وحكي ان عبد الرحمن بن مسهر كان قاضيا على بليدة بين بغداد وواسط يقال لها المبارك فبلغه خروج الرشيد الى البصرة ومعه أبو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن لاهل المبارك أثنوا على عندهما فأبوا عليه فلبس ثيابه وتلقاهما وقال نعم القاضي قاضينا ثم مضى الى موضع آخر وأعاد عليهما هذا القول فالتفت الرشيد الى أبي يوسف وقال يا يعقوب قاض في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد بئس القاضي فقال أبو يوسف والعجب يا أمير المؤمنين انه هو القاضي وهو يثني على نفسه فضحك الرشيد وقال هذا أظرف الناس هذا لا يعزل أبدا توفي أبو يوسف في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين ومائة وقيل غير ذلك وأنشد أبو السعادات المبارك بن الاثير لصاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته ❊ فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ❊ ومن ندى راحته بحرا

وروى الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أن البغال كانت تتناسل وكانت من أسرع الدواب في نقل الحطب لنار ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام فدعا عليها فقطع الله نسلها (فائدة غريبة) روي عن اسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة قال كان عندنا طحان رافضي له بغلان سمى أحدهما أبا بكر والآخر عمر فرمحه أحدهما فقتله فأخبر جدي أبو حنيفة بذلك فقال انظروا الذي رمحه فانه الذي سماه عمر فنظروا فوجدوه كذلك وفي كامل ابن عدي في ترجمة خالد بن يزيد العمري المكي عن سفيان بن أبان عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت به فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ برب الفلق فسكنت وسيأتي ان شاء الله تعالى هذا في الدابة وفيه عنه أيضا أنه روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة ولم يسم أحدهم محمدا فهو من الجفاء واذا سميتموه محمدا فلا تسبوه ولا تعيبوه ولا تضربوه وشرفوه وكرموه وعظموه وبروا قسمه (فائدة) روى ابو داود والنسائي عن عبد الله بن زرير

الغافقي المصري عن علي رضي الله تعالى عنه قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها فقالوا لو حملنا الحمير على الخيل لكان لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون قال ابن حبان معناه الذين لا يعلمون النهي عنه وقال الخطابي يشبه أن يكون المعنى في ذلك والله أعلم أن الحمير اذا حملت على الخيل تعطلت منافع الخيل وقل عددها وانقطع نماؤها والخيل يحتاج اليها للركوب والعدو والركض والطلب وعليها يجاهد العدو وبها تحرز الغنائم ولحمها مأكول ويسهم للفرس كما يسهم للرجل وليس للبغل شئ من هذه الفضائل فأحب النبي صلى الله عليه وسلم ان ينمو عدد الخيل ويكثر نسلها لما فيها من النفع والصلاح فاذا كانت الفحول خيلا والامهات حمرا فيحتمل أن لا يكون داخلا في النهي الا أن يتأول متأول ان المراد بالحديث صيانة الخيل عن مزاوجة الحمير وكراهة اختلاط مائها بمائها لئلا يكون منها الحيوان المركب من نوعين مختلفين فان أكثر الحيوانات المركبة من نوعين من الحيوان أخبث طبعا من أصولها التي تتولد منها وأشد شراسة كالسمع والعسبار ونحوهما ثم ان البغل حيوان عقيم ليس له نسل ولا نماء ولا يذكى ولا يزكى ثم قال ولا أرى لهذا الرأى طائلا فان الله تعالى قال والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة فذكر البغال وامتن علينا بها كامتنانه بالخيل والحمير وأفرد ذكرها بالاسم الخاص الموضوع لها ونبه على ما فيها من الارب والمنفعة والمكروه من الاشياء مذموم لا يستحق المدح ولا يقع الامتنان به وقد استعمل صلى الله عليه وسلم البغل واقتناه وركبه حضرا وسفرا ولو كان مكروها لم يقتنه ولم يستعمله انتهى وروى مسلم عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به فكادت أن تلقيه واذا أقبر ستة أو خمسة أو أربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف أصحاب هذه الاقبر فقال رجل أنا فقال متى مات هؤلاء قال ماتوا على الاشراك فقال صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله عز وجل أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه ثم أقبل النبي صلى الله عليه وسلم علينا بوجهه الكريم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر فقالوا نعوذ بالله من عذاب القبر فقال تعوذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقالوا نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن فقال تعوذوا بالله من فتنة الدجال فقالوا نعوذ بالله من فتنة الدجال (فائدة أخرى) كانت بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلدل التي يركبها في الاسفار أنثى كما أجاب به ابن الصلاح وغيره وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان يجش لها الشعير الى أن

ماتت بالبقيع فى زمن معاوية رضى الله تعالى عنه وكانت شهباء ونقل الحافظ قطب الدين فى شرح السيرة عن شرح الجامع الكبير أنه لو حلف لا يركب بغلا فركب ذكرا أو أنثى يحنث لانه اسم جنس وكذلك البغلة والهاء فيها للافراد وهاء الافراد تقع على الذكر والانثى كالجرادة والتمرة وكذا لو حلف لا يركب بغلة فركب ذكرا أو أنثى حنث أيضا ثم قال وأجمع أهل الحديث على أن بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ذكرا لا أنثى ثم عدّ للنبى صلى الله عليه وسلم خمس بغال وقال السهيلى ومما ذكر فى غزوة حنين أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ وهو على بغلته حفنة من البطحاء فرمى بها فى وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانهزموا وكانت البغلة ضربت ببطنها الارض حتى أخذ الحفنة ثم قامت قال وتلك البغلة هى التى تسمى البيضاء وهى التى أهداها له فروة بن نعامة وفى معجم الطبرانى الاوسط من حديث أنس رضى الله تعالى عنه قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته الشهباء التى يقال لها الدلدل فقال لها رسول صلى الله عليه وسلم دلدل أسدى فألصقت بطنها بالارض حتى أخذ النبى صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم وقال حم لا ينصرون قال فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعناهم برمح ولا ضربناهم بسيف وفيه من حديث شيبة بن عثمان أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولنى من البطحاء فأفقه الله تعالى البغلة كلامه فانخفضت به حتى كاد بطنها يمس الارض فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصباء فنفخ فى وجوههم وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون (تتمة) روى الطبرانى وأبو نعيم من طرق صحيحة عن خريمة ابن اوس قال هاجرت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه عند منصرفه من تبوك فأسلمت فسمعته يقول هذه الحيرة قد رفعت الى وانكم ستفتحونها وهذه الشيماء بنت نفيل الازدية على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فقلت يا رسول الله ان نحن دخلنا الحيرة فوجدناها على هذه الصفة فهى لى قال عليه الصلاة والسلام هى لك فأقبلنا مع خالد بن الوليد نريد الحيرة فلما دخلناها كان أول من تلقانا الشيماء بنت نفيل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة شهباء معتجرة بخمار أسود فتعلقت بها وقلت هذه وهبها لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منى خالد عليها البينة فأتيته بها فسلمها الى ونزل الينا أخوها عبد المسيح فقال لى أتبيعنيها فقلت نعم فقال احتكم ما شئت فقلت والله لا أنقصها عن ألف درهم فدفع لى ألف درهم فقيل لى لو قلت مائة ألف درهم لدفعها اليك فقلت لا أحسب مالا أكثر من ألف درهم قال الطبرانى وبلغنى أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمرو رضى الله تعالى عنهم (الحكم) يحرم أكل المتولد منها بين الحمار

الاهلى والفرس لما روى جابر قال ذبحنا يوم حنين البغال والحمير والخيل فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحمير والبغال ولم ينهنا عن الخيل ولانه متولد بين ما يحل وما يحرم فغلب جانب التحريم فان تولد بين حمار وحشى وفرس حل وأما الحديث الذى رواه البزار باسناد صحيح عن أبى واقد ان قوما مات لهم بغل ولم يكن لهم شئ غيره فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرخص لهم فيه فهذا محمول على أنهم كانوا مضطرين يحل لهم أكل الميتة (فرع) واذا أوصى لزيد ببغلة لا تتناول الذكر على الاصح كما لا تتناول البقرة الثور والثانى تتناوله والهاء للوحدة كتمرة وزبيبة (الامثال قيل للبغل من أبوك قال الفرس خالى يضرب للمخلط فى أمره وقالوا أعقر من بغل وأعقم من بغلة وقالوا أعيب من بغلة أبى دلامة واسمه زند بن الجون كوفى أسود كان مولى لبنى أسد وكان صاحب نوادر فنها أنه مرض له ولد فاستدعى طبيبا ليداويه وشرط له جعلا معلوما فلما برئ ولده قال والله ماعندنا شئ نعطيك اياه ولكن ادّع على فلان اليهودى بمقدار الجعل وكان ذا مال كثير وأنا وولدى نشهد لك بذلك فمضى الطبيب الى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وحمل اليه اليهودى وادّعى عليه بذلك المبلغ فأنكر فقال ألك بينة قال نعم قال أحضرها فدخل أبو دلامة وهو ينشد والقاضى يسمع شعره

ان الناس غطونى تغطيت عنهم ❊ وان بحثوا عنى ففيهم مباحث
وان نبشوا بئرى نبشت بئارهم ❊ ليعلم قوم كيف تلك النبائث

فلما شهدوا عند القاضى قال لهما شهادتكما مقبولة وكلامكما مسموع ثم غرم المبلغ من عنده وجمع بين المصلحتين ومنها أنه خاصم رجلا الى عافية بن يزيد القاضى فقال

لقد خاصمتنى غواة الرجال ❊ وخاصمتهم سنة وافيه
فما أدحض الله لى حجة ❊ وما خيب الله لى قافيه
فمن كنت من جوره خائفا ❊ فلست أخافك يا عافيه

فقال له عافية لاشكونك لامير المؤمنين قال ولم قال لانك هجوتنى قال أبو دلامة ان شكوتنى ليعزلنك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح ومنها ما قاله الامام أبو الفرج ابن الجوزى روى أن أبا دلامة دخل على المهدى فأنشده قصيدة فقال له سلنى حاجتك فقال يا أمير المؤمنين هب لى كلبا فغضب المهدى وقال أقول لك سلنى حاجتك فتقول هب لى كلبا فقال يا أمير المؤمنين الحاجة لى أم لك قال بل لك قال فانى أسألك أن تهب لى كلب صيد فأمر له بكلب فقال يا أمير المؤمنين هبنى خرجت الى الصيد أفأعدو على رجلى فأمر له بدابة فقال يا أمير المؤمنين فمن يقوم عليها فأمر له بغلام فقال يا أمير المؤمنين هبنى صدت صيدا فأتيت به المنزل فمن يطبخه لى فأمر له بجارية فقال يا أمير المؤمنين هؤلاء

أين يبيتون فأمر له بدار فقال يا أمير المؤمنين قد صار في عنقي جماعة من العيال فمن أين لي ما يقوت هؤلاء قال فان أمير المؤمنين قد أقطعك ألف جريب عامرا وألف جريب غامرا فقال أما العامر فقد عرفته فما الغامر قال الخراب الذي لا شيء فيه فقال أنا أقطع أمير المؤمنين مائة ألف جريب غامرة بالبدو ولكني أسأل أمير المؤمنين من ألف جريب جريبا واحدا عامرا قال من أين قال من بيت المال فقال المهدي حولوا المال وأعطوه جريبا فقال يا أمير المؤمنين اذا حولوا منه المال صار غامرا فضحك المهدي منه وأرضاه قلت وقد أذكرتني هذه الحكاية ما ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء بسنده عن محمد بن اسحق السراج قال أنبأنا داود بن رشيد قال قلت للهيثم بن عدي بأي شيء استحق سعيد بن عبد الرحمن أن ولاه المهدي القضاء وأنزله منه تلك المنزلة الرفيعة قال ان خبره لظريف فان أحببت شرحته لك قلت قد والله أحببت ذلك قال اعلم أنه وافى الربيع الحاجب حين أفضت الخلافة الى المهدي فقال استأذن لي على أمير المؤمنين فقال له الربيع من أنت وما حاجتك قال أنا رجل قد رأيت لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحببت أن تذكرني له فقال له الربيع يا هذا أن القوم لا يصدقون ما يرونه لانفسهم فكيف ما يراه لهم غيرهم فاحتل بحيلة غير هذه تكون أردّ عليك من هذه فقال ان لم تخبره بمكاني والا سألت من يوصلني اليه وأخبره أني سألتك الاذن عليه فلم تفعل فدخل الربيع على المهدي وقال له يا أمير المؤمنين انكم قد أطمعتم الناس في أنفسكم وقد احتالوا لكم بكل ضرب فقال له المهدي هكذا اصنع الملوك فماذا قال رجل بالباب يزعم أنه رأى لامير المؤمنين رؤيا صالحة وقد أحب أن يقصها على أمير المؤمنين فقال له المهدي ويحك يا ربيع اني والله قد أرى الرؤيا لنفسي فلا تصح لي فكيف اذا ادعاها لي من لعله افتعلها قال قد قلت له والله مثل هذا فلم يقبل قال فهات الرجل فأدخل عليه سعيد بن عبد الرحمن وكان له رواء وجمال ومروءة ظاهرة ولحية عظيمة ولسان طلق فقال له المهدي هات بارك الله عليك ما رأيت قال يا أمير المؤمنين رأيت كأن آتيا أتاني في منامي فقال لي أخبر أمير المؤمنين أنه يعيش ثلاثين سنة في الخلافة وآية ذلك أن يرى في ليلته هذه في منامه كأنه يقلب ياقوتا فيعده فيجده ثلاثين ياقوتة كأنها قد وهبت له فقال له المهدي ما أحسن ما رأيت ونحن نمتحن رؤياك في ليلتنا المقبلة على ما أخبرتنا به فان كان الامر كما ذكرته أعطيناك ما تريد وان كان الامر بخلاف ذلك لم نعاقبك لعلمنا أن الرؤيا ربما صدقت وربما اختلفت فقال له سعيد يا أمير المؤمنين فماذا أصنع أنا الساعة اذا صرت الى منزلي وعيالي وأخبرتهم أني كنت عند أمير المؤمنين ثم رجعت صفر اليدين فقال له المهدي فكيف نصنع فقال تعجل لي يا أمير المؤمنين ما أحب وأحلف لك بالطلاق اني

صادق فى رؤياى فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يؤخذ منه كفيل فدعينيه فرأى
خادما واقفا على رأس المهدى حسن الوجه والزى فقال هذا يكفلنى فقال له المهدى
أتتكفل به فاحمر وجهه وخجل وقال نعم أتكفله وانصرف سعيد بالمال فلما كان فى تلك
الليلة رأى المهدى ماذكره له سعيد حرفا بحرف وأصبح سعيد فوافى الباب قائما واستأذن
فأذن له فلما وقعت عين المهدى عليه قال له أين مصداق ماقلت فقال له سعيد أومارأى
أمير المؤمنين شيأ فتلجلج فى جوابه فقال له سعيد امرأته طالق ان لم تكن رأيت شيأ فقال
له المهدى ويحك ما أجرأك على الحلف بالطلاق قال لأنى أحلف على صدق فقال
المهدى قد والله رأيت ذلك بينا فقال سعيد الله أكبر انجزلى يا أمير المؤمنين ماوعدتنى
فقال له حبا وكرامة ثم أمر له بثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت ثياب وثلاثة مراكب من
أنفس دوابه وقال غيره ثلاث بغال شهب فأخذ ذلك وانصرف فلحقه الخادم الذى
كان تكفل به وقال له سألتك بالله الذى لا اله الا هو هل كان لتلك الرؤيا التى ذكرت
حقيقة فقال له سعيد لا والله فقال له وكيف ذلك وقد رأى أمير المؤمنين ماذكرته له
فقال هذه من المخاريق الكبار التى لا يوبه لها أمثالكم وذلك أنى لما ألقيت اليه هذا الكلام
خطر بباله وحدث به نفسه واشرأب به قلبه واشتغل به فكره فساعة مانام خيل له
ما كان فى قلبه مما شغل به فكره فرآه فى منامه فقال له الخادم فقد حلفت بالطلاق قال
طلقت واحدة وبقيت معى على اثنتين فأزيد فى المهر عشرة دراهم وأحصل على عشرة
آلاف درهم وثلاثة آلاف دينار وعشرة تخوت من أصناف الثياب وثلاثة مراكب
فبهت الخادم فى وجهه وتعجب من أمره فقال له سعيد قد والله صدقتك وجعلت صدقى
لك مكافأتك على كفالتك لى فاستر ذلك على ففعل ثم ان المهدى طلبه لمنادمته فجعل
ينادمه وحظى عنده وقلده القضاء على عسكره فلم يزل كذلك حتى مات المهدى ثم قال
ابن الجوزى هكذا رويت لنا هذه الحكاية وانى لمرتاب من صحتها وما أبعد هذا أن يحكى
عن قاض من القضاة قلت وقد سئل الامام أحمد عن سعيد بن عبد الرحمن هذا فقال
ليس به بأس وقال يحيى بن معين هو ثقة وانما أتهم بهذا الهيثم بن عدى فقد قال يحيى بن
معين الهيثم ليس بثقة كان يكذب وقال على بن المدينى لا أرضاه فى شئ وقال أبو داود
العجلى الهيثم كذاب وقال ابراهيم بن يعقوب الجرجانى الهيثم ساقط قد كشف قناعه
وقال أبو زرعة ليس بشئ وفى كتاب الفرج بعد الشدة عن رجل من الجند قال خرجت
من بعض بلدان الشام أريد قرية من قراها فلما صرت فى بعض الطريق وقد سرت عدة
فراسخ لحقنى التعب وكان معى بغلة عليها خرجى وقماشى وكان قد قرب المساء فاذا بدير
عظيم وفيه راهب فى صومعة فنزل الى واستقبلنى وسألنى المبيت عنده وأن يضيفنى

ففعلت فلما دخلت الدير لم أجد فيه غيره فأخذ بغلتي وطرح لها شعيرا وعزل رحلي في بيت
وجاءني بماء حار وكان الزمان شديد البرد والثلج يسقط وأوقد بين يدي نارا عظيمة وجاء
بطعام طيب فأكلت ومضت قطعة من الليل فأردت النوم فسألته عن طريق المستراح
فدلني عليه وكنا في غرفة فنزلت ومشيت فلما صرت على باب المستراح اذا بارية عظيمة
فلما صارت رجلاي عليها سقطت فاذا أنا بالصحراء واذا البارية كانت مطروحة على غير
سقف وكان الثلج يسقط سقوطا عظيما فصحت بالراهب فلم يكلمني فقمت وقد تجرح بدني
الا أني سالم فجئت فاستظللت بطاق باب الدير من الثلج فاذا حجارة قد أتتني لو تمكنت من
دماغي لطحنته فخرجت أعدو وأصيح فشتمني فعلمت أني أتيت من جانبه وأنه طمع في
رحلي فلما خرجت من ظل الدير وقع الثلج على وبل ثيابي فنظرت فاذا أنا تالف من البرد
والثلج فولد لي الفكر أن أخذت حجرا قريبا من ثلاثين رطلا فوضعته على عاتقي وجعلت
أعدو به في الصحراء شوطا طويلا حتى يأخذني التعب فاذا تعبت وحميت وعرقت
طرحت الحجر وجلست أستريح فاذا سكنت وأخذني البرد تناولت الحجر وعدوت به فلم
أزل على تلك الحالة الى الصبح فلما كان قبل طلوع الشمس وأنا خلف الدير اذ سمعت
حس باب الدير وقد فتح واذا بالراهب قد خرج وجاء الى الموضع الذي سقطت منه فلم
يرني فقال يا قوم ما فعل وأنا أسمعه ثم مشى فخالفته الى باب الدير ودخلت الدير وهو
دائر يطلبني حول الدير ووقفت خلف الباب وكان في وسطي خنجر لم يشعر به الراهب
فطاف حول الدير فلما لم يقف لي على علم ولا خبر ولا عرف لي أثرا عاد ودخل الدير وأغلق
الباب فجئت عليه ووجأته بالخنجر فصرعته وذبحته وأغلقت باب الدير وصعدت الى
الغرفة واصطليت بنار كانت موقودة هناك وطرحت على من رحلي ثيابا كثيرة وأخذت
كساء الراهب فنمت فيه فما أفقت الا قرب العصر فلما انتبهت طفت الدير حتى وقفت
على طعام فأكلت منه وسكنت نفسي ووقعت بمفاتيح بيوت الدير فوقفت أفتح بيتا بيتا
فاذا أموال عظيمة من عين وورق وأمتعة وثياب وآلات ورحال قوم وأخراجهم
وحمولاتهم واذا الراهب كان من عادته ذلك مع كل من يجتاز به وحيدا ويتمكن منه قال
فتحيرت في نفسي ولم أدر كيف أعمل في نقل المال فلبست من ثياب الراهب شيأ وأقمت
في صومعته أياما أتراءى لمن يجتاز بي من بعيد لئلا يشكوا أني أنا هو فاذا قربوا مني لم أبرز
اليهم وجهي الى أن خفي أثري فنزعت ثياب الراهب وأخذت جوالقين كانا في الدير
من تلك الامتعة وجعلتهما على ظهر البغلة وذهبت الى قرية قريبة من الدير فاكتريت
بها منزلا ولم أزل أنقل اليه على البغلة حتى أخذت الصامت كله مما خف حمله وكثرت
قيمته ولم أدع فيه الا الامتعة الثقيلة فاكتريت عدة دواب ورجال وجئت بهم دفعة

واحدة وحملت كل ما قدرت عليه وسرت فى قافلة عظيمة بغنيمة هائلة حتى قدمت على بلدى وقد حصلت على مال عظيم وقد ذكر هذه الحكاية الحافظ ابن عساكر فى تاريخه عن أبى محمد البطال وفيها بعض مخالفة (الخواص) اذا جفف قلب البغل ونحت وسقى من نحاتته امرأة لم تحبل أبدا وكذلك وسخ أذنه اذا تحملت به المرأة لم تحبل أبدا وان علقته فى جلد بغل عليها لم تحبل أبدا مادام عليها ورماد حافره اذا سحق وعجن بدهن الآس وجعل على رأس الاقرع أو الموضع الذى لا ينبت فيه شعر نبت الشعر واذا دفن حافر البغلة السوداء أودمها تحت عتبة باب لم يقربه فار واذا بخر البيت بحافر بغلة ذكر هرب منه الفار وسائر الهوام ونقل ابن زهر عن سقراطيس أن من كان عاشقا وأحب أن يزول عشقه فليتمرغ فى مراغة بغل ذكران كان عشقه من ذكر وان كان عشقه من أنثى ففى مراغة بغل أنثى وزبله اذا شمه المزكوم وتفل عليه ورماه على الطريق فمن تخطاه انتقل الزكام اليه وبرئ التافل عليه وقال هرمس اذا أخذ وسخ أذن البغل فى بندقة من فضة وعلق على الحبالى منعهن الولادة مادام عليهن واذا سقى منه انسان فى نبيذ سكر من وقته وان شربت امرأة من بول بغل مقدار ثلاثين درهما لم تحبل أبدا وان سقيت المرأة الحامل من دماغ بغل شيأ جاء ولدها مجنونا وقال ابن بختيشوع عرق البغلة اذا تحملت به امرأة فى قطنة لم تحبل أبدا (التعبير) البغل فى المنام يدل على السفر لراكبه وعلى طول العمر ويعبر أيضا بولد زنى لا أصل له فمن ركب بغلا ولم يكن من المسافرين فانه يقهر رجلا شديدا والبغلة مرتبة وقيل امرأة عاقر فالسوداء ذات مال والبيضاء ذات حسب وقيل البغلة أيضا سفر فمن نزل عن بغلته نزول مفارقة نزل عن مرتبته أوفارق زوجته التى هى مركبه أو يطول سفره * والله أعلم

فائـــدة لاخراج الشعر

البغيبغ

(البغيبغ) تيس الظباء السمين وسيأتى ان شاء الله تعالى مافيه فى الظبى فى حرف الظاء

البقر الاهلى

(البقر الاهلى) اسم جنس يقع على الذكر والانثى وانما دخلته الهاء للوحدة والجمع بقرات قال الله تعالى سبع بقرات سمان قال المبرد فى الكامل اذا أردت التمييز قلت هذا بقرة للذكر وهذه بقرة للانثى كما تقول هذا بطة للذكر وهذه بطة للانثى والبقير والبقران والباقر جماعة البقر مع رعاتها والبيقور الجماعة قال الشاعر

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وأهل اليمن يسمون البقرة باقورة كتب النبى صلى الله عليه وسلم اليهم كتاب الصدقة فى كل ثلاثين باقورة بقرة واشتق هذا الاسم من بقر اذا شق لانها تشق الارض بالحراثة ومنه قيل لمحمد بن على زين العابدين بن الحسين الباقر لانه بقر العلم أى شقه ودخل فيه

مدخلا بليغا وفى الحديث أنه عليه الصلاة والسلام ذكر فتنة كوجوه البقر أى يشبه بعضها بعضا ذهبوا الى قوله تعالى ان البقر تشابه علينا وفيه أيضا رجال بأيديهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس وروى الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان طالت بك حياة يوشك أن ترى قوما يغدون فى سخط الله ويروحون فى لعنته فى أيديهم مثل أذناب البقر وفيه أيضا بينما رجل يسوق بقرة اذ تكلمت فقالوا سبحان الله بقرة تتكلم قال آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر وفى سنن أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذى حديث حسن وهو الذى يتشدق فى الكلام ويفخم به لسانه ويلفه كما تلف البقرة الكلأ بلسانها لفا وفى سنن أبى داود من حديث عطاء الخراسانى عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا الى دينكم وفى نهاية الغريب فى باب السين المهملة فى الحديث ما دخلت السكة دار قوم الا ذلوا والسكة هى التى يحرث بها الارض أى أن المسلمين اذا أقبلوا على الزراعة شغلوا عن الغزو فيأخذهم السلطان بالمطالبات والجبايات وقريب من هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم العز فى نواصى الخيل والذل فى أذناب البقر والبقر حيوان شديد القوة كثير المنفعة خلقه الله ذلولا ولم يخلق له سلاحا شديدا كما للسباع لانه فى رعاية الانسان فالانسان يدفع عنه ضرر عدوه فلو كان له سلاح لصعب على الانسان ضبطه والبقر الاجم يعلم أن سلاحه فى رأسه فيستعمله فى محل القرن كما يرى فى العجاجيل قبل نبات قرونها تنطح برؤسها تفعل ذلك طبعا وهى أجناس فمنها الجواميس وهى أكثرها ألبانا وأعظمها أجساما قال الجاحظ الجواميس ضأن البقر وهذا يقتضى أنها أطيب وأفضل من العراب حتى انها تكون مقدمة عليها فى الاضحية كما يقدم الضأن فيها على المعز وقال الزمخشرى فى ربيع الابرار أشراف السباع ثلاثة الاسد والنمر والببر وأشراف البهائم ثلاثة الفيل والكركدن والجاموس ومنها العراب وهى جرد ملس الالوان ومنها نوع آخر يقال له الدربانة بدال مهملة ثم راء ثم باء موحدة ثم نون وهى التى تنقل عليها الاحمال وربما كانت لها أسنمة والبقر ينزو ذكورها على أناثها اذا تم لها سنة من عمرها فى الغالب وهى كثيرة المنى وكل الحيوان أناثه أرق صوتا من ذكوره الا البقر فان الانثى أفخم وأجهر وهى تقلق اذا ضربها الذكر وتلتوى تحته لاسيما اذا أخطأ المجرى لصلابة ذكره وهى اذا اشتاقت للذكر نفرت

وأتعبت الرعاة وبأرض مصر بقر يقال لها بقر الخيس طوال الرقاب قرونها كالاهلة وهي كثيرة اللبن وقال المسعودي رأيت بالري بقرا تبرك كما تبرك الابل وتثور بحملها كما تثور وليس لجنس البقر ثنايا عليا فهي تقطع الحشيش بالسفلى (فائدة) في آخر كتاب المجالسة لاحمد بن مروان المالكي الدينوري باسناده الى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر عيسى عليه السلام ببقرة قد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله أن يخلصني فقال يا خالق النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها فألقت ما في بطنها قال فاذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها هذا وأسند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون قلت وهذا بعض حديث رواه الطبراني عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلبت حاجة وأحببت أن تنجح فقل لا اله الا الله وحده لا شريك له العلي العظيم لا اله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم لا اله الا الله وحده لا شريك له رب السموات والارض ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها اللهم اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها برحمتك يا أرحم الراحمين ومما جرب لعسر الولادة أن يكتب ويسقى للمطلقة وهو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس الى آخرها بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت وألقت ما فيها وتخلت اللهم يا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس يا عليم يا قدير خلص فلانة مما في بطنها من ولدها خلاصا في عافية انك أرحم الراحمين (فائدة أخرى) روى صاحب الترغيب والترهيب والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ملكا من الملوك خرج من بلده يسير في مملكته وهو مستخف من الناس فنزل على رجل له بقرة فراحت عليه تلك الليلة البقرة فحلبت مقدار ثلاثين بقرة فعجب الملك من ذلك وحدثت نفسه بأخذها فلما كان من الغد غدت البقرة الى مرعاها ثم راحت

فحلبت نصف ذلك فدعا الملك صاحبها وقال له اخبرني عن بقرتك هذه لم نقص حلابها
ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالامس قال بلى ولكن أرى الملك أضمر لبعض رعيته سوءا
فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أوهمّ بظلم ذهبت البركة قال فعاهد الملك ربه أن لا يأخذها
ولا يظلم أحدا قال فغدت فرعت ثم راحت فحلبت حلابها في اليوم الاول فاعتبر الملك
بذلك وعدل وقال ان الملك اذا ظلم أوهمّ بظلم ذهبت البركة لاجرم لاعدلن ولاكونن
على أفضل الحالات وذكرها ابن الجوزي في كتاب مواعظ الملوك والسلاطين على
غير هذا الوجه فقال خرج كسرى في بعض الايام للصيد فانقطع عن أصحابه وأظلته
سحابة فأمطرت مطرا شديدا حال بينه وبين جنده فمضى لا يدري أين يذهب فانتهى
الى كوخ فيه عجوز فنزل عندها وأدخلت العجوز فرسه فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها
فاحتلبتها فرأى كسرى لبنها كثيرا فقال ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجا فهذا حلاب
كثير ثم قامت البنت في آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت يا أماه قد أضمر الملك
لرعيته سوءا قالت أمها وكيف ذلك قالت ان البقرة ما تبض بقطرة من لبن فقالت لها
أمها اسكتي فان عليك ليلا فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم فلما
كان آخر الليل قالت لها أمها قومي احلبي فقامت فوجدت البقرة حافلا فقالت يا أماه
قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب
وأمر بحمل العجوز وابنتها اليه فأحسن اليهما وقال كيف علمتما ذلك فقالت العجوز أنا
بهذا المكان منذ كذا وكذا ما عمل فينا بعدل الا أخصبت أرضنا واتسع عيشنا وما عمل
فينا بجور الا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا وذكر الامام الطرطوشي في سراج
الملوك أنه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمرا ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل
نصف ذلك فغصبها السلطان فلم تحمل في ذلك العام ولا تمرة واحدة قال الطرطوشي
وقال لي شيخ من أشياخ الصعيد أعرف هذه النخلة في الغربية تجنى عشرة أرادب ستين
ويبة وكان صاحبها يبيع في سني الغلاء كل ويبة بدينار وذكر ابن خلكان في ترجمة
جلال الدولة ملك شاه السلجوقي أن واعظا دخل عليه فكان من جملة ما وعظه به أن
بعض الاكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره على باب بستان فتقدم الى الباب وطلب
ماء يشربه فخرجت له صبية باناء فيه ماء قصب السكر والثلج فشربه فاستطابه فقال لها
هذا كيف يعمل فقالت له ان القصب يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا
الماء فقال ارجعي واعصري شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به فلما ولت قال في نفسه
الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسي فما كان بأسرع من خروجها
باكية وقالت ان نية سلطاننا قد تغيرت قال ومن أين علمت ذلك قالت كنت آخذ

من هذا ما أريد بغير تعب والآن قد اجتهدت في عصره فلم أستطع فرجع عن تلك النية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد في نفسه أن لا يفعل ما نواه فذهبت ثم جاءت ومعها ما شاءت من ماء القصب وهي مستبشرة قال وكان ملك شاه من أحسن الملوك سيرة حتى لقب بالملك العادل وكان قد أبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد فكثر الامن في زمانه وكان قد ملك ما لم يملكه أحد من ملوك الاسلام وكان لهجا بالصيد قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار وقال اني خائف من الله تعالى من ازهاق الارواح لغير مأكلة وكان كلما اصطاد صيدا يتصدق بدينار وقيل انه خرج مرة من الكوفه فاصطاد في طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر حمر الوحش وقرون الظباء التي صادها في تلك الطريق قال (يعني ابن خلكان) والمنارة باقية الى الآن تعرف بمنارة القرون وكانت وفاته ببغداد سادس عشر شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة ومن عجيب الاتفاق أن المقتدى بالله كان قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده فلما دخل ملك شاه بغداد المرة الثانية ألزم المقتدى أن يعزل ولده المستظهر ويجعل ولده جعفرا الذي رزقه من ابنته ولي العهد ويخرج المقتدى الى البصرة فشق ذلك على المقتدى وبالغ في استنزال ملك شاه عن هذا الرأي فلم يفعل فسأله المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمهله فجعل المقتدى يصوم ويطوى واذا أفطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو على السلطان ملك شاه فمرض ملك شاه ومات في تلك الايام ولم تشهد له جنازة ولا صلى عليه أحد في الصورة الظاهرة وحمل في تابوته الى أصبهان ودفن بها وأما البقرة التي أمر الله تعالى بني اسرائيل بذبحها فقصتها مشهورة وستأتي الاشارة الى شئ منها في باب العين في لفظ العجل ان شاء الله تعالى فسبحان من فاوت بين الخلق قيل لابراهيم عليه الصلاة والسلام اذبح ولدك فتله للجبين وقيل لبني اسرائيل اذبحوا بقرة فذبحوها وما كادوا يفعلون وخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه من جميع ماله وبخل ثعلبة بن حاطب بالزكاة وجاد حاتم في حضره وأسفاره وبخل الحباحب بضوء ناره وكذلك فاوت بين الفهوم فسبحان أنطق متكلم وباقل أعجز من أخرس وفاوت بين الاماكن فزرود تشكو العطش والبطائح تشكو الغرق (غريبة) كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء في السنة الازمة جعلت النيران في أذناب البقر وأطلقوها فتمطر السماء لان الله تعالى يرحمها بسبب ذلك قال الشاعر في ذلك

أجاعل أنت بيقورا مسلعة * ذريعة لك بين الله والمطر

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي يذكر ذلك

سنة أزمة تخيل للنا ✽ س ترى للعضاه فيها صريرا
لا على كوكب بنوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا
ويسوقون باقر السهل للطو ✽ د مهازيل خشية أن تبورا
عاقدين النيران فى هلب الاذ ✽ ناب منها لكى تهيج البحورا
سلع مّا ومثـــله عشر مّا ✽ عائل مّا وعالت البيقورا

وحكى فى الاحياء أن شخصا كانت له بقرة يحلبها ويخلط فى لبنها الماء ويبيعه فجاء سيل فغرق البقرة فقال له بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التى صببناها فى اللبن اجتمعت دفعة واحدة وأخذت البقرة وروى الخلال فى المجلس التاسع من مجالسه عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أن بقرة انفلتت على خمر فشربت منه فذبحوها ثم أتوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال كلوها أولا بأس بها (الحكم) يحل أكلها وشرب ألبانها اجماعا وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال سمن البقر وألبانها شفاء ولحمها داء ورواه ابن عدى فى ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بمعناه وفى الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم ضحى عن نسائه بالبقر وروى الطبرانى عن زهير قال حدثتنى امرأة من أهلى عن مليكة بنت عمرو الزيدية من ولد زيد بن عبد الله ابن سعد قالت اشتكيت وجعا فى حلقى فأتيتها تعنى مليكة بنت عمرو فوصفت لى سمن بقر وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألبانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء والمرأة التابعية لم تسم وبقية رجاله ثقات وفى المستدرك من حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بألبان البقر وأسمانها واياكم ولحومها فان ألبانها وأسمانها دواء ولحومها داء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحاكم أيضا وابن حبان عن ابن مسعود أيضا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله داء الا وأنزل له دواء جهله من جهله وعلمه من علمه وفى ألبان البقر شفاء من كل داء فعليكم بألبان البقر فانها ترم من كل الشجر أى تأكل وفى رواية ترتم وهى بمعناها ورواه ابن ماجه عن أبى موسى خلا ذكر ألبان البقر ورواه بتمامه البزار وفيه محمد بن جابر بن سيار وهو صدوق عند الاكثرين وضعيف عند غيرهم وبقية رجاله ثقات ورواه الحاكم أيضا فى تاريخ نيسابور من حديث عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود وفى كتاب ابن السنى عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال لم يستشف الناس بشئ أفضل من السمن واذا أوصى ببقرة لم يتناول الثور على الاصح لان لفظها موضوع للانثى والثانى يتناوله والهاء

للوحدة قال الرافعي وقياس تكميل البقر بالجواميس في الزكاة دخولها هنا وفي العمدة والكفاية لا تدخل الا اذا قال من بقري وليس له الا الجواميس ولو لم يكن الا بقرات وحش فوجهان كما ذكرنا في الظباء والابل وأما زكاتها ففي كل ثلاثين منها سائمة تبيع ابن سنة وفي كل أربعين مسنة لها سنتان لما روى مالك عن طاوس أن معاذ بن جبل رضي الله عنه أخذها كذلك وأتى بما دون ذلك فلم يأخذ منها شيأ وسمي تبيعا لانه يتبع أمه في المسرح وقيل لان قرنه يتبع أذنه ولو أخرج تبيعة أجزأته بل هي أولى للانوثة وسميت مسنة لتكامل سنها فلو أخرج عن أربعين تبيعين أجزأه على الصحيح وقال البغوي لا لان العدد لا يقوم مقام السن (فائدة) في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت القضاة في بني اسرائيل ثلاثة فمات أحدهم فولى غيره مكانه ثم قضوا ما شاء الله أن يقضوا ثم بعث الله لهم ملكا يمتحنهم فوجد رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا فتبعتها العجلة فتخاصما فجاآ الى القاضي الاول فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بأن العجلة لي قال بماذا أحكم قال أرسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فأرسلها فتبعت الفرس فحكم له بها وأتيا القاضي الثاني فحكم كذلك وأخذ درة وأما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال احكم بيننا قال اني حائض قال الملك سبحان الله أيحيض الذكر قال سبحان الله أتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها قلت هؤلاء كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم قاضيان في النار وقاض في الجنة (الامثال) قالوا تركت زيدا بملاحس البقر أولادها أي بحيث تلحس البقر أولادها يعنون المكان القفر وقالوا الكلاب على البقر وسيأتي معناه في باب الكاف ان شاء الله تعالى (الخواص) شحم البقر اذا بخر به البيت مع زرنيخ أحمر طرد منه العقارب والحيات وسائر الهوام واذا طلي به اناء اجتمعت اليه البراغيث وقرنه اذا سحق وجعل في طعام صاحب حمى الربع زالت عنه واذا شرب زاد في الانعاظ ودمه يحبس الدم السائل واذا طلي بمرارتها مع ماء الكراث البواسير نفعها وسكنها وأزال وجعها واذا طلي به الآثار السود من البدن قلعها وأزالها واذا خلطت مع العسل واكتحل بها أزالت الظلمة واذا طلي بها مع النطرون والعسل وشحم الحنظل المقعد نفعه وقال أرسطو مرارة البقرة السوداء اذا اكتحل بها أحدت البصر وقال كيماس اذا فقئت عين البقرة أو قلعت وكتب بمائها على كاغد لم تبن بالنهار وتقرأ بالليل وشعورها اذا أحرقت وشربت نفعت من وجع الاسنان واذا شربت بالسكنجبين أزالت الطحال وان شربت بالعسل أخرجت حب القرع من البطن وقال يونس اذا طليت الثواليل بخثي البقر تناثرت وبرئت من وقتها واذا طليت به الاورام الصلبة

لينها

لبنها وان بخر به قرية النمل قبل ظهورها لم تظهر وان وضع على النقرس نفع صاحبه وان بخر به الحامل سهل الولادة وأخرج الجنين حيا وميتا والمشيمة وان أحرق فى بيت طرد هوامه وان سحق المحرق منه ونفخ فى الانف حبس الرعاف وان طلى به على البدن مرارا وترك حتى يجف أخرج السهم والشوكة منه وان طلى به مع الكبريت على خرقة كتان وبسطت على جميع البطن نشف الماء الاصفر وقال هرمس اذا طليت منخر البقرة بدهن ورد دهشت وشردت (التعبير) البقرة فى المنام يعبر بالسنين كما عبرها يوسف الصديق صلى الله عليه وسلم فالسمان خصب والضعاف جدب هذا اذا كانت بيضا أوسودا واذا كانت صفرا أوحمرا وهى تنطح الشجر بقرونها فتقلعها أوالابنية فتسقطها فانها فتن تحل بذلك المكان الذى دخلته لقوله عليه الصلاة والسلام ان الفتن تكون فى آخر الزمان كصياصى البقر وكعيون البقر والبقرة الصفراء سنة فيها سرور والغبرة فى البقر شدة فى أول السنة والبلقة فى أعجازها شدة فى آخر السنة والنصف من البقرة مصيبة فى أخت أوبنت وكذلك كل سهم ينسب الى من يرثه كالربع والثمن ومن حلب بقرة غيره فانه يخون رجلا فى امرأته ومهما رأى الانسان ببقرته فذلك عائد الى زوجته أوبنته وحليب البقرة مال حلال جزيل وأصواتها تدل على ناس معروفين بالادب وخدشها مرض ومن وثب عليه بقرة أونور ولم يفلته فانه يموت فى تلك السنة والبقر فى المنام للفلاحين خير وانسب البقر فى ألوانها الى ماتنسب اليه الخيل ويأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى فى باب الخاء المعجمة ومن رأى بقرة دخلت داره ونطحته فانه يرى خسرانا فى ماله وقالت النصارى من أكل لحم بقر فى نومه تقدم الى حاكم والشحم مال لمن حواه خالص لايغادره منه شئ وهو بلاتعب وأماشواء البقر فهو أمن للخائف ومن كانت له زوجة وهى حامل بشر بولد ذكر والشواء بشارة فى معيشته فان كان غير ناضج فهوهم من قبل امرأة وقيل لحم البقر رزق وخصب لمن أكله مطبوخا أومشويا ومن الرؤيا المعبرة قول عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت كأنى على تل وحولى بقر ينحر فقصصتها على مسروق فقال ان صدقت رؤياك فانه يكون حولك ملحمة قتال فكان كذلك يوم الجمل ومن رأى بقرة تمص لبن عجلها فان امرأته تقود على ابنتها ومن رأى عبدا يحلب بقرة مولاه فانه يتزوج امرأة المولى والله تعالى أعلم

البقر الوحشى

(البقر الوحشى) هذا النوع أربعة أصناف المها والايل واليحمور والثيتل وكلها تشرب الماء فى الصيف اذا وجدته واذا عدمته صبرت عنه وقنعت باستنشاق الريح وفى هذا الوصف يشاركها الذئب والثعلب وابن آوى والحمر الوحشية والغزلان والارانب فاما الايل فتقدم ذكره واليحمور سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الياء آخر

الحروف والكلام الآن فى المهافن طبعه الشبق والشهوة فلذلك اذا حملت الانثى هربت من الذكر خوفا من عبثه بها وهى حامل ولفرط شهوته يركب الذكر ذكرا آخر واذا ركب واحد منها شم الباقى منه رائحة الماء فيثبن عليه وقرون البقر الوحشى مصمتة بخلاف قرون سائر الحيوانات فانها مجوفة كما تقدم والبقر الوحشى أشبه شئ بالمعز الاهلية وقرونها صلاب جدا تمنع بها عن نفسها وأولادها كلاب الصيد والسباع التى تطيف بها (فائدة) لما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر دومة الجندل وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد انك تجده يصيد بقر الوحش فلما وصل اليه كان فى ليلة مقمرة فأذن الله تعالى للبقر الوحشية أن تأتيه من كل جانب تحك قصره بقرونها فأشرف عليها وقال ما رأيت أكثر منها الليلة ولقد كنت أكمن لها اليومين والثلاثة ولا أجدها ولكن قدر الله وما شاء فعله ثم أمر بفرسه فأسرج وركب هو وأخوه حسان وعليه قباء من الديباج المخوص بالذهب فلما نزل وافته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته أسيرا وأرسلوه بقبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب منه بعض أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد فى الجنة خير من هذا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم عرض عليه الاسلام فأبى فأقره بالجزية فى أرضه فى شهر رجب سنة تسع من الهجرة وأشار الى هذه البقرات الوحشية بجير بن بجرة الطاءى بقوله

تبارك سائق البقرات انى * رأيت الله يهدى كل هادى
فمن يك حائدا عن ذى تبوك * فانا قد أمرنا بالجهاد

وسيأتى مزيد كلام فى المها فى باب الميم ان شاء الله تعالى (الحكم) يحل أكلها بجميع أنواعها بالاجماع لانها من الطيبات (الامثال) قالت العرب تتابعى بقر زعموا أن بشر ابن الحرث الاسدى خرج فى سنة جهد فيها قومه فمر وابقر فنفرت منهم فقام على رأس جبل فرماها بقوسه فجعلت تلقى نفسها وهو يقول تتابعى بقر حتى تكسرت ثم رجع الى قومه فدعاهم لاكلها يضرب عند تتابع الامور وسرعته (الخواص) مخه يطعم لصاحب الفالج ينفعه نفعا شديدا ومن استصحب معه شعبة من قرونه نفرت منه السباع واذا دخن بقرنه أو جلده أو ظلفه فى بيت نفرت منه الحيات ورماده يذر على السن المتأكلة المتألمة يسكن وجعها وشعره يبخر به البيت يهرب منه الفار والخنافس وقرنه يحرق ويجعل فى طعام صاحب حمى الربع تزول عنه ويشرب فى شئ من الاشربة يزيد فى الباه ويقوى العصب ويزيد فى الانعاظ وينفخ فى أنف الراعف يقطع دمه ويحرق قرناه حتى يصيرا رمادا ويذاف فى الخل ويطلى به موضع البرص مستقبلا به الشمس

فانه يزول ويسف منه مقدار مثقال فانه لا يخاصم أحدا الا غلبه

(بقر الماء) قال القزويني زعموا أن بقرا يطلع من الماء يرعى الزرع وروثها العنبر والله أعلم بصحة ذلك فان الناس ذكروا أن العنبر نبت بقعر البحر فان صح ما قالوه فروث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس والقلب والله أعلم

(بقرة بني اسرائيل) هي التي يقال لها أم قيس وأم عويف وهي دابة صغيرة لها قرنان تكون في الرمل فاذا أردت أن تخرجها فاطرح في موضعها قملة فتخرج فتأخذها فاذا صارت في يدك فشق ظهرها وأدخل فيه ميلا واكحل به من بعينيه بياض ثلاث مرات فانه يذهب واذا دلك بهذه الدابة موضع القرع نبت فيه الشعر

(البق) قال الجوهري البقة البعوضة والجمع البق وأنشد في باب العين والياء واللام لزفر بن الحرث الكلابي

ألا انما قيس بن عيلان بقة * اذا وجدت ريح العصير تغنت

والبق المعروف هو الفسافس الآتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى يقال انه يتولد من النفس الحار ولشدة رغبته في الانسان لا تمالك اذا شم رائحته الا رمى نفسه عليه وهو كثير بمصر وما شاكلها من البلاد (وحكمه) تحريم الاكل لاستقذاره كالبعوض وهو من الحيوان الذي لا نفس له سائلة اصلا كما قاله الرافعي رحمه الله في الدم والدم الذي فيه يمتصه من بني آدم كما يمتصه القمل والبرغوث ووقع في كلام الرافعي والنووي وغيرهما تمثيل ما لا نفس له سائلة بالبعوض والبق قال الشيخ وفي ذكر البق المعروف في بلادنا فيما لا نفس له سائلة نظر وقد رأيت بعض الناس يذكر انه في كثير من البلاد اسم للبعوض فلعل من أطلقه أراد به البعوض (الخواص) قال القزويني في عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات اذا بخر البيت بالقلقند والشونيز لم يدخله البق بالكلية وكذلك اذا بخر بنشارة الصنوبر طرده أيضا وقال حنين بن اسحق اذا بخر البيت بحب المحلب هرب منه البق أجمع وكذلك اذا بخر بالعلق أو العاج أو بجلد جاموس أو بأغصان شجر السرو وقال غيره اذا نقع ورق الحرمل في خل ونضح به البيت هرب منه واذا وضع الحرمل عند رأس الانسان أو رجليه لم يقرب منه البق واذا نقع السذاب في خل ونضح به البيت هرب منه واذا أخذ كندر وكبريت ودقا ودقا بماء وطلي بذلك قضيب قنب ووضعه انسان عند رأسه حيث ينام لم يقربه بق البتة وقال ابن جميع في الارشاد دخان الكمون والآس اليابس والترمس يطرد البق والبعوض ومما جرب فوجد نافعا لطرد البق أن يكتب على أربع ورقات ويلصق في الحيطان الاربع ما صورته ١١١٢١٣ (تذنيب) قد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم البق في حديث رواه الطبراني

باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت أذناي هاتان وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بكفيه جميعا حسنا أو حسينا وقدماه على قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول حزقة حزقه ترق عين بقه فيرقى الغلام فيضع قدميه على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم افتح فاك ثم قبله ثم قال اللهم من أحبه فاني أحبه ورواه البزار ببعض هذا اللفظ والحزقة الضعيف المتقارب الخطو ذكر ذلك له على سبيل المداعبة والتأنيس وترق معناه أصعد وعين بقة كناية عن صغر العين مرفوع على أنه خبر مبتدا محذوف وفي كامل ابن عدي وتاريخ ابن النجار في ترجمة محمد بن علي بن الحسين بن محمد عن الاصبغ ابن نباتة الحنظلي قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يقول في خطبته ابن آدم وما ابن آدم تؤلمه بقه وتنتنه عرقه وتقتله شرقه والاصبغ بن نباتة الحنظلي المذكور يروي عن علي رضي الله تعالى عنه أشياء لم يتابعه عليها أحد فاستحق من أجلها الترك روى له ابن ماجه حديثا واحدا نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين والكاهل (الحكم) يحرم أكل البق لاستقذاره كالبعوض (الامثال) قالوا أضعف من بقة (التعبير) البق في المنام أعداء ضعاف طعانون وهم جند لا وفاء لهم ولا جلد ويدل أيضا على الهم والحزن لان البق يمنع النوم والهم والحزن يمنعان النوم والله أعلم

البكر

(البكر) الفتى من الابل والانثى بكرة والجمع بكار مثل فرخ وفراخ وقد يجمع في القلة على أبكر قال أبو عبيدة البكر من الابل بمنزلة الفتى من الناس والبكرة بمنزلة الفتاة والقلوص بمنزلة الجارية والبعير بمنزلة الانسان والجمل بمنزلة الرجل والناقة بمنزلة المرأة روى مسلم عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم استلف من رجل بكرا فلما جاءت ابل الصدقة أمرني أن اقضي الرجل بكرا فقلت لم أجد في الابل الا جملا خيارا رباعيا فقال صلى الله عليه وسلم أعطه فان خياركم أحسنكم قضاء وفي رواية بازلا بدل رباعيا وروى الحاكم عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال بعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا فجئت أتقضاه فقلت يا رسول الله اقضني ثمن بكري قال نعم ثم قضاني فأحسن قضاءي ثم جاءه أعرابي فقال يا رسول الله اقضني بكري فقضاه بعيرا مسنا فقال يا رسول الله هذا أفضل من بكري فقال صلى الله عليه وسلم هو لك ان خير القوم خيرهم قضاء ثم قال صحيح الاسناد وروى الحافظ أبو يعلى باسناده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى وادي عسفان قال يا أبا بكر أي واد هذا قال وادي عسفان قال صلى الله عليه وسلم لقد مر بهذا الوادي نوح وهود

وابراهيم

وابراهيم على بكرات لهم حمر خطمهم الليف وأزرهم العباء وأرديتهم النمار يحجون البيت العتيق وروى مسلم عن سبرة بن معبد الجهني رضي الله تعالى عنه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة قال فأذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المتعة فانطلقت أنا ورجل الى امرأة من بني عامر كأنها بكرة عيطاء أي شابة طويلة العنق في اعتدال فعرضنا عليها أنفسنا فقالت ما تعطيني فقلت ردائي وقال صاحبي ردائي وكان رداء صاحبي أجود من ردائي وكنت أشب منه فكانت اذا نظرت الى رداء صاحبي أعجبها واذا نظرت الى أعجبتها ثم قالت أنت ورداؤك تكفيني فكنت معها ثلاثا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده شيء من هذه النساء التي يتمتع بهن فليخل سبيلها وفي رواية فلم أخرج عنها حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو داود والنسائي والترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقة فعوضه منها ست بكرات فتسخطها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان فلانا أهدى الي ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطا لقد هممت أن لا أقبل هدية الا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه صدقني سن بكره وهو مثل تضرب به العرب للصادق في خبره ويقوله الانسان على نفسه وان كان ضارا له وأصله أن رجلا ساوم رجلا في بكر يشتريه فسأل صاحبه عن سنه فأخبره بالحق فقال المشتري صدقني سن بكره وفي مسند الشافعي عن مولى لعثمان قال بينما أنا مع عثمان رضي الله تعالى عنه في يوم صائف اذ رأى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو أقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح فدنا الرجل فقال انظر فنظرت فاذا هو عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقلت هذا أمير المؤمنين فقام عثمان رضي الله عنه فأخرج رأسه من الباب فآذاه نفح السموم فأعاد رأسه حتى اذا حاذاه قال ما أخرجك في هذه الساعة قال بكران من ابل الصدقة تخلفا وقد مضى بابل الصدقة فأردت أن ألحقهما بالحمى خشية أن يضيعا فيسألني الله عنهما فقال عثمان هلم الى الماء والظل فقال عد الى ظلك فقال عندنا من يكفيك فقال عد الى ظلك ثم مضى فقال عثمان من أحب أن ينظر الى القوي الامين فلينظر الى هذا (الامثال) في الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها وقالوا جاؤا على بكرة أبيهم يصفونهم بالقلة أي جاؤا بحيث تحملهم بكرة أبيهم قلت وأصله أن قوما قتلوا وحملوا على بكرة أبيهم فقيل فيهم ذلك ثم صار مثلا للقوم جاؤا مجتمعين وقال أبو عبيدة معناه جاؤا جميعا لم يتخلف منهم أحد وليس هناك بكرة في الحقيقة وقال بعضهم البكرة ههنا هي التي يستقى عليها أي جاؤا بعضهم في أثر

بعض كدوران البكرة على نسق واحد وقال قوم أراد بالبكرة الطريقة أراد أنهم جاؤا على طريقة أبيهم أى يقتفون أثره وقيل هو ذم ووصف بالقلة والذلة أى يكفيهم للركوب بكرة واحدة وذكر الاب احتقار وتصغير لهم (وحكمه وخواصه وتعبيره كالابل)

البلبل *(البلبل)* من أنواع العصافير ويقال له الكعيت والجميل مصغران وهو النغر وسيأتى فى بابه وقد أحسن من ألغز فيه بقوله

وماطائر نصفه كله * له فى ذرى الدوح سير ولبث
رأسا ثلاثة أرباعه * اذا صحفوها غدت وهى ثلث

وقد أجاد على بن المظفر أبو الفضل الآمدى قاضى واسط حيث قال

واهاله ذكر الحمى فتأوها * ودعابه داعى الصبا فتولها
هاجت بلابله البلابل فانثنت * أشجانه تثنى عن الحلم النهى
فشكا جوى وبكى أسى وتنبه الـــوجد القديم ولم يزل متنبها
لاتكرهوه على السلو فطالما * حمل الغرام فكيف يسلو مكرها
لاعتب يا سعدى عليك فسامحى * وصلى فقد بلغ السقام المنتهى

وما أحسن قول يوسف بن لؤلؤ حيث يقول

باكر الى الروضة تستجلها * فثغرها فى الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا * فغض طرفا فيه أسقام
وبلبل الدوح فصـــيح على الايكة والشحرور تمام
ونسمة الصبح على ضعفها * لهابنا مـــر والمام
فعاطنى الصهباء مشمولة * عذراء فالواشون نوام
واكتم أحاديث الهوى بيننا * ففى خلال الروض تمام

ومن محاسن شعره أيضا قوله

سقى الله أرضا نور وجهك شمسها * وحيى بلادا أنت فى أفقها بدر
وروّى بقاعا جود كفك غيثها * ففى كل قطر من نداك بها قطر

وله أيضا

تسلسل دمعى وهو لا شك مطلق * وصح حقيقا حين قالوا تكسرا
وفى قلب ماءى للقلوب مسرة * وقالوا سيجرى بالمنا وكذا جرى

وله أيضا

بعينى رأيت الماء ألقى بنفسه * على رأسه من شاهق فتكسرا
وقام على أثر التكسر جاريا * الا فاعجبوا ممن تكسر قد جرى

وله أيضا

أنفقت كنز مدائحي في ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزاء ذلك قبلة * فأبى وراح تغزلي في البارد

والعرب تقول البلبل يعندل أي يصوت وروى الحافظ أبو نعيم وصاحب الترغيب والترهيب من حديث مالك بن دينار أن سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم مر على بلبل فوق شجرة يصفر ويحرك رأسه ويميل ذنبه فقال لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وهو بالمد أي على الدنيا الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين في لفظ العقعق عن الزمخشري أنه ذكر في تفسير قوله تعالى وكأين من دابة لا تحمل رزقها عن بعضهم أن البلبل يحتكر القوت حكى البويطي عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه كان في مجلس مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه وهو غلام فجاء رجل الى مالك فاستفتاه فقال اني حلفت بالطلاق الثلاث أن هذا البلبل لا يهدأ من الصياح فقال له مالك قد حنثت فمضى الرجل فالتفت الشافعي رضي الله تعالى عنه الى بعض أصحاب مالك فقال ان هذه الفتيا خطأ فأخبر مالك بذلك وكان مالك رضي الله تعالى عنه مهيب المجلس لا يجسر أحد أن يراده وربما جاء صاحب الشرطة فوقف على رأسه اذا جلس في مجلسه فقالوا لمالك ان هذا الغلام يزعم أن هذه الفتيا اغفال وخطأ فقال له مالك من أين قلت هذا فقال له الشافعي أليس أنت الذي رويت لنا عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم أما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فصعلوك لا مال له فهل كانت عصا أبي جهم دائما على عاتقه وانما أراد من ذلك الاغلب فعرف مالك محل الشافعي ومقداره قال الشافعي فلما أردت أن أخرج من المدينة جئت الى مالك فودعته فقال لي مالك حين فارقته يا غلام اتق الله تعالى ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاكه الله بالمعاصي يعني بالنور العلم وهو قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هكذا جاء في هذه الرواية البلبل وجاء في رواية أخرى القمري وسيأتي ان شاء الله تعالى (التعبير) هو في الرؤيا رجل موسر وقيل امرأة موسرة وقيل ولد قارئ لكتاب الله لا يلحق

(البلح) بضم الباء وفتح اللام قال ابن سيده انه طائر أغبر اللون أعظم من النسر محترق الريش لا تقع ريشة منه وسط ريش طائر آخر الا أحرقته وقيل هو النسر القديم الهرم والجمع بلحان البلح

البلشون *(البلشون)* هومالك الحزين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الميم

البلصوص *(البلصوص)* بضم البـاء واللام المشددة طائر وجمعه البلنصى على غير قيـاس وقال سيبويه النون زائدة لانك تقول للواحد البلصوص والعامة تسميه أبولصيص قال البلطيوسى في الشرح وقد اختلف اللغويون في هـذين الاسمين أيهما الواحد وأيهما الجمع فقال قوم البلصوص هو الواحد والبلنصى هو الجمع وعكس ذلك آخرون وقال قوم البلصوص الذكر والبلنصى الانثى ذكره ابن ولاد وأنشد والبلصوص يتبع البلنصى قال وقياس جمع البلصوص بلاصيص ولم أدر ما حكم هذا الطائر

قوله بضم الباء الخ ضبطه في القاموس كحلزون فليراجع اه

بنات الماء *(بنات الماء)* قال ابن أبي الاشعث هي سمك ببحر الروم شبيهة بالنساء ذوات شعر سبط ألوانهن الى السمرة ذوات فروج عظام وثدى وكلام لا يكاد يفهم ويضحكن ويقهقهن وربما وقعن في أيدى بعض أهل المراكب فينكحونهن ثم يعيدونهن الى البحر وحكى عن الروياني صاحب البحر أنه كان اذا أتاه صياد بسمكة على هيئة المرأة حلفه أنه لم يطأها وذكر القزويني أنه صيد لبعض الملوك رجل اذا تكلم لا يفهم ما يقول فزوجه بامرأة فرزق منها ولدا فصار يتكلم بلغة أبيه ولغة أمه وقد تقدم هـذا في باب الهمزة في انسان الماء

بنات وردان *(بنات وردان)* يأتي ذكرها في آخر باب الواو ان شاء الله تعالى

البهار *(البهار)* بضم البـاء حوت أبيض طيب من حيتان البحر قال الجوهرى والبهار بالضم شئ يوزن به وهو ثلثمائة رطل وقال عمرو بن العاص ان ابن الصعبة يعنى طلحة بن عبيد الله ترك مائة بهار في كل بهار ثلاثة قناطير ذهب فجعله وعاء قال أبو عبيد القاسم بن سلام والبهار في كلامهم ثلثمائة رطل وأحسبها غير عربية وأراها قبطية

البهثة *(البهثة)* بالضم البقرة الوحشية وقد تقدم ذكرها

البهرمان *(البهرمان)* ضرب من العصفور قاله ابن سيده

البهمة *(البهمة)* بفتح البـاء الصغير من أولاد الغنم والبقر والوحش وغيرها الذكر والانثى فيه سواء والجمع بهم وبهم وبهام وبهامات قال الازهرى في شرح ألفاظ المختصر أما أسنان الغنم فساعة تضعها أمها من الضأن والمعز ذكرا كان أو أنثى سخلة وجمعها سخال ثم هي بهمة فاذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها فما كان من أولاد المعز فهو جفر والواحدها جفر فاذا رعى وقوى فهو عريض وعتود وجمعهما عرضان وعتدان وهو في كل ذلك جدى والانثى عناق مالم يأت عليها الحول وجمعها عنوق والذكر تيس اذا أتى عليه الحول والانثى عنز ثم تجذع في السنة الثانية فالذكر جذع والانثى جذعة فعلم منه أن مانقله النووى رحمه الله عنه في عناق فيه نوع خلل والله أعلم وروى الشافعي

قوله والجمع بهم وبهم الخ الاول بالفتح والثاني بالتحريك كما في القاموس الا انه جعل الرابع جمع الجمع اه

وابن

وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأصحاب السنن الاربعة من حديث لقيط بن صبرة واللفظ لابى داود قال كنت وافد بنى المنتفق أو فى وفد بنى المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا عليه لم نجده فى منزله فصادفنا عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فأمرت لنا بخزيرة أوقال بعصيدة فصنعت لنا وأتينا بقناع والقناع طبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أصبتم شيأ أو أمر لكم بشئ قلنا نعم يا رسول الله قال فبينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعى غنمه الى المراح ومعه سخلة تيعر فقال صلى الله عليه وسلم ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تحسبن أنا من أجلك ذبحناها لنا غنم مائة ما نريد أن تزيد فاذا ولدت لنا بهمة ذبحنا مكانها شاة قلت يا رسول الله ان لى امرأة وان فى لسانها شيأ يعنى البذاءة قال فطلقها اذن قلت يا رسول الله ان لها صحبة وان لى منها ولدا قال فعظها فان يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك ضربك لامتك قال قلت يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء قال أسبغ الوضوء وخلل الاصابع وبالغ فى الاستنشاق الا أن تكون صائما وفى سنن أبى داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الى جدار اتخذه قبلة ونحن خلفه فجاءت بهمة تمر بين يديه فما زال صلى الله عليه وسلم يدرؤها حتى لصق بطنه بالجدار فمرت من ورائه وسيأتى فى الجدى نحو ذلك وفى صحيح مسلم وسنن أبى داود والنسائى وابن ماجه من حديث يزيد بن الاصم عن ميمونة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جافى بين يديه حتى لو أن بهمة أرادت أن تمر بين يديه مرت

البهيمة

(البهيمة) كل ذات أربع من دواب البر والبحر قاله ابن سيده والجمع بهائم قال صلى الله عليه وسلم ان لهذه البهائم أوابد كأوابد الوحش سميت بهيمة لابهامها من جهة نقص نطقها وفهمها وعدم تمييزها وعقلها ومنه باب مبهم أى مغلق وليل بهيم قال الله تعالى أحلت لكم بهيمة الانعام فأضاف الجنس الى ما هو أخص منه وذلك أن الانعام هى الثمانية الازواج وما أضيف اليها من سائر الحيوان يقال له أنعام مجموعة معها وكأن المفترس كالاسد وكل ذى ناب خارج عن حد الانعام فبهيمة الانعام هى الراعى من ذوات الاربع وروى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال بهيمة الانعام الاجنة التى تخرج عند الذبح من بطون الامهات فهى تؤكل من غير ذكاة ونقل عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أيضا وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس فى الاجنة ما يستثنى وحل بهيمة الانعام من حكم الله تعالى اذ لولا الليل ما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الاصحاء بالصحة ولولا النار ما عرف أهل الجنة قدر النعمة

كما أن فداء أرواح الانس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل وكذلك تفخيم النعم على سكان الجنان بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء لأهل الايمان بأهل الكفر هو عين العدل وما لم يخلق الناقص لم يعرف الكامل فلولا خلق البهائم لما ظهر شرف الانسان روى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أنه دخل دار الحكم بن أيوب فاذا قوم قد نصبوا دجاجة يرمونها فقال أنس نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم وهو أن يمسك من ذوات الروح شيء ثم يرمى بشيء حتى يموت وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعل ذلك ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان يذكى وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن المجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطير والارانب ونحو ذلك مما يجثم في الارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وروى أبو داود والترمذي عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التحريش بين البهائم وفي شفاء الصدور لابن سبع عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أجل البهائم وخشاش الارض والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب والبقر وما سوى ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها قبض الله عز وجل أرواحها (فائدة) قال ابن دحية في كتاب الآيات البينات اختلف الناس في حشر البهائم وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الاشعري لا يجري القصاص بين البهائم لانها غير مكلفة وما ورد في ذلك من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء ويسأل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاخبار عن شدة التقصي في الحساب وأنه لابد من أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجري القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضر فتنفر من العصا وتقبل للعلف وينزجر الكلب اذا انزجر واذا أشلى استشلى والطير والوحش تفر من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص انتقام والبهائم ليست بمكلفة فالجواب أنها غير مكلفة الا أن الله يفعل في ملكه ما أراد كما سلط عليها في الدنيا التسخير لبني آدم والذبح لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وأيضا فان البهائم انما يقتص منها لبعضها من بعض الا أنها لا تطالب بارتكاب نهي ولا بمخالفة أمر لان هذا مما خص الله به العقلاء ولما كثر التنازع رجعنا لما أمرنا به

ربنا بقوله فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول ووجدنا القرآن العظيم يدل على الاعادة فى الجملة قال الله تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم الى قوله ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت والحشر فى اللغة الجمع وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا فهذا يدل على حشر الابل مع الناس وروى الامام أحمد بسند صحيح الى أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء حتى للذرة من الذرة فاذا كانت البهائم والذر تقتص منها فكيف يغفل من هو مكلف مأمور فنسأل الله السلامة من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وفيه أيضا وفى غيره ما من صاحب ابل لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ثم يؤتى بها أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيل واحد تطأه بأخفافها وتعضه بأفواهها الحديث بطوله وفى صحيح البخارى لا يأتى أحدكم يوم القيامة بشاة يحملها على رقبته لها ثغاء فيقول يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغت وصح عنه صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال ما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة الا الجن والانس واصاختها بالهام الله اياها فى ذلك اليوم محمول على ما جبلها الله تعالى عليه من توقيها لما يضرها وانقيادها الى ما ينفعها جبلة لا عقلا واحساسا حيوانيا لا ادراكا وفهميا واذا جبل الله النملة على حمل قوتها وادخاره لزمن الشتاء فجبلة البهيمة على الاصاخة محاذرة يوم القيامة أولى ومن استقرى أحوال الحيوانات رأى حكمة الله فيها لما سلبها العقل جعل لها احساسا تفرق به بين الضار لها والنافع وجبلها على أشياء وألهمها اياها لا توجد فى الانسان الا بعد التعلم وتدقيق النظر فنها النحلة المحكمة لتسديس مخزن قوتها حتى يتعجب منه أهل الهندسة والعنكبوت المتقنة لخيوط بيوتها وتناسب دوائرها وكذلك السرفة فى أحكام بيتها مربعا من عيدان وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة والافاعيل الغريبة ولم يسلبها رب العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به ولو شاء أنطقها كما أنطق النملة فى عهد سليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والبهم من الخيل الذى لا شية فيه الذكر والانثى فيه سواء والبهم من النعاج السود التى لا بياض فيها وأما قوله صلى الله عليه

وسلم فى الحديث يحشر الناس يوم القيامة بهما فمعناه أنه ليس بهم شئ مما كان فى الدنيا نحو البرص والعرج والعمى والعور وغير ذلك وانما هى أجساد مصححة لخلود الابد فى الجنة أو النار وقيل بل عراة ليس عليهم من متاع الدنيا شئ وهذا يخالف الاول من حيث المعنى ومن شعر مسعر بن كدام أحد الاعلام

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
وتتعب فيما سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

(فرع) اختلف أصحابنا فى نقض الوضوء بمس فرج البهيمة على وجهين أحدهما ينقض لعموم النقض بمس الفرج والاصح أنه لا ينقض اذ لا حرمة لها ولا تعبد عليها وأما دبرها فلا ينقض قطعا قال الدارمى ولا فرق فى الخلاف بين البهائم والطير (الامثال) قالوا ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة يضرب فى مدح القدرة على الكلام

(البوم والبومة) بضم الباء طائر يقع على الذكر والانثى حتى تقول صدى أو فياد فيختص بالذكر وكنية الانثى أم الخراب وأم الصبيان ويقال لها أيضا غراب الليل قال الجاحظ وأنواعها الهامة والصدى والضوع والخفاش وغراب الليل والبومة وهذه الاسماء كلها مشتركة أى تقع على كل طائر من طير الليل يخرج من بيته ليلا قال وبعض هذه الطيور يصيد الفأر وسام أبرص والعصافير وصغار الحشرات وبعضها يصيد البعوض ومن طبعها أن تدخل على كل طائر فى وكره وتخرجه منه وتأكل فراخه وبيضه وهى قوية السلطان بالليل لا يحتملها شئ من الطير ولا تنام بالليل فاذا رآها الطير بالنهار قتلها ونتف ريشها للعداوة التى بينهن وبينها ومن أجل ذلك صار الصيادون يجعلونها تحت شباكهم ليقع لهم الطير ونقل المسعودى عن الجاحظ أن البومة لا تظهر بالنهار خوفا من أن تصاب بالعين لحسنها وجمالها ولما تصور فى نفسها أنها أحسن الحيوان لم تظهر الا بالليل وتزعم العرب فى أكاذيبها أن الانسان اذا مات أو قتل تتصور نفسه فى صورة طائر تصرخ على قبره مستوحشة لجسدها والطائر ذكر البوم وهو الصدى وفى ذلك يقول توبة الحميرى أحد عشيق العرب

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا * اليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال انها مرت بقبره فأنشدت ذلك فارتفع شئ من القبر كالطائر نفرت منه ناقتها فسقطت ميتة ودفنت الى جانبه * والبوم أصناف وكلها تحب الخلوة بأنفسها والتفرد وفى أصل طبعها عداوة الغربان وفى تاريخ ابن النجار أن كسرى قال لعامل له صد لى شر الطير واشوه بشر الوقود وأطعمه شر الناس فصاد بومة وشواها بحطب الدفلى

البوم والبومة

وأطعمها ساعيا * وفى سراج الملوك للامام أبى بكر الطرطوشى فى الباب السابع والاربعين أن عبد الملك بن مروان أرق ليلة فاستدعى سميرا له يحدثه فكان فيما حدثه به أن قال يا أمير المؤمنين كان بالموصل بومة وبالبصرة بومة فخطبت بومة الموصل الى بومة البصرة بنتها لابنها فقالت بومة البصرة لا أفعل الا أن تجعلى لى صداقها مائة ضيعة خراب فقالت بومة الموصل لا أقدر على ذلك الآن ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فعلت لك ذلك قال فاستيقظ لها عبد الملك وجلس للمظالم وأنصف الناس بعضهم من بعض وتفقد أمور الولاة ورأيت فى بعض المجاميع بخط بعض العلماء الاكابر أن المأمون أشرف يوما من قصره فرأى رجلا قائما وبيده فحمة وهو يكتب بها على حائط قصره فقال المأمون لبعض خدمه اذهب الى ذلك الرجل وانظر ما يكتب وائتنى به فبادر الخادم الى الرجل مسرعا وقبض عليه وتأمل ما كتبه فاذا هو

يا قصر جمع فيك الشوم واللوم * متى يعشش فى أركانك البوم
يوم يعشش فيك البوم من فرحى * أكون أول من ينعيك مرغوم

ثم ان الخادم قال له أجب أمير المؤمنين فقال له الرجل سألتك بالله لا تذهب بى اليه فقال الخادم لا بد من ذلك ثم ذهب به فلما مثل بين يدى المأمون أعلمه الخادم بما كتب فقال له المأمون ويلك ما حملك على هذا فقال يا أمير المؤمنين انه لن يخفى عليك ما حواه قصرك هذا من خزائن الاموال والحلى والحلل والطعام والشراب والفراش والاوانى والامتعة والجوارى والخدم وغير ذلك مما يقصر عنه وصفى ويعجز عنه فهمى وانى يا أمير المؤمنين قد مررت الآن عليه وأنا فى غاية من الجوع والفاقة فوقفت مفكرا فى أمرى وقلت فى نفسى هذا القصر عامر عال وأنا جائع ولا فائدة لى فيه فلو كان خرابا ومررت به لم أعدم منه رخامة أو خشبة أو مسمارا أبيعه وأتقوت بثمنه أوما علم أمير المؤمنين ما قال الشاعر قال وما قال الشاعر قال

اذا لم يكن للمرء فى دولة امرئ * نصيب ولا حظ تمنى زوالها
وماذاك من بغض لها غير أنه * يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

فقال المأمون أعطه يا غلام ألف دينار ثم قال له هى لك فى كل سنة ما دام قصرنا عامرا بأهله وأنشدوا فى معنى ذلك

اذا كنت فى أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه
فكم دحت الايام أرباب دولة * وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

(الحكم) يحرم أكل جميع أنواعها قال الرافعى ذكر أبو عاصم العبادى أن البوم حرام كالرخم وكذلك الضوع وعن الشافعى رحمه الله قول أنه حلال وهذا يقتضى

أن الضوع غير البوم لكن في الصحاح أن الضوع طائر من طير الليل من جنس الهام وقال المفضل أنه ذكر البوم فعلى هذا اذا كان في الضوع قول لزم اجراؤه في البوم لان الانثى والذكر من الجنس الواحد لا يختلفان في الحل والحرمة انتهى وقال في الروضة الاشهر أن الضوع من جنس الهام فتحكم بتحريمه (فائدة) روى ابن السني عن الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان وكان عمر ابن عبد العزيز رحمه الله يفعله واختلف في أم الصبيان فقيل البومة كما تقدم وقيل التابعة من الجن (الخواص) اذا ذبح البوم بقيت احدى عينيه مفتوحة والاخرى مضمومة فالمفتوحة اذا جعلت تحت فص خاتم من لبسه سهر ما دام عليه والاخرى بالعكس قال الطبري فاذا اشتبه عليك المنومة من المسهرة فاجعلهما في الماء فالتي ترتفع على الماء هي المسهرة والتي ترسب هي المنومة وقال هرمس اذا أخذ قلب بومة وجعل على اليد اليسرى من المرأة في حال نومها تكلمت بكل ما فعلته في يومها والاكتحال بمرارتها ينفع من ظلمة البصر وقلب البومة الكبيرة اذا اقلع وشد في جلد ذئب وعلق على العضد أمن حامل ذلك من اللصوص وسائر الهوام ولم يخف أحدا من الناس وان اكتحل بمذاب شحمها فأي مكان دخله بالليل رآه مضيأ وهي تبيض بيضتين احداهما تخلق والاخرى لا تخلق فان أردت معرفة التي تخلق من التي لا تخلق فأدخل فيها ريشة فالتي تخلق تبين لك تخلقها الريشة (التعبير) البوم في المنام لص مكار وقيل ملك مهيب تشق مرائر الرعية هيبته ويدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور الليل والله أعلم

البوه *(البوه)* بضم الباء وتشديد الواو طائر يشبه البوم الا أنه أصغر منه والانثى بوهة ويشبه بها الرجل الاحمق قال امرؤ القيس

أيا هند لا تنكحي بوهة * عليه عقيقته أحسبا

الاحسب من الناس الذي في شعره شقرة وصفه باللؤم والشح يقول كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتى شاخ وقيل انه الرجل الضعيف الطائش والبوهة ما أطارته الريح والبوه ذكر البوم وقيل البوه الكبير من البوم قال رؤبة يذكر كبره كالبوه تحت الظلمة المرشوش وقيل البوه طائر يشبه البوم وقيل الاحسب الذي ابيض جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض ويكون ذلك في الناس والابل وقيل الاحسب الابرص * وحكمه وخواصه وتعبيره كالبوم في جميع ما تقدم

بوقير *(بوقير)* قال القزويني انه طائر أبيض تجيء منه طائفة كل سنة في وقت معلوم

الى جبل يقال له جبل الطير بصعيد مصر بقرب انصنا بلدة مارية أم ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فتتعلق على هذا الجبل وفيه كوة يأتي كل واحد منها ويدخل رأسه فيها ثم يخرجه ويلقي نفسه في النيل ثم يخرج ويذهب من حيث جاء ولم تزل هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها فيقبض عليه شئ من تلك الكوة فيضطرب ويبقى معلقا حتى يتلف ثم يسقط بعد مدة فاذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون في الحال فلا يرى شئ من ذلك الطير في ذلك الجبل الى مثل ذلك الزمان من العام المقبل قال أبو بكر الصولي سمعت من أعيان تلك البلاد أنه اذا كان العام مخصبا قبضت تلك الكوة على طائرين وان كان متوسطا قبضت على طائر واحد وان كان مجدبا لم تقبض على شئ

البينيب *(البينيب)* على وزن فيعيل سمك بحري معروف عند أهل البحر

البياح *(البياح)* بكسر الباء مخففا ضرب من السمك وربما فتح وشدد قاله الجوهري

أبو براقش *(أبو براقش)* طائر كالعصفور يتلون ألوانا قال الشاعر

كأبي براقش كل يو * م لونه يتخيل

يضرب به المثل في التنقل والتحول وقال القزويني انه طائر حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المنقار في حجم اللقلق يتلون في كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر قال ولم يحضرني شئ من خواصه

ابو برا *(أبو برا)* طائر يسمى السموءل وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

ابو بريص *(أبو بريص)* بفتح الباء هو الوزغ الذي يسمى هو وسام أبرص وسيأتي الكلام عليه في بابي السين والواو في لفظ الوزغ وسام أبرص ان شاء الله تعالى

(باب التاء المثناة)

التالب *(التالب)* الوعل والانثى تالبة حكاه ابن سيده وسيأتي الكلام عليه في باب الواو في لفظ الوعل ان شاء الله تعالى

التبيع *(التبيع)* ولد البقرة أول سنة وبقرة متبع معها ولدها والانثى تبيعة والجمع تباع وتبائع مثل أفيل وأفال وأفائل وقد تقدم في باب الهمزة روى الامام مالك في الموطأ وأبو داود والترمذي والنسائي وآخرون عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وأمرني أن آخذ من كل أربعين بقرة بقرة ومن كل ثلاثين مسنة تبيعا أو تبيعة قال الترمذي حديث حسن وروي مرسلا وهو أصح والمسنة ما استكملت سنتين ودخلت في الثالثة والتبيع هو الذي يتبع أمه وان كان له دون سنة قال الرافعي وحكى جماعة أن التبيع الذي له ستة أشهر والمسنة التي لها سنة وهذا غلط ليس معدودا من المذهب

التبشر *(التبشر)* في أدب الكاتب لابن قتيبة أنه بفتح التاء المثناة من فوق وبالباء الموحدة ثم بالشين المعجمة وقيل بضم التاء وفتح الباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة طائر يقال له الصفارية والتاء فيه زائدة وسيأتي الكلام عليه في باب الصاد المهملة ان شاء الله تعالى

التتفل *(التتفل)* بضم التاء أوله وسكون التاء المثلثة كقنفذ ولد الثعلب والتاء فيه زائدة

التدرج *(التدرج)* كخبرج طائر كالدراج يغرد في البساتين بأصوات طيبة يسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال ويهزل عند كدورته وهبوب الجنوب يتخذ داره في التراب اللين ويضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات وقال ابن زهر هو طائر مليح يكون بأرض خراسان وغيرها من بلاد فارس (وحكمه) الحل لعدم استخبائه وان كان نوعا من الدراج وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى (الخواص) لحمه من أفضل لحوم الطير يزيد في الفهم والباه واذا أخذت مرارته وسعط بها من به خبل أو وسواس نفعه وان شوى لحمه وأطعم منه وهو حار ثلاثة أيام أبرأه

التفس *(التفس)* كصرد الدلفين وسيأتي في باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى

التفلق *(التفلق)* كزبرج طائر من طير الماء قاله في العباب

التفه *(التفه)* ويسمى عناق الارض والغنجل نوع من السباع نحو الكلب الصغير على شكل الفهد وصيده في غاية الجودة والملاحة وربما واثب الانسان فيعقره ولا يطعم غير اللحوم وربما صاد الكركي وما قاربه من الطير فيفعل به فعلا حسنا وقد وصفه الناشي في أبيات منها

حلو الشمائل في أجفانه وطف * صافي الاديم هضيم الكشح ممسود
فيه من البدر أشباه توافقه * منها له سفع في وجهه سود
كوجه زاوجه هذا في تدوّره * كأنه منه في الاجفان معدود
له من الليث ناباه ومخلبه * ومن غرير الظباء النحر والجيد
اذا رأى الصيد أخفى شخصه أدبا * وقلبه باقتناص الطير مزؤد

(الحكم) يحرم أكله لعموم النهي عن أكل كل ذي ناب ومخلب من السباع وقال بعض أصحابنا انه السنور البري وانه قريب من الثعلب وانه على شكل السنور الاهلي وفي حكمه وجهان أصحهما التحريم لانه يأكل الفأر (الامثال) قالت العرب أغنى من التفه عن الرفه والرفه التبن والاصل فيهما رفهة وتفهة قال حمزة وجمعهما تفات ورفات قال الشاعر

غنينا عن حديثكم قديما * كما غنى التفات عن الرفات

ويقال أيضا استغنت التفه عن الرفه وذلك أن التفه سبع لا يقتات الرفه أصلا وانما يغتذي باللحم فهو يستغني عن التبن والمعروف في التفه والرفه تخفيف الفاء وقال الاستاذ أبو بكر هما مشددتان وقد أوردهما الجوهري في باب الهاء فقال التفه والرفه وفي الجامع مثله الا أنه قال ويخففان وأما الازهري فانه أورد الرفة في باب الرفت بمعنى الكسر وقال ثعلب عن ابن الاعرابي الرفت التبن وفي المثل أغنى من التفه عن الرفت قال الازهري والتفه تكتب بالهاء والرفت بالتاء قال الميداني وهذا من أصح الاقوال لان التبن مرفوت أي مكسور

(التم) طائر نحو الاوز في منقاره طول وعنقه أطول من عنق الاوز (وحكمه) الحل لانه من الطيبات التم

(التمساح) اسم مشترك بين الحيوان المعروف والرجل الكذاب قال القزويني وهذا الحيوان على صورة الضب وهو من أعجب حيوان الماء له فم واسع وستون نابا في فكه الاعلى وأربعون في فكه الاسفل وبين كل نابين سن صغيرة مربعة ويدخل بعضها في بعض عند الانطباق وله لسان طويل وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه وله أربع أرجل وذنب طويل وهذا الحيوان لا يكون الا في نيل مصر خاصة وزعم قوم أنه في بحر السند أيضا وهو شديد البطش في الماء ولا يقتل الا من ابطيه ويعظم حتى يكون طوله عشر أذرع في عرض ذراعين وأكثر ويفترس الفرس واذا أراد السفاد خرج هو والانثى الى البر فيلقي الانثى على ظهرها ويستبطنها فاذا فرغ قلبها لانها لا تتمكن من الانقلاب لقصر يديها ورجليها ويبس ظهرها وهو اذا تركها على تلك الحال لم تزل كذلك حتى تقلب وتبيض في البر فما وقع من ذلك في الماء صار تمساحا وما بقي صار سقنقورا ومن عجائب أمره أنه ليس له مخرج فاذا امتلأ جوفه بالطعام خرج الى البر وفتح فاه فيجيء طائر يقال له القطقاط فيلقط ذلك من فيه وهو طائر أرقط صغير يأتي لطلب المطعم فيكون في ذلك غذاء له وراحة للتمساح ولهذا الطائر في رأسه شوكة فاذا أغلق التمساح فمه عليه نخسه بها فيفتحه وسيأتي ذكر هذا الطائر ان شاء الله تعالى وزعم بعض الباحثين عن طبائع الحيوان أن للتمساح ستين سنا وستين عرقا ويسفد ستين مرة وتبيض الانثى ستين بيضة ويعيش ستين سنة وقال أبو حامد الاندلسي أن له ثمانين نابا أربعون نابا في الفك الاعلى وأربعون في الفك الاسفل وهو أبدا يحرك فكه الاعلى وفكه الاسفل عظمه متصل بصدره وليس له دبر وله فرج ينسل منه وهو شر من كل سبع في الماء ومن شأنه أنه يغيب في باطن الماء أربعة أشهر مدة الشتاء كله ولا يظهر والكلب البحري عدوه فاذا نام فتح فاه فيطرح كلب الماء نفسه في الطين التمساح

ويتغفف ثم يأتيه مفاجأة فيدخل فاه ويأكل أمعاءه ويخرج من مراق بطنه بعد أن يقتله وكذلك يفعل معه ابن عرس أيضا (وحكمه) تحريم الاكل للعدو بنابه كذا علله جماعة من الاصحاب وقال الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبيه القرش حلال ثم قال فان قلت أليس هو مما يتقوى بنابه فهو كالتمساح والصحيح تحريم التمساح قلت لا نسلم أن ما يتقوى بنابه من حيوان البحر حرام وانما حرم التمساح كما قال الرافعي في الشرح للخبث والضرر نعم كلام التنبيه يقتضي أن تحريمه لكونه مما يتقوى بنابه ولا ينبغي تعليل تحريمه بذلك فان في البحر حيوانا كثيرا يفترس بنابه كالقرش وغيره وهو حلال ولا ريب في أن البحري مخالف للبري انتهى وهو الظاهر والله أعلم (الامثال) قالوا أظلم من تمساح وكافأه مكافأة التمساح (الخواص) عينه تشد على صاحب الرمد يسكن وجعه في الحال اليمنى لليمنى واليسرى لليسرى واذا عجن شحمه بشمع وجعل فتيلة وأسرج في نهر لم تصح ضفادعه واذا قطر شحمه في الاذن الوجعة شفاها واذا أدمن تقطيره في الاذن نفع الصمم ومرارته يكتحل بها للبياض الذي في العين فيذهب واذا علق شئ من أسنانه التي في الجانب الايمن على الرجل زاد جماعه وقال القزويني في عجائب المخلوقات أول سن من الجانب الايسر يشد على صاحب القشعريرة يذهبها وكبده يبخر به صاحب الصرع يزول صرعه وقطعة من جلده تشد على جبهة الكبش يغلب الكباش وزبله الذي يوجد في بطنه يزيل البياض الحادث والقديم اكتحالا ورائحته كرائحة المسك وتقول القبط انه المسك الا أن فيه سهوكة (التعبير) التمساح في المنام عدو مسلط وهو نظير الاسد وقيل التمساح لص مكابر ذو مكر وغدر وخديعة

التميلة *(التميلة)* دويبة بالحجاز على قدر الهرة والجمع تملان قاله ابن سيده

التنوط *(التنوط)* في الكفاية لابن الرفعة انه بضم التاء وكسر الواو ويجوز فتح التاء المشددة وفتح النون وضم الواو المشددة وقال غيره هو طائر يجوز في واوه الضم والفتح قال الاصمعي انما سمي بذلك لانه يدلي خيطا من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوطة ومن شأن هذا الطائر أنه اذا أقبل عليه الليل ينتقل في زواياه ويدور فيها ولا يأخذه قرار الى الصبح خوفا على نفسه وهذا الطائر هو الصفار وسيأتي في بابه ان شاء الله تعالى (وحكمه) الحل لانه من نوع العصافير (الخواص) قال القزويني في عجائب المخلوقات يذبح التنوط بسكين ويسقى دمه لمن يعربد في سكره فلا يعود الى ذلك أبدا ومرارته تطبخ بالسكر وتسقى لصبي فيحسن خلقه وعظمه يعلق على الصبي وقت زيادة القمر فيبقى محبوبا الى الناس ولو كان كريه اللقاء

التنين *(التنين)* ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها وكنيته أبو مرداس وهو أيضا

نوع

نوع من السمك وقال القزويني في عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج في فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البر والبحر اذا تحرك يموج البحر لشدة قوته وأول أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البر ما ترى فاذا كثر فسادها احتملها ملك وألقاها في البحر فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعله بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث الله اليها ملكا يحملها ويلقيها الى يأجوج ومأجوج روى عن بعضهم أنه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناحي السمك ورأسه كرأس الانسان لكنه كالتل العظيم وأذناه طويلتان وعيناه مدورتان كبيرتان جدا روى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يسلط الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو أن تنينا منها نفخ على الارض ما انبتت خضرا ورواه الترمذي عنه مطولا قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكشرون فقال أما أنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى أكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة أنا بيت الوحدة أنا بيت التراب أنا بيت الدود والهوام فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لمن أحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنيعي بك قال فيتسع له قبره مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الكافر أو الفاجر يقول له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لمن أبغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الى فترى صنيعي بك فيلتئم عليه حتى يلتقي وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابع يديه هكذا وشبكها ثم يقبض له تسعون تنينا أو تسعة وتسعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فتنهشه وتخدشه حتى يبعث الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وروى الائمة أن موسى عليه الصلاة والسلام لما قال لشعيب عليه الصلاة والسلام أيما الاجلين الآية أمره لما جن الليل أن يدخل بيتا عينه له ويأخذ منه عصا من العصي التي فيه فدخل موسى البيت وأخذ العصا التي أخرجها آدم معه من الجنة وكانت من آس الجنة فتوارثها الانبياء عليهم الصلاة والسلام حتى صارت الى شعيب عليه السلام فأمره أن يلقيها في البيت ويدخل ويأخذ عصا أخرى فدخل وأخرجها كذلك سبع مرات فعلم شعيب أن لموسى شأنا فلما أصبح قال له سق الاغنام

الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك فانها وان كان بها عشب كثير ففيها تنين كبير يقتل المواشي فساق موسى الاغنام الى مفرق الطريق فأخذت نحو اليسار ولم يقدر على ردها فسرحها في الكلا ثم نام فخرج التنين فحاربته العصا حتى قتلته فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فعاد الى شعيب فأخبره الخبر فسر بذلك وقال كل ما ولدت هذه المواشي ذا الوبين في هذه السنة فهو لك فقدر الله تعالى أن ولدت كلها في تلك السنة ذا الوبين فعلم شعيب أن لموسى عند الله مكانة فأقام عنده ثمانيا وعشرين سنة الى أن تمت له أربعون سنة ثم خرج عنه بأهله (وأما حكمه) فعلى ما قال القزويني أكله حرام لكونه من جنس الحيات وعلى أنه سمك يؤذى بنابه فالظاهر التحريم أيضا كالتمساح (الخواص) زعموا أن أكل لحمه يورث الشجاعة ودمه اذا طلى به على الذكر وجامع امرأته حصل لهما لذة عظيمة (التعبير) التنين في المنام ملك فان كان له رأسان أو ثلاثة فهو أشد لشره والمريض اذا رأى تنينا دل على موته ومن الرؤيا المعبرة أن امرأة رأت في منامها كأنها وضعت تنينا فولدت ولدا زمنا وذلك لان التنين يجر نفسه اذا مشى وكذلك الزمن يجر نفسه

التورم ❊(التورم)❊ القطقاط قال ابن بختيشوع هو على شكل الحمامة ويقال له طير التمساح قال وفي جناحه شوكتان هما سلاحه اذا أطبق عليه التمساح فمه نخسه فيفتح فاه فيخرج كما تقدم قال ومن خواصه اذا أخذت احدى الشوكتين أو احداهما وصيرتا في موضع قد بال فيه انسان مرض ذلك الانسان ولم يزل مريضا حتى تنزع الشوكة من ذلك المكان الذي بال فيه واذا علق قلبه على من به وجع المعدة أبرأه الله تعالى

التولب ❊(التولب)❊ الجحش قالوا أطوع من تولب قال سيبويه هو مصروف لانه فوعل ويقال للاتان أم تولب وسيأتي حكمه في باب الحاء المهملة ان شاء الله تعالى

التيس ❊(التيس)❊ الذكر من المعز والوعول والجمع تيوس وأتياس قال الهذلي

من فوقه أنسر سود وأغربة ❊ وتحته أعنز كاف وأتياس

والتياس الذي يمسكه ويقال في فلان تيسية وناس يقولون تيوسية قال الجوهري ولا أعرف صحتها ويقال للذكر من الظباء أيضا تيس ويقال نب التيس ينب نبيبا اذا صاح وهاج وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قصير أشعث ذي عضلات عليه ازار وقد زنى فرده مرتين ثم أمر به فرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما نفرنا غازين في سبيل الله تخلف أحدكم ينب نبيب التيس يمنح احداهن الكثبة ان الله لا يمكنني من أحد منهم الا جعلته نكالا أو نكلته وفي كامل ابن عدي في ترجمة

ابراهيم بن اسماعيل بن أبي حبيبة من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه بقطيع من غنم يقسمها بين أصحابه فبقي منها تيس فضحى به وفيه في ترجمة أبي صالح كاتب الليث بن سعد واسمه عبد الله بن صالح عن عقبة بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالتيس المستعار هو المحلل ثم قال لعن الله المحلل والمحلل له والحديث المذكور رواه الدارقطني وابن ماجه عن كاتب الليث بن سعد عن مشرح بن هاعان المصري عن عقبة بن عامر باسناد حسن وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد قيل انما لعنه النبي صلى الله عليه وسلم مع حصول التحليل لان التماس ذلك هتك للمروءة والملتمس ذلك هو المحلل له واعارة التيس للوطء لغرض الغير أيضا رذيلة ولذلك شبهه بالتيس المستعار وانما يكون كالتيس المستعار اذا سبق التماس من المطلق والعرب تعير باعارة التيس قال الشاعر وشر منيحة تيس معار * وفي آخر شفاء الصدور لابن سبع السبتي عن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهم قال كنت مع أبي بعدما كف بصره وهو بمكة فمررنا على قوم من أهل الشام في صفة زمزم فسبوا علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال لسعيد بن جبير وهو يقوده ردني اليهم فرده فقال أيكم الساب لله ولرسوله فقالوا سبحان الله ما فينا أحد سب الله ورسوله فقال أيكم الساب لعلي قالوا أما هذا فقد كان فقال ابن عباس اني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله تعالى على منخريه في النار ثم ولى عنهم فقال يا بني ما رأيتهم صنعوا فقلت يا أبت

نظروا اليك بأعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني يا بني فقلت

شزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر انتهى

وفي تهذيب الكمال في ترجمة عبد العزيز بن منيب القرشي وكان طويل اللحية أن علي ابن حجر السعدي نظر اليه وقال

ليس بطول اللحى * تستوجبون القضا

ان كان هذا كذا * فالتيس عدل رضا

قال ومكتوب في التوراة لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية وسيأتي في المعز بيان حكمه وفي تاريخ الاسلام للعلامة الذهبي أن في سنة تسع وتسعين ومائتين وردت هدايا مصر على المقتدر فيها خمسمائة ألف دينار وتيس له ضرع يحلب لبنا وضلع انسان عرض شبر في طول أربعة عشر شبرا وفي كتاب الترغيب والترهيب في باب

ذم الحاسد من حديث نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يأتى على أمتى زمان يحسد فيه الفقهاء بعضهم بعضا ويغار بعضهم على بعض كتغاير التيوس بعضها على بعض وفى الحلية عن مالك بن دينار أنه قال تجوز شهادة القراء فى كل شئ الا شهادة بعضهم على بعض فانهم أشد تحاسدا من التيوس فى الزرب اه قال الجوهرى الزرب والزريبة حظيرة الغنم من خشب وفى مروج الذهب للمسعودى وشرح السيرة للحافظ قطب الدين وغيرهما أن أم الحجاج بن يوسف وهى الفارعة بنت همام كانت تحت الحرث بن كلدة الثقفى حكيم العرب فدخل عليها ليلة فى السحر فوجدها تتخلل فطلقها فسألته عن سبب ذلك فقال دخلت عليك فى السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغذاء فأنت شرهة وان كنت بت والطعام بين أسنانك فأنت قذرة فقالت كل ذلك لم يكن لكنى تخللت من شظايا السواك فتزوجها بعده يوسف بن الحكم بن أبى عقيل الثقفى فأولدها الحجاج وكان الحجاج مشوها لا دبر له فنقب دبره وأبى أن يقبل ثدى أمه وغيرها فأعياهم أمره فيقال ان الشيطان تصور لهم فى صورة الحرث بن كلدة فقال ما خبركم فقالوا ابنى ولد ليوسف من الفارعة وقد أبى أن يقبل ثدى أمه فقال اذبحوا له تيسا أسود وأولغوه دمه ثم اذبحوا له أسود سالخا وأولغوه من دمه واطلوا به وجهه ثلاثة أيام فانه يقبل الثدى فى اليوم الرابع ففعلوا به كذلك فقبل الثدى وكان لا يصبر عن سفك الدماء وكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته سفك الدماء وارتكاب أمور لا يقدر عليها غيره * وفى تاريخ ابن خلكان أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج كتابا يتهدده فى آخره بهذه الابيات

اذا أنت لم تترك أمورا كرهتها * وتطلب رضاى بالذى أنا طالبه
وتخش الذى يخشاه مثلك هاربا * الى فهاقد ضيع الدر حالبه
فان ترمنى غفلة قرشـــية * فيا ربما قد غص بالماء شاربه
وان ترمنى وثبـــة أموية * فهذا وهذا كله أنا صاحبه
فلا تأمننى والحوادث جمة * فانك تجزى بالذى أنت كاسبه

فأجابه الحجاج وقال فى آخر جوابه وأما ما أتانى من أمرك فألينهما غرة وأصعبهما محنة وقد عبأت للغرة الجلد وللمحنة الصبر فلما قرأ عبد الملك كتابه قال خاف أبو محمد صولتى ولن أعود الى ما يكره وكان الحجاج كثيرا ما يسأل القراء فدخل عليه يوما رجل فقال له الحجاج ما تقول قوله تعالى أمن هو قانت فقال له الآخر قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار فما سأل أحدا بعدها وقال الحجاج لرجل من أصحاب عبد الرحمن ابن الاشعث والله انى لابغضك فقال الرجل أدخل الله أشدنا بغضا لصاحبه الجنة

وكان أول ما ظهر من كفاءة الحجاج أنه كان في شرطة روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان وكان عسكر عبد الملك لا يرحل برحيله ولا ينزل بنزوله فشكا عبد الملك ذلك لروح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين في شرطتي رجل يقال له الحجاج بن يوسف لو ولاه أمير المؤمنين أمر العسكر لارحل الناس برحيل أمير المؤمنين وأنزلهم بنزوله فولاه عبد الملك أمر العسكر فأرحل الناس برحيل عبد الملك وأنزلهم بنزوله فرحل يوما عبد الملك ورحل الناس وتأخر أصحاب روح بن زنباع عن الرحيل فمر عليهم الحجاج وهم يأكلون فقال لهم ما بالكم لم ترحلوا مع العسكر فقالوا له انزل وتغد ودع عنك هذا الكلام يا ابن اللخناء فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فضربت أعناقهم وبخيل روح فعرقبت وبالفساطيط فأحرقت فبلغ ذلك روحا فدخل على عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنظر ماذا جرى على اليوم من الحجاج فقال وماذاك قال قتل غلماني وعرقب خيلي وأحرق فساطيطي فأمر باحضار الحجاج فلما حضر قال له عبد الملك ويلك ماذا فعلت اليوم مع سيدك روح بن زنباع فقال له يا أمير المؤمنين ان يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين أن يخلف لروح عوض الغلام غلامين والفرس فرسين والفسطاط فسطاطين ولا يكسرني في العسكر فقال له أفعل فتم للحجاج ما يريد وقوي من ذلك اليوم أمره وعظم شره وكان هذا أول ما عرف من كفاءته وللحجاج أخبار كثيرة وخطب بليغة قال المبرد في الكامل حدثني الثوري باسناده عن عبد الملك بن عمير الليثي قال بينما أنا في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حالة حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مواليه اذ قيل قدم الحجاج أميرا على العراق فنظرت فاذا به قد دخل المسجد معتما بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدا سيفا متنكبا قوسا يؤم المنبر فقال الناس نحوه فصعد المنبر فمكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق فقال عمير بن ضابئ البرجمي ألا أحصبه لكم فقيل أمهل حتى ننظر فلما رأى الحجاج أعين الناس ترمقه حسر اللثام عن وجهه ونهض قائما ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

ثم قال يا أهل الكوفة اني لارى رؤسا قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها وكأني أنظر الى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

(ثم قال)

قد لفها الليل بعصلبى * أروع خراج من الدوى

مهاجر ليس بأعرابى * معاود للطعن بالخطى

(ثم قال أيضا)

قد شمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا

والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد

انى والله يا أهل العراق ما يقعقع لى بالشنان ولا يغمز جانبى كتغماز التين ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وان أمير المؤمنين نثل كنانته فعجم عيدانها عودا عودا فوجدنى أمرها عودا وأصلبها مكسرا وأبعدها مرمى فرماكم بى لانكم طالما أوضعتم فى الفتنة واضطجعتم فى مراقد الضلال والله لاحزمنكم حزم السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وانى والله ما أقول الا وفيت ولا أهم الا أمضيت ولا أحلف الا بريت وان أمير المؤمنين أمرنى باعطائكم عطياتكم وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبى صفرة وانى أقسم بالله لا أجد رجلا تخلف بعد أخذ عطائه ثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام أقرأ كتاب أمير المؤمنين فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج أكفف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلم تردوا سلامه هذا أدب ابن سمية أما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب أو لتستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق فى المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فوضع للناس عطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كبرا فقال أيها الامير انى من الضعف على ما ترى ولى ابن هو أقوى منى على الاسفار أفتقبله منى بدلا فقال له الحجاج نفعل أيها الشيخ فلما ولى قال له قائل أتدرى من هذا أيها الامير قال لا قال هذا عمير بن ضابئ البرجمى الذى يقول أبوه

هممت ولم أفعل وكدت وليتنى * تركت على عثمان تبكى حلائله

ودخل هذا الشيخ على عثمان رضى الله تعالى عنه يوم الدار وهو مقتول فوطئ بطنه وكسر ضلعين من أضلاعه فقال ردوه فلما رد قال له الحجاج أيها الشيخ هلا بعثت الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان بديلا يوم الدار ان فى قتلك اصلاحا للمسلمين يا حرسى اضرب عنقه (تفسير ما فى خطبة الحجاج من الكلام) قوله أنا ابن جلا انما أراد المنكشف الامر ولم يصرف جلا لانه أراد الفعل فحكى والفعل اذا كان فيه فاعله مضمرا أو مظهرا لم يكن

الاحكاية كقولك قرأت اقتربت الساعة وانشق القمر لانك حكيت وكذلك الابتداء والخبر تقول قرأت الحمد لله رب العالمين قال الشاعر والله مازيد بنام صاحبه وهذه الكلمة لسحيم بن وثيل الرياحي وانما قالها الحجاج متمثلا وقوله طلاع الثنايا هي جمع ثنية والثنية الطريق في الجبل والطريق في الرمل يقال لها الجلد وانما أراد أنه جلد يطلع الثنايا في ارتفاعها وصعوبتها كما قال دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوءات طلاع أنجد

والنجد ما ارتفع من الارض وقوله اني لأرى رؤسا قد أينعت يريد أدركت يقال أينعت الثمرة ايناعا وينعت ينعا وينعا ويقرأ أنظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه وينعه وكلاهما جائز قال أبو عبيدة وهذا الشعر مختلف فيه فبعضهم ينسبه الى الاحوص وبعضهم الى يزيد ابن معاوية وهو

ولها بالماطرون اذا * أكل النمل الذي جمعا

خرفة حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق ينعا

في قباب عند دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

وقوله هذا أوان الشر فاشتدي زيم يعني فرسا أو ناقة والشعر للحطيم القيسي وقوله قد لفها الليل بسواق حطم الحطم الذي لا يبقي من الخبز شيأ يقال رجل حطم اذا كان يأتي على الزاد لشدة أكله ويقال للنار التي لا تبقي على شيء حطمة وقوله على ظهر وضم الوضم كل ما قطع عليه اللحم قال الشاعر

وفتيان صدق حسان الوجو * ه لا يجدون لشيء ألم

من آل المغيرة لا يشهدو * ن عند المجازر لحم الوضم

وقوله قد لفها الليل بعصلبي أي شديد أروع أي ذكي وقوله خراج من الدوي يقول خراج عن كل غماء وشدة ويقال للصحراء دوية وهي التي تنسب للدو والدو صحراء ملساء لا علم بها ولا أمارة قال الحطيئة

وأني اهتدت والدو بيني وبينها * وما خلت ساري الدو بالليل يهتدي

والداوية الفلاة المتسعة التي يسمع لها دوي بالليل وانما ذلك الدوي من أخفاف الابل تنفسح أصواتها فيها وجهلة الاعراب تقول ان ذلك عزيف الجن وقوله والقوس فيها وتر عرد أي شديد ويقال عرند وقوله اني والله ما يقعقع لي بالشنان واحدها شن وهي الجلد اليابس فاذا قعقع به نفرت الابل منه فضرب ذلك مثلا لنفسه قال النابغة الذبياني

كأنك من جمال بني أقيش * يقعقع بين رجليه بشن

وقوله ولقد فررت عن ذكاء يعني عن تمام سن والذكاء على ضربين أحدهما تمام السن والآخر حدة القلب فما جاء في تمام السن قول قيس بن زهير العبسي جري المذكيات غلاب وقول زهير

يفضله اذا اجتهدا عليه * تمام السن منه والذكاء

وقوله فعجم عيدانها عودا عودا أي مضغها لينظر أيها أصلب يقال عجمت العود اذا مضغته وعضضته والمصدر العجم يقال عجمه عجما ويقال النوى كل شئ عجم بفتح الجيم ومن سكن فقد أخطأ قال الاعشى * وجذعانها كلقيط العجم * وقوله طالما أوضعتم في الفتنة الايضاع ضرب من السير وله أخبار كثيرة تركناها كراهية التطويل قال ابن خلكان ولما حضرته الوفاة أحضر منجما وقال هل ترى في علمك أن ملكا يموت قال نعم ولست هو قال وكيف ذلك قال لان الملك الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج أنا هو والله بذلك الاسم سمتني أمي فأوصى عند ذلك وكان ينشد في مرضه

يارب قد حلف الاعداء واجتهدوا * أيمانهم أنني من ساكني النار

أيحلفون على عمياء ويحهم * ماظنهم بعظيم العفو غفار

توفي الحجاج سنة خمس وتسعين في خلافة الوليد بواسط ودفن بها وعفي قبره وأجرى عليه الماء ولما مات لم يعلم بموته حتى خرجت جارية من قصره وهي تقول

اليوم يرحمنا من كان يغبطنا * واليوم نتبع من كانوا لنا تبعا

فعلم بموته وقال الحافظ الذهبي وابن خلكان وغيرهما أحصى من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل في حروبه فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وكذا رواه الترمذي في جامعه ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة منهن ستة عشر ألفا مجردات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد وعرضت سجونه بعده فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفا لم يجب على أحد منهم لاقطع ولا صلب وقال الحافظ ابن عساكر أن سليمان ابن عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجاج من المظلومين ويقال انه أخرج في يوم واحد ثمانين ألفا ويقال انه أخرج من سجونه ثلثمائة ألف وقال ابن خلكان ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء بل كان حوشا مبنيا بالرخام وكان له غير ذلك من أنواع العذاب وقيل انه سأل كاتبه يوما فقال كم عدة من قتلنا في التهمة فقال ثمانون ألفا وكانت مدة ولايته على العراق عشرين سنة ومات وله ثلاث وخمسون سنة روى أنه ركب يوم جمعة فسمع ضجة فقال ماهذا فقيل المحبوسون يضجون ويشكون مماهم فيه من الجوع والعذاب فالتفت الى ناحيتهم وقال اخسؤا فيها ولا تكلمون فما صلى جمعة بعدها ورأيت على حاشية تاريخ ابن خلكان

بخط بعض المشايخ أن بعض العلماء كفره بهذا الكلام وغيره مما وقع منه * وفى الكامل للمبرد ومما كفر به الفقهاء الحجاج أنه رأى الناس يطوفون حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما تطوفون بأعواد ورمة قلت وانما كفروه بهذا لان فى هذا الكلام تكذيبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من اعتقاد ذلك فانه صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عزوجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرجه أبوداود وذكر أبوجعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين وهى زيادة غريبة قال السهيلى الداودى من أهل الفقه والعلم لكن روى عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه رأى الحجاج فى المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقال له مافعل الله بك قال قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة واحدة الا سعيد بن جبير فانه قتلنى به سبعين قتلة فقال له ما أنت منتظر فقال ما ينتظره الموحدون فهذا مما ينفى عنه الكفر ويثبت أنه مات على التوحيد وعند الله علم حاله وهو أعلم بحقيقة أمره (تنبيه) فان قيل ما الحكمة فى أن الله تعالى قتل الحجاج بكل قتيل قتلة واحدة الا سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو وقد قتل عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما وهو صحابى وسعيد بن جبير تابعى والصحابى أفضل من التابعى (فالجواب) أن الحكمة فى ذلك أن الحجاج لما قتل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما كان له نظراء فى العلم كثيرون كابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما من الصحابة ولما قتل سعيد ابن جبير لم يكن له نظير فى العلم فى وقته وذكر غير واحد من المصنفين أن الحسن البصرى رحمه الله لما بلغه قتل سعيد بن جبير قال والله لقد مات سعيد بن جبير يوم مات وأهل الارض من مشرقها الى مغربها محتاجون لعلمه فمن هذا المعنى ضوعف العذاب على الحجاج بقتله والله أعلم وسيأتى حديث قتل سعيد بن جبير فى باب اللام فى اللبوة وقتل عبد الله بن الزبير تقدم فى باب الهمزة فى الاوز (الامثال) قالوا أغلم من تيس بنى حمان بكسر الحاء المهملة وذلك أن بنى حمان تزعم أن تيسهم سفد سبعين عنزا بعد ما فريت أوداجه ففخروا بذلك والله أعلم ويقال للتيس قفط وسفد وفى الاذكياء لابن الجوزى أن مزينة أسرت أبا حسان الانصارى وقالوا لانأخذ فداءه الا تيسا فغضب قومه وقالوا لانفعل هذا فأرسل اليهم أعطوهم ما طلبوا فلما جاؤا بالتيس قال أعطوهم أخاهم وخذوا أخاكم فسموا مزينة التيس وصار لهم لقبا وعيبا (الخواص) جميع بدنه منتن كالابط ولحيته تشد على صاحب حمى الربع وعلى من به صداع فيزولان وطحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه فى بيت هو فيه فاذا جف الطحال زال ألم المطحول ورطوبة كبده حال شقها تقطر فى الاذن الوجيعة يزول وجعها وكعبه اذا سحق

وشرب هيج الباه وبوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله سكرا ويطلى به الجرب فى الحمام فانه يذهب وبعره اذا وضع تحت رأس صبى يبكى كثيرا يزول عنه وسيأتى له منافع أخرى فى خواص المعز والله أعلم

(باب الثاء المثلثة)

الثاغية *(الثاغية)* النعجة قالوا ماله ثاغية ولا راغية أى لا نعجة ولا ناقة أى ماله شئ ومثله ماله دقيقة ولا جليلة فالدقيقة الشاة والجليلة الناقة

الثرملة *(الثرملة)* بالضم أنثى الثعالب وسيأتى ان شاء الله تعالى مافى الثعاب فى هذا الباب

الثعبان *(الثعبان)* الكبير من الحيات ذكرا كان أو أنثى والجمع الثعابين والثعبة ضرب من الوزغ وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الواو وقال الجاحظ فى كتاب الامصار وتفاضل البلدان والثعابين بمصر وليست هى فى بلد غيرها واليها حول الله عصا موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين يعنى أنه حولها ثعبانا عظيما ومما يتعلق بخبر الثعبان أن عبد الله بن جدعان كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه وحلف لا يؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا تائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يريد أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيأ فدخل فيه فاذا فيه ثعبان عظيم له عينان يقدان كالسراجين فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه مستديرا بدارة عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل اليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر اليه يفكر فى أمره فوقع فى نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه ياقوتتان فكسره وأخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرر لم ير مثلهم طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم واذا هم رجال من ملوك جرهم وآخرهم موتا الحرث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة واذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شئ الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان ابن نبى الله هود عليه السلام عشت من العمر خمسمائة عام وقطعت غور الارض ظاهرها وباطنها فى طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت وتحته مكتوب

قد قطعت البلاد فى طلب الثر * وة والمجد قالص الاثواب
وسريت البلاد قفرا لقفر * بقناتى وقوتى واكتسابى

فأصاب الردى بنات فؤادى * بسهام من المنايا صياب
فانقضت مدتى وأقصر جهلى * واستراحت عواذلى من عتابى
ودفعت السفاه بالحلم لما * نزل الشيب فى محل الشباب
صاح هل ريت أوسمعت براع * ردفى الضرع ماقرى فى الحلاب

واذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة والزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم على الشق بعلامة وأغلق بابه بالحجارة وأرسل الى أبيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه ويستعطفه ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف وكانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبى فغرق ومات وفى غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى يعنى فى الهاجرة وسميت الهاجرة صكة عمى لخبر ذكره أبو حنيفة فى الانوار وهو وأن عميا رجل من عدوان وقيل من اياد وكان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قومه معتمرا أوحاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه وهم فى وسط الظهيرة من أتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغداة وعمى تصغير أعمى على الترخيم فسميت الظهيرة صكة عمى (وعبد الله بن جدعان) تيمى يكنى أبازهير وهو ابن عم عائشة رضى الله تعالى عنها ولذلك قالت يارسول الله ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لا انه لم يقل يوما رب اغفرلى خطيئتى يوم الدين كذا قاله السهيلى فى الروض الانف وفى كتاب رى العاطش وأنس الواحش لاحمد بن عمار أن ابن جدعان ممن حرم الخمر فى الجاهلية بعد أن كان بها مغرى وذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يديه ويقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر وهرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله ولاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان ولقد أجاد أبو الفتح على بن محمد البستى صاحب النظم والنثر فى هذه القصيدة وهى قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواعظ وحكم فلنأت بها تماما وعاذيل عليها أهل الفضل ويقال انها لامير المؤمنين الراضى بالله وهى هذه

زيادة المرء فى دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لاثبات له * فان معناه فى التحقيق فقدان

ياعامرا لخراب الدهر مجتهدا * بالله هل لخراب العمر عمران
وياحريصا على الاموال يجمعها * أنسيت أن سرور المال أحزان
دع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها * فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالا أفصلها * كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم * فطالما استعبد الانسان احسان
وكن على الدهر معوانا لذى أمل * يرجو نداك فان الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة * اليه والمال للانسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له * عند الحقيقة اخوان وأخدان
لاتخدشن بمطل وجه عارفة * فالبر يخدشه مطل وليان
ياخادم الجسم كم تسعى لخدمته * أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان
من يتق الله يحمد فى عواقبه * ويكفه شر من عزوا ومن هانوا
حسب الفتى عقله خلا يعاشره * اذا تحاماه اخوان وخلان
لاتستشر غير ندب حازم فطن * قد استوت منه أسرار وأعلان
فللتدابير فرسان اذا ركضوا * فيها أبروا كما للحرب فرسان
وللامور مواقيت مقدرة * وكل أمر له حد وميزان
من رافق الرفق فى كل الامور فلم * يندم عليه ولم يذممه انسان
ولا تكن عجلا فى الامر تطلبه * فليس يحمد قبل النضج بحران
وذو القناعة راض فى معيشته * وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ما قد سد من رمق * ففيه للحر ان حققت غنيان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى * وساكنا وطن مال وطغيان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى * أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له * على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * لان طبعهم بغى وعدوان
ومن يفتش على الاخوان مجتهدا * فجل اخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد فى عواقبه * ندامة ولحصد الزرع أبان
من استنام الى الاشرار نام وفى * قميصه منهم صل وثعبان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم * وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا * وما على نفسه للحرص سلطان

وان أساء مسيء فليكن لك في * عروض زلته صفح وغفران
اذا نبا بكريم موطن فله * وراءه في بسيط الارض أوطان
لا تحسبن سرورا دائما أبدا * من سره زمن ساءته أزمان
يا ظالما فرحا بالعز ساعده * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
يا أيها العالم المرضي سيرته * أبشر فأنت بغير الماء ريان
ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج * فأنت ما بينها لا شك ظمآن
دع التكاسل في الخيرات تطلبها * فليس يسعد بالخيرات كسلان
صن حر وجهك لا تهتك غلالته * فكل حر لحر الوجه صوان
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم * غرائز لست تحصيها وألوان
ما كل ماء كصداء لوارده * نعم ولا كل نبت فهو سعدان
من استعان بغير الله في طلب * فان ناصره عجز وخذلان
واشدد يديك بحبل الله معتصما * فانه الركن ان خانتك أركان
لا ظل للمرء يغني عن تقى ورضى * وان أظلته أوراق وأفنان
سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل في ثراء المال سحبان
والناس اخوان من والته دولته * وهم عليه اذا عادته أعوان
يا رافلا في الشباب الرحب منتشيا * من كاسه هل أصاب الرشد نشوان
لا تغترر بشباب ناعم خضل * فكم تقدم قبل الشيب شبان
ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم * يكن لمثلك في الاسراف امعان
هب الشبيبة تبدي عذر صاحبها * ما بال شيبك يستهويه شيطان
كل الذنوب فان الله يغفرها * ان شيع المرء اخلاص وايمان
وكل كسر فان الله يجبره * وما لكسر قناة الدين جبران
أحسن اذا كان امكان ومقدرة * فلا يدوم على الانسان امكان
فالروض يزدان بالانوار فاغمه * والحر بالعدل والاحسان يزدان
خذها سوائر أمثال مهذبة * فيها لمن يبتغي التبيان تبيان
ما ضر حسانها والطبع صائغها * أن لم يصغها قريع الشعر حسان

ومن هنا ذيل من ذيل عليها فقال

وكن لسنة خير الخلق متبعا * فانها لنجاة العبد عنوان
فهو الذي شملت للخلق أنعمه * وعمهم منه في الدارين احسان
جبينه قمر قد زانه خفر * وثغره درر غر ومرجان

والبدر يخجل من أنوار طلعته * والشمس من حسنه الوضاح تزدان
به توسلنا في محو زلتنا * لربنا انه ذو الجود منان
ومذ أتى أبصرت عمى القلوب به * سبل الهدى ووعت للحق آذان
يارب صل عليه ماهمى مطر * فأنعت منه أوراق وأغصان
وابعث اليه سلاما زاكيا عطرا * والآل والصحب لاتفنيه أزمان

ومن نثره يعني أبا القاسم البستي من أصلح فاسده أرغم حاسده ومن أطاع غضبه أضاع أدبه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدك وقوفك عند حدك الرشوة رشاء الحاجات أجهل الناس من كان للاخوان مذلا وعلى السلطان مدلا الفهم شعاع العقل المنية تضحك من الامنية حد العفاف الرضا بالكفاف توفي البستي رحمه الله سنة أربعمائة

نعالة *(نعالة)* كنخالة وزبالة وفضالة ثلاثة اخوة يشبه بعضهم بعضا اسم للثعلب وهو معرفة وأرض مثعلة بالفتح أي كثيرة الثعالب كما قالوا معقرة للارض الكثيرة العقارب (الامثال) قالوا أروغ من ثعالة قال الشاعر

فاحتلت حين صرمتني * والمرء يعجز لامحاله
والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله
والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الفساله
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

وقالوا أعطش من ثعالة واختلفوا في تفسيره فزعم محمد بن حبيب أنه الثعلب وخالفه ابن الاعرابي فزعم أن ثعالة رجل من بني مجاشع شرب بول رفيق له في مفازة فمات عطشا

الثعبة *(الثعبة)* ضرب من الوزغ قاله الجوهري

الثعلب *(الثعلب)* معروف والانثى ثعلبة والجمع ثعالب وأثعل روى ابن قانع في معجمه عن وابصة بن معبد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول شر السباع هذه الاثعل يعني الثعالب وكنية الثعلب أبو الحصين وأبو النجم وأبو نوفل وأبو الوثاب وأبو الحنبص والانثى أم عويل والذكر ثعلبان وأنشد الكسائي عليه

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

هكذا أنشده جماعة وهو وهم فقد رواه أبو حاتم الرازي الثعلبان بالفتح على أنه تثنية ثعلب وذكر أن بني ثعلب كان لهم صنم يعبدونه فبينما هم ذات يوم اذ أقبل ثعلبان يشتدان فرفع كل منهما رجله وبال على الصنم وكان للصنم سادن يقال له غاوي بن ظالم فقال البيت المتقدم ثم كسر الصنم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم ما اسمك قال غاوي بن ظالم قال لا بل أنت راشد بن عبد ربه وفي نهاية الغريب أنه كان لرجل صنم وكان يأتي بالخبز والزبد فيضعه عند رأسه ويقول له اطعم فجاء ثعلبان فأكل الخبز والزبد ثم عصل على رأس الصنم أي بال والثعلبان ذكر الثعالب وفي كتاب الهروي فجاء ثعلبان فأكلا الخبز والزبد أراد تثنية ثعلب قال الحافظ ابن ناصر أخطأ الهروي في تفسيره وصحف في روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان وهو الذكر من الثعالب اسم له معروف لا مثنى فأكل الخبز والزبد ثم عصل بالعين والصاد على رأس الصنم فقام الرجل فضرب الصنم فكسره ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وقال فيه شعرا وهو

لقد خاب قوم أملوك لشدة * أرادوا انزالا أن تكون تحارب

فلا أنت تغني عن أمور تواترت * ولا أنت دفاع اذا حل نائب

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالت عليه الثعالب

والحديث مذكور في معجم البغوي وابن شاهين وغيرهما والرجل المذكور راشد بن عبد ربه وحديثه مشروح في كتاب دلائل النبوة لابي نعيم الاصفهاني وأهل اللغة يستشهدون بهذا البيت في أسماء الحيوان والفرق في ذلك بين الذكر والانثى كما قالوا الافعوان ذكر الافاعي والعقربان ذكر العقارب والثعلب سبع جبان مستضعف ذو مكر وخديعة لكنه لفرط الخبث والخديعة يجري مع كبار السباع ومن حيلته في طلب الرزق أنه يتماوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد قيل للثعلب مالك تعدو أكثر من الكلب فقال لاني أعدو لنفسي والكلب يعدو لغيره قال الجاحظ ومن أشد سلاح الثعلب عندهم الروغان والتماوت وسلاحه سلحه فان سلاحه أنتن وألزج وأكثر من سلاح الحبارى قالت العرب أدهى وأنتن من سلاح الثعلب والجاحظ اسمه عمرو بن بحر الكناني الليثي وقيل له الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين ويقال له الحدقي أيضا لذلك أصابه الفالج في آخر عمره فكان يطلي نصفه بالصندل والكافور لشدة حرارته والنصف الآخر لو قرض بالمقاريض لما أحس به من خدره وشدة برده وكان يقول أنا من جانبي الايمن مفلوج فلو قرض بالمقاريض ما علمت ومن جانبي الايسر منقرس فلو مر به الذباب تألمت وقال اصطلحت على جسدي الاضداد فان أكلت باردا أخذ برجلي وان أكلت حارا أخذ برأسي وكان ينشد ويقول

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وله التصانيف في كل فن وهو من رؤس المعتزلة واليه تنسب الطائفة الجاحظية من المعتزلة ومن أحسن تصانيفه كتاب الحيوان توفي سنة خمس وخمسين ومائتين بالبصرة قال ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد القنفذ فيأكله والقنفذ يصيد الافعى فيأكلها والافعى تصيد العصفور فتأكله والعصفور يصيد الجراد فيأكله والجراد يلتمس فراخ الزنابير فيأكلها والزنبور يصيد النحلة فيأكلها والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها روى صاحب الغيلانيات في الجزء الاول عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال جاء رجل الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقال رأيت كأني أجري مع الثعلب أحسن جري فقال أجريت مالا يجري أنت رجل في لسانك كذب فاتق الله عزوجل ومن شأن الثعلب اذا دخل برج حمام وكان شبعان قتلها ورمى بها لعلمه أنه اذا جاع عاد اليها وأكلها وهو من الحيوان الذي سلاحه سلاحه وهو أنتن من سلاح الحبارى كما تقدم فاذا تعرض للقنفذ ولقيه كالكرة وتحصن بشوكه سلح عليه فينبسط فعندها يقبض على مراق بطنه ومن ظريف ما يحكى عنه أن البراغيث اذا كثرت في صوفه تناول صوفة منه بفيه ثم يدخل النهر قليلا قليلا والبراغيث تصعد فرارا من الماء حتى تجتمع في الصوفة التي في فيه فيلقيها في الماء ثم يهرب والذئب يطلب أولاد الثعلب فاذا ولدله ولد يوضع أوراق العنصل على باب وجاره ليهرب الذئب منها وفروه أفضل الفراء ومنه الابيض والاسود والخلنجي وقال القزويني في عجائب المخلوقات أنه أهدى الى نوح بن منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب الانسان منه نشرهما واذا بعد عنه ألصقهما بجانبيه ثم قال وكانت الثعالب تطير في الزمن الاول وفي آخر كتاب الاذكياء لابي الفرج بن الجوزي عن المعافي بن زكرياء قال زعموا أن أسدا وثعلبا وذئبا اصطحبوا فخرجوا يتصيدون فصادوا حمارا وظبيا وأرنبا فقال الاسد للذئب اقسم بيننا صيدنا فقال الامر أبين من ذلك الحمار لك والارنب لابي معاوية يعني الثعلب والظبي لي فخبطه الاسد فأطاح رأسه ثم أقبل على الثعلب وقال قاتله الله ما أجهله بالقسمة هات أنت يا أبا معاوية فقال الثعلب يا أبا الحرث الامر أوضح من ذلك الحمار لغدائك والظبي لعشائك والارنب فيما بين ذلك فقال له الاسد قاتلك الله ما أقضاك من علمك هذه الاقضية قال رأس الذئب الطائح عن جثته وفي رواية عن الشعبي فقال له الاسد قاتلك الله ما أبصرك بالقضاء والقسمة من أين تعلمت هذا قال مما رأيت من أمر الذئب ومما يروى من حيل الثعلب ما ذكره الشافعي قال كنا في سفر في أرض اليمن فوضعنا سفرتنا لنتعشى وحضرت صلاة المغرب فقمنا نصلي ثم نتعشى فتركنا السفرة كما هي وقمنا الى الصلاة وكان

فيها

فيها دجاجتان فجاء الثعلب فأخذ احدى الدجاجتين فلما قضينا الصلاة أسفنا عليها وقلنا حرمنا طعامنا فبينما نحن كذلك اذجاء الثعلب وفي فمه شئ كأنه الدجاجة فوضعه فبادرنا اليه لنأخذه ونحن نحسبه الدجاجة قدردها فلما قمنا جاء الى الاخرى وأخذها من السفرة وأصبنا الذى قمنا اليه لنأخذه فاذا هو ليف قدهيأه مثل الدجاجة *(ومما وقع من فطنة البهائم)* ممايقارب هذا مايحكى عن القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار فى رفقة فيها بازدارية السلطان قدخرجوا يروضونها فأطلقوا بازيا على دراج فطار الدراج الى غيضة فدخل فيها وألقى نفسه بين شوك كان فيها فأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين فى رجليه ونام على قفاه ورفع رجليه فاستتربذلك من الباز فلما قرب منه البازدارى طار فصاده البازى فقالوا مارأينا قط دراجا أحذق من هذا وقد أورد هذه الحكاية القاضى أبو على الحسن بن على التنوخى أيضا فى كتابه اخبار المذاكرة ونشوان المحاضرة بألفاظ مخالفة لما سيق هنا فقال وحدثنى أبو القاسم بن أبى طالب التنوخى الانبارى قال كنت ماضيا الى الانبار مع رفقة بازدارية للسلطان فأطلقوا بازيا على دراج لاح لهم فطار الدراج ولحقه البازفأخذوا يهللون ويكبرون ويعجبون فلحقتهم وسألتهم فاذا بالدراج قددخل غيضة فألقى نفسه بين شوك كان فيها وأخذ من ذلك الشوك أصلين كبيرين بين رجليه ونام على قفاه وشال رجليه وفيهما الشوك ليختفى به عن الباز والباز قدطلبه طويلا فلم يره وقد خفى عليه أمره بذلك الشوك الذى شاله فى رجليه حتى ستربه نفسه الى أن جاء البازدارية فرأوا الدراج فقصدوه وقربوا منه فطار وأحس به البازفاصطاده فسمعتهم يقولون مارأينا قط دراجا أمكر من هذا ولا أحذق منه بالتوقى ولا سمعنا بمثل هذا وأسرفوا فى التعجب منه وهذه أخبار تقارب ماتقدم فى فطنة الطير وذكائه وقال القاضى أبو على التنوخى حدثنى أبو الفتح البصروى قال حدثنى بعض أهل الموصل ممن كان مغرى بالصيد وطلب الجوارح أن صيادا من أهل أرمينية وتلك النواحى حدثه قال خرجت الى الصحراء يوما فنصبت شبكتى وجعلت فيها طائرا مستأنسا ودخلت فى كوخ تحت الارض يسترنى وجعلت أنظر الى الشبكة حتى اذا وقع فيها شئ من البزاة أو الصقورة أو الشواهين أو غير ذلك من الجوارح أخذته فلما كان قريبا من الظهر واذا بزمجة لطيفة قد طارت على الشبكة فلما رأتها نفرت وترجلت قريبا منها فجلست على الارض ساعة فاذا بعقاب جائز فلما رآها ترجل معها وجلسا جميعا واذا بطائر يطير فى الجو فنهضت الزمجة قبل العقاب وطارت خلف الطائر فلم تزل به الى أن صادته وجاءت به فنسرته وصارلحما وأقبلت تأكل فجاء العقاب وأكل معها فلما فنى اللحم زاف العقاب

عليها فضربت وجهه بجناحها فزاق ثانية فضربته أشد من الاولى فزاق الثالثة فضربته أشد من ذلك ولم تزل تضربه بنسرها الى أن قتلته وطارت فتعجبت من نفورها من الشبكة وقلت هي كرزة ويجوز أن تعرف الشبكة بالعادة ومما سوى ذلك من مناهضتها الطائر قبل العقاب حتى صادته ثم انها منعت العقاب من سفادها وأنها أطعمته من صيدها ثم لم ترض بذلك حتى قتلته لما ألح عليها وطمعت في أن أصيدها لاصيد بها فالاقمة لهفت ليلتي في ذلك الكوخ فلما كان من الغد فاذا هي قد ترجلت قريبا من الشبكة في مثل ذلك الوقت فنزل اليها عقاب فجلس معها وعن لهما صيد فجرت صورتها مع العقاب الثاني كما جرت مع العقاب الاول سواء بلا اختلاف البتة وطارت فزاد تعجبي وحرصي عليها وبت ليلتي الثانية في الكوخ فلما كان في اليوم الثالث فاذا بها قد ترجلت على الصورة والرسم واذا بعد ساعة بعقاب لطيف الجثة وحشي الريش قد ترجل فما مضت ساعة حتى عن لهما صيد فهمت الزمجة بالنهوض فضربها العقاب بجناحه ضربة كاد يقتلها ونهض مسرعا الى الطيران حتى اصطاد الطائر وجاء به فنسره وطرحه بين يديها ولم يذق منه شيأ حتى أكلت الزمجة واستوفت ثم أكل هو بعدها لحم الطائر الباقي ووثب فزاق عليها فزاقت له ولم تمنعه فزاق الثانية فركبها فمكنته حتى سفدها ثم طارا معا (وحكى) القاضي أبو علي التنوخي أيضا قال حدثني فارس بن مشغف أحد الجند القدماء المولدين وقد صاروا بوابا لابي محمد يحيى بن محمد بن سليمان بن فهد قال كنت أصحب قائدا من قواد السلطان يعرف بأبي اسحاق بن أبي مسعود الازدي وكانت اليه امارة لمدائن اسبانين والمدينة العتيقة وكانت اذذاك عامرة آهلة والسلاطين ينزلون بها وكنت مقيما فيها معه وكان لهجا بالصيد فخرج ذات يوم وانا معه الى المدينة المعروفة بالرومية المقابلة للمدينة العتيقة وهي اذذاك خراب ومعه صقارته وآلة صيده وجنده حتى مل وسلك الطريق راجعا وكان معه صقر له فاره قد شبع مما أطعمه من صيده فمسح الصقار صدره وحمله على يده وهو يسير اذ اضطرب الصقر اضطرابا شديدا فقال له ابن ابي مسعود قد شاهد الصقر طريدة وهذا الاضطراب لاجلها فأرسله فقال يا سيدي هو صقر شره واضطرابه ليس لهذا وقد شبع ولا آمن أن أرسله على طريدة وهو شبعان فيتيه فزاد اضطراب الصقر فقال لي ارسله وليس عليك منه شئ فأرسله فطار وتراكضنا خلفه حتى جاء الى أجمة صغيرة تستره ونحن نراه فرفرف عليها واذا بشئ قد صعد منها مثل النشاب في مقدار زج النشابة فقط فغاص عنه الصقر ثم انحط في الاجمة فدخلنا خلفه فاذا هو قد ترجل على حباري واصطادها واذا هو طالع على يد الصقار ومن عادة الحباري أن تذرق على الجارح الذي يصيدها فتجرح

جناحه وتعقره وتذرقها الحباه وحدته ويتسلخ جلده وإصعر رف بذلك فاحتال عليها الصقر فرفرف عليها كأنه يريد صيدها فذرقت الحبارى الى فوق حتى صعدت ذرقتها فلما أخطأت الصقر انحط عليها في الحال فاصطادها وكان الصقارون ومن حضر من الجند والمتصيدين المدنيين يعجبون من ذلك ويعدونه من غرائب ماشاهدوه من أفعال الجوارح وذكر القاضي التنوخي عن فارس هذا قال كنت مع هارون بن غريب الخال من جملة عسكره ورجاله ونحن قيام بين يدي حلوان والجند سائرون وهو يتصيد في طريقه اذعن له غزال فأرسل عليه صقرا كان بحضرته ولم يكن الكلابون بالقرب منه فيرسلون معه كلبا الان العادة أن الصقر لا يصيد غزالا الا اذا كان معه كلب وذلك أن الصقر يطير فيقع على رأسه فيعقره ويضرب بجناحيه بين عينيه فيمنعه من شدة العدو فيلحقه الكلب فيصيده هكذا جرت العادة في صيد الغزلان بالصقور الا أن ابن الخال لما لاح له الغزال أطلق الصقر لئلا يفوته الغزال وغرّر به لحوق الكلاب في الحال وقدرأى أن يشغله الصقر عن العدو فتلحقه خيلنا وزماحنا فطار الصقر وتراكضنا خلفه وأنا ممن ركض وجرى الغزال فوافى الى منحدر في الصحراء فانحدر فيه فلما حصل منحدرا سقط الصقر على خده وعنقه فأنشب مخلبيه فيهما وحمله الغزال فرأينا الصقر قد سدل أحد مخلبيه حتى انه يخط في الارض حتى اذا وصل الى موضع من الصحراء فيه شوك فعلق بأصل شوك عظيم ثم جذب عنق الغزال بالمخلب الآخر الذي كان أمسكه به في خده وأصل عنقه واذا به قد دق عنقه وصرعه فلحقناه وذكيناه ووقعت البشارة فقال ابن الخال ومن معه مارأينا قط صقرا أفره من هذا وخلع على الصقار خلعة حسنة (وحكى) القاضي أبو علي التنوخي قال أخبرني أبو القاسم البصري قال أخبرني بعض الجدارية من الجند أنه كان مع قائد من قوادهم في الصيد ومعه عقاب يتصيد به وقد اصطادوا واستكفى اذا اضطرب العقاب على يد العقاب اضطرابا شديدا فخاف على نفسه لان العقاب ربما أتلف عقابه اذا منعه من ارادته وليس يجري مجرى غيره من الجوارح فأرسله العقاب فطار وطردوراءه فاذا به قد سقط على شيخ ضعيف كان يحتزشوكا وهو يمشي على أربعة فنسره ودق عنقه وأتلفه وولغ في دمه وأكل من لحمه واذا بالعقاب قد جاء الى القائد فقال له ما الخبر فقال ياسيدي اصطاد العقاب شيخا وحشيا بريا وكان يسمعنا نقول اصطاد لنا غزالا وحشيا وسنورا بريا فقدر أن شيخا بريا وحشيا مثله ولم يفكر أن العقاب أتلف رجلا مسلما فقال القائد ويحك ماتقول وحرّك فحركنا وراءه فوجدنا الشيخ فاغتم لذلك غما شديدا وعجبنا من أمر العقاب (وحكى) القاضي التنوخي في كتابه أيضا قال حدثني أبو محمد يحيى بن محمد

ابن سليمان بن فهد قال حدثني بعض المتصيدين وقد تجارينا عجائب ما يجري فيه فقال من أحسن وأظرف ما رأيناه أن بازيا كان لفلان وسماه أرسله فاصطاد دراجا وقبض عليه باحدى يديه وترجل كما جرت به العادة وأمسكه ننتظر البازداري فيذبحه ويطعمه منه كما جرت العادة في مثل ذلك وهو على جانبه اذ أبصر دراجا آخر يطير فطار والدراج الاول في احدى يديه حتى قبض على الدراج الآخر فاصطاده وترجل وقد أمسكهما بيديه جميعا فاجتمعنا وشاهدناه على هذه الحالة فاستظرفناه ثم أخذناهما من يديه وذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الاذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء عن الشعبي أنه قال مرض الاسد فعاده جميع السباع ما خلا الثعلب فنم عليه الذئب فقال الأسد اذا حضر فأعلمني فلما حضر أعلمه فعاتبه في ذلك فقال كنت في طلب الدواء لك قال فأي شئ أصبت قال خرزة في ساق الذئب ينبغي أن تخرج فضرب الاسد بمخالبه في ساق الذئب وانسل الثعلب فمر به الذئب بعد ذلك ودمه يسيل فقال له الثعلب يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ماذا يخرج من رأسك قال الحافظ أبو نعيم لم يقصد الشعبي من هذا سوى ضرب المثل وتعليم العقلاء وتنبيه الناس وتأكيد الوصية في حفظ اللسان وتهذيب الاخلاق والتأدب بكل طريق وفي مثل ذلك قيل

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي * ان البلاء موكل بالمنطق

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة عن ثلاثة نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب وقيل للشعبي يقال في المثل ان شريحا أدهى من الثعلب وأحيل فما هذا فقال خرج شريح أيام الطاعون الى النجف فكان اذا قام يصلي يجيء ثعلب فيقف تجاهه ويحاكيه ويخيل بين يديه ويشغله عن صلاته فلما طال ذلك عليه نزع قميصه فجعله على قصبة وأخرج كميه وجعل قلنسوته عليها فأقبل الثعلب فوقف بين يديه على عادته فأتاه شريح من خلفه وأخذه بغتة فلذلك يقال شريح أدهى من الثعلب وأحيل ويقال ضغا الثعلب والسنور يضغو ضغوا وضغاء أي صاح وكذلك صوت كل ذليل مقهور وقال للامام العلامة أبي منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري رأس المؤلفين وامام المصنفين صاحب التصانيف الفائقة والآداب الرائقة كثمار القلوب وفقه اللغة ويتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وغير ذلك من التصانيف الثعالبي منسوب الى خياطة جلود الثعالب لانه كان فراء ويتيمة الدهر أكبر كتبه وأحسنها وفيها يقول أبو الفتح نصر الله بن قلاقس الاسكندراني

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه

ومن شعر أبي منصور الثعالبي

ياسيدا بالمكرمات ارتدى * وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لاتجرى على مقتضى * مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان بن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله * فقال مالى لا أرى الهدهدا

(وله في غلام مسافر)*

فديت مسافرا ركب الفيافي * فأثر في محاسنه السفار
فسلك ورد خديه السوافي * وغبر مسك صدغيه الغبار

توفي سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين وأربعمائة (الحكم) نص امامنا الشافعي رحمه الله على حل أكله وقال ابن الصلاح ليس في حله حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي تحريمه حديثان في اسنادهما ضعف واعتمد الشافعي في ذلك على عادة العرب في أكله فيندرج في عموم قوله تعالى قل أحل لكم الطيبات وبحله قال طاوس وعطاء وقتادة وغيرهم ونقل في فوائد رحلته عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي الامام في الحديث وافقه تلميذ البويطي رحمه الله أن الثعلب حرام وكره أبو حنيفة ومالك أكله وأكثر الروايات عن أحمد تحريمه لانه سبع (الامثال) قالوا أروغ من ثعلب قال الشاعر

كل خليل كنت خاللته * لاترك الله له واضحه
كلهم أروغ من ثعلب * ما أشبه الليلة بالبارحه

(وفي المجالسة للدينوري) أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال وهو على المنبر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ولم يروغوا روغان الثعالب وفي رواية الثعلب وفي شعب البيهقي وأمثال العسكري عن الحسن بن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل الذي يفر من الموت كالثعلب تطلبه الارض بدين فجعل يسعى حتى اذا أعيى وأنبهر دخل جحره فقالت له الارض ياثعلب ديني ديني فخرج فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات * وقالوا أذل ممن بالت عليه الثعالب يضرب لمن يستذل كما تقدم وأدهى من ثعلب وأعطش من ثعالة قال حميد بن ثور

ألم تر مابيني وبين ابن عامر * من الود قد بالت عليه الثعالب
وأصبح صافي الود بيني وبينه * كأن لم يكن والدهر فيه عجائب

(الخواص) رأسه اذا ترك فى برج حمام هربت كلها وبابه يشد على الصبى الذى به ريح الصبيان يذهب عنه ولا يفزع فى نومه وتحسن أخلاقه ومرارته اذا نفخت فى أنف المصروع لا يصرع أبدا ولحمه ينفع من اللوقة والجذام وشحمه يذاب ويطلى به من به النقرس يزول وجعه فى الحال وخصيته تشد على الصبى فتنبت أسنانه بغير ألم وفروه أنفع شئ للمرطوبين بخورا ولبسا ودمه اذا طلى به رأس صبى نبت شعره وان كان أقرع واذا استصحب دمه انسان لا تؤثر فيه حيلة محتال ورئته اذا سحقت وشربت نفعت من الربو وأنيابه اذا علقت على المصروع برأ وطحاله اذا شد على ذى الطحال الوجع أبرأه وقال هرمس من أمسك كليتى الثعلب بيده لم يخف الكلاب ولم تنبح عليه وأذنه اذا علقت على الخنازير التى فى العنق أبرأتها وشحمه اذا أذيب وقطر فى الاذن الوجعة سكن وجعها وذكره ينفع من الصداع اذا علق على الرأس ومرارته اذا طلى بها الذهب يصير لونه لون النحاس وخصيته تنفع من الورم الكائن عند الاذنين اذا دلك بها وكبده اذا سقى منه وزن مثقال بشراب من به وجع الطحال أبرأه من ساعته وشحمه اذا طلى به أطراف اليدين والرجلين أمنت مضرة البرد ودماغه اذا خلط بورس وطلى به الرأس أذهب القرع والحزاز والبثور وسقوط الشعر وقضيبه اذا علق على الصبى الذى يبكى بالليل ويفزع يذهب ذلك عنه وكذلك يفعل الناب وشحمه تجتمع عليه البراغيث حيث كان وخصيته اذا جففت وسقى منها رجل وزن درهم زاد فى الجماع والانعاظ وزبله يسحق بدهن ورد ويطلى به الاحليل وقت الجماع يزيد فيه ما شاء وفى كتاب الابدال ان طلبت شحم الثعلب فلم تجده فبدله شحم الذئب

(التعبير) الثعلب فى المنام امرأة فمن رأى أنه يلاعب ثعلبا فان له امرأة يحبها وتحبه وقيل الثعلب رجل ذو مكر وخديعة فمن نازعه فانه ينازع غريما كذلك وأكل لحمه يدل على وجع يصيب الاكل من الرياح ويبرأ وقيل انه عدو من قبل سلطان وقالت اليهود انه يدل على الطبيب أو المنجم وقالت النصارى من قبل ثعلبا فانه يصيب امرأة عزيزة وقيل من قتل ثعلبا قتل ولد رجل شريف ومن شرب لبن ثعلب شفى من مرض وقيل من نازع ثعلبا فى نومه خاصم بعض أهله أو أصدقائه والله تعالى أعلم

الثفا *(الثفا)* بالثاء المثلثة وبالفاء والالف فى آخره السنور البرى وهو قريب من الثعلب على شكل السنور الاهلى وسيأتى فى بابه ان شاء الله تعالى

الثقلان *(الثقلان)* الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل لشرفهما وكل شريف يقال له ثقيل وقيل لانهما مثقلان بالذنوب

الثلج *(الثلج)* فرخ العقاب قاله ابن سيده

الثنى *(الثنى)* الذى يلقى ثنيته ويكون ذلك فى ذوات الظلف والحافر فى السنة الثالثة وفى ذى الخف فى السنة السادسة والجمع ثنيان وثناياو الانثى ثنية والجمع ثنيات

الثور *(الثور)* الذكر من البقر وكنيته أبو عجل والانثى ثورة والجمع ثورة وثيران وثيرة قال سيبويه قلبوا الواوياء حيث كانت بعد كسرة قال وليس هذا بمطرد وقال المبرد انما قلبوا اثيرة ليفرقوا بينه وبين ثورة الاقط وبنوه على فعلة ثم حركوه وسمى الثور ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها قال فى الاحياء نظر أبو الدرداء الى ثورين يحرثان فى قرن فوقف أحدهما يحك جسمه فوقف له الآخر فبكى أبو الدرداء رضى الله عنه وقال هكذا الاخوان فى الله عزوجل يعملان لله تعالى فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر وبالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا فى اخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة والقلب واللسان (فائدة) قال وهب بن منبه كانت الارض كالسفينة تذهب وتجىء فخلق الله تعالى ملكا فى غاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه ففعل وأخرج يدا من المشرق ويدا من المغرب وقبض على أطراف الارض فأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة حمراء فى وسطها سبعة آلاف ثقبة يخرج من كل ثقبة بحر لا يعلم عظمه الا الله عزوجل ثم أمر الصخرة فدخلت تحت قدمى الملك ثم لم يكن للصخرة قرار فخلق الله عزوجل ثورا عظيما له أربعة آلاف عين ومثلها آذان ومثلها أنوف وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل اثنتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره وقرنه واسم هذا الثور كيوثا ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوتا عظيما لا يقدر أحد أن ينظر اليه لعظمه وبريق عينيه وكبرهما حتى قيل انه لو وضعت البحار كلها فى احدى مناخره لكانت كخردلة فى فلاة فأمر الله تعالى ذلك الحوت أن يكون قرارا لقوائم هذا الثور واسم هذا الحوت بهموت ثم جعل قراره الماء وتحت الماء هواء وتحت الهواء ماء وتحت الماء ظلمات ثم انقطع علم الخلائق عما تحت الظلمات هكذا نقله القاضى شهاب الدين بن فضل الله فى كتاب مسالك الابصار فى ممالك الامصار فى الجزء الثالث والعشرين منه (فائدة أخرى) روى مسلم فى كتاب الطهار والنساءى فى عشرة النساء عن ثوبان أن أهل الجنة حين يدخلونها ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها ويأكلون من زيادة كبد الحوت وروى هناد بن السرى وابن اسحق باسناد حسن أن الشهداء حين يدخلون الجنة يخرج عليهم حوت وثور من الجنة لغدائهم فيلعبان حتى اذا كثر عجبهم منهما طعن الثور الحوت بقرنه فبقره لهم كما يذبحون ثم يروحان عليهم أيضا لعشائهم فيلعبان فيضرب الحوت الثور بذنبه فيبقره كما يذبحون

قال السهيلي وفي هذا الحديث من باب التفكر والاعتبار أن الحوت لما كان عليه قرار هذه الارض وهو حيوان سابح استشعر أهل هذه الدار أنهم في منزل قلعة وبوار وليست بدار قرار فاذا نحر لهم قبل أن يدخلوا الجنة فأكلوا من كبده كان في ذلك اشعار لهم بالراحة من دار الزوال وأنهم قد صاروا الى دار القرار كما يذبح لهم الكبش الاملح على الصراط ليعلموا أنه لا موت ولا فناء وأما الثور فهو آلة الحرث وأهل الدنيا لا يخلون من أحد هذين الحرثين حرث لدنياهم وحرث لاخراهم ففي نحر الثور هنالك اشعار براحتهم من الكدين وبرفيهم من نصب الحرثين (فائدة أخرى) روى البخاري في بدء الخلق عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة انفرد به البخاري وقد رواه الحافظ أبو بكر البزار بأبسط من هذا السياق فقال حدثنا ابراهيم بن زياد البغدادي ثنا يونس بن محمد ثنا عبد العزيز بن المختار عن عبد الله الداناج قال سمعت أبا سلمة بن عبد الرحمن زمن خالد بن عبد الله القشيري في هذا المسجد مسجد الكوفة وجاء الحسن فجلس اليه فحدث عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول وما ذنبهما ثم قال البزار ولا يروى عن أبي هريرة الا من هذا الوجه ولم يرو عبد الله الداناج عن أبي سلمة سوى هذا الحديث وروى الحافظ أبو يعلى الموصلي من طريق درست بن زياد عن يزيد الرقاشي وهما ضعيفان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران عقيران في النار وقال كعب الاحبار يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم ليراهما من عبدهما كما قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وخرج أبو داود والطيالسي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار وفي نهاية الغريب قيل لما وصفهما الله تعالى بالسباحة في قوله تعالى وكل في فلك يسبحون ثم أخبر سبحانه وتعالى بجعلهما في النار يعذب بهما أهلها بحيث لا يبرحان بها صارا كأنهما ثوران عقيران لا يبرحان كذلك ذكر ذلك أبو موسى وهو كما تراه وقيل انما يجمعان في جهنم لانهما عبدا من دون الله عز وجل ولا يكون لهما عذاب لانهما جماد وانما يفعل ذلك بهما زيادة على تبكيت الكافرين وخزيهم ورد ابن عباس قول كعب الاحبار وقال الله أجل وأكرم من أن يعذب الشمس والقمر وانما يخلقهما يوم القيامة أسود بن مكورين فاذا كانا حيال العرش خرا ساجدين لله تعالى ويقولان الهنا قد علمت طاعتنا لك وسرعتنا في المضي في أمرك أيام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة الكافرين

ايانا فيقول الرب تعالى صدقتما انى قضيت على نفسى أنى أبدئ وأعيد وانى أعيدكما الى ما بدأتكما منه وانى خلقتكما من نور عرشى فارجعا اليه فيختلطان بنور العرش فذلك معنى قوله تعالى انه هو يبدئ ويعيد وروى أبونعيم فى ترجمة سعيد بن جبير أنه قال أهبط الله تعالى الى آدم ثورا أحمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه وهو الذى قال الله تعالى فيه فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فكان ذلك شقاءه وكان عليه السلام يقول لحواء أنت عملت بى هذا فليس أحد من ولد آدم يعمل على ثور الا قال حو دخلت عليه من قبل آدم وكانت العرب اذا أوردوا البقر فلم تشرب اما لكدر الماء أولقلة العطش ضربوا الثور فيقتحم الماء لان البقر تتبعه وقال فى ذلك أنس بن مدركة فى قتله سليك ابن سلكة

انى وقتلى سليكا ثم أعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر

(الامثال) قالوا الثور يحمى أنفه بروقه والروق القرن يضرب فى الحث على حفظ الحريم وفى سنن النسائى وسيرة ابن هشام أن الصديق رضى الله تعالى عنه لما قدم المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذته الحمى وعامر بن فهيرة وبلالا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد فقلت كيف أصبحت ياأبت فقال

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

فقلت انا لله وانا اليه راجعون ان أبى ليهذى ثم قلت لعامر كيف تجدك فقال

لقد وجدت الموت قبل ذوقه * والمرء يأتى حتفه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه * كالثور يحمى أنفه بروقه

فقلت والله هذا ما يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت فقال

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بفخ وحولى اذخر وجليل

وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت ثم انى دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا اللهم انقل حماها الى مهيعة * قول عامر بطوقه الطوق الطاقة وقول بلال بفخ هو واد بمكة ومجنة سوق بأسفل مكة وشامة وطفيل جبلان مشرفان على مجنة وقوله صلى الله عليه وسلم مهيعة الجحفة وقالت العرب أرعى من ثور وقالوا انما أكلت يوم أكل الثور الابيض روى عن على رضى الله تعالى عنه أنه قال انما مثلى ومثل عثمان كمثل ثلاثة أثوار كانت فى اجمة أبيض وأسود وأحمر ومعها فيها أسد فكان لا يقدر منها على شئ لاجتماعها

عليه فقال الاسد للثور الاسود والثور الاحمر انه لا يدل علينا في أجمتنا الا الثور الابيض فان لونه مشهور ولوني على لونكما فلو تركتماني آكله خلت لكما الاجمة وصفت فقالا دونك واياه فكله فأكله ومضت مدة على ذلك ثم ان الاسد قال للثور الاحمر لوني على لونك فدعني آكل الثور الاسود فقال له شأنك به فأكله ثم بعد أيام قال للثور الاحمر اني آكلك لا محالة فقال دعني أنادي ثلاثة أصوات فقال افعل فنادى انما أكلت يوم أكل الثور الابيض قالها ثلاثا ثم قال علي كرم الله وجهه انما هنت يوم قتل عثمان رضي الله عنه يرفع بها صوته (ومن خواصه) أنه اذا انزا الثور على البقرة ثم بال بعد نزوله فمن أخذ من ذلك الطين وطلى به احليله هيج الباه وأنعظ ومثانته اذا أخذت وجففت وسحقت وسقيت لمن يبول في فراشه بخل وماء بارد نفعه وأبرأه واذا وقف الثور عن السير فاربط خصيتيه فانه يسير بنشاط وينساق سريعا واذا طرح في أذن الثور زئبق مات مكانه وان طلي منخره بدهن ورد صرع وان كتب ببوله على الحديد أثر فيه حتى يقرأ وقد تقدم له خواص في باب الباء الموحدة في البقر (وأما تعبيره) فانه يدل على سيد شديد البأس كثير النفع والعون موافق مطواع وربما دل على الشاب الجميل لانه من اسمائه وتدل رؤيته أيضا على ثوران الفتنة أو العون على ما يذلل الامور الصعاب خصوصا لارباب الحرث والزراعة والانشاء وربما دلت رؤيته على البلادة والذهول ورؤية الثور الابلق فرح وسرور والاسود سودد أو شفاء للمريض وربما دل الثور على الجنون لانه من أسمائه

الثول *(الثول)* بفتح الثاء وسكون الواو ذكر النحل وقيل جماعة النحل وعلى هذا قال الاصمعي لا واحد له من لفظه والثول بالتحريك جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتستدبر مرتعها وشاة ثولاء وتيس أثول

الثيتل *(الثيتل)* الذكر المسن من الاوعال وفي حديث النخعي في الثيتل بقرة يعني اذا صاده المحرم أو في الحرم

(باب الجيم)

الجأب *(الجأب)* الاسد والحمار الوحشي الغليظ والجمع جؤوب

الجارف *(الجارف)* ولد الحية

الجارحة *(الجارحة)* ما تعلم الاصطياد من كلب أو فهد أو بازي أو نحو ذلك والجمع الجوارح قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله سمي جارحة لانه يكسب لصاحبه والجوارح الكواسب قال تعالى ويعلم ما جرحتم بالنهار أي ما كسبتم

الجاموس *(الجاموس)* واحد الجواميس فارسي معرب وهو حيوان عنده شجاعة وشدة

بأس وهو مع ذلك أجزع خلق الله يفرق من عض بعوضة ويهرب منها الى الماء والاسد يخافه وهو مع شدته وغلظه ذكي ينادي راعيه الاناث يا فلانة يا فلانة فتأتي اليه المناداة ومن طبعه كثرة الحنين الى وطنه ويقال انه لا ينام أصلا لكثرة حراسته لنفسه وأولاده واذا اجتمع ضرب دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنابها الى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصيها والذكر منها ينا طح ذكرا آخر فاذا غلب أحدهما دخل أجمة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوى فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذى غلبه فينا طحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس فى الماء غالبا الى خرطومه (وحكمه وخواصه) كالبقر لكن اذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق وأكل لحمه يورث القمل وشحمه اذا خلط بملح أندرانى وطلى به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها وقال ابن زهر نقلا عن أرسطاطاليس فى دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيأ وعلقه عليه أو على غيره لم ينم مادام عليه (التعبير) الجاموس فى المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحدا يحتمل أذى الناس فوق طاقته فان رأت امرأة أن لها قرن جاموس فانها تتزوج ملكا والا كان ذلك قوة ومنعة لقيمها والله أعلم

(الجان) حية بيضاء وقيل الحية الصغيرة قال الله تعالى فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبرا وقال تعالى فى آية أخرى وما تلك بيمينك يا موسى الى قوله فاذا هى حية تسعى وقال تعالى فاذا هى ثعبان مبين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صارت حية صفراء لها عرف كعرف الفرس وصارت تتورم حتى صارت ثعبانا وهو أعظم ما يكون من الحيات قال تعالى فاذا هى ثعبان مبين فلما ألقى موسى العصا صارت جانا فى الابتداء ثم صارت ثعبانا فى الانتهاء ويقال وصف الله العصا بثلاثة أوصاف بالحية والجان والثعبان لانها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها وكالجان لتعزكما قال فرقد السنجى كان بين لحييها أربعون ذراعا قال ابن عباس والسدى أنه لما ألقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها بين لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيها الاسفل فى الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه وروى أنها أخذت قبة فرعون بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا وأخذته قبل أخذه البطن فى ذلك اليوم أربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ويقال كانت العصا حية لموسى وثعبانا لفرعون وجانا للسحرة وأما قوله ولى فيها مآرب أخرى فكان يحمل عليها زاده وسقاءه وكانت تماشيه وتحادثه وكان يضرب بها الارض

الجان

فيخرج منها ماياً كل يومه وبركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان يردبها غنمه وكانت تقيه الهوام باذن الله تعالى واذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه واذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقى به وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضيء له ويهتدى بها واذا اشتهى ثمرة من الثمار ركزها في الارض فتغصن أغصان تلك الشجرة وتورق ورقها وتثمر ثمرها قال ابن عباس والله أعلم وقد تقدم فى باب التاء المثناة أن العصا كانت من آس الجنة أهبطت مع آدم الى الارض

الجبهة *(الجبهة)* الخيل وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الزكاة ليس فى الجبهة ولا فى النخة ولا فى الكسعة صدقة وقيل للخيل ذلك لانها خيار البهائم كما يقال وجه السلعة لخيارها ووجه القوم وجبهتهم لسيدهم والنخة البقر العوامل مأخوذ من النخ وهو السوق الشديد والكسعة الحمير مأخوذ من الكسع وهو ضرب الادبار قاله الزمخشرى وغيره والله تعالى أعلم

الجثالة *(الجثالة)* النملة السوداء وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب النون فى لفظ النملة مافيه

الجحل *(الجحل)* بتقديم الجيم على الحاء الحبارى وستأتى ان شاء الله تعالى وقيل هو الحرباء وقيل هو الجعل وقيل هو الضب الكبير المسن وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد اذا سقط لا يضم جناحه والجمع جحول وجحلان

الجحمرش *(الجحمرش)* الارنب المرضع والعجوز الكبيرة والمرأة الثقيلة السمجة والجمع جحامر والتصغير جحيمر

الجحش *(الجحش)* ولد الحمار الوحشى والاهلى قيل وانما يسمى بذلك قبل أن يعظم والجمع جحاش وجحشان والانثى جحشة وربما سمى المهر جحشا تشبيها بولد الحمار والجحش ولد الظبية فى لغة هذيل ويقال للرجل اذا كان مستبدا برأيه جحيش وحده كما قالوا عيير وحده يشبهونه فى ذلك بالجحش والعير وقالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان عمر أحوذيا نسيج وحده وقد أعد للامور أقرانها وروى الدارقطنى أن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضى الله عنها كان اسم أبيها برة وقيل كان اسمه برة بالضم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش أكبر من البرة

الجخدب *(الجخدب)* بضم الجيم وبالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة وجمعه جخادب ضرب من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وقيل هو دويبة نحو من العظاءة ويقال له ابو جخادب

(الجدجد)

الجدجد *(الجدجد)* بالضم صرار الليل قاله الجوهري وهو قفاز وفيه شبه بالجراد والجمع الجداجد وقال الميداني الجدجد ضرب من الخنافس يصوت في الصحارى من أول الليل الى الصبح فاذا طلبه طالب لم يره ولذلك قالوا أكمن من جدجد وفي حديث عطاء في الجدجد يموت في الوضوء قال لا بأس به والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذي يتوضأ به وبالضم اسم للفعل وسيأتي ذكر الجدجد في باب الصاد المهملة في الكلام على الصرار

الجداية *(الجداية)* بكسر الجيم وفتحها الذكر والانثى من أولاد الظباء اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة وخص بعضهم به الذكر منها قال الاصمعي الجداية بمنزلة العناق من الغنم وفي سنن أبي داود والترمذي عن كلدة بن حنبل الغساني وليس له في الكتب الستة سواه قال بعثني صفوان بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن وجداية وضغابيس والنبي صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فدخلت ولم أسلم فقال ارجع وقل السلام عليكم وذلك بعدما أسلم صفوان الضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكرا كان أو أنثى

الجدى *(الجدى)* الذكر من أولاد المعز وثلاثة أجد فاذا كثرت فهي الجداء روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فذهب جدي يمر بين يديه فجعل يتقيه وروى الطبراني والبزار باسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان جدي في غنم كثيرة ترضعه أمه فترويه فانفلت يوما فرضع الغنم كلها ثم لم يشبع فقيل ان مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفي القبيلة أو الامة ثم لم يشبع وفي صفوة الصفوة وغيرها عن مجاهد قال كان عمر رضي الله عنه يقول لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر الطف اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف الى الفرات لقربه منه (الامثال) قالوا تغد بالجدي قبل أن تعشى بك يضرب للاخذ بالحزم (الخواص) لحم الجدي أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضما وأجوده الجدي الاحمر والازرق ولحمه سريع الانهضام لكنه يضر بأصحاب القولنج والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء ويكره السمين من ذكورها وأناثها لعسر انهضامها ورداءة غذائها ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور ولحومها في الشتاء رديئة وفي الصيف جيدة وفي باقي الفصول متوسطة (التعبير) الجدي في المنام ولد فمن رأى جديا مذبوحا فهو موت ولد وأكل الجدي المشوي يدل على موت ولد ذكر فان أكل منه ذراعه نجا من الهلكة وان أكل منه الجنب اليسار فانه يدل على هم وحزن والنصف مما يلي الرأس الى السرة يعبر بالمرأة والبنات والنصف مما يلي السرة

الى الرجلين دعبر بالبنين والذراع المشوى فى المنام اذا كان ناضجا فهو رزق من امرأة يمكر بها واذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة ويأتى القول فيه فى باب الحروف فانه مثله

الاجدل *(الاجدل)* الصقر صفة غالبة عليه وأصله من الجدل الذى هو الشدة وهى الاجادل كسروه تكسير الاسماء لغلبة الصفة ولذلك جعله سيبويه مما يكون صفة فى بعض الكلام واسما فى بعض اللغات وقد يقال للاجدل أجدلى ونظيره أعجم وأعجمى وهو ممنوع من الصرف كأخيل عند قليل والاكثر أنهما مصروفان (الامثال) قالوا بيض القطا يحضنه الاجدل يضرب للشريف يؤوى اليه الوضيع

الجذع *(الجذع)* بفتح الجيم والذال المعجمة وهو من الضأن ماله سنة تامة هذا هو الاصح عند أصحابنا وهو الاشهر عند أهل اللغة وغيرهم وقيل ماله ستة أشهر وقيل ماله سبعة وقيل ثمانية وقيل عشرة حكاه القاضى عياض وهو غريب وقيل ان كان متولدا بين شابين فستة أشهر وان كان بين هرمين فثمانية أشهر قال بعض أهل البادية الاجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة واذا أجذع نامت والجذع من المعز ماله سنتان على الاصح وقيل سنة قال الجوهرى الجذع قبل الثنى والجمع جذعان وجذاع والانثى جذعة والجمع جذعات تقول لولد الشاة فى السنة الثانية ولولد المعز والحافر فى السنة الثالثة وللابل فى السنة الخامسة أجذع والجذع اسم له فى زمن وليس لسن تنبت ولا تسقط روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت غلاما يافعا أرعى غنما لعقبة بن أبى معيط فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وقد نفرا من المشركين فقالا يا غلام هل عندك من لبن تسقينا فقلت انى مؤتمن ولست بساقيكما فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل قلت نعم قال فأتنى بها قال فأتيتهما بها فاعتقلها النبى صلى الله عليه وسلم ومسح الضرع ودعا فجعل الضرع يحفل ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرب أبو بكر ثم شربت ثم قال صلى الله عليه وسلم للضرع اقلص فقلص أى اجتمع قال فأتيته بعد ذلك فقلت علمنى من هذا القول قال انك عليم معلم قال فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعنى فيها أحد وفى حديث المبعث أن ورقة بن نوفل قال ياليتنى فيها جذعا الضمير فى فيها للنبوة أى ليتنى كنت شابا عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها وحمايتها وجذعا منصوب على الحال من الضمير فى فيها تقديره ليتنى مستقر فيها جذعا أى شابا وقيل هو منصوب باضمار كان وضعف ذلك لان كان الناقصة لا تضمر الا اذا كان فى الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم ان خيرا فخير وان شرا فشر أى ان كان خيرا فخير وروى الحافظ الدمياطى عن على بن صالح قال كان ولد عبد المطلب عشرة

كل

كل منهم يأكل جذعة وروى أبو عمر بن عبد البر في التمهيد من طريق صحيح أن أعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى فقال له هل أتيت الشأم فان فيها شجرة يقال لها الجوزة ثم وصفها ثم ان الاعرابي سأل عن عظم أصلها فقال له لو ركبت جذعة من ابل أهلك ثم طفت بها أو قال درت بها حتى تندق ترقوتها هرما ما قطعتها وذكر السهيلي في التعريف والاعلام أن أصلها في قصر النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنة كما انتشر منه العلم والايمان على جميع أهل الدنيا وهذه الشجرة من شجر الجوز

الجراد

(الجراد) معروف الواحدة جرادة الذكر والانثى فيه سواء يقال هذا جرادة ذكر وهذه جرادة أنثى كنملة وحمامة قال أهل اللغة وهو مشتق من الجرد قالوا والاشتقاق في أسماء الاجناس قليل جدا يقال ثوب جرد أي أملس وثوب جرد اذا ذهب زئبره وهو بري وبحري والكلام الآن في البري قال الله تعالى يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر أي في كل مكان وقيل وجه التشبيه أنهم حيارى فزعون لا يهتدون ولا جهة لاحد منهم يقصدها والجراد لا جهة له فيكون أبدا بعضه على بعض وقد شبههم في آية أخرى بالفراش المبثوث وفيهم من كل هذا شبه وقيل انهم أولا كالفراش حين يموج بعضهم في بعض ثم كالجراد اذا توجه نحو المحشر والداعي والجرادة تكنى بأم عوف قال أبو عطاء السندي

وما صفراء تكنى أم عوف * كأن رجيلتيها منجلان

والجراد أصناف مختلفة فبعضه كبير الجثة وبعضه صغيرها وبعضه أحمر وبعضه أصفر وبعضه أبيض وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة والاقدام والرأي والدهاء ولي أرمينية وأذربيجان غير مرة وامرة العراقين وسار في مائة وعشرين ألفا وغزا القسطنطينية في خلافة سليمان أخيه وروى عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور في سنن أبي داود وكانت وفاته سنة احدى وعشرين ومائة (ومن الفوائد عنه) أنه لما حضر عمورية حصل له صداع فلم يركب في الحرب فقال أهل عمورية للمسلمين ما بال أميركم لم يركب اليوم فقالوا حصل له صداع فأخرجوا لهم برنسا وقالوا ألبسوه اياه ليزول عنه ما يجد فلبسه مسلمة فشفي ففتقوه فلم يجدوا فيه شيأ ثم فتقوا ازراره فاذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآيات بسم الله الرحمن الرحيم ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بسم الله الرحمن الرحيم الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا بسم الله الرحمن الرحيم يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا بسم الله الرحمن الرحيم حمعسق بسم الله الرحمن الرحيم واذا سألك عبادي عني

فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان بسم الله الرحمن الرحيم ألم ترالى ربك كيف مدّ الظل ولوشاء لجعله ساكنا بسم الله الرحمن الرحيم وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم فقال المسلمون من أين لكم هذا وانما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وجدناه منقوشا فى حجر فى كنيسة قبل أن يبعث نبيكم بسبعمائة عام قال الحافظ ابن عساكر ويكتب للصداع أيضا بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا ألم ترالى ربك كيف مدّ الظل ولوشاء لجعله ساكنا كهيعص حمعسق كم لله من نعمة على كل عبد شاكر وغير شاكر وكم لله من نعمة فى كل قلب خاشع وغير خاشع وكم لله من نعمة فى كل عرق ساكن وغير ساكن اذهب أيها الصداع بعز عز الله وبنور وجه الله وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين قال يكتب ويجعل على الرأس فانه نافع قلت وهو عجيب مجرّب قال ومما جرّب أيضا للصداع أن تكتب هذه الاحرف الآتية على دف خشب وتدق فيه مسمارا على حرف بعد حرف الى أن يسكن الصداع وتقرأ وأنت تدق ولوشاء لجعله ساكنا وله ماسكن فى الليل والنهار وهو السميع العليم وهى هذه الاحرف ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح وذكر لها خبرا اتفق لهارون الرشيد مع بعض ملوك الروم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى السوس شئ يتعلق بهذا والجراد اذا خرج من بيضه يقال له الدبا فاذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة وذلك حين يموج بعضه فى بعض فاذا بدت فيه الالوان واصفرّت الذكور واسودت الاناث سمى جرادا حينئذ وهو اذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التى لا تعمل فيها المعاول فيضربها بذنبه فتفرج له فيلقى بيضه فى ذلك الصدع فيكون له كالافحوص ويكون حاضناله ومربيا وللجرادة ستة أرجل يدان فى صدرها وقائمتان فى وسطها ورجلان فى مؤخرها وطرفا رجليها منشاران وهو من الحيوان الذى ينقاد لرئيسه فيجتمع كالعسكر اذا ظعن أوّله تتابع جميعه ظاعنا واذا نزل أوّله نزل جميعه ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شئ منه الا أهلكه وفى البخارى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عريانا خرّ عليه رجل جراد من ذهب فجعل يحثى فى ثوبه فناداه الله تعالى يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى يارب ولكن لا غنى لى عن بركتك قال الشافعى فى هذا الحديث نعم المال الصالح مع العبد الصالح وروى الطبرانى والبيهقى عن شعبة عن أبى

زهير النميري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوا الجراد فانه جند الله الاعظم قلت هذا وان صح أراد به مالم يتعرض لافساد الزرع وغيره فان تعرض لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره والجند العسكر والجمع أجناد وجنود وفي الحديث الارواح جنود مجندة أي مجموعة كما يقال ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة ثم أسند عن ابن عمر أن جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسع وتسعون بيضة ولو تمت لنا المائة لا كلنا الدنيا بما فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أهلك الجراد اقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم انك سميع الدعاء فجاءه جبريل عليه السلام وقال انه قد استجيب لك في بعضه وكذلك أسنده الحاكم في تاريخ نيسابور أيضا ثم أسند الطبراني أيضا عن الحسن بن علي قال كنا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد ابن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل أولاد العباس فوقعت جرادة على المائدة فأخذها عبد الله وقال لي ما مكتوب على هذه فقلت سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال لي مكتوب عليها أنا الله لا اله الا أنا رب الجراد ورازقها ان شئت بعثتها رزقا لقوم وان شئت بعثتها بلاء على قوم فقال عبد الله هذا من العلم المكنون ثم أسند أيضا هو وأبو يعلى الموصلي عن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد الجراد في سنة من سني خلافته فاهتم لذلك هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا والى الشأم راكبا والى العراق راكبا يسأل هل رأوا الجراد فأتاه الراكب الذي سار الى اليمن بقبضة منه فنثرها بين يديه فلما رأى عمر الجراد كبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربعمائة في البر وان أول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابعت الامم مثل النظام اذا قطع سلكه ورواه ابن عدي في ترجمة محمد بن عيسى العبدي وذكره الحكيم الترمذي في نوادره وقال انما صار الجراد أول هذه الامم هلاكا لانه خلق من الطينة التي فضلت من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانما تهلك الامم بهلاك الآدميين لانها سخرت لهم وهو في الكامل والميزان في ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان وفي الحلية في ترجمة حسان بن عطية قال الاوزاعي حدثني حسان قال انما مثل الشياطين في كثرتهم كمثل رجل دخل زرعا فيه جراد كثير فكلما وضع رجله تطاير الجراد يمينا وشمالا ولولا أن الله عز وجل غض البصر عنهم ما رؤي شئ الا وعليه شيطان وفيها في ترجمة يزيد بن ميسرة قال كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك يا يحيى وطعامك الجراد وقلوب الشجر

وفى الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا أيل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية وقد أحسن القاضى محيى الدين الشهرزورى فى وصف الجراد بذلك فى قوله

لها فخذا بكر وساقا نعامة * وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعى الارض بطنا وأنعمت * عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ومما يستحسن ويستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم

ولما شاب رأس الدهر غيظا * لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشيب غيظا * وينثر ما أماط على الانام

توفى الشهرزورى فى سنة ست وثمانين وخمسمائة وليس فى الحيوان أكثر افسادا لما يقتاته الانسان من الجراد قال الاصمعى أتيت البادية فاذا أعرابى زرع برا له فلما قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد فجعل الرجل ينظر اليه ولا يدرى كيف الحيلة فيه فأنشأ يقول

مر الجراد على زرعى فقلت له * لا تأكلن ولا تشغل بافساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة * انا على سفر لا بد من زاد

وقيل لاعرابى ألك زرع فقال نعم ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد فسبحان من يهلك القوى الا كول بالضعيف المأكول (فائدة) تكتب هذه الكلمات وتجعل فى أنبوبة قصب وتدفن فى الزرع أو فى الكرم فانه لا يؤذيه الجراد باذن الله تعالى وهى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم اللهم أهلك صغارهم واقتل كبارهم وأفسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم واستجب منا يا أرحم الراحمين وهو عجيب مجرب ومما يفعل لطرد الجراد أيضا وقد جرب وفعل فصرفه الله به وأخبرنى به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشى وأنه فعل ذلك غير مرة فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد التى هو فيها وكفاهم شره وأن بعض العلماء أفاده ذلك وقد سماه لى وذهب عنى اسمه الآن أنه اذا وقع الجراد بأرض وأردت أن الله سبحانه وتعالى يصرفه فخذ منه أربع جرادات واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى فى جناح كل جرادة آية ثم توجه بها الى أى بلد تسميها وتقول لهم انصرفوا اليها على الاولى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وعلى الثانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وعلى الثالثة ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وعلى الرابعة فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين (الحكم)

أجمع المسلمون على اباحة أكله وقد قال عبد الله بن أبي أوفى غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات نأكل الجراد رواه أبوداود والبخاري والحافظ أبونعيم وفيه ويأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا وروى ابن ماجه عن أنس قال كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يتهادين الجراد في الاطباق وفي الموطأ من حديث ابن عمر أن عمر سئل عن الجراد فقال وددت أن عندي قفة آكل منها وروى البيهقي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربها أن يطعمها لحما لا دم له فأطعمها الجراد فقالت اللهم أعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع قلت يا أبا الفضل ما الشياع قال الصوت وتقدم أن يحيى ابن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر يعني الذي ينبت في وسطها غضا طريا قبل أن يقوى ويصلب واحدها قلب بالضم للفرق وكذلك قلب النخلة وقالت الائمة الاربعة يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسي أو مسلم قطع منه شيء أم لا وعن أحمد رحمه الله أنه اذا قتله البرد لم يؤكل وملخص مذهب مالك أنه ان قطع رأسه حل والا فلا والدليل على عموم حله قوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان الكبد والطحال والسمك والجراد رواه الامام الشافعي والامام أحمد والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مرفوعا قال البيهقي وروي عن ابن عمر موقوفا وهو الاصح واختلف أصحابنا وغيرهم في الجراد هل هو صيد بري أو بحري فقيل بحري لما روى ابن ماجه عن أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على الجراد فقال اللهم أهلك كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا انك سميع الدعاء فقال رجل يا رسول الله كيف تدعو على جند من أجناد الله تعالى بقطع دابره فقال صلى الله عليه وسلم ان الجراد نثرة الحوت من البحر أي عطسته والمراد أن الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده وفيه عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حج أو عمرة فاستقبلنا رجل جراد فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا فقال صلى الله عليه وسلم كلوه فانه من صيد البحر والصحيح أنه بري لان المحرم يجب عليه فيه الجزاء اذا أتلفه عندنا وبه قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء قال العبدري وهو قول أهل العلم كافة الا أبا سعيد الخدري فانه قال لا جزاء فيه وحكاه ابن المنذر عن كعب الاحبار وعروة بن الزبير فانهم قالوا هو من صيد البحر لا جزاء فيه واحتج لهم بحديث أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أصبنا رجلا من جراد فكان الرجل منا يضرب به بسوطه وهو محرم فقيل ان هذا لا يصلح فذكر ذلك لرسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال انما هو من صيد البحر رواه أبو داود والترمذي وغيرهما واتفقوا
على ضعفه لضعف أبي المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاي وفتح الهاء بينهما واسمه يزيد بن
سفيان وسيأتي ذكره في حكم النعامة واحتج الجمهور بما رواه الامام الشافعي باسناده
الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبي عمار أنه قال أقبلت مع معاذ بن جبل رضي الله
تعالى عنه وكعب الاحبار في أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة حتى اذا كنا
ببعض الطريق وكعب على نار يصطلي فمرت به رجل من جراد فأخذ جرادتين فقتلهما
وكان قد نسي احرامه ثم ذكر احرامه فألقاهما فلما قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضي
الله عنه ودخلت معهم فقص كعب قصة الجرادتين على عمر فقال ما جعلت على نفسك
يا كعب فقال درهمين فقال بخ بخ درهمان خير من مائة جرادة اجعل ما جعلت على
نفسك وباسناد الشافعي والبيهقي الصحيح عن القاسم بن محمد قال كنت جالسا عند
ابن عباس فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم فقال ابن عباس فيها قبضة من طعام
ولتأخذن بقبضة جرادات قال الامام الشافعي رحمه الله أشار بذلك الى أن فيها القيمة
فالجراد وبيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفي الحرم فلو وطئه عامدا أو جاهلا ضمن
ولو عم الجراد المسالك ولم يجد بدا من وطئه فالاظهر أنه لا ضمان وقيل لا ضمان قطعا
ويجوز السلم في الجراد والسمك حيا وميتا عند عموم وجودهما ويوصف كل جنس بما يليق
به وحكى الرافعي في باب الربا ثلاثة أوجه أحدها أنه ليس من جنس اللحوم قال
في الروضة وهو الاصح والثاني أنه من اللحوم البريات والثالث أنه من اللحوم البحريات
ويظهر أثر الخلاف في جواز بيعه بلحم بحري أو بري وفيما لو حلف لا يأكل لحما وحكى
الموفق بن طاهر قولا غريبا أنه من صيد البحر لانه يتولد من روث السمك وهو شاذ
(الامثال) قالت العرب تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة وجاء القوم كالجراد
المنتشر أي متفرقين وأجرد من الجراد وأغوى من غوغاء الجراد وقالوا كالجراد لا يبقي
ولا يذر يضرب في اشتداد الامر واستئصال القوم وقالوا أحمى من مجير الجراد وهو مدلج
ابن سويد الطائي وكان من حديثه فيما ذكر ابن الاعرابي عن الكلبي أنه خلا ذات يوم
في خيمته فاذا هو بقوم من طيء ومعهم أوعيتهم فقال ما خطبكم قالوا جراد وقع بفنائك
فجئنا لنأخذه فركب فرسه وأخذ رمحه وقال والله لا يتعرض له أحد منكم الا قتلته
أيكون في جواري ثم تريدون أخذه ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس فطار فقال
شأنكم الآن به فقد تحول عن جواري (الخواص) اذا تبخر الانسان بالجراد البري
نفعه من عسر البول وقال ابن سينا اذا أخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها
وأطرافها وجعل معها قليل من الآس اليابس وشربه صاحب الاستسقاء نفعه والجراد

الطويل العنق اذا علق على من به حمى الربع نفعه واذا طلى ببيضه وجوفه الكلف أبرأه (التعبير) الجراد في الرؤيا جند الله لانه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام وهو عذاب والدبا منه ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم واذا وقع في موضع يؤخذ ويؤكل فانه خير ونعمة واذا رأى أنه جعله في جرة أو قدر فانه ينال دراهم ودنانير وروى أن رجلا جاء الى ابن سيرين رحمه الله فقال رأيت كأني أخذت جرادا فجعلته في جرة فقال ابن سيرين دراهم توصلها الى امرأة فكان كذلك ومن رأى أنه يمطر عليه جراد من ذهب عوضه الله ماذهب منه لقصة أيوب عليه السلام

الجراد البحري

(الجراد البحري) قال الشريف هو حيوان له رأس مربع وله مما يلي رأسه صدف خزفي ونصفه الثاني لا خزف عليه وله في كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بأيدي العناكب الا أنها كبار جدا منها ما هو قدر الرغيف ومنها ماهو دون ذلك وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب ويأكلونه كثيرا مشويا ومطبوخا وله قرنان دقيقان أحمران وعيناه بارزتان متدليتان من رأسه وهذا الجراد حار يابس وأجوده مايؤكل منه مشويا في الفرن وهو داخل في عموم أنواع الصدف وخاصية لحمه النفع من الجذام

الجرارة

(الجرارة) نوع من العقارب اذا مشى على الارض جر ذنبه وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين وهي عقارب صغار صفر على مقدار ورق الانجذان وتكون بعسكر مكرم وأكثر ماتوجد في كهارات السكر وفي الطين الذي هو قوالب السكر قاله في كامل الصناعة وقال موسى بن عبد الله الاسرائيلي القرطبي الجرارة نوع من العقارب صغير الجسم لا يقوم ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجرّه على الارض وكذلك توجد ببلاد المشرق قال الجاحظ وهي تكون بعسكر مكرم وجند يسابور واذا لسعت أحدا قتلته وربما تناثر لحمه وربما يعفن وينتن حتى لا يدنو منه أحد الا وهو مخمر الوجه مخافة أعدائه وهذا النوع يألف الحشوش والمواضع النادية وسمها حار محرق وقال ابن جميع في كتابه الارشاد والجرارة نوع من العقارب وسمها حار يابس يعرض للبدن منه التهاب وكرب وليس يجد لموضع لسعها ألما قال ومن الاشربة النافعة لها ماء الشعير وماء الجبن وسويق التفاح بالماء البارد انتهى وقال القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا انتهى

الجرذ

(الجرذ) بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة ذكر الفيران وقيل هو ضرب من الفأر أعظم من اليربوع أكدر في ذنبه سواد حكاه ابن سيده قال الجاحظ والفرق بين الجرذ والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر والبخاتي والعراب قال وجرذان انطاكية لا تقوى عليها السنانير لعظمها الا للواحد بعد الواحد قال وهي ببلاد خراسان

قوية جداً وربما عضت النائم فقطعت أذنه وأنا رأيت جرذاً قاتل سنوراً ففقأ عين السنور وهرب منه وقال الزمخشري في ربيع الابرار الجرذ اذا خصي أكل جميع الفأر والجرذ لا يقوم له شيء منها قال وزعموا أن الخصي من كل جنس أضعف من الفحل الا الجرذان فان الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة والجمع جرذان كصرد وصردان وأرض جرذة أي ذات جرذان وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو العدرج وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الاسود قالت ذهب المقداد بن الاسود لحاجة ببقيع الخبخبة وهو بفتح الخاء بن المعجمتين وسكون الباء الاولى موضع بنواحي المدينة فدخل خربة فاذا الجرذ يخرج من جحر ديناراً ديناراً حتى أخرج سبعة عشر ديناراً ثم أخرج طرف خرقة خضراء قال المقداد فقمت فددت طرف الخرقة فوجدت فيها ديناراً فكانت ثمانية عشر ديناراً قالت فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه أخبره بذلك وقال خذ صدقتها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أهويت بيدك الى الجحر قال المقداد لا والذي بعثك بالحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك للمقداد خذها بارك الله لك فيها وفي رواية هذا رزق ساقه الله اليك وفي صحيح مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال ان أناساً من عبد القيس قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة فذكر الحديث الى أن قالوا يا رسول الله فيم نشرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسقية الادم فقالوا يا رسول الله ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبقى فيها أسقية الادم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان (وحكي) أن امرأة جاءت الى قيس بن سعد بن عبادة ابن دليم وكان حليماً جواداً فقالت له مشت جرذان بيتي على العصا قال لادعهن يثبن وثب الاسود ثم ملأ بيتها طعاماً وودكاً وإداماً وروي أنه كان له ديون كثيرة فمرض فاستبطأ عواده فقيل له انهم يستحيون من أجل دينك عليهم فأمر منادياً ينادي من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بريء منه فأتاه الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها اليه قال عروة وكان قيس بن سعد يقول اللهم ارزقني مالاً فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال وكان أبوه سعد بن عبادة يقول اللهم هب لي حمداً وهب لي مجداً فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم ان القليل لا يصلحني ولا أصلح عليه وقال يحيى بن أبي كثير كان قيس بن سعد اذا انصرف من صلاة مكتوبة قال اللهم ارزقني مالاً أستعين به على الفعال فانه لا تصلح الفعال الا بالمال قال الجوهري الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل

وقرأ بعضهم وأوحينا اليهم فعل الخيرات والفعل بالكسر الاسم والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار والفعال بالفتح الكرم قال هدبة

ضروبا بلحييه على عظم زوره * اذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى وقال ابن سيده الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن انتهى توفى قيس بن سعد سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوية (وحكمه وخواصه) كالفأر وسيأتى فى باب الفاء ان شاء الله تعالى (التعبير) الجرذ فى المنام تدل رؤيته على الفسق والاذى والاجتماع وربما دلت رؤيته على الذل والمقت وربما دلت على نساء جفاة ومن أكل لحمه فى المنام نال رزقا من حرام وقال بعض أهل التعبير يدل على النقلة لمن أخذه أودخل الى منزله لقوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وكان سببه الجرذ فوقعت النقلة من تلك الارض وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق والله أعلم

الجرجس *(الجرجس)* لغة فى القرقس وهو البعوض الصغار وسيأتى فى باب القاف ان شاء الله تعالى

الجوارس *(الجوارس)* النحل وجرست النحل العرفط تجرس جرسا اذا أكلته والجرس فى الاصل الصوت الخفى والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة فاذا أكلته النحلة حصل فى عسلها شئ من ريحه

الجرو *(الجرو)* بكسر الجيم وفتحها وضمها ثلاث لغات مشهورات الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع وفى المثل لا تقتن من كلب سوء جروا قال الشاعر

ولو ولدت فقيرة جرو كلب * لسب بذلك الجرو الكلاب

وقال ابن سيده الجرو الصغير من كل شئ حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان روى مسلم فى صحيحه عن ميمونة رضى الله تعالى عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أصبح يوما واجما فقالت ميمونة يا رسول الله انى قد استنكرت هيئتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل وعدنى أن يلقانى الليلة فلم يلقنى أما والله ما أخلفنى قط قالت فظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك على ذلك الحال ثم وقع فى نفسه أن جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ صلى الله عليه وسلم بيده ماء فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل فقال له صلى الله عليه وسلم قد كنت وعدتنى أن تلقانى البارحة فقال أجل ولكنا معشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فأمر بقتل الكلاب حتى انه أمر بقتل كلب الحائط الصغير ويترك كلب الحائط الكبير ورواه الطبرانى عن خولة خادم النبى صلى الله عليه وسلم بزيادة على ذلك ولفظها أن جروا دخل البيت ودخل تحت السرير ومات

فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياما لا ينزل عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيت رسول الله فان جبريل لا يأتيني فهل حدث في بيت رسول الله حدث ثم خرج الى المسجد قالت فقمت فكنست البيت فأهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا شئ تحت المكنسة ثقيل فلم أزل حتى أخرجته فاذا هو جرو كلب ميت فأخذته بيدي وألقيته خلف الدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد لحيته وكان اذا أتاه الوحي أخذته الرعدة فقال يا خولة دثريني فأنزل الله عز وجل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى قال ابن عبد البر وليس اسناد حديثها هذا مما يحتج به والصحيح أن هذه السورة نزلت في أول ما نزل من القرآن لما انقطع عنه الوحي فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه أي هجره فأنزل الله هذه السورة وروى البيهقي في أواخر الباب السابع والاربعين من الشعب عن معاذ بن جبل قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم لا يولد له وكان يخرج فاذا رأى غلاما من غلمان بني اسرائيل عليه حلي يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله ويلقيه في مطمورة له فبينما هو كذلك اذ لقي غلامين أخوين عليهما حلي فأدخلهما بيته وقتلهما وطرحهما في مطمورته وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك وتقول له اني أحذرك النقمة من الله عز وجل فيقول لو أن الله يأخذني على شئ لأخذني يوم فعلت كذا وكذا فتقول له المرأة ان صاعك لم يمتلئ ولو امتلأ صاعك لأخذت فلما قتل الغلامين خرج أبوهما في طلبهما فلم يجد أحدا يخبره عنهما فأتى نبيا من أنبياء بني اسرائيل وذكر ذلك له فقال له ذلك النبي هل كان معهما لعبة يلعبان بها فقال أبوهما نعم كان لهما جرو قال فأتني به فأتاه به فوضع النبي خاتمه بين عينيه ثم خلى سبيله ثم قال أول دار يدخلها من دور بني اسرائيل فيها بيان ذلك فأقبل الجرو يتخلل الدور حتى دخل دارا من دور بني اسرائيل فدخلوا خلفه فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم في المطمورة فانطلقوا به الى ذلك النبي عليه السلام فأمر به أن يصلب فلما رفع الى الخشبة أتته امرأته وقالت قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول لو أن الله يأخذني على شئ لأخذني يوم فعلت كذا وكذا فأخبرك أن صاعك لم يمتلئ بعد ألا وان صاعك قد امتلأ وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الكاف في لفظ الكلب الحديث الذي في مسند الامام أحمد والطبراني والبزار في الكلبة التي عوى جروها في بطنها وروى الحاكم في المناقب من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة وكثرت التجارة وكثر المال وعظم رب المال بماله وكثرت الفاحشة وكثر النساء وكانت امارة الصبيان وجار السلطان وطفف في المكيال والميزان ويربي الرجل جرو كلب خير له

من أن يربي ولدا ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكثر الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم في ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن وكذلك رواه الطبراني في معجمه الاوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف

الجريث *(الجرّيث)* بكسر الجيم وبالراء المهملة والثاء المثلثة وهو هذا السمك الذي يشبه الثعبان وجمعه جراني ويقال له أيضا الجري بالكسر والتشديد وهو نوع من السمك يشبه الحية ويسمى بالفارسية مارماهي وقد تقدم في باب الهمزة أنه الانكليس قال الجاحظ انه يأكل الجرذان وهو حية الماء (وحكمه) الحل قال البغوي عند قوله تعالى أحل لكم صيد البحر وطعامه أن الجريث حلال بالاتفاق وهو قول أبي بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك وظاهر مذهب الشافعي والمراد هذه الثعابين التي لا تعيش الا في الماء وأما الحيات التي تعيش في البر والبحر فتلك من ذوات السموم وأكلها حرام وسئل ابن عباس عن الجري فقال هو شئ حرمته اليهود ونحن لا نحرمه (الخواص) مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه ولحمه يجود الصوت وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الصاد المهملة في لفظ الصيد ما ذكره البخاري في صحيحه في الجري

الجزور *(الجزور)* من الابل يقع على الذكر والانثى وهو مؤنث والجمع جزر كذا قاله الجوهري وقال ابن سيده الجزور الناقة التي تجزر والجمع جزائر وجزر وجزرات جمع الجمع كطرق وطرقات قالت خرنق بنت هفان

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

وبها سميت المجزورة وهي الموضع الذي يذبح فيه وفي كتاب العين الجزور من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماسة أن عمرو بن العاص قال عند موته اذا دفنتموني فسنوا على التراب سنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي قلت وانما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم لحمها لانه كان في أول أمره جزارا بمكة فألف نحر الجزائر وضرب به المثل وكونه كان جزارا جزم به ابن قتيبة في المعارف ونقله ابن دريد في كتاب الوشاح وكذلك ابن الجوزي في التلقيح وأضاف اليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز فقال هؤلاء كانوا جزارين وذكر التوحيدي في كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من علمت صناعته من قريش فقال كان أبو بكر

الصديق رضى الله تعالى عنه بزازا وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنهم وكان عمر رضى الله تعالى عنه دلالا يسعى بين البائع والمشترى وكان سعد بن أبى وقاص يبرى النبل وكان الوليد بن المغيرة حدادا وكذلك أبو العاص أخو أبى جهل وكان عقبة بن أبى معيط خمارا وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والادم وكان عبد الله بن جدعان نخاسا يبيع الجوارى وكان النضر بن الحرث عوادا يضرب بالعود وكان الحكم بن أبى العاص خصاء يخصى الغنم وكذلك حريث بن عمرو والضحاك بن قيس الفهرى وابن سيرين وكان العاص بن وائل السهمى بيطارا يعالج الخيل وكان ابنه عمرو بن العاص جزارا وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأى والقياس وكان الزبير بن العوام خياطا وكذلك عثمان بن طلحة الذى دفع له النبى صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة وقيس بن مخرمة وكان مالك بن دينار وراقا وكان المهلب بن أبى صفرة بستانيا وكان قتيبة بن مسلم الذى فتح بلاد العجم الى ماوراء النهر جمالا وكان سفيان بن عيينة معلما وكذلك الضحاك بن مزاحم وعطاء بن أبى رباح والكميت الشاعر والحجاج بن يوسف الثقفى وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل وأبو عبيد الله القاسم بن سلام والكسائى هذه صناعة الاشراف * قال وأما أديان العرب فان النصرانية كانت فى ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت فى حمير وكنانة وكندة وبنى الحرث بن كعب والمجوسية فى تميم ومنهم الحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عند كسرى ووفى به حتى ضرب المثل به فقالوا أوفى من قوس حاجب وفكت أيام النبى صلى الله عليه وسلم وأهديت اليه والزندقة كانت فى قريش انتهى وماذكره من كون الزبير بن العوام كان خياطا فيه نظر والصواب أنه كان جزارا ذكره ابن الجوزى وغيره كما تقدم ولان عمرو بن العاص يومئذ كان كبير مصر وعظيم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة الى غيرها من بهيمة الانعام ونحرها موته وتفرقة لحمها قسمة أمواله بعد موته وكان من جملة تركته تسعة أرادب ذهبا * وأما الوضوء من أكل لحم الجزور فقد تقدم فى باب الهمزة فى لفظ الابل ذكر من ذهب اليه من الائمة وأنه المختار المنصور من جهة الدليل ففى صحيح مسلم وغيره عن جابر بن سمرة رضى الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم أنتوضأ من لحوم الغنم فقال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ فقال أنتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الابل فقال توضؤا منها وسئل عن لحوم الغنم فقال لا تتوضؤا منها قال النووى رحمه الله هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف وقد اختاره جماعة من محققى أصحابنا المحدثين انتهى وروى

البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم ساجد اذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلاء جزور فقذفه على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله تعالى عنها فأخذته من على ظهره ودعت على من صنع ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم عليك بالملا من قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة ابن أبي معيط وأمية بن خلف أو أبي بن خلف قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر فألقوا في بئر غير أمية أو أبي فانه كان ضخما فلما جرّوه تقطعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر

(الجساسة) بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الاولى قال ابن سيده هي دابة في جزائر البحر تجسس الاخبار وتأتي بها الدجال وكذا قال أبو داود السجستاني سميت لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنها دابة الارض المذكورة في القرآن وهي بجزيرة بحر القلزم وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خطيبا فقال اني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن لحديث حدثنيه تميم الداري حدثني أنه ركب سفينة بحرية في ثلاثين رجلا من لخم وجذام فألجأهم ريح عاصف الى جزيرة فاذا هم بدابة فقالوا لها ما أنت قالت أنا الجساسة قالوا أخبرينا الخبر قالت ان أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم قال فأتيناه فذكر الحديث وتميم الداري هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية أسلم سنة تسع من الهجرة وروى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر حديثا روى مسلم منها حديث الدين النصيحة ومن مناقبه العظيمة التي لا يشاركه فيها غيره أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه قصة الجساسة وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين وكان بالمدينة ثم انتقل الى بيت المقدس بعد قتل عثمان وكان كثير التهجد وهو أول من قص على الناس وأول من أسرج المسجد قال الحافظ أبو نعيم وكذلك رواه أبو داود الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال أول من أسرج المسجد تميم الداري وتوفي تميم سنة أربعين وأما تميم الداري المذكور في صحيح البخاري في قصة الجام فذاك نصراني من أهل دارين قاله مقاتل بن حبان وغيره

(جعار) الضبع وفي المثل أعيث من جعار أي أفسد والعيث الفساد قال الشاعر

فقلت لها عيثي جعار وجرّري * بلحم امرئ لم يشهد النوم ناظره

(الجعدة) الشاة وستأتي في كنى الذئب ان شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة

(الجعل) كصرد ورطب وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة والناس يسمونه

أبا جعران لأنه يجمع الجعر اليابس ويدخره في بيته وهو دويبة معروفة تسمى الزعقوق تعض البهائم في فروجها فتهرب وهو أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجد كثيرا في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث ويتولد غالبا من أخثاء البقر ومن شأنه جمع النجاسة وادخارها كما تقدم ومن عجيب أمره أنه يموت من ريح الورد وريح الطيب فاذا أعيد الى الروث عاش قال أبو الطيب يصفه في شعره كما تضر رياح الورد بالجعل وله جناحان لا يكادان يريان الا اذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشي القهقرى أي يمشي الى خلف وهو مع هذه المشية يهتدى الى بيته ويسمى الكبرتل واذا أراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير ومن عادته أن يحرس النيام فمن قام لقضاء حاجته تبعه وذلك من شهوته للغائط لانه قوته روى الطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال ان ذنوب بني آدم لتقتل الجعل في جحره وروى الحاكم عن أبي الاحوص عن ابن مسعود أنه قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى ثم قال كاد الجعل يعذب في جحره بذنب بني آدم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون انهم دواب الارض الخنافس والجعلان يمنعون القطر بخطاياهم وروى أبو داود والترمذي وحسنه وهو آخر حديث في جامعه قبل العلل وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء أنما مؤمن تقي أو فاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام ماهم الا فحم من فحم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجعل الذي يدفع بأنفه النتن وفي رواية أهون على الله من الجعل يدفع الخراء بأنفه وفي مسند أبي داود الطيالسي وشعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية وروى البزار في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم بنو آدم وآدم من تراب لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان وكان عامر ابن مسعود الجمحي الصحابي رضي الله تعالى عنه يلقب دحروجة الجعل لقصره وهو راوي حديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة وروى الرياشي عن الاصمعي قال مر بنا أعرابي ينشد ابناله فقلنا له صفه لنا فقال كأنه دنينير فقلنا له لم نره فذهب فلم نلبث أن جاء بصغير أسود كأنه جعل قد حمله على عنقه فقلنا له لو سألتنا عن هذا لأرشدناك

فانه لم يزل عامة يومه بين أيدينا ثم أنشد الاصمعي

زينها الله في الفؤاد كما * زين في عين والد ولده

(الحكم) يحرم أكله لاستقذاره (الامثال) قالوا ألصق من جعل لانه يتبع الانسان الى الغائط كما تقدم قال الشاعر

اذا أتيت سليمى شب لي جعل * ان الشقي الذي يغرى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه فلا يزال يهرب منه (الخواص) اذا أخذ الجعل غير مطبوخ ولا مملوح وجفف وشرب من غير اضافة الى غيره نفع من لسع العقرب نفعا عظيما (التعبير) الجعل في المنام عدو بغيض ثقيل وربما دل على رجل مسافر ينقل الاموال من بلد الى بلد وماله حرام أو فيه شبهة والله أعلم

(الجعول) ولد النعامة لغة يمانية قاله ابن سيده وسيأتي لفظ النعامة في باب النون الجعول

(الجفرة) بفتح الجيم ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن أمها والذكر جفر سمي بذلك لانه جفر جنباه أي عظما والجمع أجفار وجفار (فائدة) قال ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه الامام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله الجفرة

لقد عجبوا لاهل البيت لما * أتاهم علمهم في مسك جفر

ومرآة المنجم وهي صغرى * أرته كل عامرة وقفر

والمسك الجلد وقيل ان ابن تومرت المعروف بالمهدي ظفر بكتاب الجفر فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصته وحليته واسمه فأقام ابن تومرت مدة يتطلبه حتى وجده وصحبه وكان يكرمه ويقدمه على سائر أصحابه وينشد اذا أبصره

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها * فكلنا بك مسرور ومغتبط

السن ضاحكة والكف مانحة * والنفس واسعة والوجه منبسط

ولم يصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته وانما راعى أصحابه اشارته في تقديمه واكرامه فتم له الامر وعبد المؤمن هو الذي حمل الناس في المغرب حين تم له الامر على مذهب مالك رحمه الله في الفروع وعلى مذهب أبي الحسن الاشعري رحمه الله في الاصول وكان عبد المؤمن ملكا حازما عاقلا سفاكا للدماء يقتل على الذنب الصغير توفي في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ومدة ولايته ثلاث وثلاثون سنة وأشهر (وحكمها) الحل ويفدى بها اليربوع اذا قتله المحرم (وخواصها وتعبيرها كالمعز) والله أعلم

جلكى *(جلكى)* كبرطى نوع متولد بين الحية والسمك اذا ذبح لا يخرج منه دم وعظمه رخو يؤكل مع لحمه يسمن النساء اذا أكل وهو نعم العلاج لذلك والله أعلم

الجلالة *(الجلالة)* من الحيوان الذي يأكل الجلة والعذرة والجلة البعر يوضع موضع العذرة يقال جالت الدابة الجلة واجتلتها فهي جالة وجلالة اذا التقطتها روى أبو داود وغيره من حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب الجلالة وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها وأن لا يحمل عليها ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة وروى البيهقي وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من في السقاء وعن ركوب الجلالة وعن المجثمة وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل الا أنها تكثر في الطيور والارانب وأشباه ذلك مما يجثم بالارض أي يلزمها ويلتصق بها وجثم الطائر جثوما وهو بمنزلة البروك للابل وسيأتي الكلام على الجلالة في فرع في الكلام على السخلة

الجلم *(الجلم)* اليؤيؤ وهو نوع من الصقور وسيأتي ذكره فيها ان شاء الله تعالى وفي باب الياء أيضا

الجمل *(الجمل)* الذكر من الابل قال الفراء هو زوج الناقة وكذا قال ابن مسعود لما سئل عن الجمل كأنه استجهل من سأله عما يعرفه الناس جميعا وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل وجمالات قال الله تعالى كأنهم جمالات صفر قال أكثر المفسرين هي جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات وقال ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوس السفن وهي حبالها العظام اذا جمعت مستديرة بعضها الى بعض جاء منها أجرام عظام وقال ابن عباس أيضا الجمالات قطع النحاس العظام وانما يسمى البعير جملا اذا أربع

(فائدة) كان اسم الجمل الذي ركبته عائشة رضي الله تعالى عنها يوم وقعته عسكرا اشتراه لها يعلى بن أمية بأربعمائة درهم وقيل بمائتي درهم وهو الصحيح قال ابن الاثير من مالك بن الحرث المعروف بالاشتر النخعي وكان من الابطال المشهورة وكان من أصحاب علي يوم الجمل وعبد الله بن الزبير وكان مع عائشة رضي الله تعالى عنها وكان من الابطال فتماسكا فصار كل واحد منهم اذا قوى على صاحبه جعله تحته وركب على صدره فعلا ذلك مرارا وابن الزبير يصيح بأعلى صوته

اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي

يريد بذلك الاشتر النخعي قال ابن الزبير أمسيت يوم الجمل وفي سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم قال ولا ينهزم من الفريقين أحد وما أخذ أحد بخطام الجمل الا قتل فأخذت الخطام فقالت

عائشة

عائشة رضي الله تعالى عنها من أنت قلت ابن الزبير فقالت واثكل أسماء ومر بي الاشتر فعرفته فقتلنا فوالله ماضربته ضربة الا ضربني بها ستا أو سبعا فجعلت أنادي اقتلوني ومالكا * واقتلوا مالكا معي وضاع الخطام مني ثم أخذ مالك برجلي فرماني في الخندق وقال لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو أبدا وفي رواية فجاء أناس منا ومنهم وتقاتلوا حتى تحاجزنا وضاع مني الخطام وسمعت عليا رضي الله عنه يقول اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل ثم أمر علي بحمل الهودج من بين القتلى فاحتمله محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر فأدخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا أختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقتل طلحة رضي الله تعالى عنه في الوقعة وكان من حزب عائشة ورجع الزبير فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم وعاد بسيفه الى علي فلما رآه قال انه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحيط بعائشة ودخل علي البصرة فبايعه أهلها وأطلق عثمان ابن حنيف وجهز عائشة وأخرج أخاها محمدا معها وشيعها علي بنفسه أميالا وسرح بنيه معها يوما * وقيل ان عدة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف وقيل سبعة عشر ألفا ومن أصحاب علي نحو ألف وقطع على خطام الجمل يومئذ نحو ثمانين كفا معظمهم من بني ضبة كلما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر وفي ذلك يقول الضبي

نحن بني ضبة أصحاب الجمل * ننازل الموت اذا الموت نزل
والموت أحلى من عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الادراع الى أن عقر ونصب بني عند النحويين على المدح والتخصيص وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الاولى أو الآخرة وقيل في خامس عشره سنة ست وثلاثين من ارتفاع الشمس الى قريب العصر ويروى أن عائشة أعطت الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر عشرة آلاف درهم (وذكر) ابن خلكان وغيره أن الاشتر دخل على عائشة رضي الله تعالى عنها بعد وقعة الجمل فقالت له يا أشتر أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الجمل فأنشدها

أعائش لولا أنني كنت طاويا * ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه * بآخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجاه مني أكله وشبابه * وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل أنه كان في رأس ابن الزبير رضي الله عنه ضربة عظيمة من الاشتر لوصب فيها

قارورة دهن لا تستقر وروى الحاكم من حديث قيس بن أبي حازم وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسائه أيتكن صاحبة الجمل الادبب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب والحوأب نهر بقرب البصرة والادبب الازب وهو الكثير شعر الوجه قال ابن دحية والعجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب العواصم والقواصم له وذكر أنه لا يوجد له أصل وهو أشهر من فلق الصبح وروى أن عائشة لما خرجت مرت بماء يقال له الحوأب فنبحتها الكلاب فقالت ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف باحداكن اذا نبحتها كلاب الحوأب وهذا الحديث مما أنكر على قيس بن أبي حازم وأما قول الشاعر

شكا الي جملي طول السرى * يا جملي ليس الي المشتكى * صبرا جميلا فكلانا مبتلى

فعلوم أن الجمل لا ينطق وانما أراد التجوز ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وكقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم * ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

فمن رام تقويمي فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج

مريدا كافي الجاهل والمعوج لانه امتدح بالجهل والاعوجاج وأما قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط فأراد به الحيوان المعروف لانه أعظم الحيوانات المتداولة للانسان جثة فلا يلج الا في باب واسع كأنه قال لا يدخلون الجنة أبدا قال الشاعر

لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير

وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وفسر بحبل السفينة الغليظ وسم الخياط هو ثقب الابرة أي ثقبها وقد ألغز فيها الشاعر فقال

سعت ذات سم في قميصي فغادرت * به أثرا والله يشفي من السم

كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيوب وأبو صفوان وفي حديث أم زرع زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر وفي سنن أبي داود عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جملا كان لابي جهل بن هشام في أنفه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين قال الخطابي وفيه من الفقه أن الذكران في الهدى جائزة وقد روى عن ابن عمر أنه كان يكره ذلك في الابل ويرى أن تهدى الاناث منها

وفيه دليل أيضا على جواز استعمال اليسير من الفضة في لجم المراكب من الخيل وغيرها وقوله يغيظ بذلك المشركين معناه أن هذا الجمل كان معروفا لابي جهل فحازه النبي صلى الله عليه وسلم فكان يغيظهم أن يروه في يده صلى الله عليه وسلم وصاحبه قتيل سليب وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله هذه موعظة مودع فما تعهد الينا فقال صلى الله عليه وسلم قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وعليكم بالطاعة وان كان عبدا حبشيا فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما قيد انقاد والانف الجمل المخزوم الانف الذي لا يمتنع على قائده وقيل الانف الذلول ويروى كالجمل الآنف بالمد وهو بمعناه وفيه ان قيد انقاد وان أنيخ على صخرة استناخ والنواجذ بالذال المعجمة الاشهر أنها أقصى الاسنان أي تمسكوا بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه والمراد بها ههنا الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك لانه صلى الله عليه وسلم كان ضحكه تبسما وروى الامام أحمد وأبو داود والنساءى عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل وليضع يديه ثم ركبتيه قال الخطابي حديث وائل بن حجر اثبت من هذا وهو ما رواه الاربعة عنه أنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه واذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه وروى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنساءى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم على جمل فأعيا فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له وقال اركب فركب فكان أمام القوم قال فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترى بعيرك فقلت قد أصابته بركتك قال افتبيعنيه فاستحييت ولم يكن لي ناضح غيره فقلت نعم فما زال صلى الله عليه وسلم يزيدني ويقول والله يغفر لك حتى بعته بأوقية مزذهب على أن لي ركوبه حتى أبلغ المدينة فلما بلغتها قال صلى الله عليه وسلم لبلال أعطه الثمن وزده ثم رد صلى الله عليه وسلم على الجمل وفي كتاب ابن حبان من حديث حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله تعالى عنه قال استغفر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البعير خمسا وعشرين مرة وبهذا استدل على جواز بيع وشرط والخلاف فيه مقرر في كتب الفقه قال السهيلي والحكمة في شرائه الجمل ورده عليه واعطائه الثمن بزيادة أنه عليه الصلاة

والسلام كان أخبره بأن الله تعالى أحيى أباه ورد عليه روحه فاشترى الجمل منه وهو مطيته كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته ثم زادهم فقال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم أنفسهم التى اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء الآية فأشار صلى الله عليه وسلم بالشراء ورد الثمن والزيادة ثم رد الجمل اليه الى تأكيد الخبر الذى أخبر به عن الله عز وجل فتشاكل الفعل والخبر وفى مسند الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار فاذا فيه جمل فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناه فمسح النبى صلى الله عليه وسلم سنامه وفى رواية فمسح ذفريه فسكن ثم قال صلى الله عليه وسلم من رب هذا الجمل فجاء فتى من الانصار فقال هو لى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ألا تتقى الله فى هذه البهيمة التى ملكك الله اياها فانه شكا الى أنك تجيعه وتدئبه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة ذات الرقاع حتى اذا كنا بحرة واقم اذ أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يرغو على هامته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الجمل يستعدينى على صاحبه يزعم أنه كان يحرث عليه منذ سنين حتى اذا أعجزه وأعجفه وكبر سنه أراد نحره اذهب يا جابر الى صاحبه فائت به فقلت ما أعرفه فقال انه سيدلك عليه قال فخرج الجمل بين يدى معنقا حتى وقف بى فى مجلس بنى خطمة فقلت أين رب هذا الجمل فقالوا هذا لفلان بن فلان فجئته فقلت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معى حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان جملك يزعم أنك حرثت عليه زمانا حتى اذا أعجزته وأعجفته وكبر سنه أردت أن تنحره فقال والذى بعثك بالحق ان ذلك لكذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما هكذا جزاء المملوك الصالح ثم قال صلى الله عليه وسلم تبيعه قال نعم فابتاعه منه ثم أرسله صلى الله عليه وسلم فى الشجر حتى نصب سنامه فكان اذا اعتل على بعض المهاجرين والانصار من نواضحهم شئ أعطاه اياه فمكث كذلك زمانا (وحكى) القشيرى فى رسالته وابن الجوزى فى مثير الغرام الساكن عن أحمد بن عطاء الروذبارى أنه قال كنت راكبا جملا فغاصت رجلا الجمل فى الرمل فقلت جل الله فقال الجمل جل الله (وحكى) القشيرى عنه أيضا فى باب كرامات الاولياء قال كلمنى رجل فى طريق مكة فقال انى رأيت جمالا والمحامل عليها وقد مدت أعناقها فى الليل فقلت سبحان الله سبحان من يحمل عنها ما هى فيه فالتفت الى جمل وقال قل جل الله فقلت جل الله (غريبة) رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنه كان

بخراسان رجل عائن فجلس يوما الى جماعة فمر بهم قطار جمال فقال العائن من أى جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه فأشاروا الى جمل من أحسنها فنظر اليه العائن فوقع الجمل لساعته وكان صاحب الجمل حكيما فقال من ربط جملى فليحله وليقل بسم الله عظيم الشان شديد البرهان ماشاء الله كان حبس حابس من حجر يابس وشهاب قابس اللهم انى رددت عين العائن عليه وفى أحب الناس اليه وفى كبده وكليتيه لحم رقيق وعظم دقيق فيما له يليق فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فوقف الجمل لساعته كأن لم يكن به بأس وبدرت عين العائن (فائدة) العائن اذا اعترف أنه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولا دية ولا كفارة وان كانت العين حقا لانه لا يفضى الى القتل غالبا ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول اللهمّ بارك فيه ولا تضره وأن يقول ماشاء الله لاقوة الا بالله (وذكر) القاضى حسين أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فأمات الله تعالى منهم مائة ألف فى ليلة واحدة فلما أصبح شكا الى الله من ذلك فقال الله تعالى له انك لما استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم فقال يارب فكيف أحصنهم قال تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لايموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال القاضى وهكذا السنة فى الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول فى نفسه ذلك وكان القاضى يحصن تلامذته بذلك اذا استكثرهم وذكر الامام فخر الدين الرازى فى بعض كتبه أن العين لا تؤثر ممن له نفس شريفة لانها استعظام للشئ وماذكره القاضى حسين يرد ذلك (وحكى) القشيرى فى رسالته عن محمد بن سعيد البصرى أنه قال بينما أنا أمشى فى بعض طرق البصرة اذ رأيت أعرابيا يسوق جملا ثم التفت فاذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابى يقول يامسبب كل سبب ويامأمن كل من طلب رد على ماذهب بحمل الرحل والقتب فقام الجمل وعليه الرحل والقتب واحياء الموتى كرامة فهو وان كان عظيما الا انه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمدين من أئمة الاصول اذ ما جاز أن يكون معجزة لنبى جاز أن يكون كرامة لولى بشرط أن لا يدعى التحدى كالنبوة واحياء الموتى كرامة للاولياء كثير لا ينحصر وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك فى أماكنه من هذا الكتاب (فائدة) قال شيخنا اليافعى رحمه الله لا يلزم أن يكون من له كرامة من الاولياء أفضل ممن ليس له كرامة منهم بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة لان الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها وكمال المعرفة بالله ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرة أعين الصديقين أبو القاسم

الجنيد قدس الله سره قد مشى رجال باليقين على الماء ومات بالعطش رجال أفضل منهم وقال أيضا اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب وقال أيضا اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغير وقال (يعني اليافعي) قلت ولان الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهاد ولا تقع لكثير من العارفين والمعرفة أفضل من المحبة عند الاكثرين وأفضل من الزهد عند الكل اه قلت وهذا هو المختار عند المحققين والله أعلم وفي كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر أنه كان على باب من أبواب الاسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس في هيئة العرب متزرمرتد وعليه عمامة وفي رجليه نعلان كل ذلك من نحاس وكانوا اذا تظالموا يقول المظلوم للظالم أعطني حقي قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقي منك شئت أو أبيت ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه أرض مصر فغيبوا الصنم وفي ذلك اشارة الى البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم (وحكمه وخواصه) تقدم ما في الابل (الامثال) قالوا الجمل من جوفه يجتر يضرب لمن يأ كل من كسبه أو ينتفع بشئ يعود عليه منه ضرر وقالوا أخلف من بول الجمل وهو من الخلف لا من الخلاف لانه يبول الى خلف وقالوا وقع القوم في سلا جمل يضرب لمن بلغ في الشدة منتهى غاياتها كما قالوا بلغ السكين العظم وذلك أن الجمل لا يكون له سلا فأرادوا أنهم وقعوا في أمر صعب والسلا الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ان نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد والا قتلته وهذا كقولهم أعز من الابلق العقوق وقالوا التمر في البئر وعلى ظهر الجمل وأصله أن مناديا كان في الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة حين يدرك التمر ينادي بذلك أي من سقى ماء البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سقيه في ثمره وهذا قريب من قولهم عند الصباح يحمد القوم السرى وقريب من قول الشاعر

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا ❋ ندمت على التفريط في زمن الزرع

وقول الآخر

تسألني أم الوليد جملا ❋ يمشي رويدا ويكون أولا

يضرب في طلب ما لا يكون هذا اذا ذكر البيت كله وأما قولهم يمشي رويدا ويكون أولا فيضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة وأما قولهم لا ناقتي فيها ولا جملي فسيأتي ان شاء الله تعالى في باب النون في الكلام على الناقة (التعبير) الجمل في المنام حج لقول النبي صلى الله عليه وسلم والجمل الاعرابي يدل على الحج لقوله تعالى وتحمل أثقالكم الى بلد الآية والجمل البختي رجل أعجمي ومن رأى جملا يصول عليه فانه يخاصم سفيها ومن قاد جملا بخطامه فانه يهدي رجلا ضالا ومن أكل رأس جمل اغتاب رجلا رئيسا

ومن رأى جمالا اعرابا ولي على قوم من الاعراب ومن رأى جملين يقتتلان فانهما ملكان
ومن رأى أنه يحتز جملا فانه يقهر عدوا وقال أرطاميدورس رؤية الجمل تدل على
مجاديف السفينة وعلى سرعة سيرها والجمال تدل على أقوام جهال لا معرفة لهم
ولا رأى والغالب عليهم الذلة ومن رأى أنه سقط من ظهر جمل خشي عليه الفقر ومن
رأى أنه رمحه جمل مرض والقطار من الجمال اذا كان يتلو بعضها بعضا أمطار لان المطر
يتلو بعضه بعضا وهي تحمل الاثقال كما تحمل السحب الامطار واذا بحث الجمال ولم يكن
في ذلك المكان رجل فتاك فانها دعوة لكرام ومن رأى كأنه سار جملا فانه يحمل أثقالا
من تبعات الناس والبخت سفر بعيد لراكبها لاغنياء وربما دل الجمل على المسكن
وعلى السفينة لانه من سفن البر وربما دل على الموت لانه يظعن بالاحباب الى الامكنة
البعيدة وربما دل على الزوجة ويدل الجمل على الحقد وأخذ الثار ولو بعد حين وربما
دل على الرجل الصبور وربما دل على البطء في الاحوال لمن يريد الاستعجال وربما دل
الجمل على الجمال لانه مشتق من لفظها وللآية وتدل رؤيا الجمال على الجان لانها
خلقت من أعين الجان وتدل الجمال على الارزاق والفوائد لامتهانها وملكها قال ابن
المقرئ ورؤية الجمال البخت تدل على الاجلاء من الناس وأرباب الاسفار كالتجار
في البر والبحر وربما دلت على الاعجام والغرباء وربما تدل رؤيتها على الهموم والانكاد
والسبي وسلب المال والله أعلم

جمل البحر

(جمل البحر) سمكة طولها ثلاثون ذراعا كذا قاله ابن سيده وللعجاج فيها رجز
حسن قاله الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وفي حديث أبي عبيدة رضي الله
تعالى عنه أنه أذن في أكل جمل البحر وهو سمك شبيه بالجمل

جمل الماء

(جمل الماء) البجع وهو الحوصل وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة

جمل اليهود

(جمل اليهود) الحرباء وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة

الجمعليلة

(الجمعليلة) بفتح الجيم والميم الضبع وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الضاد المعجمة

جميل وجميل

(جميل وجميل) طائر جاء مصغرا والجمع جملان مثل كعيب وكعبان
قال سيبويه وهو البلبل

الجنبر

(الجنبر) كقعدد فرخ الحبارى مثل به سيبويه وفسره السيرافي كذا قاله ابن سيده

الجندب

(الجندب) ضرب من الجراد وقيل ذكر الجراد مثلث الدال والجمع جنادب قال
سيبويه نونه زائدة وقال الجاحظ انه يحفر بذراعيه ويغوص في الطين وفي الارض اذا
اشتد الحر وربما يطير في شدة الحر أيضا وفي الحديث أن مثل ما بعثني الله تعالى به
كمثل رجل أوقد نارا فجعل الجنادب يقعن فيها الحديث رواه مسلم والترمذي كلاهما

عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي حديث ابن مسعود كان يصلي الظهر والجنادب تنقزن من الرمضاء أي تثب من شدة حرارة الارض

الجندع *(الجندع)* كقنفذ جندب أسود له قرنان طويلان وهو أثخن الجنادب ولا يؤكل قاله ابن سيده وقال أبو حنيفة الجندع جندب صغير

الجن *(الجن)* أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الاعمال الشاقة وهم خلاف الانس الواحد جني ويقال انما سميت بذلك لانها تتقى ولا ترى وجن الرجل جنونا وأجنه الله فهو مجنون ولا تقل مجن وقولهم في المجنون ما أجنه شاذ لا يقاس عليه لانه لا يقال في المضروب ما أضربه ولا في المشكوك ما أشكه روى الطبراني باسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون وكذلك رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الخاء المعجمة في الكلام على الخشاش حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب وخلق الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم قال الله عز وجل ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون وصنف أجسادهم كأجساد بني آدم وأرواحهم كأرواح الشياطين وصنف في ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله قال ابن حبان رواه يزيد بن سفيان الرهاوي عن أبي المنيب عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة عن أبي الدرداء رضي الله عنه ويزيد بن سفيان ضعفه يحيى بن معين والامام أحمد بن حنبل وابن المديني (الحكم) أجمع المسلمون قاطبة على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الجن كما هو مبعوث الى الانس قال الله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ والجن بلغهم القرآن وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية وقال تبارك وتعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وقال تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس قال الجوهري الناس قد تكون من الانس والجن وقال تعالى خطابا للفريقين سنفرغ لكم أيها الثقلان فبأي آلاء ربكما تكذبان والثقلان الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وقيل

لانهما مثقلان بالذنوب وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ولذلك قيل ان من
الجن مقربين وأبرارا كما أن من الانس كذلك وبهذه الآية استدل الجمهور على أن
الجن المؤمنين يدخلون الجنة ويثابون كما يثاب الانس وخالف أبو حنيفة والليث فى ذلك
فقالا ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار وخالفهما الاكثرون حتى أبو يوسف ومحمد
وليس لابى حنيفة والليث حجة سوى قوله تعالى ويجركم من عذاب أليم وقوله تعالى
فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا قالا فلم يذكر فى الآيتين ثوابا سوى النجاة من
العذاب والجواب من وجهين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثانى أن ذلك
من قول الجن ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا الاعلى ذلك وخفى عليهم ما أعد الله لهم
من الثواب وقيل انهم اذا دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون فى ربضها
وفى الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الخلق كلهم أربعة أصناف فخلق
فى الجنة كلهم وهم الملائكة وخلق كلهم فى النار وهم الشياطين وخلق فى الجنة
والنار وهم الجن والانس لهم الثواب وعليهم العقاب وهو موقوف على ابن عباس رضى
الله عنهما وفيه شئ وهو أن الملائكة لا يثابون بنعيم الجنة ومن المستغربات ما رواه
أحمد بن مروان المالكى الدينورى فى أوائل الجزء التاسع من المجالسة عن مجاهد أنه
سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنة فقال يدخلونها ولكن لا يأكلون فيها ولا
يشربون بل يلهمون التسبيح والتقديس فيجدون فيه ما يجد أهل الجنة من لذيذ الطعام
والشراب ويدل لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم من السنة أحاديث منها ما روى مسلم
عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أعطيت جوامع
الكلم وأرسلت الى الناس كافة وفيه من حديث جابر رضى الله عنه وبعثت الى كل
أحمر وأسود وفى كتاب خير البشر بخير البشر للامام العلامة محمد بن ظفر عن ابن
مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه وهو بمكة من
أحب منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فلينطلق معى فانطلقت معه حتى اذا كنا بأعلى مكة
خط لى خطا ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيه اسودة كثيرة وحالت بينى وبينه
حتى ما أسمع صوته ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقى منهم رهط
ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل الرهط قلت هم أولئك يا رسول الله قال
فأخذ عظما وروثا فأعطاهم اياه ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث وفى اسناده
ضعف وفيه أيضا عن بلال بن الحرث رضى الله عنه قال نزلنا مع النبى صلى الله عليه
وسلم فى بعض أسفاره بالعرج فتوجهت نحوه فلما قاربته سمعت لغطا وخصومة رجال
لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم فوقفت حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يضحك

وقال اختصم الى الجن المسلمون والجن المشركون وسألونى أن أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس وأسكنت المشركين الغور وكل مرتفع من الارض جلس ونجد وكل منخفض غور وفيه أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال انطلق النبى صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ماذاك الامن شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن أنصتوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ورجعوا الى قومهم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا الآيتين وهذا الذى ذكره ابن عباس رضى الله عنهما أول ما كان من أمر الجن مع النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم رآهم اذ ذاك انما أوحى اليه بما كان منهم وفيه أيضا وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه فى الاودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال صلى الله عليه وسلم أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع فى أيديكم أوفر ما كان لحما وكل بعر علف لدوابكم ثم قال صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم وروى الطبرانى باسناد حسن عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة الصبح فى مسجد المدينة فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يتبعنى الى وفد الجن الليلة فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد قال ذلك ثلاثا فمر بى يمشى فأخذ بيدى فجعلت أمشى معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها وأفضينا الى أرض براز واذا رجال طوال كأنهم الرماح مستذفرى ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتنى رعدة شديدة حتى ما تمسكنى رجلاى من الفرق فلما دنونا منهم خط لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله فى الارض خطا وقال لى اقعد فى وسطه فلما جلست ذهب عنى كل شئ كنت أجده من ريبة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وبينهم فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بى فقال الحق بى فجعلت أمشى معه فضينا غير بعيد فقال صلى الله عليه وسلم لى التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد

فالتفت فقلت يا رسول الله أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الارض فنظر عظما وروثة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة قال الزبير رضي الله عنه فلا يحل لاحد أن يستنجي بعظم ولا روثة وروى أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ان نفرا من الجن خمسة عشر بنو اخوة وبنو عم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن فانطلقت معه الى المكان الذي أراد فجعل لي خطا ثم أجلسني فيه وقال لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر وفي يده عظم حائل وروثة وحمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشيء من هذا قال فلما أصبحت قلت لاعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا وروى الشافعي والبيهقي أن رجلا من الانصار رضي الله عنهم خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفقد أعواما وتزوجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضي الله عنه عن ذلك فقال اختطفتني الجن فلبثت فيهم زمانا طويلا فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم الله عليهم وسبوا منهم سبايا وسبوني معهم فقالوا نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام عندهم والقفول الى أهلي فاخترت أهلي فأتوا بي الى المدينة فقال له عمر رضي الله عنه ما كان طعامهم قال الفول وكل ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما كان شرابهم قال الجدف وهو الرغوة لانها تجدف عن الماء وقيل نبات يقطع ويؤكل وقيل كل اناء كشف عنه غطاؤه وأما الاجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أن الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص وأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الثقلين فان قيل لو كانت الاحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتعلموها ولم ينقل أنهم أتوه الا مرتين بمكة وقد تجدد بعد ذلك أكثر الشريعة قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه من غير أن يراهم المؤمنون ويكون هو صلى الله عليه وسلم يراهم ولا يراهم أصحابه فانه تعالى يقول عن رأس الجن انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فقد يراهم صلى الله عليه وسلم بقوة يعطيها الله له زائدة على قوة أصحابه وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الاحوال كما رأى أبو هريرة رضي الله عنه الشيطان الذي أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه البخاري فان قيل ما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة أنه ينكر وجود الجن قلنا عجيب أن يثبت ذلك عمن يصدق بالقرآن وهو ناطق بوجودهم وروى البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت علي البارحة

يريد أن يقطع على صلاتي فذعته بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته وأردت أن أربطه في سارية من سواري المسجد فذكرت قول أخي سليمان وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا وقال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبي الجعد وليس له في الكتب الستة سواه عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير روى فأسلم بفتح الميم وضمها وصحح الخطابي الرفع ورجح القاضي عياض والنووي الفتح وهو المختار وأجمعت الامة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وانما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته واغوائه فأعلمنا أنه معنا لنحترز منه بحسب الامكان وأما عصمته صلى الله عليه وسلم من الكبائر فمجمع عليها وكذلك سائر الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره والصحيح أنهم صلى الله عليهم وسلم معصومون من الكبائر والصغائر وكذلك الملائكة عليهم السلام كما قاله القاضي وغيره من المحققين فاذا علم هذا فاعلم أن الاحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى وكذلك أشعار العرب وأخبارها فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر ثم انه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحس ولذلك جرت التكاليف عليهم ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضي الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه سار الى الشام فنزل حوران وأقام بها الى أن مات في سنة خمس عشرة ولم يختلف أنه وجد ميتا في مغتسله بحوران وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول في بئر

نحن قتلنا سيد الخز * رج سعد بن عباده * فرميناه بسهميـن ولم نخط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذي مات فيه ووقع في صحيح مسلم أن سعدا شهد بدرا وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس والصحيح أنه لم يشهد بدرا كذا رواه الطبراني من حديث محمد بن سيرين وقتادة وكلاهما أدرك سعدا وروى عن حجاج بن علاط السلمي وهو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج

أنه قدم مكة في ركب فأجنهم الليل بواد مخيف موحش فقال له أهل الركب قم فخذ لنفسك أمانا ولاصحابك فجعل يطوف بالركب ويقول

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي * من كل جني بهذا النقب * حتى أعود سالما وركبي

فسمع قائلا يقول يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات

والارض

والارض الآية فلما قدم مكة أخبر كفار قريش بما سمع فقالوا صبأت يا أبا كلاب ان هذا الذى قلته يزعم محمد أنه أنزل عليه فقال والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معى ثم أسلم وحسن اسلامه وهاجر الى المدينة وابتنى بها مسجدا يعرف به وعند ابن سعد والطبرانى والحافظ أبى موسى وغيرهم عمرو بن جابر الجنى فى الصحابة فرووا بأسانيدهم عن صفوان ابن المعطل السلمى أنه قال خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج اذ نحن بحية تضطرب فلم نلبث أن ماتت فأخرج لها رجل منا خرقة فلفها فيها ثم حفر لها فى الارض ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال أيكم صاحب عمرو بن جابر قلنا ما نعرفه قال أيكم صاحب الجان قالوا هذا قال جزاك الله عنا خيرا أما انه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه الحاكم فى المستدرك فى ترجمة صفوان بن المعطل وذكر ابن أبى الدنيا عن رجل من التابعين أن حية دخلت عليه فى خبائه تلهث عطشا فسقاها ثم انها ماتت فدفنها فأتى من الليل فسلم عليه وشكر وأخبر أن تلك الحية كان رجلا صالحا من جن نصيبين اسمه زوبعة قال وبلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الاموى أمير المؤمنين رضى الله تعالى عنه أنه كان يمشى بأرض فلاة فاذا بحية ميتة فكفنها بفضلة من ردائه ودفنها فاذا قائل يقول يا سرق أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال ومن أنت يرحمك الله فقال من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا أنا وسرق هذا الذى قد مات وفى كتاب خير البشر بخير البشر عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال خرج نفر من أصحاب عبد الله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه وأنا معهم يريدون الحج حتى اذا كانوا ببعض الطريق رأوا حية بيضاء تنثنى على الطريق يفوح منها ريح المسك قال فقلت لاصحابى امضوا فلست ببارح حتى أنظر ماذا يصير اليه أمرها فما لبثت أن ماتت فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيبة فكفنتها فى خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابى فى المتعشى قال فوالله انا لقعود اذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب فقالت واحدة منهن أيكم دفن عمرا فقلنا من عمرو فقالت أيكم دفن الحية قال فقلت أنا قالت أما والله لقد دفنت صواما قواما يؤمن بما أنزل الله عز وجل ولقد آمن بنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وسمع صفته فى السماء قبل أن يبعث بأربعمائة سنة قال فحمدت الله تعالى ثم قضينا حجنا ثم مررت بعمر رضى الله تعالى عنه فأخبرته خبر الحية والمرأة فقال صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه هذا وفيه أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه اذ جاءه رجل فقال ألا أحدثك بعجب

يا أمير المؤمنين قال بلى قال بينا أنا بفلاة من الارض لقيت عصابتين قد التقتا ثم افترقتا
قال فجئت معترَكهما فاذا من الحيات شئ ما رأيت مثله قط واذا ريح المسك أجده من
حية منها صفراء دقيقة فظننت أن تلك الرائحة لخير فيها فأخذتها ولففتها في عمامتي
ثم دفنتها فبينما أنا أمشي اذ أنا بمناد ينادي هداك الله ان هذين حيان من الجن كان
بينهما قتال فاستشهد الحية التي دفنتها وهو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفيه أيضا أن فاطمة بنت النعمان النجارية قالت قد كان لي تابع من
الجن فكان اذا جاء اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاما فجاءني يوما فوقف على الجدار
ولم يصنع كما كان يصنع فقلت له ما بالك لم تصنع ما كنت تصنع صنيعك قبل فقال انه قد
بعث اليوم نبي يحرّم الزنا وروى البيهقي في دلائله عن الحسن أن عمار بن ياسر رضي الله
عنه قال قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجن والانس فسئل عن قتال الجن
فقال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر أستقي منها فرأيت الشيطان
في صورته فصارعني فصرعته ثم جعلت أدمي أنفه بفهر كان معي أو حجر فقال صلى الله
عليه وسلم لاصحابه ان عمارا لقي الشيطان عند البئر فقاتله فلما رجعت سألني فأخبرته
الامر فكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول ان عمار بن ياسر أجاره الله من الشيطان
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وقد أشار اليه البخاري فيما رواه عن ابراهيم النخعي
قال ذهب علقمة الى الشام فلما دخل المسجد قال اللهم يسر لي جليسا صالحا فجلس الى
أبي الدرداء فقال أبو الدرداء ممن أنت قال من أهل الكوفة قال أوليس فيكم أومنكم
صاحب السر الذي لا يعلمه غيره يعني حذيفة قلت بلى قال أوليس فيكم أومنكم الذي أجاره
الله من الشيطان على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يعني عمارا قلت بلى قال أوليس
فيكم أومنكم صاحب السواك والوساد قلت بلى قال كيف كان عبد الله يقرأ والليل
اذا يغشى والنهار اذا تجلى قلت والذكر والانثى وذكر الحديث وروى أبو بكر
في رباعياته والقاضي أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصي قال دخلت طرسوس
فقيل لي ههنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأتيتها فاذا هي امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم حدثني سمحج وسماه النبي صلى الله عليه
وسلم عبد الله قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل خلق السموات والارض قال
على حوت من نور يتلجلج في النور قالت قال تعني سمحج وسمعته صلى الله عليه وسلم يقول
ما من مريض يقرأ عنده سورة يس الا مات ريان ودخل قبره ريان وحشر يوم القيامة
ريان * وأغرب من هذا ما في أسد الغابة تبعا لابي موسى باسنادهما عن مالك بن دينار

عن

عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من جبال مكة اذ أقبل شيخ متوكأ على عكازة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مشية جني ونغمته قال أجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أي الجن قال أنا هامة ابن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن ابليس فقال لا أرى بينك وبينه الا أبوين قال أجل قال كم أتى عليك قال أكلت الدنيا الا أقلها كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاما ابن أعوام فكنت أتشوف على الآكام وأورش بين الانام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس العمل فقال يا رسول الله دعني من العتب فاني ممن آمن بنوح وتبت على يديه واني عاتبته في دعوته فبكى وأبكاني وقال اني والله لمن النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ولقيت هودا وآمنت به ولقيت ابراهيم وكنت معه في النار اذ ألقي فيها وكنت مع يوسف اذ ألقي في الجب فسبقته الى قعره ولقيت شعيبا وموسى ولقيت عيسى ابن مريم فقال لي ان لقيت محمدا فاقرءه مني السلام وقد بلغت رسالته وآمنت بك فقال النبي صلى الله عليه وسلم على عيسى وعليك السلام ما حاجتك يا هامة قال ان موسى علمني التوراة وعيسى علمني الانجيل فعلمني القرآن فعلمه وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم علمه عشر سور من القرآن وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه الينا فلا نراه والله أعلم الاحيا وفيه أيضا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه قال ذات يوم لابن عباس حدثني بحديث تعجبني به قال حدثني أبو خريم بن فاتك الاسدي أنه خرج يوما في الجاهلية في طلب ابل له قد ضلت فأصابها في أبرق العزاف وسمي بذلك لانه يسمع فيه عزيف الجن قال فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها ثم قلت أعوذ بعظيم هذا المكان وفي رواية بكبير هذا الوادي واذا بهاتف يهتف بي ويقول

ويحك عذ بالله ذي الجلال * منزل الحرام والحلال * ووحد الله ولا تبال
ما هول ذا الجني من الاهوال

فقلت

يا أيها الداعي فما تخيل * أرشد عندك أم تضليل

فقال

هذا رسول الله ذو الخيرات * جاء بياسين وحاميمات * وسور بعد مفصلات
يدعو الى الجنة والنجاة * يأمر بالصوم وبالصلاة * ويزجر الناس عن الهنات

قال فقلت من أنت أيها الهاتف يرحمك الله قال أنا مالك بن مالك بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جن أهل نجد قال فقلت لو كان لي من يكفيني ابلي هذه لاتيته حتى أؤمن به فقال ان أردت الاسلام فأنا أكفيكها حتى أردها الى أهلك سالمة

ان شاء الله تعالى قال فامتطيت راحلتي وقصدت المدينة فقدمتها في يوم جمعة فأتيت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت ألبث حتى يفرغ من خطبته فاذا أبوذر قد خرج فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أرسلني اليك وهو يقول لك مرحبا بك قد بلغني اسلامك فادخل فصل مع الناس قال فتطهرت ودخلت فصليت ثم دعاني وقال مافعل الشيخ الذي ضمن أن يردابلك الى أهلك أما انه قد ردها الى أهلك سالمة فقلت جزاه الله خيرا ورحمه الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل رحمه الله فأسلم وحسن اسلامه وفي مسند الدارمي عن الشعبي قال قال عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه لقي رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه فصرعه الانسي فقال له الانسي اني أراك ضئيلا شخيتا كأن ذراعيك ذراعا كلب فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك قال لا والله اني من بينهم لضليع ولكن عاودني الثانية فان صرعتني علمتك شيأ ينفعك قال نعم فعاوده فصرعه فقال له أتقرأ الله لا اله الا هو الحي القيوم قال نعم قال فانك لا تقرأها في بيت الاخرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح قال الدارمي الضئيل الدقيق والشخيت المهزول والضليع جيد الاضلاع والخبج الريح وقال أبوعبيدة الخبج الضراط وسيأتي في باب الغين المعجمة في لفظ الغول حديث أبي هريرة وحديث أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنهما في ذلك ان شاء الله تعالى (مسئلة) يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفا سواء كانوا من الجن أو من الانس أو منهما قاله القمولي لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري في مناقب الشافعي رضي الله تعالى عنه التي ألفها عن الربيع أنه قال سمعت الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من زعم من أهل العدالة أنه يرى الجن رددت شهادته وعزرته لمخالفته لقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم الا أن يكون الزاعم نبيا ونظير هذا قول الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في الفتاوى من منع التفضيل بين الانبياء يعزر لمخالفته القرآن ويحمل قول الشافعي رحمه الله على من ادعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه ويحمل كلام القمولي على ما اذا تصوروا في صورة بني آدم كما تقدم قريبا واعلم أن المشهور أن جميع الجن من ذرية ابليس وبذلك يستدل على أنه ليس من الملائكة لان الملائكة لا يتناسلون لانهم ليس فيهم أناث وقيل الجن جنس وابليس واحد منهم ولا شك أن الجن ذريته بنص القرآن ومن كفر من الجن يقال له شيطان وفي الحديث لما أراد الله أن يخلق لابليس نسلا وزوجة ألقى عليه الغضب فطارت منه شظية من نار فخلق منها امرأته ونقل ابن خلكان في تاريخه في ترجمة الشعبي واسمه عامر أنه قال

اني لقاعد يوما اذ أقبل جمال ومعه دن فوضعه ثم جاءني فقال أنت الشعبي فقلت نعم
قال أخبرني هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك العرس ما شهدته قال ثم ذكرت قوله
تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فقلت انه لا تكون ذرية الا من زوجة فقلت
نعم فأخذ دنه وانطلق قال فرأيت أنه مجتازني وروى أن الله تعالى قال لابليس لا أخلق
لآدم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد آدم أحد الا وله شيطان قد قرن به وقيل
ان الشياطين فيهم الذكور والاناث فيتوالدون من ذلك وأما ابليس فان الله تعالى
خلق له في فخذه اليمنى ذكرا وفي اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم
عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا وشيطانة وذكر مجاهد أن من ذرية
ابليس لاقيس وولهان وهو صاحب الطهارة والصلاة والهفاف وهو صاحب
الصحارى ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف
الكاذب ومدح السلعة وبتر وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود
وشق الجيوب والابيض وهو الذي يوسوس للانبياء عليهم السلام والاعور وهو
صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته
ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له فألقى الشر بينه وبين أهله فان
أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه فاذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله ورأى
شيأ يكرهه وخاصم أهله فليقل داسم داسم أعوذ بالله منه ومطوس وهو صاحب
الاخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة والاقنس وأمهم
طرطبة وقال النقاش بل هي حاضنتهم ويقال انه باض ثلاثين بيضة عشر في المغرب
وعشر في المشرق وعشر في وسط الارض وانه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين
كالغيلان والعقارب والقطارب والجان وأسماء أخرى مختلفة ثم كلهم عدو لبني آدم
لقوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو الا من آمن منهم قال
النووي رحمه الله ابليس كنيته أبو مرة واختلف العلماء في أنه هل هو من الملائكة من
طائفة يقال لهم الجن أم ليس من الملائكة وفي اسمه هل هو اسم أعجمي أم عربي قال
ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الانباري كان
ابليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن وكان اسمه بالعبرانية عزازيل وبالعربية
الحرث وكان من خزان الجنة وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان
الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء
والارض فرأى بذلك لنفسه شرفا عظيما وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى وكفر
فمسخه الله شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية

والسلامة فى الدين والدنيا والآخرة ولذلك قيل اذا كانت خطيئة الانسان فى كبر فلا ترجه وان كانت خطيئته فى معصية فارجه قالوا وقوله تعالى كان من الجن أى من طائفة من الملائكة يقال لهم الجن وقال سعيد بن جبير والحسن البصرى لم يكن ابليس من الملائكة طرفة عين وانه لاصل الجن كما أن آدم أصل الانس وقال عبد الرحمن بن زيد وشهر بن حوشب ما كان من الملائكة قط والاستثناء منقطع زاد شهر بن حوشب وانما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة فأسره بعضهم وذهب به الى السماء وقال أكثر أهل اللغة والتفسير انما سمى ابليس لانه أبلس من رحمة الله والصحيح كما قاله الامام النووى وغيره من الائمة الاعلام أنه من الملائكة وأن اسمه أعجمى وأن الاستثناء متصل لانه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود والاصل فى الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه وقال القاضى عياض الاكثر على أنه أبو الجن كما أن آدم أبو البشر والاستثناء من غير الجنس شائع فى كلام العرب قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن والصحيح المختار ما سبق عن النووى ومن وافقه وعن محمد بن كعب القرظى أنه قال الجن مؤمنون والشياطين كفار وأصلهم واحد وسئل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون فقال هم أجناس فأما الصميم الخالص من الجن فانهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون فى الدنيا ولا يتوالدون ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالى والغيلان والقطارب وأشباه ذلك وستأتى فى أبوابها ان شاء الله تعالى (فائدة) قال القرافى اتفق الناس على تكفير ابليس بقصته مع آدم عليه الصلاة والسلام وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود والا لكان كل من أمر بالسجود فامتنع منه كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى والا لكان كل حاسد كافرا وليس كذلك ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه والا لكان كل عاص وفاسق كافرا وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخرى الفقهاء فضلا عن غيرهم وينبغى أن يعلم أنه انما كفر لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذى ليس بمرضى وظهر ذلك من فحوى قوله أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ومراده على ما قاله الائمة المحققون من المفسرين وغيرهم أن الزام العظيم الجليل بالسجود للحقير من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن من نسب ذلك للحق تعالى كان كافرا واختلف هل كان قبل ابليس كافر أولا فقيل لا وانه أول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا فى الارض انتهى وقد اختلف أيضا فى كفر ابليس هل كان جهلا أو عنادا على قولين لاهل السنة والجماعة ولا خلاف أنه كان عالما بالله

تعالى

تعالى قبل كفره فمن قال انه كفر جهلا قال انه سلب العلم الذى كان عنده عند كفره ومن قال انه كفر عنادا قال انه كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا أنه عندى جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء وروى البيهقى فى شرح الاسماء الحسنى فى آخر باب وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق ابليس وقد بين ذلك فى آية من كتابه وفصلها اعلمها من علمها وجهلها من جهلها وهى قوله تعالى ما أنتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم ثم روى من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق ابليس انتهى وقال رجل للحسن يا أبا سعيد أينام ابليس فقال لو نام لوجدنا راحة فلا خلاص للمؤمن منه الا بتقوى الله تعالى وقال فى الاحياء قبيل بيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو فى لحظة فليس له فى تلك اللحظة قرين الا الشيطان قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ لان الشاب اذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان فى قلبه وباض وفرخ ثم تزوج أفراخه أيضا ويبيض ويفرخ مرة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالدا أسرع من توالد سائر الحيوانات لان طبعه من النار والنار اذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع البتة فالشهوة فى نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار ولذلك قال الحسين الحلاج هى نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل (فائدة) ذكر بعض العلماء العاملين أن الله تعالى افترض على خلقه فريضتين فى آية واحدة والخلق عنها غافلون فقيل له وما هى فقال قال الجليل جل جلاله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتخذه عدوا فقيل له كيف نتخذه عدوا ونتخلص منه فقال اعلم أن الله تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون فالحصن الاول من ذهب وهو معرفة الله تعالى وحوله حصن من فضة وهو الايمان به تعالى وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جل وعلا وحوله حصن من حجارة وهو الشكر والرضى عنه عز شأنه وحوله حصن من فخار وهو الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقيام بهما وحوله حصن من زمرد وهو الصدق والاخلاص له تعالى وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس فالمؤمن من داخل هذه الحصون وابليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلاب والمؤمن لا يبالى به لانه قد تحصن بهذه الحصون فينبغى للمؤمن أن لا يترك أدب النفس فى جميع أحواله ويتهاون به

فى كل ما يأتى فان من ترك أدب النفس وتهاون به فانه يأتيه الخذلان لتركه حسن الادب مع الله تعالى ولا يزال ابليس يعالجه ويطمع فيه ويأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون ويرده الى الكفر نعوذ بالله من ذلك انتهى وماذكره من الفريضتين فى الآية قد يشكل فيقال ليس فيها الا فريضة واحدة وهى قوله تعالى فاتخذوه عدوا اذ الامر يقتضى الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه وقد سألت شيخنا الامام اليافعى رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هى من الآية فأجاب قدس الله روحه بأن فيها فريضة علمية وفريضة عملية فالاولى العلم بكونه عدوا والثانية العمل فى اتخاذ العداوة له انتهى وأما ما تقدم من ذكر الحصون فهو فى نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولى الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض فيرد العبد الى الفسق دون الكفر فيستحق النار من غير تخليد وقد لا يرده الى الفسق ولكن يرده الى ضعف الايمان فلا يستحق النار ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الايمان الكامل وكل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة اذ ليس أخذ حصن المعرفة والايمان كأخذ بقية الحصون المذكورة وبقية الحصون تتفاوت أيضا فليس أخذ حصن الصدق والاخلاص كأخذ حصن الامر والنهى وكذلك سائر الحصون والكلام فى ذلك يطول ولكن مهما بقى حصن الايمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون وهؤلاء المتصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وهم المؤمنون حقا لقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ثم قال فى آخر وصفهم أولئك هم المؤمنون حقا وقد يكون أخذ حصن واحد مؤديا الى الكفر وموجبا للتخليد فى النار كحصن الايمان بالله نعوذ بالله من ذلك ولكن لا يقدر على أخذ حصن الايمان حتى يأخذ الحصون التى حوله نسأل الله الكريم الهدى والسلامة من الزيغ والردى واعلم أن أول الواجبات المعرفة وقال الاستاذ النظر وقال ابن فورك وامام الحرمين القصد الى النظر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتابنا الجوهر الفريد فى علم التوحيد وما قاله فى ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى فليراجع ذلك فى الجزء السابع من الكتاب المذكور والله التوفيق واختلفوا هل بعث الله تعالى من الجن اليهم رسلا قبل بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال الضحاك كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم وقال المحققون لم يرسل اليهم منهم رسول ولم يكن ذلك فى الجن قط وانما الرسل من الانس خاصة وهذا هو الصحيح المشهور

واما

وأما الجن ففيهم النذر وأما الآية فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من الملح دون العذب وقال منذر بن سعيد البلوطي قال ابن مسعود رضى الله عنه ان الذين لقوا النبي صلى الله عليه وسلم من الجن كانوا رسلا الى قومهم وقال مجاهد النذر من الجن والرسل من الانس ولا شك أن الجن مكلفون في الامم الماضية كما هم مكلفون في هذه الامة لقوله تعالى أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قيل المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم الا لعبادته وما خلق الاشقياء الا للشقاوة ولا مانع من اطلاق العام وارادة الخاص وقيل معناه الا لآمرهم بعبادتي وأدعوهم اليها وقيل الا ليوحدون فان قيل لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة فالجواب أن ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة فان الله قد عصمهم كما تقدم فان قيل لم قدم الجن على الانس في هذه الآية فالجواب أن لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته (فرع) كان الشيخ عماد الدين ابن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح اختلاف الجنس ويقول لا يجوز للانسي أن يتزوج جنية لقوله تعالى والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وقال تعالى ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة فالمودة الجماع والرحمة الولد ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة وفى الفتاوى السرجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس وفى القنية سئل الحسن البصرى عنه فقال يجوز بحضرة شاهدين وفى مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنهما كرها ذلك ثم روى بسند فيه ابن لهيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح الجن وعن زيد العمى أنه كان يقول اللهم ارزقني جنية أتزوج بها تصاحبني حيثما كنت وروى ابن عدى فى ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى على بن أبي طالب رضى الله عنه عن الطحاوى قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته يقول تزوجت امرأة من الجن فلم أرجع اليه وروى فى ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد أبوى بلقيس كان جنيا وقال الشيخ نجم الدين القمولى وفى المنع من التزوج نظر لان التكليف يعم الفريقين قال وقد رأيت شيخا كبيرا صالحا أخبرني أنه تزوج جنية انتهى قلت وقد رأيت أنا رجلا من أهل القرآن والعلم أخبرني أنه تزوج أربعا من الجن واحدة بعد واحدة لكن يبقى النظر فى حكم طلاقها ولعانها والايلاء منها

وعدتها ونفقتها وكسوتها والجمع بينها وبين أربع سواها وما يتعلق بذلك وكل هذا فيه نظر لا يخفى قال شيخ الاسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري وحدثني عنه عثمان المقاتلي قال سمعت الشيخ ابا الفتح القشيري يقول سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال شيخ سوء كذاب فقيل له وكذاب أيضا قال نعم تذاكرنا يوما نكاح الجن فقال الجن روح لطيف والانس جسم كثيف فكيف يجتمعان ثم غاب عنا مدة وجاء وفي رأسه شجة فقيل له في ذلك فقال تزوجت امرأة من الجن فحصل بيني وبينها شئ فشجتني هذه الشجة قال الشيخ الذهبي بعد ذلك وما أظن ابن عربي تعمد هذه الكذبة وانما هي من خرافات الرياضة (فرع) روى أبو عبيدة في كتاب الاموال والبيهقي عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذبائح الجن قال وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك فيذبح لها ذبيحة للطيرة وكانوا في الجاهلية يقولون اذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك ونهى عنه (تتمة) في كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه جاءه بعض أهل بغداد وذكر أن له بنتا اختطفت من سطح داره وهي بكر فقال له الشيخ اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف من الجن على صور شتى فلا يروعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم في جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل قد بعثني اليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ فمر بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من الدائرة التي أنا فيها وما زالوا يمرون زمرا زمرا الى أن جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا أنسي ما حاجتك قال قلت قد بعثني اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال لي ما شأنك فذكرت له قصة ابنتي فقال لمن حوله علي بمن فعل هذا فأتي بمارد ومعه ابنتي فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على أن اختطفت من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت في نفسي فأمر به فضربت عنقه وأعطاني ابنتي فقلت ما رأيت كالليلة في امتثالك أمر الشيخ عبد القادر قال نعم انه لينظر من داره الى مردة الجن وهم بأقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الجن والانس وروى عن أبي القاسم الجنيد أنه قال سمعت سريا السقطي رحمه الله يقول كنت يوما مارا في البادية فآواني الليل الى جبل لا أنيس فيه فبينا أنا في جوف الليل ناداني مناد

فقال

فقال لا تدور القلوب في الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب فعجبت
وقلت أجني ينادي أم انسي فقال بل جني مؤمن بالله سبحانه ومعي اخواني فقلت
وهل عندهم ما عندك قال نعم وزيادة قال فناداني الثاني منهم فقال لا تذهب من البدن
الفترة الا بدوام الفكرة قال فقلت في نفسي ما أنفع كلام هؤلاء فناداني الثالث فقال
من أنس به في الظلام نشرت له غدا الاعلام قال فصعقت فلما أفقت اذا أنا بنرجسة
على صدري فشممتها فذهب عني ما كان بي من الوحشة واعتراني الانس فقلت وصية
رحمكم الله فقالوا أبى الله أن يحيي بذكره ويأنس به الا قلوب المتقين فمن طمع في غير
ذلك فقد طمع في غير مطمع وفقنا الله واياك ثم ودعوني ومضوا وقد أتى على حين وأنا
أرى بردكلامهم في خاطري وفي كفاية المعتقد ونكاية المنتقد لشيخنا اليافعي عن
السري أيضا أنه قال كنت أطلب رجلا صديقا مدة من الاوقات فمررت يوما في بعض
الجبال فاذا أنا بجماعة زمني وعميان ومرضى فسألت عن حالهم فقالوا ههنا رجل يخرج
في السنة مرة فيدعو لهم فيجدون الشفاء قال فكثت حتى خرج ودعا لهم فوجدوا الشفاء
فقفوت أثره فأدركته وتعلقت به وقلت له بي علة باطنة فداوها فقال ياسري خل
عني فانه غيور واياك أن يراك تأنس الى غيره فتسقط من عينه ثم تركني وذهب
وفي كتاب التوحيد للامام محمد بن أبي بكر الرازي عن الجنيد أنه قال كنت أسمع
السري يقول يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به
قال وكان في نفسي منه شئ حتى بان لي أن الامر كذلك انتهى قلت وذلك لان الهيبة
والانس فوق القبض والبسط والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء فالهيبة مقتضاها
الغيبة والدهش فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعا لم يحضر من غيبته الا بزوال الهيبة
عنه والانس مقتضاه الصحو والافاقة ثم انهم يتفاوتون في الهيبة والانس فأدنى مرتبة
في الانس أنه لو ألقي في لظى ما تكدر أنسه لانه لا يشهد الا هو ولا يعرف الا هو ألا ترى
الى قول السري رحمه الله يبلغ العبد من الهيبة والانس الى حد لو ضرب وجهه بالسيف
لم يشعر به وذلك لان الانس يتولد من السرور بالله ومن صح له الانس بالله استوحش
مما سواه فهو باق بالله فان عن السوى لم ير غيره ولم يشهد لسواه فعلا فلم ير في الكونين
الا اياه فلا يقع نظره الا عليه ولا بصره الا على فعله وخلقه لان العارف عرف الصنعة
بالصانع ولم يعرف الصانع بالصنعة فلم ير الا فعله وخلقه ولذلك قال الصديق الاكبر
أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وهذا هو المقام الشريف
من التوحيد واعلم أن العبد لا يذوق حلاوة الانس بالله تعالى الا اذا قطع العلائق
ورفض الخلائق وغاص في الدقائق مطلعا على الحقائق ولا ينبئك مثل خبير واعلم أن

حالتى الهيبة والانس وان جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد فان أهل التوحيد أهل التمكين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كال فى المحو ووجود فى العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الالهى فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده وقال السرى رحمه الله صحبت رجلا يقال له الوالد سنة لم أسأله عن مسئلة فقلت له يوما ما المعرفة التى ليس فوقها معرفة فقال أن تجد الله أقرب اليك من كل شئ وأن ينمحى عن سرائرك وظواهرك كل شئ غيره فقلت له بأى شئ أصل الى هذا فقال بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى قال فكان كلامه سبب انتفاعى بهذا الامر * توفى السرى لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين وقيل غير ذلك والله أعلم بالصواب (الخواص) لا تدخل الجن بيتا فيه الاترج روينا عن الامام أبى الحسن على بن الحسن بن محمد الخلعى نسبة الى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعى وقبره معروف بالقرافة والدعاء عنده مستجاب وكان يقال له قاضى الجن أنه أخبر أنهم كانوا يأتون اليه ويقرؤن عليه وأنهم أبطأوا عنه جمعة ثم أتوه فسألهم عن ذلك فقالوا كان فى بيتك شئ من الاترج وانا لا ندخل بيتا هو فيه قال الحافظ أبو طاهر السلفى وكان الخلعى اذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء اللهم ما منت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره توفى فى شوال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة قلت ولهذا ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل للمؤمن الذى يقرأ القرآن بالاترجة لان الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارئ للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الاترج فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه وفى المستدرك فى تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير باسناده الى مسلم بن صبيح قال دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها وعندها رجل مكفوف وهى تقطع له الاترج وتطعمه اياه بالعسل فقالت هذا ابن أم مكتوم الذى عاتب الله فيه نبيه صلى الله عليه وسلم ما زال هذا له من آل محمد قلت وفى تخصيصه بالاترج والعسل ما لا يخفى على متأمل وفى معجم الطبرانى عن حبيب بن عبد الله عن أبى كبشة عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الحمام الاحمر والاترج وسيأتى فى باب الفاء حديث سليمان ابن موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجن لا يدخلون دارا فيها فرس عتيق (التعبير) الجن فى المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل فمن عالج أحدا من الجن فى المنام فانه ينازع قوما أصحاب مكر وحيل ومن رأى أنه يعلم الجن القرآن فانه ينال رياسة وولاية

لقوله

لقوله تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن والجن فى الرؤيا بمنزلة اللصوص فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص والجنون فى المنام على وجوه فمن رأى أنه قد جن فانه ينال غنى كما قال الشاعر

جن له الدهر فنال الغنى * ياويحه ان عقل الدهر

وقيل الجنون دال على أكل الربا لقوله تعالى الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس وربما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين فانسب الجنون الى الرائى عما يليق به وان رأت امرأة أنها قد جنت وعولجت بالرقى فانها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنينا تحمل به والله تعالى أعلم

جنان البيوت

(جنان البيوت) بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشددة وهى الحيات جمع جان وهى الحية الصغيرة وقيل الدقيقة الخفيفة وقيل الدقيقة البيضاء روى البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى لبابة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الجنان التى فى البيوت الا الابتر وذا الطفيتين فانهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء والطفيتان بضم الطاء الخطان الابيضان على ظهر الحية والابتر قصير الذنب وقال النضر بن شميل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لاتنظر اليه حامل الا ألقت مافى بطنها وفى كتاب الحشرات قال بن خالويه سمعت ابن عرفة يقول الجنان حيات اذا مشت رفعت رؤسها عند المشى وأنشد يقول

رفعن بالليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا

الجندبادستر

(الجندبادستر) حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء ويسمى القندر وسيأتى فى باب القاف ولا يوجد الا ببلاد القفجاق وما يليها ويسمى السمور أيضا وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل ورأس كرأس الانسان ووجه مدور وهو يمشى متكفيا على صدره كأنه يمشى على أربع وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان ومن شأنه أنه اذا رأى الصيادين له لاخذ الجندبادستر وهو الموجود فى خصيتيه البارزتين هرب فاذا جدوا فى طلبه قطعهما بفيه ورمى بهما اليهم اذلا حاجة لهم الا بهما فاذالم يبصرهما الصيادون وداموا فى طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم الدم فيعلمون أنه قطعهما فينصرفون عنه وهو اذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضا عنهما وفى باطن الخصية شبه الدم أو العسل زهم الرائحة سريع التفرك اذا جف وهذا الحيوان يهرب الى الماء ويمكث فيه زمانا حابسا نفسه ثم يخرج وهو حيوان يصلح أن يحيى فى الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته فى الماء ويغتذى فيه بالسمك والسرطان

وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لأشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الاعضاء الباردة ويجفف الرطبة وليس له مضرة أصلا فى شئ من الاعضاء وله خاصية فى جميع العلل الباردة الرطبة التى تحدث فى الرئة وفى الدماغ وينفع من الصمم البارد ولاشئ أنفع للريح فى الاذن منه وينفع من لدغ العقرب اذ طلى به موضعها واذا طلى به الرأس مداقا بأحد الادهان نفع المصروعين وينفع من الفالج واسترخاء الاعضاء والنقرس البارد منفعة عظيمة واذا شرب كان ترياقا للسموم الباردة كلها حيوانية ونباتية لاسيما الافيون وهو يلطف الاخلاط ويذهب البلغم حيث كان وينفع الخفقان المتولد من أسباب باردة وجلده غليظ الشعر يصلح لبسه للمشايخ والمبرودين ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات واذا شرب الانسان من الجندبادستر الاسود وزن درهم هلك بعد يوم

الجنين *(الجنين)* هو ما يوجد فى بطن البهيمة بعد ذبحها فان وجد ميتا بعد ذبحها فهو حلال باجماع الصحابة كما نقله الماوردى فى الحاوى وبه قال مالك والاوزاعى والثورى وأبو يوسف ومحمد واسحق والامام أحمد وتفرد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجا بقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم وبقوله صلى الله عليه وسلم أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال وهذه ميتة ثالثة لم تذكر ودليل الجمهور أحلت لكم بهيمة الانعام قال ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم بهيمة الانعام أجنتها توجد ميتة فى بطن الام يحل أكلها بذكاة الامهات وهو من أحكام هذه السورة وفيه بعد لان الله تعالى قال الا ما يتلى عليكم وليس فى الاجنة ما يستثنى وقد تقدم ذلك فى باب الباء الموحدة وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكاة الجنين ذكاة أمه فجعل احدى الذكاتين نائبة عن الاخرى وقائمة مقامها فان قيل انما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لانه قدم الجنين على الام فصار تشبيها بالام ولو أراد النيابة لقدم الام على الجنين فقال ذكاة الام ذكاة الجنين فالجواب من ثلاثة أوجه ذكرها الماوردى * أحدها أن اسم الجنين انما يطلق عليه ما دام مستجنا فى بطن أمه فأما اذا انفصل فان الاسم يزول عنه ويسمى ولدا قال الله تعالى واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم وهو فى بطن الام لا يقدر عليه فوجب حمله على النيابة دون التشبيه * الثانى أنه لو أراد التشبيه دون النيابة لساوى الام غيرها ولم يكن لخصوصية التشبيه بالام فائدة * الثالث أنه لو أراد التشبيه لنصب ذكاة الام بحذف كاف التشبيه والروايتان انما هما برفع ذكاة أمه فثبت أنه أراد النيابة دون التشبيه فان قيل فقد روى ذكاة أمه بالنصب ومعناها كذكاة أمه

فالجواب أن هذه الرواية غير صحيحة ولو سلمت كانت محمولة على نصبها بحذف الباء الموحدة دون الكاف ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمه ولو احتمل الامرين لكانتا مستعملتين فتستعمل الرواية المرفوعة فى النيابة اذا خرج ميتا والرواية المنصوبة فى التشبيه اذا خرج حيا فيكون أولى من استعمال احدى الروايتين وترك الاخرى ويدل عليه أيضا نص لا يحتمل التأويل وهو ما رواه أبو سعيد الخدرى قال قلت يا رسول الله انا ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة وفى بطونها الجنين أنلقيه أم نأكله فقال عليه الصلاة والسلام كلوه ان شئتم فان ذكاة الجنين ذكاة أمه واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعى بأنه لو لم يحل الجنين بذكاة الام لما جاز ذبح الام مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصا ولا حدا فألزم عليه ذبح رمكة فى بطنها بغلة فنع ذبحها والرمكة أنثى الخيل كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى وهى مأكولة والبغل لا يؤكل اذا ثبت هذا فاعلم أن للجنين ثلاثة أحوال ذكرها الماوردى أحدها أن يكون كاملا كما سبق ثانيها أن يكون علقة فهذا غير مأكول لان العلقة دم ثالثها أن يكون مضغة قد انعقد لحمه ولم تبن صورته ولم تتشكل أعضاؤه ففى اباحة أكله وجهان من اختلاف قوليه فى وجوب الغرة كونها أم ولد قال الماوردى وقال بعض أصحابنا اذا نفخ فيه الروح لم يؤكل والا أكل وهذا مما لا سبيل الى ادراكه ولو خرج الجنين وبه حياة مستقرة اشترط ذبحه أو غير مستقرة حل بغير ذكاة ولو خرج رأسه ثم ذكيت الام قال القاضى والبغوى لم يحل الا بذكاة لانه مقدور عليه وقال القفال يحل لان خروج بعض الولد كعدم خروجه فى العدة وغيرها قال فى الروضة قول القفال أصح والله أعلم وذكر ابن خلكان فى تاريخه أن الامام صائن الدين أبا بكر القرطبى كان كثيرا ما ينشد هذين البيتين متمثلا

جرى قلم القضاء بما يكون * فسيان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وهما لابى الخير الكاتب الواسطى رحمة الله عليه

جهبر *(جهبر)* كجعفر أنثى الدب وهى اذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى فتسهل ولادتها واذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل فتنقله من موضع الى موضع خوفا من النمل وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع ولهذا قالت العرب أحمق من جهبر

الجواد *(الجواد)* الفرس الجيد العدو سمى بذلك لانه يجود بجريه والانثى جواد أيضا قال الشاعر نمته جواد لا يباع جنينها والجمع جود وجياد كثوب وثياب وأجياد جبل بمكة سمى بذلك لموضع خيل تبع ويسمى قيقعان لموضع سلاحه وروى جعفر

الفريابي في كتابه فضل الذكر عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن أصلي الصبح ثم أجلس في مجلسي فأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب الي من شد على جياد الخيل في سبيل الله عزوجل وروى النسائي والحاكم وابن السني والبخاري في تاريخه عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال ان رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فقال حين انتهى الى الصف الاول اللهم آتني أفضل ماتؤتي عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يارسول الله قال اذن يعقر جوادك وتستشهد في سبيل الله تعالى وفي سنن ابن ماجه من حديث عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله أي الجهاد أفضل فقال صلى الله عليه وسلم من أهريق دمه وعقر جواده وفي كتاب النصائح لابن ظفر أن أمة لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه اسمها زائدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول يازائدة انك لموفقة فأتته يوما فقالت يارسول الله اني عجنت عجينا لاهلي ثم ذهبت أحتطب واحتطبت وأكثرت فرأيت فارسا على جواد لم أر قط أحسن منه وجها وملبسا وجوادا ولا أطيب منه ريحا فأتاني وسلم علي وقال كيف أنت يازائدة قلت بخير والحمد لله قال وكيف محمد قلت بخير وينذر الناس بأمر الله قال اذا أتيت محمدا فاقرئه مني السلام وقولي له رضوان خازن الجنة يقرئك السلام ويقول لك مافرح أحد ببعثك مافرحت به فان الله جعل أمتك ثلاث فرق فرقة يدخلون الجنة بغير حساب وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنة قلت نعم ثم ولى عني فأخذت في رفع حطبي فثقل علي فالتفت الي وقال يازائدة أثقل عليك حطبك قلت نعم بأبي وأمي فعطف علي وغمز الحزمة بقضيب أحمر في يده فرفعها ونظر فاذا هو بصخرة عظيمة فوضع الحزمة بالقضيب عليها وقال اذهبي ياصخرة بالحطب معها فجعلت الصخرة تدهده بين يدي بالحطب حتى أتيت فسجد النبي صلى الله عليه وسلم شكرا وحمد الله تعالى على بشرى رضوان ثم قال لاصحابه قوموا لننظر فقاموا وانطلقوا الى الصخرة فرأوها وعاينوا آثارها ويقرب من هذا البشرى ماروى عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ان رجلا من أهل اليمن جاء الى كعب الاحبار فقال له ان فلانا الحبر اليهودي أرسلني اليك برسالة فقال له كعب هاتها فقال له رجل انه يقول لك ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذي أخرجك من دينك الى امة محمد فقال له كعب أتراك راجعا اليه قال نعم قال فان رجعت اليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك بالله الذي فلق البحر لموسى وأسألك

بالله الذي ألقى الالواح الى موسى بن عمران فيها علم كل شيء ألست تجد في كلمات الله تعالى أن أمة محمد ثلاثة أثلاث فثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يدخلون الجنة بشفاعة أحمد فانه سيقول لك نعم فقل له يقول لك كعب اجعلني في أي هذه الاثلاث شئت وفي كتاب خير البشر بخير البشر لمحمد بن ظفر أيضا قال روي أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء واشتد سروره بهم فبينما هو على ذلك اذ نام يوما فرأى رؤيا في المنام أخافته وأذعرته وأهالته في حال منامه فلما انتبه أنسيها حتى لم يذكر منها شيأ وثبت ارتياعه في نفسه بها فانقلب سروره حزنا واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن ثم انه حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن ثم يقول له أخبرني عما أريد أن أسألك عنه فيجيبه الكاهن بأن لا علم عنده حتى لم يدع كاهنا علمه الا كان اليه منه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه وكانت أمه قد تكهنت فقالت له أبيت اللعن أيها الملك ان الكواهن أهدى الى ما تسأل عنه لان أتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان فأمر بحشر الكواهن اليه وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عند واحدة منهن علما مما أراد علمه ولما يئس من طلبته سلا عنها ثم انه بعد ذلك ذهب يتصيد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه فرفعت له أبيات في ذرى جبل وكان قد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت اليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب والسعة والامن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن الشمس وخفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها قواما ولا جمالا فقالت له أبيت اللعن أيها الملك الهمام هل لك في الطعام فاشتد اشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنها عرفته وتصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدك الاكبر وحظنا الاوفر ثم قربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شاء وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينيه حسنا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي عفيراء فقال لها يا عفيراء من الذي دعيته بالملك الهمام قالت مرثد العظيم الشان حاشر الكواهن والكهان لمعضلة بعد عنها الجان فقال يا عفيراء أتعلمين تلك المعضلة قالت أجل أيها الملك انها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام قال الملك أصبت يا عفيراء فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع ولها

دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما أنت سامع دعاء ذي جرس صادع هلموا الى المشارع فروى جارع وغرق كارع فقال الملك أجل هذه رؤياى فما تأويلها ياعفيراء قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابع والنهر علم واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والكارع عدو منازع فقال الملك ياعفيراء أسلم هذا النبي أم حرب فقالت أقسم برافع السماء ومنزل الماء من الغماء انه لمطل الدماء ومنطق العقائل نطق الاماء فقال الملك الام يدعو ياعفيراء قالت الى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام فقال الملك ياعفيراء من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع مثار يتجلى عن ذبح وأثار فقال الملك ياعفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون يغزيهم فيغزون ويدمث بهم الحزون والى نصره يعتزون فأطرق الملك يؤامر نفسه في خذلبتها فقالت أبيت اللعن أيها الملك ان تابعي غيور ولامري صبور وناكحي مثبور والكائن بي ثبور فنهض الملك وجال في صهوة جواده وانطلق فبعث اليها بمائة ناقة كوماء قال محمد بن ظفر أوغل في طلب الصيد أي بالغ في ذلك وأمعن والوغول الدخول في الشئ بقوة وذرى جبل بفتح الذال المعجمة الكن والمدعدعة هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى تراص ما فيها ثم ملئت بعد ذلك والعلبة بضم العين المهملة واسكان اللام اناء من جلد والارواح هي الرياح وصريفا اللبن المحض يحدثان الحلاب يصرف عن الضرع الى الشارب وضريبا اللبن الرائب وبعدعنها الجان أي جبنوا عنها ولم يطيقوها وأعاصير زوابع هي من الرياح ما يثير التراب فيعليه في الجو ويديره وساطع أي مرتفع ودعاء ذي جرس صادع الجرس الصوت والمشارع المداخل الى النهر وجارع أي من شرب جرعا أمن وكارع أي من أمعن غرق وتبابع جمع تبع وهذا لقب لملوك اليمن وهو من الاتباع لان بعضهم كان يتبع في الملك بعضا الغماء هو الغيم والغمام ومنطق العقائل هن الكرائم من النساء أي يسبيهن فيشددن النطق على أوساطهن كالاماء للمهنة والخدمة ونقع مثار النقع الغبار يثيره المتحاربون والاعضاد الانصار والغطاريف السادة والتغطرف التكبر ويدمث أي يسهل ويؤامر نفسه يراد به تعارض الرأيين المتضادين في النفس وجال في صهوة جواده جال أي وثب والصهوة مقعد الفارس من ظهر فرسه والكوماء الناقة العظيمة السنام ونظير هذا من الرؤيا المنبية وليست من أخبار الكهان وانما هو خبر نبوي رؤيا بخت نصر وذلك أن بخت نصر لما غزا بيت المقدس اختار من سبي بني اسرائيل مائة ألف صبي فكان منهم دانيال عليه السلام فرأى بخت نصر رؤيا ارتاع لها وحدث له

فى المنام ما أنساه الرؤيا فسأل الكهان والسحرة والمنجمين عن ذلك فقالوا له ان
أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تأويلها فقال انى قد أنسيتها وائن لم تخبرونى بها
لانزعن أكتافكم فخرجوا من عنده مذعورين ثم رجع اليه أحدهم فقال له أيها الملك
ان يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال الغلام الاسرائيلى فأحضره وسأله فقال له
دانيال ان لى ربا عنده علم ذلك فأجلنى فأجله ثلاثا فخرج دانيال فأقبل على الصلاة
والدعاء فأوحى الله اليه بالرؤيا وبتأويلها فأتى الى بخت نصر وقال له انك رأيت صنما
قدماه وساقاه من فخار وركبتاه وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب
وعنقه ورأسه من حديد قال صدقت قال دانيال فبينما أنت تنظر اليه وتتعجب منه
اذ أرسل الله عليه صخرة من السماء فهشمته فصار رفاتا ثم عظمت تلك الصخرة حتى
ملأت الدنيا فهى التى أنسيتك الرؤيا قال صدقت فما تأويلها قال دانيال أما الصنم
فهو مثل الملوك الدنيا وكان بعضهم ألين ملكا من بعض فكان أول الملك الفخار وهو
أضعفه ثم كان فوقه النحاس وهو أفضل منه وأشد ثم كان فوقه الفضة وهى أفضل
وأحسن ثم كان فوقه الذهب وهو أفضل منها وأحسن من ذلك كله ثم كان الحديد
من فوقه وهو أشد منه وهو ملك فهو أشد ملك وأعز مما كان قبله وأما الصخرة التى
أرسلها الله عليه من السماء فنبى يبعثه الله فى آخر الزمان فيدق ذلك كله أجمع وتملئ
الدنيا بدينه ويصير الامر اليه ويقيم له ملكا لا يزول أبدا ما بقى الدهر فعجب بخت نصر
مما سمع وأحسن الى دانيال وقربه وأعلى منزلته وذكر ابن خلكان فى ترجمة ابن
القرية واسمه أيوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها
وبالياء المثناة تحت وكان أعرابيا مقربا عند الحجاج أن الحجاج بعثه الى عبد الرحمن بن
الاشعث بن قيس الكندى لما خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا الى نفسه
فقال ابن الاشعث لتقومن خطيبا ولتخلعن ابن مروان ولتسبن الحجاج أو لاضربن عنقك
ففعل ابن القرية ذلك وأقام عند ابن الاشعث فلما قتل ابن الاشعث بدير الجماجم
فى الوقعة التى كانت بينه وبين الحجاج جىء بابن القرية الى الحجاج فسأله عن أشياء
فمن كلامه فى جواب الحجاج ملخصا أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل أهل الحجاز
أسرع الناس الى فتنة وأعجزهم فيها أهل الشام أطوع الناس لخلفائهم أهل مصر
عبيد من غلب أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة أرض الهند بحرها در وجبلها
ياقوت وشجرها عود وورقها عطر اليمن أصل العرب وأصل البيوتات والحسب
مكة رجالها علماء حفاة ونساؤها كساة عراة المدينة رسخ العلم فيها وظهر
منها البصرة شتاؤها جليد وحرها شديد وماؤها ملح وحربها صلح الكوفة

ارتفعت عن حرّ البحر وسفلت عن برد الشام واسط جنبه بين حماة وكنسه قال وما
جاتها وكنتها قال البصرة والكوفة يحسد انها وما يضرها ودجلة والفرات يتجاريان
بافاضة الخير عليها الشام عروس بين نسوة جلوس ثم قال فى أثناء كلامه لكل
جواد كبوه ولكل صارم نبوه ولكل حليم هفوه فقال الحجاج ان العرب تزعم أن
لكل شئ آفة قال صدقت العرب أصلح الله الامير آفة الحلم الغضب وآفة العقل
العجب وآفة العلم النسيان وآفة السخاء المن عند البذل وآفة العبادة الفترة وآفة
الكرام مجاورة اللئام وآفة الشجاعة البغى وآفة المال سوء التدبير وآفة الكامل
من الرجال العدم قال فما آفة الحجاج قال لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه
وزكا فرعه فقال الحجاج امتلأت شقاقا وأظهرت نفاقا اضربوا عنقه فلما رآه قتيلا
ندم على قتله وكان قتله فى سنة أربع وثمانين وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها
فى كتاب غاية الادب فى كلام حكماء العرب وهو فى ثلاثة مجلدات ومن أمثال
العرب المشهورة أن الجواد عينه فراره أى يغنيك شخصه ومنظره عن أن تختبره وأن
تفرّ أسنانه (وحكى) صاحب ابتلاء الاخيار بالنساء الاشرار أنه عرض على أبى
مسلم الخراسانى صاحب الدعوة جواد لم ير مثله فقال لقواده لماذا يصلح هذا الجواد
قالوا للغزو فى سبيل الله قال لا قالوا فيطلب عليه العدوّ قال لا قالوا فلماذا يصلح أصلح
الله الامير قال ليركبه الرجل ويفرّ به من المرأة السوء والجار السوء ومن أحسن
أوصاف الخيل الصافنات قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد قال
أهل التفسير انها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام وانما عقرها
لانها كانت سببا فى فوت الصلاة قال بعض العلماء لما ترك الخيل لله عوضه الله عنها
ما هو خير له منها وهى الريح التى كان غدوّها شهرا ورواحها شهرا وروى الامام
أحمد قال حدثنا اسماعيل قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن
أبى قتادة وأبى الدهماء وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل
البادية فقال البدوى أخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يعلمنى مما علمه
الله عز وجل فكان من كلامه انك لا تدع شيأ اتقاء الله عز وجل الا أعطاك الله خيرا
منه وأخرجه النساءى من حديث ابن المبارك عن سليمان بن الحسين وأبو الدهماء
اسمه قرفة بن بهيس وقيل ابن بيهس روى له الجماعة الا البخارى وقال الثعلبى كانت
بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال وانما عقرها لتؤكل على وجه القربة بها
كالهدى عندنا ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الانصارى بحائطه اذ تصدق به لما دخل
عليه الدبسى وهو فى الصلاة فشغله * والصافن الذى يرفع احدى يديه ويقف على

طرف سنبكه وقد يفعل ذلك برجله وهى علامة الفراسه كما قال فى حقه الحجاج

ألف الصفون فلا يزال كأنه ✽ مما يقوم على الثلاث كثير

وقال بعضهم الخير فى الآية الخيل والعرب تسمى الخيل خيرا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لزيد الخيل أنت زيد الخير وكان رضى الله عنه اذا ركب الخيل خطت رجلاه الارض واسمه زيد بن مهلهل بن زيد الطائى وكان كثير الخيل لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس أو الفرسان وكان له الخيل الكثيرة منها الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودموك قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد طيء سنة تسع فأسلم وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما وصف لى أحد فى الجاهلية فرأيته فى الاسلام الا رأيته بدون تلك الصفة الا أنت فانك فوق ما قيل لى ان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الاناة والحلم وفى رواية الحياء والحلم فقال الحمد لله الذى جبلنى على ما يحب الله ورسوله مات بعد رجوعه من عند النبى صلى الله عليه وسلم محموما عند قومه وكان صلى الله عليه وسلم يقول انه نعم الفتى ان لم تدركه أم ملدم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال له يازيد الخير تقتلك أم كلبة يعنى الحمى فلما رجع الى أهله حم ومات رضى الله تعالى عنه وقال ابن عباس والزهرى مسح سليمان صلى الله عليه وسلم بالسوق والاعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريما لها ومحبة ورجحه الطبرى وقال بعضهم بل غسلها بالماء وذكر الثعلبى أن هذا المسح انما كان وسما بالتحبيس فى سبيل الله تعالى وجمهور المفسرين على أنها كانت خيلا موروثة وقال بعضهم قتلها حتى لم يبق منها أكثر من مائة فرس فمن نسل تلك المائة كل ما يوجد من الخيل وهذا بعيد وقال بعضهم كانت عشرين فرسا أخرجها الشيطان له من البحر وكانت ذوات أجنحة وأما قوله وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى فقال الجمهور أراد أن يفرده من بين البشر ليكون خاصة له وكرامة وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الذى ظهر للنبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سوارى المسجد كما تقدم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة أيضا وروى النساءى وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله تعالى حكما يصادف حكمه وملكا لا ينبغى لاحد من بعده وأن لا يأتى هذا المسجد أحد لا يريد الا الصلاة فيه الا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون أعطى الثالثة انتهى فقد دعا نبى ورجا نبى وأما صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام فقد روى عن ابن عباس أنه قال كان

يوضع لسليمان ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الانس فيجلسون مما يليه ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الانس ثم يدعو الطير فتظلهم ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة شهر غدوّا ورواحا وذلك أن سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء وأمر بأن يعمل عملا بديعا مهولا بحيث اذا رآه مبطل أوشاهد زور ارتدع وبهت فأمر أن يجعل من أنياب الفيلة مرصعا بالدر والياقوت والزبرجد وأن يحف بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضا وجعل بجانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وقد عقد على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر وعناقيدها من الياقوت الاحمر بحيث تظل عروش الكروم والنخل والكرسي وكان سليمان اذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحا المسرعة وتنشر تلك الطيور والنسور أجنحتها ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما فاذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللذان في النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور معه النسران والطاوسان والاسدان مائلات برؤسها الى سليمان وينضحن عليه من أجوافهن المسك والعنبر ثم تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة فيفتحها سليمان ويقرأها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المرصعة بالجوهر وهي ألف كرسي عن يمينه ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي ثم تحف بهم الطيور فتظلهم ويتقدم الناس لفصل الخصومات فاذا تقدمت الشهود لاداء الشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة ويبسط الاسدان أيديهما ويضربان الارض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتها فيفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق فلما توفي سليمان عليه الصلاة والسلام وغزا بخت نصر بيت المقدس حمل الكرسي الى انطاكية وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الاسدان رجله فكسراها ثم لما هلك بخت نصر حمل الكرسي الى بيت المقدس فلم يستطع ملك قط أن يجلس عليه ولم يدر أحد ما آل اليه عاقبة أمره ولعله رفع وانما ذكرت صفته هنا لانه من الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده وزعم الطبري أن بخت نصر ليس من الملوك الاربعة الذين ملكوا الاقاليم كلها كما قاله العتبي ومن تقدمه الى هذا القول قال ولكنه كان عاملا على العراق للملك المالك للاقاليم في ذلك الحين وهو كيلهراسب والصحيح

ماقاله

ماقاله العتبى وغيره وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير أن رجلا من بنى اسرائيل اسمه اسحق فى زمن عيسى ابن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرما بها فماتت فلزم قبرها ومكث زمانا لا يفتر عن زيارته فمر به عيسى يوما وهو على قبرها يبكى فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك يا اسحق فقال يا روح الله كانت لى ابنة عم وهى زوجتى وكنت أحبها حبا شديدا وانها قد توفيت وهذا قبرها وانى لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلنى فراقها فقال له عيسى أتحب أن أحييها لك باذن الله قال نعم يا روح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحق يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذى فيه زوجتى وانما هو هذا وأشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه فسقط ميتا فواراه فى قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال قم يا ساكن هذا القبر باذن الله فقامت المرأة وهى تنفض التراب عن وجهها فقال عيسى هذه زوجتك قال نعم يا روح الله قال خذ بيدها وانصرف فأخذها ومضى فأدركه النوم فقال لها انه قد قتلنى السهر على قبرك وأريد أن آخذ لى راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم اذ مر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكبا على جواد حسن فلما رأته هويته وقامت اليه مسرعة فلما نظرها وقعت فى قلبه فأتت اليه وقالت خذنى فأردفها على جواده وسار فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فأدركهما وقال لابن الملك أعطنى زوجتى وابنة عمى فأنكرته وقالت أنا جارية ابن الملك فقال بل أنت زوجتى وابنة عمى فقالت ما أعرفك وما أنا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك أفتريد أن تفسد جاريتى فقال والله انها لزوجتى وان عيسى ابن مريم أحياها لى باذن الله بعد أن كانت ميتة فبينما هم فى المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال اسحق يا روح الله أما هذه زوجتى التى أحييتها لى باذن الله قال نعم فقالت يا روح الله انه يكذب وانى جارية ابن الملك وقال ابن الملك هذه جاريتى قال عيسى ألست التى أحييتك باذن الله قالت لا والله يا روح الله قال فردى علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد أن ينظر الى رجل أماته الله كافرا ثم أحياه وأماته مسلما فلينظر الى ذلك الاسود ومن أراد أن ينظر الى امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر الى هذه وان اسحق الاسرائيلى عاهد الله تعالى أن لا يتزوج أبدا وهام على وجهه فى البرارى باكيا وفى هذه الحكاية أعظم عبرة لاولى الالباب وهى من أعجب ما يسمع فى التوفيق والخذلان

نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة بجاه محمد وآله وقد أحببت أن أذكر هنا ما أخبرني به بعض العلماء العارفين وهو أن عيسى صلى الله عليه وسلم اجتاز في بعض الايام بجبل فرأى فيه صومعة فدنا منها فرأى فيها متعبدا قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غاياته فسلم عليه وقال له منذ كم أنت في هذه الصومعة فقال منذ سبعين سنة أسأله حاجة واحدة وما قضاها لي بعد فعساك يا روح الله أن تكون شفيعا لي فيها فعساها تنقضي فقال له عيسى وما حاجتك قال أن يذيقني مثقال ذرة من خالص محبته فقال عيسى ها أنا أدعو الله لك في ذلك فدعا له عيسى في تلك الليلة فأوحى الله اليه اني قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك فعاد عيسى بعد أيام الى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت والارض التي تحتها قد شقت فنزل عيسى في ذلك الشق الى منتهاه فرأى العابد في مغارة تحت ذلك الجبل واقفا شاخصا ببصره فاتحا فاه فسلم عليه عيسى فلم يرد عليه جوابا فعجب عيسى من حاله فهتف به هاتف يا عيسى انه سألنا مثقال ذرة من خالص محبتنا فعلمنا أنه لا يطيق ذلك فوهبناه جزأ من سبعين ألف جزء من ذرة فهو فيها هائم كما ترى فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك انتهى قلت فمحبة الخواص من هذه المعادن رشحت وبهذه الاوصاف عرفت واعلم أن المحبة هي أول أودية الفناء والعقبة التي تنحدر منها الى منازل المحو وقد اختلفت اشارات أهل التحقيق في العبارة عنها فكل نطق بحسب ذوقه وأفصح بقدار شوقه ليس هذا موضع حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتابنا الجوهر الفريد في أواخر الجزء الثامن ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر في هذا الكتاب فاعلم أن المحبة على الاجمال موافقة المحبوب فيما شاء سواء فيما حزن أو سر نفع أو ضر وقد أشار بعضهم الى ذلك بقوله

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي * متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم
فأهنتني فأهنت نفسي صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم

واعلم أن الغيرة من أوصاف المحبة والغيرة تأبى الستر والاخفاء فكل من بسط لسانه في العبارة عنها والكشف عن سرها فليس له منها ذوق وانما حركه وجدان الرائحة ولو ذاق منها شيأ لغاب عن الشرح والوصف فالمحبة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه وانما تظهر بشمائله ولحظه ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع امتزاج الاسرار من القلوب وقد قيل في ذلك

تشير فأدرى ما تقول بطرفها * وأطرق طرفى عند ذاك فتفهم
تكلم منا فى الوجوه عيوننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأما محبة العوام فهى محبة تنبت من مطالعة المنة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الاجابة للغاية وهى محبة تقطع الوساوس وتلذذ الخدمة وتسلى عن المصائب وهى فى طريق العوام عمدة الايمان فعند القوم كل ما كان من العبد فهو علة تليق بعجز العبد وفاقته واتما عين الحقيقة أن يكون العبد قائما باقامة الحق له محبا بمحبته له ناظرا بنظره اليه من غير أن تبقى فيه بقية تقف على رسم أو تناط باسم أو تتعلق بأثر أو توصف بنعت أو تنسب الى وقت صم بكم عمى لدينا محضرون (وروى) عن ابراهيم الخواص رحمة الله عليه أنه قال عطشت فى بعض سياحاتى عطشا شديدا حتى سقطت من شدة العطش فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى فأحسست ببرده على فؤادى ففتحت عينى فاذا أنا برجل ما رأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقانى منه شربة وقال لى ارتدف خلفى فارتدفت فلم يبرح حتى قال لى ما ترى قلت المدينة قال انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منى السلام وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليك السلام وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم قال شيخنا اليافعى من رأيتموه يزدرى بالاولياء أو ينكر مواهب الاصفياء فاعلموا أنه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم

الجواف

(الجواف) بالضم والتخفيف ضرب من السمك وليس من جيده ومنه قول مالك ابن دينار أكلت رغيفا ورأس جوافة فعلى الدنيا العفاء أى الدروس وذهاب الاثر وقيل العفاء التراب

الجوذر

(الجوذر) بفتح الذال المعجمة وضمها والجؤذور بالهمز أيضا مع الواو ولد البقرة الوحشية قال الشاعر

ان من يدخل الكنيسة يوما * يلق فيها جاآذرا وظباء

ولقد أجاد على بن اسحق الزاهى حيث يقول

وبيض بألحاظ العيون كأنما * هززن سيوفا واستللن خناجرا
تصدين لى يوما بمنعرج اللوى * فغادرن قلبى بالتصبر غادرا
سفرن بدورا وانتقبن أهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا
وأطلعن فى الاجياد بالدر أنجما * جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره

الريح تعصف والاغصان تعتنق * والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له * عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله أيضا وأجاد

تبدت فهذا البدر من خجل بها * وحقك مثلى فى دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا جيوبه * ألست ترى أوراقه تتناثر

فأجيز على ذلك

وفاحت فألقى العود فى النار جسمه * كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه * كذلك مازالت تغار الضرائر

وله أيضا وقيل لغيره

بادر اذا حاجة فى وقتها عرضت * فللحوائج أوقات وساعات
ان أمكنت فرصة فانهض لها عجلا * ولا تؤخر فللتأخير آفات

وله وأحسن

أما ترى الغيث كلما ضحكت * كمائم الزهر فى الرياض بكى
كالحب يبكى لديه عاشقه * وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضا

لحى الله امرأ أولاك سرا * فبحت به وفض الله فاه
لانك بالذى استودعت منه * أنم من الزجاج بما وعاه

وقد قيل فى المعنى وأجاد قائله

نم بسر مسترعيه سرا * كما نم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب * ومن صافى الزجاج على عقار

توفى الزاهى سنة ستين وثلثمائة وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى

الجوزل *(الجوزل)* بفتح الجيم فرخ الحمام والقطا وأنواعهما وسيأتى ذكره فى لفظ القطا والجمع جوازل قال الشاعر

يا ابنة عمى لا أحب الجوزلا * ولا أحب قرصك المفلفلا * وانما أحب ظبيا أعبلا

وربما سمى الشاب جوزلا

جيال *(جيال)* لجيال اسم للضبع على فعال وهى معرفة بلا ألف ولام (وحكمها) يأتى فى باب الضاد المعجمة (الامثال) قالوا أنبش من جيال لانها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الارض الى ظاهرها

أبو جرادة *(أبو جرادة)* هو الطائر الذى يسميه أهل العراق الباذنجان ويسميه أهل الشام

البصير يؤخذ لحمه فيذوب ويتمسح به من كانت البواسير به ظاهرة ينفعه نفعا بينا والله أعلم

(باب الحاء المهملة)

حاتم
(حاتم) هو الغراب الاسود لانه يحتم عندهم بالفراق قال المرقش

ولقد غدوت وكنت لا * أغدو على واق وحاتم
فاذا الاشائم كالايا * من والايامن كالاشائم
وكذاك لا خير ولا * شر على أحد بدائم

وسيأتي ان شاء الله تعالى هذه الابيات في أول باب الواو ويسمى غراب البين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الغين المعجمة

الحارية
(الحارية) نوع من الافعى وقد تقدم في باب الهمزة

الحباب
(الحباب) الحية قال الجوهري وانما قيل لها ذلك لان الحباب اسم شيطان والحية يقال لها شيطان روى عن سعيد بن المسيب أنه قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم غير اسم رجل من الانصار كان اسمه الحباب وقال الحباب اسم شيطان وقال أبو داود في باب تغيير الاسم القبيح وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وشهاب وحباب والرجل الذي غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه هو عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول كان اسمه الحباب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وأبوه كان يكنى أبا الحباب

الحبتر
(الحبتر) الثعلب وقد تقدم ذكره في باب الثاء المثلثة

الحبث
(الحبث) حية بتراء ذات سم قاتل وسيأتي ان شاء الله تعالى لفظ الحية في آخر هذا الباب

حباحب
(حباحب) كهداهد حيوان له جناحان كالذباب يضيء بالليل كأنه نار وقد ضربت العرب به المثل فقالوا أضعف من نار الحباحب وقيل الحباحب اسم رجل من محارب بن خصفة مشهور بالبخل كانت له نار ضعيفة يوقدها مخافة الضيفان فضربوا به المثل لذلك قال الجوهري وربما قيل نار أبي الحباحب وهو ذباب وقال في المرصع يقال للنار القليلة التي لا ينتفع بها وللذباب الطائر في الليل أبو حباحب غير مصروف قلت وهذا الطائر يسمى القطرب ذكره ابن البيطار وغيره وقال في الصحاح القطرب طائر (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

الحبارى
(الحبارى) بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة طائر معروف وهو اسم جنس يقع على الذكر والانثى واحده وجمعه سواء وان شئت قلت في الجمع حباريات قال

الجوهري وألف حباري ليست للتأنيث ولا للالحاق وانما بني الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمة لاتنصرف في معرفة ولا نكرة أي لاتنون قلت وهذا سهو منه بل ألفها للتأنيث كسماني ولولم تكن له لانصرفت وأهل مصر يسمون الحباري الحبرج وهي من أشد الطير طيرانا وأبعدها شوطا وذلك أنها تصاد بالبصرة فيوجد في حواصلها الحبة الخضراء التي شجرها البطم ومنابتها تخوم بلاد الشام ولذلك قالوا في المثل أطلب من الحباري واذا نتف ريشها أو تحسر وأبطأ نباته ماتت كمدا والكمد الحزن المكتوم وهو طائر طويل العنق رمادي اللون في منقاره بعض طول وقال الجاحظ الحباري لها خزانة في دبرها وأمعائها لها أبدا فيها سلح رقيق فمتى ألح عليها الصقر سلحت عليه فينتف ريشه كله وفي ذلك هلاكه وقد جعل الله تعالى سلحها سلاحا لها قال الشاعر

وهم تركوك أسلح من حباري * رأت صقرا وأشرد من نعام

ومن شأنها أنها تصاد ولا تصيد روى البيهقي في الشعب من حديث يحيى بن أبي كثير عن سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال أبو هريرة كذب والذي نفسي بيده ان الحباري لتموت هزالا من خطايا بني آدم وهو كذلك في تفسير الثعلبي في آخر سورة فاطر يعني اذا كثرت الخطايا منع الله القطر عن أهل الارض وانما يصيب الطير من الحب والثمرة على قدر المطر قال الشاعر

يسقط الطير حيث يلتقط الحب * وتغشى منازل الكرماء

وهي من أكثر الطير حيلة في تحصيل الرزق ومع ذلك تموت جوعا لهذا السبب فسبحان القادر على ما يشاء وولدها يقال له نهار وفرخ الكروان يقال له ليل ولذلك قال الشاعر

ونهارا رأيت منتصف الليل وليلا رأيت وسط النهار

(الحكم) يحل أكلها لانها من الطيبات روى أبو داود والترمذي عن يزيد بن عمرو بن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن جده أنه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حباري قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه (الامثال) قالوا أكمد من الحباري كما تقدم وقال عثمان كل شئ يحب ولده حتى الحباري وانما خصها بالذكر لانها يضرب بها المثل في الحمق فهي على حمقها تحب ولدها فتطعمه وتعلمه الطيران كغيرها من الحيوان وقالوا أسلح من الحباري حالة الخوف وأسلح من الدجاج حالة الامن وقالوا الحباري خالة الكروان وقالوا أقصر من ابهام الحباري ومن ابهام القطاة (الخواص) لحم الحباري بين لحم الدجاج ولحم البط في الغلظ وهو أخف من لحم البط لانه بري وهو حار رطب جدا وأجوده الخاليف المكدودة قبل

الذبح

الذبح وهونافع لتسكين الرياح لكنه يضر بالمفاصل والقولنج ويدفع ضرره الدارصيني والزيت والخل ويتولد منه دم بلغمي ويوافق أصحاب الامزجة الباردة من الشبان لاسيما اذا أكل في الشتاء وفي البلاد الباردة وقال صاحب تقويم الصحة يكره لحم الحبارى لغلظه وعسر انهضامه وأجوده ماطبخ بعد أن يمضي عليه يومان ثم يغرز في صدره وأفخاذه الثوم الكثير والفلفل ويعمل بالابازير وهو اذا انهضم ولد غذاء كثيرا وما كان منه مخلفا خير ممن كان عتيقا ويجب أن تتناول بعده حلواء العسل انتهى وقال القزويني يوجد في حوصلته حجر اذا علق على الانسان لايحتلم مادام عليه وان كان به اسهال حبس بطنه واذا علق قلبه على من يكثر النوم قل نومه وقال أرسطاطاليس في النعوت بيض الحبارى ما كان منه ذكرا يسود الشعر ويبقى صبغه سنة لاينصل وما كان منه أنثى لايسود الشعر ويعرف مايسود بأن يؤخذ خيط فيدخل في ابرة ويدخل في بيضة فاذا اسود الخيط صبغ بها والافلا (التعبير) الحبارى في المنام رجل سخي صاحب دخل وخرج بلامنفعة كثير الاكل والتعب لايفتر ليلا ولانهارا

(الحبرج) ذكر الحبارى واليحبور ولدها وقيل اليحبور من طير الماء الحبرج

(الحبركى) القراد قالت الخنساء الحبركى

فلست بمرضع ثديي حبركى * أبوه من بني جشم بن بكر

والانثى حبركاة قال أبو عمرو الجرمي قد جعل بعضهم الالف في حبركى للتأنيث فلم يصرفه وربما شبه به الرجل الغليظ الطويل الظهر القصير اليدين

(حبلق) كعملس غنم صغار لا تكبر وقيل قصار الغنم ودقاقها حبلق

(حبيش) قال الجوهري هو طائر جاء مصغرا كالكميت والكعيب انتهى والكعيب البلبل كما تقدم حبيش

(الحجر) الانثى من الخيل لم يدخلوا فيه الهاء لانه اسم لايشركها فيه الذكر والجمع أحجار وحجور وقيل أحجار الخيل مايتخذ منها للنسل وليس بقوي وفي كامل ابن عدي في ترجمة محمد بن عبد الله العرزمي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس في حجرة ولا بغلة زكاة وهذا يدل على أنه يقال لها حجرة بالهاء لكن في المستدرك من حديث أبي حيان التيمي عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمي الانثى من الخيل فرسا (وحكمها وخواصها) كالخيل وسيأتي ذكر ذلك في باب الخاء المعجمة والفاء (التعبير) الحجرة في المنام امرأة شريفة مباركة لقوله صلى الله عليه وسلم ظهورها عز وبطونها كنز الحجر

فإن ركب حجرة فى منامه بآلة الركوب فانه ينكح امرأة شريفة مباركة فى عقد صحيح ومن ركب حجرة بلا سرج ولا لجام فانه ينكح امرأة فى غير عصمة أو يركب أمرا لا يثبت عليه وربما دلت الحجرة البيضاء على امرأة ذات حسب ونسب والحمراء على امرأة ذات زينة والصفراء على امرأة ذات مرض والسوداء على امرأة ذات ملك وسودد والدهماء كذلك وربما دلت الحجرة على السنة فالسمينة خصب والضعيفة جدب وقد تكون ضعف الجاه والقوى والحيل والله تعالى أعلم

الجحروف *(الجحروف)* دويبة طويلة القوائم أعظم من النمل حكاه ابن سيده

الحجل *(الحجل)* بالفتح الذكر من القبج الواحدة حجلة واسم جمعه حجلى ولم يأت جمع على فعلى بكسر الفاء الاخر فان حجلى وظربى جمع ظربان وهو دويبة منتنة الريح وستأتى فى باب الظاء المشالة ان شاء الله تعالى والحجل طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى وتهامى فالنجدى أخضر اللون أحمر الرجلين والتهامى فيه بياض وخضرة وفراخ هذا الطائر تخرج كاسية ومن شأنها اذا لم تلقح أن تتمرغ فى التراب وتصبه على أصول ريشها فتلقح ويقال انها تبيض من سماع صوت الذكر أو بريح تهب من قبله واذا باضت ميز الذكر الذكور منها فحضنها وهى تحضن الاناث وهما كذلك فى التربية قال التوحيدى ويعيش الحجل عشر سنين ويصنع عشين يجلس الذكر على واحد والانثى على واحد ومن طبع الحجل أنه يأتى أعشاش نظرائه فيأخذ بيضها ويحضنه فاذا طارت الفراخ لحقت بأمهاتها التى باضتها وفى تركيبه قوة الطيران حتى ان الانسان اذا لم يره يظنه حجرا اخرج من مقلاع والذكر شديد الغيرة على الانثى فلذلك اذا اجتمع ذكران اقتتلا على الانثى فأيهما غلب ذل الآخر وتبعت الانثى الغالب منهما وفى طبع الذكر أن يخدع أمثاله بقرقرته ولهذا يتخذه الصيادون فى أشراكهم ليكثر القرقرة فيجتمع اليه أبناء جنسه فيقعن معه وهو يفعل ذلك كالحاسد لها والمنتقم منها والانثى اذا أصيب بيضها قصدت عش غيرها وغلبتها على بيضها أو تسرقه وتحضنه (فائدة) ذكر فى كتاب النشوان وتاريخ ابن النجار عن أبى نصر محمد بن مروان الجعدى أنه أكل مع بعض مقدمى الاكراد على سماط فيه حجلتان مشويتان فأخذ الكردى بيده واحدة وضحك فسأله عن ذلك فقال قطعت الطريق فى عنفوان شبابى على تاجر فلما أردت قتله تضرع الى فلم أقبل تضرعه ولم أفلته فلما رأى أنه مقتول التفت الى حجلتين كانتا فى جبل وقال اشهدا الى عليه أنه قاتلى ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حمقه فى استشهادهما على فقال ابن مروان لما سمع ذلك منه قد شهدتا والله عليك عند من يقيدك بالرجل ثم أمر بضرب

عنقه

عنقه (الحكم) أكلها حلال اتفاقا وسيأتى ان شاء الله تعالى فى النعام فى باب النون عن كامل ابن عدى أن الطير المشوى الذى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم كان حجلا وقيل كان نحاما وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان بين كتفيه خاتم مثل زر الحجلة قال الترمذى المراد بالحجلة هذا الطائر وزرها بيضها قلت والصواب أنها حجلة السرير واحدة الحجال وزرها الذى يدخل فى عروتها وروى البيهقى فى دلائل النبوة عن الواقدى عن شيوخه أنهم قالوا لما شك فى موت النبى صلى الله عليه وسلم قال بعضهم قد مات وقال بعضهم لم يمت فوضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا هو الذى عرف به موته صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت عميس كانت زوجة جعفر بن أبى طالب ثم تزوجها الصديق فأولدها محمدا ثم تزوجها على بن أبى طالب بعد وفات الصديق وكان محمد بن أبى بكر صغيرا فرباه على فهو ربيب على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فائدة أخرى) فى المستدرك عن وهب بن منبه أنه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت عليه شامة النبوة فى يده اليمنى الا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه وقال على رضى الله تعالى عنه لاهل العراق يا أشباه الرجال ولا رجال يا عقول ربات الحجال وقال كثير عزة

وأنت الذى حببت كل قصيرة ❊ الى فلا تدرك ذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد ❊ قصار الخطا شر النساء البحاتر

وسيأتى الكلام على خاتم النبوة فى باب الكاف فى لفظ الكركى (الامثال) ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل بالحجل فقال اللهم انى أدعو قريشا وقد جعلوا طعامى طعام الحجل يريد أنه يأكل الحبة بعد الحبة لا يجد فى الاكل وقال الازهرى أراد أنهم غير جادين فى اجابتى فلا يدخل منهم فى دين الله الا النادر القليل وروى الحافظ أبو القاسم الاصبهانى فى كتاب الترغيب والترهيب عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب العبد عليه يوم القيامة صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله قال وكان يقول حاذوا المناكب فى الصلاة فان الشيطان يتخلل الصفوف كما يتخلل الحجل والصف الايمن خير من الصف الايسر قال قوله حاذوا من الحذاء وهو أن يجعل المنكب بجنب المنكب (الخواص) لحمها معتدل جيد سريع الهضم اذا ابتلع من كبدها وهى حارة قدر نصف مثقال نفع من الفزع ومرارتها تنفع الغشاوة المظلمة فى العين اكتحالا واذا اسعط بمرارتها انسان فى كل شهر مرة احتد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وقال المختار

ابن عبدون بيض الحجل ألطف من بيض الدجاج وهو نافع للمترفهين وضار بأصحاب الكبد ويولد غذاء معتدلا ويوافق أصحاب الامزجة المعتدلة وهو أجود هضما من بيض الدجاج وأجود ما يعمل أن يلقى فى الماء وهو يغلى وفيه ملح أوخل ويكون الماء متساويا عليه وكذلك كل بيض وأما المطجن من كل بيض فردىء جدا يولد حجارة فى المثانة ويحدث غما وقولنجا والمغلى فى الماء أدهم منه وأنفع ومن المقلى فى الادهان أيضا انتهى وقال غيره بيض الحجل اذا طبخ فى الماء المغلى فى الكمون والملح أو بخل عنصل وأكل نفع من المغص وسائر أوجاع البطن (وأما رؤيته فى المنام) فالحجلة تدل على امرأة غير الفة وربما تدل رؤيتها على محبة الاولاد

الحدأة *(الحدأة)* بكسر الحاء المهملة أخس الطير وكنيته أبو الخطاف وأبو الصلت ولا تقل حدأة بفتح الحاء لانها الفأس التى لها رأسان وقد جاء فى الحديث الحديا على وزن الثريا كذا قيده الاصيلى وقد جاء الحدياة بغير همز و فى بعض الروايات الحديئة بالهمز كأنه تصغير ذكره الصاغانى قال وصواب تصغيره الحديئة بالهمز وان ألقيت حركة الهمزة على الياء شددتها وقلت الحدية على مثال علية وفى الحديث لا بأس بقتل الحدو والافعو قال الازهرى هى لغة فيهما وقال ابن السراج بل هى على مذهب الوقف لا على هذه اللغة قلب الالف واوا على لغة من قال حدا وكذا أفعى انتهى وقال الاصمعى جمع الحدأة حدأ كأنبا وزاد ابن قتيبة وحدآن قال الجوهرى هى مثل عنبة وعنب وقد قال فى ع ن ب الحبة من العنب عنبة وهو بناء نادر لان الاغلب على هذا البناء الجمع نحو قرد وقردة وفيل وفيلة وثور وثورة الا أنه قد جاء للواحد وهو قليل نحو العنبة والتولة والطيبة والخيرة والطيرة ولا أعرف غيره انتهى وهو قد ذكر ذلك فى حدأة كما تقدم والطيبة المغنم الهنىء والتولة ما تحبب به المرأة لزوجها والخيرة والطيرة معروفتان قلت وقد يرد عليه ثومة جمع ثوم وذبحة وهو وجع فى الحلق ومننة وهو العنكبوت ورمخة وهى البلحة وضمخة وهى السمينة وهننة وهى نوع من القنافذ وتيمة وهى شجرة بوادى ابراهيم بالحجاز والحدأة تبيض بيضتين وربما باضت ثلاثا وخرج منها ثلاثة أفراخ وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها السود والرمد وهى لا تصيد وانما تخطف ومن طبعها أنها تقف فى الطيران وليس ذلك لغيرها من الكواسر وزعم ابن وحشية وابن زهر أن العقاب والحدأة تتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا وفى نسخة الغراب بدل العقاب فسبحان القادر على ما يشاء ويقال انها أحسن الطير مجاورة لما جاورها من الطير فلو ماتت جوعا لا تعدو على فراخ جارها وتزعم رواة الاخبار ونقلة الآثار أنها كانت من جوارح سليمان بن داود عليهما الصلاة

والسلام

والسلام وانما امتنعت من أن تؤلف أو تملك لانها من الملك الذى لا ينبغى لاحد من بعده * والسبب فى صياحها عند سفادها أن زوجها قد جحد ولدها منه فقالت يا نبى الله قد سفدنى حتى اذا حضنت بيضى وخرج منه ولدى جحدنى فقال سليمان عليه السلام للذكر ما تقول فقال يا نبى الله انها تحوم البرارى ولا تمتنع من الطير فلا أدرى أهو منى أو من غيرى قال فأمر سليمان عليه السلام باحضار الولد فوجده شبه والده فألحقه به ثم قال لها سليمان عليه السلام لا تمكنيه أبدا حتى تشهدى عليه ذلك الطير لئلا يجحد بعدها فصارت اذا سفدها صاحت وقالت يا طيور اشهدوا فانه سفدنى انتهى وتقول فى صياحها كل شئ هالك الا وجهه وهى طرشاء ولو كانت مما يصاد بها لما كان من الكواسر أحسن صيدا منها ولا أجل ثمنا ومن طبعها أنها لا تخطف الا من يمين من تخطف منه دون شماله حتى ان بعض الناس يقول انها عسراء لانها لا تأخذ من شمال انسان شيأ وقال القزوينى انها سنة ذكر وسنة أنثى وفى صحيح البخارى وغيره أن أعرابية كانت تخدم نساء النبى صلى الله عليه وسلم وكانت كثيرا ما تتمثل بهذا البيت

ويوم الوشاح من أعاجيب ربنا * على أنه من ظلمة الكفر نجانى

فقالت لها عائشة رضى الله تعالى عنها ما هذا البيت الذى أسمعه منك فقالت شهدت عروسا لنا تجلى اذ دخلت مغتسلا لنا وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحدأ فأبصرت حمرته فأخذته ففقدوا الوشاح فاتهمونى به ففتشونى حتى قبلى فدعوت الله أن يبرئنى فجاءت الحدأ بالوشاح حتى ألقته بينهم كذا قيده الاصيلى الحدأ على وزن الثريا وروى من طريق الصاغانى وغيره الحدياة بغير همز والحديئة بالهمز وفى رواية فرفعت رأسى وقلت يا غياث المستغيثين فما أتممتهن حتى جاء غراب فرمى الوشاح أوقالت فألقى الوشاح بيننا فلو رأيتنى يا أم المؤمنين وهن حولى يقلن اجعلينا فى حل فنظمت ذلك فى بيت فأنا أنشده لئلا أنسى النعمة فأترك شكرها وروى الحافظ النسفى فى كتاب فضائل الاعمال باسناده الى حماد بن سلمة أن عاصم بن أبى النجود شيخ القراء فى زمانه قال أصابتنى خصاصة فجئت الى بعض اخوانى فأخبرته بأمرى فرأيت فى وجهه الكراهة فخرجت من منزله الى الجبانة فصليت ما شاء الله ثم وضعت وجهى على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا مفتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضى الحاجات اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت رأسى حتى سمعت وقعة بقربى فرفعت رأسى فاذا حدأة طرحت كيسا أحمر فأخذت الكيس فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرة ملفوفة فى قطنة مندوفة قال فبعت الجوهرة

بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشتريت بها عقارا وجدت الله على ذلك انتهى وحكى
القشيرى فى الرسالة فى آخر باب كرامات الاولياء عن شبل المروزى أنه اشترى لحما
بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فدخل شبل مسجدا يصلى فيه فلما رجع الى منزله
قدمت له زوجته لحما فقال لها من أين لكم هذا فقالت تنازع حدأتان فسقط هذا
منهما فقال شبل الحمد لله الذى لم ينس شبلا وان كان شبل ينساه وفى كتاب
المجالسة للدينورى فى الجزء الثالث عن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال
كان سعد بن أبى وقاص بين يديه لحم فجاءت حدأة فأخذته فدعا عليها سعد فاعترض
عظم فى حلقها فوقعت ميتة انتهى وروينا بالسند الصحيح أن الشيخ عبد القادر الجيلى
قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة
طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ما هم فيه فقال الشيخ يا ريح خذى رأس
هذه الحدأة فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى
وأخذها بيده وأمر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت
والناس يشاهدون ذلك (الحكم) يحرم أكلها لانها من الفواسق الخمس المأمور
بقتلها قال الخطابى المراد بفسقها تحريم أكلها وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء
فى لفظ الفأر بيان ذلك وفى الصحيحين من حديث ابن عمر وعائشة وحفصة رضى الله
تعالى عنهم أجمعين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن فى الحل
والحرم وفى رواية ليس على المحرم فى قتلهن جناح الحدأة والغراب الابقع والعقرب
والفأرة والكلب العقور نبه صلى الله عليه وسلم بذكره هذه الخمسة على جواز قتل كل
مضر فيجوز له أن يقتل الفهد والنمر والذئب والصقر والشاهين والباشق والزنبور
والبرغوث والبق والبعوض والوزغ والذباب والنمل اذا آذاه قال الرافعى وفى معنى
هذه الخمسة الحية والذئب والاسد والنمر والنسر والعقاب فهذه الانواع يستحب
قتلها للمحرم وغيره وقال فى باب الاطعمة ما يخالف ذلك وهو أن قتلها على سبيل
الوجوب وسيأتى بيان هذا ان شاء الله تعالى فى باب الصاد فى الكلام على الصيد
(الامثال) قالوا حدأة حدأة وراءك بندقة قال أبو عبيدة يراد بذلك هذه الحدأة التى
تطير والبندقة ما يرمى به يضرب للتحذير (الخواص) مرارتها تجفف فى الظل وتنقع
فى اناء زجاج فمن لسعه شئ من الهوام قطر منه فى الموضع الذى لسع فيه واكتحل
مخالفا ان لسع فى الجانب الايمن اكتحل فى العين اليسرى وان لسع فى الجانب
الايسر اكتحل فى العين اليمنى ثلاثة أميال فانه يبرئه وان سحقت وطرحت فى سلة
الحاوى ماتت الحيات كلها ودمها اذا خلط بقليل مسك وماء ورد وشرب على الريق

تقوم من ضيق النفس وان علقت وهي حية في بيت لم يدخله حية ولا عقرب (التعبير) الحدأة تدل رؤيتها على الحرب والقتال لما قيل حدأة حداه ووراءك بندقه قال بعض أهل اللغة ان حدأة وبندقة كانتا قبيلتين من سعد العشيرة فأغارت حدأة وتغلبت وكانت تنزل بالكوفة على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كسرت بندقة حدأة وتغلبت عليهم وقيل هي الطائر المعروف وبندقة الرامي كما تقدم وربما دلت على الرجل المتجرم أو المرأة الزانية وجماعة الحدا تدل على قطاع الطريق وربما دلت رؤيتها على من يحل قتاله لكفره وشركه فان قتلهم مباح في الحل والحرم وكذلك الحدأة قاله ابن الدقاق وقال غيره الحدأة في المنام ملك خامل الذكر ظالم وذلك لقوة سلاحه وقربه من الارض ومن أصاب حدأة ولد له غلام وينال قبل البلوغ ملكا فان طارت منه مات الولد وقال أرطاميدورس الحدأة في المنام تدل على اللصوص والخطافين وتدل على النساء والله أعلم

الحذف *(الحذف)* بفتح الحاء والذال المعجمة غنم سود صغار من غنم الحجاز الواحدة حذفة وفي حديث الصلاة لا يتخللكم الشياطين كأنها حذف وفي رواية كأولاد الحذف قيل يا رسول الله وما أولاد الحذف قال ضأن سود جرد صغار تكون باليمن

الحر *(الحر)* الفرس العتيق وفرخ الحمامة وقيل الذكر منها وولد الظبية وولد الحية والصقر والبازى وقال ابن سيده الحر طائر صغير أنمر أصقع قصير الذنب عظيم المنكبين والرأس وقيل انه يضرب الى الخضرة وهو يصيد

الحرباء *(الحرباء)* كنيته أبو خجادب وأبو الزنديق وأبو الشقيق وأبو قادم ويقال له جمل اليهود كما تقدم قال الامام القزويني في كتاب عجائب المخلوقات لما كان الحرباء خلقا بطيء النهضة وكان لابد له من القوت خلقه الله على صورة عجيبة فخلق عينيه تدور الى كل جهة من الجهات حتى يدرك صيده من غير حركة في بدنه ولا قصد اليه ويبقى كأنه جامد أو كأنه ليس من الحيوان ثم أعطى مع السكون خاصية أخرى وهو أنه يتشكل بلون الشجرة التي يكون عليها حتى يكاد يختلط لونه بلونها ثم اذا قرب منه ما يصطاده من ذباب وغيره أخرج لسانه ويخطف ذلك بسرعة كلحوق البرق ثم يعود الى حاله كأنه جزء من الشجرة وخلق الله لسانه بخلاف المعتاد ليلحق ما بعد عنه بثلاثة أشبار ونحوها يصطاد به على هذه المسافة واذا رأى ما يروعه ويخوفه تشكل وتكون على هيئة وشكل يفر منه كل من يريده من الجوارح ويكرهه بسبب ذلك التلون انتهى والحرباء أكبر من العظاية وهي تستقبل الشمس وتدور معها كيفما دارت وتتلون بحر الشمس كما قال الامام الغزالي ألوانا مختلفة فتتلون الى حمرة وصفرة وخضرة وما شاءت

وهوذكرأم حبين والجمع الحرابي والانثى حرباءة قال رجل خاصمت ابن أخي الى معاوية فجعلت أحجه فقال أنت كما قال الشاعر

انى أتيح له حرباء تنضبة * لا يرسل الساق الا ممسكا ساقا

أراد بالساق هنا الغصن من أغصان الشجرة والمعنى أنه لا تنقضى له حجة حتى يتمسك بأخرى تشبيها بالحرباء قال الجوهرى ويقال حرباء تنضب كما يقال ذئب غضى والتنضب شجر تتخذ منه السهام والتاء زائدة لانه ليس فى الكلام فعلل وفى الكلام تفعل مثل تقتل وتخرج الواحدة تنضبة ويقال لها أيضا حرباء الظهيرة وهى دويبة غبراء مادامت فرخا ثم تصفو وهى أبدا تطلب الشمس فحين تبدو تنحو بوجهها اليها حتى اذا استوت الشمس علت رأس شجرة ومايجرى مجراها فاذا صار قرص الشمس فوق رأسها بحيث لا تراها أصابها مثل الجنون فلا تزال طالبة لها ولا تفتر الى جهة المغرب فترجع بوجهها اليها مستقبلة لها ولا تنحرف عنها الى أن تغيب الشمس فاذا غابت الشمس طلب هذا الحيوان معاشه ليله كله الى أن يصبح حتى ان طائفة من المتكلمين على طبائع الحيوان يقولون انه مجوسى ولسانه طويل جدا مقدار ذراع كما تقدم وذلك دليل على أنه يكون مطويا فى حلقه وهو يبلغ به ما بعد عنه من الذباب والانثى من هذا النوع تسمى أم حبين وستأتى فى آخر الباب وقد سمى أبو النجم فى بعض شعره الحرباء بالشقى وليس الشقى باسم للحرباء وانما سماه به لاستقباله الشمس كذا ذكره المحكم فى العين والنون والباء وهذا الحيوان يوصف بالحزم لانه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك غيره وهو يشبه رأس العجل وعلى هيئة السمكة الصغيرة وله أربعة أرجل كسام أبرص وذكر الشيخ جمال الدين بن هشام فى شرح بانت سعاد أن للحرباء سناما كسنام البعير وأنه يتلون ألوانا ويكنى أبا قرة وهى تتلون بلون الشجرة التى تكون عليها حتى تكاد تختلط بلونها فاذا قرب منها الذباب ونحوه اختطفته بلسانها وقد تقدم عن القزوينى نظير ذلك (الحكم) قال فى الروضة انها نوع من الوزغ غير مأكولة لكن مقتضى ماقاله الجاحظ والجوهرى من أنها ذكر أم حبين أنها تؤكل لان أم حبين مأكولة كما سيأتى ان شاء الله تعالى لكن قالوا ان الحرباء من ذوات السموم فيكون هذا علة تحريمها لا أنها نوع من الوزغ (الامثال) قالوا فلان يتلون تلون الحرباء يضرب لمن لا يثبت على حالة وقالوا أجود من عين الحرباء وأحزم من الحرباء لما تقدم والحزم الاحتراس والنظر فى الامر قبل الاقدام عليه (الخواص) دمها اذا نتف الشعر النابت فى أجفان العين وجعل فى أصوله لم ينبت أبدا ومرارتها اذا اكتحل بها أزالت غشاوة البصر وشحمها اذا جعل على

حـديدة وأحرق بالنـار وخلط بالدم مع شئ يسير من المـاء وجـد عليه الدم والشحم وطلى به قروح الرأس والابثـار فانه يبرئها من أول طلية (التعبير) الحرباء فى المنام وزير ملك أو خليفة لا يكاد يفارقه لانها تدور أبدا مع الشمس ولا تفارقها كما تقدم وربمـا دلت على الخدمة للسلطان أو الفتنة فى الدين أو المرأة المجوسية وربمـا دلت على الحرب والندب على الميت والله أعلم

الحرذون

(الحرذون) بكسر الحـاء وبالذال المعجمة دويبة شبيهة بالضب وقيل هو ذكر الضب لان له ذكرين مثله وهو من ذوات السموم يوجـد فى العمران المهجورة كثيرا له كف ككف الانسان مقسومة الاصابـع الى الانامل وجلده لابرص فيه بخلاف سام أبرص والحق أنه غير الورل خـلافا لعبد اللطيف البغدادى (وحكمه) تحريم الاكل لانه من ذوات السموم (الخواص) قال أرسطو من أطلى بشحم الحرذون وألقى نفسه على التمساح لم يضره التمساح واذا شم رائحته خدر وانقلب على ظهره وان أحرق جلده وأطلى به انسان لم يحس بألم الضرب والقطع ولو فرّق بين رأسـه وجسده والعيارون يفعلون ذلك فيظهر منهم الثبات على الضرب وغيره والحرذون يقتل العقرب واذا علق شحمه على صاحب حمى الربـع فى خرقة سوداء أبرأه وأزالها وقال مهرادريس انمـا يعلق قلبه على الوصف الذى تقدم (ورؤيته فى المنـام) تدل على الطامع والشره فى الـكسب واختلاف المزاج والذهول والنسيان والله أعلم

الحرشاف أو الحرشوف

(الحرشاف أو الحرشوف) الجراد المهزول الـكثير الاكل الواحـدة حرشافة وفى حديث خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت رضى الله عنهما لمـا قال لهـا أنت كظهر أمّى وجاءت تستفتى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشتكى الى الله فأنزل الله عز وجـل فيهـا قد سمع الله قول التى تجـادلك فى زوجها وتشتكى الى الله الى آخر الآيات قال لهـا النبى صلى الله عليه وسلم مريه أن يعتق رقبة قالت والله ما يجد رقبة وماله خادم غيرى قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والله يا رسول الله ما يقدر على ذلك انه ليشرب فى اليوم كذا كذا مرّة قـد ذهب بصره مع ضـعف بدنه وانمـا هو كالحرشافة شبهته بالجراد المهزول الـكثير الاكل

الحرقوص

(الحرقوص) بضم الحـاء المهملة وبالقـاف المضمومة وبالصاد المهـملة فى آخره وبالسين فى لغـة عوض الصاد دويبة كالبرغوث صغير أرقط بحمرة أو صفرة ولونه الغـالب عليه السواد وربمـا نبت له جناحان فطار قال الراجز

مالقى البيض من الحرقوص * يدخل تحت الحلق المرصوص
من مارد لص من اللصوص * يمهـــر لا غال ولا رخيص

أراد بلا مهر أصلا وقيل هى دويبة مثل القراد وأنشدوا مثل الحراقيص على حمار

وفى ربيع الابرار للزمخشرى أنها دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد عضة وهى مولعة بفروج النساء تولع النمل بالمذاكير وينبت لها جناحان كما ينبت للنملة وقيل الحرقوص البرغوث بعينه واحتج له بقول الطرماح

ولو أن حرقوصا على ظهر قملة * يكر على صفى تميم لولت

ويقال له النهيك وقالت أعرابية

يا أيها الحرقوص مهلا مهلا * أأبلا أعطيتنى أم نحلا
أم أنت شئ لا تبالى الجهلا

وقال ابن سيده الحرقوص دويبة مجزعة لها حمة كحمة الزنبور تلدغ بها كأطراف السياط ولذلك يقال لمن ضرب بأطراف السياط أخذته الحراقيص (فائدة) الحرقوص السعدى رجل من الصحابة وهو ذو الخويصرة التميمى الذى بال فى المسجد وهو القائل للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقسم اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت وخسرت ان لم أعدل وهو الذى خاصم الزبير فى شراج الحرة وقال أن كان ابن عمتك فأمر النبى صلى الله عليه وسلم الزبير باستيفاء حقه * وقال ابن الاثير فى أسد الغابة الحرقوص بن زهير السعدى من الصحابة ذكره الطبرى وقال ان الهرمزان الفارسى كفر ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكثر جمعه فكتب عتبة بن غزوان الى عمر رضى الله عنه بذلك فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير وكانت له صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره بالقتال فاقتتل المسلمون والهرمزان فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها وله أثر كبير فى قتال الهرمزان وبقى حرقوص الى أيام على رضى الله تعالى عنه وشهد معه صفين ثم صار مع الخوارج ومن أشدهم على على وكان مع الخوارج لما قاتلهم على فقتل حرقوص يومئذ سنة سبع وثلاثين (وحكمه) تحريم الاكل لانه من الحشرات

الحريش

(الحريش) نوع من الحيات أرقط كذا قاله الجوهرى وقال بعد هذا الحريش دابة لها مخالب كمخالب الاسد ولها قرن واحد فى هامتها ويسميها الناس الكركدن وقال أبو حيان التوحيدى هى دابة صغيرة فى جرم الجدى ساكنة جدا غير أن لها من قوة الجسم وسرعة الحركة ما يعجز القناص ولها فى وسط رأسها قرن واحد مصمت مستقيم تناطح به جميع الحيوان فلا يغلبها شئ ويحتال لصيدها بأن تتعرض لها فتاة عذراء أو صبية فاذا رأتها وثبت الى حجرها كأنها تريد الرضاع وهذه محبة فيها طبيعية ثابتة فاذا هى صارت فى حجر الفتاة أرضعتها من ثديها على غير حضور اللبن

فيها

فيهاحتى تصير كالنشوان من الخمر فيأتيها القناص على تلك الحالة فيشدها وثاقا على سكون منها بهذه الحيلة وقال القزوينى فى الاشكال الحريش حيوان فى حجم الجدى ذوعدو شديد وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شئ فى عدوه ويوجد فى غياض بلغار وسجستان انتهى (وحكمه) التحريم سواء كان من نوع الحيات أو الحيوان الموصوف لعموم النهى عن أكل كل ذى ناب من السباع (الخواص) دمه يشربه من به خناق ينفع فى الحال ولحمه يبرئ صاحب القولنج أكلا وكعبه يجعل على العرق المدمى يسكن ألمه

الحسبان *(الحسبان)* الجراد واحده حسبانة وكذلك النملة الصغيرة

الحساس *(الحساس)* جنس من السمك صغار وهو الهف

الحسل *(الحسل)* ولد الضب والجمع أحسال وحسول وحسلان وحسلة يقال ذلك لولد الضب حين يخرج من بيضته وكنية الضب أبو حسل (وحكمه) كأبيه (الامثال) قالوا لا آتيك سن الحسل أى أبدا لان سنها لا تسقط حتى تموت وأنشد العجاج يقول

انك لو عمرت عمر الحسل * أو عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل * كنت رهين هرم وقتل

الفطحل على وزن الهزبر زمن لم يخلق فيه الناس وكانت الحجارة فيه رطبة

الحسيل *(الحسيل)* ولد البقرة الاهلية لا واحد له من لفظه والانثى حسيلة كذا قاله الجوهرى وهو وهم والصواب الحسيل أولاد البقر واحده حسيلة لانه سمع له واحد من لفظه وفى كفاية المتحفظ الحسيلة البقرة وجمعها حسائل

حسون *(حسون)* عصفور ذو ألوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميه أهل الاندلس أبا الحسن والمصريون أبا زقاية وربما أبدلوا الزاى سينا وهو يقبل التعليم فيعلم أخذ الشئ من يد الانسان المتباعد ويأتى به الى مالكه وهو داخل فى عموم العصافير وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب العين المهملة

الحشرات *(الحشرات)* صغار دواب الارض وصغار هوامها الواحدة حشرة بالتحريك وابن أبى الاشعث يسمى جميع هذا الحيوان الارضى لانه لا يفارقها الى الهواء ولا الى الماء وهو يأوى فى جحرته ويركز فى بطنها ولا يحتاج الى شرب الماء ولا الى شم النسيم وهو قرين الافاعى والحيات والجرذان الاهلية والبرية واليربوع والضب والحرذون والقنفذ والعقرب والخنفساء والوزغ والنمل والحلم وأنواع أخرى سيأتى منها مالم يتقدم له ذكر (فائدة) قوله تعالى أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال مجاهد اللاعنون الحشرات والبهائم يصيبهم الجدب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم رواه ابن

ماجه مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل كيف جمع مالا يعقل جمع من يعقل فالجواب أنه أسند اليهم فعل من يعقل كما قال رأيتهم لي ساجدين ولم يقل ساجدات وكقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اللاعنون كل المخلوقات ماعدا الجن والانس وقيل ماعدا الملائكة فقط (الحكم) يحرم أكل الحشرات ولا يصح بيعها لعدم النفع بها وبه قال الامام أحمد وأبو حنيفة وداود وقال مالك انها حلال لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة الآية ولحديث التلب بن ثعلبة بن ربيعة التميمي قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم فلم أسمع لحشرة الارض تحريما رواه أبو داود والتلب بتاء مثناة من فوق مفتوحة ثم لام مكسورة ثم باء ثالثة الحروف وقال شعبة الثلب بثاء مثلثة وفي سنن أبي داود في كتاب العتاق عن أحمد أنه قال كان شعبة ألثغ لم يبين التاء من الثاء وكذلك قال الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر ثم قال وكان التلب يكنى أبا الملقام روى عنه ابنه ملقام أنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال استغفر لي يارسول الله فقال اللهم اغفر للتلب وارحمه ثلاثا واحتج الشافعي والاصحاب بقوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وهو ماتستخبثه العرب وبقوله صلى الله عليه وسلم خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحل والحرم الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور رواه البخاري ومسلم من رواية عائشة وحفصة وابن عمر رضي الله عنهم وعن أم شريك أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الاوزاغ رواه الشيخان وأما قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الى محرما الآية فقد قال الشافعي وغيره من العلماء معناه مما كنتم تأكلونه وتستطيبونه وقال الغزالي في الوسيط لا يؤكل من الحشرات الا الضب وقد استدرك عليه اليربوع وابن عرس وأم حبين والقنفذ والدلدل وسيأتي الكلام عليهن في أماكنهن ان شاء الله تعالى

الحشو * (الحشو والحاشية) * صغار الابل التي لا كبار فيها وكذلك من الناس

الحصان * (الحصان) * بكسر الحاء المهملة الذكر من الخيل قيل انما سمي حصانا لانه حصن ماءه فلم ينز الا على كريمة روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه قال كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه حصان مربوط فغشيته سحابة فجعلت تدنو وتدنو فجعل فرسه ينفر فلما أصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك السكينة تنزلت للقرآن والرجل المذكور أسيد بن حضير وفي الخبر أن فرعون هاب دخول البحر وكان على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون أنثى فجاء جبريل على فرس وديق أي تشتهي الفحل على صورة هامان وقال له تقدم

فخاض البحر فتبعها حصان فرعون وميكائيل يسوقهم لا يشرد منهم أحد فلما صار آخرهم
في البحر وهمّ أولهم أن يخرج انطبق عليهم فأغرقهم أجمعين وروى عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه أنه قال كان أصحاب موسى ستمائة ألف وسبعين ألفا وقال عمرو بن
ميمون كانوا ستمائة ألف وقيل خرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف مقاتل
لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخول مصر مع يعقوب
اثنين وسبعين ألفا ما بين رجل وامرأة فلما أرادوا المسير ضرب الله عليهم التيه فلم يدروا
أين يذهبون فدعا موسى مشيخة بني اسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه
الصلاة والسلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى
يخرجوه معهم فلذلك انسد علينا الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى
ينادي أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم فصمت أذنه عن
قولي فكان يمر بين الرجلين وهو ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز من بني
اسرائيل فقالت أرأيتك ان دللتك على قبره أتعطيني كل ما سألتك فأبى عليها وقال
حتى أسأل ربي عز وجل فأمره الله أن يعطيها سؤلها فقالت اني عجوز كبيرة لا أستطيع
المشي فاحملني وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وأما في الآخرة فأسألك أن لا تنزل
غرفة في الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الماء في النيل فادع الله حتى
يحسر عنه الماء فدعا الله تعالى فحسر عنه الماء ودعا الله تعالى أن يؤخر طلوع الفجر
الى أن يفرغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع واستخرجه في صندوق مرمر وحمله
معه حتى دفنه بالشام ففتح لهم الطريق فساروا وموسى على ساقتهم وهرون على
مقدمتهم ونذر بهم فرعون فجمع قومه وأمرهم أن لا يخرجوا في طلب بني اسرائيل حتى
تصيح الديكة قال عمرو بن ميمون فوالله ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب
بني اسرائيل وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم سبعون ألفا
من دهم الخيل سوى سائر الشيات وقال شيخ التفسير محمد بن جرير الطبري كان
في عسكر فرعون مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان
في الدهم وكان بين يديه مائة ألف ناشب ومائة ألف أصحاب حراب ومائة ألف
أصحاب أعمدة وكان الماء في غاية زيادته وكان قد أشرف على بني اسرائيل حين أشرقت
الشمس فتحير أصحاب موسى فأوحى الله تعالى الى موسى أن اضرب بعصاك البحر
فضربه فلم يطعه فأوحى الله تعالى اليه أن كنه فضربه وقال انفلق أبا خالد باذن الله تعالى
فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق
وارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل وأرسل الله تعالى الريح والشمس على قعر البحر

حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم فصار لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى الله تعالى الى الماء أن يتشبك فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وذلك أن فرعون لما وصل الى البحر ورآه متقطعا قال لقومه انظروا الى البحر كيف انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدي الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل يعني موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن فى خيل فرعون فرس أنثى فجاء جبريل عليه السلام على فرس أنثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما شم أدهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى أثرها ولم يملك فرعون من أمره شيأ وهو لا يرى فرس جبريل عليه السلام فاقتحمت الخيول خلفه البحر وجاء ميكائيل عليه السلام على فرس خلف القوم يسوقهم حتى لم يبق رجل وهو يقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى اذا خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل عليه السلام من البحر وهم أولهم بالخروج أمر الله عز وجل البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم فأغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وذلك بمرأى من بني اسرائيل وذلك قوله تعالى وأنتم تنظرون أي الى مصارعهم وقيل الى هلاككم والبحر هو بحر القلزم طرف من بحر فارس انتهى وقال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف ولا خلاف أن فرعون مات كافرا ولا التفات الى قول من قال خلاف ذلك ولا تعريج عليه والنزاع فى أنه مات مسلما مكابرة وخرق للاجماع والله أعلم وذكر ابن خلكان أن عبد الملك ابن مروان لما عزم على الخروج لمحاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية أن لا يخرج بنفسه وأن يستنيب غيره وألحت عليه فى المسئلة فلما لم تسمع منها بكت وبكى من حولها من حشمها فقال عبد الملك قاتل الله كثيرا كأنه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما أراد الغزو لم يثن همه * حصان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه * بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها أن تقصر وخرج ويضاهي هذه الحكاية فى طرفة اتفاقها وملحة مساقها ما يحكى أن المأمون حين بنى على بوران بنت الحسن بن سهل فرش له حصير منسوج بالذهب ثم نثر على قدميه لآلئ كثيرة فلما رأى المأمون تساقط اللآلئ المختلفة على الحصير المنسوج بالذهب قال قاتل الله أبا نواس كأنه شاهد هذه الحال حين شبه حباب كاسه بقوله

كأن كبرى وصغرى من فواقعها * حصباء در على أرض من الذهب
وقد عيب ذلك على أبي نواس وقد اعتذر عنه بأنه جعل من في البيت زائدة على ما أجازه أبو الحسن الاخفش من زيادتها في الكلام الواجب وأوّل عليه قوله تعالى من جبال فيها من برد وقيل تقديره فيها برد والله أعلم

الحصور *(الحصور)* الناقة الضيقة الاحاليل والحصور من الرجال الذي لا يقرب النساء (فائدة أجنبية) ذكرها الصاغاني في العباب قال سألني والدي تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته بغزنة قبل سنة تسعين وخمسمائة وأنا إذ ذاك أسحب مطارف الشباب في رغد العيش اللباب وهو يفيدني غرر الفوائد ويزقني درر الفرائد وكان رحمه الله ريان من الفضائل ظمآنا عن الرذائل عن معنى قولهم قد أثر حصير الحصير في حصير الحصير فلم أدر ما أقول فقال الحصير الاوّل البارية والثاني السجن والثالث الجنب والرابع الملك انتهى

حضاجر *(حضاجر)* اسم للذكر والانثى من الضباع سميت بذلك لسعة بطنها وعظمه وهو معرفة قال الحطيئة

هلا غضبت لرحل جا * رك إذ تنبذه حضاجر

كذا أنشده ابن سيده وأنشده الجوهري هلا غضبت لجار بيتك قال السيرافي وإنما جعل اسما لها على لفظ الجمع إرادة للمبالغة وقال سيبويه سمعنا العرب تقول وطب حضجر وأوطب حضاجر ولذلك لا ينصرف في معرفة ولا نكرة لانه اسم لواحد على مثال الجمع وقال ابن الحاجب في كافيته وحضاجر اسم علم للضبع غير منصرف لانه منقول عن الجمع قلت وهو الاوجه والله أعلم

الحضب *(الحضب)* الذكر الضخم من الحيات وقيل حية دقيقة وقيل الابيض من الحيات

الحفان *(الحفان)* فراخ النعام واحده حفانة الذكر والانثى فيه سواء وربما سموا صغار الابل حفانا

الحفص *(الحفص)* ولد الاسد وبه سمي الرجل حفصا

الحقم *(الحقم)* ضرب من الطير يشبه الحمام ويقال انه الحمام نفسه

الحلزون *(الحلزون)* دود في جوف أنبوبة حجرية يوجد في سواحل البحار وشطوط الانهار وهذه الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الانبوبة الصدفية وتمشي يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها فاذا أحست بلين ورطوبة انبسطت اليها واذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف الانبوبة الصدفية حذرا من المؤذي لجسمها

وإذا انسابت جرت بينها معها (وحكمه) التحريم لاستخبائه وقد قال الرافعي في السرطان انه يحرم لما فيه من الضرر ولانه داخل في عموم تحريم الصدف وسيأتي الكلام عليه في باب السين المهملة وأما الحمار الذي يسمى الدنيلس فسيأتي الكلام عليه في باب الدال المهملة (الخواص) قال ابن سينا طلي الجبهة بالحلزون يمنع انصباب المواد الى العين والله أعلم

الحلكة *(الحلكة والحلكاء والحلكى)* بفتح الحاء المهملة وضمها وكسرها دويبة شبيهة بالعظاية تغوص في الرمل

الحلم *(الحلم)* القراد العظيم الواحدة حلمة وقال الجوهري هو مثل القمل وسيأتي أنه القراد المهزول قال والحلم أيضا دود يقع في جلد الشاة الاعلى وجلدها الاسفل فاذا دبغ لم يزل ذلك الموضع رقيقا يقال حلم الاديم بكسر اللام يحلم بفتحها حلما اذا أكله قال الشاعر وهو الوليد بن عقبة بن أبي معيط

فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم

قال ابن السكيت وهذه الدويبة هي التي تأكل الكتب وتمزق الاوراق وفي الحديث أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان ينهى أن تنزع الحلمة من أذن دابته وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه يوما فنزع نعليه ووضعهما على يساره فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم فلما انقضت الصلاة قال مالكم خلعتم نعالكم قالوا يا نبي الله رأيناك خلعت نعليك فخلعنا نعالنا فقال عليه الصلاة والسلام انما نزعتهما لان جبريل أخبرني أن فيهما دم حلمة انتهى قلت والمراد به الدم اليسير المعفو عنه وانما نعله النبي صلى الله عليه وسلم تنزها عن النجاسة وان كان معفوا عنها وقد أطلق أصحابنا العفو عن اليسير من سائر الدماء الا المتولي فانه استثنى من ذلك دم الكلب والخنزير واحتج بغلظ نجاستهما وأما الدم الباقي على اللحم وعظامه فانه مما تعم به البلوى وقل من أصحابنا من تعرض له وقد ذكر أبو اسحق الثعلبي المفسر من أئمة أصحابنا عن جماعة كثيرة من التابعين أنه لا بأس به ونقله عن جماعة من أصحابنا المشقة الاحتراز وصرح الامام أحمد وأصحابه بأن ما يبقى من الدم في اللحم معفو عنه ولو غلبت حمرة الدم في القدر لعسر الاحتراز عنه وحكوه عن عائشة وعكرمة والثوري وبه قال اسحق لقوله تعالى الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا فلم ينه عن كل دم بل نهى عن المسفوح خاصة وهو السائل والله تعالى أعلم قال الاصمعي ويقال للقراد أول ما يكون صغيرا قمقامة ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلما وأنشد أبو علي الفارسي

وما

وماذكر فان يكبر فاتى * شديد الازم ليس له ضروس
والاكثر أن يجمع ضرس على أضراس والاسنان كلها أناث الا الاضراس والانياب
(وحكمه) تحريم الاكل لاستخبائه وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب
القاف فى لفظ القراد (الامثال) قالت العرب القردان فما بال الحلم وهو قريب
من قولهم استنت الفصال حتى القرعى وسيأتى فى بابه

(الحمار الاهلى) الحمار جمعه حمير وحمر وأحمرة وربما قالوا للاتان حمارة وتصغيره
حمير ومنه توبة بن الحمير صاحب ليلى الاخيلية الذى تقدم ذكره وكنية الحمار أبو صابر
وأبو زياد قال الشاعر

زياد لست أدرى من أبوه * ولكن الحمار أبو زياد

ويقال للحمارة أم محمود وأم تولب وأم جحش وأم نافع وأم وهب وليس فى الحيوان
ما ينزو على غير جنسه و يلقح الا الحمار والفرس وهو ينزو اذا تم له ثلاثون شهرا ومنه
نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو يسبق براذين الخيل ومن
عجيب أمره أنه اذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف يريد بذلك الفرار
منه قال حبيب بن أوس الطائى يخاطب عبد الصمد بن المعدل وقد هجاه

أقدمت ويحك من هجوى على خطر * والعير يقدم من خوف على الاسد

ويوصف بالهداية الى سلوك الطرقات التى مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع
وللناس فى مدحه وذمه أقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك أن خالد بن صفوان
والفضل بن عيسى الرقاشى كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فأما خالد
فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال ما هذا يا ابن صفوان فقال عير من نسل
الكداد يحمل الرحلة ويبلغنى العقبة ويقل داؤه ويخف دواؤه ويمنعنى من أن أكون
جبارا فى الارض وأن أكون من المفسدين وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه الحمار
فقال انه من أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفضها مهوى وأقربها مرتقى
فسمع أعرابى كلامه فعارضه بقوله الحمار شنار والعير عار منكر الصوت لا ترقأ به
الدماء ولا تمهر به النساء وصوته أنكر الاصوات قال الزمخشرى الحمار مثل فى الذم
الشنيع والشتيمة ومن استحياشهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه ويرغبون عن
التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنون عن الشئ المستقذر وقد عد
من مساوى الآداب أن يجرى ذكر الحمار فى مجلس قوم ذوى مروءة ومن العرب
من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت به الرحلة الجهد انتهى والمروءة بالهمز وتركه
قال الجوهرى هى الانسانية وقال ابن فارس هى الرجولية وقيل ان ذا المروءة

من يصون نفسه عن الأدناس ولا يشينها عند الناس وقيل من يسير بسيرة أمثاله في زمانه ومكانه قال الدارمي قيل المروءة في الحرفة وقيل في آداب الدين كالأكل والصياح في الجم الغفير وانتهار السائل وقلة فعل الخير مع القدرة عليه وكثرة الاستهزاء والضحك ونحو ذلك انتهى وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله صورته صورة حمار أو يحول رأسه رأس حمار ومعنى ذلك والله أعلم أن يمسخ صورته كلها فيجعل رأسه رأس حمار وبدنه بدن حمار وفيه دليل على جواز وقوع المسخ أعاذنا الله منه وهو لا يكون الا من شدة الغضب قال الله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت الآية وهذا الحديث صريح في تحريم مسابقة الامام بالركوع والسجود وغيرهما من أركان الصلاة وبه صرح البغوي والمتولي وصححه النووي في شرح المهذب وهو ظاهر ايراد الكفاية وفي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وسيأتي في باب الدال المهملة ان شاء الله تعالى (غريبة) رأيت في كتاب النصائح لابن ظفر قال دخلت ثغرا من ثغور الاندلس فألفيت به شابا متفقها من أهل قرطبة فآنسني بحديثه وذاكرني طرفا من العلم ثم اني دعوت فقلت يا من قال واسألوا الله من فضله فقال ألا أحدثك عن هذه الآية بعجب قلت بلى فحدثني عن بعض سلفه أنه قال قدم علينا من طليطلة راهبان كانا عظيمي القدر بها وكانا يعرفان اللسان العربي فأظهرا الاسلام وتعلما القرآن والفقه فظن الناس بهما الظنون قال فضممتهما الي وقت بأمرهما وتجسست عليهما فاذا هما على بصيرة من أمرهما وكانا شيخين فقل ما لبث أحدهما حتى توفي وأقام الآخر أعواما ثم مرض فقلت له يوما ما سبب اسلامكما فكره مسئلتي فرفقت به فقال ان أسيرا من أهل القرآن كان يخدم كنيسة نحن في صومعة منها فاختصصنا به لخدمتنا وطالت صحبته لنا حتى فقهنا اللسان العربي وحفظنا آيات كثيرة من القرآن لكثرة تلاوته له فقرأ يوما واسألوا الله من فضله فقلت لصاحبي وكان أشد مني رأيا وأحسن فهما أما تسمع دعاوى هذه الآية فزجرني ثم ان الاسير قرأ يوما وقال ربكم ادعوني أستجب لكم فقلت لصاحبي هذه أشد من تلك فقال ما أحسب الامر الا على ما يقولون وما بشر عيسى الا بصاحبهم قال واتفق يوما اني غصصت بلقمة والاسير قائم علينا يسقينا الخمر على طعامنا فأخذت الكأس منه فلم أنتفع بها فقلت في نفسي يا رب ان محمدا قال عنك انك قلت واسألوا الله

من فضله وانك قلت ادعونى أستجب لكم فان كان صادقا فاسقنى فاذا صخرة يتفجر منها الماء فبادرت فشربت منه فلما قضيت حاجتى انقطع ورواى ذلك الاسير فشك فى الاسلام ورغبت أنا فيه وأطلعت صاحبى على أمرى فأسلمنا معا وغدا علينا الاسير يرغب فى أن نعمده ونتصره فانتهرناه وصرفناه عن خدمتنا ثم انه فارق دينه وتنصر فحيرنا فى أمرنا ولم نهتد لوجه الخلاص فقال صاحبى وكان أشد منى رأيا لم لا ندعو بتلك الدعوة فدعونا بها فى التماس الفرج ونمنا القائلة فأريت فى المنام أن ثلاثة أشخاص نورانية دخلوا معبدنا فأشاروا الى صور فيه فانمحت وأتوا بكرسى فنصبوه ثم أتى جماعة مثلهم فى النور والبهجة وبينهم رجل ما رأيت أحسن خلقا منه فجلس على الكرسى فقمت اليه فقلت له أنت السيد المسيح فقال لا بل أنا أخوه أحمد أسلم فأسلمت ثم قلت يا رسول الله كيف لنا بالخروج الى بلاد أمتك فقال لشخص قائم بين يديه اذهب الى ملكهم وقل له يحملهما مكرمين الى حيث أحبا من بلاد المسلمين وأن يحضر الاسير فلانا ويعرض عليه العود الى دينه فان فعل يخلى سبيله وان لم يفعل فليقتله قال فاستيقظت من منامى وأيقظت صاحبى وأخبرته بما رأيت وقلت له ما الحيلة فقال قد فرج الله أما ترى الصور ممحوة فنظرت فوجدتها ممحوة فازددت يقينا ثم قال لى صاحبى قم بنا الى الملك فأتيناه فجرى فى تعظيمنا على عادته وأنكر قصدنا له فقال له صاحبى افعل ما أمرت به فى أمرنا وفى أمر فلان الاسير فانتقع لونه وأرعد ثم دعا بالاسير وقال له أنت مسلم أو نصرانى فقال بل نصرانى فقال له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فيمن لا يحفظ دينه فقال لا أرجع اليه أبدا فاخترط الملك سيفه وقتله بيده ثم قال لنا سرا ان الذى جاء الى واليكما شيطان ولكن ما الذى تريدان قلنا الخروج الى بلاد المسلمين قال أنا أفعل ما تريدان لكن أظهرا أنكما تريدان بيت المقدس فقلنا له نفعل فجهزنا وأخرجنا مكرمين انتهى وروى النسائى والحاكم عن جابر بن عبد الله أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فى الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانها ترى ما لا ترون وأقلوا الخروج اذا هدأت الرجل فان الله يبث فى الليل من خلقه ما شاء ثم قال الحاكم صحيح الاسناد على شرط مسلم وفى سنن أبى داود وغيره عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان عليهم حسرة وفى تاريخ نيسابور وكامل ابن عدى من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شر الحمير الاسود القصير وقال الجوهرى تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات فى طلق واحد قال الشاعر

لعمري لئن عشرت من خيفة الردى * نهاق حمار اننى لجزوع

وذلك أنهم اذا خافوا من وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوها وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم (غريبة أخرى) قال مسروق كان رجل بالبادية له حمار وكلب وديك وكان الديك يوقظهم للصلاة والكلب يحرسهم والحمار ينقلون عليه الماء ويحمل لهم خيامهم فجاء الثعلب فأخذ الديك فحزنوا له وكان الرجل صالحا فقال عسى أن يكون خيرا ثم جاء ذئب فخرق بطن الحمار فقتله فقال الرجل عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصبحوا ذات يوم فنظروا فاذا قد سبي من كان حولهم وبقوا سالمين وانما أخذوا أولئك بما كان عندهم من أصوات الكلاب والحمير والديكة فكانت الخيرة فى هلاك ما كان عندهم من ذلك كما قدر الله سبحانه وتعالى فمن عرف خفى لطف الله رضى بفعله (فائدة) روى البيهقى فى دلائل النبوة بسنده الى أبى سبرة النخعى قال أقبل رجل من اليمن فلما كان فى أثناء الطريق نفق حماره فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم انى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك وانا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور لا تجعل لاحد على اليوم منة أسألك أن تبعث لى حمارى فقام الحمار ينفض أذنيه قال البيهقى هذا اسناد صحيح ومثل هذا يكون معجزة لصاحب الشريعة حيث يكون فى أمته من يحيي الله له الموتى كما سبق ويأتى والرجل المذكور اسمه نباتة بن يزيد النخعى قال الشعبى أنا رأيت ذلك الحمار يباع بعد ذلك فى السوق فقيل للرجل أتبيع حمارا قد أحياه الله لك قال فكيف أصنع وقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات حفظت منها هذا البيت

ومنا الذى احيا الاله حماره * وقد مات منه كل عضو ومفصل

(فائدة اخرى) قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى قال الحسن وقتادة وعطاء الخراسانى والضحاك وابن جريج رحمهم الله تعالى كان سبب هذا السؤال من ابراهيم صلى الله عليه وسلم أنه مر على دابة ميتة قال ابن جريج كانت جيفة حمار بساحل البحر قال عطاء بحيرة طبرية قالوا فرآها وقد توزعتها دواب البحر والبر وكان البحر اذا مد جاءت الحيتان ودواب البحر فأكلت منها فما وقع منها يصير فى البحر واذا جزر جاءت السباع فأكلت منها فما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فأكلت منها فما سقط منها قطعته الرياح فى الهواء فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يارب قد علمت لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير وأجواف دواب البحر فأرنى كيف تحييها لاعاين ذلك فأزداد يقينا فعاتبه الله على ذلك فقال

اولم

أولم تؤمن قال بلى يارب قد علمت وآمنت ولكن ليطمئن قلبي أي يسكن الى المعاينة والمشاهدة فابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يعلم يقينا أن الله يحيي الموتى ولكنه أراد أن يصير له علم اليقين عين اليقين لان الخبر ليس كالمعاينة وما أحسن قول بعضهم

لئن كلمت بالتفريق قلبي * فأنت بخاطري أبدا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكليم

وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم أنه لما احتج على نمرود فقال ربي الذي يحيي ويميت وقال نمرود أنا أحيي وأميت فقتل رجلا وأطلق آخر فجعل ترك القتل احياء فقال ابراهيم ان الله يقصد الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود أنت عاينته فلم يقدر أن يقول نعم فانتقل الى حجة أخرى ثم سأل ربه أن يريه احياء الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بقوة حجتي واذا قيل لي انت عاينته اقول نعم قد عاينته وقال سعيد بن جبير لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشر ابراهيم بذلك فأذن له فأتى ابراهيم ولم يكن في الدار فدخل داره وكان ابراهيم من أغير الناس اذا خرج أغلق بابه فلما جاء وجد في داره رجلا فثار عليه ابراهيم ليأخذه وقال له من أنت ومن أذن لك أن تدخل داري بغير اذني فقال أذن لي رب هذه الدار فقال له ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت جئت أبشرك بأن الله قد اتخذك خليلا فحمد الله تعالى ثم قال ما علامة ذلك قال اجابة الله دعاءك واحياء الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أنك قد اتخذتني خليلا وأجبتني اذا دعوتك وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ورحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولولبثت في السجن مالبث يوسف لاجبت الداعي وقد أخرجه مسلم عن ابن وهب أيضا وقوله نحن أحق بالشك من ابراهيم قال المزني لم يشك النبي ولا ابراهيم صلى الله عليهما وسلم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وانما شكا في انه تعالى هل يجيبهما الى ماسألاه ام لا وقال الخطابي ليس في قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهما يقول اذا لم أشك أنا في قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم أولى بأن لا يشك وانما قال ذلك على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت في السجن مالبث يوسف لاجبت الداعي وفيه اعلام أن المسئلة من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعرض من جهة الشك لكن من قبيل زيادة العلم بالعيان فان العيان يفيد من المعرفة والطمأنينة

مالا يفيده الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا فقال رسول صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وتقديما لابراهيم صلى الله عليه وسلم وسيأتي الكلام على تمام الآية في باب الطاء المهملة والكلام على لفظ الطير (فائدة أخرى) قوله تعالى أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك الآية هذه الآية منسوقة على الآية التي قبلها تقديره ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه والى الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها وقيل تقديره هل رأيت كالذي حاج ابراهيم في ربه وهل رأيت كالذي مرّ على قرية قاله البغوي وقد اختلف المفسرون وأهل السير في ذلك المار فقال وهب بن منبه هو أرمياء بن حلقيا وكان من سبط هرون وهو الخضر وقال قتادة وعكرمة والضحاك هو عزير بن شرخيا وهو الاصح وقال مجاهد هو كافر شك في البعث واختلفوا في تلك القرية فقال وهب وعكرمة وقتادة هي بيت المقدس وقال الضحاك هي الارض المقدسة وقال الكلبي هي دير سابراباد وقال السدي سلماباد وقيل دير هرقل وقيل الارض التي أهلك الله فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف وقيل هي قرية العنب وهي على فرسخين من بيت المقدس وهي خاوية ساقطة يقال خوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اذا سقط وخوى البيت بالفتح يخوى خواء ممدودا اذا خلا على عروشها سقوفها واحدها عرش وكل بناء عرش وكان السبب في ذلك على ما ذكره محمد بن اسحق صاحب السيرة أن الله تعالى بعث أرمياء الى ناشية بن أنوص ملك بني اسرائيل ليسدده ويأتيه بالخبر من الله وكان قوام أمر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له أمره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من ربه عز وجل فعظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله الى أرمياء أن ذكر قومك نعمي وعرفهم احداثهم فقام أرمياء فيهم ولم يدر ما يقول فألهمه في الوقت خطبة طويلة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل واني أحلف بعزتي لاقيضن لكم فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليكم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأنزع من قلبه الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم أوحى الله الى أرمياء اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث أهل بابل وهم ولد يافث بن نوح فلما سمع أرمياء ذلك صاح وبكى ومزق ثيابه ونبذ التراب على رأسه فأوحى الله اليه يا أرمياء أشق عليك ما أوحيت اليك قال نعم يارب أهلكني قبل أن أرى

في بني اسرائيل مالا أسربه فأوحى الله اليه وعزتي لا أهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح بذلك أرمياء وقال لا والذي بعث موسى بالحق لا أرضى بهلاك بني اسرائيل أبدا ثم أتى الملك فأخبره بذلك وكان ملكا صالحا فاستبشر وفرح وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة وان يعف عنا فبرحمته ثم انهم لبثوا بعد الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي ودعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس فلما قصد سائرا أتى الخبر الملك فقال لارمياء أين ما زعمت أن الله عزوجل أوحى اليك فقال أرمياء ان الله لا يخلف الميعاد وأنا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله الى أرمياء ملكا متمثلا في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له أرمياء من أنت فقال أنا رجل من بني اسرائيل أتيتك أستفتيك في أهلي ورحمي وصلة أرحامهم ولم آت اليهم الا حسنا ولم يزدهم اكرامي اياهم الا اسخاطا فأفتني فيهم فقال أحسن فيما بينك وبين الله وصلهم وأبشر بخير فانصرف الملك فمكث أياما ثم أقبل اليه في صورة ذلك الرجل فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذي أتيتك أستفتيك في أهلي ورحمي فقال له أرمياء أما طهرت أخلاقهم لك بعد قال يا نبي الله ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس الى رحمه الا أتيتها اليهم وأفضل قال له أرمياء ارجع فأحسن اليهم أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلحهم لك فانصرف الملك ومكث أياما ونزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس أكثر من الجراد المنتشر ففزع منهم بنو اسرائيل وقال ملكهم لارمياء أين ما وعدك ربك فقال أرمياء اني واثق بوعد ربي ثم أقبل الملك على أرمياء وهو جالس على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه فجلس بين يديه فقال له أرمياء من أنت قال أنا الذي أتيتك مرتين أستفتيك في شأن أهلي ورحمي فقال له أرمياء ألم يأن لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه فقال له الملك يا نبي الله كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه واليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله تعالى فقال أرمياء على أي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم من سخط الله عزوجل فغضبت لله وأتيتك وأنا أسألك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت الله عليهم ليهلكهم فقال أرمياء يا مالك السموات والارض ان كانوا على حق وصواب فأبقهم وان كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم فلما خرجت الكلمة من فم أرمياء أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أرمياء صاح وشق ثيابه وقال يا مالك السموات والارض أين ميعادك الذي وعدتني فنودي انه لم يصبهم ما أصابهم الا بفتياك ودعائك فعلم أنها فتياه

وأن ذلك السائل كان رسولا من الله اليه فطار أرمياء حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس ووطئ الشأم وقتل بني اسرائيل حتى أفناهم وخرب بيت المقدس ثم أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا فيقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى ملاؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من كان في بلدان بيت المقدس فاجتمع عنده كبيرهم وصغيرهم من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبي فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل واحد منهم أربعة أغلمة وكان من أولئك الاغلمة دانيال وحنانيا وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق فثلثا قتلهم وثلثا سباهم وثلثا أقرهم بالشأم فكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزلها الله تعالى ببني اسرائيل بظلمهم فلما ولى بخت نصر راجعا عنهم الى بابل ومعه سبايا بني اسرائيل أقبل أرمياء على حمار له معه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي ايلياء فلما وقف عليها ورأى خرابها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ثم ربط أرمياء حماره بحبل جديد فألقى الله تعالى عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح مائة عام وأمات حماره وعصيره وتينه عنده وأعمى الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك ضحى ومنع الله السباع والطير عن أكل لحمه فلما مضى من موته سبعون سنة أرسل الله تعالى ملكا من ملوك فارس يقال له نوشك الى بيت المقدس ليعمره فانتدب في ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلثمائة ألف عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله بخت نصر ببعوضة دخلت في دماغه ونجى الله من بقي من بني اسرائيل ولم يمت أحد منهم ببابل وردهم الله الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه فلما مضت المائة سنة أحيا الله تعالى من أرمياء عينيه وسائر جسده ميت ثم أحيا جسده وهو ينظر ثم نظر الى حماره فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء أيها العظام البالية ان الله تعالى يأمرك أن تجتمعي فاجتمع بعضها الى بعض واتصل بعضها ببعض ثم نودي ان الله عز وجل يأمرك أن تكتسي لحما وجلدا فكان كذلك ثم نودي ان الله عز وجل يأمرك أن تحيي فقام باذن الله عز وجل ونهق وعمر الله تعالى أرمياء فهو الذي يرى في الفلوات فذلك قوله تعالى فأماته الله مائة عام الآية وقوله تعالى لم يتسنه أي لم يتغير وكان التين كأنه قطف من ساعته والعصير كأنه عصر من ساعته نقله عن وهب بن منبه انتهى وسيأتي الكلام على الخضر واختلاف العلماء في اسمه ونبوته في لفظ الحوت من هذا الباب وقال قتادة وعكرمة والضحاك ان بخت نصر لما خرب بيت المقدس وأقدم سبي بني اسرائيل بابل كان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل بيت داود عليه الصلاة والسلام فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقل على

شط دجلة فطاف في القرية فلم ير فيها أحدا ورأى عامة شجرها حاملا فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل الفاكهة في سلة والعصير في زق فلما رأى خراب القرية قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها قالها تعجبا لا شكا في البعث وقال السدي ان الله تعالى أحيا عزيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهب بها الطير والسباع فاجتمعت وركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظم ليس فيه لحم ولا دم ثم كسيت العظام لحما ودما فصار حمارا لا روح فيه ثم أقبل ملك يمشي حتى أخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فقام الحمار ونهق باذن الله تعالى وقال قوم أراد به عظام هذا الرجل وذلك أن الله عزوجل لم يمت حماره فأحيا الله عينيه ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر فاذا حماره قائم كهيئته يوم ربطه حيا لم يطعم ولم يشرب مائة عام وتقدير الآية وانظر الى حمارك وانظر الى عظامك كيف ننشرها هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لما احيا الله عزوجل عزيرا بعد ما أماته مائة سنة ركب حماره وقصد بيت المقدس حتى أتى محلته فأنكره الناس وأنكروا منزلته فانطلق على وهم حتى أتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد أتى عليها من العمر مائة وعشرون سنة كانت أمة لهم وكان عزير قد خرج عنهم وهي ابنة عشرين سنة وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها عزير ياهذه هذا منزل عزير قالت نعم هذا منزل عزير وبكت وقالت ما رأيت أحدا منذ كذا وكذا سنة يذكر عزيرا قال فاني أنا عزير قالت سبحان الله ان عزيرا فقدناه من مائة سنة لم نسمع له بذكر قال فاني عزير كان الله قد أماتني مائة سنة ثم بعثني قالت فان عزيرا كان مجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله تعالى أن يرد على بصري حتى أراك فان كنت عزيرا عرفتك فدعا ربه سبحانه وتعالى ومسح بيده على عينيها فأبصرت ثم أخذ بيدها وقال قومي باذن الله تعالى فأطلق الله رجليها فقامت صحيحة فنظرت اليه وقالت أشهد أنك عزير فانطلقت الى بني اسرائيل وهم في أنديتهم ومجالسهم وفيهم ابن لعزير شيخ ابن مائة سنة وثماني عشرة سنة وبنو ابنه شيوخ في المجلس فنادت هذا عزير قد أتاكم الله به فكذبوها فقالت أنا فلانة مولاتكم دعا لي عزير ربه فرد علي بصري وأطلق رجلي وزعم أن الله سبحانه كان أماته مائة سنة ثم بعثه قال فأقبل الناس اليه فقال ابنه كان لابي شامة سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو كما قال انتهى وقال السدي والكلبي لما رجع الى قريته وقد أحرق بخت نصر التوراة ولم يكن عهد بين الخلائق بكى عزير على التوراة فأتاه ملك باناء من الله



تعالى فيه ماء فشرب منه فثلت التوراة فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه نبيا فقال أنا عزير فلم يصدقوه فقال انى عزير بعثنى الله تعالى اليكم لاجدد لكم توراتكم قالوا فأملها علينا فأملاها عليهم عن ظهر قلبه فقالوا ما جعل الله التوراة فى قلب رجل بعد ما ذهبت الا أنه ابنه فقالوا عزير ابن الله تعالى الله وتقدس عن الصاحبة والولد وكان قد أمات عزيرا وهو ابن أربعين سنة وبعثه وهو ابن مائة وأربعين سنة وكان أولاده وأولاد أولاده شيوخا وعجائز وهو شاب أسود الرأس واللحية فسبحان من هو على كل شئ قدير (فائدة أخرى) ذكر ابن خلكان وغيره من المؤرخين أن قيصر ملك الروم كتب الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أن رسلى أتتنى من قبلك فزعمت أن قبلكم شجرة تخرج مثل اذن الحمر ثم تنشق عن مثل اللؤلؤ ثم تخضر فتكون مثل الزمرّذ والزبرجد الاخضر ثم تحمرّ فتكون مثل الياقوت الاحمر ثم تينع وتنضج فتكون كأطيب فالوذج ثم تيبس فتكون عصمة المقيم وزاد المسافر فان تكن رسلى صدقتنى فما أرى هذه الشجرة الا من شجر الجنة فكتب اليه عمر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى قيصر ملك الروم ان رسلك قد صدقتك هذه الشجرة عندنا وهى الشجرة التى أنبتها الله تعالى على مريم حين نفست بعيسى ابنها فاتق الله ولا تتخذ عيسى الها من دون الله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين وذال الزمرّذ معجمة ودال الزبرجد مهملة وقيصر كلمة افرنجية معناها شق عنه وسببه على ما قاله المؤرخون أن أم قيصر ماتت فى المخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصر وكان يفخر بذلك على الملوك ويقول انه لم يخرج من الرحم واسمه أغسطس وفى زمن ملكه ولد المسيح عليه الصلاة والسلام ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون وملك اليمن تبعا وملك الحبشة النجاشى وملك فرغانة الاخشيد وملك مصر فى الاسلام سلطانا * قال ابن خلكان وهنا نكتة يسأل عنها وهى أن الروم يقال لهم بنو الاصفر فما السبب فى تسميتهم بذلك فيقال ان ملك الروم كان قد احترق فى الزمن الاول فبقيت منه امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم ثم اصطلحوا على أن يملكوا أول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك فأقبل رجل من اليمن ومعه عبد له حبشى يريد الروم فأبق العبد منه فأشرف عليهم فقالوا انظروا فى أى شئ وقعتم فزوجوه تلك المرأة وملكوه عليهم فولدت منه غلاما فسموه الاصفر لصفرة لونه لكونه تولد بين الحبشى والمرأة البيضاء ونسب الروم اليه ثم ان سيد العبد خاصمهم فيه فقال العبد صدق أنا عبده فأرضوه

فأعطوه

فأعطوه حتى أرضوه وبقى هذا النسب على الروم وفى كتاب النصائح لابن ظفر أنه لما اشتد مرض الرشيد بطوس أحضر طبيبا طوسيا فارسيا وأمر أن يعرض عليه ماؤه هو ومع مياه كثيرة لمرضى وأصحاء فجعل يستعرض القوارير حتى رأى قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصى فانه قد انحلت قواه وتداعت بنيته فأقيم وأمر بالذهاب فذهب ويئس الرشيد من نفسه وتمثل قائلا

ان الطبيب بطبه ودوائه * لايستطيع دفاع نحب قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذى * قد كان يبرئ مثله فيما مضى

وبلغه أن الناس قد أرجفوا بموته فاستدعى بحمار وأمر فحمل عليه فاسترخت فخذاه فقال أنزلونى صدق المرجفون ثم استدعى بأكفان فتخير منها ما أعجبه وأمر فشق له قبر أمام فراشه ثم اطلع فيه فقال ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه فتوفى فى يومه رحمه الله تعالى وفى تاريخ ابن خلكان أن بعض أصحاب الحلاج ادعى أنه رآه يوم قتله وهو راكب على حمار فى طريق النهروان وأنه قال لهم لعلكم تظنون أنى المضروب والمقتول وكان سبب قتله أنه جرى منه كلام فى مجلس حامد بن العباس وزير المقتدر بالله فأفتى القضاة والعلماء باباحة دمه فرسم المقتدر بتسليمه الى محمد بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العامة أن تنزعه من يده ثم أخرجه يوم الثلاثا لست بقين من ذى القعدة سنة تسع وثلثمائة عند باب الطاق واجتمع عليه خلق كثير وأمر به فضربه الجلاد ألف سوط فما استعفى ولا تأوه ثم قطع أطرافه الاربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز رأسه وأحرقت جثته وألقى رمادها فى دجلة ونصب الرأس ببغداد ثم حمل وطيف به فى النواحى والبلاد وجعل أصحابه يعدون أنفسهم برجوعه بعد أربعين يوما واتفق أن زادت دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى أصحابه أن ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض أصحابه أنه لم يقتل وانما ألقى شبهه عند قتله على عدو له ولما أخرج ليقتل أنشد قائلا

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لى بأرض مستقرا

أطعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

ويحكى أن الحلاج أنشد عند قتله

لم أسلم النفس للاسقام تتلفها * الا لعلمى بأن الموت يشفيها

ونظرة منك ياسؤلى ويا أملى * أشهى الى من الدنيا وما فيها

نفس المحب على الآلام صابرة * لعل متلفها يوما يداويها

وكان الحلاج قد صحب الجنيد ووقع بينه وبين الشبلى وغيره من مشايخ الصوفية رحمة

الله تعالى عليهم أجمعين انتهى وذكر الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام المقدسي في مفاتيح الكنوز أنه لما أتي به ليصلب ورأى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي فقال يا أبا بكر أمامعك سجادة قال بلى قال افرشها لي ففرشها فتقدم وصلى ركعتين فقرأ في الاولى فاتحة الكتاب وبعدها ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية ثم قرأ في الثانية فاتحة الكتاب وبعدها كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر كلاما مطولا ثم تقدم أبو الحرث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وأنفه فصاح الشبلي ومزق ثيابه وغشي على أبي الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ المشهورين وكان الحلاج يقول اعلموا أن الله قد أباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين اليوم شغل أهم من قتلي وقال ان قتلي قيام بالحدود ووقوف مع الشريعة ومن تجاوز الحدود أقيمت عليه الحدود قلت وقد اضطرب الناس في أمره اضطرابا كبيرا متباينا فنهم من يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام في كتاب مشكاة الانوار ومصفاة الاسرار فصلا مطولا في أمره واعتذر عن اطلاقاته كقوله أنا الحق وما في الجبة الا الله وحملها كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وهو مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * فاذا أبصرته أبصرتنا

وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفي علي حاله وما أقول فيه وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى وقد سئل عن علي ومعاوية رضي الله تعالى عنهما فقال دماء طهر الله منها سيوفنا أفلا نطهر من الخوض فيهم ألسنتنا وهكذا ينبغي لمن يخاف الله أن لا يكفر أحدا من أهل القبلة بكلام يصدر عنه يحتمل التأويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا جاهل ويحكى عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني قدس الله سره أنه قال عثر الحلاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو أدركت زمانه لاخذت بيده وهذا وما سبق عن الامام الغزالي في أمره كاف لمن له أدنى فهم وبصيرة وسمي الحلاج لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في حاجتي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج في حاجته فلما عاد وجد قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في أيام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخبر عنها فسمي حلاج الاسرار وكان من أهل البيضاء بليدة بفارس واسمه الحسين بن منصور والله أعلم وذكر ابن خلكان وغيره أن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ولى محمد بن أبي بكر الصديق مصر فدخلها سنة

سبع وثلاثين وأقام بها الى أن بعث معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومعهم معاوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره كذا ضبطه ابن السمعاني في الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم ووقع في كثير من نسخ تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بخاء معجمة ودال مكسورة وآخره جيم وهو غلط والصواب ما تقدم وأصحابه أي أصحاب معاوية بن حديج فاقتتلوا فانهزم محمد بن أبي بكر واختبأ في بيت مجنونة فمرّ أصحاب معاوية بن حديج بالمجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الجيش فقالت أتريد قتل أخي قال لا ما أقتله قالت فهذا محمد بن أبي بكر داخل بيتي فأمر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجرّوه على الارض وأتوا به معاوية فقال له محمد احفظني لابي بكر فقال له قتلت من قومي في قضية عثمان ثمانين رجلا وأتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر معاوية أن يجرّ في الطريق ويمرّ به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لقتله وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار وقال غيره بل وضعه حيا في جيفة حمار وأحرقه بالنار وكان سبب ذلك دعوة أخته عائشة عليه لما أدخل يده في هودجها يوم وقعة الجمل وهي لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرّض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحرقه الله بالنار فقال يا اختاه قولي بنار الدنيا فقالت بنار الدنيا وقد تقدم هذا في باب الجيم في الكلام على لفظ الجمل ودفن في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه أتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة ويقال ان الرأس في القبلة قال وكانت عائشة رضي الله عنها قد أنفذت أخاها عبد الرحمن الى عمرو بن العاص في شأن محمد فاعتذر بأن الامر لمعاوية بن حديج ولما قتل ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه ودخل به داره اجتمع رجال ونساء فأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم بكبش فشوي وبعثت به الى عائشة وقالت هكذا قد شوي أخوك فلم تأكل عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت وقالت هند بنت شمر الحضرمية رأيت نائلة امرأة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول بك أدركت ثأري ولما سمعت امه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى شخبت ثدياها دما ووجد عليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجدا عظيما وقال كان لي ربيبا وكنت أعده ولدا ولبني أخا وذلك لان عليا كان قد تزوج امه أسماء بنت عميس بعد وفاة الصديق ورباه كما تقدم وذكر الامام العلامة أقضى القضاة الماوردي وغيره أن سفيان بن سعيد الثوري أكل ليلة زائدا على عادته فقال ان الحمار اذا زيد في علفه

زيد في عمله ثم قام حتى أصبح قال وكان فتى يجالس الثوري ولا يتكلم فأحب أن يعرف نطقه فقال يا فتى ان من كان قبلنا مرّوا على خيول سابقة وبقينا بعدهم على حمر دبرة فقال الفتى يا أبا عبد الله ان كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم وقال سفيان بن عيينة دعانا سفيان الثوري ليلة فقدم لنا تمرا ولبنا خاثرا فلما توسط الاكل قال قوموا فلنصل ركعتين شكرا لله تعالى فقال ابن وكيع وكان حاضرا وقدم لنا شيأ من اللوزينج لقال قوموا فلنصل التراويح فتبسم سفيان وقال سفيان الثوري ما استودعت قلبي شيأ قط فخانني وقال له رجل أوصني فقال اعمل للدنيا بقدر مقامك فيها وللآخرة بقدر مقامك فيها والسلام وقال له رجل اني أريد الحج فقال لا تصحب من يتكرم عليك فانك ان ساويته في النفقة أضر بك وان تفضل عليك استذلك ودخل الثوري على المهدي يوما فسلم عليه تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال يا سفيان تفر منا ههنا وههنا وتظن أنا لو أردناك بسوء لم نقدر عليك وقد قدرنا عليك الآن أما تخشى أن نحكم فيك الآن بهوانا فقال سفيان ان تحكم في يحكم الآن يحكم فيك ملك عادل قادر يفرق بين الحق والباطل فقال الربيع يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ائذن لي أن أضرب عنقه فقال له المهدي اسكت ويلك وهل يريد هذا وأمثاله الا أن نقتلهم فنشقى بهم ويسعدوا بنا اكتبوا عهده على قضاء الكوفة بحيث أن لا يعترض عليه في حكم فكتب عهده ودفع اليه فأخذه وخرج ورمى به في دجلة وهرب فطلب في كل بلد فلم يوجد وتوفي بالبصرة متواريا سنة احدى وستين ومائة رحمه الله تعالى وهو أحد الائمة المجتهدين أجمع الناس على دينه وورعه وثقته ويروى أن أبا القاسم الجنيد رحمه الله كان يفتي على مذهبه وهو غلط والصواب أن الجنيد كان شافعيا وقد عده شيخ الاسلام تقي الدين السبكي في الاصحاب وكذلك عده غيره وكان سفيان الثوري كوفيا فانه سئل عن عثمان وعن علي رضي الله تعالى عنهما أيهما أفضل فقال أهل البصرة يقولون بتفضيل عثمان وأهل الكوفة يقولون بتفضيل علي فقيل له فما تقول أنت قال أنا رجل كوفي يعني أنه يقول بتفضيل علي وفي كتاب ابتلاء الاخيار أن عيسى عليه الصلاة والسلام لقي ابليس وهو يسوق خمسة أحمرة عليها أحمال فسأله عن الاحمال فقال تجارة أطلب لها مشترين قال وما هي التجارة قال أحدها الجور قال ومن يشتريه قال السلاطين والثاني الكبر قال ومن يشتريه قال الدهاقين والثالث الحسد قال ومن يشتريه قال العلماء والرابع الخيانة قال ومن يشتريها قال عمال التجار والخامس الكيد قال ومن يشتريه قال النساء * (ومما يحكى) من كيد النساء

ومكرهن ما روى فى بعض التفاسير عن جعفر الصادق بن محمد الباقر أنه قال كان
فى بنى اسرائيل رجل وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ضنينا بها
وكانت من أجمل أهل زمانها مفرطة فى الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب
فنظرت يوما شابا فهوته وهويها فعمل له مفتاحا على باب دارها وكان يدخل ويخرج
ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها
يوما وكان أعبد بنى اسرائيل وأزهدهم انك قد تغيرت على ولم أعلم ما سببه وقد
توسوس قلبى وقد كان أخذها بكرا ثم قال لها وأشتهى منك أن تحلفى لى أنك لم تعرفى
رجلا غيرى وكان لبنى اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل
خارج المدينة وكان عنده نهر يجرى وكان لا يحلف أحد عنده كاذبا الا هلك فقالت له
ويطيب قلبك اذا حلفت لك عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد
لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فأخبرته بما جرى لها مع زوجها وأنها تريد أن تحلف
له عند الجبل وقالت ما يمكننى أن أحلف كاذبة ولا أقول لزوجى ما أحلف فبهت الشاب
وتحير وقال فما تصنعين فقالت له بكر غدا والبس ثوب مكارى وخذ حمارا واجلس
على باب المدينة فاذا خرجنا فأنا آمره يكترى منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر
واحملنى وارفعنى فوق الحمار حتى أحلف له وأنا صادقة انه ما مسنى أحد غيرك وغير هذا
المكارى فقال حبا وكرامة فلما جاء زوجها قال لها قومى بنا الى الجبل لتحلفى به
فقالت مالى طاقة بالمشى فقال اخرجى فان وجدت مكاريا اكتريت لك فقامت ولم
تلبس لباسها فلما خرج العابد وزوجته رأت الشاب ينتظرها فصاحت به يا مكارى
أتكرى حمارك الى الجبل بنصف درهم قال نعم ثم تقدم ورفعها على الحمار فساروا
حتى وصلوا الى الجبل فقالت للشاب أنزلنى عن الحمار حتى أصعد على الجبل فلما تقدم
الشاب اليها ألقت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها فشتمت الشاب فقال والله
مالى ذنب ثم مدت يدها الى الجبل فأمسكته وحلفت له أنه لا يمسها أحد ولا نظر
انسان مثل نظرك الى مذ عرفتك غيرك وغير هذا المكارى فاضطرب الجبل اضطرابا
شديدا وزال عن مكانه وأنكرت بنو اسرائيل ذلك فذلك قوله تعالى وان كان
مكرهم لتزول منه الجبال ويقرب من هذا ما روى عن وهب بن منبه أنه كان فى زمن
بنى اسرائيل فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام رجل اسمه شمشون وكان من أهل
قرية من قرى الروم وكان قد هداه الله لرشده وصار من الحواريين وكان أهله أصحاب
أوثان يعبدونها وكان منزله من القرية على أميال وكان يغزوهم وحده ويجاهدهم
فى الله حق جهاده فيقتل ويسبى ويصيب المال وكان ربما القيهم بغير زاد فاذا قاتلهم

وعطش انفجر له من الحجر الذى فى القربة ماء فيشرب منه حتى يروى وكان قد أعطى قوة فى البطش وكان لا يوثقه حديد ولا غيره وكانوا لا يقدرون منه على شئ فتوامروا فيه فقال بعضهم لبعض انكم لن تقدروا على أذاه الامن قبل زوجته فدخلوا عليها وجعلوا لها جعلا ان أوثقته فقالت نعم أنا أوثقه لكم فأعطوها حبلا وثيقا وقالوا لها اذا نام فأوثقى يديه الى عنقه ثم ذهبوا فجاء شمشون ونام فقامت اليه فأوثقته كتافا وجعلت يديه الى عنقه فلما هب من نومه جذب يديه فوقع الحبل من عنقه فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك قط ثم أرسلت اليهم انى قد ربطته بالحبل فلم يغن شيأ فأرسلوا اليها بجامعة من حديد وقالوا لها اذا نام فاجعليها فى عنقه فلما نام جعلتها فى عنقه فلما هب من نومه جذبها فقطعت فقال لها لم فعلت هذا قالت لاجرب قوتك ما رأيت مثلك فى الدنيا يا شمشون أما فى الارض شئ يغلبك قال الله عز وجل يغلبنى ثم شئ واحد قالت ما هو وقال ما أنا بمخبرك به فلم تزل تخدعه وتمكر به وتتلطف له فى السؤال وكان ذا شعر كثير جدا فقال ويحك ان أمى كانت جعلتنى نذرا فلا يغلبنى شئ أبدا ولا يوثقنى الا شعرى فتركته حتى نام ثم قامت اليه فأوثقت يديه الى عنقه بشعره فأوثقه ذلك وبعثت الى القوم فجاؤا وأخذوه فجدعوا أنفه وقطعوا أذنيه وفقأوا عينيه وأوقفوه للناس بين ظهرانى المدينة وكانت المدينة ذات أساطين وأشرف الملك لينظر ماذا يفعل به فدعا الله شمشون حين مثلوا به وأوقفوه أن يسلطه عليهم فرد الله عليه بصره وما أصابوا من جسده وأمره أن يأخذ بعمود من عمد المدينة الذى عليه الملك والناس ففعل فوقعت المدينة وهلك من فيها وأرسل الله على زوجته صاعقة فأحرقتها ونجى الله تعالى شمشون بمنه وفضله انتهى وحكاياتهن فى المكر والكيد لا تحصى وحسبك أن الله تعالى استضعف كيد الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا واستعظم كيد النساء فقال ان كيدكن عظيم وفى كتاب نزهة الابصار فى أخبار ملوك الامصار وهو كتاب عظيم المقدار ولا أعلم مصنفه أن بعض الملوك مر بغلام هرب وهو يسوق حمارا غير منبعث وقد عنف عليه فى السوق فقال يا غلام ارفق به فقال الغلام أيها الملك فى الرفق به مضرة عليه قال وكيف ذلك قال يطول طريقه ويشتد جوعه وفى العنف به احسان اليه قال وكيف ذلك قال يخف حمله ويطول أكله فأعجب الملك بكلامه وقال قد أمرت لك بألف درهم فقال رزق مقدور وواهب مشكور قال الملك وقد أمرت باثبات اسمك فى حشمى قال كفيت مؤنة ورزقت مؤنة فقال له الملك عظنى فانى أراك حكيما فقال أيها الملك اذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب واذا هنأتك العافية فحدث نفسك بالبلاء

واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية العمل فاذكر الموت واذا أحببت نفسك فلا تجعلن لها في الاساءة نصيبا فأعجب الملك بكلامه وقال لولا أنك حديث السن لاستوزرتك فقال لن يعدم الفضل من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك قال انما يكون المدح والذم بعد التجربة ولا يعرف الانسان نفسه حتى يبلوها فاستوزره فوجده ذا رأي صائب وفهم ثاقب ومشورة تقع موقع التوفيق وفي هذا الكتاب دعابات فمنها أن الرشيد خرج الى الصيد فانفرد عن عسكره والفضل بن الربيع خلفه فاذا هو بشيخ كبير راكب على حمار فنظر اليه فاذا هو رطب العينين فغمز الفضل عليه فقال له الفضل أين تريد قال حائطا لي قال هل لك أن أدلك على شئ تداوى به عينيك فتذهب تلك الرطوبة فقال ما أحوجني الى ذلك فقال له خذ عيدان الهواء وغبار الماء وورق الكمأة فصره في قشرة جوزة واكتحل به فانه يذهب رطوبة عينيك فاتكأ الشيخ على قربوس سرجه وضرط ضرطة طويلة ثم قال هذه أجرة لوصفك وان نفعنا الكحل زدناك فضحك الرشيد حتى كاد يسقط عن دابته ومنها أنه حضر خياط لبعض الامراء ليفصل له قباء فأخذ يفصل والامير ينظر اليه فلم يتهيأ له أن يسرق شيأ فضرط فضحك الامير حتى استلقى فأخرج الخياط من القباء ما أراد فجلس الامير وقال يا خياط ضرطة أخرى فقال الخياط لا لئلا يضيق القباء وفي كتاب نشوان المحاضرة قال ذو النون بن موسى كنت غلاما والمعتضد اذ ذاك بكور الاهواز فخرجت يوما من قرية يقال لها سانطف أريد عسكر مكرم ومعي حماران واحد راكبه والآخر عليه حمل من البطيخ فمررت بعسكر المعتضد وأنا لا أعلم من هو فأسرع الى جماعة منهم فأخذ واحد منهم من الحمل ثلاث بطيخات أو أربعة فخفت أن ينقص على عدده فأتهم به فبكيت وصحت والحمار يسير على المحجة والعسكر مجتاز علي واذا بكبكبة عظيمة يقدمها رجل منفرد فوقف وقال مالك يا غلام تبكي وتصيح فعرفته الخبر فوقف ثم التفت الى القوم وقال ايه علي بالرجل الساعة قال فجيء به في أسرع من طبق البصر حتى كأنه كان وراء ظهره فقال هو هذا يا غلام قلت نعم فأمر به فضرب بالمقارع وهو واقف وأنا راكب على حماري والعسكر واقف وجعل يقول له وهو يضرب يا كلب أما كان معك ثمن هذا البطيخ أما قدرت أن تمنع نفسك منه أهو مالك أو مال أبيك أليس صاحبه أتعب نفسه وأجهدها في زرعه وسقيه وأداء خراجه والمقارع تأخذه حتى ضرب مائة مقرعة ثم أمر لي بأربعة دنانير وسار وأخذ الجيش يشتموني ويقولون ضرب القائد الفلاني بسبب هذا مائة مقرعة فسألت بعضهم فقال هذا أمير المؤمنين المعتضد وفي كتاب الاذكياء لابن الجوزي عن الجاحظ أنه قال قال ثمامة بن أشرس دخلت

على صديق لى أعوده وتركت حمارى على الباب ولم يكن معى غلام يحفظه فلما خرجت اذا فوقه صبى يحفظه فقلت أركبت حمارى بغير اذنى فقال خفت أن يذهب فحفظته لك قلت لو ذهب لكان أعجب الى من بقائه فقال ان كان هذا رأيك فى الحمار فقدر أنه ذهب وهبه لى واربح شكرى فلم أدر ما أقول وأحسن من هذا الذكاء ما رواه ابن الجوزى أيضا قال ركب المعتصم الى خاقان يعوده والفتح بن خاقان صبى يومئذ فقال له المعتصم أيهما أحسن دار أمير المؤمنين أم دار أبيك قال اذا كان أمير المؤمنين فى دار أبى فدار أبى أحسن فأراه المعتصم فصا فى يده وقال يا فتح هل رأيت أحسن من هذا الفص قال نعم اليد التى هو فيها ويقرب من هذا وهو من الجواب المسكت ما ذكره الامام ابن الجوزى قال دخل شاب على المنصور فسأله عن وفاة أبيه فقال مات رحمه الله يوم كذا وكذا وكان مرضه رحمه الله يوم كذا خلف رحمه الله كذا فانتهره الربيع وقال أما تستحى بين يدى أمير المؤمنين تقول هذا فقال الشاب لا ألومك على انتهارى لانك لم تعرف حلاوة الآباء وكان الربيع لقيطا فما أعلم المنصور ضحك كضحكه يومئذ انتهى وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الحاكم العبيدى أن الحاكم بأمر الله كان له حمار أشهب يدعى بقمر يركبه وكان يحب الانفراد والركوب وحده فخرج راكبا حماره ليلة الاثنين سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وأربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها وأصبح متوجها الى شرقى حلوان ومعه راكبان فأعاد أحدهما ثم أعاد الآخر وبقى الناس يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج ثانى القعدة جماعة من الموالى والاتراك فأمعنوا فى طلبه وفى الدخول فى الجبل فرأوا حماره الاشهب الذى كان راكبا عليه وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه ورجلاه بسيف وعليه سرجه ولجامه فتبعوا الاثر فاذا أثر حمار وأثر راجل خلفه وراجل قدامه فقصوا الأثر الى البركة التى فى شرقى حلوان فنزل فيها رجل فوجد فيها ثيابه وهى سبع جبات ووجدت مزرورة لم تحل أزرارها وفيها آثار السكاكين فحملت الى القصر ولم يشكوا فى قتله غير أن جماعة من المغالين فى حبهم له السخيفى العقل يدعون حياته وأنه سيظهر ويحلفون بغيبة الحاكم ويقال ان أخته دست عليه من قتله وكان الحاكم جوادا بالمال سفاكا للدماء وكانت سيرته عجيبا يخترع كل يوم حكما يحمل الناس عليه فمن ذلك أنه أمر الناس سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى حيطان المساجد والقياسر والشوارع وكتب الى سائر الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم أمر بقطع ذلك سنة سبع وتسعين وأمر بضرب من يسب الصحابة وتأديبه وأمر بقتل الكلاب فلم ير كلب فى الاسواق والازقة الاقتل ونهى

عن بيع الفقاع والملوخيا ثم نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره وجمع جملة كثيرة وأحرقت وأنفقوا على احراقها خمسمائة دينار ثم نهى عن بيع العنب أصلا وألزم اليهود والنصارى أن يتميزوا فى لباسهم عن المسلمين فى الحمامات وخارجها ثم أفرد حماما لليهود وحماما للنصارى وألزمهم أن لا يركبوا شيأ من المراكب المحلاة وأن تكون ركبهم من الخشب وأن لا يستخدموا أحدا من المسلمين ولا يركبوا حمار المكارى المسلم ولا سفينة نواتيها مسلمون وأمر بهدم القمامة فى سنة ثمان وأربعمائة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع مافيها من الآلات وجميع مالها من الاجناس لجماعة من المسلمين وأمر أن لا يتكلم أحد فى صناعة النجوم وأن ينفى المنجمون من البلاد وكذلك أصحاب الغناء ومنع النساء من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الاخفاف للنساء ولم تزل النساء ممنوعات من الخروج الى أيام ولده الظاهر مدة سبع سنين ثم أمر ببناء ما كان هدم من الكنائس ورد ما كان قد أخذ من أحباسها وحلوان مدينة كثيرة النزه فوق مصر بخمسة أميال كان يسكنها عبد العزيز بن مروان وبها توفى وبها ولد ولده عمر بن عبد العزيز انتهى قلت وفى قوله ليلة الاثنين سابع عشر وقوله الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور نظر ظاهر والله أعلم وفى رسالة القشيرى فى باب كرامات الاولياء سمعت أبا حاتم السجستانى يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا سليمان الخواص يقول كنت راكبا حمارا يوما وكان الذباب يؤذيه فيطأطئ رأسه وكنت أضرب رأسه بخشبة فى يدى فرفع الحمار رأسه الى وقال اضرب فانك هكذا على رأسك تضرب قال الحسين فقلت لابى سليمان لك وقع هذا قال نعم كما تسمعنى (تذنيب) روى البيهقى فى الشعب عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أنه قال كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يركبون الحمر ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة وكان للنبى صلى الله عليه وسلم حمار اسمه عفير يعنى بضم العين المهملة وضبطه القاضى عياض بالغين المعجمة وقد اتفقوا على تغليطه أهداه له المقوقس وكان فروة بن عمرو الجذامى أهدى له حمارا يقال له يعفور مأخوذان من العفرة وهو لون التراب فنفق يعفور فى منصرف النبى صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وذكر السهيلى أن يعفورا طرح نفسه فى بئر يوم موت النبى صلى الله عليه وسلم وذكر ابن عساكر فى تاريخه بسنده الى أبى منصور قال لما فتح النبى صلى الله عليه وسلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فقال له ما اسمك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا لا يركبها الا نبى وقد كنت أتوقعك لتركبنى ولم يبق من نسل جدى غيرى

ولا من الانبياء غيرك وقد كنت قبلك عند رجل يهودي وكنت أتعثر به عمدا كان يجيع بطني ويركب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فأنت يعفور يا يعفور تشتهي الاناث قال لا فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه في حاجته وكان يبعثه خلف من شاء من أصحابه فيأتي الباب فيقرعه برأسه فاذا خرج اليه صاحب الدار أومأ اليه فيعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله اليه فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى بئر كانت لابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت قبره قال الامام الحافظ أبو موسى هذا حديث منكر جدا اسنادا ومتنا لا يحل لاحد أن يرويه الا مع كلامي عليه وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام في الكلام على قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وفي كامل ابن عدي في ترجمة أحمد بن بشير وفي شعب الايمان للبيهقي عن الاعمش عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبد رجل في صومعة فأمطرت السماء وأعشبت الارض فرأى حمارا له يرعى فقال يا رب لو كان لك حمار لرعيته مع حماري فبلغ ذلك نبيا من أنبياء بني اسرائيل فأراد أن يدعو عليه فأوحى الله اليه انما أجازي عبادي على قدر عقولهم وهو كذلك في الحلية لابي نعيم في ترجمة زيد بن أسلم وروى ابن أبي شيبة في مصنفه والامام أحمد في الزهد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل لعيسى ابن مريم عليهما السلام يا رسول الله لو اتخذت لك حمارا تركبه لحاجتك فقال أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيأ يشغلني عنه (الحكم) يحرم أكله عند أكثر أهل العلم وانما رويت الرخصة فيه عن ابن عباس رواه عنه أبو داود في سننه وقال الامام أحمد كره أكله خمسة عشر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وادعى ابن عبد البر الاجماع الآن على تحريمه قال وقد روي عن غالب بن أبجر قال أصابتنا سنة فشكونا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم يكن عندي ما أطعم أهلي الا سمان حمر وانك حرمت لحوم الحمر الاهلية فقال أطعم أهلك من سمين حمرك فانما حرمتها من أجل جوال القرية ولم يروعن غالب بن أبجر سوى هذا الحديث ولنا ما روى جابر وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الحمر الاهلية وأذن في لحوم الخيل متفق عليه وحديث غالب رواه أبو داود واتفق الحفاظ على تضعيفه ولو بلغ ابن عباس أحاديث النهي الصحيحة الصريحة في تحريمه لم يصر الى غيره ولو صح حديث غالب لحمل على الاكل منها حال الاضطرار وأيضا هي قضية عين لا عموم لها ولا حجة فيها واختلف أصحابنا في علة تحريمها هل هو لاستخباث العرب لها أو للنص

على وجهين حكاهما الرويانى وغيره وأفاد الحافظ المنذرى أن تحريم لحوم الحمر نسخ مرّتين ونسخت القبلة مرّتين ونسخ نكاح المتعة مرّتين واختلف السلف فى لبنها فحرّمه أكثر العلماء ورخص فيه عطاء وطاوس والزهرى والاول أصح لان حكم اللبن حكم اللحم ويحرم ضربه وضرب غيره من الحيوانات المحترمة بالاجماع روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم مرّ بحمار قد وسم وجهه فقال لعن الله من فعل هذا وفى رواية لعن الله الذى وسم هذا (الامثال) قالوا عشر تعشير الحمار قال الجوهرى تعشير الحمار نهيقه عشرة أصوات فى طلق واحد قال الشاعر

لعمرى لئن عشرت من خيفة الردى ❊ نهاق حمار اننى لجزوع

وذلك أنهم كانوا اذا خافوا وباء بلد عشروا كتعشير الحمار قبل أن يدخلوه وكانوا يزعمون أن ذلك ينفعهم. وقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا أى يثقله حملها ولا ينفعه علمها وكل من يعلم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وفى الحديث يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور كما يدور الحمار فى الرحا فيطيف به أهل النار فيقولون مالك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وأنهى عن الشر وآتيه والاقتاب الامعاء واحدها قتب بالكسر وقالت العرب هم يتهارجون تهارج الحمر أى يتسافدون والهرج كثرة النكاح يقال بات يهرجها ليله جميعا وروى الحافظ أبو نعيم عن أبى الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث الناس بعد يأجوج ومأجوج فى الرخاء والخصب والدعة عشر سنين حتى ان الرجلين ليحملان الرمّانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود الواحد من العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر فى المروج حتى يأتى أمر الله والساعة وهم على ذلك وقالوا بال الحمار فاستبال أحمرة أى حملهن على البول يضرب فى تعاون القوم على ما يكره وقالوا اتخذ فلان حمار الحاجات يضرب للذى يمتهن فى الامور وقالوا تركته جوف حمار أى لا خير فيه وقالوا أصبر من حمار وقالوا شر المال ما لا يذكى ولا يزكى أشاروا بذلك اليه وقالوا ما بقى منه الا قدر ظمء حمار لانه أقصر الحيوان ظمأ قال الجوهرى فى مادة عشا قال الشاعر

غدونا غدوة سحرا بليل ❊ عشاء بعد ما انتصف النهار
قصدناها حمارا ذاقرون ❊ أكلنا اللحم وانفلت الحمار

وفى معنى هذا البيت وجهان أحدهما أنا أتعبناه حتى أكلنا لحمه لشدة الاضرار به من العدو ثم انفلت والثانى أنا ذبحناه فأكلناه أكلا لم يبق منه شيأ فكأنه انفلت

وقوله ذا قرون أى مسنا قد أتت عليه قرون من الدهر وقالوا أذل من حمار مقيد قال الشاعر

وما يقيم بدار الذل يعرفها * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

(الخواص) من سقى من وسخ أذنه فى شراب أو غيره سبت ونام ولم يعقل أصلا ومن نزع شعرة من ذنبه عند نزوه وربطها على فخذه أنعظ وهيج الباه واذا ربط حجر فى ذنبه لم ينهق وكذا اذا طليت استه بدهن وقال الامام الفخر الرازى وصاحب الحاوى اذا طبخ لحم الحمار الاهلى وقعد فى مائه من به كزاز نفعه واذا اتخذ من حافره خاتم ولبسه المصروع لم يصرع وسرجينه وسرجين الخيل اذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بخل قطعا سيلان الدم واذا علق جلد جبهته على الصبيان منعهم من الفزع واذا رش على زبله خل وشم قطع الرعاف وقال صاحب الفلاحة اذا ركب الملسوع بالعقرب حمارا وجعل وجهه الى ذنبه صار الوجع الى الحمار وبرئ الراكب وكذلك ان تقدم الملدوغ الى أذن الحمار وقال انى لدغت بعقرب فى المكان الفلانى ذهب الوجع وان ركبه مقلوبا كما تقدم كان أقوى فعلا ومخه اذا طلى به الرأس مع الزيت طول الشعر وكبده اذا أكلت مشوية على الريق منقوعة فى الخل نفعت من الصرع وأمن آكلها من الصرع ولبن الحمارة اذا ضمد به الذكر أنعظ ونهيق الحمار يضر بالكلاب حتى انه ربما عوى من كثرة ما يؤلمه (التعبير) الحمار فى المنام جد الانسان وسعده وربما دل على غلام أو ولد أو خير وربما دل على السفر أو العلم لقوله تعالى كمثل الحمار يحمل أسفارا وربما دل على المعيشة لقوله تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وربما دل الحمار على العالم المحصل أو اليهود لقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية وربما دل الحمار على ما يوطأ فيه كالوطاء والزربول وما أشبه ذلك وظهور حمار عزير فى المنام ظهور آية وربما دلت رؤيته على الخلاص من الشدائد وعلى الرجوع الى المناصب السنية أو المنازعة فى الدين والحمير والبغال ملكها فى المنام أو ركوبها دليل على الزينة بالمال أو الولد لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وربما دل ركوب الحمار على النجاة من الهم وموت الحمار وهزاله فقر صاحبه وقيل موته موت صاحبه والنزول عن ظهره بلا نية نزول فقر وبيعه فقر أيضا ومن ذبح حماره ليأكل لحمه نال سعة فى رزقه وان ذبحه لغير الاكل فانه يفسد معاشه ومن رأى ذنب حماره طويلا وافرا دل على بقاء دولته أو زيادة جاهه والحمار الذى له سرج يفسر بالولد والعز فمن رأى أنه لا يحسن ركوب حماره فانه يتحلى بما ليس من أهله والمهازيل والضعاف من الحمر مال فى زيادة

والسمان منها مال قد انتهى والحمار المصرى وكيل وهو نعم الوكيل والحمارة مرأة معينة على المعيشة كثيرة الخير ذات نسل وربح متواتر فمن ركب حمارة فى منامه وخلفها جحش فانه يتزوج امرأة لها ولد ومن رأى حمارة لا تمشى الا بالسوط فانه لا يطعم الا بالدعاء ولفظ الاتان من الاتيان وربما دل صياحها على الشر والانكاد لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير أو ظهور عارض من الجان فان نهيق الحمار يدل على رؤية الشيطان لان السنة وردت بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند سماع صوته وقيل سماع صوته دعاء على الظلمة ومن رأى حمارا موقورا دخل منزله فانه خير يسوقه الله اليه على قدر جوهر ذلك الحمل ولبن الحمارة خصب فى تلك السنة وربما دل الشرب منه على مرض شاربه ثم ينجو منه ولحم الحمار مال لمن أكله وحمار المرأة زوجها فان مات طلقها أو مات زوجها ومن صارع حمارا مات بعض أقاربه ومن رأى حماره صار فرسا نال خيرا من السلطان وان صار بغلا نال خيرا من سفر ومن حمل حماره فى المنام نال خيرا وقوة فى السعادة حتى يتعجب منه ومن رأى له حافرا فذلك قوة فى المال والتصرف وكذلك الخف ومن سمع صوت الحوافر من غير أن يرى شيأ من البهائم فانها أمطار ويعبر الحمار برجل جاهل وربما دلت رؤيته على الولد من الزنا ومن رأى حمارا نزل من السماء فدس ذكره فى دبره نال مالا عظيما يستغنى به لاسيما اذا كان الرائى ملكا والحمار أسود أو أدهم والله أعلم

(الحمار الوحشى) ويسمى الفراء ويقال حمار وحش وحمار وحشى وهو العير وربما أطلق العير على الاهلى أيضا والحمار الوحشى شديد الغيرة فلذلك يحمى عانته الدهر كله ومن عجيب أمره أن الانثى من هذا النوع اذا ولدت ذكرا كدم الفحل خصيتيه فالانثى تعمل الحيلة فى الهرب منه حتى يسلم وربما كسرت رجل التولب كى لا يسعى ولا تزال ترضعه الى أن يكبر فيسلم من أبيه وأشار الى ذلك الحريرى بقوله فى المقامة الثالثة عشرة

يا رازق النعاب فى عشه ✻ وجابر العظم الكسير المهيض
أتح لنا اللهم من عرضه ✻ من دنس الذم نقى رحيض

وسيأتى هذا ان شاء الله تعالى فى باب النون فى النعاب ويقال ان الحمار الوحشى يعمر مائتى سنة وأكثر (وذكر ابن خلكان) فى ترجمة يزيد بن زياد أن بعض الجند حدث أنهم نزلوا على جرود فاصطادوا من حمر الوحش شيأ كثيرا وذبحوا منها حمارا وطبخوا لحمه الطبخ المعتاد فلم ينضج فزيد فى الايقاد عليه يوما كاملا فلم ينضج فقام بعض الجند وأخذ رأسه وجعل يقلبه فرأى على أذنه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور وموضع

الحمار الوحشى

الوسم ظاهر أسود وهو بالقلم الكوفي قال ابن خلكان وأحضروا الاذن عندي فوجدت الاسم ظاهرا وبهرام جور كان من ملوك الفرس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا أخذ الصيد وسمه وأطلقه والله تعالى يعلم كم كان عمر الحمار قبل الوسم وهذا الحمار لعله عاش أكثر من مائتي سنة وجرود قرية من قرى دمشق وبأرضها من حمر الوحش شئ كثير يجاوز الحصر وفي أرض جرود الجبل المدخن وانما سمي هذا الجبل بالمدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب وقيل ان الحمار يعيش أكثر من ثمانمائة سنة وألوان حمر الوحش مختلفة والاخدرية أطولها عمرا وأحسنها شكلا وهي منسوبة الى أخدر فحل كان لكسرى أردشير فتوحش واجتمع بعانات فضرب فيها فالمتولد منها يقال له أخدري وقال الجاحظ أعمار حمر الوحش تزيد على أعمار الحمر الاهلية ولا نعرف حمارا أهليا عاش أكثر من حمار أبي سيارة وهو عميلة بن خالد العدواني كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة الى منى أربعين سنة وكان يقول

لاهم مالي في الحمار الاسود * أصبحت بين العالمين أحسد
هلا يكاد ذو الحمار الجلعد * فق أبا سيارة المحسد
من شر كل حاسد اذا حسد * ومن أذاة النافثات في العقد

اللهم حبب بين نسائنا وبغض بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا

وفيه يقول الشاعر

خلوا الطريق عن أبي سياره * وعن مواليه بني فزاره حتى يجيز سالما حماره
مستقبل القبلة يدعو جاره * فقد أجار الله من أجاره

ولذلك قيل أصح من حمار أبي سيارة وروى ابن أبي شيبة وابن عبد البر من طريقه من حديث أبي فاطمة الليثي ويقال الازدي ويقال الدوسي أنه قال كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أحب أن يصح فلا يسقم فابتدرناها فقلنا نحن يارسول الله فقال أتحبون أن تكونوا كالحمر الضالة قالوا لا يارسول الله قال ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات فوالذي نفس أبي القاسم بيده ان الله ليبتلي المؤمن بالبلاء فما يبتليه الا لكرامته عليه لان الله قد أنزل عبده منزلة لم يبلغها بشئ من عمله دون أن ينزل به من البلاء ما لا يبلغ تلك المنزلة الا به وكذلك رواه البيهقي أيضا في الشعب وقال سألت عنه بعض أهل الادب فزعم أنه أراد به حمر الوحش وقال ابن الاثير في نهاية الغريب قوله أتحبون أن تكونوا كالحمر الضالة قال أبو أحمد العسكري هو بالصاد غير المعجمة ورووه أيضا بالضاد المعجمة وهو خطأ يقال للحمار الوحشي

الحاد الصوت صال وصلصال كأنه يريد الصحيحة الاجساد والشديدة الاصوات لقوتها ونشاطها (الحكم) يحل أكله بالاجماع وفي الصحيحين وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انا لم نرده عليك الا انا حرم قال الشافعي ولو توحش الحمار الاهلي حرم أكله ولو استأهل الوحشي لم يحرم ولا نعلم في حل الوحشي خلافا الا ماروى عن مطرف أنه قال اذا أنس واعتلف صار كالاهلي وأهل العلم قاطبة على خلاف قوله ولا يحل الحمار المتولد بين الاهلي والوحشي لان الولد يتبع خير الابوين في الاطعمة حتى يفرض أحدهما غير مأكول كما يتبع أخسهما في النجاسة حتى يجب الغسل من ولوغه وسائر أجزائه سبعا اذا تولد بين كلب وذئب وكما يتبع الاخس في الانكحة حتى اذا تولد بين كتابي ووثني لم تحل مناكحته وقد خالفوا هذا الاصل في باب الجزية فقالوا يعقد للمتولد بين كتابي ووثني وفي الديات ألحقوه بأكثرهما دية وهو الاصح المنصوص وقيل يتبع أقلهما دية وقيل يعتبر بالاب وهذه الاقوال حكاها الرافعي في باب الغرة وفي الحج جعلوه تابعا للاغلظ تكليفا حتى لو قتل متولدا بين ظبي وشاة وجب عليه الجزاء وعكسوا ذلك في الزكاة فلم يوجبوها في المتولد بين الاهلي والوحشي وفي ايجابها في المتولد بين انسيين كبقر وجاموس نظر وجعلوه تابعا الاشرفهما دينا حتى لو كان أحد الابوين مسلما عند العلوق أو أسلم قبل بلوغه حكم باسلام الصغير تبعا وجعلوه تابعا للام في الرق والحرية أعني ما دام حملا الا في المستولدة والمغرور بحريتها وجعلوه تابعا للاب في النسب مع لقالان النسب يعتبر بالآباء دون الامهات واستثنوا من ذلك أولاد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم ينسبون اليه دون أولاد بنات غيره وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وجعلوا ولد الزنا مقطوع النسب عن أبيه والمنفي ليس كذلك لانه لو استلحقه لحقه ولم يتعرضوا التبعية في بابي الاضحية والعقيقة والاحتياط اعتبارا أكثر السنين فيه حتى لو تولد بين ضأن ومعز اشترط لاجزائه في الاضحية طعنه في السنة الثالثة اعتبارا بأكثر الابوين سنا وهو المعز ولم يتعرضوا أيضا له في الربويات وفائدته أنه هل يجعل جنسا برأسه حتى يباع لحمه بلحم أي الابوين كان مفاضلة أو يجعل كالجنس الواحد احتياطا فيحرم التفاضل وهذا هو الاقرب اعتبارا لضيق باب الربا ولم يتعرضوا له أيضا في السلم والقرض حتى لو أقرضه حيوانا متولدا بين حيوانين أو أسلم اليه في لحمه أو لحم ضأن ومعز فأتاه بلحم متولد بين ضأن ومعز فالمتجه عدم جواز قبوله لانه نوع آخر والاستبدال عن النوع بنوع آخر لا يجوز على الصحيح ولم يتعرضوا له أيضا في الشركة والوكالة والقراض كل ذلك لندوره والمتجه المنع في الجميع لان هذه العقود انما تصح فيما يعم وجوده ولو أوصى لرجل بشاة فأعطاه

الوارث متولد ابين ضأن ومعز لم يجبر على القبول لان الوصية انما تحمل على المتعارف والله أعلم (الامثال) قالوا فلان أكفر من حمار وهو رجل من عاد كان يقال له حمار ابن مويلع وقيل هو حمار بن مالك بن نصر الازدى كان مسلما وكان له واد طوله مسيرة يوم فى عرض أربعة فراسخ لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وفيه من كل الثمار فخرج بنوه يوما يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من فعل هذا ببنى ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله وأخرب واديه فضربت العرب به المثل فى الكفر قال الشاعر

ألم تر أن حارثة بن بدر * يصلى وهو أكفر من حمار

(الخواص) قال ابن وحشية وابن السويدى وغيرهما النظر الى أعين الحمر الوحشية يديم صحة العين ويمنع نزول الماء اليها بخاصية عجيبة أودعها الله فيها وان اكتحل بمرارتها أحد البصر ويزيل ظلمته ويمنع من ابتداء نزول الماء فى العين وأكل سمين لحمها ينفع من مرض المفاصل ويزيله ولحمها أيضا ينفع من النقرس نفعا بينا وشحمها اذا طلى به الكلف أزاله ومرارتها تنفع من داء الثعلب طلاء وتنفع من البول على الفراش أكلا ومخها يسخن بدهن الزنبق ويدهن به البهق يزول باذن الله تعالى (التعبير) الحمار الوحشى فى المنام يدل على الزوجة أو الولد من ذى الجفاء والقسوة أو من أرباب البوادى فاعتبر ذلك وأعط الرائى حقه ومن رأى أنه ركب حمارا وحشيا فانه يدل على معصية ومن رأى أنه ركبه وسقط عنه فليحذر من درك يناله فى معصية ومن شرب من لبن حمارة وحش نال نسكا فى دينه ومن رأى أنه حوى شيأ من لحوم حمر الوحش أو ملكها نال عزا وغنيمة ومالا والحمار الاهلى اذا استوحش فى المنام فهو ضرر وشر والحمار الوحشى فى المنام اذا أنس فهو نفع وخير

(حمار قبان) قال النووى فى التحرير هو فعلان من قب لانه لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة وقال الجوهرى هى دويبة وقبان فعلان من قب لان العرب لا تصرفه وهو معرفة عندهم ولو كان فعالا لصرفته تقول رأيت قطيعا من حمر قبان غير منصرف قال الشاعر حمار قبان

يا عجبا لقد رأيت عجبا * حمار قبان يسوق أرنبا
خاطمها يمنعها أن تذهبا * فقالت اردفنى فقال مرحبا

وقد ذكر ابن مالك وغيره من الصرفيين أن كل اسم يكون فى آخره نون بعد ألف بينها وبين فاء الكلمة مشدد فهو محتمل لاصالة النونات وزيادة أحد المثلين وبالعكس ومثلوا ذلك بحسان ودكان وتبان وريان ونحوها فقالوا حسان ان أخذ من الحسن فنونه أصلية

واحدى السينين زائدة وان أخذ من الحس فنونه زائدة مع الالف ووزنه على الاول فعال وعلى الثانى فعلان ويمنع الصرف على الثانى لزيادة الالف والنون دون الاول وتبان ان أخذ من التبن فنونه أصلية وان أخذ من التب وهو الخسران فنونه زائدة مع الالف فيمنع الصرف اذا عرف هذا فقبان يجوز أن يكون مأخوذا من القب وهو الضمور والاقب ضامر البطن كما قال الجوهرى والخيل القب الضوامر وقد أنشد الجاحظ يصف نسوة

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال

فحمار قبان يجوز أن يكون مأخوذا من هذا الضمور بطنه فانه دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الاماكن الندية على ظهرها شبه المجن مرتفعة الظهر كأن ظهرها قبة اذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ورأسها لا يرى عند المشى الا أن تقلب على ظهرها لان أمام وجهها حاجزا مستديرا وهى أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها ستة أرجل تألف المواضع السبخة فى الغالب ومواضع الزبل ويجوز أن يكون لفظ قبان مأخوذا من قبن فى الارض قبونا اذا ذهب قال صاحب المفردات وهذه الدابة هى التى تسمى هدبة وهى كثيرة الارجل تستدير عند ما تلمس ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير والناس يسمونه أبا شحمة يألف المواضع الندية والظاهر أنه صغار حمار قبان وأنه بعد يأخذ فى الكبر وأهل اليمن يطلقونه على دويبة فوق الجرادة من نوع الفراش والاشتقاق لا يساعده ويجوز اشتقاقه من قبن المتاع اذا وزنه فعلى هذا ينصرف لاصالة النون والقبان الذى يوزن به قال الشعبى معناه العدل بالرومية والاشتقاق الاول أظهر فلذلك التزمت العرب منعه من الصرف (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الامثال) قالوا أذل من حمار قبان (الخواص) اذا شرب حمار قبان مع شراب نفع من عسر البول ومن اليرقان وقال بعضهم اذا لف حمار قبان فى خرقة وعلق على من به حمى مثلثة قلعها أصلا (التعبير) رؤية حمار قبان فى النوم تدل على حقارة الهمة ومخالطة السفل ومكاثرتهم والله أعلم

(الحمام) قال الجوهرى هو عند العرب ذوات الاطواق نحو الفواخت والقمارى وساق حر والقطا والوراشين وأشباه ذلك يقع على الذكر والانثى لان الهاء انما دخلته على أنه واحد من جنس لا للتأنيث وعند العامة أنها الدواجن فقط الواحدة حمامة وقال حميد بن ثور الهلالى من أبيات — الحمام

وما هاج هذا الشوق الا حمامة * دعت ساق حر ترحة وترنما

والحمامة هنا القمرية وقال الاصمعى فى قول النابغة

واحكم كحكم فتاة الحى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد الثمد
قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما ذكرت * تسعا وتسعين لم ينقص ولم يزد

هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا وارد فى مضيق الجبل فقالت ياليت هذا القطا لنا ومثل نصفه معه الى قطاة أهلنا فيكون لنا مائة قطاة فاتبعت وعدت على الماء فاذا هى ست وستون قال أبو عبيدة رأته من مسيرة ثلاثة أيام وأرادت بالحمام القطا فقالت ذلك انتهى وقال الاموى الدواجن التى تستفرخ فى البيوت تسمى حماما أيضا وأنشد للعجاج

انى ورب البلد المحرم * والقاطنات البيت عند زمزم * قواطنا مكة من ورق الحمى

يريد الحمام وجمع الحمامة حمام وحمائم وحمامات وربما قالوا حمام للفرد قال جران العود

وذكرنى الصبا بعد التنائى * حمامة أيكة تدعو حماما

وحكى أبو حاتم عن الاصمعى فى كتاب الطير الكبير أن اليمام هو الحمام البرى الواحدة يمامة وهو ضروب والفرق بين الحمام الذى عندنا واليمام أن أسفل ذنب الحمامة مما يلى ظهرها فيه بياض وأسفل ذنب اليمامة لا بياض فيه انتهى ونقل النووى فى التحرير عن الاصمعى أن كل ذات طوق فهى حمام والمراد بالطوق الحمرة أو الخضرة أو السواد المحيط بعنق الحمامة فى طوقها وكان الكسائى يقول الحمام هو البرى واليمام الذى يألف البيوت والصواب ما قاله الاصمعى ونقل الازهرى عن الشافعى أن الحمام كل ما عب وهدر وان تفرقت أسماؤه والعب بالعين المهملة شدة جرع الماء من غير تنفس قال ابن سيده يقال فى الطائر عب ولا يقال شرب والهدير ترجيع الصوت وموالاته من غير تقطيع له قال الرافعى والاشبه أن ما عب هدر قال فلو اقتصروا فى تفسير الحمام على العب لكفاهم ويدل عليه أن الامام الشافعى قال فى عيون المسائل وما عب من الماء عبا فهو حمام وما شرب قطرة قطرة كالدجاج فليس بحمام اه وفيما قاله الرافعى نظر لانه لا يلزم من العب الهدير قال الشاعر

على حوضى نغر مكب * اذا فترت فترة يعب * وحمرات شربهن غب

وصف النغر بالعب مع أنه لا يهدر والا كان حماما والنغر نوع من العصفور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب النون اذا علمت ذلك انتظم لك كلام الشافعى وأهل اللغة أن الحمام يقع على الذى يألف البيوت ويستفرخ فيها وعلى اليمام والقمرى وساق حر وهو ذكر القمرى كما سيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين والفواخت والدبسى والقطا والوراشين واليعاقيب والشفنين والزاغ والوردانى والطورانى وسيأتى

بيان ذلك كل واحد في بابه ان شاء الله تعالى والكلام الآن في الحمام الذي يألف البيوت وهو قسمان أحدهما البري وهو الذي يلازم البروج وما أشبه ذلك وهو كثير النفور وسمي بريا لذلك والثاني الاهلي وهو أنواع مختلفة وأشكال متباينة منها الرواعب والمراعيش والعداد والسداد والمضرب والقلاب والمنسوب وهو بالنسبة الى ما تقدم كالعتاق من الخيل وتلك كالبراذين (قال الجاحظ) الفقيع من الحمام كالصقلاب من الناس وهو الابيض (روى أبو داود والطبراني وابن ماجه وابن حبان باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وفي رواية شيطان يتبعه شيطان قال البيهقي وحمله بعض أهل العلم على ادمان صاحب الحمام على اطارته والاشتغال به وارتقاء الاسطحة التي يشرف منها على بيوت الجيران وحرمهم لاجله وسيأتي الكلام عليه في الاحكام (وروى البيهقي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال شهدت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يأمر بالحمام الطيار فتذبح وتترك المقصصات وروى ابن قانع والطبراني عن حبيب بن عبد الله بن أبي كبشة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه النظر الى الاترج والحمام الاحمر وروى الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه النظر الى الخضرة والى الاترج والى الحمام الاحمر قال ابن قانع والحافظ أبو موسى قال هلال بن العلاء الحمام الاحمر التفاح قال أبو موسى وهذا التفسير لم أره لغيره وكان في منزله صلى الله عليه وسلم حمام أحمر يقال له وردان وفي عمل اليوم والليلة لابن السني عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل أن عليا رضي الله عنه شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم الوحشة فأمره أن يتخذ زوج حمام وأن يذكر الله عند هديره ورواه الحافظ ابن عساكر وقال انه غريب جدا وسنده ضعيف وروى ابن عدي في كامله في ترجمة ميمون بن موسى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له اتخذ زوجا من حمام تؤنسك وتصيب من فراخها وتوقظك للصلاة بتغريدها أو اتخذ ديكا يؤنسك ويوقظك للصلاة وروى ايضا في ترجمة محمد بن زياد الطحان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام المقاصيص في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صبيانكم وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه شكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ زوجا من حمام رواه الطبراني وفيه الصلت بن الجرّاح لا يعرف وبقية رجاله رجال الصحيح وفي كامل ابن عدي

فى ترجمة سهل بن فوير عن محمد بن المنكدر عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال شكت الكعبة الى الله تعالى قلة زوارها فأوحى الله اليها لأبعثن اليك أقواما يحنون اليك كما تحن الحمامة الى فراخها وفى سنن أبى داود والنسائى من حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو أرسل من ألف فرسخ ويحمل الاخبار ويأتى بها من البلاد البعيدة فى المدة القريبة وفيه ما يقطع ثلاثة آلاف فرسخ فى يوم واحد وربما اصطيد وغاب عن وطنه عشر حجج فأكثر ثم هو على ثبات عقله وقوة حفظه ونزوعه الى وطنه حتى يجد فرصة فيطير اليه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من خوفه من غيره وهو أطير منه ومن سائر الطير كله لكنه يذعر منه ويعتريه ما يعترى الحمار اذا رأى الاسد والشاة اذا رأت الذئب والفار اذا رأى الهر ومن عجيب الطبيعة فيه ما حكاه ابن قتيبة فى عيون الاخبار عن المثنى بن زهير أنه قال لم أر شيأ قط من رجل وامرأة الا وقد رأيته فى الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا أنثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة لها زوج وهى تمكن آخر ما تعدوه ورأيت حمامة تقمط حمامة ويقال انها تبيض من ذلك ولكن لا يكون لذلك البيض فراخ ورأيت ذكرا يقمط ذكرا ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقى ولا يزاوج وأنثى يقمطها كل ما رآها من الذكور ولا تزاوج وليس من الحيوان ما يستعمل التقبيل عند السفاد الا الانسان والحمام وهو عفيف فى السفاد يجر ذنبه ليعفى أثر الانثى كأنه قد علم ما فعلت فيجتهد فى اخفائه وقد يسفد لتمام ستة أشهر والانثى تحمل أربعة عشر يوما وتبيض بيضتين احداهما ذكر والثانية أنثى وبين الاولى والثانية يوم وليلة والذكر يجلس على البيض ويسخنه جزأ من النهار والانثى بقية النهار وكذلك فى الليل واذا باضت الانثى وأبت الدخول على بيضها لامر ما ضربها الذكر واضطرها للدخول واذا أراد الذكر أن يسفد الانثى أخرج فراخه عن الوكر وقد ألهم هذا النوع اذا خرجت فراخه من البيض بأن يمضغ الذكر ترابا ما لحا ويطعمها اياه ليسهل به سبيل المطعم فسبحان اللطيف الخبير الذى آتى كل نفس هداها * وزعم أرسطو أن الحمام يعيش ثمانى سنين وذكر الثعلبى وغيره عن وهب بن منبه فى قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار قال اختار من النعم الضأن ومن الطير الحمام وذكر أهل التاريخ أن أمير المؤمنين المسترشد بالله بن المستظهر بالله لما حبس رأى فى منامه كأن على يده حمامة مطوقة فأتاه آت فقال له

خلاصك في هذا فلما أصبح حكى ذلك لابن سكينة الامام فقال له ما أولته يا أمير المؤمنين
قال أولته بيت أبي تمام

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وخلاصي في حمامي فقتل بعد أيام يسيرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما وروى البيهقي في الشعب عن معمر قال جاء رجل الى ابن سيرين رحمه الله تعالى فقال رأيت في النوم كأن حمامة التقمت لؤلؤة فخرجت منها أعظم مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها أصغر مما دخلت ورأيت حمامة أخرى التقمت لؤلؤة فخرجت منها كما دخلت سواء فقال له ابن سيرين أما التي خرجت أعظم مما دخلت فذلك الحسن بن أبي الحسن البصري يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ثم يصل فيه من مواعظه وأما التي خرجت أصغر مما دخلت فذلك محمد بن سيرين يسمع الحديث فينقص منه وأما التي خرجت كما دخلت سواء فهو قتادة وهو أحفظ الناس (وذكر ابن خلكان في ترجمته يعني ابن سيرين أن رجلا أتاه فقال له رأيت كأني أخذت حمامة لجاري فكسرت جناحها فتغير وجه ابن سيرين وقال ثم ماذا قال ثم جاء غراب أسود فسقط على ظهر بيتي فنقبه فقال له محمد بن سيرين ما أسرع ما أدبك ربك أنت رجل تخالف الى امرأة جارك وأسود يخالفك الى امرأتك قال وكان ابن سيرين بزازا وكان من موالي أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وسلم وحبس بدين كان عليه وكان يقول اني لأعرف الذنب الذي حمل به علي الدين قيل له ما هو قال قلت لرجل مفلس منذ أربعين سنة يا مفلس قال بعضهم قلت ذنوبهم فعلموا من أين يؤتون وكثرت ذنوبنا فليس ندري من أين نؤتى قال وكان أنس بن مالك رضي الله عنه قد أوصى أن يغسله ويكفنه ويصلي عليه محمد بن سيرين وكان محمد بن سيرين محبوسا لما مات أنس فاستأذنوا له الامير فأذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه ثم رجع الى السجن ولم يذهب الى أهله وكان ابن سيرين من أعلام التابعين وكانت له اليد الطولى في علم الرؤيا روي أن امرأة جاءته وهو يتغدى فقالت له رأيت القمر دخل في الثريا ونادى مناد من خلفي أئتي ابن سيرين نقصي عليه قال فتغير لونه وقام وهو آخذ على بطنه فقالت له أخته ما بالك قال زعمت هذه أني ميت بعد سبعة أيام فمات بعد سبعة أيام سنة عشر ومائة بعد الحسن البصري بمائة يوم رحمهما الله تعالى وفي الشعب للبيهقي عن سفيان الثوري أنه قال كان اللعب بالحمام من عمل قوم لوط وقال ابراهيم النخعي من لعب بالحمام الطيارة لم يمت حتى يذوق ألم الفقر وروى البزار في مسنده أن الله تعالى أمر العنكبوت فنسجت على وجه الغار وأرسل

حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه صلى الله عليه وسلم وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين وروى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروى الطبرانى باسناد صحيح عن أبي ذر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فجعل يعيدها على حتى نعست عنه ثم قال يا أبا ذر كيف تصنع اذا أخرجت من المدينة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى مكة فأكون حمامة من حمام الحرم فقال صلى الله عليه وسلم فكيف تصنع اذا أخرجت من مكة قلت الى السعة والدعة أنطلق الى الشأم والارض المقدسة قال فكيف تصنع اذا أخرجت من الشأم فقلت والذى بعثك بالحق أضع سيفى على عاتقى قال صلى الله عليه وسلم أوخير من ذلك تسمع وتطيع وان كان عبدا حبشيا وفى الصحيح طرف منه وفى ابن ماجه طرف من أوله (وذكر أن هارون الرشيد كان يعجبه الحمام واللعب به فأهدى له حمام وعنده أبو البخترى وهب القاضى فروى له بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا سبق الا فى خف أو حافر أو جناح فزاد أو جناح وهى لفظة وضعها للرشيد فأعطاه جائزة سنية فلما خرج قال الرشيد تالله لقد علمت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بالحمام فذبح فقيل له وما ذنب الحمام قال من أجله كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك العلماء حديث أبى البخترى لذلك وغيره من موضوعاته فلم يكتبوا حديثه وكان أبو البخترى المذكور قاضى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى ثم ولى قضاء بغداد بعد أبى يوسف صاحب أبى حنيفة رحمه الله وتوفى أبو البخترى سنة مائتين فى خلافة المأمون والبخترى مأخوذ من البخترة التى هى الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى الشاعر المشهور والاول بالخاء المعجمة والثانى بالحاء المهملة قال ابن أبى خيثمة والشيخ تقى الدين القشيرى فى الاقتراح واضع حديث الحمام غياث بن ابراهيم وضعه للمهدى لا للرشيد وقال ابن قتيبة وأبو البخترى هو وهب بن وهب بن وهب ثلاثة أسماء على نسق واحد ومثله فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام ومثله فى الطالبيين حسن بن حسن بن حسن ومثله فى غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر انتهى قلت ومثله فى المتأخرين الغزالى محمد بن محمد بن محمد أحد أصحاب الوجوه فى المذهب * ومما حكى لنا واشتهر ورويناه بالسند الصحيح عن الشيخ العارف بالله تعالى أبى الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى أنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وقد باهى موسى

وعيسى

وعيسى صلى الله عليهما وسلم بالامام الغزالي فقال لهما أفي أمتكما حبر كهذا وأشار الى الغزالي فقالا لا وقال الشيخ الامام العارف بالله الاستاذ ركن الشريعة والحقيقة أبو العباس المرسي وقد ذكر الغزالي فشهد له بالصديقية العظمى وحسبك من باهى به النبي صلى الله عليه وسلم موسى وعيسى وشهد له الصديقون بالصديقية العظمى وقد ذكر له شيخنا جمال الدين الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة أهل الايمان والطريق الموصلة الى رضا الرحمن يتقرب الى الله تعالى به كل صديق ولا يبغضه الا ملحد أو زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن أعلام الزمان كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه انسان انتهى وكان حجة الاسلام زين الدين محمد الغزالي قد ولي تدريس النظامية بمدينة بغداد ثم تركها وسلك طريق الزهد وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فأقام بدمشق بزاوية الجامع وانتقل الى القدس ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم ألزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها في النظامية ثم تركها وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية وصرف وقته الى وظائف الخيرات من تلاوة القرآن ومجالسة الصالحين وكثرة العبادة والتخلي عن الدنيا والاقبال على الله تعالى بكنه الهمة والتبحر في علوم الحقيقة وكتبه نافعة مفيدة لاسيما احياء علوم الدين فانه كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة توفي الامام حجة الاسلام في جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بطوس رحمه الله تعالى ورضي عنه وأرضاه * وذكر ابن خلكان أن شرف الدين ابن عنين حضر درس فخر الدين الرازي بخوارزم فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها ولم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام الامام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشده ابن عنين بديها أبياتا منها

من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وأنك ملجأ للخائف
وفدت عليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
لو أنها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف

وكان بين شرف الدين بن عنين والملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب دمشق مؤانسة ومصاحبة وكان يجري بينهما أمور تدل على حسن ادراك الملك المعظم منها أن ابن عنين حصل له توعك فكتب اليه

انظر الي بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه * فاغنم ثنائي والثواب الوافي

فجاء اليه بنفسه ومعه ثلثمائة دينار فقال هذه الصلة وأنا العائد وهذه لو وقعت من أكابر النحاة لاستعظمت منه فضلا عن ملك قوله هذه الصلة وأنا العائد لان الذى اسم موصول يحتاج الى صلة وعائد فالصلة ماوصله به من المال والعائد يحتمل معنيين أحدهما وأنا العائد لك بالصلة مرة بعد أخرى فطب نفسا والآخر من عاد يعود عيادة وهي عيادة المريض وكان الملك المعظم فاضلا حازما شجاعا حنفى المذهب وكانت له رغبة فى فن الادب حتى انه شرط لكل من حفظ مفصل الزمخشرى مائة دينار وخلعة فحفظه خلق كثير لهذا السبب توفى سنة أربع وعشرين وستمائة وتوفى الامام فخر الدين الرازى المتقدم ذكره يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة بهراة رحمهما الله تعالى (فائدة) قال بعض الحكماء كل انسان مع شكله كما أن كل طير مع جنسه وكان مالك ابن دينار يقول لا يتفق اثنان فى عشرة الا وفى أحدهما وصف من الآخر فان أشكال الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان منه فى طيران الا لمناسبة بينهما فرأى يوما حمامة مع غراب فعجب من اتفاقهما وليسا من شكل واحد فلما مشيا اذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا وكل انسان يأنس الى شكله كما أن كل طير يأنس الى جنسه فاذا اصطحب اثنان برهة من الزمان وليس بينهما مناسبة ما فلا بد أن يتفرقا كما قال بعض الشعراء

وقائل كيف تفرقتما ❊ فقلت قولا فيه انصاف
لم يك من شكلى ففارقته ❊ والناس أشكال وآلاف

وسيأتى عنه فى العصفور شئ من هذا روى أحمد فى الزهد عن يزيد بن ميسرة أن المسيح عليه الصلاة والسلام كان يقول لاصحابه ان استطعتم أن تكونوا بلها فى الله تعالى مثل الحمام فافعلوا قال وكان يقال انه ليس شئ أبله من الحمام وذلك أنك تأخذ فراخه من تحته فتذبحها ثم يعود الى مكانه ذلك فيفرخ فيه (الحكم) يحل أكله بالاجماع بجميع أنواعه لانه من الطيبات ولان الشارع أوجب فيه على المحرم اذا قتله شاة وفى مستند ذلك وجهان أحدهما أن ذلك لما بينهما من الشبه فان كلا منهما يألف البيوت ويأنس بالناس والثانى وهو الاصح أن مستنده توقيف بلغهم فيه ونقل الرافعى عن الشيخ أبى محمد الخلاف فيما لو قتل طائرا أكبر من الحمام أو مثله هل ينبنى على هذا ان قلنا المستند التوقيف أوجبنا الشاة وان قلنا المستند المشابهة أوجبنا القيمة وقد أسقط الامام النووى رحمه الله هذه المسئلة من الروضة وكأنه ظن أن الخلاف فيها لفظى لا فائدة فيه وبيض الحمام وكل طائر يحرم على المحرم صيده حرام عليه فان أتلفه ضمنه بقيمته هذا مذهبنا وبه قال الامام أحمد وآخرون وقال المزنى

وبعض أصحاب داود لا جزاء في البيض وقال مالك يضمنه بعشر ثمن أمه قال ابن المنذر
واختلفوا في بيض الحمام فقال علي وعطاء في كل بيضتين درهم وقال الزهري
والشافعي وأصحاب الرأي وأبو ثور فيه قيمته وسيأتي في بيض النعام حكمه ان شاء
الله تعالى ومن أحكامه في الصيد أنه اذا اختلطت حمامة مملوكة أو حمامات
بحمامات مباحة محصورة لم يجز الاصطياد منها ولو اختلطت بحمام ناحية جاز الاصطياد
في الناحية ولو اختلط حمام أبراج مملوكة لا تكاد تنحصر بحمام بلدة أخرى مباحة ففي
جواز الاصطياد منها وجهان أصحهما الجواز وبيع الحمام في البرج على تفصيل بيع
السمك في البركة وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى ولو باعها وهي طائرة
اعتمادا على عادة عودها فوجهان أصحهما عند الامام الجواز كالعبد المبعوث في شغل
وعند الجمهور المنع اذ لا وثوق بعودها لعدم عقلها ومن أحكامه في الربا أنه جنس واحد
بجميع أنواعه كذا قاله المراوزة وقال العراقيون ان كل نوع منه جنس فالحمام جنس
والقماري جنس والفواخت جنس وأما اتخاذه للبيض والفراخ وللانس وحمل الكتب
فجائز بلا كراهة وأما اللعب به والتطيير والمسابقة فقيل يجوز لانه يحتاج اليها
في الحرب لنقل الاخبار والاصح كراهته لما تقدم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه
الذي قال فيه شيطان يتبع شيطانة قال ابن حبان بعد رواية هذا الحديث انما قال له
شيطان لان اللاعب بالحمام لا يكاد يخلو من لغو وعصيان والعاصي يقال له شيطان
قال الله تعالى شياطين الانس والجن وأطلق على الحمامة شيطانة للمجاورة ولا ترد
الشهادة بمجرد اللعب بالحمام خلافا لمالك وأبي حنيفة فان انضم اليه قمار أو نحوه ردت
به الشهادة (وروى أبو محمد الرامهرمزي في كتابه المحدث الفاصل بين الراوي
والواعي عن مصعب الزبيري قال سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه وقد قال لابني
أخته أبي بكر محمد واسماعيل ابني أبي أويس أراكما تحبان هذا الشان وتطلبانه يعني
الحديث قالا نعم قال فان أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها قال ونزل
ابن مالك من فوق سطح ومعه حمام قد غطاه فعلم مالك أنه قد فهمه الناس فقال مالك
الادب أدب الله لا أدب الآباء والامهات والخير خير الله لا خير الآباء والامهات
وروى عنه أيضا أنه قال كان يحيى بن مالك بن أنس يدخل ويخرج ولا يجالس معنا
عند أبيه فكان اذا نظر اليه أبوه قال ها ان مما تطيب به نفسي أن هذا الشأن لا يورث
وان أحدا لم يخلف أباه في مجلسه الا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق
رضي الله عنه وكان أفضل أهل زمانه وكان أبوه أفضل أهل زمانه وقال البخاري
في المناسك من صحيحه حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا سفيان قال حدثنا

عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين الحديث وأم عبد الرحمن قريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه واتفق الناس على جلالته وامامته وثقته وورعه وكثرة علمه ولد في حياة عائشة رضي الله عنها وتوفي سنة ست وعشرين ومائة روى له الجماعة وروى أن المنصور أمير المؤمنين قال له يوما عظني بما رأيت قال مات عمر بن عبد العزيز وخلف أحد عشر ابنا فبلغت تركته سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشترى له موضع القبر بدينارين وأصاب كل واحد من أولاده تسعة عشر درهما ومات هشام بن عبد الملك وخلف أحد عشر ابنا فورث كل واحد منهم ألف ألف درهم ثم اني رأيت رجلا من أولاد عمر بن عبد العزيز حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله تعالى ورأيت رجلا من أولاد هشام يسأل أن يتصدق عليه انتهى قلت وهذا أمر غير عجيب فان عمر وكلهم الى ربه فكفاهم وأغناهم وهشام وكلهم الى دنياهم فأفقرهم مولاهم وأما بيع ذرق الحمام وسرجين البهائم المأكولة وغيرها فباطل وثمنه حرام هذا مذهبنا وقال أبو حنيفة يجوز بيع السرجين لاتفاق أهل الاعصار في جميع الامصار على بيعه من غير انكار ولانه يجوز الانتفاع به فجاز بيعه كسائر الاشياء واحتج أصحابنا بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اذا حرّم على قوم شيأ حرّم عليهم ثمنه وهو حديث صحيح رواه أبو داود باسناد صحيح وهو عامّ الا ماخرج بدليل كالحمار وبأنه نجس العين فلم يجز بيعه كالعذرة فانهم وافقونا على بطلان بيعها مع أنه ينتفع بها وأما الجواب عما احتجوا به فهو ما أجاب به الماوردي وغيره أن بيعه انما يفعله الجهلة والاراذل فلا يكون ذلك حجة في دين الاسلام وأما قولهم انه ينتفع به فأشبه غيره فالفرق أن هذا نجس بخلاف غيره (الامثال) قالوا آمن من حمام الحرم وآلف من حمام مكة وقالوا تقلدها طوق الحمامة كناية عن الخصلة القبيحة أي تقلدها كطوق الحمامة لانه لا يزايلها ولا يفارقها كما لا يفارق الطوق الحمامة ومثله قوله تعالى وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه أي أن عمله لازم له لزوم القلادة أو الغل لا ينفك عنه وقال الزمخشري فان قلت لم ذكر حسيبا قلت لانه بمنزلة الشاهد والقاضي والامين لان هذه الامور الغالب أن يتولاها الرجال فكأنه قيل له كفى بنفسك رجلا حسيبا وكان الحسن البصري اذا قرأها قال يا ابن آدم أنصفك والله من جعلك حسيب نفسك وقيل في قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أي يلزمون أعمالهم كما يلزم الطوق العنق يقال طوق فلان عمله طوق الحمامة أي ألزم جزاء عمله

(روى الامام أحمد) فى الزهد عن مطرف أنه قال اذا آنامت فلا تدبسونى لكى يجتمع الناس فأطوقهم طوق الحمامة ومن هذا المعنى قول عبد الله بن جحش لابى سفيان

أبلغ أبا سفيان عن * أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعتها * تقضى بها عنك الغرامه
وحليفكم بالله رب الناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها * طوقتها طوق الحمامه

أى لزمه عارها قال الامام عبد الرحمن السهيلى هذا المثل منتزع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غصب شبرا من أرض طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين وقوله طوق الحمامة لان طوقها لا يفارقها ولا تلقيه عن نفسها أبدا كما يفعل من لبس طوقا من الآدميين وفى هذا البيت من حلاوة الاشارة وملاحة الاستعارة مالا مزيد عليه وفى قوله طوق الحمامة رد على من تأول قوله صلى الله عليه وسلم طوقه من سبع أرضين أنه من الطاقة لا من الطوق فى العنق وقاله الخطابى فى أحد قوليه مع أن البخارى قد قال فى بعض رواياته خسف به الى سبع أرضين وفى مصنف ابن أبى شيبة من غصب شبرا من أرض جاء به اسطاما فى عنقه والاسطام كالحلق من الحديد وقالوا أخرق من حمامة لانها لا تحكم عشها وذلك لانها ربما جاءت الى الغصن من الشجرة فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح فيكسر من بيضها أكثر مما يسلم قال عبيد بن الابرص

عيوا بأمرهم كما * عيت ببيضتها الحمامه
جعلت لها عودين من * بشم وآخر من ثمامه

(الخواص) اذا سكن المخدور بقربها أو فى بيت يجاورها أو فى بيت هى فيه برئ وفى مجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والسبات وهذه خاصية عظيمة بديعة ودمها اذا اكتحل به حارا نفع من الجراحات العارضة للعين والغشاوة ودمها خاصة يقطع الرعاف الذى من حجب الدماغ واذا خلط بالزيت أبرأ من حرق النار وزبل الحمام حار وأشده حرارة زبل البرى الذى لا يأوى البيوت وأعجب ما فى زبله أنه اذا سخن فى الماء وجلس فيه من به عسر البول أبرأه ومما جرب لعسر البول أن يكتب له فى اناء نظيف ثم يذاب بماء ويسقى لمن به ذلك فانه يبول من وقته وساعته قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون رمص نعم وشفوا بفضل الله عز وجل واذا طلى بالخل وضمد به من به وجع الاستسقاء نفعه

نفعا بينا وزبل الحمام الاحمر اذا شرب منه قدر درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيني نفع
من الحصاة ولحم الحمام جيد للكلى ويزيد في المني والدم واذا شقت وهي حية ووضعت
وهي حارة في موضع لسع العقرب نفعت نفعا بينا وزبل الحمام اذا بخر به المطلقة أسرع
بنزول الولد والمشيمة (التعبير) الحمام في المنام رسول أمين أو صديق صدوق أو حبيب
أنيس وربما دلت رؤية الحمام على النوح والتعديد قال الشاعر
صب ينوح اذا الحمام ينوح وربما دلت الحمامة في الرؤيا على امرأة مباركة حسناء
عربية لا تبتغي ببعلها بدلا والحمام على رأس المريض هو حمام الموت قال الشاعر

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

وبروجها مجمع النساء وفراخها بنون فمن رأى أنه يعلف الحمام ويدعوهن اليه فانه
يقود وان حشر الحمام والغربان في مكان واحد فانه يقود أيضا لان الغربان فساق وكل
شئ يحشر مع غير جنسه كالنعاج والكلاب وأشباه ذلك فانه قيادة وهدير الحمام كلام
باطل ومن سمع حمامة تهدر فانه يدل على امرأة تعاتب زوجها ومن رأى حمامة
قدمت عليه وتلقاها فانه يرد عليه كتاب ومن نفرت منه حمامته ولم تعد اليه فانه
يطلق زوجته أو تموت ومن رأى كأن له حماما فانه ممن يشتري الجواري ومن قص
جناح حمامة في المنام فقد حلف على زوجته أن لا تخرج من بيته أو تلد أو تحمل لان
النفاس والحمل يمنعان من الخروج والحمام الذي يهدي الى الطريق فانه خبر يأتي
الرائي من مكان بعيد والحمام في المنام دليل خير لمن يصادق أو يشارك لاجتماع بعضه
مع بعض في الطيران والمزاوجة وقال جاماسب من اصطاد الحمام في منامه أكل مال
أعدائه ومن رأى بعين حمامته نقصا فهو نقص في دين زوجته وخلقها وقال ابن
المقري رؤية المنسوب من الحمام الى من دونه شريف القدر أو النسب ورؤيته دالة على
الافراح والنصر على الاعداء واللهو واللعب وربما دل الحمام على الازواج الصينات
وذوات الحفظ للاسرار والكد على العيال وربما دل على الحمام الذي هو الموت وربما
دل على المرأة ذات الاولاد والرجل الكثير النسل المنعكف على أهل بيته والله أعلم

الجمد *(الجمد)* فرخ القطاة وفي المثل جمد قطاة يسمى الارنب أن يصيدها يضرب
للضعيف الذي يروم أن يكيد قويا قال الميداني ولم أر له ذكرا في الكتب

الحمر *(الحمر)* بضم الحاء المهملة وتشديد الميم وبالراء المهملة ضرب من الطير كالعصفور
قال أبو المهوش الاسدي

قد كنت أحسبكم أسود خفية * فاذا لصاف تبيض فيه الحمر

لصاف اسم جبل والواحدة حمرة قال الراجز

وحمرات

وجمرات شرهن عب * اذا غفلت غفلة تعب

وقد تخفف فيقال جمرة وجمرات وابن لسان الحمرة كان من خطباء العرب وهو أحد بنى تيم اللات بن ثعلبة وكان من علماء زمانه ضرب به المثل فى الفصاحة وطول العمر واسمه ورقاء بن الاشعر ويكنى أبا كلاب سأله معاوية يوما عن أشياء فأجابه عنها فقال له بم نلت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول ثم قال يا أمير المؤمنين ان للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعة فآفته النسيان واضاعته أن تحدث به غير أهله ونكده الكذب فيه واستجاعته أن صاحبه منهوم لا يشبع أبدا (الحكم) حل الاكل بالاجماع لانها من أنواع العصافير وقال العبادى منهم من حرم الحمر لانه نهاش وهذا قول شاذ مردود (روى أبو داود الطيالسى والحاكم وقال صحيح الاسناد عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيض حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه أيكم فجع هذه فقال رجل أنا يا رسول الله أخذت بيضها وفى رواية الحاكم أخذت فرخها فقال صلى الله عليه وسلم رده رده رحمة لها وفى الترمذى وابن ماجه عن عامر الدارمى أن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا غيضة فأخذوا فرخ طائر فجاء الطائر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرف فقال عليه الصلاة والسلام أيكم أخذ فرخ هذا فقال رجل أنا فأمره أن يرده فرده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى الكلام على الفرخ الحديث الذى رواه أبو داود فى أول كتاب الجنائز عن عامر الدارمى والحكمة فى الامر بالرد أنه يحتمل أنهم كانوا محرمين أو لانها لما استجارت به أجارها فكان الارسال فى هذه الحالة واجبا (الامثال) قالوا أعمر من ابن لسان الحمرة وقالوا أنسب من ابن لسان الحمرة وكان أنسب العرب وأعظمهم كبرا (وخواصه وتعبيره) ستأتى فى باب العين المهملة فى لفظ العصفور

(الحمسة) بتحريك الحاء والميم والسين المهملة دابة من دواب البحر وقيل هى السلحفاة والجمع حمس حكاه ابن سيده — الحمسة

(الحماط) بكسر الحاء المهملة والحمطوط بالضم دويبة تكون فى العشب — الحماط

(الحمك) الصغار من كل شئ واحدته حمكة وقد غلب على القمل والحمك أيضا فراخ القطا والنعام والحمك أيضا أراذل الناس قال الراجز لا تعدلينى برذالات الحمك — الحمك

(الحمل) الخروف اذا بلغ ستة أشهر وقيل هو ولد الضأن الجذع فما دونه والجمع حملان وأحمال (روى ابن ماجه من حديث أبى يزيد الانصارى رضى الله عنه قال مر — الحمل

النبي صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فوجد ريح قتار فقال من هذا الذى ذبح فخرج اليه رجل منا فقال أنا يارسول الله ذبحت قبل أن أصلي لاطعم أهلي فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعيد فقال والله الذى لا اله الا هو ما عندى الا حمل من الضأن فقال صلى الله عليه وسلم اذبحه ولن يجزى عن أحد بعدك * وفى كتاب قوت القلوب لابى طالب المكى فى أوائل الفصل الخامس والعشرين قال حدثنى بعض اخوانى عن بعض أهل هذه الطائفة قال قدم علينا بعض الفقراء فاشترينا من جارلنا حملا مشويا ودعوناه فى جماعة من أصحابنا فلما مد يده ليأكل وأخذ لقمة وجعلها فى فيه لفظها ثم اعتزل وقال كلوا أنتم فانه قد عرض لى مانع منعنى من الاكل فقلنا له لا نأكل مالم تأكل معنا فقال أما أنا فغير آكل ثم انصرف فكرهنا أن نأكل دونه فقلنا الودعونا الشواء فسألناه عن أصل هذا الحمل فلعل له سببا مكروها فدعوناه وسألناه ولم نزل به حتى أقرّ أنه كان ميتة وأن نفسه شرهت الى بيعه حرصا على ثمنه قال فأطعمناه الكلاب ثم لقينا الرجل فسألناه عن العارض الذى منعه عن الاكل فقال ماشرهت نفسى الى الاكل منذ عشرين سنة فلما قدمتم الى هذا الحمل شرهت نفسى اليه شرها ماعهدته قبل ذلك فعلمت أن فى الطعام علة فتركت أكله لاجل شره النفس قال فانظر كيف اتفقا فى شره النفس عن قصد واحد واختلفا فى التوفيق والخذلان فعصم الله العالم بالورع والمحاسبة وترك الجاهل مع شره النفس بالحرص وترك المراقبة (عجيبة) فى معجم ابن قانع والطبرانى فى ترجمة كردم بن السائب الانصارى قال خرجت مع أبى الى المدينة فى أول ماذكر النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا الليل الى راع فلما انتصف الليل جاء الذئب فاحتمل حملا من الغنم فوثب الراعى وقال ياعامر الوادى أوذى جارك فنادى مناد ياسرحان ارسله فجاء الحمل يشتد عدوا حتى دخل فى الغنم وأنزل الله تعالى على رسوله وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وهو فى الميزان فى ترجمة اسحاق بن الحرث الكوفى وهو ضعيف وفى الشفاء للقاضى عياض رحمه الله تعالى يقال ان سبب ابتلاء يعقوب بيوسف صلى الله عليهما وسلم أنه اجتمع يوما هو وابنه يوسف على أكل حمل مشوى وهما يضحكان وكان لهما جار يتيم فشم رائحته واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب وابنه بذلك فعوقب يعقوب بالبكاء أسفا على يوسف الى أن ابيضت عيناه من الحزن فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر مناديا ينادى على سطحه ألا من كان مضطرّا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف بالمحنة التى نص الله عليها انتهى قلت وهذا الكلام لا أعتقد له صحة وقد عجبت من القاضى عياض رحمه الله كيف ذكره فى كتابه والذى

يجب تنزيههما عن هذه الرذيلة وانما ذكرته لأنبه على أنه لا يعتقد صحته وان كان الطبرانى قد روى فى معجمه الاوسط والصغير من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث طويل شيأ من ذلك وأن يعقوب كان بعد ذلك اذا أراد الغداء أمر مناديا ينادى ألا من أراد الغداء فليتغد مع يعقوب واذا كان صائما نادى مناد ألا من كان صائما فليفطر مع يعقوب فانما رواه الطبرانى عن شيخه محمد بن أحمد الباهلى البصرى وهو ضعيف جدا وكذا رواه البيهقى فى الشعب فى الباب الثانى والعشرين وذكر الواحدى فى تفسير قوله تعالى انى لأجد ريح يوسف أن ريح الصبا استأذنت ربها عزوجل أن تأتى يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير فأذن لها فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهى من ناحية المشرق فيرتاح الى الاوطان والاحباب وأنشد

أيا جبلى نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يسرى الى نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس مهموم تجلت همومها

(حنان) بفتح الحاء المهملة صغار القردان واحدته حنانة وحمنة وهى من القراد دون الحلم — حنان

(الحمولة) قال الجوهرى هى بالفتح الابل التى تحمل وكذلك كل ما احتمل عليه الحى من حمار أو غيره سواء كانت عليه الاحمال أو لم تكن وفعول تدخله الهاء اذا كان بمعنى مفعول بها قال الله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وسيأتى له ذكر فى باب الفاء ان شاء الله تعالى — الحمولة

(الحيمق) قال ابن سيده انه طائر يصيد القطا والجنادب ونحوهما وسمعت بعض أهل العلم يقول انه الباشق ويفسر به قول أبى الوليد الازرقى فى تاريخ مكة وهو قال ابن جريج قلت لعطاء اذا كنت محرما أفأقتل العقاب قال اقتل قلت والصقر والحيمق فانهما يأخذان حمام المسلمين قال اقتل واقتل البعوض والذباب واقتل الذئب فانه عدو ذكره فى تعظيم الحرم — الحيمق

(حميل حر) بالضم وقد يكسر طائر معروف — حميل حر

(الحنش) بفتح الحاء المهملة والنون وبالشين المعجمة الحية ويقال الافعى والجمع أحناش وقيل الاحناش جميع دواب الارض كالضب والقنفذ واليربوع وغيرها ثم خصت به الحية قال ذو الرمة — الحنش

وكم حنش ذعف اللعاب كأنه * على الشرك العادى نصف عصام

وبه سمى الرجل حنشا وقيل الحنش حية بيضاء غليظة مثل الثعبان أو أعظم وقيل انه

أسود الحيات والحنش أيضا بالتحريك كل ما يصاد من الطير والهوام وفي كتاب العين الحنش ما رؤسها رؤس الحيات وسام أبرص ونحوها وفي الحديث في قتل الدجال وترتفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يده في فم الحنش فلا يضره الحمة هي ما تلسع به الهوام وفي سنن ابن ماجه وجامع الترمذي عن خزيمة بن جزء أنه قال يا رسول الله جئتك أسألك عن أحناش الارض ما تقول في الثعلب قال ومن يأكل الثعلب قلت فما تقول في الذئب قال أو يأكل الذئب أحد فيه خير وذكر الترمذي الذئب والارنب فكل هذه من أحناش الارض

الحنظب *(الحنظب)* الذكر من الجراد وقال الخليل الحناظب الخنافس الواحدة حنظب وحنظباء وقال حمزة الاصفهاني من المركبات بين الثعلب والهرة الوحشية الحنظب وأنشد لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

أبوك أبوك وأنت ابنه * فبئس البني وبئس الاب
وأمك سوداء نوبية * كأن أناملها الحنظب
يبيت أبوك لها سافدا * كما سافد الهرة الثعلب

وقال الطماحي يصف كلبا أسود

أعددت للذئب وليل الحارس * مصدرا أتلع مثل الفارس
يستقبل الريح بأنف خانس * في مثل جلد الحنظباء اليابس

الحوار *(الحوار)* ولد الناقة ولا يزال حوارا حتى يفصل عن أمه فاذا فصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة أحورة والكثير حيران وحوران أيضا قاله الجوهري وذكر ابن هشام وغيره في سرية عبد الله بن أنيس الى خالد بن نبيح وكانت في المحرم في السنة الثالثة من الهجرة وكان ينزل عرنة أنه قال في ذلك

تركت ابن ثور كالحوار وحوله * نوائح تفري كل جيب مقدد

الابيات الخمسة وسيأتي ذكر القصة ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت (الامثال) قال صاحب بسار الكواعب له يا يسار كل لحم الحوار واشرب لبن العشار واياك وبنات الاحرار والقصة في ذلك مشهورة وفي ذلك يقول الشاعر

واني لاخشى ان خطبت اليهم * عليك الذي لاقى يسار الكواعب

وقالوا أمسخ من لحم الحوار قال الشاعر

وقد علم الغثر والطارقون * بأنك للضيف جوع وقر
مسيخ مليخ كلحم الحوار * فلا أنت حلو ولا أنت مر

المسيخ والمليخ الذي لا طعم له وقالوا كسؤر العبد من لحم الحوار يضرب للشئ الذي

لا يدرك منه شئ وأصله أن عبدا نحرحوارا وأكله كله ولم يبق لمولاه منه شيأ فضرب به المثل لما يفقد البتة

الحوت

(الحوت) السمك والجمع أحوات وحوتة وحيتان قال الله تعالى اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم الآية وهذا يمكن أن يقع من الحيتان بارسال من الله تعالى كارسال السحاب أو بوحي الهام كالوحي الى النحل أو باشعار في ذلك اليوم نحو ما يشعر الله الدواب يوم الجمعة بأمر الساعة حسبما يقتضيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة فرقا من قيام الساعة ويحتمل أن يكون ذلك من الحيتان شعورا بالسلامة في ذلك اليوم على نحو شعور حمام الحرم بالسلامة قال أصحاب القصص كان الحوت يقرب ويكثر حتى يمكن أخذه باليد فاذا كان يوم الاحد غاب بجملته وقيل يغيب أكثره ولا يبقى منه الا القليل وستأتي القصة في ذلك في باب القاف في لفظ القرد (وروينا) بالسند الصحيح عن سعيد بن جبير أنه قال لما أهبط الله تعالى آدم الى الارض لم يكن فيها غير النسر في البر والحوت في البحر وكان النسر يأوي الى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم عليه السلام أتى الحوت وقال يا حوت لقد اهبط اليوم الى الارض من يمشي على رجليه ويبطش بيديه فقال الحوت لئن كنت صادقا فما لي منجا منه في البحر ومالك مخلص منه في البر (الامثال) قال الشاعر

كالحوت لا يلهيه شئ يلهمه * يصبح ظمآن وفي البحر فمه

اللهم الابتلاع يضرب لمن عاش بخيلا شرها (روى الطبراني) في معجمه الاوسط عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال علماء هذه الامة رجلان رجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم يأخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يصلي عليه طير السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون يقدم على الله سيدا شريفا حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الاشهاد هذا فلان بن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتى يفرغ من الحساب ويكفي الحوت شرفا أنه كان وعاء ومسكنا لنبي الله يونس بن متى عليه الصلاة والسلام وذلك أن الله تعالى أوحى اليه اني لم أجعل لك يونس رزقا وانما جعلت بطنك له حرزا وسجنا ثم استنقذه الله تعالى من بطنه واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقال مقاتل بن حيان ثلاثة أيام وقال عطاء سبعة أيام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل بن سليمان أربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه

عشية وأما قوله تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين فالمراد باليقطين هنا القرع على قول جميع المفسرين فكل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين (فائدة) سئل امام الحرمين هل البارى تعالى فى جهة فقال هو متعال عن ذلك فقيل له ما الدليل على ذلك فقال قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى فقيل له ما وجه ذلك فقال لا أقوله حتى يأخذ ضيفى هذا ألف دينار يقضى بها دينه فقام بها رجلان فقال ان يونس ابن متى رمى نفسه فى البحر فالتقمه الحوت وصار فى قعر البحر فى ظلمات ثلاث ونادى أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم حين جلس على الرفرف الاخضر وانتهى الى أن سمع صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه وأوحى اليه ما أوحى بأقرب الى الله تعالى من يونس بن متى فى بطن الحوت فى ظلمة البحر انتهى وسيأتى فى باب النون ان شاء الله تعالى جواب ابن عباس رضى الله عنهما عن رسالة ملك الروم التى سأل فيها معاوية عن القبر الذى سار بصاحبه وروى الحاكم فى المستدرك باسناد فيه يزيد بن يزيد البلوى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا منزلا فاذا فى الوادى رجل يقول اللهم اجعلنى من أمة محمد المرحومة قال فأشرفت عليه فاذا رجل طوله ثلثمائة ذراع فقال من أنت قلت أنا أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم فقال وأين هو قلت هو ذا يسمع منك كلامك قال فأته واقرئه منى السلام وقل له أخوك الياس يقرئك السلام قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فجاء حتى عانقه وقعدا يتحدثان فقال يا رسول الله انى انما آكل فى السنة يوما واحدا وهذا يوم فطرى فآكل أنا وأنت فنزلت عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فأكلا وأطعمانى وصليا العصر ثم ودعه ثم رأيته مر فى السحاب نحو السماء قال الحاكم صحيح الاسناد قال شيخ الاسلام العلامة شمس الدين الذهبى رحمه الله فى الميزان أما استحى الحاكم من الله تعالى فى تصحيح مثل هذا وقال فى تلخيص المستدرك بعد قول الحاكم هذا صحيح قلت بل هو موضوع قبح الله من وضعه وما كنت أحسب ولا أجوز أن الجهل يبلغ بالحاكم الى تصحيح هذا اه (فائدة) قال القشيرى يقال ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل ربه سبحانه وتعالى أن يأذن له أن يضيف يوما جميع الحيوانات فأذن الله تعالى له فأخذ سليمان فى جمع الطعام مدة طويلة فأرسل الله تعالى له حوتا واحدا من البحر فأكل كل ما جمعه سليمان فى تلك المدة الطويلة ثم استزاده فقال سليمان لم يبق عندى شئ ثم قال له وأنت تأكل كل يوم مثل هذا فقال رزقى كل يوم ثلاثة

اضعاف

أضعاف هذا ولكن الله لم يطعمني اليوم الا ما أطعمتني أنت فليتك لم تضيفني فاني بقيت اليوم جائعا حيث كنت ضيفك انتهى وفي هذا اشارة الى كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه وسعة خزائنه اذ مثل سليمان مع سعة ملكه وقوة سلطانه الذي آتاه الله تعالى عجز أن يشبع مخلوقا واحدا من مخلوقات الله تعالى فسبحان المتكفل بأرزاق خلقه * وهنا دقيقة يجب أن يتنبه لها وهي أن الشبع والري ليس هو من فعل الطعام والماء وانما أجرى الله العادة بخلق الشبع عند أكل الطعام وخلق الري عند شرب الماء فالشبع والري خلق الله تعالى هذا مذهب أهل الحق ولا التفات لمن قال غير ذلك (وحكمه وخواصه وتعبيره) كالسمك وسيأتي في باب السين المهملة ان شاء الله تعالى

(حوت الحيض) قال ابن زهر قال لي من رآه انه دابة عظيمة في البحر تمنع المراكب الكبار عن السير فاذا أشرف أهل السفينة على العطب رموا اليه بخرق الحيض فيهرب ولا يقربهم فهي معدة معهم لذلك وهذا الحوت اسمه الفاطوس وسيأتي في باب الفاء ان شاء الله تعالى قال ومن عجيب أمر هذا الحيوان أنه لا يقرب مركبا فيه امرأة حائض (وحكمه) كعموم السمك ودم الحوت نجس كسائر الدماء وقيل طاهر لانه اذا يبس ابيض بخلاف سائر الدماء فانها تسود كذا نقله القرطبي عن بعض الحنفية (الخواص) قال الرازي وغيره اذا سعط المصروع بوزن حبة من مرارته برئ من الصرع باذن الله تعالى وهو مجرب وكبده اذا جففت وسحقت وذر منها على الدم السائل قطعه أو على الجرح ألحمه وأبرأه وان كان عظيما وهو أيضا مجرب ووسط لحم ظهره اذا أخذ منه قطعة ولا كها انسان هيجت الباه وأنعظت (تذنيب) الحيض في المنام نكاح حرام فمن رأى أنه حائض فانه يأتي محرما والمرأة اذا رأت أنها حائض اختلط عليها أمرها فان اغتسلت ذهب الهم عنها وان رأت امرأة أنها مستحاضة وهي التي لم ينقطع الدم عنها فانها كثيرة الذنوب لا تثبت على توبة لان الاثم صار طبعا لها نسأل الله السلامة وقيل ان الرجل اذا رأى أنه حائض فانه يكذب وان رأى امرأته حائضا انغلق عليه أمره والله تعالى أعلم

(حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام) قال أبو حامد الاندلسي رأيت سمكة بقرب مدينة سبتة من نسل الحوت الذي أكل منه موسى وفتاه يوشع عليهما السلام فأحيا الله نصفه فاتخذ سبيله في البحر سربا ونسلها في البحر الى الآن في ذلك الموضع وهي سمكة طولها أكثر من ذراع وعرضها شبر واحد في جانبها شوك وعظام وجلد رقيق على أحشائها ولها عين ونصف رأس من رآها من هذا الجانب استقذرها ويحسب أنها ميتة ونصفها الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدونها الى الاماكن

حوت الحيض

حوت موسى ويوشع عليهما الصلاة والسلام

البعيدة قال ابن عطية وأنا رأيتها كذلك قال ومن غريب ماروى البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قصص هذه الآية أن الحوت انما حيى لانه مسه ماء عين هنالك تدعى عين الحياة مامست ميتا قط الا وحيى وقال الكلبى توضأ يوشع بن نون من عين الحياة فنضح على الحوت المالح وهو فى المكتل من ذلك الماء فعاش الحوت فجعل يضرب بذنبه ولا يضرب بذنبه شيأ من الماء وهو ذاهب الا يبس قال ومن غريبه أيضا أن بعض المفسرين ذكر أن موضع سلوك الحوت عاد طريقا يبسا وأن موسى مشى عليه متبعا للحوت حتى أفضى به ذلك الطريق الى جزيرة فى البحر وفيها وجد الخضر (اشارة) كانت هذه القطرة مباركة فأحيى الله تعالى بها الميت لانها قطرة من وجه متوضئ وللعبادات تأثيرات فحياة القلب من ميراث العمل كان موسى ويوشع فى تعب ومشقة فلما حيى الحوت وجدا السبيل الى مطلبهما فكذا الجوارح والاعضاء فى خوف وحيرة حتى تحيى القلوب بذكر الله تعالى فاذا حيى القلب بالذكر أمنت الاعضاء وسكنت واعلم أن موسى عليه السلام جد فى طلب الخضر حتى وجده وكذلك يستحب لكل طالب فائدة دينية أودنيوية أن يكون كرّارا غير فرّار فامّا الظفر والغنيمة وامّا القتل والشهادة كما اتفق للحسين الحلاج وغيره وقد تقدم ذكر قصته قريبا (وروى أبى بن كعب رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم تلتئم فدخل موسى على أثر الحوت فاذا هو بالخضر وقال قتادة ماسلك الحوت طريقا الا صار ماء جامدا طريقا يبسا وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد لحقه الجوع فقال لفتاه وهو يوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا الآية قال ابن عطية وكان أبو الفضل الجوهرى يقول فى وعظه مشى موسى عليه السلام لمناجاة ربه تعالى أربعين يوما لم يحتج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع والاشارة فى ذلك أنهما كانا متعلمين وطالب العلم من حقه أن يحتمل كل مشقة ولا يبالى بصيف ولا شتاء ولا جوع ولا ذل اذ الذى يطلب لا يعرف قيمته الا صاحبه ومن عرف قدر ما يطلب هان عليه ما يبذل ومن طلب العظيم خاطر بالعظيم وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الصاد المهملة فى الصرد عن مقاتل طرف من ذلك مطول * وكانت حياة الحوت عند مجمع البحرين قال قتادة مجمع البحرين هما بحر فارس وبحر الروم مما يلى الشرق وقيل هما بحر الاردن وبحر القلزم وقيل هما بحر المغرب وبحر الزقاق والحكمة فى جمع موسى مع الخضر عليهما السلام بمجمع البحرين أنهما بحران فى العلم أحدهما أعلم بالظاهر وأعنى بالظاهر علم الشرع وهو موسى والآخر أعلم بالباطن وأعنى بالباطن علم الحقيقة وأسرار الملكوت وهو الخضر

فكان

فكان اجتماع البحرين بمجمع البحرين فحصلت المناسبة (اشارة) اعلم أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يجد من هو دونه وهو الخضر عليه السلام حتى تجرّد عن كل ماسواه فكذلك العبد لا يجد قرب مولاه وحبه حتى يتجرّد عن كل ماسواه قال الشبلى انفرد بالله حتى تكون مجرّدا عن الاغيار وتكون واحدا للواحد فردا للفرد وقال الامام تاج الدين بن عطاء الله السكندرى من تجرّد فى وقته لوقته فاته من وقته ومن استقبل الوقت فاز بحظه وأنشد

لا كنت ان كنت أدرى * كيف الطريق اليكا
أفنيتنى عن جميعى * فكنت سلم يديكا

وقيل للجنيد متى يكون العبد منفردا متميزا قال اذا ألزم جوارحه الكف عن جميع المخالفات وأفنى حركاته عن كل الارادات فكان شبحا بين يدى الحق لا تمييز وما أحسن قول بعضهم

وعن فناءى فنى فناءى * وفى فناءى وجدت أنتا
فى محواسمى ورسم جسمى * سألت عنى فقلت أنتا
أشار سرى اليك حتى * فنى فناءى ودمت أنتا
أنت حياتى وسر قلبى * فحيثما كنت كنت أنتا

قال الشبلى اضرب بالدنيا وجه عاشقها وبالآخرة وجه طالبها وسلم نفسك وقد وصلت فاذا قلت الله فهو الله واذا سكت فهو الله وهذا هو المقام العظيم واسم الخضر عليه السلام مضطرب فيه اضطرابا متباينا فقيل انه بليا بن ملكان بن فالغ بن شالح ابن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام قاله وهب بن منبه وقيل ايليا بن عاميل بن شمالخين بن ارما بن علقما بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وقيل اسمه أرميا ابن حلقيا من سبط هارون قاله الثعلبى قلت والاصح الذى نقله أهل السير وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم كما قاله البغوى وغيره أن اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ولام ساكنة وياء مثناة من تحت وفى آخره ألف ابن ملكان بفتح الميم واسكان اللام وبالنون فى آخره وقيل بليان قيل كان من بنى اسرائيل وقيل كان من أبناء الملوك وكنيته أبو العباس قال السهيلى كان أبوه ملكا وأمه اسمها ألما وانها ولدته فى مغارة وانه وجد هناك شاة ترضعه فى كل يوم من غنم رجل من القرية ولما وجده الرجل أخذه ورباه فلما شب طلب أبوه كاتبا وجمع أهل المعرفة والنبالة ليكتب الصحف التى أنزلت على ابراهيم وشيث فكان فيمن أقدم عليه من الكتاب ابنه الخضر عليه السلام وهو لا يعرفه فلما استحسن خطه ومعرفته بحث عن جلية أمره فعرف أنه ابنه فضمه

لنفسه وولاه أمر الناس ثم ان الخضر فرّ من الملك لاسباب يطول ذكرها ولم يزل سائحا الى أن وجد عين الحياة فشرب منها فهو حى الى أن يخرج الدجال وانه الرجل الذى يقتله الدجال ويقطعه ثم يحييه الله تعالى انتهى وسيأتى ان شاء الله تعالى عن صاحب ابتلاء الاخيار فى باب السين المهملة فى لفظ السعلاة أنه ابن خالة ذى القرنين واختلف فى سبب تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هى تهتز من تحته خضراء والفروة وجه الارض وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول واختلف فى حياته فقال الامام محيى الدين النووى وجمهور العلماء هو حى موجود بين أظهرنا قال وهذا متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيته والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجواباته ووجوده فى المواضع الشريفة ومواطن الخير أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح هو حى عند جماهير العلماء والصالحين والعامة معهم على ذلك وانما شذ بانكاره بعض المحدثين انتهى وقال الحسن انه مات وقال ابن المنادى لا يثبت حديث فى بقائه وقال الامام أبو بكر بن العربى مات قبل انقضاء المائة ويقرب من هذا جواب الامام محمد بن اسمعيل البخارى لما سئل عن الخضر والياس عليهما السلام هل هما فى الاحياء فقال كيف يكون ذلك وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد والصحيح الصواب أنه حى وقال بعضهم انه اجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزى أهل بيته وهم مجتمعون لغسله وقد روى ذلك من طرق صحاح وفى التمهيد لابن عبد البر امام أهل الحديث فى وقته رحمه الله أن النبى صلى الله عليه وسلم حين غسل وكفن سمعوا قائلا يقول السلام عليكم أهل البيت ان فى الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر واحتسبوا ثم دعا لهم ولا يرون شخصه فكانوا يرون أنه الخضر عليه السلام يعنى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضى الله تعالى عنهم قال السهيلى وقد ذكر أن الخضر عليه السلام هو أرمياء ولم يصححه محمد بن جرير الطبرى وأبطله بما يطول ذكره من الحجج وذكر أيضا أنه اليسع صاحب الياس عليهما السلام وأعجب ما فى ذلك قول من قال انه ابن فرعون صاحب موسى عليه السلام ذكره النقاش انتهى واختلف فى نبوته فقال القشيرى وكثيرون هو ولى وقال بعضهم هو نبى ورجحه النووى وحكى الماوردى فى تفسيره ثلاثة أقوال أحدها أنه نبى والثانى أنه ولى والثالث أنه من الملائكة وهذا القول غريب باطل لما قدمناه وقال المازرى اختلف العلماء فى الخضر هل هو ولى أو نبى فقال الاكثرون هو نبى

واحتجوا

واحتجوا بقوله تعالى وما فعلته عن أمري فدل على أنه نبي يوحى اليه وبأنه أعلم من موسى وبعد أن يكون ولي أعلم من نبي وأجاب الآخرون بأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد أوحى الى نبي ذلك الزمان بأن يأمر الخضر بذلك انتهى ولم ينقل أنه كان مع موسى نبي فكيف يتأتى هذا الجواب والخضر كان في عصر موسى فان نقل أنه كان معه نبي آخر قبل هذا الاحتمال في الجواب والا فلا فان قيل ان يوشع بن نون كان نبيا في زمن موسى قيل هذه القضية كانت قبل نبوته وأيضا فهو كان مصاحبا لموسى ومرافقه حين لقيا الخضر وهو الذي أخبر موسى بانسياب الحوت في البحر واختلف في كونه مرسلا فقال الثعلبي الخضر نبي بعثه الله بعد شعيب وهو معمر محجوب عن أبصار أكثر الناس وقيل انه لا يموت الا في آخر الزمان حين يرفع القرآن وقصته مع موسى في السفينة والغلام والقرية طويلة مشهورة تركناها لطولها واشتهارها لكن قال السهيلي ان القرية برقة وقيل غير ذلك (فائدة) لما حان لموسى والخضر أن يتفرقا قال له الخضر عليه السلام لو صبرت لاتيت على ألف عجب كل عجب أعجب مما رأيت فبكى موسى عليه السلام على فراقه ثم قال موسى للخضر عليهما السلام أوصني يانبي الله فقال له الخضر ياموسى اجعل همك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تترك الخوف في أمنك ولا تيأس من الامن في خوفك وتدبر الامور في علانيتك ولا تذر الاحسان في قدرتك فقال له موسى زدني يانبي الله فقال له الخضر ياموسى اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير أحدا من الخطائين بخطاياهم بعد الندم وابك على خطيئتك ياابن عمران فقال له موسى عليه السلام قد أبلغت في الوصية فأتم الله عليك نعمته وعمرك في طاعته وكلأك من عدوه فقال له الخضر عليه السلام وأوصني أنت فقال له موسى اياك والغضب الا في الله ولا ترض عن أحد الا في الله ولا تحب لدنيا ولا تبغض لدنيا فان ذلك يخرج من الايمان ويدخل في الكفر فقال له الخضر لقد أبلغت في الوصية فأعانك الله على طاعته وأراك السرور في أمرك وحببك الى خلقه وأوسع عليك من فضله فقال موسى عليه السلام آمين رواه السهيلي وقال البغوي روى أن موسى لما أراد أن يفارق الخضر عليه السلام قال له أوصني قال له ياموسى لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به (تتمة) في كتاب الهواتف لابي بكر بن أبي الدنيا أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لقي الخضر عليه السلام وعلمه هذا الدعاء وذكر فيه ثوابا عظيما ورحمة لمن قاله في دبر كل صلاة وهو يامن لا يشغله سمع عن سمع ويامن لا تغلطه المسائل ويامن لا يبرمه الحاح الملحين أذقني برد عفوك وحلاوة رحمتك وذكر في كتابه أيضا عن عمر رضي الله

تعالى عنه فى هذا الدعاء بعينه نحو ماذكر عن على رضى الله عنه فى سماعه من الخضر عليه السلام (عجيبة) روى الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه المتفق والمفترق فى ترجمة أسامة بن زيد التنوخى أنه ولى مصر للوليد بن عبد الملك بن مروان ولاخيه سليمان وهو الذى بنى مقياس النيل العتيق الذى بجزيرة فسطاط مصر ذكره ابن يونس فى تاريخه ثم روى الخطيب فى ترجمة أسامة هذا أن صنما كان بالاسكندرية يقال له شراحيل على حشفة من حشف البحر مستقبلا بأصبع من أصابع كفه القسطنطينية لايدرى أكان مما عمله سليمان النبى عليه الصلاة والسلام أو الاسكندر تصاد عنده الحيتان وكانت الحيتان تدور حوله وحول الاسكندرية وكان قدم الصنم طول قامة الرجل اذا انبطح ومد يديه فكتب أسامة بن زيد وهو عامل مصر للوليد بن عبد الملك ياأمير المؤمنين ان عندنا بالاسكندرية صنما يقال له شراحيل وهو من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى أمير المؤمنين أن ننزله ونجعله فلوسا فعلنا وان رأى غير ذلك فليكتب الينا بما نعتمده فى أمره فكتب اليه لاتنزله حتى أبعث اليك أمناء يحضرونه فبعث اليه رجالا أمناء فأنزلوا الصنم عن الحشفة فوجدت عيناه ياقوتتين حمراوين ليس لهما قيمة فضربه أسامة بن زيد فلوسا فانطلقت الحيتان ولم ترجع الى ذلك المكان أبدا بعد أن كانت لاتفارقه ليلا ولا نهارا وتصاد بالايدى

الحوشى *(الحوشى)* النعم المتوحشة ويقال ان الابل الحوشية منسوبة الى الحوش وهى فحول جن تزعم العرب أنها ضربت فى نعم بعضهم فنسبت اليها

الحوصل *(الحوصل)* طائر كبير له حوصلة عظيمة يتخذ منها الفرو وجمعه حواصل قال ابن البيطار وهذا الطائر يكون بمصر كثيرا ويعرف بالبجع وجمل الماء والكى بضم الكاف وسكون الياء المثناة من تحت وهو صنفان أبيض وأسود فالاسود منه كريه الرائحة ولا يكاد يستعمل والاجود الابيض وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة وهو قليل البقاء ولبسه يصلح للشباب وذوى الامزجة الحارة ومن تغلب عليه الصفراء انتهى والمعروف خلاف ماقال وأنه أشد حرارة من فرو الثعلب والحوصلة والحوصل من الطائر والظليم بمنزلة المعدة للانسان (وحكمه) الحل كما جزم به الرافعى وغيره عموما فان قيل لم لا أجرى فيه الوجه الذى فى طير الماء فالجواب أن ذلك الوجه يجرى فى طير لايفارق الماء وهذا يألفه ثم يفارقه فهو كالاوز البلدى وقد رأيت منه بمدينة النبى صلى الله عليه وسلم واحدا أقام بها أعواما يمشى فى أزقتها لكن غالب اقتياته فى البر اللحم وفى البحر السمك

(الحلان)

الحلان

(الحلان) بحاء مضمومة بعدها لام ألف مشددة ثم نون هو الجدي يوجد في بطن أمه وقال الاصمعي الحلان والحلام بالنون وبالميم صغار الغنم وقال ابن السكيت الحلان الذي يصلح أن يذبح للنسك وفي الحديث ان عمر رضي الله تعالى عنه قضى في أم حبين يقتلها المحرم بحلان وفي حديث آخر ذبح عثمان كما يذبح الحلان أي أن دمه أطل كما أطل دم الحلان وحكمه سيأتي ان شاء الله تعالى

حيدرة

(حيدرة) اسم من أسماء الاسد روى البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله تعالى عنه قال أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يوم خيبر وهو أرمد فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله قال فأتيت عليا وجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الراية قال فبرز مرحب وهو يقول

قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب

قال فبرز له علي رضي الله عنه وهو يقول

أنا الذي سمتني أمي حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أكيلهم بالسيف كيل السندره

وضرب مرحبا ففلق رأسه وقتله وكان الفتح قال السهيلي ذكر قاسم بن ثابت في تسميته حيدرة ثلاثة أقوال الاول أن اسمه في الكتب القديمة أسد والاسد هو حيدرة والثاني أن أمه فاطمة بنت أسد حين ولدته كان أبوه غائبا فسمته باسم أبيها أسدا فقدم أبوه فسماه عليا والثالث أنه كان يلقب في صغره بحيدرة لان الحيدرة الممتلئ لحما العظيم البطن وكذلك كان علي رضي الله تعالى عنه ولذلك قال بعض اللصوص حين فر من سجنه الذي سماه نافعا وقيل بافعا بالباء

ولو أني مكثت لهم قليلا * لجروني لحيدرة البطين اه

وكان مرحب قد رأى في المنام كأن أسدا افترسه فأراد علي رضي الله عنه أن يذكره أنه هو الاسد الذي يقتله فكاشفه بذلك فلما سمع مرحب قوله تذكر المنام فأرعد فقتله علي رضي الله تعالى عنه وبهذا يستدل على جواز المبارزة في الحرب بشرط أن لا يتضرر المسلمون بقتل المبارز فان طلبها كافر استحب الخروج اليه وروى أبو داود باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه أنه قال لما كان يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة بنفسه وتبعه أخوه وابنه فنادى من يبارز فانتدب اليه شبان من الانصار فقال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما أردنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن الحرث فأقبل حمزة الى عتبة بن ربيعة وأقبلت أنا الى أخيه شيبة وأقبل عبيدة الى الوليد بن عتبة فاختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فأثخن كل منهما

صاحبه ثم ملنا الى الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال أشهيد أنا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أننا أحق منه بقوله

ولا نسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم أنشأ يقول

فان تقطعوا رجلي فانى مسلم * أرجى بها عيشا من الله عاليا

وألبسني الرحمن من فضل منه * لباسا من الاسلام غطى المساويا

قال الشافعي رضي الله عنه وبارز يوم الخندق عمرو بن عبدود لانه خرج ينادي من يبارز فقام له علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد فقال أنا له يا نبي الله فقال انه عمرو اجلس فنادى عمرو ألا رجل يبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل منكم يدخلها أفلا يبرز الى رجل منكم فقام علي رضي الله عنه وقال أنا له يا رسول الله فقال له انه عمرو اجلس فنادى الثالثة وذكر شعرا فقام علي وقال أنا له يا رسول الله قال انه عمرو قال وان كان عمرا فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليه حتى أتاه فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن أبي طالب قال غيرك يا ابن أخي أريد من أعمامك من هو أسن منك فاني أكره أن أهريق دمك فقال علي رضي الله عنه لكني والله لا أكره أن أهريق دمك فغضب ونزل عن فرسه وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علي رضي الله عنه مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأس علي فشجه وضربه علي رضي الله عنه على حبل عاتقه فسقط قتيلا وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير فعرف صلى الله عليه وسلم أن عليا قد قتله انتهى وجاء في بعض الروايات أن عليا رضي الله عنه لما بارز عمرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم برز الايمان كله للشرك كله وكان سيف علي رضي الله عنه يقال له ذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لمنبه ابن الحجاج سلبه منه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وأعطاه عليا رضي الله عنه وكان من حديدة وجدت عند الكعبة من دفن جرهم أو غيرهم وكانت صمصامة عمرو بن معدي كرب من تلك الحديدة أيضا (تتمة) ينبغي لمقدم العسكر أن يتشبه بصفات من صفات الحيوان فيكون في قوة القلب كالاسد لا يجبن ولا يفر وفي الكبر كالنمر لا يتواضع للعدو وفي الشجاعة كالدب يقاتل بجميع جوارحه وفي الحملة كالخنزير لا يولي دبره اذا حمل وفي الغارة كالذئب اذا يئس من وجه أغار من وجه وفي حمل السلاح كالنملة تحمل أضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه

وفى الوفاء كالكلب لودخل سيده النار تبعه وفى الصبر كالحمار وفى التماس الفرصة كالديك وفى الحراسة كالكركى وفى التعب كاليعر وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والمشقة

الحيرمة *(الحيرمة)* البقرة والجمع حيرم قال ابن أحمر تبدّل أدمامن ظباء وحيرما كذا أنشده الجوهرى

الحية *(الحية)* اسم يطلق على الذكر والانثى فان أردت التمييز قلت هذا حية ذكر وهذه حية أنثى قاله المبرد فى الكامل وانما دخلته الهاء لانه واحد من جنس كبطة ودجاجة على أنه قد روى عن بعض العرب رأيت حيا على حية أى ذكرا على أنثى وفلان حية ذكر والنسبة الى الحية حيوى والحيوت ذكر الحيات أنشد الاصمعى

ويأكل الحية والحيوتا * ويخنق العجوز أوتموتا

وذكر ابن خالويه لها مائتى اسم ونقل السهيلى عن المسعودى أن الله تعالى لما أهبط الحية الى الارض أنزلها بسجستان فهى أكثر أرض الله حيات ولولا العربد يأكلها ويفنى كثيرا منها لخلت من أهلها لكثرة الحيات وقال كعب الاحبار أهبط الله تعالى الحية باصبهان وابليس بجدة وحواء بعرفة وآدم بجبل سرنديب وهو بأرض الصين فى بحر الهند عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم عليه الصلاة والسلام مغموسة فى الحجر ويرى على هذا الاثر كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولابد له فى كل يوم من مطر يغسل موضع قدم آدم عليه الصلاة والسلام ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل فتحدره السيول والامطار من ذروته الى الحضيض ويوجد به الماس أيضا وبه يوجد العود كذا قاله القزوينى قلت وهو قريب من جبل يقال له ساتيدما بكسر المثناة من فوق بعدها مثناة من تحت ودال مهملة وميم وألف وهو متصل من بحر الروم الى بحر الهند ليس يأتى يوم من الدهر الا ويسفك عليه دم فسمى ساتيدما لذلك وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده فاحتال له حتى انصرف عنه فاتبعه كسرى فى جنوده فأدركه بساتيدما فانهزم أصحاب قيصر مرعوبين من غير قتال فقتلهم كسرى قتل الكلاب ونجا قيصر ولم يدركه كذا حكاه البكرى فى معجمه وذكره الجوهرى نقلا عن سيبويه كذلك وأنشدوا على ذلك

لما رأت ساتيدما استعبرت * لله در اليوم من لامها

والحية أنواع منها الرقشاء وهى التى فيها نقط سود وبيض ويقال لها الرقطاء أيضا وهى من أخبث الافاعى قال النابغة فى وصف السليم

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقع

تبادرها الراقون من شر سمها * فتطلقه يوما ويوما تراجع
تسهد من ليل التمام سليمها * لحلى نساء في يديه قعاقع

وقال غيره

هم أيقظوا رقط الافاعي ونبهوا * عقارب ليل نام عنها حواتها
وهم نقلوا عنى الذى لم أفه به * وما آفة الاخبار الارواتها

وتزعم الاعراب أن الافاعي صم وكذلك النعام قال على بن نصر الجهضمي دخلت على المتوكل فاذا هو يمدح الرفق فأكثر فقلت يا أمير المؤمنين أنشدني الاصمعي

لم أر مثل الرفق في لينه * أخرج للعذراء من خدرها
من يستعن بالرفق في أمره * يستخرج الحية من جحرها

فقال يا غلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فكتبهما وأمر لى بجائزة سنية وقال أبو بكر ابن أبي دؤاد كان المستعين بالله بعث الى نصر بن على يشخصه للقضاء فدعاه عبد الملك أمير البصرة وأمره بذلك فقال أرجع فأستخير الله فرجع الى بيته فصلى ركعتين وقال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضني اليك ونام فنبهوه فاذا هو ميت وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين ومن أنواعها الأزعر وهو غالب فيها ومنها ما هو أزب ذو شعر ومنها ذوات القرون وأرسطو ينكر ذلك قال الراجز

وذات قرنين طحون الضرس * تنهس لو تمكنت من نهس * تدير عينا كشهاب القبس

ومنها الشجاع وسيأتى في باب الشين المعجمة ومنها العربد وهى حية عظيمة تأكل الحيات كما تقدم ومنها الاصلة وهو عظيم جدا له وجه كوجه الانسان ويقال انه يصير كذلك اذا مرت عليه ألوف من السنين ومن خاصية هذا أن يقتل بالنظر أيضا ومنها الصل وتسمى المكالة لانها مكالة الرأس وقيل الصل الاول وهذه المكالة وهى شديدة الفساد تحرق كل ما مرت عليه ولا ينبت حول جحرها شئ من الزرع أصلا واذا حاذى مسكنها طائر سقط ولا يمر حيوان بقربها الا هلك وتقتل بصفيرها على غلوة سهم ومن وقع عليه بصرها ولو من بعد مات ومن نهشته مات في الحال وضربها فارس برمحه فمات هو وفرسه وهى كثيرة ببلاد الترك ومنها ذو الطفيتين والابتر وفي الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتلوهما فانهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبالى قال الزهرى ونرى ذلك من سمها وسيأتى بيان هذا الحديث في باب الطاء ان شاء الله تعالى ومنها الناظر متى وقع نظره على انسان مات الانسان من ساعته ومنها نوع آخر اذا سمع الانسان صوته مات * ومن أسماء الحية العيم والعين والصم والازعر والابتر والناشر والاين والارقم والاصلة والجان والثعبان والشجاع

والازب

والازب والافعى والافعوان وهو الذكر من الافاعى كما تقدم والارقش والارقط والصل وذو الطفيتين والعربد قال ابن الاثير ويقال للحية أبو البخترى وأبو الربيع وأبو عثمان وأبو العاصى وأبو مذعور وأبو وثاب وأبو يقظان وأم طبق وأم عافية وأم عثمان وأم الفتح وأم محبوب وبنات طبق والحية الصماء وهى الشديدة الشر قال عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه

اذا تخازرت ومابى من خزر * ثم كسرت الطرف من غير حور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر * أحمل ماحملت من خير وشر
كالحية الصماء فى أصل الشجر

والصمة الذكر من الحيات وجمعه صمم وبه سمى والد دريد بن الصمة وزعم أهل الكلام فى طبائع الحيوان أن الحية تعيش ألف سنة وهى فى كل سنة تسلخ جلدها وتبيض ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها فيجتمع عليها النمل فيفسد غالب بيضها ولا يصلح منه الا القليل وان لدغها العقرب ماتت ومن أنواعها الحريش وقد تقدم ذكره وشرها الافاعى ومساكنها الرمال وبيض الحيات مستطيل وهو كدر اللون وأخضر وأسود وأبيض وأرقط وفى بيضه نمش ولمع والسبب فى اختلاف ذلك لا يعرف وداخله شئ كالصديد وهو فى جوفها منضد طولا على خط واحد وليس للحيات سفاد يعرف وانما هو التواء بعضها على بعض ولسانها مشقوق فيظن بعض الناس أن لها لسانين وتوصف بالنهم والشره لانها تبتلع الفراخ من غير مضغ كما يفعل الاسد ومن شأنها أنها اذا ابتلعت شيأ له عظم أتت شجرة أو نحوها فتلتوى عليها التواء شديدا حتى يتكسر ذلك فى جوفها ومن عادتها أنها اذا نهشت انقلبت فيتوهم بعض الناس أنها فعلت ذلك لتفرغ سمها وليس كذلك ومن شأنها أنها اذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل وتبلغ الجهد من الجوع فلا تأكل الا لحم الشئ الحى وهى اذا كبرت صغر جسمها واقتنعت بالنسيم ولم تشته الطعام ومن غريب أمرها أنها لا تريد الماء ولا ترده الا أنها لا تضبط نفسها عن الشرب اذا شمته لما فى طبعها من الشوق اليه فهى اذا وجدته شربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها والذكر لا يقيم بموضع واحد وانما تقيم الانثى على بيضها حتى تخرج فراخها وتقوى على الكسب ثم تخرج هى سائرة فان وجدت جحرا انسابت فيه وعينها لا تدور فى رأسها بل كأنها مسمار مضروب فى رأسها وكذلك عين الجراد واذا قلعت عادت وكذلك نابها اذا قلع عاد بعد ثلاثة أيام وكذلك ذنبها اذا قطع نبت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتطلبها وتتعجب من أمرها وتحب اللبن حبا شديدا واذا ضربت

بسوط مسه عرق الخيل ماتت وتذبح فتبقى أياما لاتموت وقد تقدم أنها اذا عميت
أوخرجت من تحت الارض لاتبصر طلبت الرازيانج الاخضر فتحك به بصرها فتبصر
فسبحان من قدر فهدى قدر عليها العمى وهداها الى ما يزيله عنها وليس شئ فى الارض
مثل الحية الاوجسم الحية أقوى منه ولذلك اذا أدخلت صدرها فى حجر أوصدع
لم يستطع أقوى الناس اخراجها منه وربما قطعت ولاتخرج وليس لها قوائم
ولا أظفار تتشبث بها وانما قوى ظهرها هذه القوة لكثرة أضلاعها فان لها ثلاثين
ضلعا واذا مشت مشت على بطنها فتتدافع أجزاؤها وتسعى بذلك الدفع الشديد
والحيات فى أصل الطبع مائية وتعيش فى البحر بعد أن كانت برية وفى البر بعد أن
كانت بحرية قال الجاحظ الحيات ثلاثة أنواع نوع منها لاينفع للسعته ترياق
ولاغيره كالثعبان والافعى والحية الهندية ونوع منها ينفع فى لسعته الدرياق وما
كان سواهما مما يقتل فانما يقتل بواسطة الفزع كما حكى أن شخصا نام تحت شجرة
فتدلت عليه حية فعضت رأسه فانتبه محمر الوجه وحك رأسه وتلفت فلم ير أحدا
فلم يرة بشئ ووضع رأسه ونام فلما كان بعد ذلك بمدة قال له بعض من رآها هل علمت
مم كان انتباهك تحت الشجرة قال لا والله ما علمت قال انما كان من حية تدلت عليك
فعضت رأسك فلما فقت فزعا تقلصت نفزع فزعة فاضت فيها نفسه قال فهم يزعمون
أن الفزع هو الذى هيج السم وفتح مسام البدن حتى مشى السم فيه انتهى (فائدة)
فى النصائح لابن ظفر أن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه لما تحصن منه أهل الحيرة
بالقصر الابيض وغيره من حصونهم نزل بالنجف وأرسل اليهم أن ابعثوا الى رجلا من
عقلائكم فأرسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان بن نفيلة الغسانى وكان
من المعمرين عمر أكثر من ثلثمائة وخمسين سنة فقاوله المقاولة المشهورة وكان فى يد
عبد المسيح قارورة يقلبها فقال له خالد ما الذى فى هذه القارورة قال سم ساعة قال
ماتصنع به قال ان وجدت عندك ما أحبه لقومى وأهل بلدى حمدت الله وقبلته وان لم
أجد ذلك شربته وقتلت نفسى به ولم أرجع الى قومى بما يسوءهم فقال خالد رضى الله
عنه هاتها فناوله القارورة فأفرغها خالد فى راحته وقال بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله وبالله بسم الله رب الارض والسماء بسم الله الذى لايضر مع اسمه شئ
فى الارض ولافى السماء وهو السميع العليم ثم شربه ويقال انه شرب عليه ماء فضرب
بذقنه على صدره وغشيه عرق ثم سرى عنه فانصرف عبد المسيح الى قومه وكانوا
نصارى نسطورية الا أنهم عرب فقال لهم جئتكم من عند رجل شرب سم ساعة فلم
يضره فأعطوه ما سألكم وأخرجوه من أرضكم راضيا فهؤلاء قوم مصنوع لهم وسيكون

لهم

لهم شأن عظيم فصالحوه على ثمانين ألف درهم فضة انتهى وقال بعضهم ان سم ساعة لا يكون الا من الحية الهندية ولا ينفع فيها درياق ولا غيره وفى النصائح أيضا أن أمة لابى الدرداء رضى الله تعالى عنه قالت له من أى جنس أنت قال أنا آدمى مثلك قالت كيف تكون آدميا وقد أطعمتك السم أربعين يوما فما ضرك فقال لها أما علمت أن الذاكرين الله تعالى لا يضرهم شئ وانى كنت أذكر الله باسمه الاعظم قالت وما هو قال بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثم قال ما الذى حملك على ذلك قالت بغضك قال أنت حرة لوجه الله تعالى وأنت فى حل مما صنعت انتهى (عجيبة) ذكر القرطبى فى تفسير سورة غافر عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن كعب الاحبار أنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله تعالى خلقا أعظم منى واهتز تعاظما فطوقه الله تعالى بحية لها سبعون ألف جناح فى كل جناح سبعون ألف ريشة فى كل ريشة سبعون ألف وجه فى كل وجه سبعون ألف فم فى كل فم سبعون ألف لسان يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصا والثرى وعدد أيام الدنيا وعدد الملائكة أجمعين فالتوت الحية على العرش فالعرش الى نصف الحية وهى ملتوية عليه فتواضع عند ذلك انتهى وروى أن الرشيد نام ليلة فسمع قائلا يقول

يا راقد الليل انتبه ❊ ان الخطوب لها سرى
ثقة الفتى من نفسه ❊ ثقة محلاة العرى

فاستيقظ فوجد المصابيح قد طفئت فأمر بالشموع فأوقدت ونظر فاذا حية بقرب فراشه فقتلها (غريبة) ذكر الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله تعالى فى الاذكياء عن بشر بن الفضل قال خرجنا حجاجا فمررنا بماء من مياه العرب فوصف لنا فيه ثلاث جوار أخوات بارعات فى الجمال وانهن يتطببن ويعالجن فأحببنا أن نراهن فعمدنا الى صاحب لنا فحككنا ساقه بعود حتى أدميناه ثم حملناه وأتينا به اليهن فقلنا هذا سليم فهل من راق فخرجت الينا الاخت الصغرى فاذا جارية كالشمس الطالعة فجاءت حتى وقفت عليه ونظرته فقالت ليس بسليم قلنا وكيف ذلك قالت انه خدشه عود بالت عليه حية ذكر والدليل على ذلك أنه اذا طلعت عليه الشمس مات قال فلما طلعت الشمس مات فعجبنا من ذلك وانصرفنا وفيه أيضا فى أواخره أن عيسى عليه الصلاة والسلام مر بحاو يطارد حية فقالت له الحية يا روح الله قل له لئن لم يلتفت عنى لاضربنه ضربة أقطعه قطعا فرعيسى عليه الصلاة والسلام ثم عاد فاذا الحية فى سلة الحاوى فقال لها عيسى عليه السلام ألست القائلة كذا وكذا فكيف

صرت معه فقالت يا روح الله انه قد حلف لي والآن غدر بي فسم غدره أضر عليه من سمي وفي عجائب المخلوقات للقزويني أن الريحان الفارسي لم يكن قبل كسرى أنوشروان وانما وجد في زمانه وسببه أنه كان ذات يوم جالساً للمظالم اذ أقبلت حية عظيمة تنساب تحت سريره فهموا بقتلها فقال كسرى كفوا عنها فاني أظنها مظلومة فمرت تنساب فأتبعها كسرى بعض أساورته فلم تزل سائرة حتى استدارت على فوهة بئر فنزلت فيها ثم أقبلت تطلع فنظر الرجل فاذا في قعر البئر حية مقتولة وعلى متنها عقرب أسود فأدلى رمحه الى العقرب ونخسه به وأتى الى الملك فأخبره بحال الحية فلما كان في العام القابل أتت تلك الحية في اليوم الذي كان كسرى جالساً فيه للمظالم وجعلت تنساب حتى وقفت بين يديه ونفضت من فيها بذراً أسود فأمر به الملك أن يزرع فنبت منه الريحان وكان الملك كثير الزكام وأوجاع الدماغ فاستعمل منه فنفعه جداً (فائدة أخرى) في حلية الاولياء للحافظ العلامة أبي نعيم رحمه الله تعالى في ترجمة سفيان بن عيينة عن يحيى بن عبد الحميد قال كنت في مجلس سفيان بن عيينة وقد اجتمع عنده ألف انسان أو يزيدون أو ينقصون فالتفت في آخر مجلسه الى رجل كان عن يمينه وقال قم حدث الناس بحديث الحية فقال الرجل أسندوني فأسندناه فشال جفونه عن عينيه ثم قال ألا فاسمعوا وعوا حدثني أبي عن جدي أن رجلاً كان يعرف بابن الحمير وكان له ورع وكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان مبتلى بالقنص فخرج يوماً يتصيد فبينما هو سائر اذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير أجرني أجارك الله فقال لها ممن قالت من عدو قد ظلمني قال لها وأين عدوك قالت له من ورائي قال لها من أي أمة أنت قالت من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ففتحت لها ردائي وقلت لها ادخلي فيه قالت يراني عدوي قال فبسطت لها طمري وقلت لها ادخلي بين طمري وبطني قالت يراني عدوي قلت لها فما الذي أصنع بك قالت ان أردت اصطناع المعروف فافتح لي فاك حتى أنساب فيه قلت أخشى أن تقتليني فقالت لا والله ما أقتلك والله شاهد علي بذلك وملائكته وأنبياؤه وحملة عرشه وسكان سمواته أن لا أقتلك قال ففتحت لها فمي فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة فقال يا محمد فقلت له ما تشاء قال هل لقيت عدوي قلت ومن عدوك قال حية قلت اللهم لا واستغفرت ربي مائة مرة من قولي لا لعلمي أين هي ثم مضيت قليلاً فاذا بها قد أخرجت رأسها من فمي وقالت انظر هل مضى هذا العدو فالتفت فلم أر أحداً فقلت لم أر أحداً فان أردت الخروج فاخرجي فقالت الآن يا محمد اختر لنفسك واحدة من اثنتين اما أن أفتت كبدك واما أن أنفث في فؤادك فأدعك بلا روح فقلت

يا سبحان الله أين العهد الذى عهدت الى واليمين الذى حلفت لى ما أسرع مانسيته وخنت فقالت يا محمد ما رأيت أحمق منك اذ نسيت العداوة التى كانت بينى وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة فليت شعرى ما الذى حملك على اصطناع المعروف مع غير أهله قال فقلت لها ولابد لك من قتلى قالت لابد من ذلك قال فقلت لها امهلينى حتى أصير تحت هذا الجبل فأمهد لنفسى موضعا قالت شأنك وماتريد قال محمد فمضيت أريد الجبل وقد أيست من الحياة فرفعت طرفى الى السماء وقلت يالطيف يالطيف الطف بى بلطفك الخفى يالطيف ياقدير أسألك بالقدرة التى استويت بها على العرش فلم يعلم العرش أين مستقرك منه ياحليم ياعليم ياعلى ياعظيم ياحى ياقيوم يا ألله الا ما كفيتنى شر هذه الحية ثم مشيت فعارضنى رجل صبيح الوجه طيب الرائحة نقى الثوب فقال لى سلام عليك فقلت وعليك السلام يا أخى فقال مالى أراك قد تغير لونك واضطرب كونك فقلت من عدو قد ظلمنى قال لى وأين عدوك قلت فى جوفى قال فافتح فاك ففتحته فوضع فيه مثل ورقة زيتون خضراء ثم قال امضغ وابلع فمضغت وبلعت قال محمد فلم ألبث الا قليلا حتى مغصنى بطنى ودارت الحية فى بطنى فرميت بها من أسفل قطعا قطعا وذهب عنى ما كنت أجده من الخوف فتعلقت بالرجل فقلت يا أخى من أنت الذى من الله على بك فضحك ثم قال أما تعرفنى قلت اللهم لا قال يا محمد ابن حمير انه لما كان بينك وبين هذه الحية ما كان ودعوت الله بهذا الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع الى الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى بعينى كل ما فعلت الحية بعبدى وأمرنى سبحانه وتعالى أن انطلق الى الجنة وخذ ورقة خضراء من شجرة طوبى والحق بها عبدى محمد بن حمير وأنا يقال لى المعروف ومستقرى فى السماء الرابعة ثم قال يا محمد بن حمير عليك باصطناع المعروف فانه يقى مصارع السوء وانه وان ضيعه المصطنع اليه لم يضع عند الله تعالى (فائدة أخرى) روى الحاكم وصححه عن أبى اليسر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من الهدم والتردى وأعوذ بك من الحرق والغرق وأعوذ بك من أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا قال الجاحظ وتأويل هذا عند العلماء أنه لا يتفق للانسان أن يكون موته بهذا العدو الا وهو من أعداء الله تعالى بل من أشدهم عداوة فكان عليه الصلاة يتعوذ منه لذلك (فائدة أخرى) يقال لسعته الحية والعقرب تلسعه لسعا فهو ملسوع قال بعض العلماء المتقدمين من قال فى أول الليل وأول النهار عقدت لسان الحية وزبان العقرب ويد السارق بقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله أمن

من الحيـة والعقرب والسارق ومن الفوائد المجرّبة النافعة أن يسأل الراقى الملدوغ
الى أين انتهى الوجع فى العضو ثم يضع على أعلاه حديدة ويقرأ العزيمة ويكرّرهـا وهو
يجرد موضع الالم بالحديدة حتى ينتهى فى جرد السم الى أسفل الوجع فاذا اجتمع فى أسفله
جعل يمص ذلك الموضع حتى يذهب جميع الالم ولا اعتبار بفتور العضو بعد ذلك وهى
هـذه سلام على نوح فى العالمين وعلى محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين
لادابة بين السماء والارض الا وربى آخذ بناصيتها أجمعين كذلك يجزى عباده
المحسنين ان ربى على صراط مستقيم نوح نوح قال لكم نوح من ذكرنى فلا تلدغوه
ان ربى بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ورأيت بخط
بعض المحققين من العلماء أن يوقف الملسوع أو رسوله أو المكاوب أو شارب السم قائما
ثم يخط دور قدميه يبدأ بالخط من ابهام الرجل اليمنى حتى يرجع اليها ثم يخط بين
قدميه خطا ويكون ذلك بسكين فولاذ ثم يأخذ من تحت مشط رجله اليمنى ومن تحت
كعبه الايسر ترابا ويرميه فى اناء نظيف ويسكب عليه ماء ثم يأخذ السكين ويوقفها
فى وسط اناء آخر ويكون رأس السكين الى فوق ويسكب الماء الذى فى الاناء على
السكين التى فى الاناء الثانى ويرقى بهذه الرقية ويكون فراغ الماء مع فراغ الرقيـة ثم
يجعل النصاب الى فوق ويسكب الماء كأوّل مرّة ثم يجعل رأسها الى فوق أيضا ويفعل
كأوّل مرّة ثم يسقى الملسوع أو رسوله أو المكاوب أو شارب السم وهى سارا سارافى
ساراعاتى نور نور نور اناوارميافاه ياطوا كاطوابرملس أوزانا أوصنانيما كامايوقا
بانيا ساتيا كاطوط اصبأوثا ابريلس توتى تناوس فانه يبرأ باذن الله تعالى
كما جرّب مرارا وما أحسن قول القائل

قالوا حبيبك ملسوع فقلت لهم * من عقرب الصدغ أومن حية الشعر
قالوا بلى من أفاعى الارض قلت لهم * وكيف تسعى أفاعى الارض للقمر

ولجمال الملك بن أفلح

وقالوا يصير الشعر فى الماء حية * اذا الشمس حاذته فخالته صدقا
فلما التوى صدغاه فى ماء وجهه * وقد لسعا قلبى تيقنته حقا

(غريبة أخرى) ذكر المسعودى عن الزبير بن بكار أن أخوين فى الجاهلية خرجا
مسافرين فنزلا فى ظل شجرة بجنب صفاة فلما دنا الرواح خرجت لهما من تحت الصفاة
حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا ان هذا لمن كنز هنا فأقاما ثلاثة أيام وهى فى كل
يوم تخرج لهما دينارا فقال أحدهما للآخر الى متى ننتظر هذه الحية ألا نقتلها ونحفر
عن هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال له ماتدرى لعلك تعطب ولا تدرك المال فأبى

عليه وأخذ فأساور صد الحية حين خرجت فضربها ضربة جرح رأسها ولم يقتلها فبادرت اليه الحية فقتلته ورجعت الى جحرها فدفنه أخوه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبا رأسها وليس معها شئ فقال ياهذه والله انى مارضيت ما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك فلم يقبل فهل لك أن نجعل الله بيننا على أن لاتضرينى ولا أضرك وترجعين الى ماكنت عليه أولا فقالت الحية لا قال ولم قالت لانى أعلم أن نفسك لاتطيب لى أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لاتطيب لك أبدا وأنا أذكر هذه الشجة ثم أنشد أبيات النابغة الجعدى التى يقول فيها

وما لقيت ذات الصفا من حليفها * وكانت يريه المال زعبا وظاهره

(غريبة أخرى) فى رحلة ابن الصلاح وتاريخ ابن النجار فى ترجمة يوسف بن على بن محمد الزنجانى الفقيه الشافعى قال حدثنا الشيخ أبو اسحق الشيرازى رحمه الله عن القاضى الامام ابى الطيب انه قال كنا فى حلقة النظر بجامع المنصور ببغداد فجاء شاب خراسانى يسأل عن مسألة المصراة ويطالب بالدليل فاحتج المستدل بحديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه الثابت فى الصحيحين وغيرهما فقال الشاب وكان حنفيا أبو هريرة غير مقبول الحديث قال القاضى فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع فهرب الناس وتبعت الشاب دون غيره فقيل له تب تب فقال تبت فغابت الحية ولم يبق لها أثر قال ابن الصلاح هذا اسناد ثابت فيه ثلاثة من صالحى ائمة المسلمين القاضى أبو الطيب الطبرى وتلميذه ابو اسحق وتلميذه ابو القاسم الزنجانى * ويقرب من هذا مارواه أبو اليمن الكندى قال حدثنا أبو منصور القزاز قال حدثنا أبو بكر الخطيب قال حدثنا الازهرى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النحوى قال أخبرنا الكريمى قال حدثنا يزيد بن قرة الدراع يرفعه الى عمر بن حبيب قال حضرت مجلس الرشيد فجرت مسألة المصراة فتنازع الخصوم فيها وعلت اصواتهم فاحتج بعضهم بالحديث الذى رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فرد بعضهم الحديث وقال أبو هريرة متهم فيما يرويه ونحا نحوه الرشيد ونصر قوله فقلت أما الحديث فصحيح وأبو هريرة رضى الله عنه صحيح النقل فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى الرشيد نظر مغضب فقمت من المجلس الى منزلى فلم يستقر بى الجلوس حتى قيل صاحب الشرطة بالباب فدخل الى فقال أجب أمير المؤمنين اجابة مقتول وتحنط وتكفن فقلت اللهم انك تعلم أنى قد دافعت عن صاحب نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأجللت نبيك أن يطعن على اصحابه فسلمنى منه قال فأدخلت على الرشيد فاذا هو

جالس على كرسي من ذهب حاسر عن ذراعيه وبيده السيف وبين يديه النطع فلما رآني قال يا ابن حبيب ما تلقاني أحد بالرد ودفع قولي مثل ما تلقيتني به فقلت يا أمير المؤمنين ان الذي حاولت عليه فيه ازراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ما جاء به فقال كيف ويحك قلت لأنه اذا كان أصحابه كذابين فالشريعة باطلة والفرائض والاحكام من الصلاة والصيام والحج والنكاح والطلاق والحدود كلها مردودة غير مقبولة لانهم رواتها ولا تعرف الا بواسطتهم فرجع الرشيد الى نفسه وقال الآن أحييتني يا ابن حبيب أحياك الله ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم ❊ ويقرب من هذه القصة ما سيأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف في الكلام على لفظ القرد في الرجل الذي رد على معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وهو على المنبر (تتمة) قال طارق بن شهاب الزهري كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد قضى في ميراث الجد مع الاخوة بقضايا مختلفة ثم انه جمع الصحابة رضي الله عنهم وأخذ كتفا ليكتب فيه وهم يرون أنه يجعله أبا فخرجت حية فتفرقوا فقال لو أراد الله تعالى أن يمضيه لامضاه ثم انه أتى الى منزل زيد بن ثابت رضي الله عنه فاستأذن عليه ورأسه في يد جارية له ترجله فنزع رأسه فقال له عمر رضي الله عنه دعها ترجلك فقال زيد يا أمير المؤمنين لو أرسلت الى جئتك فقال عمر انما الحاجة لي اني جئتك في أمر الجد وأريد أن أجعله أبا فقال له زيد لا أوافقك على أن تجعله أبا فخرج عمر رضي الله عنه مغضبا ثم أرسل اليه في وقت آخر فكتب اليه زيد رضي الله عنه مذهبه فيه في قطعة قتب وضرب له مثلا بشجرة نبتت على ساق واحد فخرج منها غصن ثم خرج من الغصن غصن آخر فالساق يسقي الغصن فان قطع الغصن الاول رجع الماء الى الغصن الثاني وان قطع الغصن الثاني رجع الماء الى الغصن الاول فلما أتى عمر رضي الله عنه كتاب زيد خطب الناس ثم قرأ قطعة القتب عليهم ثم قال ان زيدا قد قال في الجد قولا وقد أمضيته (تذنيب) روى الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيره أن أبا خراش الهذلي الشاعر واسمه خويلد بن مرة مات في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من نهش حية وكان ممن يعدو على قدميه فيسبق الخيل وهو القائل

رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع ❊ فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

وكان ممن أسلم وحسن اسلامه وكان سبب موته أنه أتاه نفر من اليمن قدموا حجاجا فنزلوا به وكان الماء بعيدا عنهم فقال لهم يا بني ما أمسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وقربة وشاة فردوا الماء وكلوا شاتكم ثم دعوا قربتنا وبرمتنا عند الماء حتى نأخذهما فقالوا لا والله ما نحن بسائرين ليلتنا هذه فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى

نحو الماء تحت الليل حتى استقى ثم أقبل صادرا فنهشته حية قبل أن يصل اليهم فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما أصابه فباتوا يأكلون حتى أصبحوا وأصبح أبو خراش فى الموت فلم يبرحوا حتى دفنوه فلما بلغ عمر رضى الله عنه خبره غضب غضبا شديدا وقال لولا أن تكون سنة لامرت أن لا يضاف يمانى أبدا ولكتبت بذلك الى الآفاق ثم كتب الى عامله باليمن أن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبى خراش فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة جزاء لفعلهم (غريبة أخرى) ذكر القاضى الامام شمس الدين أحمد بن خلكان فى وفيات الاعيان فى ترجمة عماد الدولة أبى الحسن على بن بويه وكان أبوه صيادا ليست له معيشة الا صيد السمك وكان له ثلاثة أولاد عماد الدولة أكبرهم ثم ركن الدولة الحسن ثم معز الدولة والجميع ملكوا وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشار صيتهم فانهم ملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا أمور الرعية أحسن سياسة قال ومن عجيب ما اتفق لعماد الدولة أنه لما ملك شيراز فى أول ملكه اجتمع أصحابه وطالبوه بالاموال ولم يكن عنده ما يرضيهم به فأشرف أمره على الانحلال فاغتم لذلك فبينما هو مفكر وقد استلقى على ظهره فى مجلس قد خلا فيه للتفكر والتدبير اذ رأى حية خرجت من موضع من سقف ذلك المجلس ودخلت فى موضع آخر منه فخاف أن تسقط عليه فدعا بالفراشين وأمرهم باحضار سلم وأن يخرجوا الحية فلما صعدوا وبحثوا عنها وجدوا ذلك السقف يفضى الى غرفة بين سقفين فعرفوه بذلك فأمرهم بفتحها ففتحت فاذا فيها صناديق فيها خمسمائة ألف دينار فحمل ذلك بين يديه فقسمه على رجاله فثبت أمره بعد أن كان قد أشفى على الانحلال والانخرام ثم انه جهز ثيابا وسأل عن خياط حاذق فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فأمر باحضاره وكان أطروشا وكان عنده وديعة لصاحب البلد فوقع فى نفسه أنه سعى به اليه وأنه طالب بسبب الوديعة فلما خاطبه حلف أنه لم يكن عنده سوى اثنى عشر صندوقا لا يدرى ما فيها فتعجب عماد الدولة من جوابه ووجه معه من يحمل الصناديق فوجد فيها أموالا وثيابا بجمل كثيرة فكانت هذه الاسباب من أقوى دلائل سعادته توفى عماد الدولة سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ولم يعقب (الحكم) يحرم أكل الحيات لضررها وكذا يحرم أكل الدرياق المعمول من لحومها وقال البيهقى كره أكله ابن سيرين قال أحمد ولهذا كرهه الامام الشافعى فقال لا يجوز أكل الترياق المعمول من لحم الحيات الا أن يكون بحال الضرورة بحيث يجوز له أكل الميتة وأما السمك الذى فى البحر على شكلها فحلال كما تقدم وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات أمر ندب روى البخارى ومسلم والنساءى عن ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى وقد أنزلت عليه والمرسلات عرفا فنحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقاها الله شركم كما وقاكم شرها وعداوة الحية للانسان معروفة قال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال الجمهور الخطاب لآدم وحواء والحية وابليس (وروى قتادة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما سالمناهن منذ عاديناهن وقال ابن عمر رضى الله عنهما من تركهن فليس منا وقالت عائشة رضى الله عنها من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي سنن البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحية فاسقة والعقرب فاسقة والفأرة فاسقة والغراب فاسق وفي مسند الامام أحمد عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قتل حية فكأنما قتل رجلا مشركا بالله ومن ترك حية مخافة عاقبتها فليس منا وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الحيات مسخ كما مسخت القردة من بني اسرائيل وكذا رواه الطبراني عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه ابن حبان وأما الحيات التي في البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثة أيام لقوله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منها شيأ فآذنوه ثلاثة أيام وحمل بعض العلماء ذلك على المدينة وحدها والصحيح أنه عام في كل بلد لا تقتل حتى تنذر روى مسلم ومالك في أواخر الموطأ وغيرهما عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه قال دخلت على أبي سعيد الخدري في بيته فوجدته يصلي فجلست أنتظر فراغه فسمعت حركة تحت سرير في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فأشار الى أن اجلس فجلست فلما انصرف من صلاته أشار الى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت قلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انتصاف النهار ويرجع الى أهله فاستأذنه يوما فقال صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك بني قريظة فأخذ الفتى سلاحه ثم رجع الى أهله فوجد امرأته بين البابين قائمة فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وقد أصابته الغيرة فقالت اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني منه فدخل فاذا حية عظيمة مطوقة على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج به فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتى ميتا فما ندري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بذلك وقلنا ادع الله أن يحييه فقال استغفروا لصاحبكم

لصاحبكم

لصاحبكم ثم قال ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهن شيأ فآذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان وقد اختلف العلماء فى الانذار هل هو ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول هو الذى عليه الجمهور وكيفيته أن يقول أنشدكن بالعهد الذى أخذه عليكن نوح وسليمان عليهما الصلاة والسلام أن لا تبدو لنا ولا تؤذونا وفى أسد الغابة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت الحية فى المسكن فقولوا لها انا نسألك بعهد نوح وبعهد سليمان بن داود عليهم الصلاة والسلام لا تؤذينا فان عادت فاقتلوها وروى الحافظ أبو عمر بن عبد البر أن عقبة بن عامر بن نافع بن عبد قيس الفهرى ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خالة عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه لما فتح افريقية وقف على موضع القيروان وهو واد كثير الحيات وقال يا أهل الوادى انا حالون ان شاء الله تعالى فاظعنوا ثلاث مرات قال فما رأينا حجرا ولا شجرا الا خرج من تحته حية حتى هبطن بطن الوادى ثم قال انزلوا بسم الله فعمروا القيروان وكان عقبة مجاب الدعوة وعند الحنفية ينبغى أن لا تقتل الحية البيضاء لانها من الجان وقال الطحاوى لا بأس بقتل الجميع والاولى الانذار ❁ ومن الفوائد العجيبة المجربة ما أخبرنى به بعض مشايخى أنه يكتب على أربع ورقات وتوضع كل ورقة فى قرنة من قرن البيت فان الحيات تهرب منه ولا تدخله حية باذن الله تعالى وهو هذا

٢١٦٦٢ ١٨٧١ ر ح ٥٥٧١١ ٥١٤١ و و ٧

و و ١ ٥ ر و ١ ١ م ١ ١ ع ١ ١ ١ ١ ح ط ٥ ٥ ٨

وفى الاحياء من كتاب آداب السفر يستحب لمن أراد لبس الخف فى حضر أو سفر أن ينكس الخف وينفض ما فيه حذرا من حية أو عقرب أو شوكة واستدل له بحديث أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه الآتى فى باب الغين المعجمة فى الكلام على لفظ الغراب وفى فتاوى الامام النووى اذا اصطاد الحاوى حية وحبسها معه على عادتهم فلسعته فمات هل يأثم فأجاب ان صادها ليرغب الناس فى اعتماد معرفته وهو صادق فى صنعته ويسلم منها فى ظنه ولسعته فمات لم يأثم وان انفلتت وأتلفت شيأ لم يضمنه (وروى الامام أحمد فى الزهد أن حاويا معه حيات فى خرج نزل بقوم من أهل اليمن فخرج بالليل بعض الحيات فلسعت بعض أهل المنزل فقتلته فكتب بذلك عامل اليمن الى عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى فقال لا شئ عليه لكن مره اذا نزل بقوم أن يخبرهم بما معه وفى كتاب الاربعين على مذهب المحققين من الصوفية للامام الحافظ أبى مسعود سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان الاصبهانى باسناده

الى عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بعمامتى من ورائى وقال يا عمران ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار فأنفق وأطعم ولا تعسر فيعسر عليك الطلب واعلم أن الله يحب البصير الناقد عند هجيم الشبهات والعقل الكامل عند نزول البليات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية (الامثال) قالوا فلان أسمع من حية وأعدى من حية وهو من العدو لانها تسرع الى جحرها اذا راعها شئ (روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية الى جحرها أى مسجدى مكة والمدينة ومعنى يأرز ينضم ويجتمع بعضه الى بعض ومعناه أن المؤمن انما يسوقه الى المدينة ايمانه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون المراد بذلك عصمة المدينة من الدجال والفتن فيكون الاسلام فيها موقرا ويحتمل أن يكون المراد بذلك رجوع الناس الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها ظهرت ويحتمل أن يكون المراد بذلك أن الدين يؤخذ من علمائها وأئمتها وكذلك كان وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم فى لفظ المطية حديث الترمذى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يضرب الناس آباط المطى فى طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة وقالوا أبغض من ريح السداب الى الحيات وقالوا الحية من الحية أى الامر الكبير من الصغير وربما قالوا الحيوت من الحية وهذا كقولهم العصا من العصية وقد جاء معنى المثلين فى كتاب الله تعالى قال الله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا كذا ذكره ابن الجوزى وغيره (الخواص) قال عيسى بن على ناب الحية اذا قلع فى حياتها وعلق على صاحب حمى الربع تزول عنه وان علق على من به وجع الاسنان نفعه وسكن وجعها ولحمها يحفظ الحواس ومرق لحمها يقوى البصر ولحوم الحيات من حيث الجملة يسخن ويجفف وينقى البدن ويحلل منه أسقاما وسلخها اذا وضع فى ثياب لم تسوس وان أحرق وعجن بزيت طيب وحشى به الضرس المتأكل الوجع أبرأه وان سحق مع رأسها وجعل على داء الثعلب أنبت الشعر وقال يحيى بن ماسويه يؤخذ سلخ حية مقلى وقشور أصل الكبر وزراوند طويل وبلادر أجزاء متساوية ويبخر به صاحب البواسير الظاهرة والباطنة المتعلقة فانها تسقط وقال غيره سلخ الحية ومقل أزرق يبخر بهما البواسير الظاهرة والخفية فتبرأ وبيض الحية يدق مع بورق وخل ويطلى به البرص الجديد يقطعه وسلخ الحية اذا عجن بثلاث تمرات وأطعم

لمن به الثآ ليل ذهبت عنه وان أكله من ليس به ثآ ليل لم تخرج أبدا وقلها يذهب حمى الربع تعليقا (فائدة) روى ابن أبي شيبة وغيره أن فويكا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيأ فسأله صلى الله عليه وسلم ما أصابه فقال كنت أمرّن جملا فوقفت على بيض حية ولم أشعر فأصيبت بصرى فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه فأبصر فكان يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين سنة وان عينيه مبيضتان (التعبير) الحية فى المنام تعبر بأشياء كثيرة فهى عدوّ ودولة وحياة وسيل وولد وامرأة فمن نازع حية وهى تريد أن تنهسه فانه ينازع عدوّا له لقوله تعالى اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدوّ فان رأى أنه أخذ حية ولم يخف منها وصرفها حيث يشاء فانه ينال دولة ونصرة لان موسى عليه الصلاة والسلام نال بها النصرة على فرعون ومن رأى أن حية خرجت من فه وكان مريضا فانه يموت لانها حياته وقد خرجت من فه ومن رأى حيات تمشى فى خلال الشجر أو الزرع فانها سيول لانهم شبهوا جريان الماء بالحيات هذا اذا كان جريها بلا نفخ ولا احراق شئ ومن قتل حية على فراشه ماتت امرأته ومن رأى امرأته حاملا ووضعت حية أتاه ولد عاق ومن رأى حية ميتة فانه عدوّ قد كفاه الله شره ومن عضته حية فورم موضع العضة نال مالا لان السم مال والورم زيادة فيه ومن أكل لحم حية مطبوخا نال مال عدوّه ومن أكله نيا اغتاب عدوّه ومن رأى حية نزلت من مكان فان ذلك موت رئيس ذلك المكان ومن رأى حية ابتلعته فانه ينال سلطانا ومن رأى كأنه يتخطى الحيات ولا تنهسه فانه يأمن أعداءه وان كان مسجونا خرج من سجنه ورؤية الحيات الكثيرة فى الطرق وهى تمنع الناس بنفخها ونهسها فان ذلك ظلم من السلطان ومن رأى كأن الحيات قد فقدن من مكان فان الوباء والموت يكثر فى ذلك المكان لان الحيات هى الحياة ومن رأى كأن حية تكلمه فانه ينال سرورا ومن رأى كأنه ملك حية ملساء وصرفها حيث شاء فانه ينال غنى وسعادة والسود من الحيات أعداء لهم قوة فمن ملك حية سوداء نال ملكا وولاية والبيض أعداء ضعاف والثعبان يدل على العداوة فى الاهل والازواج والاولاد وربما كان جارا شريرا حسودا والتنين يدل على سلطان جائر مهاب أو نار محرقة والاصلة تدل على امرأة ذات نسل وأصل وعمر طويل والشجاع يدل على امرأة بأذلة أو ولد جسور والافاعى تدل على أقوام أغنياء لكثرة سمها والناشر يدل على الهم أو على رجل محارب غيور وحيات البيوت خسران وحيات البوادى قطاع الطريق وحيات الماء مال فمن شد وسطه بحية منها فانه يشده بهميان وحيات البطن أعداء من الاهل والاقارب فمن رمى حية

فانه يفارق شخصا من أقاربه خبيثا كان يواكله والله أعلم

الحيوت *(الحيوت)* كسفود ذكر الحيات

الحيدوان *(الحيدوان)* الورشان وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى باب الواو

الحيقطان *(الحيقطان)* بضم القاف ذكر الدراجة

الحيوان *(الحيوان)* جنس الحى والحيوان الحياة والحيوان ماء فى الجنة قاله ابن سيده والحيوان نهر فى السماء الرابعة يدخله ملك كل يوم فينغمس فيه ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج منه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا يؤمرون أن يطوفوا بالبيت المعمور فيطوفون به ثم لا يعودون اليه أبدا ثم يقفون بين السماء والارض يسبحون الله تعالى الى يوم القيامة كذا رواه روح بن جناح مولى الوليد بن عبد الملك الذى روى عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وحديثه هذا فى كتابى الترمذى وابن ماجه وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان أى ليس فيها الا حياة دائمة مستمرة خالدة لا موت فيها فكأنها فى ذاتها حياة والحيوان مصدر حيى وقياسه حييان فقلبوا الياء الثانية واوا كما قالوا حيوة فى اسم رجل وبه سمى ما فيه حياة حيوانا وفى بناء الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهو ما فى بناء فعلان من الحركات ومعنى الاضطراب كالنزوان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت سكون فمجيئه على ذلك مبالغة فى معنى الحياة وقال ابن عطية الحيوان والحياة بمعنى واحد وهو عند الخليل وسيبويه مصدر كالهيمان ونحوه والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن وقال الاصل حييان بياءين فأبدلت احداهما واوا لاجتماع المثلين وقال الجاحظ الحيوان على أربعة أقسام شئ يمشى وشئ يطير وشئ يعوم وشئ ينساخ فى الارض الا أن كل شئ يطير يمشى وليس كل شئ يمشى يطير فأما النوع الذى يمشى فهو على ثلاثة أقسام ناس وبهائم وسباع والطير كله سبع وبهيمة وهمج والخشاش ما لطف جرمه وصغر جسمه وكان عديم السلاح والهمج ليس من الطيور ولكنه يطير وهو فيما يطير كالحشرات فيما يمشى والسبع من الطير ما أكل اللحم خالصا والبهيمة ما أكل الحب خالصا والمشترك كالعصفور فانه ليس بذى مخلب ولا منسر وهو يلقط الحب ومع ذلك يصيد النمل ويصيد الجراد ويأكل اللحم ولا يزق فراخه كما يزق الحمام فهو مشترك الطبيعة وأشباه العصافير من المشترك كثيرة وليس كل ما طار بجناحين من الطير فقد يطير الجعلان والذباب والزنابير والجراد والنمل والفراش والبعوض والارضة والنحل وغير ذلك ولا تسمى طيورا

وكذلك الملائكة تطير ولها أجنحة وليست من الطير وكذلك جعفر بن أبي طالب ذو جناحين يطير بهما في الجنة وليس من الطير انتهى وفي الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من مثل بالحيوان وفي رواية لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا وفي رواية نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم قال العلماء تصبير البهائم هو أن تحبس وهي أحياء لتقتل بالرمي ونحوه وهو معنى قوله لا تتخذوا شيأ فيه الروح غرضا أي يرمى اليه كالغرض من الجلود وغيرها وهذا النهي للتحريم لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله ولانه تعذيب للحيوان واتلاف لنفسه وتضييع لماليته وتفويت لذكاته ان كان مذكى ولمنفعته ان لم يكن مذكى (تتمة) في كتاب التنوير في اسقاط التدبير قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الاسكندري وانما خص الله تعالى الحيوان بالافتقار الى التغذية دون غيره من الموجودات لانه تعالى وهب للحيوان من صفاته ما لو تركه من غير فاقة لادعى الربوبية أو ادعى فيه ذلك فأراد الحق سبحانه وهو الحكيم الخبير أن يتوجه الى مأكل ومشرب وملبس وغير ذلك من أسباب الحاجة ليكون تكرار أسباب الحاجة منه سدا لجحود الدعوى منه أو فيه (الحكم) يصح السلم في الحيوان لانه يثبت في الذمة ثمنا وصداقا وفي ابل الدية وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف بكرا ومنع أبو حنيفة رضي الله عنه ذلك لان ابن مسعود رضي الله عنه كرهه ولانه لا ينضبط بالصفة لنا ما روى أبو داود والحاكم على شرط مسلم عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشتري بعيرا ببعيرين الى أجل وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه أنه باع جملا له يدعى عصفورا بعشرين بعيرا الى أجل واشترى ابن عمر رضي الله عنهما راحلة بأربعة أبعرة يوفيها صاحبها بالربذة رواه مالك في الموطأ وهو في البخاري بغير اسناد والربذة بالذال المعجمة موضع على ثلاث مراحل من المدينة وأما الحديث الذي رواه الحسن عن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان فرواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي انه حسن صحيح وسماع الحسن من سمرة صحيح هكذا قال علي بن المديني وغيره والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من الصحابة وغيرهم في منع بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة وبه قال أحمد وقد رخص بعض أهل العلم من الصحابة وغيرهم في بيع الحيوان بالحيوان نسيئة وهو قول الشافعي واسحق وقال الخطابي النهي في حديث سمرة محمول على ما اذا كان نسيئة من الطرفين فيكون من باب الكالئ بالكالئ بدليل حديث عبد الله

ابن عمرو بن العاص المذكور وقال مالك اذا اختلفت أجناس الحيوان جاز بيع بعضه ببعض نسيئة وان تشابهت لم يجز وقال فى الاحياء تكره التجارة فى الحيوان لان المشترى يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذى هو بصدده لامحالة وقيل بع الحيوان واشتر الموتان ويضمن سائر الحيوان اذا أتلف بالقيمة لما فى الصحيحين عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أعتق شركا له فى عبد فان كان معه ما يبلغ ثمن العبد قوم عليه وأعطى شركاءه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق فأوجب القيمة فى العبد بالاتلاف بالعتق ولان ايجاب مثله من جهة الخلقة لا يمكن لاختلاف الجنس الواحد فى القيمة فكانت القيمة أقرب الى ايفاء حقه وتضمن أعضاء الحيوان بما نقص من قيمته وأوجب أبو حنيفة فى عين الابل والبقر والخيل ربع القيمة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفحل أثر يشهد لذلك من حديث عروة البارقى وأوجب مالك رحمه الله فى قطع ذنب حمار ذى الهيئة وذنب بغلته تمام القيمة ويأخذ المتلف العين (الخواص) الخصى من الحيوان أبرد من فحله واذا كان سمينا كان لذيذا مرطبا ملينا للطبيعة بطىء الانحدار وما كان مهزولا فبالضد الا أنه سريع الانحدار وأجوده حولى المعز ومنفعته سرعة الانهضام ومضرته أنه يرخى المعدة ودفع مضرته شرب مياه الفواكه القابضة وهو يولد دما معتدلا يوافق أصحاب الامزجة المعتدلة من الشبان ومن الازمان زمان الربيع ويجب أن يعلم أن أفضل لحوم الحيوان ما كان معتدلا فى الهزال والسمن وأجود اللحوم لحم الضأن لمنتهى الشباب والبقر التى لم تبلغ سن الشباب والخصى من المعز وأجوده على الاطلاق الضأن (التعبير) من كلمه حيوان من الدواب أو الطير وفهم كلامه فانه كما قال وربما دل على وقوع أمر منه يعجب الناس له وان لم يفهم ما قال فليحذر على مال يذهب منه لان الحيوان مأكلة وقد تكون هذه الرؤيا باطلة فلا ينبغى أن يفتش عنها وجلود سائر الحيوان ميراث وقيل الجلود بيوت لمن ملكها لقوله تعالى وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا وربما دلت جلود الحيوان كالسمور والسنجاب والوشق والقاقم والفنك والنمس والثعاب والارنب والفهد للجلوس وأشباه ذلك على النعمة الطائلة والاموال والارزاق وعلو الشان لمن لبسها فى المنام أو رآها عنده أو ملكها واذا رأى الانسان كأن جلده سلخ وكان مريضا فانه يموت والا افتقر وافتضح وربما دلت الجلود على ما يعمل منها فجلود الابل تدل على الطبول وجلود الضأن على الكتابة والمعز على النطوع وجلود البقر على الاوطئة والدلاء والسيور وجلود الخيل والبغال والحمير على الاوعية والاسقية وجلود الجاموس على الحصون وأما الاصواف والاوبار والاشعار فكل ذلك دال

على

على الفوائد والارزاق والملابس وأموال موروثة وغير موروثة أومغتصبة وأما القرون فتدل رؤيتها على الاعوام والسنين أوالسلاح أوما يتجمل به من الاموال والاولاد والعز والجاه وأما أنياب الفيل وعظمه فان ذلك دال على تركة من هلك من الملوك والزعماء وأما أظلاف الحيوان فانها تدل على الكد والسعي والاجتماع بين المرأة وزوجها والوالدة وولدها والظلف فى الصورة هاء مشقوقة وأما الاخفاف فقوة سفر وربما دل الخف فى استدارته على العدو أوالسقم أوالتمهيد للامور والتوطئة الحسنة وأما الاذناب فانها دالة على مادل الحيوان عليه ومن يساعده فى مصالحه ويذب عنه مايخشاه وأما أصوات الحيوان فنذكرها هنا مفصلة فأما ثغاء الشاة فلطافة من امرأة أوصديق أوبر من رجل كريم وأما ثغاء الجدى والكبش والحمل فسرور وخصب وأما صهيل الفرس فهو هيبة من رجل شريف أوجندى شجاع وأما نهيق الحمار فسفه من رجل سفيه وأما شحيج البغل فصعوبة من رجل صعب المرام وأما خوار العجل والثور والبقر فوقوع فى فتنة وأما رغاء الابل فسفر طويل فى حج أوتجارة رابحة أوجهاد وأما زئير الاسد فخوف وهيبة لمن سمعه من ملك ظلوم وأما ضغاء الهرة فشهرة من خادم لص أوفاجر وأما نهيز الفأرة فضرب من رجل نقاب أوفاسق أوسرقة وأما بغام الظبى ففائدة من امرأة حسناء وأما عواء الكلب فخجل من سعى فى الظلم وأما عواء الذئب فجور من لص غشوم وأما صياح الثعلب فكيد من رجل كذاب أوامرأة كذابة وأما وعوعة ابن آوى فصراخ نساء أوضجة المحبوسين اليائسين وأما صياح الخنزير فظفر بأعداء حمقى وأما صوت الفهد فتهدد من رجل مذبذب طامع ويظفر به من سمعه وأما نقيق الضفدع فدخول فى عمل رجل عالم أورئيس أوسلطان وقيل انه كلام قبيح وأما فحيح الحية فكلام من عدو كاتم للعداوة ثم يظفر به من سمعه ومن كلمته الحية بكلام لطيف فانه عدو يخضع له ويتعجب الناس لذلك

(أم حبين) بحاء مهملة مضمومة وباء موحدة مفتوحة مخففة دويبة مثل ابن عرس وابن آوى وسام أبرص وابن قترة الا أنه تعريف جنس وربما أدخل عليه الالف واللام ثم لايكون بحذفهما منه نكرة وانما سميت بذلك من الحبن تقول فلان به حبن فهو أحبن أى مستسقى فشبهت بذلك لكبر بطنها وهى على خلقة الحرباء عريضة الصدر وقيل هى أنثى الحرابى وهما أما حبين وهن أمهات حبين وهى دابة على قدر الكف تشبه الضب غالبا قاله أبو منصور الازهرى ومانقله من كونها أنثى الحرابى هو الذى نقله صاحب الكفاية فانه قال الحرباء ذكر أم حبين وقال ابن السكيت هى أعرض من العظاءة وفى رأسها عرض وقال أبو زيد انها غبراء لها أربع قوائم على قدر الضفدعة التى

أم حبين

ليست بضخمة فاذا طردها الصيادون قالوا لها

أم حبين انشري برديك * ان الامير ناظر اليك * وضارب بسوطه جنبيك

فيطردونها حتى يدركها الاعياء فتقف منتصبة على رجليها وتنشر جناحيها وهما أغبران على مثل لونها فاذا ارادوا في طردها انشرت أجنحة من تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن منهن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض وهي طرائق بعضها فوق بعض مثل أجنحة الفراش في الرقة فاذا رآها الصيادون قد فعلت ذلك تركوها وقال علي ابن حمزة الصحيح عندي أن هذه صفة أم عويف وستأتي في باب العين المهملة ان شاء الله تعالى وقال ابن قتيبة أم حبين تستقبل الشمس وتدور معها كيف دارت وهذه صفة الحرباء وقال في المرصع اختلف في أم حبين فقيل هي ضرب من العظاء وقيل هي أعرض منها وقيل هي أنثى الحرابي يتحاماها الاعراب فلا يأكلونها لنتنها انتهى وما ذكره ابن قتيبة من كون أم حبين ضربا من العظاء فيه نظر فان العظاء نوع من الوزغ كما ذكره أهل اللغة ويقال لها حبينة معرفة بلا ألف ولام تقع على الواحد والجمع وقد تجمع على أم حبينات وأمهات حبين وأمات حبين ولم ترد الا مصغرة وفي حديث عقبة رحمه الله أتموا صلاتكم ولا تصلوا صلاة أم حبين وفسروه بأنها اذا مشت تطأطئ رأسها كثيرا وترفعه لعظم بطنها فهي تقع على رأسها وتقوم فشبه بها صلاتهم في السجود وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم رأى بلالا وقد خرج بطنه فقال أم حبين تشبيها له بها وهذا من مزحه صلى الله عليه وسلم قال الجاحظ قال أبو زيد النحوي سمعت أعرابيا يقول لام حبين حبينة وحبينة اسمها وحبين تصغير أحبن وهو الذي استلقى على ظهره وانتفخ بطنه (وحكمها) الحل لانها من الطيبات ولانها تفدى في الحرم والاحرام اذا قتلت بحلان كما تقدم ومن قواعد الشافعي لا يفدى الا المأكول البري وحكى الماوردي فيها وجهين وقال ان الحل مقتضى قول الشافعي ومقتضى ما قاله ابن الاثير في المرصع أنها حرام وفي التمهيد لابن عبد البر عن جماعة من أهل الاخبار أن مدنيا سأل أعرابيا فقال أتأكلون الضب قال نعم قال فاليربوع قال نعم قال فالقنفذ قال نعم قال فالورل قال نعم قال أفتأكلون أم حبين قال لا قال فليهنئ أم حبين العافية انتهى والجواب أن هذا راجع لما اعتادوا أكله وترك أكله خاصة لا أنها حرام على أنه لم يثبت ذلك

(أم حسان) دويبة على قدر كف الانسان أم حسان

(أم حسيس) بضم الحاء المهملة دويبة سوداء من دواب الماء لها أرجل كثيرة أم حسيس

(أم حفصة) الدجاجة الاهلية أم حفصة

أم حمارس ❊(أم حمارس)❊ بفتح الحاء المهملة الغزالة قاله ابن الاثير والله الموفق للصواب

❊(باب الخاء المعجمة)❊

الخازباز ❊(الخازباز)❊ والخزباز لغة فيه قال الجوهرى انه ذباب وهما اسمان جعلا اسما واحدا وبنيا على الكسر لا يتغيران فى الرفع والنصب والجر قال ابن أحمر

تفقأ فوقه القلع السوارى ❊ وجن الخازباز به جنونا

جوز فيه الجوهرى أن يكون من جن الذباب اذا كثر صوته وأن يكون من جن النبت جنونا اذا طال واستعمله المتنبى كذلك فى قوله

كلما جادت الظنون بوعد ❊ عنك جادت يداك بالانجاز
ملك منشد القريض لديه ❊ يضع الثوب فى يدى بزاز
ولنا القول وهو أدرى بفحوا ❊ ه وأهدى فيه الى الاعجاز
ومن الناس من تجوز عليه ❊ شعراء كأنها الخازباز
ويرى أنه البصير بهذا ❊ وهو فى العمى ضائع العكاز

وقال الاصمعى الخازباز حكاية لصوت الذباب فسماه به وقال ابن الاعرابى انه نبت وأنشد ابن نصير تقوية لقول ابن الاعرابى

رعيتها أكرم عود عودا ❊ الصل والصفصل واليعضيدا
والخازباز السنم الجعودا ❊ بحيث يدعو عامر مسعودا

وعامر ومسعود راعيان قال وهو فى غير هذا داء يأخذ الابل فى حلوقها والناس قال الراجز

يا خازباز أرسل اللهازما ❊ انى أخاف أن تكون لازما

وقيل هو السنور حكاه أبو سعيد فان كان ذبابا أو سنورا فسيأتى حكمه ان شاء الله تعالى (الامثال) قالت العرب الخازباز أخصب قال الميدانى انه ذباب يطير فى الربيع يدل على خصب السنة والله أعلم

خاطف ظله ❊(خاطف ظله)❊ طائر من جنس العصافير قال الكميت بن زيد

وريطة فتيان كخاطف ظله ❊ جعلت لهم منها خباء ممددا

وقال ابن سلمة هو طائر يقال له الرفراف اذا رأى ظله فى الماء أقبل عليه ليخطفه وهذه صفة ملاعب ظله وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الميم

الخاطف ❊(الخاطف)❊ الذئب وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الذال المعجمة

الخبهقعى ❊(الخبهقعى)❊ بفتح الخاء والباء والعين مقصورة تمد ولد الكلب من الذئبة وبه سمى أبو الخبهقعى أعرابى من بنى تميم

الخثق ❊(الخثق)❊ بفتح الخاء والثاء المثلثة قال أرسطاطاليس فى النعوت انه طائر عظيم يكون ببلاد الصين وبابل وأرض الترك ولم يره أحد حيا اذلا يقدر عليه أحد فى حال حياته ومن شأنه أنه اذا شم رائحة السم خدر وعرق وذهب حسه وقال غيره ان له فى مشتاه ومصيفه سموما كثيرة فى طريقه فاذا شم رائحة السم خدر وسقط ميتا فتؤخذ جثته ويجعل منها أوانى ونصب للسكاكين فاذا شم العظم رائحة السم رشح عرقا فيعرف به الطعام المسموم ومخ عظام هذا الطائر سم لكل حيوان والحية تهرب من عظامه فلا تدرك

الخدارية ❊(الخدارية)❊ بضم الخاء وبالدال المهملة العقاب سميت بذلك للونها وبعير خدارى أى شديد السواد ومنه لون خدارى وما أحسن قول الميدانى فى خطبة كتابه مجمع الامثال فان أنفاس الناس لا يأتى عليها الحصر ولا تنفد حتى ينفد العصر وأنا أعتذر للناظر فى هذا الكتاب من خلل يراه أو لفظ لا يرضاه فأنا كالمنكر لنفسه المغلوب على حسه وحدسه منذ حط البياض بعارضى رحاله وحال الزمان على سواد هما فأحاله وأطار من وكرها متى خداريه وأنحى على عود الشباب فصر به وملك يد الضعف زمام قواى وأسلمنى من كان يحطب فى حبل هواى فكأنى المعنى بقول الشاعر

وهت عزماتك عند المشيب ❊ وما كان من حقها أن تهى
وأنكرت نفسك لما كبرت ❊ فلا هى أنت ولا أنت هى
وان ذكرت شهوات النفوس ❊ فما تشتهى غير أن تشتهى

الخدرنق ❊(الخدرنق)❊ العنكبوت وفى داله الاهمال والاعجام قاله فى درة الغواص

الخراطين ❊(الخراطين)❊ قيل هى الاساريع والصواب أنها شحمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة وقيل انها العلق الكبار الطوال التى تكون فى المواضع الندية من الارض وهى اذا قليت بالزيت ثم سحقت ناعما وتحمل بها صاحب البواسير نفعته واذا أخذ منها شئ وجعل فى زيت ودفن سبعة أيام ثم أخرج ورمى من الزيت حتى تذهب رائحته ووضع فى قارورة ووضع فيها مقدار نصفها شقائق النعمان ثم يدفن سبعة أيام ويخرج فمن اختضب به اسود شعره ولم يشب سريعا

الخرب ❊(الخرب)❊ بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وبالباء الموحدة ذكر الحبارى والجمع خراب وأخراب وخربان ذكر أبو جعفر أحمد بن جعفر البلخى أن الرشيد جمع بين أبى الحسن الكساءى وأبى محمد اليزيدى ليتناظرا بين يديه فسأل اليزيدى الكساءى عن اعراب قول الشاعر

ما رأينا قط خربا ❊ نقر عنه البيض صقر

لا يكون العير مهرا * لا يكون المهر مهر

فقال الكسائي يجب أن يكون المهر منصوبا على أنه خبر كان ففي البيت على هذا اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون ثم استأنف فقال المهر مهر ثم ضرب الارض بقلنسوته وقال أنا أبو محمد فقال له يحيى بن خالد أتكتني بحضرة أمير المؤمنين وتسفه على الشيخ فقال له الرشيد والله ان خطأ الكسائي مع حسن أدبه أحب الي من صوابك مع قلة أدبك فقال يا أمير المؤمنين ان حلاوة الظفر أذهبت عني التحفظ فأمر باخراجه واجتمع الكسائي ومحمد بن الحسن الحنفي يوما في مجلس الرشيد فقال الكسائي من تبحر في علم اهتدى لجميع العلوم فقال له محمد ماتقول فيمن سها في سجود السهو هل يسجد مرة أخرى قال لا قال لماذا قال لان النحاة تقول المصغر لا يصغر قال فما تقول في تعليق العتق بالملك قال لا يصح قال لم قال لان السيل لا يسبق المطر * وتعلم الكسائي النحو على كبر سنه وذلك أنه مشى يوما حتى أعيا فجلس فقال قد عييت فقيل له قد لحنت قال كيف قيل ان كنت أردت التعب فقل أعييت وان كنت أردت انقطاع الحيلة فقل عييت فأنف من قولهم لحنت واشتغل بعلم النحو حتى مهر وصار امام وقته فيه وكان مؤدب الامين والمأمون وكان له اليد العظمى والوجاهة التامة عند الرشيد وولديه توفي الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة في يوم واحد سنة تسع وثمانين ومائة ودفنا في مكان واحد فقال الرشيد دفن ههنا العلم والادب (الامثال) قالوا ما رأينا صقرا برصده خرب يضرب للشريف يقهره الوضيع

(الخرشة) بالتحريك الذبابة قاله الجوهري ومنه سماك بن خرشة الاخباري سميت أمه باسم تلك الذبابة ومنه أبو خراشة السلمي في قول عباس بن مرداس — الخرشة

أبا خراشة أما أنت ذا نفر * فان قومي لم تأكلهم الضبع

أي السنة المجدبة ومنه خرشة بن الحر الفزاري الكوفي مات سنة أربع وسبعين كان يتيما في حجر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو الذي روى عنه أن رجلا شهد عنده فقال له اني لا أعرفك ولا يضرك أني لا أعرفك الى آخر القصة ووقع في المهذب في ذلك غلط وتصحيف

(الخرشقلا) السمك البلطي وفي الخبر لولا الخرشقلا لوجدت أوراق الجنة في ماء النيل — الخرشقلا

(الخرشنة) طائر أكبر من الحمام وسيأتي ذكره في باب الكاف ان شاء الله تعالى — الخرشنة

الخرق *(الخرق)* بضم الخاء وتشديد الراء المهملة وبالقاف فى آخره نوع من العصافير ذكره الجاحظ

الخرنق *(الخرنق)* بكسر الخاء المعجمة ولد الارنب وبه سمى الخرنق الشاعر الذى كان فى زمن التابعين وأرض مخرنقة أى ذات خرانق وقالوا ألين من خرنق وكان للنبى صلى الله عليه وسلم درع يقال لها الخرنق للينها ودرع أخرى يقال لها البتيراء لقصرها وأخرى يقال لها ذات الفضول سميت به لطولها أرسل بها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وهذه هى التى رهنها عند اليهودى فافتكها منه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأخرى يقال لها ذات الوشاح وذات الحواشى وأخرى يقال لها فضة والسغدية بالسين المهملة والغين المعجمة قال الحافظ الدمياطى وكانت السغدية درع داود عليه الصلاة والسلام التى لبسها حين قتل جالوت وكانت عمله بيده قال الكلبى وغيره فى قوله تعالى وعلمه مما يشاء يعنى صنعة الدروع وكان يصنعها ويبيعها وكان عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده وقيل منطق الطير وكلام البهائم وقيل هو الزبور وقيل الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوته وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأ الزبور تدنو منه الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجارى وتسكن الريح روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالمجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مسورة بقضبان اللؤلؤ الرطب فلا يحدث فى الهواء حدث الا صلصلت السلسلة فيعلم داود ذلك الحدث ولا يمسها ذو عاهة الا برئ وكان بنو اسرائيل يتحاكمون اليها بعد داود فمن تعدى على صاحبه أو أنكر له حقا أتى الى السلسلة فمن كان صادقا مد يده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت كذلك الى أن ظهر فيهم المكر والخديعة فروى عن غير واحد أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل أودع عند رجل جوهرة ثمينة ثم طلبها فأنكر الرجل فتحاكما الى السلسلة فعمد الرجل الذى عنده الجوهرة الى عكازة فنقرها وضمنها الجوهرة واعتمد عليها فلما حضرا الى السلسلة قال صاحب الجوهرة رد على وديعتى فقال صاحبه ما أعرف لك عندى من وديعة فان كنت صادقا فتناول السلسلة فأتاها فتناولها بيده فقيل للمنكر قم أنت وتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتى هذه فاحفظها الى حتى أتناول السلسلة ثم أتاها فتناولها بعد أن قال اللهم ان كنت تعلم أن هذه الوديعة التى يدعيها على قد وصلت اليه فقرب منى السلسلة ثم مد يده فتناولها فتعجب القوم وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة قال الضحاك والكلبى ملك داود

بعد أن قتل جالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على داود وجمع الله لداود بين الملك والنبوة ولم يجتمع ذلك لاحد من قبله بل كان الملك فى سبط والنبوة فى سبط وقبضه الله تعالى وهو ابن مائة سنة صلى الله عليه وسلم قال الحافظ الدمياطى ودرعان أصابهما من بنى قينقاع فهذه تسع أدرع وكان صلى الله عليه وسلم قد لبس يوم أحد فضة وذات الفضول ويوم حنين ذات الفضول والسغدية والله أعلم

الخروف

(الخروف) معروف وهو الحمل وربما سمى به المهر اذا بلغ ستة أشهر حكاه الاصمعى وفى الميزان للامام الذهبى فى ترجمة عثمان بن صالح السهمى أنه روى عن ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال مرت بالنبى صلى الله عليه وسلم نعجة فقال هذه التى بورك فيها وفى خروفها قال أبو حاتم هذا حديث موضوع أى كذب (الامثال) قالوا كالخروف يتقلب على الصوف يضرب للرجل المكفى المؤنة (التعبير) الخروف فى الرؤيا يدل على ولد ذكر طائع لوالديه فمن وهب له خروف وله امرأة حامل أتاه ولد ذكر وجميع الصغار من الحيوان فى الرؤيا هموم لانها تحتاج الى كلفة فى التربية هذا اذا لم ينسبوا الى الاولاد وقيل الخروف دليل خير لمن أراد الموافقة فى أمر يطلبه لان الخروف سريع الانس الى بنى آدم ومن ذبح خروفا لغير الاكل مات ولده والخروف المشوى السمين مال كثير والهزيل مال قليل ومن أكل شواء خروف فانه يأكل من كد ولده والله أعلم

الخزز

(الخزز) بضم الخاء المعجمة وفتح الزاى الاولى ذكر الارانب والجمع خزان مثل صرد وصردان

الخشاش

(الخشاش) بفتح الخاء المعجمة هوام الارض وحشراتها وقيل صغار الطير وحكى القاضى عياض فتح الخاء وضمها وكسرها وحكى أبو على الفارسى فيها الضم أيضا وجعل الزبيدى ضمها من لحن العامة والفتح هو المشهور وواحد الخشاش خشاشة وقيل الخشاش دابة تكون فى جحر الافاعى والحيات منقطة ببياض وسواد وقيل الخشاش الثعبان العظيم وقيل حية مثل الارقم وقيل حية خفيفة صغيرة الرأس وفى الحديث الصحيح أن امرأة دخلت النار فى هرة حبستها فلم تطعمها شيأ ولم تدعها تأكل من خشاش الارض أى هوامها وحشراتها وقال الحسن بن عبد الله بن سعد العسكرى فى كتاب التحريف والتصحيف الخشاش بالفتح النذل من كل شئ مثل الرخم من الطير وكل ما لا يصيد وأنشد

خشاش الارض أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

والمعروف فى البيت بغاث الطير أكثرها فراخا روى ابن أبى الدنيا فى كتاب مكايد

الشيطان من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الجن ثلاثة أصناف صنف حيات وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح في الهواء وصنف عليه الحساب والعقاب وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف كالملائكة فهم في ظل الله يوم لا ظل الا ظله وقال وهيب بن الورد بلغنا أن ابليس تمثل ليحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام فقال له أنصحك فقال له لا أريد ذلك ولكن أخبرني عن بني آدم فقال هم عندنا ثلاثة أصناف صنف منهم هم أشد الاصناف عندنا نقبل على أحدهم حتى نفتنه عن دينه ونتمكن منه فيفزع الى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء نصيبه منه ثم نعود اليه فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا فنحن معه في عناء وصنف منهم في أيدينا كالكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا مؤنة أنفسهم وصنف منهم مثلك هم معصومون لا نقدر منهم على شيء

الخشاف *(الخشاف)* لغة في الخفاش

الخشرم *(الخشرم)* الزنابير قال الاصمعي لا واحد له من لفظه

الخشف *(الخشف)* بضم الخاء وفتح الشين المعجمة الذباب الاخضر والخشف بكسر الخاء واسكان الشين المعجمة ولد الظبي بعد أن يكون جداية وقيل هو خشف أول ما يولد والجمع خشفة قاله ابن سيده وروى جرير عن ليث قال صحب رجل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام فقال أكون معك يا نبي الله وأصحبك فانطلقا حتى أتيا الى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى عليه السلام الى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لا أدري قال فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية ومعها خشفان لها فدعى أحدهما فأتاه فذبحه وشوى من لحمه وأكل هو والرجل ثم قال للخشف قم باذن الله فقام وذهب فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لا أدري فسارا حتى انتهيا الى نهر فأخذ عيسى بيد الرجل ومشيا على الماء فلما جازا قال عيسى أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لا أدري فسارا حتى انتهيا الى مفازة فجلسا فأخذ عيسى ترابا ورملا وقال كن ذهبا باذن الله فكان ذهبا فقسمه عيسى ثلاثة أثلاث ثم قال ثلث لي وثلث لك وثلث للذي أخذ الرغيف فقال الرجل أنا أخذته قال عيسى كله لك ثم فارقه عيسى وذهب ومكث هو عند

المال فى المفازة فانتهى اليه رجلان فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال هو بيننا أثلاثا ثم قال فابعثا أحدكما الى القرية ليشترى طعاما فقال الذى بعث لاى شئ أقاسمهما المال لاجعلن لهما فى الطعام سما فأقتلهما ففعل وقال صاحباه فى غيبته لاى شئ نقاسمه المال اذا جاء قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما جاء قاما اليه فقتلاه ثم أكلا الطعام فماتا وبقى المال فى المفازة وأولئك الثلاثة قتلى حوله فمر عيسى عليه الصلاة والسلام بهم وهم على تلك الحالة فقال لاصحابه هكذا الدنيا تفعل بأهلها فاحذروها

الخضارى

(الخضارى) طائر يسمى الاخيل قاله الجوهرى وقد تقدم فى باب الهمزة

الخضرم

(الخضرم) كعلبط ولد الضب

الخضيراء

(الخضيراء) طائر معروف عند العرب

الخطاف

(الخطاف) بضم الخاء المعجمة جمعه خطاطيف ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة فى القرب منهم ثم انها تبنى بيوتها فى أبعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة لانه زهد ما فى أيديهم من الاقوات فأحبوه لانه انما يتقوت بالذباب والبعوض وفى الحديث الحسن الذى رواه ابن ماجه وغيره عن سهل بن سعد الساعدى أنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناس فأما كون الزهد فى الدنيا سببا لمحبة الله تعالى فلانه تعالى يحب من أطاعه ويبغض من عصاه وطاعة الله لاتجتمع مع محبة الدنيا وأما كونه سببا لمحبة الناس فلانهم يتهافتون على محبة الدنيا وهى جيفة منتنة وهم كلابها فمن زاحمهم عليها أبغضوه ومن زهد فيها أحبوه كما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

وما هى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها

وقد أحسن القائل فى وصف الخطاف

كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تضحى الى كل الانام حبيبا
أوما ترى الخطاف حرم زادهم * أضحى مقيما فى البيوت ربيبا

سماه ربيبا لانه يألف البيوت العامرة دون الخربة وهو قريب من الناس ومن عجيب أمره أن عينه تقلع ثم ترجع ولا يرى واقفا على شئ يأكله أبدا ولا مجتمعا بأنثاه والخفاش يعاديه فلذلك اذا فرخ يجعل فى عشه قضبان الكرفس فلا يؤذيه اذا شم رائحته ولا يفرخ فى عش عتيق حتى يطينه بطين جديد ويبنى عشه بناء عجيبا وذلك

أنه يهيء الطين مع التبن فاذا لم يجد طينا مهيأ ألقى نفسه في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلئ جناحاه ويصير شبيها بالطين فاذا هيأ عشه جعله على القدر الذي يحتاج اليه هو وأفراخه ولا يلقي في عشه زبلا بل يلقيه الى خارج فاذا كبرت فراخه علمها ذلك وأصحاب اليرقان يلطخون فراخ الخطاف بالزعفران فاذا رآها صفرا ظن أن اليرقان أصابها من شدة الحر فيذهب فيأتي بحجر اليرقان من أرض الهند فيطرحه على فراخه وهو حجر صغير فيه خطوط بين الحمرة والسواد ويعرف بحجر السنونو فيأخذه المحتال فيعلقه عليه أو يحكه ويشرب من مائه يسيرا فانه يبرأ باذن الله تعالى والخطاف متى سمع صوت الرعد يكاد أن يموت وقال أرسطو في كتاب النعوت الخطاطيف اذا عميت أكلت من شجرة يقال لها عين شمس فيرد بصرها لما في تلك الشجرة من المنفعة للعين وفي رسالة القشيري في آخر باب المحبة أن خطافا راود خطافة على قبة سليمان عليه الصلاة والسلام فامتنعت منه فقال لها أتمتنعين علي ولو شئت لقلبت القبة على سليمان فسمعه سليمان فدعاه وقال له ما حملك على ما قلت فقال يا نبي الله العشاق لا يؤاخذون بأقوالهم قال صدقت (فائدة) ذكر الثعلبي وغيره في تفسير سورة النمل أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أخرج من الجنة اشتكى الى الله تعالى الوحشة فآنسه الله تعالى بالخطاف وألزمها البيوت فهي لا تفارق بني آدم أنسا لهم قال ومعها أربع آيات من كتاب الله عز وجل وهي لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا الى آخر السورة وتمد صوتها بقوله العزيز الحكيم والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر يحفر بيته هناك ويعشش فيه وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونه رمادي والناس يسمونه سنونو بضم السين المهملة ونونين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب السين المهملة ومنها نوع أخضر على ظهره بعض حمرة أصغر من الدرة يسميه أهل مصر الخضيري لخضرته يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل وهذا النوع يقال له السمائم مفرده سمامة ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سنونوة وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفه في باب ابراهيم وباب بني شيبة وبعض الناس يزعم أن ذلك هو الطير الابابيل الذي عذب الله تعالى به أصحاب الفيل روى نعيم بن حماد عن الحسن رضي الله عنه قال دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه وعنده غلمان كأنهم الدنانير أو الاقمار حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال عبد الله كأنكم تغبطوني بهم فقلنا والله ان مثل هؤلاء يغبط بهم الرجل المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له قصير قد عشش فيه الخطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدي من تراب قبورهم أحب

الى من أن يخرب عش هذا الطائر فينكسر بيضه قال ابن المبارك انما قال ذلك خوفا عليهم من العين قال أبو اسحاق الصابىء يصف الخطاف

وهندية الاوطان زنجية الخلق * مسودة الالوان محمرة الحدق
اذا صرصرت صرت بآخر صوتها * حدادا فأذرت من مدامعها العلق
كأن بها حزنا وقد لبست له * كما صر ملوى العود بالوتر الخرق
تصيف لدينا ثم تشتو بأرضها * ففى كل عام نلتقى ثم نفترق

(الحكم) يحرم أكل لحم الخطاطيف لما روى أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية وهو من التابعين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن قتل الخطاطيف وقال لا تقتلوا هذه العوذ انها تعوذ بكم من غيركم ورواه البيهقى وقال انه منقطع قال ورواه ابراهيم بن طهمان عن عباد بن اسحق عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الخطاطيف عوذ البيوت ومن هذه الطريق رواه أبو داود فى مراسيله قال البيهقى وهو منقطع أيضا لكن صح عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما موقوفا عليه أنه قال لا تقتلوا الضفادع فان نقيقها تسبيح ولا تقتلوا الخطاف فانه لما خرب بيت المقدس قال يارب سلطنى على البحر حتى أغرقهم قال البيهقى اسناده صحيح وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الجلالة والمجثمة والخطفة باسكان الطاء وفيها تأويلان أحدهما أن الخطفة ما اختطفه السبع من الحيوانات فأكله حرام قاله ابن قتيبة الثانى أن النهى عما يختطف بسرعة ومنها سمى الخطاف لسرعة اختطافه قاله ابن جرير الطبرى ونقله عنه فى الحاوى فعلى هذا يحرم كل ما كان يتقوت بما يختطفه ولانه يتقوت من الخبائث قال الماوردى كل ما كان مستخبثا كالخطاطيف والخفافيش فأكله حرام لخبث لحمه وقال محمد بن الحسن رضى الله عنه انه حلال لانه يتقوت بالحلال غالبا قال أبو عاصم العبادى وهذا محتمل على أصلنا واليه مال أكثر أصحابنا وحكاه فى شرح المهذب قولا عن حكاية البندنيجى (الخواص) قال أرسطو ان أخذت عين الخطاف وجعلت فى خرقة وشدت على سرير فمن صعد على ذلك السرير لم ينم وان أخذت وجففت وسحقت بدهن طيب فأى امرأة شربت منه أحبت الساقى وان أخذت وسحقت بدهن زنبق ومسحت به سرة امرأة نفساء نفعتها وقلبه اذا سحق بعد تجفيفه وشرب هيج الباه ودمه اذا سقيت منه امرأة وهى لا تعلم سكن عنها شهوة الجماع وان ضمد به اليافوخ سكن الصداع الحادث من الاخلاط وزبله يسحق ويطلى به على الدبيلة تبرأ ومرارته تسود الشعر الابيض شربا وينبغى أن يملأ الشارب فمه حليبا لئلا تسود

أسنانه ولحمه يورث السهر لا كله وفى رأس الخطاف حصاة فيها منافع شتى وكل خطاف يبلع تلك الحصاة فمن ظفر بها وحملها معه وقته السوء وكانت له وسيلة الى من يحب حتى لا يقدر على رده قال الاسكندر يوجد عند أول بطن من بطون الخطاطيف فى أعشاشها أول ما يبرزن ويفقهن فى العش حجران أبيضان أو أبيض وأحمران وضع الابيض على المصروع أفاق وان وضع على المعقود حله والاحمران علق على من به عسر البول أبرأه وربما وجد هذان الحجران مختلفى الاحوال أحدهما طويل والآخر مملم ان جعلا فى جلد عجل وعلقا على من به وسواس وتخيل أبرأه ولا يوجدان الا فى العش الذى يكون فى ناحية المشرق دون غيره وهو عجيب مجرب وقال ابن الدقاق ان أخذ الطين من عشه وأديف بالماء وشرب أدر البول مجرب نافع (التعبير) الخطاف فى المنام يأول برجل أو امرأة ومال وولد قارئ لكتاب الله تعالى ويأول بمال مغصوب فمن رأى أنه أخذ خطافا اتخذ مالا حراما وذلك لان اسمه خطاف وهو بمنزلة الخطف ومن رأى أن بيته قد امتلأ خطاطيف نال مالا حلالا لانه انما خطفه وقيل الخطاف رجل أديب أنيس ورع فمن رأى كأنه استعاره من غيره فانه يأنس الى شخص ومن أخذه فانه يظلم امرأة وقالت النصارى من أكل لحم خطاف فى المنام فانه يقع فى خصومة ومن رأى الخطاطيف تخرج من داره تفرق عنه أقرباؤه من جهة سفر وربما دل الخطاف على الاشغال والاعمال لانه يظهر فى زمن البطالة وصوت الخطاطيف تنبيه على عمل الخير لانه كالتسبيح وربما دل على امرأة صاحبة أمانة وقال جاماسب من صاد خطافا دخلت اللصوص عليه والله تعالى أعلم

الخطاف *(الخطاف)* بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة بحرية لها جناحان على ظهرها أسردان تخرج من الماء وتطير فى الهواء ثم تعود الى البحر قاله أبو حامد الاندلسى

الخفاش *(الخفاش)* بضم الخاء وتشديد الفاء واحد الخفافيش التى تطير فى الليل وهو غريب الشكل والوصف والخفش صغر العين وضيق البصر (فائدة) الاخفش صغير العين ضعيف البصر وقيل هو عكس الاعشى وقيل هو من يبصر فى الغيم دون الصحو وقال الجوهرى هو نوعان والاعشى من يبصر نهارا لا ليلا والعمش ضعف الرؤية مع سيلان الدمع غالب الاوقات والعور معروف (تتمة) فى كل عين نصف دية ولو عين أحول وأخفش وأعمش وأعور وأعشى وأجهر ونحوهم لان المنفعة باقية فى أعين هؤلاء ومقدار المنفعة لا ينظر اليه كما لا ينظر الى قوة البطش والمشى وضعفهما وكذا من بعينه بياض لا ينقص الضوء فانه يكون كالثآليل فى اليد سواء كان على بياض الحدقة أو سوادها وكذا لو كان على الناظر الا أنه رقيق لا يمنع

الابصار ولا ينقص الضوء هذا ما نص عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه وجرى عليه الائمة ولم يفرقوا بين حصول ذلك بآفة سماوية أوجناية فان نقص فبقسطه ان أمكن ضبط ذلك النقصان بالصحيحة التي لا بياض بها وان لم يمكن ضبط النقص الحاصل بالجناية فالواجب فيه الحكومة وفارق الاعمش ونحوه فان البياض نقص الضوء الخلقي وعين الاعمش لا ينقص ضوءها عما كان في الاصل وهذا الفرق يفهمك أن العمش لو تولد من آفة أوجناية لا يجب في العين كمال الدية فان سلم قيد به ذلك الاطلاق السابق (فرع) ليس في عين الاعور السليمة الانصف الدية عندنا قال ابن المنذر وروي عن عمر وعثمان رضي الله عنهما أن فيها الدية وبه قال عبد الملك بن مروان والزهري وقتادة ومالك والليث والامام أحمد واسحق بن راهويه انتهى قال البطليوسي الخفاش له أربعة أسماء خفاش وخشاف وخطاف ووطواط وتسميته خفاشا يحتمل أن تكون مأخوذة من الخفش والاخفش في اللغة نوعان ضعيف البصر خلقة والثاني لعلة حدثت وهو الذي يبصر بالليل دون النهار وفي يوم الغيم دون يوم الصحو انتهى وذكر الجاحظ أن اسم الخفاش يقع على سائر طير الليل فكأنه راعى العموم وكون الوطواط هو الخفاش هو الذي ذكره ابن قتيبة وأبو حاتم في كتاب الطير الكبير وما ذكره البطليوسي من أن الخفاش هو الخطاف فيه نظر والحق أنهما صنفان وهو الوطواط وقال قوم الخفاش الصغير والوطواط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار غير قوي البصر قليل شعاع العين كما قال الشاعر

مثل النهار يزيد أبصار الورى ❋ نورا ويعمي أعين الخفاش

ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذي لا يكون فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته وهو دماء الحيوان والخفاش يخرج طالبا الطعم فيقع طالب رزق على طالب رزق فسبحان الحكيم والخفاش ليس هو من الطير في شئ فانه ذو أذنين وأسنان وخصيتين ومنقار ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع ويرضع ولده ولا ريش له قال بعض المفسرين لما كان الخفاش هو الذي خلقه عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام باذن الله تعالى كان مباينا صنعة الخالق ولهذا سائر الطيور تقهره وتبغضه فما كان منها يأكل اللحم أكله وما لا يأكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لانه أكمل الطير خلقا وهو أبلغ في القدرة لان له ثديا وآذانا وأسنانا ويحيض كما تحيض المرأة قال وهب بن منبه كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن أعينهم سقط ميتا ليتميز فعل الخلق من فعل الخالق

وليعلم أن الكمال لله تعالى وقيل نماطل والخلق الخفاش لانه من أعجب الطير خلقة اذهو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب يقتات البعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه أطول عمرا من النسر ومن حمار الوحش وتلد أنثاه مابين ثلاثة أفراخ وسبعة وكثيرا مايسفد وهو طائر فى الهواء وليس فى الحيوان مايحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وذلك من حنوه واشفاقه عليه وربما أرضعت الانثى ولدها وهى طائرة وفى طبعه أنه متى أصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحق ومن ذلك أنه اذا قيل له أطرق كرا لصق بالارض (الحكم) يحرم أكله لمارواه أبو الحويرث مرسلا أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن قتله وقيل انه لما خرب بيت المقدس قال رب سلطنى على البحر حتى أغرقهم وسئل عنه الامام أحمد فقال ومن يأكله وقال النخعى كل الطير حلال الا الخفاش قال الروياني وقد حكينا فى الحج خلاف هذا فيحتمل قولين وعبارة الشرح والروضة يحرم الخفاش قطعا وقد يجرى فيه الخلاف مع أنهما قد جزما فى كتاب الحج بوجوب الجزاء فيه اذا قتله المحرم وأن الواجب فيه القيمة مع تصريحهما بأن مالا يؤكل لا يفدى على أن الرافعى مسبوق بذلك فأول من ذكره صاحب التقريب وأشعر كلامه بأن الشافعى رضى الله تعالى عنه ذكره وذكر المحاملى أن اليربوع لايحل أكله ويجب فيه الجزاء فى أصح القولين وهو غريب ولم يزل الناس يستشكلون ماوقع فى الرافعى من ذلك وليس بمشكل فهو يتبين بمراجعة كلام الروياني فانه قال فرع قال فى الام الوطواط فوق العصفور ودون الهدهد وفيه ان كان مأكولا قيمته وذكر عن عطاء أنه قال فيه ثلاثة دراهم انتهى فاتضح أن المسألة منصوصة للشافعى رضى الله تعالى عنه وأنه علق وجوب الجزاء على القول بحل أكله ثم تتبعت كلام عطاء المذكور فوجدت الازهرى قد نقل عنه أنه يجب فيه اذا قتله المحرم ثلثا درهم قال أبو عبيد قال الاصمعى الوطواط هو الخفاش وقال أبو عبيدة الاشبه عندى أنه الخطاف قلت وأيا كان فهو غير مأكول (الخواص) اذا وضع رأسه فى حشو مخدة فمن وضع رأسه عليها لم ينم وان طبخ رأسه فى اناء نحاس أو حديد بدهن زنبق ويغمر فيه مرارا حتى يتهرى ويصفى ذلك الدهن عنه ويدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم فى الجسد والربو فانه ينفعه ذلك ويبرئه وهو عجيب مجرب وان ذبح الخفاش فى بيت وأخذ قلبه وأحرق فيه لم يدخله حيات ولا عقارب وان علق قلبه وقت هيجانه على انسان هيج الباه وعنقه اذا علق على انسان أمن من العقارب ومن مسح بمرارته فرج امرأة قد عسرت

ولادتها

ولادتها ولدت لوقتها ومن اخذت من النساء من شحمه لرفع الدم ارتفع عنها وان طبخ
الخفاش ناعما حتى يتهرى ومسح به الاحليل أمن من تقطير البول وان صب من مرق
الخفاش وقعد فيه صاحب الفالج انحل ما به وزبله اذا طلى به على القوابى قلعها ومن
نتف ابطه وطلاه بدمه مع لبن أجزاء متساوية لم ينبت فيه شعر واذا طلى به عانات
الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها (التعبير) الخفاش فى المنام رجل
ناسك وقال أرطاميدورس ان رؤيته تدل على البطالة وذهاب الخوف لانه من طيور
الليل ولا يؤكل لحمه وهو دليل خير للحبلى بأنها تلد ولادة سهلة ولا تحمد رؤيته
للمسافر برا وبحرا وتدل رؤيته على خراب منزل من يدخل اليه وقيل الخفاشة فى المنام
امرأة ساحرة والخفاش تدل رؤيته على رجل حيران ذى حرمان والله أعلم

الخنان
(الخنان) كرمان الوزغة وفى حديث على كرم الله وجهه انه قضى قضاء
فاعترض عليه بعض الحرورية فقال له اسكت ياخنان ذكره الهروى وغيره

الخلنبوص
(الخلنبوص) بفتح الخاء المعجمة واللام واسكان النون وضم الباء الموحدة طائر
أصغر من العصفور على لونه وشكله

الخلد
(الخلد) بضم الخاء ونقل فى الكفاية عن الخليل بن أحمد فتح الخاء وكسرها
قال الجاحظ هو دويبة عمياء صماء لا تعرف ما بين يديها الا بالشم فتخرج من جحرها
وهى تعلم أن لا سمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتى الذباب فيقع على
شدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك فى الساعات التى
يكون فيها الذباب أكثر وقال غيره الخلد فأر أعمى لا يدرك الا بالشم قال أرسطو
فى كتاب النعوت كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لانه ترابى جعل
الله له الارض كالماء للسمك وغذاؤه من بطنها وليس له فى ظهرها قوة ولا نشاط ولما لم
يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة السمع فيدرك الوطء الخفى من مسافة بعيدة فاذا
أحس بذلك جعل يحفر فى الارض قال والحيلة فى صيده أن يجعل له فى جحره قلة فاذا
أحس بها وشم رائحتها خرج اليها فيأخذها وقيل ان سمعه بمقدار بصر غيره وفى طبعه
الهرب من الرائحة الطيبة ويهوى رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا
شمهما خرج اليهما واذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسقط عليه فيأكله
وذكر بعض المفسرين أن الخلد هو الذى خرب سد مأرب وذلك أن قوم سبأ كانت
لهم جنتان أى بستانان عن يمين من يأتيها وشماله قال الله تعالى لهم كلوا من رزق
ربكم واشكروا له أى على ما أنعم به عليكم وكانت بلدتهم طيبة لا يرى فيها بعوض
ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ولا ذباب وكان الركب يأتون وفى ثيابهم القمل

وغيره فاذا وصلوا الى بلادهم ماتت وكان الانسان يدخل البستان والمكتل على رأسه فيخرج وقد امتلأ من أنواع الفواكه من غير أن يتناول منها شيأ بيده فبعث الله لهم ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه عليهم وأنذروهم عقابه فأعرضوا وقالوا ما نعرف لله علينا من نعمة وكان لهم سد بنته بلقيس لما ملكتهم وبنت دونه بركة فيها اثنى عشر مخرجا على عدد أنهارهم فكان الماء يقسم بينهم على ذلك فلما كان من شأنها مع سليمان عليه الصلاة والسلام ما كان مكثوا مدة بعدها ثم طغوا وبغوا وكفروا فسلط الله عليهم جرذا أعمى يقال له الخلد فنقب السد من أسفله فهلكت أشجارهم وخربت أرضهم وكانوا يزعمون فى علمهم وكهانتهم أن سدهم ذلك تخربه فأرة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء الوقت الذى أراد الله تعالى أقبلت فأرة حمراء الى هرة من تلك الهرار فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة فدخلت فى الفرجة التى كانت عندها ونقبت وحفرت فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قلع السد وفاض على أموالهم فغرقها ودفن بيوتهم بالرمل (وروى) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ووهب وغيرهما أنهم قالوا كان ذلك السد بنته بلقيس وذلك أنهم كانوا يقتتلون على ماء أوديتهم فأمرت بواديهم فسد بالعرم وهو بلغة حمير فسدت بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت له أبوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها اثنى عشر مخرجا على عدد أنهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا عنه سدوها فاذا جاء المطر اجتمع اليه ماء أودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فأمرت بالباب الأعلى ففتح فجرى ماؤه فى البركة فكانوا يسقون من الباب الاعلى ثم من الثانى ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة فكانت تقسمه بينهم على ذلك والله أعلم (ونقل) الامام أبو الفرج بن الجوزى عن الضحاك أن الجرذ الذى خرب سد مأرب كان له مخاليب وأنياب من حديد وأن أول من علم بذلك عمرو بن عامر الازدى وكان سيدهم وكان قد رأى فى المنام كأنه انبثق عليه الردم فسال الوادى فأصبح مكروبا فانطلق نحو الردم فرأى الجرذ يحفر بمخاليب من حديد ويقرض بأنياب من حديد فانصرف الى أهله فأخبر امرأته وأراها ذلك وأرسل بنيه فنظروا فلما رجعوا قال هل رأيتم ما رأيت قالوا نعم قال فان هذا الامر ليس لنا الى اذهابه من سبيل وقد اضمحلت الحيلة فيه لان الامر من الله وقد آذن الله بالهلاك ثم انه عمد الى هرة فأخذها وأتى الى الجرذ فصار الجرذ يحفر ولا يكترث بالهرة فولت الهرة هاربة فقال عمرو لاولاده احتالوا لانفسكم فقالوا يا أبت كيف نحتال فقال انى محتال لكم بحيلة قالوا افعل

فدعا أصغر بنيه وقال له اذا جلست فى المجلس واجتمع الناس على العادة وكان الناس يجتمعون اليه وينتهون برأيه فانى آمرك بأمر فتغافل عنه فاذا شتمتك فقم الى والطمنى ثم قال لاولاده فاذا فعل ذلك فلا تنكروا عليه ولا يتكلم أحد منكم فاذا رأى الجلساء فعلكم لم يجسر أحد منهم أن ينكر عليه ولا يتكلم فأحلف أنا عند ذلك يمينا لا كفارة لها أن لا أقيم بين أظهر قوم قام الى أصغر بنى فلطمنى فلم يغيروا فقالوا نفعل ذلك فلما جلس واجتمع الناس اليه أمر ابنه الصغير ببعض أمره فلها عنه فشتمه فقام اليه ولطم وجهه فعجب الجماعة من جراءة ابنه عليه وظنوا أن أولاده يغيرون عليه فنكسوا رؤسهم فلما لم يغير أحد منهم قام الشيخ وقال أيلطمنى ولدى وأنتم سكوت ثم حلف يمينا لا كفارة لها أن يتحول عنهم ولا يقيم بين أظهر قوم لم يغيروا عليه فقام القوم يعتذرون اليه وقالوا له ما كنا نظن أن أولادك لا يغيرون فذاك الذى منعنا فقال قد سبق منى ما ترون وليس الى غير التحول من سبيل ثم انه عرض ضياعه للبيع وكان الناس يتنافسون فيها واحتمل بثقله وعياله وتحول عنهم فلم يلبث القوم الا يسيرا حتى أتى الجرذ على الردم فاستأصله فبينما القوم ذات ليلة بعد ما هدأت العيون اذا هم بالسيل فاحتمل أنعامهم وأموالهم وخرب ديارهم فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم وفى العرم أقوال قيل هو المسناة أى السد قاله قتادة وقيل هو اسم الوادى قاله السهيلى وقيل اسم الخلد الذى خرق السد وقيل هو السيل الذى لا يطاق وأما مأرب فبسكون الهمزة اسم لقصر كان لهم وقيل هو اسم لكل ملك كان على سبأ كما أن تبعا اسم لكل من ولى اليمن والشحر وحضرموت قاله المسعودى وقال السهيلى وكان السد من بناء سبأ بن يشجب وكان قد ساق اليه سبعين واديا ومات من قبل أن يتمه فأتمته ملوك حمير واسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان قيل انه أول من سبى فسمى سبأ وقيل انه أول من تتوج من ملوك اليمن وقال المسعودى بناه لقمان بن عاد وجعله فرسخا فى فرسخ وجعل له ثلاثين شعبا فأرسل الله عليه سيل العرم وفرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا فقالوا تفرقوا أيدى سبأ وأيادى سبأ قال الشعبى لما غرقت قراهم تفرقوا فى البلاد فأما غسان فلحقوا بالشأم والازد الى عمان وخزاعة الى تهامة وجذيمة الى العراق والاوس والخزرج الى يثرب وكان الذى قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الاوس والخزرج (روى) أبو سبرة النخعى عن فروة بن مسيك القطيفى قال قال رجل يا رسول الله أخبرنى عن سبأ أكان رجلا أو امرأة أو أرضا فقال صلى الله عليه وسلم كان رجلا من العرب وله عشرة أولاد تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة فأما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وأنمار وحمير فقال الرجل

وماأنمار قال الذين منهم خثعم وبجيلة وأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وعاملة وغسان (ومن الفوائد المجربة)* أن يكتب للخلد الذى يطلع فى الدواب ويعلق فى أذن الدابة اليسرى ياخلد سليمان بن داود ذكر عزرائيل على وسطك وذكر جبرائيل على رأسك وذكر اسرافيل على ظهرك وذكر ميكائيل على بطنك لاتدب ولاتسعى الا ايبس كما يبس لبن الدجاج وقرن الحمار بقدرة العزيز القهار هذا قول عزرائيل وجبرائيل واسرافيل وميكائيل وملائكة الله المقربين الذين لا يأكلون ولا يشربون الا بذكر الله هم يعيشون اصباوتال شداى ايبس أيها الخلد من دابة فلان ابن فلانة أو من هذه الدابة بقدرة من يرى ولا يرى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربى نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فماتوا كذلك يموت الخلد من دابة فلان ابن فلانة أو من هذه الدابة

١١١١٨١١٧١ل طط ١٧ ١١٥١١٥١٢اب ركا

ومن الفوائد المجربة للخلد أيضا أن يكتب فى ورقة ويعلق فى عنق الفرس المخلود طلعوا ستة وستين ملكا الى جبال القدس لقوا ثلاث شجرات الواحدة قطعت والثانية يبست والثالثة احترقت انقطع أيها الخلد ببركة سيهوم ديهوم دهوم بألف لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ج وج وج و ارتفع ارتفع ارتفع ا ه ا ه ا ه ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س ل ط ا س الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله الله حم حم حم حم حم حم حم حم حم حم توكلت ل ا د هى ع ل ا ا على الله اللهم احفظ حامله ودابته بحرمة الرب العظيم والقرآن العظيم ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم انتهى (الحكم) يحرم اكله لانه نوع من الفأر وقال مالك لابأس بأكل الخلد والحيات اذا ذكى ذلك وهذه أول مسئلة فى كتاب الذبائح من المدونة (الامثال) قالوا أسمع من خلد وأفسد من خلد (الخواص) دمه اذا اكتحل به أبرأ العين والدم الذى فى ذنبه اذا طلى به الخنازير أذهبها وشفته العليا اذا علقت على من به حمى الربع أذهبتها وان أكل لحمه قبل طلوع الشمس مشويا تعلم آكله

كل شئ ودماغه ان جعل فى قارورة مع دهن ورد ودهن به الجرب والقوابى والكلف والخزاز وكل شئ يظهر فى الجسد أبرأه قال الجاحظ التراب الذى يخرجه الخلد من جحره يزعمون أنه يصلح لصاحب النقرس اذا بل بالماء وطلى به ذلك المكان وقال أرسطو اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء ثم سقى منه انسان تكلم بكل علم يسأل عنه على سبيل الهذيان اثنين وأربعين يوما وقال يحيى بن زكريا اذا غرق الخلد فى ثلاثة أرطال ماء وترك فيه حتى ينتفخ ثم يصفى من ذلك الماء ويرمى عظامه ويطبخ فى قدر نحاس ويلقى عليه أربعة دراهم لبان ذكر ومثله أفيون ومثله كبريت ومثله نشادر بعد أن تدق هذه الحوائج مع أربعة أرطال عسل ويطبخ حتى يصير مثل الطلاء ويجعل فى اناء زجاج ثم يلعق على الريق والشمس فى الحمل الى أن تدخل الاسد ولا يأكل مستعمله شيأ فيه زهومة ويكون طاهرا صائما فمن فعل ذلك علمه الله تعالى كل شئ بقدرته (التعبير) الخلد تدل رؤيته على العمى والتيه والتبدد والحيرة والاختفاء وضيق المسالك وربما دلت رؤيته على حدة السمع لمن يشكو ضررا من سمعه وان رؤى مع ميت فهو فى النار لقوله عز وجل وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وربما كان فى الجنة وسكن جنة الخلد والله تعالى أعلم

(الخلفة) الناقة الحامل وجمعها خلفات (روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيحب أحدكم اذا رجع الى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان قلنا نعم قال فثلاث آيات يقرؤهن أحدكم فى صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان (وروى أيضا عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال غزا نبى من الانبياء فقال لقومه لا يتبعنى رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبنى بها ولم يبن ولا أحد قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفها ولا أحد قد اشترى غنما أو خلفات وهو ينتظر أولادها قال فغزا فدنا من القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها على فحبست عليه حتى فتح الله عليه الحديث وهذا النبى هو يوشع بن نون عليه السلام (فائدة) حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوى وغيره والثانية صبيحة الاسراء حين انتظر العير التى أخبر بوصولها مع شروق الشمس وفى أواخر المستدرك من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أخذ سبع خلفات بشحومهن فألقين فى شفير جهنم ما انتهين الى قعرها سبعين عاما قال شيخ الاسلام الامام الذهبى اسناده صالح والحكمة فى التمثيل بالسبع أن ذلك عدد

أبواب جهنم وروى الشافعي والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان في قتيل الخطأ قتيل السوط والعصا مائة من الابل مغلظة منها أربعون خلفة في بطونها أولادها واسناده ضعيف ومنقطع وقال أبو حاتم رواية ارساله اشبه قال شيخ الاسلام النووي في تهذيبه وهذا مما يستشكل لان الخلفة هي التي في بطنها ولدها فان قيل فما الحكمة في قوله صلى الله عليه وسلم في بطونها أولادها فجوابه من اربعة اوجه أحدها انه توكيد وايضاح والثاني انه تفسير لها لا قيد والثالث انه نفي لوهم من يتوهم أنه يكفي في الخلفة أن تكون حملت في وقت ما ولا يشترط حملها حالة دفعها في الدية والرابع انه ايضاح لحكمها وأنه يشترط في نفس الامر أن تكون حاملا ولا يكفي قول اهل الخبرة انها خلفة اذا تبين انه لم يكن في بطنها ولد وذكر الرافعي انه قيل ان الخلفة تطلق أيضا على التي ولدت وولدها يتبعها (فائدة اخرى) الخطأ المحض هو أن لا يقصد ضربه بل قصد شيأ آخر فأصابه فمات منه فلا قصاص عليه بل تجب دية مخففة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين وتجب الكفارة في ماله في الانواع كلها وشبه العمد أن يقصد ضربه بما لا يموت مثله من مثل ذلك الضرب غالبا بأن ضربه بعصا خفيفة أو حجر صغير ضربة أو ضربتين فمات فلا قصاص فيه بل تجب دية مغلظة على عاقلته مؤجلة الى ثلاث سنين والعمد المحض هو أن يقصد قتل انسان بما يقصد به القتل غالبا كالسيف والسكين وما أشبه ذلك ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية مغلظة في مال القاتل حالة وعند أبي حنيفة قتل العمد لا يوجب الكفارة لانه كبيرة كسائر الكبائر ودية الحرّ المسلم مائة من الابل فاذا كانت الدية في العمد المحض أو شبه العمد فهي مغلظة بالسن فيجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة في بطونها أولادها وهو قول عمر وزيد بن ثابت رضي الله تعالى عنهما وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي للحديث المتقدم عن ابن عمر رضي الله عنهما وذهب قوم الى أن الدية المغلظة أرباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وهو قول الزهري وربيعة وبه قال مالك واحمد وأبو حنيفة وأما دية الخطأ فمخففة وهي أخماس بالاتفاق غير أنهم اختلفوا في تقسيمها فذهب مالك والشافعي رضي الله تعالى عنهما الى أنها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار وربيعة وجعل أبو حنيفة واحمد عوض بني اللبون بني المخاض وروى ذلك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه والدية في الخطأ وشبه العمد على العاقلة كما تقدم وهم عصبات القاتل من الذكور ولا يجب على الجاني

منها

منها شئ لان النبي صلى الله عليه وسلم أوجبها على العاقلة فان عدمت الابل فتجب قيمتها من الدراهم والدنانير فى قول وفى قول يجب بدل مقدرمنها وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم لما روى أن عمر رضى الله تعالى عنه فرض الدية على اهل الذهب ألف دينار وعلى اهل الورق اثنى عشر ألف درهم وبه قال مالك وعروة بن الزبير والحسن البصرى وقال ابو حنيفة انها مائة من الابل او ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وبه قال سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه (فرع) ودية المرأة نصف دية الرجل ودية اهل الذمة والعهد ثلث دية المسلم ان كان كتابيا وان كان مجوسيا فخمس الثلث وروى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قال دية اليهودى والنصرانى أربعة آلاف ودية المجوسى ثمانمائة درهم وبه قال ابن المسيب والحسن البصرى رضى الله تعالى عنهما واليه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وذهب جماعة من أهل العلم الى أن دية الذمى والمعاهد مثل دية المسلم وهو قول ابن مسعود وسفيان الثورى وأصحاب الرأى وقال عمر بن عبد العزيز دية الذمى نصف دية المسلم وهو قول مالك واحمد وأما دية الاطراف فبسوطة فى كتب الفقه (تذنيب) قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها الآية قال أهل التفسير انها نزلت فى مقيس بن حبابة وذلك انه لما قتل أخوه هشام بن حبابة فى بنى النجار ولم يعلموا له قاتلا وأعطوه ديته مائة من الابل ثم انصرف هو والفهرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيسا ووسوس اليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك ومعرة ومسبة فاقتل الرجل الذى معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فغفل الفهرى عن نفسه فرماه مقيس بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا من ابل الدية وساق باقيها ورجع الى مكة كافرا فأنزل الله عزوجل فيه هذه الآية ومقيس هذا هو الذى استثناه النبى صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ممن أمنه فقتل وهو متعلق بأستار الكعبة وقد اختلف فى حكم هذه الآية فروى البغوى وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال قاتل المؤمن عمدا لاتوبة له وقال زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه لما نزلت الآية التى فى الفرقان وهى قوله تعالى والذين لايدعون مع الله الها اخر عجبنا من لينها فلبثنا سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة فنسخت الغليظة اللينة وأراد بالغليظة هذه الآية وباللينة آية الفرقان وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما آية الفرقان مكية وآية النساء مدنية لم ينسخها شئ والذى عليه جمهور المفسرين وهو مذهب أهل السنة قاطبة أن توبة قاتل المسلم عمدا مقبولة لقوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فهو تشديد ومبالغة فى الزجر عن القتل كما روى

عن سفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه أنه قال ان المؤمن اذا لم يقتل يقال له لا توبة اك
وان قتل يقال له توبة وروى مثله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وليس فى الآية
مستند لمن يقول بالتخليد فى النار بارتكاب الكبائر لان الآية نزلت فى قاتل كافر هو
مقيس بن حبابة كما تقدم وقيل انه وعيد لمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله بسبب ايمانه ومن
استحل قتل أهل الايمان لايمانهم كان كافرا مخلدا فى النار وروى ان عمرو بن عبيد قال
لابى عمرو بن العلاء هل يخلف الله وعده فقال أبو عمرو لا فقال أليس قال الله عز وجل
ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقال له أبو عمرو أمن العجم أنت يا أبا عثمان
ألم تعلم أن العرب لا تعد الاخلاف فى الوعيد خلفا وذما وانما تعد اخلاف الوعد خلفا
وذما وأنشد قائلا

وانى وان أوعدته أو وعدته * لمخلف ايعادى ومنجز موعدى

والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد فى النار ماروى البخارى عن عبادة بن
الصامت رضى الله تعالى عنه وكان قد شهد بدرا وهو أحد النقباء ليلة العقبة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله أصحابه بايعونى على أن لا تشركوا بالله شيأ ولا تزنوا
ولا تسرقوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا
فى معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيأ فعوقب فى الدنيا فهو
كفارته ومن أصاب من ذلك شيأ ثم ستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عفا عنه
وان شاء عاقبه قال فبايعناه على ذلك وماروى أيضا فى الحديث الصحيح أنه صلى الله
عليه وسلم قال من مات لا يشرك بالله شيأ دخل الجنة والله الموفق

(الحمل) بالتحريك ضرب من السمك قاله ابن سيده — الحمل

(الخنتعة) كقنفذة الانثى من الثعالب قاله الازهرى — الخنتعة

(الخندع) كجندب زنة ومعنى صغار الجنادب وقال فى المحكم انه الخفاش
فى بعض اللغات — الخندع

(الخنزير البرى) بكسر الخاء المعجمة جمعه خنازير وهو عند أكثر اللغويين رباعى
وحكى ابن سيده عن بعضهم أنه مشتق من خزر العين لانه كذلك ينظر فهو على هذا
ثلاثى يقال تخازر الرجل اذا ضيق جفنه ليحد النظر كقولك تعامى وتجاهل قال
عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فى يوم صفين — الخنزير البرى

اذا تخازرت وما بى من خزر * ثم كسرت الطرف من غير عور
ألفيتنى ألوى بعيد المستمر * كالحية الصماء فى اصل الشجر
أحمل ما حملت من خير وشر

وكنية الخنزير أبو جهم وأبو زرعة وأبو دلف وأبو عتبة وأبو علية وأبو قادم وهو يشترك
بين البهيمية والسبعية فالذى فيه من السبع الناب وأكل الجيف والذى فيه من البهيمة
الظلف وأكل العشب والعلف وهذا النوع يوصف بالشبق حتى ان الانثى منه يركبها
الذكر وهي ترتع فربما قطعت أميالا وهو على ظهرها ويرى أثر ستة أرجل فمن لا يعرف
ذلك يظن أن فى الدواب ماله ستة ارجل والذكر من هذا النوع يطرد الذكور عن
الاناث وربما قتل احدهما صاحبه وربما هلكا جميعا واذا كان زمن هيجان الخنازير
طأطأت رؤسها وحركت أذنابها وتغيرت أصواتها وتضع الخنزيرة عشرين خنوصا
وتحمل من نزوة واحدة والذكر ينزو اذا تمت له ثمانية أشهر والانثى تضع اذا مضى لها ستة
أشهر وفى بعض البلاد ينزو الخنزير اذا تمت له أربعة أشهر والانثى تحمل جراءها وتربيها
اذا تمت لها ستة أشهر أو سبعة واذا بلغت الانثى خمس عشرة سنة لا تلد وهذا الجنس
أنسل الحيوان والذكر أقوى الفحول على السفاد وأطولها مكثا فيه يقال انه ليس لشئ
من ذوات الانياب والاذناب ما للخنزير من القوة فى نابه حتى انه يضرب بنابه صاحب
السيف والرمح فيقطع كل مالاقى من جسده من عظم وعصب وربما طال ناباه فيلتقيان
فيموت عند ذلك جوعا لانهما يمنعانه من الاكل وهو متى عض كلبا سقط شعر الكلب
وهو اذا كان وحشيا ثم تأهل لا يقبل التأديب ويأكل الحيات اكلا ذريعا ولا يؤثر
فيه سمومها وهو أروغ من الثعلب واذا جاع ثلاثة أيام ثم اكل سمن فى يومين وهكذا
تفعل النصارى بالخنازير فى الروم يجيعونها ثلاثة أيام ثم يطعمونها يومين لتسمن
واذا مرض اكل السرطان فيزول مرضه واذا ربط على حمار ربطا محكما ثم بال الحمار مات
الخنزير (ومن عجيب أمره) انه اذا قلعت احدى عينيه مات سريعا وفيه من الشبه
بالانسان أنه ليس له جلد يسلخ الا أن يقطع بما تحته من اللحم (وروى البخارى ومسلم
وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى
نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم عليه السلام حكما مقسطا فيكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفى رواية ويهلك فى زمانه
الملل كلها الا الاسلام ويهلك الدجال ويمكث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفاه الله
فيصلى عليه المسلمون وهذا الحديث رواه أبو داود فى آخر سننه فى كتاب الملاحم
مطولا قال الخطابى وفى قوله ويقتل الخنزير دليل على وجوب قتل الخنازير وبيان
أن أعيانها نجسة وذلك أن عيسى عليه السلام انما ينزل فى آخر الزمان وشريعة
الاسلام باقية وقوله ويضع الجزية معناه أنه يضعها عن النصارى واليهود وأهل
الكتاب ويحملهم على الاسلام فلا يقبل منهم غير دين الحق فذلك معنى وضعها وفى

أواخر الموطأ عن يحيى بن سعيد أن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لقي خنزيرا على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له أتقول هذا الخنزير فقال عيسى عليه الصلاة والسلام انى أخاف ان أعود لسانى النطق بالسوء (فائدة) ذكر أهل التفسير وأصحاب السير أن عيسى عليه الصلاة والسلام استقبل رهطا من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة وقذفوه وأمه فلما سمع ذلك عيسى دعا عليهم ولعنهم فمسخهم الله تعالى خنازير فلما رأى ذلك يهوذا وهو رأس اليهود وأميرهم فزع من ذلك وخاف دعوته فجمع اليهود واستشارهم فى امر عيسى عليه الصلاة والسلام فاجتمعت كلمة اليهود على قتله فطرقوا عيسى عليه الصلاة والسلام فى بعض الليل ونصبوا خشبة ليصلبوه عليها فأظلمت الارض وأرسل الله تعالى ملائكة فحالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه الصلاة والسلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم ثم قال ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك ويبيعنى بدراهم يسيرة ثم ان الحواريين خرجوا من عنده وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فأتى اليهم أحد الحواريين وقال لهم ما تجعلون لى ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فلما دخل البيت ألقى الله تعالى عليه شبه عيسى ورفع الله عيسى اليه فدخلوا فرأوه فأخذوه فقال لهم أنا الذى دللتكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله وقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وقيل ان الذى ألقى عليه شبهه كان من اليهود واسمه ططيانوس وقيل ان عيسى عليه الصلاة والسلام قال للحواريين أيكم يقذف عليه شبهى فيقتل فقال رجل منهم أنا يا نبى الله فقتل ذلك الرجل وصلب ورفع الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام اليه وكساه الريش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فهو عليه الصلاة والسلام طائر مع الملائكة المقربين حول العرش وقال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى عليهما السلام ولها ثلاث عشرة سنة وولدت عيسى ببيت لحم من أرض أروى شلم لمضى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة من عمره ورفع من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وماتت أمه مريم بعد رفعه عليه السلام بست سنين وذكر ابن أبى الدنيا عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال قيل لابى أسيد الفزارى من اين تعيش فحمد الله تعالى وكبره وقال يرزق الله الكلب والخنزير ولا يرزق أبا أسيد وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والدر والذهب وفى اسناده كثير بن شنظير وهو مختلف فى توثيقه وتضعيفه وقال فى الاحياء جاء رجل الى ابن سيرين فقال

رأيت اني اقلد الدر أعناق الخنازير فقال انت تعلم الحكمة غير أهلها وفيه أيضا في الباب السادس من ابواب العلم روى أن رجلا كان يخدم موسى عليه الصلاة والسلام فجعل يقول حدثني موسى صفي الله حدثني موسى نجي الله حدثني موسى كليم الله حتى أثرى وكثر ماله ففقده موسى عليه السلام وجعل يسأل عنه فلم يجد له أثرا حتى جاءه رجل ذات يوم وفي يده خنزير وفي عنقه حبل اسود فقال يا موسى أتعرف فلانا قال نعم قال هو هذا الخنزير فقال موسى عليه السلام يارب اسألك أن ترده الى حاله الاول حتى أسأله بم اصابه ذلك فأوحى الله تعالى اليه لو دعوتني بالذي دعا به آدم فمن دونه ما أجبتك فيه ولكن أخبرك لم صنعت به هذا لانه كان يطلب الدنيا بالدين وكذلك رواه الامام أبو طالب المكي في قوت القلوب وفي المستدرك عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبيت قوم من هذه الامة على طعام وشراب ولهو فيصبحون وقد مسخوا خنازير وليخسفن الله بقبائل منها ودور منها حتى يصبحوا فيقولوا قد خسف الليلة بدار بني فلان وليرسلن عليهم حجارة كما أرسلت على قوم لوط وليرسلن عليهم الريح العقيم بشربهم الخمر وأكلهم الربا ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وقطعهم الرحم ثم قال صحيح الاسناد (الحكم) لا يجوز بيع الخنزير لما روى أبو داود من حديث أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل حرم الخمر وثمنها وحرم الميتة وثمنها وحرم الخنزير وثمنه واختلفوا في جواز الانتفاع به فكرهت طائفة ذلك وممن منع منه ابن سيرين والحكم وحماد والشافعي واحمد واسحق ورخص فيه الحسن والاوزاعي وأصحاب الرأي وهو نجس العين كالكلب يغسل ما نجس بملاقاة شيء من أجزائه سبعا احداهن بالتراب ويحرم اكله لقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس والرجس النجس قال الامام العلامة اقضى القضاة الماوردي الضمير في قوله تعالى فانه رجس عائد على الخنزير لكونه أقرب مذكور ونظيره قوله تعالى واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون ونازعه الشيخ أبو حيان وقال انه عائد على اللحم لانه اذا كان في الكلام مضاف ومضاف اليه عاد الضمير على المضاف دون المضاف اليه لان المضاف هو المحدث عنه والمضاف اليه وقع ذكره بطريق العرض وهو تعريف المضاف وتخصيصه وقال شيخنا الاسنوي رحمه الله تعالى وما ذكره الماوردي أولى من حيث المعنى وذلك أن تحريم اللحم قد استفيد من قوله تعالى أو لحم خنزير فلو عاد الضمير عليه لزم خلو الكلام من فائدة التأسيس فوجب عوده الى الخنزير ليفيد تحريم اللحم

والكبد والطحال وسائر أجزائه وقال القرطبي في تفسير سورة البقرة لا خلاف أن جملة الخنزير محرمة الا الشعر فانه يجوز الخرازة به ونقل ابن المنذر الاجماع على نجاسته وفي دعواه الاجماع نظر لان مالكا يخالف فيه نعم هو أسوأ حالا من الكلب فانه يستحب قتله ولا يجوز الانتفاع به في حالة بخلاف الكلب وقال شيخ الاسلام النووي رحمه الله ليس لنا دليل على نجاسته بل مقتضى المذهب طهارته كالاسد والذئب والفأرة وقد روى أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخرازة بشعره فقال لا بأس بذلك رواه ابن خويزمنداد قال ولان الخرازة به كانت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وبعده موجودة ظاهرة ولم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم أنكرها ولا أحد من الائمة بعده وقال الشيخ نصر المقدسي لا يجوز المسح على خف خرز بشعره ولا الصلاة فيه وان غسله سبعا احداهن بالتراب لان التراب والماء لا يصلان الى مواضع الخرز المتنجسة قال الامام النووي وهذا الذي ذكره الشيخ أبو الفتح نصر هو المشهور وقال القفال في شرح التلخيص سألت الشيخ أبا زيد عنه فقال الامر اذا ضاق اتسع ومراده أن بالناس ضرورة اليه فتصح الصلاة فيه لذلك وفي الشرح والروضة في أواخر كتاب الاطعمة قريب من ذلك ولا يجوز اقتناء الخنزير سواء كان يعدو على الناس أو لم يكن يعدو فاذا كان يعدو وجب قتله قطعا والا فوجهان أحدهما يجب قتله والثاني يجوز قتله ويجوز ارساله وهو ظاهر نص الشافعي فالوجهان في وجوب قتله وأما اقتناؤه فلا يجوز بحال كما صرح به في شرح المهذب وغيره وفي سنن أبي داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أحسبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى أحدكم الى غير سترة فانه يقطع صلاته الكلب والحمار والخنزير واليهودي والمجوسي والمرأة الحائض ويجزي عنه اذا مروا بين يديه قذفة بحجر وفيه أيضا من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من باع الخمر فليشقص الخنازير قال الخطابي معناه فليستحل أكلها وقال في النهاية معناه فليقطعها أو يفصلها أعضاء كما تفصل الشاة اذا بيع لحمها والمعنى من استحل بيع الخمر فليستحل بيع الخنزير فانهما في التحريم سواء وهذا لفظ أمر معناه النهي تقديره من باع الخمر فليكن للخنازير قصابا وجعله الزمخشري من كلام الشعبي (الامثال) قالوا أطيش من عفر والعفر ولد الخنزير والعفر أيضا الشيطان والعفر أيضا العقرب وقالوا أقبح من خنزير وقالوا أكره كراهة الخنازير الماء الموغر وأصله أن النصارى تغلي الماء للخنازير فتلقيها فيه لتنضج فذلك هو الايغار قال أبو عبيد ومنه قول الشاعر

ولقد رأيت مكانهم فكرهتهم * ككراهة الخنزير للايغار

وقال

وقال ابن دريد الايغار أن يغلى الماء للخناز بر فتسمط وهى حية (اشارة) ابن دريد هو محمد ابن الحسن بن دريد أبو بكر الازدى البصرى امام عصره فى اللغة والادب والشعر ومن جيد شعره المقصورة التى مدح بها الشاه ابن ميكال وولده اسماعيل وعارضه فيها جماعة كثيرة من الشعراء واعتنى بمقصورته جماعة من العلماء فشرحوها ومن تصانيفه الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة قال بعض العلماء ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء وعرض له فى أواخر عمره فالج فكان اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه وسقى الترياق فبرئ منه وصح ورجع الى اسماع تلامذته ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه الى قدميه قال تلميذه أبو على كنت أقول فى نفسى ان الله تعالى عاقبه بقوله فى المقصورة حين ذكر الدهر بقوله

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ماشكا

وعاش بهذه الحالة عامين وكان آخر كلامه

فواحزنى أن لا حياة لذيذة * ولا عمل يرضى به الله صالح

ثم قبض قال ابن دريد سهرت ليلة فلما كان آخر الليل رأيت رجلا دخل على فى المنام فأخذ بعضادتى الباب وقال أنشدنى أحسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لاحد شيأ فقال أنا أشعر منه قلت من أنت قال أنا أبو ناجية من أهل الشام ثم أنشدنى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده * أتت بين ثوبى نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا * عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له أسأت فقال ولم فقلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فقال ما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض ويقال ان ابن دريد أنشدهما لنفسه وكان ابن دريد يشرب الخمر الى أن جاوز تسعين سنة وكان حين أصابه الفالج صحيح الذهن والعقل يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا وتوفى فى شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد ودريد تصغير أدرد وهو الذى ليس فى فيه سن قاله ابن خلكان وغيره (الخواص) كبده اذا أكلت أو سقيت لانسان نفعت من نهش الهوام خصوصا الحيات وان جففت وسقيت لمن به ريح الفالج والقولنج برئ من وقته واذا قطرت مرارته فى أنف رجل مربوط فى كل جانب من أنفه ثلاث قطرات انطلق وبرئ واذا أحرق عظمه وسحق وشربه من به البواسير فانها تهدأ وتبرأ باذن الله تعالى وقيل ان حشى به موضع الناسور أبرأه وعظمه يعلق على من به حمى

الربع تذهب عنه وقال يوحنا ان مما جرّبته الحكماء القدماء أن عظم الخنزير يعلق على من به حمى الربع فى خرقة تعقد فيه يبرأ منها وان جففت مرارته ووضعت على البواسير قلعتها من ساعتها وزبله اذا أمسكه من به فواق دائم أبرأه وان شرب فتت الحصاة وأجوده زبل البرى وان عجن بخل وطلى به الرأس نفع من سائر الجراحات والجروح التى تظهر به واذا لطخ به أصل شجرة الرمّان الحامض أبدله حلوا وعرقوبه اذا أحرق وسحق وعجن بعسل وسقى لمن به مغص ونفخ فى معدته وأمعائه وزن مثقال فانه ينفع نفعا عظيما (التعبير) الخنزير تدل رؤيته على الشر والنكد والافلاس وعلى المال الحرام وتدل رؤية أناثه على كثرة النسل فان حصل له منه ضرر فى المنام ربما تنكد من نصرانى وقيل الخنزير فى المنام عدوّ قوى ملعون خدوع عند النوائب غدّار فمن رأى أنه ركب خنزيرا نال مالا وقهر عدوّا كما وصفت ومن أكل لحم الخنزير مطبوخا نال مالا وتجارة من غير حل ومن رأى أنه تحول خنزيرا نال مالا مع ذلة ووهن فى الدين ومن رأى أنه يمشى كما يمشى الخنزير نال سرورا وقرّة عين وأولاد الخنازير هموم لمن ملكها والخنزير الاهلى خصب لمن رآه بداره وكل حيوان يتربى عاجلا ويألف فهو تمام قصد من رآه وقضاء حاجته والبرى يدل للمسافر على مطر أو برد ومن رعى الخنازير فى المنام فانه يلى على قوم من اليهود والنصارى ومن رأى كأن زوجته صارت خنزيرة فانه يطلقها لانها حرمت عليه ولحمه خير لجميع الناس لان الخنزير لا ينفع الا بعد موته وهو مال حرام لقوله تعالى انما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ففيه اشارة لذلك والله أعلم

الخنزير البحرى

❊(الخنزير البحرى)❊ سئل مالك عنه فقال أنتم تسمونه خنزيرا يعنى أن العرب لا تسميه بذلك لانها لا تعرف فى البحر خنزيرا والمشهور أنه الدلفين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الدال المهملة قال الربيع سئل الشافعى رضى الله تعالى عنه عن خنزير الماء فقال يؤكل وروى أنه لما دخل العراق قال فيه حرّمه أبو حنيفة وأحله ابن أبى ليلى وروى هذا القول عن عمر وعثمان وابن عباس وأبى أيوب الانصارى وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم والحسن البصرى والاوزاعى والليث وأبى مالك أن يقول فيه شيأ وأبقاه مرة أخرى على جهة الورع وحكى ابن أبى هريرة عن ابن خيران أن أكارا صاد له خنزير ماء وحمله اليه فأكله وقال كأن طعمه موافق لطعم الحوت سواء وقال ابن وهب سألت الليث بن سعد عنه فقال ان سماه الناس خنزيرا لم يؤكل لان الله حرّم الخنزير

الخنفساء

❊(الخنفساء)❊ معروفة وكان من حقها أن تكتب قبل هذا لان نونها زائدة

وهي بفتح الفاء ممدودة والانثى خنفساءة وقال ابن سيده الخنفساء دويبة سوداء أصغر من الجعل منتنة الريح والانثى خنفسة وخنفساءة وضم الفاء في كل ذلك لغة والخنفس اسم للكثير من الخنافس وقال الاصمعي لا يقال خنفساءة بالهاء وكنيتها أم الفسو وأم الاسود وأم مخرج وأم اللجاج وأم النتن تتولد من عفونة الارض وهي طويلة الظمء وبينها وبين العقرب صداقة ولهذا يسميها أهل المدينة الشريفة جارية العقرب وهي أنواع منها الجعل وحمار قبان وبنات وردان والحنطب وهو ذكر الخنافس والخنفساء مخصوصة بكثرة الفسو كالظربان ولذلك تقول العرب في أمثالها اذا تحركت الخنفساء فست قال حنين بن اسحق طريق طرد الخنافس أن يطرح في أماكنها الكرفس فانها تهرب من ذلك المكان وروى ابن عدى في كامله في ترجمة أبي معشر واسمه نجيح عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكونن أبغض الى الله تعالى من الخنافس (غريبة) حكى القزويني أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه أحسن شكلها أو لطيب ريحها فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طبيب من الطرقيين ينادى في الدرب فقال هاتوه حتى ينظر في أمرى فقالوا وما تصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لى منه فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون منه فتذكر العليل القول الذى سبق منه فقال أحضروا له ما طلب فان الرجل على بصيرة من أمره فأحضروها له فأحرقها وذر رمادها على قرحته فبرئ باذن الله تعالى فقال للحاضرين ان الله تبارك وتعالى أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الادوية (وحكى) ابن خلكان في ترجمة جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي أنه كان عنده أبو عبيدة الثقفي فقصدته خنفساء فأمر جعفر بازالتها فقال أبو عبيدة دعوها عسى أن يأتيني بقصدها الى خير فانهم يزعمون ذلك فأمر له جعفر بألف دينار فقال تحقق زعمهم فأمر بتنحيتها فقصدته ثانيا فأمر له بألف دينار أخرى (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها وقال الاصحاب ما لا يظهر فيه ضرر ولا نفع كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة والسلحفاة والذباب وأشباهها يكره قتلها للمحرم وغيره هكذا قطع به الجمهور وحكى امام الحرمين وجها شاذا أنه لا يحرم قتل الطيور والحشرات ودليل الكراهة أنه عبث بلا حاجة وقد ثبت في صحيح مسلم عن شداد بن أوس رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فأحسنوا

القتلة وليس من الاحسان قتلها عبثا وروى البيهقي عن قطبة الصحابي رضي الله تعالى عنه أنه كان يكره أن يقتل الرجل مالا يضره (الامثال) يقال أفسى من الخنفساء وقالوا الخنفساء اذا مست نتنت أي جاءت بالنتن الكثير يضرب لمن ينطوي على خبث معناه لاتفتشوا على ماعنده فانه يؤذيكم بنتن معايبه وقال خلف الاحمر النحوي يهجو العتبي

لنا صاحب مولع بالخلاف * كثير الخطاء قليل الصواب
ألج لجاجا من الخنفساء * وأزهى اذا مامشى من غراب

(الخواص) اذا أخذت رؤس الخنافس وجعلت في برج حمام اجتمع الحمام اليه والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد البصر ويجلو غشاوة العين ويزيل البياض وينفع السبل نفعا عظيما بليغا واذا بخر المكان بورق الدلب هرب منه الخنافس وان أخذت خنفساء وطبخت بعصير السمسم وقطر في الاذن منه فانه نافع من جميع أوجاع الاذن وان شدخت خنفساء وربطت على لسعة العقرب أبرأتها وان أحرقت وذر رمادها على القرحة أبرأتها ومن أكل خنفساء ولم يشعر بها حتى دخلت الى جوفه وهي حية قتلته من وقته (التعبير) الخنفساء في المنام تدل رؤيتها على موت النفساء ورؤية الذكر تدل على رجل يخدم الاشرار وربما دلت رؤيته على عدو قذر بغيض والله أعلم

الخنوص *(الخنوص)* بكسر الخاء وتشديد النون ولد الخنزير والجمع الخنانيص قال الاخطل يخاطب بشر بن مروان بقوله

أكلت الدجاج فأفنيتها * فهل في الخنانيص من مغمز

ويروى أكلت القطاة قاله ابن سيده (وحكمه وتعبيره) كالخنزير (الخواص) مرارته تحلل الاورام اليابسة واذا خلطت بعسل وطلي بها احليل الرجل هيج الباه بشهوة عظيمة وشحمه المذاب اذا مسح به أصل شجر الرمان الحامض أبدله حلوا

الخيتعور *(الخيتعور)* الذئب لانه لاعهد له وقيل الخيتعور الغول والياء فيه زائدة وفي الحديث ذاك ازب العقبة يقال له الخيتعور يريد به شيطان العقبة فجعل الخيتعور اسما له وقيل الخيتعور كل شيء يضمحل ولا يدوم على حالة واحدة ولا يكون له حقيقة كالسراب قال الشاعر

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور

وقيل الخيتعور دويبة تكون في وجه الماء لاتثبت في موضع الادبت وقيل الخيتعور الذي ينزل في الهواء أبيض كالخيط أو كنسج العنكبوت وقيل الخيتعور الدنيا الذاهبة والله أعلم

(الخيدع)

الخيدع *(الخيدع)* والخيطل السنور وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب السين
الاخيل *(الاخيل)* طائر أخضر على جناحيه لمع تخالف لونه سمى بذلك للخيلان وقيل الاخيل الشقراق وهو مشؤم ولفظه ينصرف فى النكرة اذا سميت به ومنهم من لا يصرفه فى معرفة ولا نكرة ويجعله فى الاصل صفة من التخيل ويحتج بقول حسان رضى الله تعالى عنه

ذرينى وعلمى بالامور وشيمتى * فما طائرى فيها عليك بأخيلا

الخيل *(الخيل)* جماعة الافراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنفر وقيل مفرده خائل قاله أبو عبيدة وهى مؤنثة والجمع خيول وقال السجستانى تصغيرها خييل وسميت الخيل خيلا لاختيالها فى المشية فهو على هذا اسم للجمع عند سيبويه وجمع عند أبى الحسن ويكفى فى شرف الخيل أن الله تعالى أقسم بها فى كتابه فقال والعاديات ضبحا وهى خيل الغزو التى تعدو فتضبح أى تصوت بأجوافها وفى الصحيح عن جرير بن عبد الله رضى الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوى ناصية فرسه بأصبعه وهو يقول الخيل معقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والغنيمة ومعنى عقد الخير بنواصيها أنه ملازم لها كأنه معقود فيها والمراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة قاله الخطابى وغيره قالوا وكنى بالناصية عن جميع ذات الفرس كما يقال فلان مبارك الناصية وميمون الغرة أى الذات وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم بل أنتم أصحابى اخواننا الذين لم يأتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهرانى خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم فانهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء وأنا فرطهم على الحوض وفى رواية البيهقى ان أمتى يأتون يوم القيامة غرا من السجود محجلين من الوضوء ولا يكون ذلك لاحد من الامم غيرهم (وروى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يكره الشكال من الخيل والشكال أن يكون الفرس فى رجله اليمنى بياض وفى يده اليسرى بياض أو فى يده اليمنى ورجله اليسرى كذا وقع تفسيره فى صحيح مسلم وهذا أحد الاقوال فى الشكال وقال أبو عبيدة وجمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة تشبيها

بالشكال الذي يشكل به الخيل فانه يكون في ثلاث قوائم غالبا وقال أبو عبيدة وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة أو المحجلة الا في الرجل وقال ابن دريد هو أن يكون محجلا في شق واحد في يده ورجله فان كان مخالفا قيل شكال مخالف وقيل الشكال بياض اليدين وقيل بياض الرجلين قال العلماء انما كرهه صلى الله عليه وسلم لانه على صورة المشكول وقيل يحتمل أن يكون جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء فاذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبهه بالشكال وقال ابن رشيق في عمدته في باب منافع الشعر ومضاره أن أبا الطيب المتنبي لما ذهب الى بلاد فارس ومدح عضد الدولة بن بويه الديلمي وأجزل جائزته رجع من عنده قاصدا بغداد وكان معه جماعة فخرج عليهم قطاع الطريق بالقرب من بغداد فلما رأى الغلبة فر هاربا فقال له غلامه لا يتحدث الناس عنك بالفرار أبدا وأنت القائل

الخيل والليل والبيداء تعرفني * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا وقاتل حتى قتل فكان سبب قتله هذا البيت وذلك في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلثمائة وما أحسن قول أبي سليمان الخطابي في مدح العزلة والانفراد وان لم يكن له تعلق بهذا المعنى

أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فدام الانس لي ونما السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور
ولست بسائل ما دمت حيا * أسار الخيل أم ركب الامير

(فائدة) ذكر ابن خلكان في تاريخه أن شخصا سأل المتنبي عن قوله

بادرهواك صبرت أم لم تصبرا

كيف يثبت الالف في تصبرا مع وجود لم الجازمة ومن حقه أن يقول لم تصبر فقال أبو الطيب المتنبي لو كان أبو الفتح بن جني هاهنا لاجابك هذه الالف هي بدل النون الساكنة لانه كان في الاصل لم تصبرن ونون التأكيد الخفيفة اذا وقف الانسان عليها أبدل منها ألفا قال الاعشى

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

كان الاصل فاعبدن فلما وقف عليها أتى بالالف بدلا من النون ومراده بأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المشهور وكان ابن جني قد قرأ على أبي علي الفارسي وفارقه وقعد للاقراء بالموصل فمر به شيخه أبو علي يوما فرآه في حلقته فقال له زببت وأنت حصرم فترك حلقته وتبعه ولم يزل ملازما له حتى مهر وأبوه جني مملوك رومي وله أشعار حسنة وكان أعور بعين واحدة وفي ذلك يقول

صدودك عني ولا ذنب لي * يدل على نية فاسده

فقد وحياتك مما بكيت * خشيت على عيني الواحده
ولولا مخافة أن لا أراك * لما كان في تركها فائده

وله تصانيف مفيدة وشرح ديوان المتنبي ولذلك أشار اليه المتنبي كما تقدم وكانت وفاة ابن جني في صفر ببغداد سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وفي سنن النسائي من حديث سلمة بن نفيل السكوني أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اذالة الخيل وهو امتهانها في الحمل عليها واستعمالها وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد لابن عباس رضي الله تعالى عنهما

أحبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العز فيها والجمالا
اذا ما الخيل ضيعها أناس * ربطناها فأشركت العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم * ونكسوها البراقع والجلالا

(فائدة) رأيت في تاريخ نيسابور للحاكم أبي عبد الله في ترجمة أبي جعفر الحسن بن محمد ابن جعفر الزاهد العابد أنه روى باسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله سبحانه وتعالى أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقا أجعله عزا لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالا لاهل طاعتي فقالت الريح اخلق يارب فقبض منها قبضة فخلق منها فرسا وقال جل وعلا خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بنواصيك والغنائم محتازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق وأيدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب واني سأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهللوني ويكبروني ثم قال صلى الله عليه وسلم مامن تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الملائكة الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة بخلق الفرس قالت يارب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك ونكبرك فماذا لنا فخلق الله تعالى لها خيلا لها أعناق كأعناق البخت يمد بها من شاء من أنبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس في الارض قال الله تعالى له اني أذل بصهيلك المشركين وأملأ منه آذانهم وأذل به أعناقهم وأرعب به قلوبهم قال فلما أن عرض الله تعالى على آدم كل شئ مما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا أبد الآبدين ودهر الداهرين وهو في شفاء الصدور عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بغير هذا اللفظ ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أراد الله أن يخلق الخيل أوحى الى ريح الجنوب اني خالق منك خلقا فاجتمعي فاجتمعت فأتى جبريل عليه السلام فقبض منها

قبضة ثم قال الله عز وجل له هذه قبضتي ثم خلق منها فرسا كميتا وقال الله عز وجل خلقتك فرسا وجعلتك عربيا وفضلتك على سائر ما خلقت من البهائم بسعة الرزق والغنائم تقاد على ظهرك والخير معقود بناصيتك ثم أرسله فصهل فقال جل وعلا يا كميت بصهيلك أرهب المشركين وأملأ مسامعهم وأزلزل أقدامهم ثم وسمه بغرة وتحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال يا آدم اختر أي الدابتين أحببت يعني الفرس أو البراق وهو على صورة البغل لا ذكر ولا أنثى فقال يا جبريل اخترت أحسنهما وجها وهو الفرس فقال الله تعالى له يا آدم اخترت عزك وعز أولادك باقيا ما بقوا وخالدا ما خلدوا وفيه أيضا عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يخرج من أعلاها حلل ومن أسفلها خيل بلق من ذهب مسرجة ملجمة بلجم من در وياقوت لا تروث ولا تبول لها أجنحة خطوتها مد بصرها يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين أسفل منهم درجة يا ربنا بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها فيقول بأنهم كانوا يقومون الليل وكنتم تنامون وكانوا يصومون النهار وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون ثم يجعل الله في قلوبهم الرضا فيرضون وتقر أعينهم (فائدة أخرى) أول من ركب الخيل اسمعيل عليه السلام ولذلك سميت بالعراب وكانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل اني معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل أن اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى أجياد وكان لا يدري ما الدعاء والكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا أجابته فأمكنته من نواصيها وتذللت له ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسمعيل وروى النساءي عن أحمد بن حفص عن أبيه عن ابراهيم بن طهمان عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل اسناده جيد وروى الثعلبي باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من فرس الا ويؤذن له عند كل فجر بدعوة يدعو بها اللهم من خولتني من بني آدم وجعلتني له فاجعلني أحب أهله وماله اليه وقال صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة فرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فأما فرس الرحمن فما اتخذ في سبيل الله تعالى وقوتل عليه أعداؤه وفرس الانسان ما استطرق عليه وفرس الشيطان ما روهن عليه وفي طبقات ابن سعد بسنده عن عريب المليكي أن النبي صلى الله عليه وسلم

سئل عن قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون من هم فقال صلى الله عليه وسلم هم أصحاب الخيل ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وأبوالها وأرواثها يوم القيامة كذكي المسك وعريب بضم العين المهملة وروى الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سابق بين الخيل التي ضمرت وكان أمدها من الحفياء الى ثنية الوداع وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بني زريق وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فيمن أجرى وروى شيخ الاسلام الحافظ الذهبي في آخر طبقات الحفاظ عن شيخه الحافظ شرف الدين الدمياطي باسناده الى أبي أيوب الانصاري رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحضر الملائكة من اللهو شيأ الا ثلاثة لهو الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال وروى الترمذي في صفة أهل الجنة باسناد ضعيف عن واصل بن السائب عن أبي سودة عن أبي أيوب الانصاري رضى الله تعالى عنه قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أحب الخيل فهل في الجنة خيل فقال صلى الله عليه وسلم ان دخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة لها جناحان فتحمل عليها فتطير بك في الجنة حيث شئت وفي معجم ابن قانع أن هذا الاعرابي اسمه عبد الرحمن بن ساعدة الانصاري وكذلك ذكره الدينوري في أوائل المجالسة وذكر ابن عدي بهذا الاسناد الضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم الا الابل والطير (فائدة أخرى) خيل السباق عشرة ذكرها الرافعي وغيره وحذفها من الروضة وهي مجل ومصل وتال وبارع ومرتاح وحظي وعاطف ومؤمل والسكيت والفسكل والى ذلك أشرت في المنظومة بقولي

مهمة خيل السباق عشره * في الشرح دون الروضة المعتبره
وهي مجل ومصل تالي * والبارع المرتاح بالتوالي
ثم حظي عاطف مؤمل * ثم السكيت والاخير الفسكل

(فائدة أخرى) قال السهيلي في التعريف والاعلام وأما خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسماؤها السكب وهو من سكب الماء كأنه سيل والسكب أيضا شقائق النعمان والمرتجز سمي بذلك لحسن صهيله واللحيف كأنه يلحف الارض بجريه ويقال فيه اللخيف بالخاء المعجمة ذكره البخاري في جامعه واللزاز ومعناه أنه ما سابق شيأ الا لزه أي أثبته وملاوح والضرس والورد وهبه لعمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه فحمل عليه عمر في سبيل الله تعالى وهو الذى وجده يباع برخص انتهى
(فائدة أخرى) روى ابن السنى وأبو القاسم الطبرانى عن أبان بن أبى عياش والمستغفرى
أيضا عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال كتب عبد الملك الى الحجاج بن
يوسف أن انظر أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدن مجلسه
وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال لى يا أبا حمزة انى أريد أن أعرض عليك
خيلى فتعلمنى أين هى من الخيل التى كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضها
فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرا وهذه هيئت للرياء
والسمعة فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذى فيه عيناك
فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أقوله
لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع فقال يا أبا حمزة علمه ابن أخيك يعنى
ابنه محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فاتسأله أن يعلمك ذلك
قال أبان فلما حضرته الوفاة دعانى فقال يا أبا أحمد ان لك الى انقطاعا وقد وجبت
حرمتك وانى معلمك الدعاء الذى علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه
من لا يخاف الله أو نحو ذلك وهو هذا الدعاء المبارك الله أكبر الله أكبر الله أكبر
بسم الله على نفسى ودينى بسم الله على أهلى ومالى بسم الله على كل شئ أعطانيه ربى
بسم الله خير الاسماء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه داء بسم الله الذى لا يضر مع اسمه
شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم بسم الله افتتحت وعلى الله توكلت الله
الله ربى لا أشرك به شيأ أسألك اللهم بخيرك من خيرك الذى لا يعطيه أحد غيرك
عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلنى فى عبادك واحفظنى من شر كل ذى شر
خلقته وأحترز بك من الشيطان الرجيم اللهم انى أحترس بك من شر كل ذى شر
خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدى بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفى مثل ذلك وعن يمينى مثل
ذلك وعن يسارى مثل ذلك ومن فوقى مثل ذلك ومن تحتى مثل ذلك (مسئلة) قال
شيخ الاسلام تقى الدين السبكى رحمه الله تعالى ورد مثال كريم ممن هو حقيق
بالتبجيل والتعظيم يتضمن السؤال عن الخيل هل كانت قبل آدم عليه السلام أو خلقت
بعده وهل خلق الذكور قبل الاناث أو الاناث قبل الذكور وهل العربيات قبل
البراذين أو البراذين قبل العربيات وهل ورد فى الحديث أو الاثر أو السير أو الاخبار
ما يدل على ذلك (والجواب) أن نختار أن خلق الخيل كان قبل خلق آدم عليه السلام
بيومين أو نحوهما وأن خلق الذكور قبل الاناث وأن العربيات قبل البراذين

أماقولنا ان خلقها كان قبل خلق آدم فلآيات فى القرآن سنذكرها آية آية ونذكر وجه الاستدلال والمعنى فيه وهوأن الرجل الكبير يهيأله مايحتاج اليه قبل قدومه وقال تعالى خلق لكم مافى الارض جميعا فالارض وكل مافيها مخلوق لآدم وذريته اكراما لهم ومن كمال اكرامهم وجودها قبلهم فجميع ذلك مقدم على خلقه ثم كان خلق آدم بعد ذلك آخر الخلق لانه وذريته أشرف الخلق ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم أشرف من الجميع ولذلك كان آخرا لان به صلى الله عليه وسلم تم كمال الوجود وماسوى آدم مما هى له حيوان وجماد والحيوان أشرف من الجماد والخيل من أشرف الحيوان غير الآدمى فكيف يؤخر خلقها عنه فهذه الحكمة تقتضى تقديم خلقها مع غيرها من المنافع وانما قلنا بيومين أونحوهما لحديث ورد فيه يتضمن أن بث الدواب يوم الخميس والحديث فى الصحيح لكن فيه كلام ولاشك أن خلق آدم عليه السلام كان يوم الجمعة والحديث المذكور يتضمن أنه بعد العصر فلذلك قلنا انه بيومين أونحوهما على التقريب وأما التقدم فلايتردد فيه والمعنى فيه قد ذكرناه وأما الآيات التى تدل له فمنها قوله تعالى خلق لكم مافى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ووجه الاستدلال أن الآية الكريمة اقتضت خلق مافى الارض جميعا قبل تسوية الرحمن السماء ومن جملة مافى الارض الخيل فالخيل مخلوقة قبل تسوية السماء عملا بالآية ودلالة ثم على الترتيب وتسوية السماء قبل خلق آدم عليه السلام لان تسوية السماء كانت فى جملة الايام الستة لقوله تعالى رفع سمكها فسواها الى قوله جل وعلا والارض بعد ذلك دحاها ودلالة الحديث الصحيح المجمع عليه على أن خلق آدم عليه السلام يوم الجمعة بعد كمال المخلوقات اما آخر الايام الستة ان قلنا ان ابتداء الخلق يوم الاحد كما يقوله المؤرخون وأهل الكتاب وهو المشهور عند أكثر الناس وأما فى اليوم السابع فهو خارج عن الايام الستة كما يقتضيه الحديث الذى أشرنا اليه فيما سبق الذى فى صحيح مسلم الذى صدره ان الله تعالى خلق التربة يوم السبت وان كان فيه كلام وأما تأخر خلق آدم عليه السلام فلا كلام فيه فثبت بهذا أن خلق الخيل قبل خلق آدم عليه السلام وهى من جملة المخلوقات فى الايام الستة لا كما يقوله بعض الجهلة الكفرة ويروى فيه أحاديث موضوعة لاتصدر الا عن أسخف المجانين لاحاجة بنا الى ذكرها ومن الآيات قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك

لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وجه الاستدلال بهذه الآية أن الاسماء كلها اما أن يراد بها نفس الاسماء أو صفات المسميات ومنافعها وعلى كلا التقديرين المسميات موجودة فى ذلك الوقت للاشارة اليها بقوله هؤلاء ومن جملة المسميات الخيل فلتكن موجودة حينئذ والاسماء عام بالالف واللام مؤكدة بقوله تعالى كلها فتقوى العموم فيه والمسميات لا بد من ارادتها بقوله تعالى ثم عرضهم وقوله تعالى بأسمائهم فهذا دليل قاطع فى ذلك والعموم شامل للخيل فمن رأى دلالة العموم قطعية يقطع بدخولها ومن لا يرى ذلك يستدل به فيه كما يستدل بسائر الادلة الشرعية ومن الآيات قوله تعالى فى سورة الم تنزيل الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش وجه الاستدلال اقتضاؤها خلق ما بينهما فى الستة وقد قلنا ان خلق آدم عليه السلام خارج عن الايام الستة بعدها أو حاصل فى آخرها بعد خلق غيره كما سبق ومن الآيات قوله تعالى فى سورة ق ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب وجه الاستدلال بها ما قدمناه فيما قبلها فهذه أربع آيات تدل على ذلك فيها كفاية وقد جاء عن وهب بن منبه فى الاسرائيليات أن الخيل خلقت من ريح الجنوب وذلك لا ينافى ما قلناه ولا نلتزم صحته لانا لا نصحح الا ما صح لنا عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الخيل كانت وحوشا وان الله تعالى ذللها لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وذلك لا ينافى ما قلناه فقد تكون مخلوقة من قبل آدم عليه السلام واستمرت على وحشيتها الى عهد اسمعيل عليه السلام أو كانت تركب فى وقت ثم توحشت ثم ذللت لاسمعيل عليه السلام وليس فى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة دليل فالمعتمد ما قلناه من دلالة القرآن والذى قيل من أن اسمعيل عليه السلام أول من ركبها أمر مشهور ولكن اسناده ليس صحيحا حتى نلتزمه وقد قلنا انا لا نلتزم الا ما صح عن الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وفى تفسير القرطبى من رواية الترمذى الحكيم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما أذن الله تعالى لابراهيم واسمعيل عليهما الصلاة والسلام برفع القواعد قال الله تبارك وتعالى انى معطيكما كنزا ادخرته لكما ثم أوحى الله الى اسمعيل عليه السلام أن اخرج الى أجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى أجياد ولا يدرى ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله تعالى الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بأرض العرب الا جاءته وأمكنته من ناصيتها

وذللها

وذللها الله تعالى له ولوذكرنا ماقال الناس فى ذلك وشرحناه بطوله لطال فقد تكلم الناس فى ذلك كثيرا وذكروا من خواص الخيل ومنافعها شيأ كثيرا ليس ذلك كله مما نلتزم صحته ومطالبة القاصد بسرعة الجواب فى أسرع وقت تقتضى الاقتصار على ماقلنا وفيه كفاية وأما قولنا ان خلق الذكور قبل الاناث فلامرين أحدهما شرف الذكر على الانثى والثانى حرارته وان كان الاثنان من جنس واحد من مزاج واحد فأحدهما أكثر حرارة من الآخر فقد جرت عادة القدرة الالهية بتكوين أقواهما حرارة قبل الآخر والذكر أقوى حرارة من الانثى فناسب أن يكون وجوده أسبق ولتحصل المنة به أكثر ولذلك كان خلق آدم عليه السلام قبل خلق حواء ولان أعظم مايقصد له الخيل الجهاد والذكر فى الجهاد خير من الانثى لان الذكر أجرى وأجرأ أعنى أشد جريا وأقوى جراءة ويقاتل مع راكبه والانثى بخلاف ذلك وقد تقطع بصاحبها أحوج مايكون اليها اذا كانت وديقا ورأت فحلا ولا يرد على ذلك ركوب جبريل عليه السلام أنثى لما جاز البحر بموسى عليه السلام لان ذلك لركوب فرعون فحلا فقصد طلبه للانثى وعجز فرعون عن امساك رأسه وأما قولنا ان العربيات قبل البراذين فلما ذكر من حديث اسمعيل عليه السلام ولان العربيات أشرف وأصل والبرذون انما يكون بعارض أو علة امّا فيه وامّا فى أبيه أو أمه ولم تكن البراذين تذكر فيما خلا من الزمان ألا ترى الى قصة اسمعيل عليه السلام وقصة سليمان عليه السلام وانما البراذين ماانحس من الخيل حتى اختلف العلماء هل يسهم له كما يسهم للفرس العربى أولا وفى حديث من مراسيل مكحول فى بعض ألفاظه للفرس سهمان وللهجين سهم فهذه الرواية تقتضى أن الهجين لايسمى فرسا والهجين هو البرذون أو قريب منه وبالجملة البراذين حثالة الخيل وما كان الله تعالى ليخلق من الجنس حثالة فى الاوّل * وأما الاحاديث النبوية والآثار الصحيحة فان ماجاء منها فى فضيلة الخيل وسباقها وشياتها وفضيلة اتخاذها وبركتها والنفقة عليها وخدمتها ومسح نواصيها والتماس نسلها وثمنها ونمائها والنهى عن خصائها وجز نواصيها وأذنابها واذالتها وفيما يقسم لها ولصاحبها من الغنيمة واختلاف العلماء فيه وهل يجب فيها زكاة أولا وغير ذلك اضربنا عنه للعجلة * وهذه نبذة يسيرة كتبتها على سبيل العجلة فى ساعة من النهار لعجلة المطالب بها وان اخترتم كتبت فيها كتابا مستقلا ان شاء الله تعالى (الحكم) اكل لحوم الخيل يأتى ان شاء الله تعالى فى باب الفاء فى لفظ الفرس وذكر الصيمرى فى شرح الكفاية أنه لايجوز بيعها لاهل الحرب كالسلاح ويكره أن تقلد الاوتار لما روى البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى عن أبى بشير الانصارى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك قال

الخطابى وأمره صلى الله عليه وسلم بقطع قلائد الخيل قال مالك أراه من أجل العين وقال غيره انما أمر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الاجراس وقال آخرون لئلا تختنق بها عند شدة الركض ويحتمل أن يكون أراد عين الوتر خاصة دون غيره من السيور والخيوط وقيل معناه لاتطلبوا عليها الاوتار والذحول ولا تركضوها فى درك الثار على ماكان من عاداتهم فى الجاهلية والسبق فيها معتبر بالاعناق وفى الابل بالاكتاف لان الابل ترفع أعناقها فى العدو فلا يمكن اعتبار مدها والخيل تمدها والمراد اذا استوت أعناقها فى الطول والقصر والارتفاع لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كفرسى رهان كاد أحدهما أن يسبق الآخر باذنه وفى المستدرك وسنن أبى داود وابن ماجه ومسند أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين ولا يأمن أن يسبق فليس بقمار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد أمن أن يسبق فهو قمار والصحيح أن الذمى يمنع من ركوبها لقوله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم فأمر أولياءه باعدادها الاعدائه ولان ظهورها عزوهم ضربت عليهم الذلة وفى وجه أنهم لا يمنعون وينسب لابى حنيفة رحمه الله وقال الشيخ أبو محمد الجوينى يمنعون من الشريفة دون البراذين الخسيسة وألحق الامام والغزالى البغال النفيسة بالخيل وجزم به الفورانى ولم يقيده بالنفيسة ولازكاة فى الخيل عند الجمهور لقوله صلى الله عليه وسلم ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقة متفق عليه وأوجبها أبو حنيفة فى اناثها المنفردة أو المجتمعة مع الذكور فعنده ذلك صاحبها بالخيار ان شاء أعطى عن كل فرس دينارا وان شاء قومها وأعطى من كل مائتى درهم خمسة دراهم وان كانت ذكورا منفردة فلاشئ فيها (الامثال) قالوا الخيل ميامين أى مباركات وقالوا الخيل أعلم بفرسانها يضرب للرجل يظن أن عنده غناء ولا غناء عنده ومن كلمات النبى صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها قوله ياخيل الله اركبى قالها يوم حنين فى حديث أخرجه مسلم وهو على حذف مضاف أراد صلى الله عليه وسلم يافرسان خيل الله اركبى وهو من أحسن المجازات كقوله تعالى وأجلب عليهم بخيلك ورجلك قال الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين عن يونس بن حبيب انه قال لم يبلغنا من بدائع الكلام مابلغنا عن النبى صلى الله عليه وسلم وغلط فى هذا الحديث ونسب الى التصحيف وانما قال القائل مابلغنا عن البتى يريد عثمان البتى فصحف الجاحظ قالوا والنبى صلى الله عليه وسلم أجل من أن يخلط مع غيره من الفصحاء حتى يقال مابلغنا عنه من الفصاحة أكثر من الذى بلغنا عن غيره كلامه اجل من ذلك وأعلى صلى الله عليه وسلم (الخواص) الخيل

اذا

اذا سقيت الزرفيخ الاحمر قتلها وسيأتى ان شاء الله تعالى بيان ذلك فى باب الفاء فى لفظ الفرس وياتى طرف من خواصه (التعبير) الخيل فى المنام قوة وزينة وعز وهى أشرف ماركب من الدواب فمن رأى عنده منها شيأ نال قوة وعزا وربما دل ذلك على اتساع حاله وادرار رزقه وانتصاره على أعدائه لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث وربما ظفر بعدوه لقوله عزوجل ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ومن رأى خيلا تتطاير فى الهواء فانها فتنة ولاخير فى ركوب الخيل فى غير محل الركوب كالسطح والحائط ونحوهما وخيل البريد فى الرؤيا اقرب أجل من ركبها وسيأتى ان شاء الله تعالى تتمة الكلام فى باب الفاء فى لفظ الفرس كما وعدنا والله أعلم (ومما جرب) لمغل الخيل والدواب أن يكتب على الحوافر الاربع بسم الله الرحمن الرحيم فأصابها أعصار فيه نار فاحترقت بجفون بجفون بجفون شاشيك شاشيك شاشيك وأيضا يكتب لمغل الخيل والدواب ويعلق عليها وقد جرب ولا طلهه هوهوهو رهست هرهرهرهرهر وهوهوهوهوهوهوهوهو ههههه أمهاهيا لولوس ردروبرحفرب ولاحول ولاقوة الابالله العلى العظيم

ام خنور

(ام خنور) على وزن التنور والسفود الضبع وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة الكلام عليه والله الموفق للصواب

(باب الدال المهملة)

الدابة

(الدابة) مادب من الحيوان كله وقد أخرج بعض الناس منها الطير لقوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ورد بقوله تعالى ومامن دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين قال الشيخ تاج الدين بن عطاء رحمه الله تعالى وهذه الآية مصرحة بضمان الحق الرزق وقاطعة ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله تعالى والثقة به فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولان الطير يدب على الارض برجليه فى بعض حالاته قال الاعشى

نيات كغصن البان ترتج ان مشت * دبيب قطا البطحاء فى كل منهل

وقال تعالى وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها واياكم وهو السميع العليم وقال عز وجل ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال ابن عطية مقصود الآية أن يبين أن هذه الطائفة العاتية من الكفار هى شر الناس عند الله تعالى وأنها فى أخس المنازل لديه وعبر بالدواب ليتأكد ذمهم وليفضل الكلاب والخنزير والفواسق

الخميس وغيرها عليهم والدواب كل ما دب فهو يجمع الحيوان بجملته (وفي الصحيحين) عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ومستراح منه قالوا يارسول الله ما المستريح والمستراح منه فقال صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن مستريح من وصب الدنيا ونصبها الى رحمة الله تعالى والعبد الفاجر تستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب (وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي) بأسانيد صحيحة عن ابراهيم بن محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دابة الا وهي مصيخة يوم الجمعة خشية أن تقوم الساعة يروى مصيخة ومسيخة بالصاد والسين والاصل الصاد ومعناهما منصتة مستمعة (وفي الحلية) في ترجمة أبي لبابة الانصاري رضي الله تعالى عنه وهو من أهل الصفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان يوم الجمعة سيد الايام وأعظمها عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى وما من ملك مقرب ولا سماء ولا ارض ولا جبال ولا رياح ولا بحر الا وهو مشفق من يوم الجمعة أن تقوم الساعة (وفي صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي وقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى المغرب (واعلم) أنه سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء بلا كلفة ونصب ويختار ما يشاء بلا زلفة وسبب يخلق ما يشاء بلا علاج ويختار ما يشاء بلا احتياج يخلق ما يشاء علما بربوبيته ويختار ما يشاء دلالة على وحدانيته سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا (وفي كامل ابن الاثير) أن كسرى كان له خمسون ألف دابة وثلاثة آلاف امرأة (غريبة) في تاريخ ابن خلكان في ترجمة ركن الدوله ابن بويه أنه حارب عدواله وضاقت الميرة على الطائفتين حتى ذبحوا دوابهم ولو أمكن ركن الدولة الانهزام لفعل فاستشار وزيره أبا الفضل بن العميد في الهرب فقال لا ملجأ لك الا الى الله تعالى فانو للمسلمين خيرا وصمم العزم على حسن السيرة والاحسان فان الحيل البشرية كلها انقطعت بنا وان انهزمنا تبعونا وقتلونا وهم أكثر منا فقال قد سبقتك الى هذا يا أبا الفضل قال أبو الفضل ثم ان ركن الدولة استدعاني في تلك الليلة في الثلث الاخير وقال رأيت الساعة في منامي كأني على دابتي فيروز وقد انهزم عدونا وأنت تسير الى جانبي وقد جاءنا الفرج من حيث لا نحتسب فمددت عيني فرأيت على الارض خاتما فأخذته فاذا فصه فيروزج فجعلته في اصبعي وتبركت به فانتبهت وقد أيقنت

بالظفر فان الفيروزج الفرج جاء ومعناه الظفر ولذلك لقب الدابة فيروز قال ابن العميد فلم ابرح اذ أتانا الخبر والبشارة بأن العدو قد رحل وترك خيامهم فاصدقنا حتى تواترت الاخبار فركبنا ولا نعرف سبب هزيمتهم وسرنا حذرين من كيدهم ومكرهم وسرت الى جانبه وهو على دابته فيروز فصاح ركن الدولة بغلام بين يديه ناولني ذلك الخاتم فأخذ خاتما من الارض فناوله اياه فاذا هو من فيروزج فجعله في اصبعه وقال هذا تأويل رؤياى وهذا هو الخاتم الذى رأيته في منامى بعينه قال وهذا من أعجب ما يحكى واسم ركن الدولة الحسن أبو على وكان ملكا جليلا مهابا وكان قد ملك أصبهان والرى وهمذان وجميع عراق العجم وقد فتح اكثر البلاد وملكها وقرر قواعدها وضبطها توفى في المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وكان عمره تسعا وتسعين سنة وكانت مدة ملكه أربعا وأربعين سنة (وفى شفاء الصدور) لابن سبع السبتى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تضربوا وجوه الدواب فان كل شئ يسبح بحمده وقد تقدم عنه حديث في البهيمة قريب من هذا (وفى كتاب الاحياء) في باب كسر الشهوتين حديث لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا أولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجى سحابا ثم الشمس والقمر والافلاك وملوك الهواء ودواب الارض وآخر ذلك الخباز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها (وروى) الامام احمد والبيهقى في الشعب عن محمد بن سيرين قال خرجت دابة تقتل الناس فمن دنا منها قتلته فجاء رجل اعور فقال دعونى واياها فدنا منها فوضعت رأسها له حتى قتلها فقالوا حدثنا بأمرك فقال ما اصبت ذنبا قط الا ذنبا واحدا بعينى هذه فأخذت سهما ففقأتها به قال الامام أحمد ولعل هذا كان جائزا في شريعة بنى اسرائيل أو في شريعة من كان قبلنا أما في شريعتنا فلا يجوز فقء العين التى ينظر بها الى ما لا يحل له لكن يستغفر الله تعالى من ذلك ولا يعود اليه (وذكر ابن خلكان) في ترجمة الربيع الجيزى أنه مر يوما بسكة من سكك مصر فطرحت عليه اجانة من رماد فنزل عن دابته ونفض ثيابه فقيل له ألا تزجرهم فقال من استحق النار فصولح على الرماد لم يجز له أن يغضب والربيع بن سليمان هذا صاحب الشافعى وهو أحد رواة القول الجديد عن الشافعى وتوفى سنة خمس ومائتين والجيزى نسبة الى الجيزة قبالة مصر والاهرام في عملها بالقرب منها وهى من عجائب أبنية الدنيا والاهرام قبور الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عليهم في حياتهم قيل ان المأمون لما وصل مصر أمر بنقب أحد الهرمين فنقب بعد جهد شديد وغرامة نفقة عظيمة فوجد داخله مراق ومهاو يعسر

سلوكها ووجد فى أعلاها بيت مكعب طول كل ضلع من أضلاعه ثمانية أذرع وفى وسطه حوض من صوان مطبق فيه رمة بالية قد أتت عليها العصور فكف عن نقب ماسواه ونقل أن هرمس الاول وهو أخنوخ وهو ادريس استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان فأمر ببنيان الاهرام وقال انه ابتناهما فى مدة ستة أشهر وكتب فيهما قل لمن يأتى بعدنا يهدمها فى ستمائة عام والهدم أيسر من البنيان وكسوناهما الديباج فليكسهما الحصر والحصر أيسر من الديباج وقال الامام أبو الفرج ابن الجوزى فى كتاب سلوة الاحزان ومن عجائب الهرمين أن سمك كل واحد منهما أربعمائة ذراع من رخام ومرمر وفيهما مكتوب أنا بنيتهما بملكى فمن ادعى قوة فليهدمهما فان الهدم أيسر من البناء قال ابن المنادى بلغنا أنهم قدروا خراج الدنيا مرارا فاذا هو لا يقوم بهدمها والله أعلم (وفى صحيح مسلم وغيره) عن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن له وفى رواية ساحر فقال الساحر انى قد كبرت وأخاف أن أموت فينقطع عنكم علمى ولا يكون فيكم من يعلمه فانظروا الى غلاما فهما أو قال فطنا لقنا فأعلمه علمى هذا فنظروا له غلاما على ما وصف وأمروه أن يحضر ذلك الساحر وأن يختلف اليه فجعل يختلف اليه وكان على طريق الغلام راهب فى صومعة قال معمر أحسب أن أصحاب الصوامع يومئذ كانوا مسلمين فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلما مر به فلم يزل به حتى أخبره فقال انما أنا عبد الله فجعل الغلام يمكث عند الراهب ويبطئ على الساحر فأرسل الى أهل الغلام انه لا يكاد يحضرنى فأخبر الغلام الراهب بذلك فقال له الراهب اذا خشيت الساحر فقل حبسنى أهلى واذا خشيت أهلك فقل حبسنى الساحر فبينما الغلام على ذلك اذ أتى على دابة عظيمة وقد حبست الناس فقال اليوم يبين أمر الراهب من أمر الساحر فأخذ حجرا وقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة ثم رمى بالحجر فقتلها فقال الناس من قتلها فقالوا الغلام ففزع الناس وقالوا لقد علم هذا الغلام علما لم يعلمه أحد قال فسمع به أعمى كان جليسا للملك فقال له ان رددت الى بصرى فلك كذا وكذا فقال له لا أريد منك شيأ ولكن أرأيت ان رجع اليك بصرك أتؤمن بالذى رده قال نعم فدعا الله تعالى فرد عليه بصره فآمن الاعمى وانه جاء الى الملك بعد ما شفى فجلس معه كما كان يجلس فقال له من رد عليك بصرك قال ربى قال وهل لك رب غيرى قال الله ربى وربك فأمر بالمنشار فوضع على رأسه حتى وقع شقاه وفى رواية الترمذى أن تلك الدابة كانت أسدا وأن الغلام لما قتلها أخبر الراهب فقال له ان لك لشأنا وانك تبتلى فلا تدل على وان الملك بلغه

أمرهم فبعث اليهم فأتى بهم اليه فقال لا قتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل بها صاحبه
ثم أمر بالراهب وبالرجل الذى كان أعمى فوضع المنشار على مفرق كل واحد منهما فقتله
ثم قتل المقعد بقتلة أخرى ثم أمر بالغلام فقال انطلقوا به الى جبل كذا وكذا فألقوه من
رأسه فانطلقوا به الى ذلك الجبل فلما انتهوا به الى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقوه
منه قال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فجعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون
منه حتى لم يبق منهم الا الغلام قال فرجع الغلام يمشى حتى أتى الملك فقال له مافعل
أصحابك قال كفانيهم ربى بما شاء فأمر الملك أن ينطلقوا به الى البحر فيلقوه فيه
فانطلقوا به الى البحر فقال الغلام اللهم اكفنيهم بما شئت فأغرق الله عزوجل الذين
كانوا معه وأنجاه فأقبل الغلام يمشى على وجه الماء حتى أتى الملك فتحير الملك فى نفسه
فقال له الغلام أتريد أن تقتلنى قال نعم قال انك لا تقدر على ذلك حتى تصلبنى وترمينى
بسهم من كنانتى وتقول اذا رميتنى بسم الله رب هذا الغلام بعد أن تجمع الناس
فى صعيد واحد قال فجمع الملك الناس فى صعيد واحد وأمر بالغلام أن يصلب فصلب
وأخذ الملك سهما من كنانة الغلام وقال بسم الله رب هذا الغلام ورماه فوقع السهم
فى صدغه فقتله ووضع الغلام يده على صدغه فقال الناس آمنا برب هذا الغلام
فقيل للملك انك جزعت حين خالفك ثلاثة فهذا العالم كلهم قد خالفوك فأمر بالاخدود
فخدّ أخدودا ثم ألقى فيه الحطب والنار ثم جمع الناس وقال لهم من رجع عن دينه
تركناه ومن لم يرجع ألقيناه فى هذه النار فجعل يلقيهم فى ذلك الاخدود فذلك
قوله تعالى قتل أصحاب الاخدود النار ذات الوقود زاد مسلم فأتى بامرأة لتلقى فى النار
ومعها صبى رضيع فجزعت فقال لها الغلام يا أمّاه لا تجزعى فانك على الحق وذكر ابن
قتيبة أن الغلام الرضيع كان عمره سبعة أشهر قال الترمذى وان لغلام أخرج فى زمان
عمر رضى الله تعالى عنه ويده على صدغه كما وضعها حين قتل وذكر صاحب السيرة
محمد بن اسحق فيها أن اسمه عبد الله بن التامر وأن رجلا من أهل نجران حفر خربة
فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه فى بعض حاجته فوجده تحت الردم قاعدا واضعا يده
على ضربة فى صدغه وفى يده خاتم مكتوب عليه ربى الله فكتبوا بذلك الى عمر
رضى الله تعالى عنه فكتب اليهم أن أقروه على حاله ففعلوا قال السهيلى ويصدقه
قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية وقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله حرّم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء خرّجه أبوداود وذكر
أبوجعفر الداودى هذا الحديث بزيادة ذكر الشهداء والعلماء والمؤذنين قال وهى زيادة
غريبة لكن الداودى من أهل الثقة والعلم انتهى قال ابن بشكوال وكان اسم ذلك

الملك يوسف ذا نواس وكان ملك نجران وكان ملك حمير وما حوله وقيل اسمه زرعة ذو نواس وكان على دين اليهودية قاله السمرقندي والوقعة كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين سنة وكان اسم ذلك الراهب فيمون قاله ابن بشكوال (وفي المثل السائر) فلان أكذب من دب ودرج قال الجوهري معناه أكذب الاحياء والاموات لانهم يدرجون في الاكفان (وروى) الترمذي الحكيم عن زيد بن أسلم أن الاشعريين أبا موسى وأبا مالك وأبا عامر رضي الله تعالى عنهم في نفر منهم لما هاجروا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرملوا من الزاد فأرسلوا قاصدهم الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فلما انتهى اليه سمعه يقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقال الرجل ما الاشعريون بأهون على الله من الدواب فرجع ولم يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأتى أصحابه وقال لهم أبشروا فقد جاءكم الغوث فظنوا أنه قد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم بحالهم فبينما هم كذلك اذ أتاهم رجلان معهما قصعة مملوءة خبزا ولحما فأكلوا ما شاء الله ثم قال بعضهم لبعض ردوا بقية هذا الطعام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوه ثم انهم أتوه فقالوا يا رسول الله لم نر طعاما أكثر ولا أطيب من طعام أرسلته الينا فقال صلى الله عليه وسلم ما أرسلت اليكم شيأ فأخبروه أنهم أرسلوا صاحبهم اليه فسأله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم شئ رزقكموه الله عز وجل قال الشيخ تاج الدين ابن عطاء الله السكندري هذه آية مصرحة بضمان الحق الرزق وقطعت ورود الهواجس والخواطر عن قلوب المؤمنين فان وردت على قلوبهم كرت عليها جيوش الايمان بالله والثقة به وبضمانه فهزمتها بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق (وذكر) ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حابسا يحبسها (قال) الامام النووي رحمه الله تعالى حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله تعالى عليه في الحال قال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلت هذا الحديث فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام (وروى) ابن السني أيضا عن الامام السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه ونزاهته أبي عبد الله يونس بن عبيد بن دينار المصري التابعي المشهور رحمه الله تعالى أنه قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها أفغير دين الله تبغون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه

ترجعون

ترجعون الاوقفت باذن الله تعالى (وروى) الطبرانى فى معجمه الاوسط من حديث
أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ساء خلقه من الرقيق
والدواب والصبيان فاقرؤا فى أذنه أفغير دين الله تبغون وله أسلم من فى السموات
والارض طوعا وكرها واليه ترجعون وقد تقدم فى باب الباء الموحدة فى لفظ البغلة
أن النبى صلى الله عليه وسلم ركب بغلة فحادت فحبسها وأمر رجلا أن يقرأ عليها قل أعوذ
برب الفلق فسكنت (فرع) فى كتب الحنابلة يجوز الانتفاع بالدابة فى غير ما خلقت له
كالبقر للحمل والمركوب والابل والحمير للحرث وقوله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق
بقرة اذ أراد أن يركبها فقالت انا لم نخلق لذلك متفق عليه المراد أنه معظم منافعها
ولا يلزم منه منع غير ذلك وقال الامام أحمد من شتم دابة قال الصالحون لا تقبل شهادته
لحديث المرأة التى لعنت الناقة وفى صحيح مسلم عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه
لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة (فرع) يجب على مالك الدابة علفها
ورعيها وسقيها لحرمة الروح كما فى الصحيح عذبت امرأة فى هرة لانها ذات روح فأشبهت
العبد فان لم تكن ترعى لزمه أن يعلفها ويسقيها الى أول شبعها وريها دون غايتهما وان
كانت ترعى لزمه ارسالها لذلك حتى تشبع وتروى بشرط فقد السباع العادية ووجود
الماء فان اكتفت بكل من الرعى أو العلف خير بينهما فان لم تكتف الا بهما لزماه وان
احتاجت البهيمة الى السقى ومعه ماء يحتاج اليه لطهارته سقاها وتيمم فان امتنع من
العلف أجبر فى مأكولة على بيع أو علف أو ذبح وفى غيرها على بيع أو علف صيانة
لها عن الهلاك فان لم يفعل فعل الحاكم ما تقتضيه المصلحة فان كان له مال ظاهر بيع
فى النفقة فان تعذر جميع ذلك فمن بيت المال (فائدة) يستحب أن يقول عند ركوب
الدابة ما رواه الحاكم والترمذى وصححاه عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب
رضى الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما
استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى
ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله اكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اللهم
انى ظلمت نفسى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل يا أمير المؤمنين من أى
شىء ضحكت قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقلت يا رسول الله من أى
شىء ضحكت قال ان ربك تعالى يعجب من عبده اذا قال رب اغفر لى ذنوبى يعلم أنه لا يغفر
الذنوب غيرى (وروى) أبو القاسم الطبرانى فى كتاب الدعوات عن عطاء عن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا ركب العبد الدابة ولم يذكر
اسم الله تعالى ردفه الشيطان فقال تغن فان كان لا يحسن الغناء قال له تمن فلا يزال

فى أمنيته حتى ينزل وفيه عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا ركب دابة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ سبحانه ليس له سمى سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعليه السلام قالت الدابة بارك الله عليك من مؤمن خففت عن ظهرى وأطعت ربك وأحسنت الى نفسك بارك الله لك فى سفرك وأنجح حاجتك (وروى) ابن أبى الدنيا عن محمد بن ادريس عن أبى النضر الدمشقى عن اسمعيل بن عياش عن عمرو بن قيس الملاءى أنه قال اذا ركب الرجل الدابة قالت اللهم اجعله بى رفيقا رحيما فاذا لعنها قالت على أعصانا لله لعنة الله (وفى كامل ابن عدى) فى ترجمة عباد بن كثير الثقفى وكان شعبة لا يستغفر له أنه روى عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اضربوا الدواب على النفار ولا تضربوها على العثار (فرع) يجوز الارداف على الدابة اذا كانت مطيقة ولا يجوز اذا لم تطقه وفى الصحيحين عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم اردفه حين دفع من عرفات الى المزدلفة ثم أردف الفضل بن العباس رضى الله تعالى عنهما من مزدلفة الى منى وأنه صلى الله عليه وسلم أردف معاذا رضى الله تعالى عنه على الرحل وأردفه على حمار يقال له عفير وأمر صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله تعالى عنهما أن يعتمر بأخته عائشة رضى الله تعالى عنها من التنعيم فأردفها وراءه على راحلته وأردف صلى الله عليه وسلم صفية أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وراءه حين تزوجها بخيبر واذا أردف صاحب الدابة فهو أحق بصدرها ويكون الرديف وراءه الا أن يرضى صاحبها بتقديمه لجلالته أو غير ذلك وأفاد الحافظ ابن منده أن الذين أردفهم النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون نفسا ولم يذكر فيهم عقبة بن عامر الجهنى رضى الله تعالى عنه ولم يذكر أحد من علماء الحديث والسير أن النبى صلى الله عليه وسلم أردفه وروى الطبرانى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى أن يركب ثلاثة على دابة (فرع) قال أصحابنا ما ليس مأكولا من الدواب والطيور ان كان فيه مضرة متمحضة استحب قتله للمحرم وغيره كالفواسق الخمس والذئب والاسد والنمر والنسر والحدأة والبرغوث والقمل والزنبور والبق والقراد وأشباهها فان كان فيه منفعة ومضرة كالفهد والكلب المعلم والعقاب والبازى والصقر ونحوها فلا يستحب قتله لما فيه من المنفعة ولا يكره لما فيه من الضرر وهو الصيال على حمام الناس والعقر وان لم يكن فيه نفع ولا ضرر كالخنافس والدود والجعلان والسرطان والبغاث والرخمة والعظاءة واللحأة والذباب وأشباهها فيكره

قتله

قتله ولا يحرم على ما قطع به الجمهور وحكى الامام وجها شاذا أنه يحرم قتل الطيور دون الحشرات لانه عبث بلا حاجة (وأما دابة الارض التى ذكرها الله تعالى فى سورة سبأ) فهى الارضة وقيل سوسة الخشب قال الله تعالى فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته والسبب فى ذلك أن سليمان عليه السلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه له ودخله مختفيا ليصفو له يوم واحد من الدهر عن الكدر فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان فقال له انما دخلت باذن قال ومن أذن لك قال رب هذا الصرح فعلم سليمان أنه ملك الموت أتى ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم الذى طلبت فيه الصفاء فقال له طلبت مالم يخلق فاستوثق من الاتكاء على العصا وقد كان بيت المقدس بقى من تمام بنائه سنة فسأل الله تعالى تمامها على يد الانس والجن وكان يخلو بنفسه الشهرين والثلاثة فكانوا يقولون انه يتحنث أى يتعبد ربه فقبض روحه وكانت الجن تدعى علم الغيب فلما قبض بقيت الجن تعمل على عادتها وقيل ان ملك الموت أعلمه أنه بقى من عمره ساعة فدعا الجن فبنوا له الصرح وقام يصلى متكئا على عصاه فمات وهو متكئ عليها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه فلا ينظر أحد منهم اليه فى صلاته الا احترق فمر واحد منهم فلم يسمع صوته ثم رجع فسلم فلم يسمع له كلاما فنظر فاذا هو قد خر ميتا فعلمت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين سنة وكان عمره عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة والمنسأة العصا وكانت من خروب وذلك أنه كان يتعبد فى بيت المقدس فينبت له فى محرابه كل سنة شجرة فيسألها ما اسمك فتقول الشجرة اسمى كذا فيقول لها لاى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقلع فان كانت تنبت بغرس غرست وان كانت لدواء كتبت فبينما هو ذات يوم اذ رأى شجرة بين يديه فقال لها ما اسمك قالت انا الخروبة خرجت لخراب ملكك فعرف أنه قد حضر أجله فاستعد واتخذ منها عصا واستدعى بزاد سنة والجن تتوهم أنه يأكل بالليل وكان أمر الله قدرا مقدورا وكان الذى ابتدأ فى بناء بيت المقدس داود عليه السلام فرفعه قامة رجل ثم مات فلما استخلف ابنه سليمان عليه السلام احب اتمامه فجمع الجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها له فأرسل الجن والشياطين فى تحصيل الرخام والمها الابيض وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثنى عشر ربضا وأنزل فى كل ربض منها سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدأ فى عمارة المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافى من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والرخام من اماكنها وفرقا يأتونه بالمسك والعنبر وسائر أنواع الطيب فأتى من

ذلك بشئ لا يحصيه الا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها ألواحا وثقب اليواقيت واللآلى واصلاح الجواهر فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده بأساطين المها الصافى وسقفه بألواح الجواهر الثمينة ونضد سقوفه وحيطانه باللآلى واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بألواح الفيروزج فلم يكن يومئذ فى الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضئ فى الظلماء كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع اليه أحبار بنى اسرائيل فأعلمهم أنه قد بناه لله عز وجل خالصا واتخذ ذلك اليوم عيدا (فائدة) قال بعض العلماء سخر الله عز وجل الجن لسليمان عليه السلام وأمرهم بطاعته ووكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن أمره ضربه الملك ضربة أحرقته قال أهل التفسير أجرى الله تعالى لسليمان عين النحاس ثلاثة أيام بلياليهن تجرى الماء وكان ذلك بأرض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما أخرج الله لسليمان من النحاس (وروى) الحاكم عن ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان سليمان نبى الله اذا قام فى مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك فتقول كذا فيقول لاى شئ أنت فتقول لكذا وكذا فاذا كانت لدواء كتبت وان كانت لغرس غرست فبينما هو يصلى يوما اذ رأى شجرة فقال ما اسمك قالت الخروب فقال لاى شئ أنت قالت لخراب هذا البيت فقال سليمان عند ذلك اللهم عم على الجن موتى حتى تعلم الانس أن الجن لا تعلم الغيب قال فاتخذ منها عصا وتوكأ عليها فأكلتها الارضة فسقط فوجدوه ميتا حولا فتبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا فى العذاب المهين وكان ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقرؤها هكذا ما لبثوا حولا فى العذاب المهين فشكرت الجن الارضة وكانت تأتيها بالماء والتراب حيث كانت ثم قال صحيح الاسناد * وأما الدابة التى هى أحد أشراط الساعة فقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قال اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر قيل انها دابة طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر وقيل هى مختلفة الخلقة تشبه عدة من الحيوانات ينصدع لها جبل الصفا فتخرج منه ليلة جمع والناس سائرون الى منى وقيل تخرج من الحجر وقيل من أرض الطائف ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب تضرب المؤمن بالعصا وتكتب فى وجهه مؤمن وتطبع الكافر بالخاتم وتكتب فى وجهه كافر كذا رواه الحاكم فى أواخر المستدرك عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وفيه عن أبى الطفيل عن أبى شريحة عن النبى

صلى

صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج أول خرجة بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان طويل ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها فى البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم يكون زمان فبينما الناس يوما فى أعظم المساجد عند الله حرمة وأحبها الى الله تعالى وأكرمها على الله عزوجل يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجد بين الركن الاسود وباب بنى مخزوم فترفض الناس عنها شتى وتثبت لها عصابة من المسلمين عرفوا أنهم لن يعجزوا الله هربا فتنفض عن رؤسهم التراب فتجلو عن وجوههم حتى تظل كأنها الكواكب الدرية ثم تذهب فى الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول أى فلان الآن تصلى فيلتفت اليها فتسمه فى وجهه ثم تذهب فيتجاور الناس فى ديارهم ويصطحبون فى أسفارهم ويشتركون فى أموالهم يعرف المؤمن من الكافر حتى ان الكافر يقول يا مؤمن اقضنى ويقول المؤمن يا كافر اقضنى * وروى السهيلى أن موسى عليه السلام سأل ربه عزوجل أن يريه الدابة التى تكلم الناس فأخرجها الله له من الارض فرأى منظرا أفزعه وهاله قال أى رب ردها فردها قال والدابة اسمها أقصد كذا ذكره محمد بن الحسن المقرى فى تفسيره اه *وروى أنها تخرج حين ينقطع الخير ولا يؤمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يبقى منيب ولا تائب * وفى الحديث ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من أول أشراط الساعة ولم يعين الاول منهما وكذلك الدجال وظاهر الاحاديث أن طلوع الشمس آخرها والظاهر أن الدابة التى تخرج واحدة وروى أنه يخرج من كل بلد دابة مما هو مبثوث نوعها فى الارض وليست بواحدة فعلى هذا يكون قوله تعالى دابة اسم جنس * وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها الثعبان الذى كان فى جوف الكعبة واختطفته العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهى الدابة التى تخرج تكلم الناس وتخرج عند الصفا قاله محمد بن الحسن المقرى وهو غريب غير أن الرجل من أهل العلم ولذلك حكيناه قوله وقال القرطبى انها فصيل ناقة صالح لقوله فى الحديث تخرج ولها رغاء والرغاء لا يكون الا للابل وهو غريب أيضا * وفى الميزان للذهبى عن جابر الجعفى أنه كان يقول دابة الارض على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال وكان جابر الجعفى شيعيا يرى الرجعة أى أن عليا رضى الله تعالى عنه يرجع الى الدنيا وقال الامام أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه مالقيت أحدا أكذب من جابر الجعفى ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى

عنه أخبرني سفيان بن عيينة قال كنا في منزل جابر الجعفي فتكلم بشيء فخرجنا مخافة أن يقع علينا السقف قلت ومع ذلك روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه ووفاته سنة ست وستين ومائة * واختلف العلماء في كيفية خلق الدابة اختلافا كثيرا فقيل انها على خلقة الآدميين وقيل جمعت خلق كل حيوان (وهنا فائدة) وهي أن المفسرين اختلفوا في تفسير قوله تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم قيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام قاله السدي وقيل كلامها أن تقول لواحد هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قاله الله عز وجل ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ويكون كلامها بالعربية * وروي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن كالحية كأنه يشير الى أنها رجل والاكثرون على أنها دابة * وروى ابن جريج عن أبي الزبير أنه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعيناها عينا خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن أيل وصدرها صدر أسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا * وروى الثعلبي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من صدع في الصفا تجري كجري الفرس ثلاثة أيام وما خرج ثلثها * وروى أيضا عن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدابة تخرج من أعظم المساجد حرمة عند الله تعالى بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون فتضطرب الارض من تحتهم وينشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا أول ما يبدو منها رأسها ملمعة ذات وبر وريش لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن وأما الكافر فتترك في وجهه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر * وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه * وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال تخرج الدابة من شعب أبي قبيس رأسها في السحاب ورجلاها في الارض * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب أجياد مرتين أو ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لانه تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين * وقيل ان وجهها وجه رجل وسائر خلقتها كخلقة الطير فتكلم من رآها ان أهل مكة كانوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لا يوقنون (فرع) أوصى لرجل بدابة حمل على فرس وبغل وحمار لانها في اللغة اسم لما دب على وجه الارض ثم قصرها العرف

على

على ذوات الاربع والوصية تنزل على العرف واذا ثبت عرف فى بلد عم جميع البلاد كما لو حلف لا يركب دابة فركب كافرا لا يحنث وان كان الله تعالى قد سماه دابة وكما لو حلف لا يأكل خبزا حنث بأكل خبز الارز فى طبرستان على الاصح هذا هو المنصوص وقال ابن سريج انما ذكر الشافعى هذا على عرف أهل مصر فى ركوبها جميعا واستعمال لفظ الدابة فيها أما حيث لا يستعمل الا فى الفرس كالعراق فانه لا يعطى سواها وقيل ان قاله بمصر لم يعط الا حمارا قاله فى البحر ويدخل فى لفظ الدابة الكبير والصغير والذكر والانثى والسليم والمعيب وقال المتولى لا يعطى الا ما يمكن ركوبه (فرع) يكره دوام الوقوف على الدابة لغير حاجة وترك النزول عنها للحاجة لما فى سنن أبى داود والبيهقى من حديث أبى مريم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فان الله عز وجل انما سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وجعل لكم فى الارض مستقرا فاقضوا عليها حاجاتكم ويجوز الوقوف على ظهرها للحاجة ريثما تقضى لما روى مسلم وأبو داود والنساءى عن أم الحصين الاحمسية رضى الله تعالى عنها قالت حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا رضى الله تعالى عنهما أحدهما آخذ بخطام ناقة النبى صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحرّ حتى رمى جمرة العقبة وهكذا رواه أحمد والحاكم وابن حبان وصححاه وقال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام فى الفتاوى الموصلية النهى عن ركوب الدواب وهى واقفة محمول على ما اذا كان لغير غرض صحيح وأما الركوب الطويل فى الاغراض الصحيحة فتارة يكون مندوبا كالوقوف بعرفة وتارة يكون واجبا كوقوف الصفوف فى قتال المشركين وقتال كل من يجب قتاله وكذلك الحراسة فى الجهاد اذا خيف هجمة العدوّ وهذا لا خلاف فيه وفى حديث أم الحصين رضى الله تعالى عنها دليل على أن للمحرم أن يستظل بالمظال نازلا بالارض وراكبا على ظهر الدابة ورخص فيه أكثر أهل العلم الا أن مالك بن أنس وأحمد رضى الله تعالى عنهما كانا يكرهان للمحرم أن يستظل راكبا لما روى الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أنه رأى رجلا قد جعل على رحله عودا له شعبتان وجعل عليه ثوبا يستظل به وهو محرم فقال له ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اضح للذى أحرمت له أى ابرز للشمس وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب منابر فانما أراد أن يستوطن ظهورها لغير أرب فى ذلك ولا حاجة وقال الرياشى رأيت أحمد بن المعذل فى الموقف فى يوم شديد الحرّ وقد ضحا للشمس فقلت له يا أبا الفضل ان هذا أمر قد اختلف فيه فلو أخذت بالتوسعة فأنشأ يقول

ضحيت له كي أستظل بظله * اذا الظل أضحى في القيامة قالصا
فوا أسفا ان كان سعيك باطلا * ويا حسرتا ان كان حجك ناقصا

وأحمد بن المعذل هذا بصري مالكي المذهب يعد من زهاد البصرة وعلمائها وأخوه عبد الصمد بن المعذل شاعر ماهر

الداجن *(الداجن)* الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وكذلك الناقة والحمام البيوتي والانثى داجنة والجمع دواجن وقال أهل اللغة دواجن البيوت ما ألفها من الطير والشاء وغيرهما وقد دجن في بيته اذا لزمه قال ابن السكيت شاة داجن وراجن اذا ألفت البيوت واستأنست قال ومن العرب من يقولها بالهاء وكذلك غير الشاة ككلاب الصيد وقد أنشد عليه الجوهري بيتا للبيد رضي الله تعالى عنه قال وأبو دجانة كنية سماك بن خرشة وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكره في القنفذ * وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن ميمونة أخبرته أن داجنة كانت لبعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم فماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخذتم اهابها فاستمتعتم به وفيه وفي السنن الاربعة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرا ولقد كانت في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها * وفي حديثها أيضا كانت عندنا داجن فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا قر وثبت واذا خرج صلى الله عليه وسلم جاء وذهب * وفي الحديث لعن الله من مثل بدواجنه * وعن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه قال كانت العضباء داجنا لا تمنع من حوض ولا نبت وهي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفي حديث الافك فتدخل الداجن فتأكل من عجينها (تتمة) دجين بن ثابت أبو الغصن اليربوعي البصري روى عن أسلم مولى عمرو ابن هشام بن عروة بن الزبير قال ابن معين حديثه ليس بشئ وقال أبو حاتم وأبو زرعة ضعيف وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني وغيره ليس بالقوي وقال ابن عدي روى لنا عن ابن معين أنه قال دجين هو جحا وقال البخاري دجين بن ثابت هو أبو الغصن سمع مسلمة وابن المبارك وروى عنه وكيع قال عبد الرحمن بن مهدي قال لنا مرة دجين وهو جحا حدثني مولى لعمر بن عبد العزيز فقلنا له ان مولى لعمر بن عبد العزيز لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فقال انما هو أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قلنا لعمر ما بالك لا تحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أخشى أن أزيد أو أنقص واني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار * وقال حمزة والميداني في الامثال جحا رجل من فزارة كنيته

ابو

أبو الغصن وهو من أحق الناس * فمن حمقه أن موسى بن عيسى الهاشمي مر به يوما وهو يحفر بظهر الكوفة موضعا فقال له مالك يا أبا الغصن لاى شئ تحفر فقال انى دفنت فى هذه الصحراء دراهم ولست أهتدى الى مكانها فقال له موسى كان ينبغى أن تجعل عليها علامة قال لقد فعلت قال ماذا قال سحابة فى السماء كانت تظلها ولست أدرى موضع العلامة الآن * ومن حمقه أيضا أنه خرج يوما بغلس فعثر فى دهليز منزله بقتيل فألقاه فى بئر هنالك فعلم به أبوه فأخرجه ودفنه ثم خنق كبشا وألقاه فى البئر ثم ان أهل القتيل طافوا فى سكك الكوفة يبحثون عنه فتلقاهم جحا وقال فى دارنا رجل مقتول فانظروا العله صاحبكم فغدوا الى منزله فأنزلوه فى البئر فلما رأى الكبش ناداهم هل كان لصاحبكم قرون فضحكوا منه وانصرفوا * ومن حمقه أيضا أن أبا مسلم الخراسانى صاحب الدعوة لما ورد الكوفة قال لمن حوله أيكم يعرف جحا فيدعوه الى فقال يقطين أنا فخرج ودعاه فلما دخل لم يجد فى المجلس غير أبى مسلم و يقطين فقال جحا يا يقطين أيكما أبو مسلم * وجحا اسم لا ينصرف لانه معدول من جاح مثل عمر من عامر يقال جحا يجحو جحوا اذا رمى

الدارم *(الدارم)* القنفذ قاله ابن سيده وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب القاف

الدبا *(الدبا)* بفتح الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الجراد قبل أن يطير الواحدة دباة قال الراجز

كأن خوق قرطها المعقوب * على دباة أو على يعسوب

وأرض مدبية أى كثيرة الدبا وقالوا فى أمثالهم أكثر من الدبا وفى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله كيف الناس بعد ذلك قال صلى الله عليه وسلم دبا يأكل شداده ضعفاءه حتى تقوم الساعة وقد تقدم الكلام على عموم الجراد

الدب *(الدب)* من السباع معروف والانثى دبة وكنيته أبو جهينة وأبو الحلاج وأبو سلمة وأبو حميد وأبو قتادة وأبو الاماس وارض مدبة أى ذات أدباب * والدب يحب العزلة فاذا جاء الشتاء دخل وجاره الذى اتخذه فى الغيران ولا يخرج حتى يطيب الهواء واذا جاع يمتص يديه ورجليه فيندفع عنه بذلك الجوع ويخرج فى الربيع كأسمن ما يكون * وهو مختلف الطباع لانه يأكل ما تأكله السباع وما ترعاه البهائم وما يأكله الناس * ومن طبعه أنه اذا كان أوان السفاد خلا كل ذكر بأنثاه والذكر يسافد انثاه مضطجعة على الارض * وتضع الانثى جروها قطعة لحم غير مميز الجوارح فتهرب به من موضع الى موضع خوفا عليه من النمل كما تقدم فى جهبر وهى مع ذلك تلحسه حتى تتميز أعضاؤه وتتنفس وفى ولادتها صعوبة وربما أشرفت على التلف حالة الوضع وزعم بعضهم أنها تلد من فيها

وانما تلده ناقص الخلق تشوقا للذكر وحرصا على السفاد ولشدة شهوتها تدعو الآدمي الى وطئها ❊ ومن شأن هذا الجنس أن يسمن في الشتاء وتقل فيه حركته وتضع الاناث حينئذ ❊ واذا اجتمع في مكان لا يتحرك منه الى أن يمضي عليه أربعة عشر يوما وبعد ذلك يتدرج في الحركة والانثى اذا انهزمت دفعت جراءها بين يديها فاذا اشتد خوفها اعليها صعدت بها الاشجار ❊ وفي طبعه فطنة عجيبة لقبول التأديب لكنه لا يطيع معلمه الا بعنف وضرب شديد (وحكمه) تحريم الاكل لانه سبع يتقوى بنابه وقال الامام أحمد ان لم يكن له ناب فلا بأس به لان الاصل الاباحة ولم يتحقق وجود المحرم (فائدة) قال الامام ابو الفرج بن الجوزي في آخر الاذكياء هرب رجل من اسد فوقع في بئر فوقع الاسد خلفه فاذا في البئر دب فقال له الاسد منذ كم لك ههنا قال منذ أيام وقد قتلني الجوع فقال له الاسد أنا وأنت نأكل هذا الانسان وقد شبعنا فقال له الدب فاذا عاودنا الجوع ما نصنع وانما الرأي أن نحلف له أنا لا نؤذيه ليحتال في خلاصنا وخلاصه فانه على الحيلة أقدر منا فحلفا له فتشبث حتى وجد نقبا فوصل اليه ثم الى الفضاء فتخلص وخلصهما ومعنى هذا أن العاقل لا يترك الحزم في كل اموره ولا يتبع شهوته لاسيما اذا علم أن فيها هلاكه بل ينظر في عاقبة أمره ويأخذ بالحزم في ذلك ❊ وحكى القزويني في عجائب المخلوقات أن أسدا قصد انسانا فهرب والتجأ الى شجرة فاذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها فلما رأى الاسد أنه فوق الشجرة جاء وافترش تحتها ينتظر نزول الانسان قال فنظرت الى الدب فاذا هو يشير باصبعه الى فيه أن اسكت لئلا يعرف الاسد أني هنا قال فبقيت متحيرا بين الاسد والدب وكان معي سكين صغير فأخرجته وقطعت بعض الغصن الذي عليه الدب حتى اذا لم يبق منه الا اليسير سقط الدب بسبب ثقله فوثب الاسد عليه وتصارعا زمانا ثم غلبه الاسد فافترسه ورجع عني (الامثال) تقدم أنهم قالوا أحمق من جهبر وهي انثى الدب ❊ وأما قولهم ألوط من دب فهو رجل من العرب كان يتجاهر بعمل ذلك ❊ وأما قولهم ألوط من ثفر فانما قالوه لان الثفر لا يفارق دبر الدابة ❊ وقولهم ألوط من راهب هذا من قول الشاعر

وألوط من راهب يدعي ❊ بأن النساء عليه حرام

(الخواص) نابه يلقى في لبن المرضعة ويسقاه الصبي تنبت اسنانه بسهولة وشحمه يزيل البرص طلاء واذا شدت عينه اليمنى في خرقة وعلقت على عضد انسان لم يخف السباع وان علقت على من به الحمى الدائمة أبرأته ❊ ومرارته اذا اكتحل بها مع العسل وماء الرازيانج أذهبت ظلمة البصر واذا طلي بذلك موضع داء الثعلب أنبت الشعر فيه ❊ واذا شرب من مرارته وزن دانقين بعسل وماء حار نفع الرئة والبواسير وطرد الرياح

❊ واذا

* واذا ربطت مرارته على فخذ الرجل اليمنى جامع ماشاء ولا يضره * ودمه اذا اكتحل به منع طلوع الشعر فى أجفان العين وان اكتحل به بعد نتفه لم ينبت * واذا دلك الولد بشحمه كان له حرزا من كل سوء * واذا حشى بشحمه موضع الناسور نفعه واذا طلى بشحمه كلب جن * وقطعة من جلده اذا علقت على الصبى الذى ساء خلقه يزول عنه ذلك * وعينه اليمنى اذا جففت وعلقت على الطفل لم يفزع فى نومه (التعبير) الدب فى المنام يدل على الشر والنكد والفتنة وربما دلت رؤيته على المكر والخديعة وعلى المرأة الثقيلة البدن الموحشة المنظر ذات اللهو واللعب والطرب وربما دلت رؤيته على الاسر والسجن وربما دلت رؤيته على عدو أحمق لص محتال مخنث فمن رأى أنه ركب دبا نال ولاية دنيئة ان كان لها أهلا والا ناله هم وخوف ثم ينجو وربما دل على سفر ثم يرجع الى مكانه والله تعالى أعلم

الديدب *(الديدب)* حمار الوحش قاله فى العباب وقد تقدم الكلام عليه فى باب الحاء المهملة

الدبر *(الدبر)* بفتح الدال جماعة النحل وقال السهيلى الدبر الزنابير وأما الدبر بكسر الدال فصغار الجراد قال الاصمعى لا واحد له من لفظه ويقال ان واحده خشرمة ويجمع الدبر على دبور قال الهذلى فى وصف عسال اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها أى لم يخف لسعها وبه فسر قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه وقوله تعالى من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت أى من كان يخاف لقاءه قال النحاس أجمع أهل التفسير على أن الرجاء فى الآيتين بمعنى الخوف ويقال أيضا للزنابير دبر كما قاله السهيلى ومنه قيل لعاصم بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه حمى الدبر وذلك أن المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فحماه الله تعالى بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه وكان رضى الله تعالى عنه قد عاهد الله تعالى أن لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فحماه الله تعالى منهم بعد وفاته * وفى أوائل تاريخ نيسابور للحاكم عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك رضى الله عنه وهو ممن روى له الجماعة أنه قال خرجنا مرة من خراسان ومعنا رجل يشتم أو ينال من أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فنهيناه فأبى فحضر غداؤنا ذات يوم ثم مضى الى حاجته فأبطأ علينا فبعثنا فى طلبه فرجع الينا الرسول وقال أدركوا صاحبكم فذهبنا اليه فاذا هو قد قعد على حجر يقضى حاجته فخرج عليه عنق من الدبر فنثرت مفاصله مفصلا مفصلا قال فجمعنا عظامه وانها لتقع علينا فما تؤذينا وهى تبرى مفاصله * وجاء فى الحديث لتسلكن سنن من قبلكم ذراعا بذراع حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه والخشرم مأوى النحل * وفى الفائق

أن سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنهما جاءت الى أمها الرباب وهى صغيرة تبكى فقالت مابك قالت مرت بى دبيرة فلسعتنى بأبيرة أرادت تصغير دبرة وهى النحلة سميت بذلك لتدبيرها فى عمل العسل

الدبسى *(الدبسى)* بفتح الدال المهملة وكسر السين المهملة ويقال له أيضا الدبسى بضم الدال طائر صغير منسوب الى دبس الرطب لانهم يغيرون فى النسب كالدهرى والسهلى والقامى بائع القوم والقياس قومى والادبس من الطير والخيل الذى فى لونه غبرة بين السواد والحمرة * وهذا النوع قسم من الحمام البرى وهو أصناف مصرى وحجازى وعراقى وهى متقاربة لكن أفخرها المصرى ولونه الدكنة وقيل هو ذكر اليمام قال الجاحظ قال صاحب منطق الطير يقال فى الحمام الوحشى من القمارى والفواخت وما أشبه ذلك دباسى ويقال هدل يهدل هديلا اذا صاح فاذا طرب قيل غرد يغرد تغريدا والتغريد يكون أيضا للانسان وأصله من الطير وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمامة الذكر قال الراجز

كهداهد كسر الرماة جناحه * يدعو بقارعة الطريق هديلا

وسيأتى ان شاء الله تعالى ذكر الهديل فى باب الهاء * روى الامام أحمد والطبرانى ورجال المسند رجال الصحيح عن يحيى بن عمارة عن جده حنش قال دخلت الاسواف فأخذت دبسيتين وأمهما ترفرف عليهما وأنا أريد أن أذبحهما قال فدخل على أبو حنش فأخذ منيخة فضربنى بها وقال ألم تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم مابين لابتى المدينة * المنيخة أصل جريد النخل وأصل العرجون والاسواف سيأتى ان شاء الله تعالى ذكره فى النهاس أيضا فى باب النون * وفى الموطأ عن عبد الله بن أبى بكر أن أبا طلحة الانصارى رضى الله عنه كان يصلى فى حائط له فطار دبسى فأعجبه وهو طائر فى الشجر يلتمس مخرجا فأتبعه بصره ساعة وهو فى صلاته فلم يدركم صلى فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ما أصابه من الفتنة ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت قال مالك وعن عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من الانصار كان يصلى فى حائط له بالقف فى زمن التمر والنخل قد ذللت فهى مطوقة بثمرها فنظر اليها فأعجبه مارأى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا هو لا يدرى كم صلى فقال لقد أصابتنى فى مالى هذا فتنة فجاء عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وهو يومئذ خليفة فذكر له ذلك وقال هو صدقة فاجعله فى سبيل الخير فباعه عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه بخمسين ألفا فسمى ذلك الحائط الخمسون والقف واد من أودية المدينة * وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما لا يعجبه شئ من ماله الا خرج عنه لله تعالى وكان رقيقه يعرفون منه ذلك

فربما

فربما لزم أحدهم المسجد فاذا رآه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما على تلك الحالة الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه انهم يخدعونك فيقول من خدعنا بالله تعالى انخدعنا له وطلب منه خادم بثلاثين ألفا فقال أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب له فقال للخادم اذهب فأنت حر لله تعالى ولذلك قال أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ما منا أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ولم يمت الى أن أعتق ألف نسمة أو أكثر من ذلك ومناقبه وفضائله رضي الله تعالى عنه لا تحصى قال حجة الاسلام الغزالي وكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكرة وكفارة لما جرى من نقصان الصلاة وهذا هو الدواء القاطع لمادة العلة ولا يغني غيره ❊ ومن طبع الدبسي أنه لا يرى ساقطا على وجه الارض بل في الشتاء له مشتى وفي الصيف له مصيف ولا يعرف له وكر (وحكمه) الحل بالاتفاق ❊ وفي سنن البيهقي عن ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في الخضري والدبسي والقمري والقطا والحجل اذا قتله المحرم شاة شاة (الخواص) قال صاحب المنهاج في الطب انه أفضل الطير البري وبعده الشحرور والسماني ثم الحجل والدراج وفراخ الحمام والورشان وهو حار يابس ❊ والدباساء ممدودا الانثى من الجراد (وهو في المنام) كالسماني وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليها في باب السين المهملة فلينظر هناك

الدجاج

❊(الدجاج)❊ مثلث الدال حكاه ابن معن الدمشقي وابن مالك وغيرهما الواحدة دجاجة الذكر والانثى فيه سواء والهاء فيه كبطة وحمامة قال ابن سيده سميت الدجاجة دجاجة لاقبالها وادبارها يقال دج القوم يدجون دجا ودجيجا اذا مشوا مشيا رويدا في تقارب خطو وقيل هو أن يقبلوا ويدبروا وقال الاصمعي الدجاجة بالفتح الواحدة من الدجاج وبالكسر الكبة من الغزل وقال غيره الكبة من الغزل دجاجة بفتح الدال أيضا قاله الامام ابن بيدار في شرح الفصيح ❊ وكنية الدجاجة أم الوليد وأم حفصة وأم جعفر وأم عقبة وأم احدى وعشرين وأم قوب وأم نافع واذا هرمت الدجاجة لم يكن لبيضها مح واذا كانت كذلك لم يخلق منها فرخ ❊ ومن عجيب أمرها أنه يمر بها سائر السباع فلا تخشاها فاذا مر بها ابن آوى وهي على سطح أو جدار أو شجرة رمت بنفسها اليه ❊ وتوصف الدجاجة بقلة النوم وسرعة الانتباه يقال ان نومها واستيقاظها انما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ويقال انها تفعل ذلك من شدة الجبن وأكثر ما عندها من الحيلة أنها لا تنام على الارض بل ترتفع على رف أو على جذع أو جدار أو ما قارب ذلك واذا غربت الشمس فزعت الى تلك العادة وبادرت اليها ❊ والفرخ يخرج من البيضة كاسيا كاسبا ظريفا مقبولا سريع الحركة

بدعى فيعيب ثم هو كلما مرت عليه الايام حمق ونقص حسنه وكيسه وزاد قبحه فلا يزال كذلك حتى ينسلخ من جميع ما كان فيه الى أن يصير الى حالة لا يصلح فيها الا للذبح أو الصياح أو البيض * والدجاج مشترك الطبيعة يأكل اللحم والذباب وذلك من طباع الجوارح * ويأكل الخبز ويلتقط الحب وذلك من طباع البهائم والطير * ويعرف الديك من الدجاجة وهو فى البيضة وذلك أن البيضة اذا كانت مستطيلة محدودة الاطراف فهى مخرج الاناث واذا كانت مستديرة عريضة الاطراف فهى مخرج الذكور والفرخ يخرج من البيضة تارة بالحضن وتارة بأن يدفن فى الزبل ونحوه * ومن الدجاج ما يبيض مرتين فى اليوم والدجاجة تبيض فى جميع السنة الا فى شهرين منها شتويين ويتم خلق البيض فى عشرة أيام وتكون البيضة عند خروجها لينة القشر فاذا أصابها الهواء يبست وهى تشتمل على بياض وصفرة بينهما قشر رقيق يسمى قيضا ويعلوه قشر صلب فالبياض رطوبة مختلطة لزجة متشابهة الاجزاء وهى بمنزلة المنى والصفرة رطوبة سلسة ناعمة أشبه شئ بدم قد جمد وهى للفرخ مادة يغتذى بها من سرته * والذى يتكون من الرطوبة البيضاء عين الفرخ ثم دماغه ثم رأسه ثم ينحاز البياض فى لفافة واحدة هى جلدة الفرخ وتنحاز الصفرة فى غشاء واحد هى سرته فيتغذى منها كتغذى الجنين من سرته من دم الحيض وربما وجد فى البيضة الواحدة محان أصفران فاذا حضنت هذه البيضة خرج منها فرخان وقد شوهد ذلك * وأغذى البيض وألطفه ذوات الصفرة وأقله غذاء ما كان من دجاج لا ديك لها وهذا النوع من البيض لا يتولد منه حيوان ولا مما بياض فى نقصان القمر على الاكثر لان البيض من الاستهلال الى الابدار يمتلئ ويرطب فيصلح للكون وبالضد من الابدار الى المحاق * ويعرف الفرخ الذكر من الانثى بعد عشرة أيام بأن يعلق بمنقاره فان تحرك فذكر وان سكن فأنثى * وقد وصف الشعراء البيضة بأوصاف مختلفة منها قول أبى الفرج الاصبهانى من أبيات

فيها بدائع صنعة ولطائف * ألفن بالتقدير والتعليق
خلطان مائيان ما اختلطا على * شكل ومختلف المزاج رقيق

روى ابن ماجه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر الاغنياء باتخاذ الغنم وأمر الفقراء باتخاذ الدجاج وقال عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى وفى اسناده على بن عروة الدمشقى قال ابن حبان كان يضع الحديث قال عبد اللطيف البغدادى انما أمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج لانه أمر كل قوم بحسب مقدرتهم وما تصل اليه قوتهم والقصد من ذلك

كله

كله أن لا يقعد الناس عن الكسب وانماء المال وعمارة الدنيا وأن لا يدعوا التسبب فان ذلك يوجب التعفف والقناعة وربما أدى الى الغنى والثروة وترك الكسب والاعراض عنه يوجب الحاجة والمسئلة للناس والتكفف منهم وذلك مذموم شرعا وأما قوله عند اتخاذ الاغنياء الدجاج يأذن الله تعالى بهلاك القرى يعني أن الاغنياء اذا ضيقوا على الفقراء في مكاسبهم وخالطوهم في معايشهم تعطل سببهم وهلكوا وفي هلاك الفقراء بوار وفي ذلك هلاك القرى وبوارها * وفي آخر البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تلك الكلمة من الحق يختطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة * وذكر الامام العلامة أبو الفرج بن الجوزي في الاذكياء عن أحمد بن طولون صاحب مصر أنه جلس يوما في منتزه له يأكل مع ندمائه فرأى سائلا وعليه ثوب خلق فوضع يده في رغيف ودجاجة وقطعة لحم وفالوذج وأمر بعض الغلمان بمناولته فأخذ ذلك الغلام وذهب به الى السائل ورجع فذكر أنه ماهش له ولا بش فقال ابن طولون للغلام ائتني به فأحضره بين يديه فاستنطقه فأحسن الجواب ولم يضطرب من هيبته فقال له أحضر لي الكتب التي معك وأصدقني عمن بعث بك فقد صح عندي أنك صاحب خبر وأحضر السياط فاعترف له بذلك فقال بعض من حضر هذا والله السحر فقال أحمد ما هو بسحر ولكنه قياس صحيح وفراسة وذلك أني لما رأيت سوء حاله وجهت اليه بطعام يشره الى أكله الشبعان فما هش ولا بش ولا مد يده اليه فأحضرته وخاطبته فتلقاني بقوة جأش وجواب حاضر فلما رأيت رثاثة حاله وقوة جأشه وسرعة جوابه علمت أنه صاحب خبر انتهى * وقال ابن خلكان في ترجمته كان أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور ملكا عادلا شجاعا متواضعا حسن السيرة يحب أهل العلم كريما له مائدة يحضرها الخاص والعام كثير الصدقة نقل أنه قال له وكيله يوما ان المرأة تأتيني وعليها الازار الرفيع وفي يدها الخاتم الذهب فتطلب مني أفأعطيها فقال له من مد يده اليك فأعطه وكان يحفظ القرآن ورزق حسن الصوت فيه وكان مع ذلك طائش السيف سفاك الدماء قيل انه أحصي من قتله صبرا ومن مات في حبسه فكان ثمانية عشر ألفا توفي سنة سبعين ومائتين بزلاق الامعاء ويقال ان طولون تبناه ولم يكن ابنه وروي أن رجلا كان يواظب القراءة على قبره فرآه ذات ليلة في المنام فقال أحب منك أن لا تقرأ على قال ولم قال لانه لا تمر بي آية الا قرعت بها ويقال لي أما سمعت هذه أما مرت بك هذه انتهى * وروى الامام الحافظ ابن عساكر في تاريخه أن سليمان بن عبد الملك رحمه الله تعالى كان نهما في الاكل وقد نقل عنه فيه أشياء غريبة * فمنها

أنه اصطبح في بعض الايام بأربعين دجاجة مشوية وأربعين بيضة وأربع وثمانين كلوة بشحمها وثمانين جردقة ثم أكل مع الناس على السماط العام ❊ ومنها أنه دخل ذات يوم بستانا له وكان قد أمر قيمه أن يجني ثماره ويستطيب له وكان معه أصحابه فأكل القوم حتى اكتفوا واستمر هو يأكل فأكل أكلا ذريعا ثم استدعى بشاة مشوية فأكلها ثم أقبل على الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بدجاجتين مشويتين فأكلهما ثم مال الى الفاكهة فأكل أكلا ذريعا ثم أتى بقعب يقعد فيه الرجل مملوء سمنا وسويقا وسكرا فأكله أجمع ثم سار الى دار الخلافة وأتى بالسماط فما نقص من أكله شيء ❊ ومنها أنه حج فأتى الطائف فأكل سبعمائة رمانة وخروفا وست دجاجات وأتى بمكوك زبيب طائفي فأكله أجمع ❊ وقيل انه كان له بستان فجاءه رجل ليضمنه ودفع له قدرا من المال فاستؤذن في ذلك فدخل البستان لينظره وجعل يأكل من ثماره ثم أذن في ضمانه فلما قيل للضامن احمل المال قال كان ذلك قبل أن يدخله أمير المؤمنين ❊ قيل كان سبب مرضه أنه أكل أربعمائة بيضة وثمانمائة حبة تين وأربعمائة كلوة بشحمها وعشرين دجاجة فحم وفشت الحمى في عسكره وكان موته بالتخمة رحمة الله تعالى عليه في مرج دابق (فائدة) ذكر بعض العلماء أن من أكل كثيرا وخاف على نفسه من التخمة فليمسح على بطنه بيده وليقل الليلة ليلة عيدي يا كرشي ورضي الله عن سيدي أبي عبد الله القرشي يفعل ذلك ثلاثا فانه لا يضره الاكل وهو عجيب مجرب ❊ وقد روينا بأسانيد شتى من طرق مختلفة أن امرأة جاءت بولدها الى سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه وقالت اني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقي فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من الشعير فدخلت الى الشيخ فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد أكلها فقالت يا سيدي تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومي باذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ اذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء ❊ وذكر ابن خلكان أيضا في ترجمة الهيثم بن عدي أن رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوجت امرأته فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية اذ جاءه سائل فقال لامرأته ناوليه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فأخبرت زوجها

الثانى بالقصة فقال الزوج الثانى وأنا والله ذلك المسكين الاول خولنى الله نعمته وأهله لقلة شكره * وقال الهيثم خرجت فى سفر على ناقة فأمسيت عند خيمة أعرابى فنزلت فقالت ربة الخباء من أنت فقلت ضيف قالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة ثم قامت الى بر فطحنته وعجنته وخبزته ثم قعدت تأكل فلم ألبث أن جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل قلت ضيف قال أهلا وسهلا حياك الله وملأ قعبا من لبن وسقانى ثم قال ما أراك أكلت شيأ وما أراها أطعمتك فقلت لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك أكلت وتركت الضيف قالت وما أصنع به أطعمه طعامى وزادتهما الكلام فضربها حتى شجها ثم أخذ شفرة وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال والله لا يبيت ضيفى جائعا ثم جمع حطبا وأجج نارا واقبل يشوى ويطعمنى ويأكل ويلقى اليها ويقول كلى لا أطعمك الله حتى اذا أصبح تركنى ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير ما يسأم الناظر من النظر اليه وقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمنى الليل الى خيمة أعرابى فسلمت فردت صاحبة الخباء على السلام وقالت من الرجل قلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى بر فطحنته وعجنته وخبزته ثم روت ذلك بالزبد واللبن ووضعته بين يدى ومعه دجاجة مشوية وقالت كل واعذر فلم ألبث اذ أقبل أعرابى كريه المنظر فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى أهله وقال أين طعامى قالت أطعمته للضيف فقال أتطعمين طعامى للاضياف ثم تكالما فضربها فشجها فجعلت أضحك فخرج الى وقال ما يضحكك فأخبرته بقصة الرجل والمرأة اللذين نزلت عندهما قبله فأقبل على وقال ان هذه المرأة التى عندى أخت ذلك الرجل وتلك المرأة التى عنده أختى قال فبت ليلتى متعجبا فلما أن أصبحت انصرفت (الحكم) يحل أكل الدجاج لانه من الطيبات لما روى الشيخان والترمذى والنساءى عن زهدم بن مضرب الجرمى قال كنا عند أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه فدعا بمائدة عليها لحم دجاج فدخل رجل من بنى تيم الله أحمر شبيه بالموالى فقال له هلم فتلكأ فقال هلم فانى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل منه وفى لفظ رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكل دجاجة وهذا الرجل انما تلكأ لانه رآها تأكل العذرة فقذره ويحتمل أن يكون تردد لالتباس الحكم عليه أولم يكن عنده دليل فتوقف حتى يعلم حكم الله تعالى وقد جاء النهى عن لبن الجلالة ولحمها وبيضها وفى الكامل والميزان فى ترجمة غالب بن عبيد الله الجزرى وهو متروك عن نافع عن

ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يأكل دجاجة أمر بها فربطت أياما ثم يأكلها بعد ذلك * وفي فتاوى القاضي حسين لو قال رجل لامرأته ان لم تبيعي هذه الدجاجات فأنت طالق فقتلت واحدة منهن طلقت لتعذر البيع وان جرحتها ثم باعتها فان كانت بحيث لو ذبحت لم تحل لم يصح البيع ووقع الطلاق والا انحلت اليمين (فرع) لا يجوز بيع دجاجة فيها بيض ببيض كما لا يجوز بيع شاة في ضرعها لبن بلبن ويحرم بيع الحنطة بدقيقها والسمسم بكسبه وما أشبهه لانه يحرم بيع مال الربا بأصله المشتمل عليه (فرع) البيضة التي في جوف الطائر الميت فيها ثلاثة أوجه حكاها الماوردي والروياني والشاشي أصحها وهو قول ابن القطان وأبي الفياض وبه قطع الجمهور ان تصلبت فطاهرة والا فنجسة والثاني طاهرة مطلقا وبه قال أبو حنيفة لتميزها عنه فصارت بالولد أشبه والثالث نجسة مطلقا وبه قال مالك لانها قبل الانفصال جزء من الطائر وحكاه المتولي عن نص الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو نقل غريب شاذ ضعيف وقال صاحب الحاوي والبحر فلو وضعت هذه البيضة تحت طائر فصارت فرخا كان الفرخ طاهرا على الاوجه كلها كسائر الحيوان ولا خلاف أن ظاهر البيضة نجس وأما البيضة الخارجة في حال حياة الدجاجة فهل يحكم بنجاسة ظاهرها فيه وجهان حكاهما الماوردي والروياني والبغوي وغيرهم بناء على الوجهين في نجاسة رطوبة فرج المرأة قال في المهذب ان المنصوص نجاسة رطوبة فرج المرأة وقال الماوردي ان الشافعي رضي الله تعالى عنه قد نص في بعض كتبه على طهارتها ثم حكى التخليص عن ابن سريج فملخص الخلاف فيها قولان لا وجهان وقال الامام النووي رطوبة الفرج طاهرة مطلقا سواء كان الفرج من بهيمة أو امرأة وهو الاصح واذا فرعنا على نجاسة رطوبة الفرج فنقل النووي في شرح المهذب عن فتاوى ابن الصباغ ولم يخالفه أن المولود لا يجب غسله اجماعا وقال في آخر باب الانية من الشرح المذكور ان فيه وجهين حكاهما الماوردي والروياني وقد حكاهما الشيخ أبو عمرو بن الصلاح في فتاويه ورأيت في الكافي للخوارزمي أن الماء لا ينجس بوقوعه فيه فيحتمل أن يكون الخلاف مفرعا على القول القديم بعدم وجوب الغسل لكونه نجسا معفوا عنه وأما اذا انفصل الولد حيا بعد موتها فعينه طاهرة بلا خلاف ويجب غسل ظاهره بلا خلاف وأما البلل الخارج مع الولد أو غيره فنجس كما جزم به الرافعي في الشرح الصغير والنووي في شرح المهذب وقال الامام لا شك فيه وأما الرطوبة الخارجة من باطن الفرج فانها نجسة كما تقدم وانما قلنا بطهارة ذكر المجامع ونحوه على ذلك القول لانا لا نقطع بخروجها قال في الكفاية والفرق بين رطوبة

فرج المرأة ورطوبة باطن الذكر لانها لزجة لاتنفصل بنفسها ولاتمازج سائر رطوبات البدن فلاحكم لها قلت والرطوبة هي ماء أبيض متردد بين المذي والعرق كما قاله في شرح المهذب وغيره وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام على الجلالة من الدجاج وغيره في باب السين المهملة في حكم السخلة والله الموفق (الامثال) قالوا أعطف من أم احدى وعشرين وهي الدجاجة كما تقدم (الخواص) لحم الدجاج معتدل الحرارة جيد * وأكل لحم الفتي من الدجاج يزيد في العقل والمني ويصفي الصوت لكنه يضر بالمعدة والمرتاضين ودفع مضرته أن يتناول بعده شراب العسل وهو يولد غذاء معتدلا يوافق من الامزجة المعتدلة ومن الانسان الفتيان ومن الازمان الربيع * واعلم أن الدجاج المعتدلة الغذاء ليست حارة مستحيلة الى الصفراء ولا باردة مولدة للبلغم ولا أعلم من أين أجمعت العامة والاطباء الاغمار على مضرتها بالنقرس وتوليدها اله والقائلون بذلك لعلهم معتقدون بالخاصية حسب لاغير وهي محسنة للون وأدمغتها تزيد في الادمغة والعقل وهي من أغذية المترفهين لاسيما من قبل أن تبيض * وأما بيضها فحار مائل الى الرطوبة واليبس وقال بياروق بياضه بارد رطب وصفرته حارة جيدة للكباد والطري منفعته تزيد في الباه لكنه اذا أدمن أكله يولد كلفا وهو بطيء الهضم ودفع ضرره بالاقتصار على صفرته وهو يولد خلطا محمودا *واعلم أن أجود البيض للانسان بيض الدجاج والدراج اذا كانا طريين معتدلي النضج فان الصلب اما أن يتخم أو يورث حمى وهو يلبث طويلا ويغذو اذا انهضم كثيرا والنيمرشت يغذو غذاء كثيرا والمسلوق بخل يعقل البطن والساذج ينفع من حرارة المعدة والمثانة ونفث الدم ويصفي الصوت وأنفع السليق ما ألقي على الماء وهو يغلي عدمائة ورفع * ومما ينفع لحل المعقود أن تكتب على جوانب السيف هذه الاحرف بكهم لا لا و م ما ما لالالا ٥٥٥ وتقطع به بيضة دجاجة سوداء نظيفة مناصفة فتأكل المرأة النصف والرجل النصف فانه مجرب وهو يحل اثنين وسبعين بابا باذن الله تعالى * ومما ينفع لحل المعقود أيضا أن يكتب ويعلق في عنق الرجل ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ومما جرب أيضا لحل المعقود أن تكتب وتعلق عليه الفاتحة والاخلاص والمعوذتين ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لاترى فيها عوجا ولا أمتا أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وننزل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى

صعقا مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فقلنا اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا وتكتب اسم الرجل والمرأة فى آخر الكتاب وتقول اللهم انى أسألك أن تجمع بين فلان ابن فلانة وبين فلانة بنت فلانة بحق هذه الاسماء والآيات انك على كل شئ قدير باهيا شراهيا أصبأوت آل شداى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فى فى فى فى تم وكمل قال ابن وحشية ودماغ الدجاجة اذا وضع على لسعة الحية خاصة أبرأتها وقال القزوينى اذا طبخت الدجاجة مع عشر بصلات بيض وكف سمسم مقشور حتى تتهرى ويؤكل لحمها ويشرب مرقتها فانه يزيد فى الباه ويقوى الشهوة وقال غيره المداومة على أكل لحم الدجاج تورث البواسير والنقرس وهذا قول جاهل بالطب وهو قول أغمار الاطباء كما تقدم قال القزوينى وفى قانصة الدجاجة حجر اذا شد على المصروع أبرأه واذا علق على انسان زاد فى قوة الباه ويدفع عنه عين السوء واذا ترك تحت رأس الصبى فانه لا يفزع فى نومه وذرق الدجاجة السوداء اذا ألصق على باب قوم وقع بينهم الخصومة والشر واذا طلى الذكر بمرارة الدجاجة السوداء وجامع من شاء لم ينله أحد بعده واذا دفنت رأس دجاجة سوداء فى كوز جديد تحت فراش رجل قد خاصم زوجته صالحها فى وقته واذا احتمل رجل من دهن الدجاجة السوداء قدر أربعة دراهم هيج الباه واذا أخذ عينا دجاجة سوداء شديدة السواد وعينا سنور أسود وجففن وسحقن واكتحل بهن رأى من يفعل ذلك الروحانيين فان سألهم أخبروه بما يريد والله أعلم (التعبير) الدجاج فى المنام نساء ذليلات مهينات فالرقادة ذات نشاط وأصالة وبدالة والدبيبة امرأة دنيئة الاصل أو خائنة وفروخها أولاد زنى وربما دلت الدجاجة على المرأة ذات الاولاد ودخولها على المريض عافيته وأذان الدجاجة شر ونكد أو موت وكذلك الفروخ ربما دل دخولها على السليم على انذار بمرض يحتاج فيه اليها وربما دل دخولها على زوال الهموم والانكاد وعلى الافراح والتظاهر بالرفاهية والنعم والفروج ولد أو ملبوس مفرح أو فرج لمن هو فى شدة وربما كانت الدجاجة فى المنام تدل رؤيتها على امرأة رعناء حمقاء ذات جمال أو سرية أو خادم فمن رأى كأنه ذبح دجاجة افتض جارية ومن صادها نال ولاية وما لا هنيأ من العجم ومن رأى الدجاج أو الفراريج تساق من مكان الى مكان فانه سبى ومن رأى الدجاج أو الطواويس تهدر فى منزله فانه صاحب فجور وريش الدجاج مال والبيض فى المنام يعبر بالنساء لقوله تعالى كأنهن بيض مكنون والبيضة الواحدة لمن رآها بيده

فان

فان كانت زوجته حاملا فانها تضع له بنتا وان كان أعزب تزوّج ومن رأى البيض يجرف من مكان الى مكان كما تجرف الزبالة فانه سبى نساء ذلك المكان ومن رأى بيضا نيأ وهو يأكله فانه يأكل مالا حراما والمطبوخ رزق حلال بتعب واذا رأت الحامل كأنها أعطيت بيضة مقشرة فانها تلد بنتا وفراريج الدجاج أولاد زنا ومن قشر بيضة فأكل بياضها ورمى صفارها فانه نباش للقبور ويأخذ أكفان الموتى لما روى عن ابن سيرين أنه أتاه رجل فقال انى رأيت كأنى أقشر بيضة وأرمى صفارها وآكل بياضها فقال ابن سيرين هذا رجل نباش للقبور فقيل له من أين أخذت هذا فقال البيضة القبر والصفار الجسد والبياض الكفن فيلقى الميت ويأكل ثمن الكفن وهو البياض وحكى أن امرأة أتت الى ابن سيرين فقالت رأيت كأنى أضع البيض تحت الخشب فتخرج فراريج فقال ابن سيرين ويلك اتقى الله فانك امرأة توفقين بين الرجال والنساء فيما لا يحبه الله عز وجل فقال له جلساؤه وقذفت المرأة يا محمد من أين أخذت ذلك فقال من قوله تعالى فى النساء يشبههن بالبيض كأنهن بيض مكنون وقال جل وعلا يشبه المنافقين بالخشب كأنهم خشب مسندة فالبيض هم النساء والخشب هم المفسدون والفراريج هم أولاد الزنا والله أعلم

الدجاجة الحبشية

(الدجاجة الحبشية) هى نوع مما تقدم قال الشافعي يحرم على المحرم الدجاجة الحبشية لانها وحشية تمتنع بالطيران وان كانت ربما ألفت البيوت قال القاضي حسين الدجاجة الحبشية شبيهة بالدراج قال وتسمى بالعراق الدجاجة السندية فان أتلفها لزمه الجزاء وقال مالك لا جزاء فى دجاج الحبش على المحرم لاستئناسه وكذلك كل ما تأنس من الوحشى عند الشافعي فيه الجزاء خلافا لمالك والدجاج الحبشى هو الدجاج البرى وهو فى الشكل واللون قريب من الدجاج يسكن فى الغالب سواحل البحر وهو كثير ببلاد المغرب يأوى مواضع الطرفاء ويبيض فيها قال الجاحظ ويخرج فراخه وكذلك فراخ الطاوس والبط السندى كيسة كاسبة تلقط الحب من ساعتها كفراخ الدجاج الاهلى ويقال له الغرغر وسيأتى الكلام عليه ان شاء الله تعالى فى باب الغين المعجمة

الدج

(الدج) طائر صغير فى حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية ومايشابهها من بلاد السواحل قاله ابن سيده

الدحرج

(الدحرج) بضم الدال المهملة دويبة قاله ابن سيده

الدخاس

(الدخاس) كنخاس دويبة تغيب فى التراب والجمع الدخاخيس

الدخس

(الدخس) بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة ضرب من السمك وهو الدلفين قاله ابن سيده أيضا وقال الجوهرى الدخس مثال الصرد دويبة فى البحر تنجى الغريق

تمكنه من ظهرها بالبستعين على السباحة وتسمى الدلفين وسيأتى قريبا ان شاء الله تعالى فى هذا الباب

الدخل *(الدخل)* بتشديد الخاء المعجمة أيضا طائر صغير والجمع الدخاخيل وهو أغبر يسقط على رؤس الشجر والنخل واحدته دخلة وفى أدب الكاتب لابن قتيبة الدخل بن تمرة

الدراج *(الدراج)* بضم الدال وفتح الراء المهملتين كنيته أبو الحجاج وأبو خطار وأبو ضبة وسيأتى ان شاء الله تعالى فى باب الضاد المعجمة الساقطة واحدته دراجة * وهو طائر مبارك كثير النتاج مبشر بالربيع وهو القائل بالشكر تدوم النعم وصوته مقطع على هذه الكلمات وتطيب نفسه على الهواء الصافى وهبوب الشمال ويسوء حاله بهبوب الجنوب حتى انه لا يقدر على الطيران وهو طائر أسود باطن الجناحين وظاهرهما أغبر على خلقة القطا الا أنه ألطف *والدراج اسم يطلق على الذكر والانثى حتى تقول الحيقطان فيختص بالذكر وأرض مدرجة أى ذات دراج كذا قاله الجوهرى وقال سيبويه واحدة الدراج درجوج والديلم ذكر الدراج وقال ابن سيده الدراج طائر شبيه بالحيقطان وهو من طير العراق قال ابن دريد أحسبه مولدا وهو الدرجة مثل الرطبة وأما الجاحظ فجعله من أقسام الحمام لانه يجمع فراخه تحت جناحيه كما يجمع الحمام ومن شأنه أنه لا يجعل بيضه فى موضع واحد بل ينقله لئلا يعرف أحد مكانه ولا يتسافد فى البيوت وانما يفعل ذلك فى البساتين قال أبو الطيب المأمونى يصف دراجة

قد بعثنا بذات حسن بديع * كنبات الربيع بل هى أحسن
فى رداء من جلنار وآس * وقميص من ياسمين وسوسن

وسيأتى ان شاء الله تعالى فى القبج زيادة فى نعتها فى باب القاف قال الجاحظ وهو من الخلق الذى لا يسمن بل يعظم واذا عظم لم يحمل الحم (وحكمه) الحل لانه اما من الحمام أو من القطا وهما حلالان (الامثال) قالوا فلان يطلب الدراج من خيس الاسد يضرب لمن يطلب ما يتعذر وجوده (الخواص) يؤخذ شحمه فيذوب بدهن كاذى ويقطر فى الاذن الوجعة ثلاث قطرات يسكن وجعها باذن الله تعالى قال ابن سينا لحمه أفضل من لحم الفواخت وأعدل وألطف وأكله يزيد فى الدماغ والفهم والمنى (التعبير) الدراج فى المنام مال وقيل امرأة أو مملوك فمن ملكه أو رآه عنده فانه يملك مالا أو سرية أو مملوكا أو يتزوج والله أعلم

الذراج *(الدراج)* بفتح الدال والراء المهملتين القنفذ صفة غالبة عليه لانه يدرج ليله كله قاله ابن سيده (فائدة أجنبية) استدراج الله تعالى العبد أنه كلما جدد خطيئة جدد الله له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ولا يباغته (روى) أحمد فى الزهد عن عقبة بن عامر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الله

تعالى

تعالى يعطى العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون قال ابن عطية روى عن بعض العلماء أنه قال رحم الله امرأ تدبر هذه الآية حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون وقال محمد بن النضر الحارثى أمهل هؤلاء القوم عشرين سنة وقال الحسن والله ما أحد من الناس بسط الله تعالى له فى الدنيا فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها الا كان قد نقص فى عمله وعجز فى رأيه * وما أمسكها الله تعالى عن عبد فلم يظن أنه خير له فيها الا كان قد نقص فى عمله وعجز فى رأيه * وفى الخبر ان الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته

الدرباب *(الدرباب)* طائر مركب من الشقراق والغراب وذلك بين فى لونه وهو كما قال ارسطاطاليس فى النعوت انه طائر يحب الانس ويقبل التأديب والتربية وفى صغيره وقرقرته أعاجيب وذلك أنه ربما أفصح بالاصوات وقرقر كالقمرى وربما حمحم كالفرس وربما صفر كالبلبل وغذاؤه من النبت والفاكهة واللحم وغير ذلك ومألفه الغياض والاشجار الملتفة انتهى قلت وهذه صفة الطائر المسمى عند الناس بأبى زريق فانه على هذا النعت الذى ذكره ويقال له القيق أيضا وسيأتى ان شاء الله تعالى له مزيد بيان فى باب القاف

الدرحرج *(الدرحرج)* قال القزوينى انها دويبة مبرقشة بحمرة وسواد يقال انها سم من أكلها تقرحت مثانته وسد بوله وأظلم بصره وتورم قضيبه وعانته ويعرض له اختلاط فى عقله (وحكمها) التحريم لضررها بالبدن والعقل

الدرص *(الدرص)* بكسر الدال ولد القنفذ والارنب واليربوع والفأرة والهرة والذئبة ونحوها والجمع أدراص ودرصة قال السهيلى فى التعريف والاعلام العرب تقول للاحمق أبو دراص للعبه بالادراص وهو جمع درص وهو ولد الكلبة وولد الهرة ونحو ذلك وكنية اليربوع أم أدراص قاله الاصمعى (الامثال) قالت العرب ضل دريص نفقه أى جحره يضرب لمن لا يعبأ بأمره قال طفيل

فما أم أدراص بأرض مضلة * بأغدر من قيس اذا الليل أظلما

الدرة *(الدرة)* بضم الدال المهملة الببغاء المتقدمة فى باب الباء الموحدة حكى الشيخ كمال الدين جعفر الادفوى فى كتابه الطالع السعيد فى ترجمة محمد بن محمد النصيبى القوصى الفاضل المحدث الاديب أنه أخبره أنه حضر مرة عند عز الدين بن البصراوى الحاجب بقوص وكان له مجلس يجتمع فيه الرؤساء والفضلاء والادباء فحضر

الشيخ على الحريرى وحكى أنه رأى درة تقرأ سورة يس فقال النصيبى وكان غراب يقرأ سورة السجدة فاذا جاء الى محل السجدة سجد ويقول سجدلك سوادى واطمأن بك فؤادى

الدساسة *(الدساسة)* بفتح الدال حية صماء تندس تحت التراب اندساسا أى تندفن وقيل هى شحمة الارض وستأتى ان شاء الله تعالى فى باب الشين المعجمة

الدعسوقة *(الدعسوقة)* بفتح الدال دويبة كالخنفساء وربما قيل ذلك للصبية والمرأة القصيرة تشبيها بها قاله فى المحكم وفى مختصر العين للزبيدى أيضا الا أنه ضبطه بالقلم بفتح الدال فى نسخة صحيحة

الدعموص *(الدعموص)* بضم الدال دويبة تغوص فى الماء والجمع الدعاميص كبرغوث وبراغيث وقال السهيلى الدعموص سمكة صغيرة كحية الماء ودعميص اسم رجل كان داهيا سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى فى الامثال ويقال هذا دعميص هذا الامر أى عالم به انتهى * روى مسلم عن أبى حسان قال قلت لابى هريرة رضى الله تعالى عنه انه قدمات لى اثنان من الولد فهل أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغاركم دعاميص الجنة أى لا يمنعون من بيت فيلقى أحدهم أباه اوقال أبويه فيأخذ بيده أو بثوبه كما آخذ أنا بعض ثوبك هذا فيقول هذا فلان فلا يتناهى حتى يدخل هو وأبوه الجنة وفى الحديث ان رجلا زنى فمسخه الله تعالى دعموصا * وبعضهم يقول الدعموص هو الآذن على الملك المتصرف بين يديه قال أمية بن أبى الصلت

دعموص أبواب الملو * ك وجاحب للخلق فاتح

قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب فى الكلام على هذا الحديث الدعاميص بفتح الدال جمع دعموص بضمها وهى دويبة صغيرة يضرب لونها الى السواد تكون فى الغدران شبه الطفل بها فى الجنة لصغره وسرعة حركته وقيل هو اسم للرجل الزوار للملوك الكثير الدخول عليهم والخروج لا يتوقف على اذن منهم ولا يخاف أين يذهب من ديارهم شبه طفل الجنة به لكثرة ذهابه فى الجنة حيث شاء لا يمتنع من بيت فيها ولا موضع وهذا قول ظاهر انتهى قال الجاحظ اذا كبر الناموس صار دعاميص وهو يتولد من الماء الراكد واذا كبر صار فراشا ولعل هذا هو عمدة من جعل الجراد بحريا * والدعموص من الخلق الذى لا يعيش فى ابتداء أمره الا فى الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضا وناموسا (فائدة) فى فتاوى القاضى حسين ان دود الماء لو انشق أو ذاب فخرج منه ماء كان ذلك الماء طهورا يجوز منه التوضؤ وعلله بأن هذا الدود ليس بحيوان بل هو منعقد

من

من بخار يصعد من الماء فيشبه الدود وهذا منه صريح فى جواز شرب الدعاميص مع الماء لانها ماء منعقد ويحتمل أن يكون منه اختيارا لان دود الخل والفاكهة يعطى حكم ما يتولد منه حتى يجوز أكله منفردا كما هو وجه فى المذهب ووجها بأنه يشبهه طعما وطبعا والظاهر أن هذا لا يوافق عليه والمشهور خلاف ما قاله تفسيرا وحكما وأن الدعموص محرّم الاكل لاستقذاره لانه من الحشرات (الامثال) قالوا أهدى من دعيميص الرمل وهو عبد اسود كان داهية خرّيتا لم يكن يدخل فى بلاد وبار غيره فقام فى الموسم وقال

فمن يعطنى تسعا وتسعين بكرة * هجانا وأدما أهدها لوبار

فقام رجل من مهرة وأعطاه ما سأل وتحمل معه بأهله وولده فلما توسطوا الرمل طمست الجن عين دعيميص فتحير وهلك هو ومن معه فى تلك الرمال وفى ذلك يقول الفرزدق

(كهلاك ملتمس طريق وبار)

الدغفل *(الدغفل)* لجعفر ولد الفيل وذكر الثعالب أيضا وكان دغفل بن حنظلة النسابة أحد بنى شيبان يسمى بذلك روى عنه الحسن البصرى شيأ من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخولف فيه ويقال ان له صحبة ولم يصح ولم يعرفه أحمد بن حنبل وروى عنه الحسن أنه قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فولى عليهم ملك فرض فنذر ان شفاه الله أن يزيد الصوم عشرا ثم كان عليهم ملك بعده يأكل اللحم فرض فنذر ان شفاه الله أن لا يأكل اللحم ويزيد الصوم ثمانية أيام ثم كان ملك بعده فقال ما ندع هذه الايام الا أن نتمها خمسين ونجعلها فى الربيع فصارت خمسين يوما قال البخارى لا يتابع دغفل على ذلك ولا يعرف للحسن سماع منه وقال ابن سيرين كان دغفل رجلا عالما لكنه اغتلمته النساء أرسل اليه معاوية رضى الله تعالى عنه يسأله عن أنساب العرب وعن النجوم وعن العربية وعن أنساب قريش فأخبره فاذا هو رجل عالم فقال له من أين حفظت هذا يا دغفل قال بلسان سؤول وقلب عقول فأمره أن يعلم ولده يزيد

الدغناش *(الدغناش)* طائر صغير من أنواع العصافير أصغر من الصرد مخطط الظهر بحمرة مطوق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيرا بسواحل البحر الملح وغيره (وحكمه) الحل لانه من أنواع العصافير

الدقيش *(الدقيش)* بضم الدال وفتح القاف طائر صغير أصغر من الصرد وتسميه العامة الدقناس (وحكمه) كالذى قبله واعله هو ولكن تلاعبوا به فسموه تارة كذا وتارة كذا

و في الصحاح قيل لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش فقال لا أدري انما هي أسماء نسمعها فنتسمى بها

الدلدل *(الدلدل)* عظيم القنافذ والدلدال الاضطراب وقد تدلدل السحاب أي تحرك متدليا وبه سميت بغلة النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها له المقوقس وفي حديث أبي مرثد الآتي ان شاء الله تعالى في باب العين قالت عناق البغي يا أهل الخيام هذا الدلدل الذي يحمل أسراكم وانما شبهته بالقنفذ لانه أكثر ما يظهر في الليل ولانه يخفي رأسه في جسده ما استطاع وقال الجاحظ الفرق بين الدلدل والقنفذ كالفرق بين البقر والجواميس والبخاتي والعراب والجرذ والفار وهو كثير ببلاد الشأم والعراق وبلاد المغرب في قدر الثعلب القلطي وقال الامام الرافعي الدلدل على حد السخلة ومن شأنه أنه يسفد قائما وظهر الانثى لاصق بظهر الرجل والانثى تبيض خمس بيضات وليس هو بيضا في الحقيقة انما هو على صورة البيض يشبه اللحم ومن شأنه أنه يجعل لجحره بابين أحدهما في جهة الجنوب والآخر في جهة الشمال فاذا هبت ريح سد باب جهتها واذا رأى ما يكرهه انقبض فيخرج منه شوك كالمسال يجرح من أصابه والشوك الذي على ظهره نحو الذراع وزعم بعض المتكلمين على طبائع الحيوان أن الشوك الذي على ظهره نحو الذراع شعر وأنه لما غلظ البخار واشتد غلظه وغلب عليه اليبس عند صعوده من المسام صار شوكا (الحكم) نص الشافعي على حله رواه عنه ابن ماجه وغيره وقال الرافعي قطع الشيخ أبو محمد بتحريمه وفي الوسيط أنه كان يعده من الخبائث وقال ابن الصلاح هذا غير مرضي وكأنه لم يعرف ما الدلدل واعتقد ما بلغنا عن الشيخ أبي احمد الاشنهي أنه قال الدلدل كبار السلاحف وهذا غير مرضي والمحفوظ أنه ذكر القنافذ وقطع بحله الماوردي والروياني وغيرهما وهو الصواب (الامثال) قالوا اسمع من دلدل (وخواصه وتعبيره) كالقنافذ وستأتي ان شاء الله تعالى في باب القاف

الدلفين *(الدلفين)* الدخس وضبطه الجوهري في باب السين المهملة بضم الدال فقال الدخس مثال الصرد دابة في البحر تنجي الغريق تمكنه من ظهرها ليستعين به على السباحة ويسمى الدلفين وقال غيره انه خنزير البحر وهو دابة تنجي الغريق وهو كثير بأواخر نيل مصر من جهة البحر الملح لانه يقذف به البحر الى النيل وصفته كصفة الزق المنفوخ وله رأس صغير جدا وليس في دواب البحر ماله رئة سواه فلذلك يسمع منه النفخ والنفس وهو اذا ظفر بالغريق كان أقوى الاسباب في نجاته لانه لا يزال يدفعه الى البر حتى ينجيه ولا يؤذي أحدا ولا يأكل الا السمك وربما ظهر على وجه الماء كأنه ميت وهو يلد ويرضع وأولاده تتبعه حيث ذهب ولا يلد الا في الصيف ومن طبعه الانس

بالناس

بالناس وخاصة بالصبيان واذا صيد جاءت دلافين كثيرة لقتال صائده واذا نشب في العمق حينا حبس نفسه وصعد بعد ذلك مسرعا مثل السهم لطلب النفس فان كانت بين يديه سفينة وثب وثبة ارتفع بها عن السفينة ولا يرى منها ذكر الامع أنثى (الحكم) يحل أكله لعموم حل السمك الا ما استثنى منه وليس هذا من المستثنيات كما سيأتي ان شاء الله تعالى (الخواص) اذا غلى شحمه في حنظلة فارغة وقطر في الاذن نفع من الصمم ولحمه بارد بطئ الهضم واذا علقت اسنانه على الصبيان لم يفزعوا واكل شحمه ينفع من أوجاع المفاصل وشحم كلاه اذا ذيب بالنار ودهن به مع دهن الزئبق وجه امرأة أحبها زوجها وطلب مراضاتها وكفاه يعلقان على من يفزع فيذهب فزعه واذا وضع نابه الايمن في دهن ورد سبعة أيام ومسح به وجه انسان كان محبوبا عند عامة الناس ونابه الايسر بالضد من ذلك (التعبير) الدلفين تدل رؤيته على ما دلت عليه رؤية التمساح وربما دلت رؤيته على المكايد والاختفاء بالاعمال وعلى التلصص واستراق السمع وربما دلت رؤيته على كثرة الدعاء والمطر قاله ابن الدقاق وقال المقدسي من رآه في المنام وكان خائفا أمن ونجا لانه ينجي الغرقى وكل حيوان يرى مما يخشى منه في اليقظة كالتمساح ونحوه اذا كان خارج الماء فهو عدو عاجز لا يقدر على مضرة من رآه في المنام لان قوته وبطشه في الماء فاذا خرج منه زالت قوته والله أعلم

الدلق *(الدلق)* بالتحريك فارسي معرب وهو دويبة تقرب من السمور قال عبد اللطيف البغدادي انه يفترس في بعض الاحايين ويكرع الدم وذكر ابن فارس في المجمل انه النمس وفيه نظر قال الرافعي والدلق يسمى ابن مقرض وقال القزويني انه حيوان وحشي عدو الحمام اذا دخل البرج لا يترك فيه واحدا وتنقطع الثعابين عند صوته وسيأتي ان شاء الله تعالى الكلام في باب الميم على ابن مقرض وما وقع فيه للرافعي والنووي *وفي رحلة ابن الصلاح عن كتاب لوامع الدلائل في زوايا المسائل للكيا الهراسي أنه قال يجوز اكل الفنك والسنجاب والدلق والقاقم والحوصل والزرافة كالثعلب ثم ان ابن الصلاح كتب بخطه الدلق النمس فاستفدنا من هذا حل النمس والزرافة وسيأتي ان شاء الله تعالى بيانهما في بابيهما (الخواص) عينه اليمنى تعلق على من به حمى الربع تزول عنه بالتدريج واذا علق اليسرى عليه عادت وشحمه اذا بخر به برج الحمام هربت كلها وهو يزيل الكلال الحاصل للانسان من اكل الحامض ودمه يقطر في أنف المصروع منه نصف دانق ينفعه وجلده يجلس عليه صاحب القولنج والبواسير ينفعه

الدلم *(الدلم)* نوع من القراد قالت العرب في أمثالها فلان أشد من الدلم

الدلهاما *(الدلهاما)* قال القزويني هو شئ يوجد في جزائر البحار على هيئة انسان راكب

على نعامة يأكل لحوم الناس الذين يقذفهم البحر * وذكر بعضهم أنه عرض لمركب في البحر فحاربهم وحاربوه فصاح بهم صيحة خروا على وجوههم فأخذهم

الدم *(الدم)* بكسر الدال السنور حكاه في المحكم عن النضر في كتاب الوحوش

الدنة *(الدنة)* بتشديد النون دويبة كالنملة قاله ابن سيده

الدنيلس *(الدنيلس)* معروف وهو نوع من الصدف والحلزون قال جبريل بن بختيشوع انه ينفع من رطوبة المعدة والاستسقاء (وحكمه) حل الاكل لانه من طعام البحر ولا يعيش الا فيه ولم يأت على تحريمه دليل كذا أفتى به الشيخ شمس الدين بن عدلان وعلماء عصره وغيرهم وما نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام من الافتاء بتحريم اكله لم يصح فقد نص الشافعي على أن حيوان البحر الذي لا يعيش الا فيه يؤكل لعموم الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته ووراء ذلك وجهان وقيل قولان أحدهما يحرم لانه صلى الله عليه وسلم خص السمك بالحل والثاني ما أكل شبهه في البر كالبقر والشاء حلال وما لا كخنزير الماء وكلبه حرام وعلى هذا لا يؤكل ما أشبه الحمار وان كان في البر الحمار الوحشي حلالا قال في كتاب التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان للشيخ عماد الدين الاقفهسي وقد نقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه كان يفتي بتحريم الدنيلس قال وهذا مما لا يرتاب فيه سليم الطبع * قلت وقد ذكر أرسطاطاليس في كتابه نعوت الحيوان أن السرطان لا يخلق بتوالد ونتاج وانما يستحيل في الصدف أي يتخلق فيه ثم يخرج ومنه ما يتولد ثم ينشق عنه الصدف ويخرج كما أن البعوض يتولد من أوساخ المياه ونتنها فقد استفدنا من كلام ارسطاطاليس أن ما في داخل الدنيلس وغيره من الاصداف يستحيل سرطانات واذا كان الحيوان غير مأكول فأصله كذلك الا على القول الضعيف وسمعت عن بعض الفقهاء أنه كان يفتي بحل الدنيلس ويأخذه من كلام الاصحاب ما أكل مثله في البر أكل مثله في البحر وقال ان الدنيلس له نظير في البر وهو الفستق وهذه غباوة منه لان مراد الاصحاب ما أكل في البر من حيوان أكل مثله في البحر ثم هل يجب مع ذلك ذبحه أم لا فيه وجهان وليس مرادهم تشبيه حيوان بحري بجماد بري حتى يصح القياس وبالجملة فهذا القائل قد قاس الخبيث بالطيب ويلزمه أن يقول بحل سائر المحار والاصداف لان الدنيلس محار صغير ثم يأخذ بعد ذلك في الكبر والدليل على ذلك أنه يوجد منه صغير وكبير فاذا تكامل بقي محارا فينبغي القطع بتحريم الدنيلس لانه من أنواع الصدف والصدف مستخبث كالسلحفاة والحلزون * قال الجاحظ والملاحون يأكلون البلبل وهو ما في جوف الصدفة وهذا يدل على أنه غير مستطاب والا لما عده من خواص الملاحين وأهل

مصر يعيبون أهل الشأم بأكلهم السرطان وأهل الشام يعيبون أهل مصر بأكلهم الدنيلس ولم أجد لهم مثلا الاقول الشاعر

ومن العجائب والعجائب جمة * أن يلهج الاعمى بعيب الاعمش

انتهى كلام الاقفهسي وهو مخالف لماذكره المؤلف والله أعلم

الدهانج *(الدهانج)* بضم الدال الجمل الضخم ذو السنامين وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب الفاء (في الفالج)

الدوبل *(الدوبل)* الحمار الصغير الذي لا يكبر وكان الاخطل يلقب به ومنه قول جرير

بكى دوبل لا يرقئ الله دمعه * ألا انما يبكي من الذل دوبل

الدود *(الدود)* جمع دودة وجمع الدود ديدان والتصغير دويد وقياسه دويدة وداد الطعام يداد وأداد ودوّد اذا وقع فيه السوس قال الراجز

قد أطعمتني دقلا حوليا * مسوّسا مدوّدا حجريا

والدواد أيضا صغار الدود ودويد بن زيد عاش اربعمائة وخمسين سنة وأدرك الاسلام وهو لا يعقل وارتجز وهو محتضر

اليوم يبنى لدويد بيته * لو كان للدهر بلى أبليته
أو كان قرني واحدا كفيته * يارب نهب صالح حويته
ورب غيل حسن لويته * ومعصم مخضب ثنيته

وفي تاريخ ابن خلكان أنه سعى بأبي الحسن الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى الى المتوكل بأن في منزله سلاحا وكتبا من شيعته وأنه يطلب الامر لنفسه فبعث المتوكل اليه جماعة فهجموا عليه في منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه وأجله وقال له أنشدني فقال اني قليل الرواية للشعر فقال له المتوكل لابد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم * وأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاسرة والتيجان والحلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا * فأصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

فبكى المتوكل والحاضرون ثم قال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه مكرما فلما كثرت السعاية به عند المتوكل أحضره من المدينة وأقره بسر من رأى وتدعى العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل

ليها بعسكره فقيل لها العسكر فأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر ولهذا قيل له العسكري وتوفي في جمادى الاخرة سنة أربع وخمسين ومائتين وهو أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية رضي الله تعالى عنه وعن آبائه الكرام * والدود أنواع كثيرة يدخل فيها الاساريع والحلم والارضة ودود الخل والزبل ودود الفاكهة ودود القز والدود الاخضر الذي يوجد في شجر الصنوبر وهو في القوة والفعل كالذراريح وكله معروف ومنه ما يتولد في جوف الانسان * روى ابن عدي بسند فيه عصمة ابن محمد بن فضالة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا التمر على الريق فانه يقتل الدود وقالت الحكماء شرب الوخشيرق يرمي الدود من البطن وورق الخوخ اذا ضمدت السرة به قتل ديدان البطن * روى البيهقي في الشعب عن صدقة بن يسار أنه قال دخل داود عليه الصلاة والسلام في محرابه فأبصر دودة صغيرة فتفكر في خلقها وقال ما يعبأ الله بخلق هذه الدودة فأنطقها الله فقالت يا داود أتعجبك نفسك لأنا على قدر ما آتاني الله أذكر الله وأشكر له منك على ما آتاك الله قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده * وأما دود الفاكهة فذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية الآية أنها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن وخمسمائة جارية على زي الغلمان كلهم على سروج الذهب والخيل المسومة وألف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت والمسك والعنبر وحقا فيه درة يتيمة وخرزة مثقوبة معوجة الثقب وبعثت برجلين من أشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذي رأي وعقل وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك أمره وان رأيت شيأ لطيفا فهو نبي فأعلم الله نبيه سليمان بذلك فأمر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشت في ميدان بين يديه طوله سبع فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفة من ذهب وشرفة من فضة وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن وأمر بأولاد الجن وهم خلق كثير فأقيموا على اليمين واليسار ثم قعد على كرسيه والكراسي عن يمينه ويساره واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والجن صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم نظروا فرأوا الدواب تروث على لبنات الذهب والفضة فرموا بما معهم منها فلما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق ثم قال أين الحق الذي فيه كذا وكذا فقدموه بين يديه فأمر الارضة فأخذت شعرة ونفذت

فيها فجعل رزقها فى الشجر وأخذت دودة بيضاء بفيها الخيط ونفذت فيها فجعل رزقها فى الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم فلما رجع وأخبرها الخبر قالت هو نبى وما لنا به طاقة فشخصت اليه فى اثنى عشر ألف قيل تحت يد كل قيل ألوف ❁ وأما دود القز فيقال لها الدودة الهندية وهى من أعجب المخلوقات وذلك أنه يكون أولا بزرا فى قدر حب التين ثم يخرج من الدود عند فصل الربيع ويكون عند الخروج أصغر من الذر وفى لونه ويخرج فى الاماكن الدفئة من غير حضن اذا كان مصرورا مجعولا فى حق وربما تأخر خروجه فتصره النساء وتجعله تحت ثديهن واذا خرج أطعم ورق التوت الابيض ولا يزال يكبر ويعظم الى أن يصير فى قدر الاصبع وينتقل من السواد الى البياض أولا فأولا وذلك فى مدة ستين يوما على الاكثر ثم يأخذ فى النسج على نفسه بما يخرجه من فيه الى أن ينفد ما فى جوفه منه ويكمل عليه ما يبنيه الى أن يصير كهيئة الجوزة ويبقى فيه محبوسا قريبا من عشرة أيام ثم ينقب عن نفسه تلك الجوزة فيخرج منها فراش أبيض له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد فيلصق الذكر ذنبه بذنب الانثى ويلتحمان مدة ثم يفترقان وتبزر الانثى البزر الذى تقدم ذكره على خرق بيض تفرش له قصدا الى أن ينفد ما فيهما منه ثم يموتان هذا ان أريد منهما البزر وان أريد الحرير ترك فى الشمس بعد فراغه من النسج بعشرة أيام يوما أو بعض يوم فيموت وفيه من أسرار الطبيعة أنه يهلك من صوت الرعد وضرب الطست والهاون ومن شم الخل والدخان ومس الحائض والجنب ويخشى عليه من الفأر والعصفور والنمل والوزغ وكثرة الحر والبرد وقد ألغز فيه بعض الشعراء فقال

وبيضة تحضن فى يومين ❁ حتى اذا دبت على رجلين
واستبدلت بلونها لونين ❁ حاكت لها خيسا بلا نيرين
بلا سماء وبلا بابين ❁ ونقبته بعد ليلتين
فخرجت مكحولة العينين ❁ قد صبغت بالنقش حاجبين
قصيرة ضئيلة الجنبين ❁ كأنها قد قطعت نصفين
لها جناح سابغ البردين ❁ ما نبتا الا لقرب الحين
ان الردى كحل لكل عين

قال الامام أبو طالب المكى فى كتابه قوت القلوب وقد مثل بعض الحكماء ابن آدم بدود القز لا يزال ينسج على نفسه من جهله حتى لا يكون له مخلص فيقتل نفسه ويصير

القز لغيره وربما قتلوه اذا فرغ من نسجه لان القز يلتف عليه فيروم الخروج منه فيشمس وربما غمز بالايدي حتى يموت لئلا يقطع القز ليخرج القز صحيحا فهذه صورة المكتسب الجاهل الذي أهلكه أهله وماله وتنعم ورثته بما شقي هو به فان أطاعوا به كان أجره لهم وحسابه عليه وان عصوا به كان شريكهم في المعصية لانه أكسبهم اياها به فلا يدري أي الحسرتين عليه أعظم اذهابه عمره لغيره أو نظره الى ماله في ميزان غيره انتهى وقد أشار الى ذلك أبو الفتح البستي بقوله

ألم تر أن المرء طول حياته * معنى بأمر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائما * ويهلك غما وسط ما هو ناسجه

وله أيضا وأجاد

لا يغرنك أنني لين المس فعزمي اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

وقال آخر في المعنى

يفني الحريص بجمع المال مدته * وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

لما أخذت دودة القز تنسج أقبل العنكبوت يتشبه بها وقال لي نسج ولك نسج فقالت دودة القز ان نسجي ملابس الملوك ونسجك ملابس الذباب وعند مس الحاجة يتبين الفرق ولذلك قيل

اذا اشتبكت دموع في خدود * تبين من بكى ممن تباكى

(تتمة) شجرة الصنوبر تثمر في كل ثلاثين سنة مرة وشجرة الدبا تصعد في كل أسبوعين فتقول لشجرة الصنوبر ان الطريق التي قد قطعتها في ثلاثين سنة قطعتها في أسبوعين ويقال لك شجرة ولي شجرة فتقول شجرة الصنوبر لها مهلا الى أن تهب رياح الخريف فحينئذ يتبين لك اغترارك بالاسم * وقال المسعودي في ترجمة الراضي ان دودا بطبرستان تكون من المثقال الى ثلاثة مثاقيل تضيء في الليل كما يضيء الشمع وتطير بالنهار فترى لها أجنحة وهي خضراء ملساء لا اجنحة لها في الحقيقة غذاؤها التراب لم تشبع قط منه خوفا أن تفنى تراب الارض فتهلك جوعا قال وفيها منافع كثيرة وخواص واسعة انتهى وسيأتي عن الجاحظ قريب من هذا (الحكم) يحرم أكله بجميع أنواعه لانه مستخبث الا ما تولد من مأكول فعندنا فيه ثلاثة أوجه أصحها جواز أكله معه لا منفردا والثاني يجب تمييزه ولا يؤكل أصلا والثالث يؤكل معه ومنفردا وعلى الاصح ظاهر اطلاقهم أنه لا فرق بين أن يسهل تمييزه أو يشق

ولا

ولا يجوز بيع الدود الا القرمز الذي يصبغ به وهو دود أحمر يوجد في شجر البلوط في بعض البلاد صدفي يشبه الحلزون تجمعه نساء تلك البلاد بأفواههن وأما دود القز فيجوز بيعه ويجب اطعامه ورق الفرصاد وهو التوت الابيض ويجوز تشميسه وان هلك لتحصيل فائدته ويجوز بيع الفيلج وفي باطنه الدود الميت لان بقاءه فيه من مصلحته فيجوز بيعه وزنا وجزافا كما صرح به القاضي حسين وقال الامام ان باعه جزافا جاز وان باعه وزنا لم يجز قلت وهذا هو الصحيح المعتمد لان الدود الذي فيه يمنع معرفة مقدار ما فيه من المقصود وهو القز وقد جزم به الشيخان في آخر كتاب السلم وجزم به ابن الرفعة وغيره وفي روثه الخلاف في روث ما لا نفس له سائلة وفي بزره الوجهان في بيض ما لا يؤكل لحمه والاصح الطهارة وقال الفوراني والمتولي ان قلنا دود القز طاهر بعد الموت فبزره طاهر وان قلنا انه نجس فالبزر كالبيض لان له نماء مثله وفي فتاوى القفال أن بزر القز لا مثل له ولا يجوز السلم فيه لان أهل الصنعة لا يعرفون أن هذا البزر يكون نسجه أحمر أو أبيض فهو كالسلم في الجواهر (الامثال) قالوا أصنع من دود القز وربما قالوا أكثر من الدود وأضعف من الدود قال ابن رشد في جامع البيان والتحصيل سأل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه عن البحر فقال خلق قوي يركبه خلق ضعيف دود على عود ان ضاعوا هلكوا وان بقوا فرقوا فقال عمر لا أحمل فيه أحدا أبدا (الخواص) اذا أخذ دود القز وخلط بالزيت ولطخ به بدن انسان نفع من نهش الهوام وذوات السموم ودودة القز اذا أخرجت منه وأكلها الدجاج حصل له سمن كثير ودود الزبل الاصفر الذي يخلق منه اذا طبخ في زيت عتيق حتى ينضج ويدهن بذلك الزيت داء الثعلب فانه يبرئه وهو في ذلك عجيب مجرب اذا داوم عليه (التعبير) الدود في المنام عدو من الاهل ودود القز زبون للتاجر ورعية للسلطان فمن أخذ منه شيأ نال منفعة منهم وربما دلت رؤية الدود على مال حرام ويعبر أيضا بالضر فمن زال عنه زال ذلك عنه وربما عبر الدود بالاولاد القصيري الاعمار وأصحاب التركات السفية وربما دلت رؤيته على قرب الاجل ونهاية العمر وربما دلت على الحاكة من الرجال والنساء والحاكين للصور والله أعلم

دؤالة

(دؤالة) كثمالة من أسماء الثعلب سمي بذلك لنشاطه وخفة مشيه والدألان مشية النشيط

الدودمس

(الدودمس) ضرب من الحيات محرنفش الغلاصيم ينفخ فيحرق ما أصاب والجمع دودمسات ودواميس قاله ابن سيده

الدوسر

(الدوسر) الجمل الضخم والانثى دوسرة وجمل دوسري كأنه منسوب اليه

الديسم ﴿(الديسم)﴾ بالفتح ولد الدب قال الجوهرى قلت لابى الغوث يقال انه ولد الذئب من الكلبة فقال ماهو الا ولد الدب وقال فى المحكم انه ولد الثعلب وقال الجاحظ انه ولد الذئب من الكلبة وهو أغبر اللون وغبرته ممتزجة بسواد (وحكمه) تحريم الاكل على كل تقدير

الديك ﴿(الديك)﴾ ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة وتصغيره دويك وكنيته أبو حسان وأبو حماد وأبو سليمان وأبو عقبة وأبو مدلج وأبو المنذر وأبو نبهان وأبو يقظان وأبو برائل والبرائل الذى يرتفع من ريش الطائر فى عنقه وينفشه الديك للقتال وقيل انه للديك خاصة ويسمى الانيس والمؤانس ومن شأنه أنه لا يحنو على ولده ولا يألف زوجة واحدة وهو أبله الطبيعة وذلك أنه اذا سقط من حائط لم يكن له هداية ترشده الى دار أهله وفيه من الخصال الحميدة أنه يسوى بين دجاجه ولا يؤثر واحدة على واحدة الا نادرا وأعظم ما فيه من العجائب معرفة الاوقات الليلية فيقسط أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيأ سواء طال أو قصر ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده فسبحان من هداه لذلك ولهذا أفتى القاضى حسين والمتولى والرافعى بجواز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات ومن غريب أمره أنه اذا كانت الديكة بمكان ودخل عليها ديك غريب سفدته كلها وقد أجاد أبو بكر الصنوبرى فى مدحه حيث قال

مغرّد الليل ما يألوك تغريدا ﴾ مل الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
لما تطرّب هز العطف من طرب ﴾ ومد للصوت لما مده الجيدا
كلابس مطرفا مرخ ذوائبه ﴾ تضاحك البيض من اطرافه السودا
حالى المقلد لو قيست قلائده ﴾ بالورد قصر عنها الورد توريدا

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن معن بن محمد بن صمادح المنعوت بالمعتصم من قصيدة مدحه بها أبو القاسم الاسعد بن بليطة فى صفة الديك

كأن أنوشروان أعطاه تاجه ﴾ وناط عليه كف مارية القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه ﴾ ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

قال الجاحظ ويدخل فى الديك الهندى والجلاسى والنبطى والسندى والزنجى وزعم أهل التجربة أن الديك الابيض الافرق من خواصه أن يحفظ الدار التى هو فيها وزعموا أن الرجل اذا ذبح الديك الابيض الافرق لم يزل ينكب فى أهله وماله ﴿ وروى عبد الحق بن قانع باسناده الى جابر بن أثوب بسكون الثاء المثلثة وفتح الواو وهو أثوب ابن عتبة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض خليلى واسناده لا يثبت

ورواه غيره بلفظ الديك الابيض صديقي وعدو الشيطان يحرس صاحبه وسبع دور خلفه قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقتنيه في البيت والمسجد * وفي التهذيب في ترجمة البزى الراوى عن ابن كثير وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة المكي وهو ضعيف الحديث عن الحسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الديك الابيض الافرق حبيبي وحبيب حبيبي جبريل يحرس بيته وستة عشر بيتا من جيرانه * وروى الشيخ محب الدين الطبري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له ديك أبيض وكان الصحابة رضي الله عنهم يسافرون بالديكة لتعرفهم أوقات الصلوات * وفي الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا قال القاضي عياض سببه رجاء تأمين الملائكة على الدعاء واستغفارهم وشهادتهم له بالاخلاص والتضرع والابتهال وفيه استحباب الدعاء عند حضور الصالحين والتبرك بهم وانما أمرنا بالتعوذ من الشيطان عند نهيق الحمير لان الشيطان يخاف من شره عند حضوره فينبغي أن يتعوذ منه انتهى وفي معجم الطبراني وتاريخ أصبهان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله سبحانه ديكا أبيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة أهل السموات وأهل الارض الا الثقلين الانس والجن فعند ذلك تجيبه ديوك الارض فاذا دنا يوم القيامة يقول الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم أهل السموات وأهل الارض الا الثقلين أن الساعة قد اقتربت * وروى الطبراني والبيهقي في الشعب عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ديكا رجلاه في التخوم وعنقه تحت العرش منطوية فاذا كان هنة من الليل صاح سبوح قدوس فتصيح الديكة وهو في كامل ابن عدي في ترجمة علي بن أبي علي اللهبي قال وهو يروي أحاديث منكرة عن جابر رضي الله عنه * وفي كتاب فضل الذكر للحافظ العلامة جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل ديكا رجلاه في الارض السفلى وعنقه مثنية تحت العرش وجناحاه في الهواء يخفق بهما في السحر كل ليلة يقول سبحان الملك القدوس ربنا الملك الرحمن لا اله غيره * وروى الثعلبي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفرين بالاسحار * وروى

الامام أحمد وأبوداود وابن ماجه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة اسناده جيد وفي لفظ فانه يدعو الى الصلاة * قال الامام الحليمي في قوله صلى الله عليه وسلم فانه يدعو الى الصلاة دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يسب ويستهان به بل حقه أن يكرم ويشكر ويتلقى بالاحسان وليس معنى دعاء الديك الى الصلاة أنه يقول بصراخه حقيقة الصلاة أو قد حانت الصلاة بل معناه أن العادة قد جرت بأنه يصرخ صرخات متتابعة عند طلوع الفجر وعند الزوال فطرة فطره الله عليها فيتذكر الناس بصراخه الصلاة ولا يجوز لهم أن يصلوا بصراخه من غير دلالة سواه الا من جرب منه مالا يختلف فيصير ذلك له اشارة والله أعلم انتهى * وروى الحاكم في المستدرك في أوائل كتاب الايمان والطبراني ورجاله رجال الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله أذن لي أن أحدث عن ديك رجلاه في الارض وعنقه مثنية تحت العرش وهو يقول سبحانك ما أعظم شأنك قال فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذبا * وروى الامامان أبو طالب المكي وحجة الاسلام الغزالي عن ميمون بن مهران أنه قال بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك براثنه من لؤلؤة وصيصته من زبرجد أخضر فاذا مضى ثلث الليل الاول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون فاذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فاذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم ومعنى زقا صاح (نكتة) كان سهل بن هرون بن راهويه في خدمة المأمون وكان حكيما فصيحا شاعرا فارسي الاصل شيعي المذهب شديد التعصب على العرب وله مصنفات عديدة في الادب وغيره وكان الجاحظ يصف براعته وحكمته وشجاعته في كتبه وكان اليه النهاية في البخل وله فيه حكايات عجيبة فمن ذلك قال دعبل كنا عنده يوما فأطلنا القعود حتى كاد يموت جوعا ثم قال ويحك يا غلام غدنا فأتاه بقصعة فيها ديك مطبوخ فتأمله ثم قال أين الرأس يا غلام قال رميت به فقال اني والله لامقت من يرمي برجله فكيف برأسه ولو لم يكن فيما فعلت الا الطيرة والفأل لكرهته أما علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصرخ الديك ولولا صوته ما أريد وفيه عرفه الذي يتبرك به وعينه التي يضرب بها المثل في الصفاء فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم أهش تحت الاسنان منه وهب أنك ظننت أني لا آكله أوليس العيال كانوا يأكلونه فان كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فعندنا من يأكله أوما علمت أنه خير من طرف الجناح ومن رأس العنق أنظر لي أين هو فقال والله

ما أدرى أين هو ولا أين رميت به فقال رميته فى بطنك قاتلك الله (الحكم) يحل أكله لما تقدم فى الدجاج ويكره سبه لما تقدم فى حديث زيد بن خالد الجهنى ويجوز اعتماد الديك المجرب فى أوقات الصلوات كما تقدم قريبا * قال أصبغ بن زيد الواسطى كان لسعيد بن جبير ديك يقوم فى الليل بصياحه فلم يصح ليلة حتى أصبح فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق ذلك عليه فقال ماله قطع الله صوته فلم يسمع له صوت بعد ذلك * وفى مناقب امامنا الشافعى رحمه الله تعالى أن رجلا سأله عن رجل خصى ديكا له فقال عليه أرشه * وفى الكامل فى ترجمة عبد الله بن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن خصاء الديك والغنم والخيل وقال انما النماء فى الخيل وتحرم المناقرة بالديكة وسيأتى ما ورد فى ذلك من النهى فى باب الكاف فى المناطحة بالكباش فى لفظ الكبش ان شاء الله تعالى (الامثال) قالوا أشجع من ديك وأسفد من ديك (فائدة) روى مسلم وغيره أن عمر رضى الله عنه خطب الناس يوما فحمد الله وأثنى عليه ثم قال انى رأيت رؤيا لا أراها الا لحضور أجلى وهى أن ديكا نقرنى ثلاث نقرات وفى لفظ رأيت كأن ديكا أحمر نقرنى نقرة أو نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس رضى الله عنها فحدثتنى بأن يقتلنى رجل من الاعاجم وكان هذا القول منه يوم الجمعة فطعن يوم الاربعاء رضى الله عنه * وروى الحاكم عن سالم بن أبى الجعد عن معدان بن أبى طلحة عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال على المنبر رأيت فى المنام كأن ديكا نقرنى ثلاث نقرات فقلت أعجمى يقتلنى وانى جعلت أمرى الى هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض عثمان وعلى وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص فمن استخلف فهو الخليفة * وذكر ابن خلكان وغيره أن عمر رضى الله عنه لما طعن اختار من الصحابة ستة نفر وهم المتقدم ذكرهم وكان سعد بن أبى وقاص غائبا وجعل عبد الله ابنه مشيرا وليس له من الامر شئ وأقام المسور بن مخرمة وثلاثين نفسا من الانصار وقال ان اتفقوا على واحد الى ثلاثة أيام والا فاضربوا رقاب الكل ولا خير للمسلمين فيهم وان افترقوا فرقتين فالفرقة التى فيها عبد الرحمن بن عوف وأوصى أن يصلى صهيب بالناس ثلاثة أيام فأخرج عبد الرحمن بن عوف نفسه من الشورى واختار عثمان فبايعه الناس * ونقل أن العباس بن عبد المطلب قال لعلى يا ابن أخى لا تدخل نفسك فى الشورى مع القوم فانى أخاف أن يخرجوك منها فتبقى وصمة فيك فلم يقبل منه * وكان عمر قد بويع له بالخلافة يوم مات الصديق بعهد منه له فى ذلك كما سبق فى باب الهمزة فى لفظ الاوز * وضربه أبو لؤلؤة فيروز الفارسى غلام المغيرة بن شعبة وكان مجوسيا وقيل كان نصرانيا

ثلاث ضربات احداهن تحت سرته فقال قتلني الكلب وخرج من المحراب ودخل عبد الرحمن بن عوف فأتم الصلاة بالناس ومرّ أبو لؤلؤة هاربا وفي يده خنجر يضرب به يمينا وشمالا فطرح عليه رجل من الانصار رداءه فلما علم أنه مأخوذ نحر نفسه وكان بعض الذين في المسجد لم يشعروا بذلك لشغلهم بالصلاة الا أنهم فقدوا صوت عمر ولم يعلموا ما سببه وانه لما طعن قيل له ما أحب الاشربة اليك يا أمير المؤمنين قال النبيذ فسقوه نبيذا فخرج من جرحه فقال قوم نبيذ وقال قوم دم فسقوه لبنا فخرج من جرحه فقيل له أوص يا أمير المؤمنين فأوصى بالشورى كما تقدم وكان قتله في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقي ثلاثة أيام وتوفي لاربع بقين من ذي الحجة وقيل لليلتين وقد تقدم بعض ذلك في الاوز * ويقال ان عبيد الله بن عمر وثب على الهرمزان فقتله وقتل معه رجلا نصرانيا يعرف بجفينة من أهل نجران كانا قداتهما باغراء أبي لؤلؤة بعمر رضي الله عنه وقتل بنتا لابي لؤلؤة طفلة ووداهم عثمان رضي الله عنه ولحق عبيد الله بمعاوية في خلافة علي رضي الله عنه * وكان في أيام عمر الفتوحات العظام وهو الذي سمى الغزوات الشواتي والصوائف وهو أول من أرخ التاريخ بعام الهجرة وأول من دعي بأمير المؤمنين وأول من ختم الكتب وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نظر وأول من ضرب بالدرة وحملها وأول من قال أطال الله بقاءك قالها لعلي رضي الله عنهما وهو الذي أخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وهو أول من جمع الناس على امام واحد في التراويح وحج بالناس عشر سنين متوالية آخرها سنة ثلاث وعشرين ومعه نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهوادج ورجع الى المدينة فرأى الرؤيا المتقدم ذكرها وتزوج عمر أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه وأصدقها أربعين ألف درهم وكان أي عمر رضي الله عنه قد حد ابنه عبيد الله على الشراب فقال له وهو يحده قتلتني يا أبتاه فقال له يا بني اذا لقيت ربك فأخبره أن أباك يقيم الحدود والذي في السير أن المحدود في الشراب ابنه الاوسط أبو شحمة واسمه عبد الرحمن وأمه أم ولد يقال لها لهيبة وقتل عبيد الله الرجلين مشكل وقتله الطفلة أشكل والله أعلم * وذكر غير واحد من الثقات أنه كان لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من عثمان ولد يقال له عبد الله وبه كان يكنى بلغ سبع سنين نقره ديك في وجهه فمات بعد أمه في جمادى سنة أربع ولم يولد له غيره من بنات النبي صلى الله عليه وسلم ولما هاجرت رقية الى الحبشة كان فتيان الحبشة يتعرضون لرؤيتها ويتعجبون من جمالها فآذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا * وقالوا ما كلمته الا كحسو الديك يريدون السرعة * قال الشاعر

ويوما كحسو الديك قد بات صحبتى * ينالونه فوق القلاص العياهل

يريد قتله وسرعته وضربوا المثل بصفاء عينه فقالوا أصفى من عين الديك ومن المشهور في ذلك قصيدة عدى بن زيد العبادي التى يقول فيها

بكر العاذلون فى وضح الصبح يقولون لى أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله والقلب عندكم موهوق

لست أدرى اذا أكثروا العذل فيها * أعدو يلومنى أم صديق

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت * قينة فى يمينها أبريق

قدمته على عقار كعين الديك صفى سلافها الراووق .

ولهذه الابيات حكاية حسنة مشهورة مذكورة فى درة الغواص وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة حماد الراوية قال كنت منقطعا الى يزيد بن عبد الملك وكان أخوه هشام يجفونى لذلك فى أيامه فلما مات يزيد وأفضت الخلافة الى هشام خفته فمكثت فى بيتى سنة لا أخرج الا لمن أثق به من اخوانى سرا فلما لم أسمع أحدا ذكرنى فى السنة أمنت فخرجت يوما وصليت الجمعة بالرصافة واذا شرطيان قد وقفا على وقالا يا حماد أجب الامير يوسف بن عمر (وكان واليا على العراق) فقلت فى نفسى من هذا كنت أخاف ثم قلت للشرطيين هل لكما أن تدعانى حتى آتى أهلى فأودعهم وداع من لا يرجع اليهم أبدا ثم أسير معكما اليه فقالا ما الى ذلك سبيل فاستسلمت فى أيديهما ثم صرت الى يوسف بن عمر وهو فى الايوان الاحمر فسلمت عليه فرد على السلام ورمى الى كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هشام أمير المؤمنين الى يوسف بن عمر الثقفى أما بعد فاذا قرأت كتابى هذا فابعث الى حماد الراوية من يأتيك به من غير ترويع وأدفع له خمسمائة دينار وجملا مهريا يسير عليه اثنتى عشرة ليلة الى دمشق قال فأخذت الدنانير ونظرت فاذا جمل مرحول فجعلت رجلى فى الغرز وسرت اثنتى عشرة ليلة حتى وافيت دمشق فنزلت على باب هشام فاستأذنت فأذن لى فدخلت عليه فى دار قوراء مفروشة بالرخام وبين كل رخامتين قضيب من ذهب وهشام جالس على طنفسة حمراء وعليه ثياب حمر من الخز وقد تضمخ بالمسك والعنبر فسلمت عليه فرد على السلام واستدنانى فدنوت اليه حتى قبلت رجله فاذا جاريتان لم أر مثلهما قط فى أذن كل واحدة منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان فقال لى كيف أنت يا حماد وكيف حالك قلت بخير يا أمير المؤمنين فقال أتدرى فيم بعثت اليك قلت لا قال بعثت اليك لبيت خطر ببالى لم أدر قائله قلت وما هو قال

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ❊ قينة فى يمينها ابريق

فقلت بقوله عدى بن زيد العبادى فى قصيدة له فقال أنشدنيها فأنشدته

بكر العاذلون فى وضح الصبح ❊ يقولون لى أما تستفيق

ويلومون فيك يا ابنة عبد الله ❊ والقلب عندكم موهوق

لست أدرى اذا أكثروا العذل فيها ❊ أعدو يلومنى أم صديق

قال حماد فانتهت فيها الى قوله

ودعوا بالصبوح يوما فجاءت ❊ قينة فى يمينها ابريق

قدمته على عقار كعين الـ ❊ ـديك صفى سلافها الراووق

مزة قبل مزجها فاذا ما ❊ مزجت لذطعمها من يذوق

وطفا فوقها فقاقيع كاليا ❊ قوت حمر يزينها التصفيق

ثم كان المزاج ماء سحاب ❊ لاصرى آجن ولا مطروق

قال فطرب هشام ثم قال لى أحسنت يا حماد والله يا جارية اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث عقلى فقال اعده فأعدته فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ثم قال للجارية الاخرى اسقيه فسقتنى شربة ذهبت بثلث آخر من عقلى ثم قال سل حاجتك يا حماد فقلت كائنة ما كانت قال نعم قلت احدى هاتين الجاريتين فقال هما لك بما عليهما ثم قال للجارية الاولى اسقيه فسقتنى شربة فسقطت منها فلم أعقل حتى أصبحت والجاريتان عند رأسى فاذا عشرة من الخدم ومع كل واحد منهم بدرة فيها عشرة آلاف درهم فقال أحدهم ان أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك خذ هذه وانتفع بها فى سفرك فأخذتها والجاريتين وعدت الى أهلى انتهى هكذا ساقها الحريرى فى كتابه درة الغواص وفيه اعتراضان أحدهما قوله يا جارية اسقيه فان هشاما لم يكن يشرب الخمر اللهم الا أن كان يشرب بحضرته والثانى قوله ان هشاما بعث الى يوسف ابن عمر الثقفى فانه فى هذا التاريخ لم يكن متوليا على العراق وانما كان واليا عليه فى التاريخ المذكور خالد بن عبد الله القسرى حسبما ذكره أهل التاريخ (الخواص) لحم الديوك حار يابس باعتدال أجوده عند اعتدال أصواتها وهو ينفع أصحاب القولنج ويستحب كدها قبل ذبحها وأكل لحمها يولد غذاء محمودا ويوافق من الامزجة الباردة ومن الاسنان الشيوخ ومن الزمان الشتاء والديوك العتيقة تحل منها قوة فى الطبخ ولحمها يطلق البطن وينفع المفاصل والرعشة والحمى العتيقة ذات الادوار ولاسيما اذا عمل بملح كثير وماء كرنب ولباب القرطم والاسفاناخ وأما الفراخ فغذاؤها موافق لجميع الناس حين تبتدئ بالصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغى أن يواصل أكلها دائما

وأما خواص أجزائه فدم الديك أو دماغه اذا طلى به على لسع الهوام أبرأه والا تحال بدمه ينفع البياض فى العين وعرف الديك اذا أحرق وسقى منه من يبول فى فراشه أزال عنه ذلك وأبرأه واذا طليت جبهة الديك وعرفه بدهن لم يصح واذا نتف الريش الطويل الذى فى ذنبه عند ركوبه على الدجاجة وهو يسفدها وجعل فى مجرى الحمام فمن اغتسل من ذلك الماء أنعظ وفى طرف جناحيه عظمتان اذا علقت اليمنى على من به الحمى الدائمة أبرأته واذا علقت اليسرى على من به حمى الربع أبرأته وهاتان العظمتان يمنعان الاعياء والنعاس اذا علقتا على بهيمة وخصيته اذا شويت وأكلتها المرأة التى لاتحبل فى حيضها قبل الطهر بثلاثة أيام وجامعها زوجها حبلت واذا أخذ هذا العضو من يريد الجماع الكثير وصره فى قرطاس وعلقه على عضده الايسر أنعظ انعاظا شديدا عجيبا فاذا حله سكن ذلك عنه وعرف الديك الابيض أو الاحمر اذا بخر به المجنون نفعه نفعا عجيبا ومرارته تخلط بمرق ضأن وتؤكل على الريق تذهب النسيان وتذكر مانسى ودمه يخلط بعسل ويعرض على النار ويطلى به الذكر يقوى الذكر والباه وخصية الديك تعلق على الديك المهارش لايغلبه ديك (التعبير) الديك تدل رؤيته على الخطيب والمؤذن والقارئ المطرب وربما دلت رؤيته على الرجل الذى يأمر بالمعروف ولا يأتيه لانه يذكر بالصلاة ولا يصلى وربما دلت رؤيته على الرجل الكثير النكاح أو السمسار الكثير العياط أو الزمام الذى يأوى الى النساء أو الحارس وربما دلت رؤيته على الرجل الكريم المؤثر على نفسه بما يحتاج اليه أو القانع بما يجد أو الناقص الحظ والعائل أو الكثير الوقوع فى الشدائد وربما تدل رؤيته على رب الدار كما أن الدجاجة ربة البيت ويعبر أيضا بمملوك لانه ضمن المدرج لنوح عليه الصلاة والسلام لما أنفذه يكشف خبر الماء ان كان نقص فغدر ولم يأت فبقى الديك رهينا كالمملوك من ذلك الزمان وامتنع من الطيران وقيل الديك فى المنام رجل محارب من قبل الملك وقيل الديك اذا كان أبيض أفرق فانه مؤذن فمن ذبحه فى المنام فانه لايجيب المؤذن وقيل رؤية الديك تدل على مصاحبة العلماء وأولى الحكمة ✻ روى أن رجلا أتى ابن سيرين فقال له رأيت كأن ديكا دخل منزلى فلقط حبات شعير كانت فيه فقال له ابن سيرين ان سرق لك شئ فأعلمنى فما كان الا أيام اذا أتى الرجل اليه فقال سرق لى بساط من سطح منزلى فقال ابن سيرين المؤذن أخذه فكان كذلك وقال آخر لابن سيرين رأيت كأنى أخنق ديكا فقال ابن سيرين هذا رجل ينكح يده وقال له آخر رأيت كأن ديكا يصيح بباب بيت انسان وينشد

قد كان من رب هذا البيت ما كانا ✻ هيوا الصاحبه ياقوم أكفانا

فقال يموت صاحب الدار بعد أربعة وثلاثين يوما فكان كذلك وهي عدد حروف الديك بالجمل وجاءه آخر فقال رأيت كأن ديكا يقول الله الله الله فقال له بقي من أجلك ثلاثة أيام فكان كذلك

(ديك الجن) دويبة توجد في البساتين اذا ألقيت في خمر عتيق حتى تموت وتترك في محارة وتسد رأسها وتدفن في وسط الدار فانه لا يرى فيها شئ من الارضة أصلا قاله القزويني * وديك الجن لقب لابي محمد عبد السلام الحمصي الشاعر المشهور من شعراء الدولة العباسية كان يتشيع تشيعا حسنا وله ميراث في الحسين رضي الله عنه وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو متلافا لما ورثه مولده سنة احدى وستين ومائة وعاش بضعا وسبعين سنة وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين ولما اجتاز أبو نواس بحمص قاصدا مصر لامتداح الخطيب جاءه الى بيته فاختفى منه فقال لامته قولي له اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك

موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما سمع ذلك ديك الجن خرج اليه واجتمع به وأضافه وفي تاريخ ابن خلكان أن دعبلا الخزاعي لما اجتاز بحمص سمع ديك الجن بوصوله فاختفى منه خوفا أن يظهر لدعبل لانه كان قاصرا بالنسبة اليه فقصده في داره فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هو ههنا فعرف قصده فقال لها قولي له اخرج فأنت أشعر الانس والجن بقولك

فقام يكاد الكاس تحرق كفه * من الشمس أو من وجنتيه استعارها
موردة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

فلما بلغ ذلك ديك الجن خرج اليه وأضافه

(الديلم) ذكر الدراج وحكمه وخواصه وأمثاله وتعبيره كالدراج

(ابن دأية) الغراب الابقع سمي بذلك لانه اذا رأى دبرة في ظهر بعير أو قرحة في عنقه نزل عليها ونقرها الى الديات (فائدة) الديات بتشديد الدال والياء المثناة تحت والتاء المثناة فوق في آخره هي عظام الرقبة وفقار الظهر * قال ابن الاعرابي في نوادره فقار البعير ثماني عشرة فقرة وأكثرها احدى وعشرون فقرة وفقار الانسان سبع عشرة فقرة * وقال جالينوس خرز الظهر من لدن منبت النخاع من الدماغ الى عظم العجز أربع وعشرون خرزة سبع منها في العنق وسبع عشرة في الظهر ثنتا عشرة في الصلب وخمس في البطن وهو العجز قال والاضلاع أربع وعشرون اثنتا عشرة في كل جانب وجملة العظام التي في جسم الانسان مائتان وثمانية وأربعون عظما حاشا

العظم الذى فى القلب والعظام التى حشى بها خلل المفاصل وتسمى السمسمية وانما سميت بالسمسمية لصغرها قال وجميع الثقب التى فى بدن الانسان اثنتا عشرة العينان والاذنان والمنخران والفم والثديان والفرجان والسرة حاشا الثقب الصغار التى تسمى المسام وهى التى يخرج منها العرق فانها لا تكاد تحصر * روى أن عتبة ابن أبى سفيان ولى رجلا من أهله على الطائف فظلم رجلا من الازد فأتى الازدى عتبة فمثل بين يديه فقال أصلح الله الامير انك قد أمرت من كان مظلوما أن يأتيك فقد أتاك مظلوم غريب الديار ثم ذكر ظلامته بفجة وجفاء فقال له عتبة انى أراك أعرابيا جافيا والله ما أحسبك تدرى كم فرض الله عليك من ركعة بين يوم وليلة فقال الازدى أرأيتك ان أنبأتك بها أتجعل لى عليك مسئلة قال عتبة نعم فقال

ان الصلاة أربع وأربع * ثم ثلاث بعدهن أربع ثم صلاة الفجر لا تضيع

فقال عتبة صدقت ما مسئلتك قال كم فقار ظهرك قال عتبة لا أدرى فقال أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك فقال عتبة أخرجوه عنى وردوا عليه غنيمته * والابل تعرف من الغراب ذلك فهى تخافه وتحذره وهو الذى تسميه العرب الاعور وتتشاءم به وسيأتى الكلام عليه فى باب الغين المعجمة ان شاء الله تعالى

(الدئل) بضم الدال وكسر الهمزة دابة شبيهة بابن عرس وكان من حقه أن يكتب فى أول الباب وانما أخرناه لانه يكتب فى الرسم بالياء قال كعب بن مالك الانصارى رضى الله عنه الدئل

جاؤا بجيش لو قيس معرسه * ما كان الا كمعرس الدئل

أراد موضع نزولهم ليلا كبيت ابن عرس قال أحمد بن يحيى ما نعلم اسما جاء على فعل غير هذا قال الاخفش واليه ينسب أبو الاسود الدئلى قاضى البصرة الا أنهم فتحوا الهمزة على مذهبهم فى النسبة استثقالا لتوالى الكسرتين مع ياء النسب كما نسبوا الى نمرة نمرى والى ملك ملكى * واسم أبى الاسود ظالم بن عمرو بن سليمان بن عمرو وفى اسمه ونسبه اختلاف كثير وكان من سادات التابعين وأعيانهم يروى عن على وأبى موسى وأبى ذر وعمران بن حصين رضى الله تعالى عنهم أجمعين وصحب عليا رضى الله عنه وشهد معه وقعة صفين وهو بصرى وكان من أكمل الرجال رأيا وأسدهم عقلا ويعد من الشعراء والمحدثين والبخلاء والفرسان والبخر والعرج والمفاليج والنحويين وهو أول من وضع النحو فقيل ان عليا رضى الله تعالى عنه وضع له الكلام كله ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف ثم دفعه اليه وقال له تمم على هذا * وسمى النحو نحوا لان أبا الاسود قال استأذنت على على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى أن أضع نحو ما وضع فسمى

لذلك محوا ＊ وهو القائل لبنيه لاتجاودوا الله عزوجل فانه أجود وأمجد ولوشاء أن يوسع على الناس كلهم لفعل فلاتجهدوا أنفسكم فى التوسعة على الناس فتهلكوا هزلا ＊ وهو صاحب نوادر فنها أنه سمع رجلا يقول من يعشى الجائع فدعاه وعشاه فلما ذهب السائل ليخرج قال له هيهات انما اطعمتك على أن لاتؤذى المسلمين الليلة ثم وضع رجله فى الادهم حتى أصبح (والادهم القيد) ومنها أنه قال له رجل انك ظرف علم ووعاء حلم غير أنك بخيل فقال لاخير فى ظرف لايمسك مافيه ومنها أنه اشترى حصانا بتسعة دنانير واجتاز به على رجل أعور فقال بكم اشتريته فقال قومه فقال قيمته أربعة دنانير ونصف فقال معذور أنت لانك نظرته بعين واحدة فقومته بنصف قيمته ولونظرته بالعين الاخرى لوكانت صحيحة لقومته ببقية القيمة ومضى الى داره ونام فلما استيقظ سمعه يقضم فقال ماهذا قالوا الفرس يأكل شعيره فقال لا أترك فى مالى من أنام وهو يمحقه ويتلفه ولا أترك الامايزيده وينميه فباعه واشترى بثمنه أرضا للزراعة ومنها أن جيرانه بالبصرة كانوا يخالفونه فى الاعتقاد ويؤذونه ويرجمونه فى الليل بالحجارة ويقولون له انما يرجمك الله تعالى فيقول لهم كذبتم لورجمنى الله لاصابنى وأنتم ترجمونى فلايصيبنى ثم باع الدار فقيل له بعت دارك فقال بل بعت جارى فأرسلها مثلا ＊ وهذا عكس ماجرى لابى الجهم العدوى فانه باع داره بمائة ألف درهم ثم قال بكم تشترون جوار سعيد بن العاص فقالوا وهل يشترى جوارقط قال ردوا على دارى وخذوا دراهمكم والله لاأدع جوار رجل ان فقدت سأل عنى وان رآنى رحب بى وان غبت حفظنى وان شهدت قربنى وان سألته أعطانى وان لم أسأله ابتدأنى وان نابتنى جائحة فرج عنى فبلغ ذلك سعيدا فبعث اليه بمائة ألف درهم ومنها أنه دخل على معاوية رضى الله تعالى عنه يوما فبينما هو يخاطبه اذضرط أبوالاسود فضحك معاوية فقال له ياأمير المؤمنين لاتخبر بها أحدا فلما خرج من عنده دخل عمرو بن العاص فأخبره معاوية بما كان من أبى الاسود فلما رآه عمرو قال له ياأبا الاسود ضرطت بين يدى أمير المؤمنين فلما دخل على معاوية قال له ألم أسألك أن لاتخبر بها أحدا فقال له معاوية ماعلم بها الاعمرو فقال اياه كنت احذر ولكن فأنت لاتصلح للخلافة قال كيف قال اذالم تكن لك أمانة على ضرطة فكيف تؤمن على أموال المسلمين ودمائهم فضحك معاوية ووصله ومنها أنه قيل له هل شهد معاوية بدرا قال نعم لكن من ذلك الجانب وكان أبوالاسود يعلم أولاد زياد ابن أبيه والى العراقين فخاصمته امرأته الى زياد فى ولدها وقالت انه يريد أن يغلبنى على ولدى وقد كان بطنى له وعاء وثديى له سقاء وحجرى له وطاء فقال أبوالاسود بهذا

تريدين أن تغلبيني على ولدي وقد حملته قبل أن تحمليه ووضعته قبل أن تضعيه فقالت ولا سواء انك حملته خفا وحملته ثقلا ووضعته شهوة ووضعته كرها فقال له زياد اني أرى امرأة عاقلة فادفع ابنها اليها فأخلق أن تحسن أدبه * توفي أبو الاسود بالبصرة في طاعون الجارف سنة تسع وستين وعمره خمس وثمانون سنة وهذا الطاعون كان بالبصرة مات فيه سراة الناس قيل انه مات فيه لانس بن مالك رضي الله تعالى عنه ثلاثون ولدا والله تعالى أعلم

(باب الذال المعجمة)

ذؤالة

(ذؤالة) اسم للذئب كأسامة للاسد وهو معرفة سمي بذلك لانه يذأل في مشيته من الذألان وهو المشي الخفيف وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول (ذؤال يا ابن القرم يا ذؤال) فقال صلى الله عليه وسلم لا تقولي ذؤالة فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

الذباب

(الذباب) معروف واحدته ذبابة ولا تقل ذبانة وجمعه في القلة أذبة وفي الكثرة ذبان بكسر الذال وتشديد الباء الموحدة وبالنون في آخره كغراب وأغربة وغربان وقراد وأقردة وقردان * قال النابغة

يا واهب الناس بعيرا صلبه * ضرابة بالمشفر الاذبه

ولا يقال ذبابات الا في الديون * قال الراجز (أو يقضي الله ذبابات الديون) وأرض مذبة بفتح الميم والذال أي ذات ذباب وقال الفراء أرض مذبوبة كما يقال ارض موحوشة أي ذات وحوش وسمي ذبابا لكثرة حركته واضطرابه وقيل لانه كلما ذب آب وكنيته أبو حفص وأبو حكيم وأبو الحدرس والذباب أجهل الخلق لانه يلقي نفسه في الهلكة قال الجوهري يقال ليس شيء من الطيور يلغ الا الذباب وسيأتي ان شاء الله تعالى في باب العين المهملة في العنكبوت من قول افلاطون ان الذباب أحرص الاشياء ولم يخلق للذباب أجفان لصغر أحداقها ومن شأن الاجفان أن تصقل مرآة الحدقة من الغبار فجعل الله لها عوضا من الاجفان يدين تصقل بهما مرآة حدقتها فلهذا ترى الذباب أبدا يمسح بيديه عينيه * وهو أصناف كثيرة متولدة من العفونة قال الجاحظ الذباب عند العرب يقع على الزنابير والنحل والبعوض بأنواعه كالبق والبراغيث والقمل والصؤاب والناموس والفراش والنمل والذباب المعروف عند الاطلاق العرفي وهو أصناف النعر والقمع والخازباز والشعراء وذباب الكلاب وذباب الرياض وذباب الكلا * والذباب الذي يخالط الناس يخلق من السفاد وقد يخلق من الاجسام ويقال ان الباقلاء اذا عتق في موضع استحال كله ذبابا وطار من الكوى التي في ذلك الموضع ولا يبقى فيه

غير القشر انتهى * روى الحاكم عن النعمان بن بشير رضى الله تعالى عنه أنه قال وهو على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انه لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب تمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من أهل القبور فان أعمالكم تعرض عليهم ومعنى تمور تذهب وتجىء والجو ما بين السماء والارض * وفى مسند أبى يعلى الموصلى من حديث أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال عمر الذباب أربعون ليلة والذباب كله فى النار الا النحل وهو فى الكامل فى ترجمة عمرو بن شقيق عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذباب كله فى النار الا النحل قيل كونه فى النار ليس بعذاب له وانما ليعذب به أهل النار بوقوعه عليهم * وروى النسائى والحاكم عن أبى المليح عن أبيه أسامة بن عمير بن عامر الاقيش الهذلى البصرى قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثر بعيرنا فقلت تعس الشيطان فقال صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانه يعظم حتى يصير مثل البيت ويقول بقوتى ولكن قل بسم الله فانه يصغر حتى يصير مثل الذبابة ورواه أبو داود عن أبى المليح عن رجل قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت الخ ورواه ابن السنى كما رواه النسائى والحاكم وصرح فيه بأن أبا المليح رواه عن أبيه أسامة بن مالك وكلتا الروايتين صحيحة فان الرجل المجهول فى رواية أبى داود صحابى والصحابة كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وقال الامام العلامة الذهبى الرجل المجهول المبهم أبو عزة ورواه خالد الحذاء عن أبى تميمة الهجيمى عن أبيه خالد قال كنت رديفا للنبى صلى الله عليه وسلم فعثرت الناقة الى آخره كذا هو فى أسد الغابة فى ذكر المنسوبين الى القبائل وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وتعس بفتح العين وكسرها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهرى غير الفتح * وروى الطبرانى وابن أبى الدنيا من حديث أبى امامة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه فمن ذلك سبعة أملاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب فى اليوم الصائف ولو بدوا لكم لرأيتموهم على كل سهل وجبل كل باسط يده فاغر فاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين * والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل والدبر ونحوها كلها واحدا كما تقدم * وجالينوس يقول انه ألوان فللابل ذباب وللبقر ذباب وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن فيصير ذبابا وزنابير وذباب الناس يتولد من الزبل ويكثر الذباب اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق فى تلك الساعة واذا هبت ريح الشمال خف وتلاشى وهو من ذوات الخراطيم كالبعوض انتهى * ومن عجيب

أمره أنه يلقى رجيعه على الابيض أسود وعلى الاسود أبيض ولا يقع على شجرة اليقطين ولذلك أنبتها الله على نبيه يونس عليه الصلاة والسلام لانه حين خرج من بطن الحوت لو وقعت عليه ذبابة لآلمته فمنع الله عنه الذباب بذلك فلم يزل كذلك حتى تصلب جسمه ولا يظهر كثيرا الا فى الاماكن العفنة ومبدأ خلقه منها ثم من السفاد وربما بقى الذكر على الانثى عامة اليوم وهو من الحيوانات الشمسية لانه يخفى شتاء ويظهر صيفا وبقية أنواعه كالناموس والفراش والنعر والقمع وغيرها ستذكر فى أبوابها ان شاء الله تعالى * وما أحسن قول أبى العلاء المعرى ووفاته سنة تسع وأربعين وأربعمائة

ياطالب الرزق الهنىء بقوة * هيهات أنت بباطل مشغوف
رعت الاسود بقوة جيف الفلا * ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف

وللمجد الاندلسى فى المعنى

مثل الرزق الذى تطلبه * مثل الظل الذى يمشى معك
أنت لاتدركه متبعا * واذا وليت عنه تبعك

وفى المعنى أيضا لابى الخير الكاتب الواسطى

جرى قلم القضاء بمايكون * فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق * ويرزق فى غشاوته الجنين

وقد أجاد الامير سيف الدين على بن قليج الظاهرى فى التحذير من احتقار العدو بقوله

لاتحقرن عدوا لان جانبه * وان تراه ضعيف البطش والجلد
فللذبابة فى الجرح الممدد * تنال ماقصرت عنه يد الاسد

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة الامام يوسف بن أيوب بن زهرة الهمدانى الزاهد صاحب المقامات والكرامات والاحوال الظاهرات أنه جلس يوما للوعظ فاجتمع اليه العالم فقام من بينهم فقيه يعرف بابن السقاء وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك أن تموت على غير دين الاسلام فقدم رسول ملك الروم الى الخليفة فخرج ابن السقاء مع الرسول الى القسطنطينية فتنصر ومات نصرانيا وكان ابن السقاء قارئا للقرآن محمودا فى تلاوته وحكى من رآه بالقسطنطينية قال رأيته مريضا ملقى على دكة وبيده مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه فقلت له هل القرآن باق على حفظك فقال ما أذكر منه الا آية واحدة وهى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والباقى أنسيته اه نعوذ بالله من سخطه وخذلانه ونسأله حسن الخاتمة فانظر ياأخى كيف هلك هذا الرجل وخذل لانتقاد

وترك الاعتقاد نسأل الله السلامة فعليك يا أخي بالاعتقاد وترك الانتقاد على المشايخ العارفين والعلماء العاملين والمؤمنين الصالحين فان حرابهم مسمومة فقل من تعرض لهم وسلم فسلم تسلم ولا تنتقد تندم واقتد بامام العارفين ورأس الصديقين وعلامة العلماء العاملين في وقته الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني رحمه الله تعالى لما عزم على زيارة قطب الغوث بمكة وقال رفيقاه ماقالا فقال أما أنا فذاهب على قدم الزيارة والتبرك لا على قدم الانكار والامتحان فآل أمره الى أن قال قدمي هذا على رقبة كل ولي وآل امر أحد رفيقيه الى الكفر وترك الايمان بالانتقاد وترك الاعتقاد كما اتفق في هذه الحكاية وآل امر الآخر الى اشتغاله بالدنيا وتركه خدمة المولى لقلة التوفيق فنسأل الله التوفيق والهداية والامانة على الايمان به وبرسوله والاعتقاد الحسن في أوليائه وأصفيائه بمحمد وآله ❀ حدث يحيى بن معاذ أن أبا جعفر المنصور كان جالسا فألح على وجهه ذباب حتى اضجره فقال انظروا من بالباب فقال مقاتل بن سليمان فقال على به فلما دخل عليه قال له هل تعلم لماذا خلق الله الذباب قال نعم ليذل به الجبابرة فسكت المنصور ومقاتل بن سليمان مشهور بتفسير كتاب الله العزيز وأخذ الحديث عن جماعة قال الامام الشافعي رضي الله عنه الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل ابن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الفقه قعد مقاتل بن سليمان يوما فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم عليه الصلاة والسلام لما حج أول حجة حجها من حلق رأسه فقال ليس هذا من علمكم ولكني ابتليت لما أعجبتني نفسي وقيل انه قيل له الذرة أو النملة معاؤها في مقدمها أو مؤخرها فلم يدر ما يقول فكانت عقوبة عوقب بها وأنشد أبو عمرو بن العلاء في هذا المعنى

من تحلى بغير ماهو فيه ❀ فضحته شواهد الامتحان

والعلماء مختلفون فيه فنهم من وثقه ومنهم من كذبه وترك حديثه قيل انه كان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقيل انه كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها قال ابن خلكان وغيره وهذا لا أعتقد صحته وتوفي مقاتل بن سليمان في سنة خمس وخمسين ومائة ❀ وفي مناقب الامام الشافعي أن المأمون سأل فقال لاي شئ خلق الله الذباب فقال مذلة للملوك فضحك المأمون وقال رأيته وقد وقع على جسدي فقال نعم ولقد سألتني عنه وما عندي جواب فلما رأيته قد سقط منك بموضع لا يناله منك احد فتح الله لي فيه بالجواب فقال لله درك ❀ وفي شفاء الصدور وتاريخ ابن النجار مسندا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ذباب أصلا (الحكم) كل انواعه يحرم اكلها وفيه وجه أنه يحل

حكاه الرافعي وقال الماوردي ومن الفقهاء من أباح الذباب المتولد من مأكول كالغول ونحوه ولعل قائل هذا القول هو الذي يقول باباحة المتولد من الفواكه (فرع) قال في الاحياء في أول كتاب الحلال والحرام لو وقعت ذبابة أو نملة في قدر طبيخ وتهرأت أجزاؤها لم يحرم اكل ذلك الطبيخ لان تحريم اكل الذباب والنمل ونحوهما انما كان للاستقذار ولا يعد هذا مستقذرا قال ولو وقع فيه جزء من لحم آدمي ميت لم يحل اكل ذلك الطبيخ حتى لو كان لحم الآدمي وزن دانق حرم الطبيخ لا لنجاسته فان الآدمي الميت طاهر على الصحيح خلافا لابي حنيفة ولكن لان اكل لحم الآدمي حرام لحرمته لا لاستقذاره بخلاف الذباب هذا كلام الغزالي رحمه الله تعالى قال في شرح المهذب الصحيح المختار أنه لا يحرم أكل الطبيخ في مسئلة لحم الآدمي لانه صار مستهلكا فهو كالبول وغيره اذا وقع في قلتين من الماء فانه يجوز استعمال جميعه لان البول صار باستهلاكه كالعدم * وروى البخاري وأبو داود والنساءى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فليمقله فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء وفي رواية النساءى وابن ماجه ان أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فاذا وقع في الطعام فامقلوه فانه يقدم السم ويؤخر الشفاء قال الخطابي وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي ذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء وما أداها الى ذلك قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فان الذي يجد نفسه ونفس سائر الحيوانات قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي أشياء متضادة اذا تلاقت تفاسدت ثم يرى أن الله ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التي منها بقاؤه وصلاحه لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزءين من حيوان واحد وأن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وتعسل فيه وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لاوان حاجتها اليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراده من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو مضمار التكليف وله في كل شيء حكمة وعنوان وما يذكر الا اولوا الالباب انتهى * وقد تأملت الذباب فوجدته يتقي بجناحه الايسر وهو مناسب للداء كما أن الايمن مناسب للدواء * وقد استفيد من الحديث أنه اذا وقع في المائع لا ينجسه لانه ليس له نفس سائلة هذا هو المشهور وفي قول ينجسه كسائر الميتات النجسة وفي ثالث مخرج أن ما يعم وقوعه كالذباب والبعوض لا ينجس وما لا يعم كالخنافس والعقارب ينجس وهو متجه لا محيد

عنه ومحل الخلاف في ميتة اجنبية أما الناشئ منه كدود الفواكه والجبن والخل فلا ينجس مامات فيه بلا خلاف كذا قاله الشيخان وابن الرفعة وحكى الدارمي في المسئلة ثلاثة أوجه ثالثها الفرق بين الكثير والقليل ومحل ذلك مالم يتغير به لكثرته فان كثر وتغير به فالاصح أنه ينجسه ومحله أيضا اذا وقع فيه بنفسه فاذا طرح فيه ضر (فرع) لو وقع الزنبور أو الفراش أو النحل وأشباه ذلك في الطعام هل يؤمر بغمسه لعموم قوله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في اناء أحدكم الحديث وهذه الانواع كلها يقع عليها اسم الذباب في اللغة كما تقدم نقله عن الجاحظ وغيره وقد قال علي رضي الله تعالى عنه في العسل انه مذقة ذبابة وروى الذباب كله في النار الا النحل كما سبق فسمي الكل ذبابا واذا كان كذلك فالظاهر وجوب حمل الامر بالغمس على الجميع الا النحل فان الغمس قد يؤدي الى قتله وهو حرام (الامثال) قال الله تعالى يأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الآية معنى ضرب أثبت وألزم نحو ضربت عليهم الذلة وضربت عليهم الجزية ويحتمل أن يكون من الضرب الذي هو المثل وهذا المثل من ابلغ ما انزل الله تعالى في تجهيل قريش واستركاك عقولهم والشهادة على أن الشيطان خدعهم حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل وأدل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم أن هذا الخلق الاذل الاقل لو اختلف منهم شيأ فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا * وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الاصنام كانت ثلثمائة وستين صنما حول الكعبة وكانوا يضمخونها بأنواع الطيب ويطلون رؤسها بالعسل وكان الذباب يذهب بذلك وكانوا يتألمون من هذه الجهة فجعلت مثلا * وقالوا أجرأ من ذبابة وأهون من ذبابة وأطيش وأخطأ من الذباب لانه يلقي نفسه في الشئ الحار والشئ الذي يلتصق به ولا يمكنه التخلص * وقالوا اوغل من ذباب قال الشاعر

أوغل في التطفيل من ذباب * على طعام وعلى شراب
لو أبصر الرغفان في السحاب * لطار في الجو بلا حجاب

قال أبو عبيد كان رجل من أهل الكوفة يقال له طفيل بن دلال من بني عبد الله بن غطفان وكان يأتي الولائم من غير أن يدعى اليها وكان يقال له طفيل الاعراس وكان أول رجل لابس هذا العمل في الامصار فصار مثلا ينسب اليه كل من يقتدي به * وقالوا أزهى من ذبابة وقالوا أصابه ذباب لادغ يضرب لمن نزل به شر عظيم يرق له من سمعه وقالوا ما يساوي مثك ذباب يضرب للشئ الحقير والمثك العرق الذي في باطن

الذكر وهو كالخيط فى باطنه على خلقة الجان * وفى كتاب النصائح لابن ظفر قال رأيت فى أخبار بعض الملوك أن وزيره أشار عليه بجمع الاموال وادخارها وقال ان الرجال وان تفرقوا عنك اليوم متى احتجتهم عرضت عليهم الاموال فتهافتوا عليك فقال هل لهذا من شاهد قال نعم هل بحضرتنا الساعة ذباب قال لا فأمر الوزير بجفنة فيها عسل فأحضرت فتساقط عليها الذباب فاستشار الملك بعض خواص أصحابه فنهاه عن ذلك وقال لا تغير قلوب الرجال فليس كل وقت اردتهم يحضرون فقال فهل لذلك من دليل قال نعم اذا امسينا أخبرتك فلما أظلم الليل قال للملك أحضر جفنة العسل فأحضرت فلم تحضر ذبابة فرجع الملك عن رأيه الاول (الخواص) قال الجاحظ اذا ضرب اللبن بالكندس ونضح به البيت لم يدخله ذباب واذا أخذت ذبابة وفصلت رأسها ودلكت بها قرصة الزنبور سكنت واذا أحرق الذباب وسحق وخلط بعسل وطلى به داء الثعلب فانه ينبت فيه الشعر واذا ماتت الذبابة فنثر عليها خبث الحديد عاشت من وقتها واذا بخر البيت بورق القرع أو كندس أو سليخة ذهب منه الذباب واذا طبخ ورق القرع ورش به البيت والحيطان لم يقع فيه ذباب انتهى (صفة طلسم لمنع الذباب) يؤخذ كندس جديد وزرنيخ أصفر أجزاء متساوية يسحقان ويعجنان بماء بصل الفار ويدهن ويعمل منه تمثال ويوضع على المائدة فلا يقربها ذباب مادام عليها واذا وضع على باب البيت باقة من الحشيشة التى يقال لها سادريون فلا يدخل البيت ذباب مادامت الباقة معلقة على الباب واذا أخذت الذباب الكبير فقطعت رؤسهن وحككت بجسدهن موضع الشعرة التى تنبت فى الجفن حكا شديدا فانه يذهبها أصلا وهو عجيب مجرب واذا أخذت ذبابة وجعلت فى خرقة كتان وربطت بخيط ووسع الربط عليها وعلقت على من يشتكى عينه سكن ألمه وتعلق فى عنقه أو عضده وان شدخ الذباب وضمد به العين الوارمة أبرأها * وقال محمد ابن زكريا القزوينى رأيت فى كتب الطبيعيات الرومية اذا علقت ذبابة حية على من يشتكى ضرسه برأ ومن عضه كلب كلب فليستر وجهه عن الذباب فان ذلك مما يؤذيه والله أعلم (التعبير) الذباب فى المنام خصم ألد وجيش ضعيف وربما دل اجتماعه على الرزق الطيب وربما دل على الداء والدواء للحديث المتقدم وربما دلت رؤيته على الاعمال السيئة والوقوع فيما يوجب التقريع لقوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له الى قوله ضعف الطالب والمطلوب

الذر

(الذر) النمل الاحمر الصغير واحدته ذرة قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة أى لا يبخس ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة أى وزن ذرة سئل ثعلب عنها فقال ان مائة نملة وزن حبة والذرة واحدة منها وقيل ان الذرة ليس لها وزن ويحكى أن رجلا وضع خبزا حتى علاه الذر وستره ثم وزنه فلم يزد شيأ وقيل الذر أجزاء الهباء فى الكوة وكل جزء منه ذرة ولا يكون لها وزن * وفى صحيح مسلم وغيره من حديث أنس رضى الله تعالى عنه فى شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة صحفها شعبة بن بسطام وقال مثقال ذرة بضم الذال وتخفيف الراء وقال العبدرى انما قال درة بالدال المهملة وتشديد الراء واحدة الدر وهو تصحيف التصحيف قال ابن بطة من الحنابلة فى تفسير الآية مثقال مفعال من الثقل والذرة النملة الصغيرة الحمراء وهى أصغر ما يكون اذا مر عليها حول لانها تصغر وتجرى كما تفعل الافعى تقول العرب أفعى حارية وهى أشدها سما قال امرؤ القيس

من القاصرات الطرف لودب محول * من الذر فوق الاتب منها لاثرا

المحول الذى أتى عليه حول والاتب ثوب تلقيه المرأة فى عنقها بلا كم ولا جيب وقال حسان

لويدب الحولى من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم

أى لو دبت الحولية من الذر عليها لاثرت بها الكلوم * وقال السهيلى وغيره أهلك الله تعالى جرهم بالذر والرعاف حتى كان آخرهم موتا امرأة رؤيت تطوف بالبيت بعدهم بزمان فتعجبوا من طولها وعظم خلقها حتى قال لها قائل أجنية أنت أم انسية فقالت بل أنسية من جرهم ثم اكترت من رجلين من جهينة بعيرا الى أرض خيبر فلما أنزلاها استخبراها عن الماء فأخبرتهما فوليا فأتاها الذر فتعلق بها الى أن انتهى الى خياشيمها ثم نزل الى حلقها فهلكت * وعبر عن الذرة يزيد بن هرون بأنها دودة حمراء وهى عبارة فاسدة وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال الذرة رأس النملة وقال بعض العلماء لان تفضل حسناتى سيئاتى بمثقال ذرة أحب الى من الدنيا ومافيها قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره انتهى وهذه الآية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة أى المنفردة فى معناها * وروى البيهقى فى الشعب من حديث صالح المرى عن الحسن عن أنس أن سائلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأعطاه تمرة فقال السائل سبحان الله نبى من أنبياء الله يتصدق بتمرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أوما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثير ثم أتاه آخر فسأله فأعطاه تمرة فقال تمرة من نبى من الانبياء لا تفارقنى هذه التمرة مابقيت ولا أزال أرجو

بركتها أبدا فأمرله بمعروف * وفى رواية قال للجارية اذهبى الى أم سلمة فمريها فاتعطه الاربعين درهما التى عندها قال أنس فما لبث الرجل أن استغنى * وروى الامام أحمد فى مسنده بأسناد رجاله ثقات عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى الجماء من القرناء وحتى الذرة من الذرة * وأعطى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه سائلا تمرتين فقبض السائل يده فقال له سعد يا هذا ان الله قد قبل منا مثاقيل الذر وفعلت عائشة رضى الله تعالى عنها هذا فى حبة عنب وسمع هذه الآية صعصعة بن عقال التميمى عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال حسبى لا أبالى أن لا أسمع آية غيرها وسمعها رجل عند الحسن البصرى فقال انتهت الموعظة فقال الحسن فقه الرجل * وروى الحاكم فى المستدرك عن أبى أسماء الرحبى ان هذه السورة نزلت وأبو بكر الصديق رضى الله عنه يأكل مع النبى صلى الله عليه وسلم فترك أبو بكر الاكل وبكى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال يا رسول الله أونسأل عن مثاقيل الذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل ذر الخير الى الآخرة قال والذرة نملة صغيرة حمراء لا يرجح بها ميزان * وروى الامام أحمد فى الزهد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين يوم القيامة رجال على صور الذر يطؤهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس قال ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله وما نار الانيار قال عصارة أهل النار ورواه صاحب الترغيب والترهيب وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الناس يغشاهم الصغار من كل مكان ويساقون الى سجن من النار يقال له بولس تعلوهم نار الانيار ويسقون من طينة الخبال وهى عصارة أهل النار رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفى شعب الايمان للبيهقى عن الاصمعى قال مررت بأعرابية فى البادية فى كوخ فقلت لها يا أعرابية من يؤنسك ههنا قالت يؤنسنى مؤنس الموتى فى قبورهم فقلت ومن أين تأكلين قالت يطعمنى مطعم الذرة وهى أصغر منى * وفى المدهش للامام العلامة أبى الفرج ابن الجوزى ان رجلا من العجم طلب الادب حينا فبينما هو فى بعض الطريق سائر اذمر بصخرة ملساء فتأملها فاذا ذر يدب عليها وقد أثر عليها من كثرة دبيبه ففكر وقال مع صلابة هذا الحجر وخفة هذا الذر قد أثر فيه هذا الاثر فأنا أحرى على أن أدوم على الطلب فلعلى أظفر ببغيتى فراجع الاثبات على الادب فلم يلبث أن خرج مبرزا وهكذا يجب أن يكون طالب فائدة دينية أو دنيوية

لاسيما طالب التوحيد والمعرفة أن يكون كرارا غير فرار فاما الظفر والغنيمة واما القتل والشهادة * وسئل أبو يزيد البسطامي رحمه الله تعالى عن العارف فقال هو أن يكون وحداني التدبير فرداني المعنى صمداني الرؤية رباني القوة وحداني العيش نوراني العلم خلداني العجائب سماوي الحديث وحشي الطلب ملكوتي السر عنده مفاتيح الغيب وخزائن الحكم وجواهر القدس وسرادقات الابرار فاذا جاوز الحدود ارتفع الى أعلى فهو غير مدرك وماله غير موصوف * وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة فقال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ورواه الترمذي وقال حسن غريب وقيل المراد بالكبر هونا الكبر عن الايمان فصاحبه لا يدخل الجنة أصلا اذا مات عليه وقيل لا يكون في قلبه كبر حين دخول الجنة كما قال الله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل الآية وهذان التأويلان فيهما بعد فان الحديث ورد في سياق النهي عن الكبر المعروف وهو الارتفاع على الناس واحتقارهم والظاهر فيه ما اختاره القاضي عياض وغيره من المحققين أنه لا يدخلها دون مجازاة أولا يدخلها مع أوّل الداخلين وأمّا قوله فقال رجل فذلك الرجل هو مالك بن مرارة الرهاوي قاله القاضي عياض وأشار اليه ابن عبد البر وحكى أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال في اسمه أقوالا أحدها أنه أبو ريحانة واسمه شمعون وقيل ربيعة بن عامر وقيل سواد بالتخفيف ابن عمرو وقيل معاذ بن جبل ذكره ابن أبي الدنيا في كتاب الخمول والتواضع وقيل عبد الله بن عمرو بن العاص ومعنى قوله ان الله جميل أي ان كل أمره سبحانه حسن وجميل فله الاسماء الحسنى وصفات الجمال والكمال وقيل جميل بمعنى مجمل ككريم وسميع بمعنى مكرم ومسمع وقال أبو القاسم القشيري معناه جليل وقيل معناه ذو النور والبهجة أي مالكهما وقيل معناه جميل الافعال بكم والنظر اليكم يكلفكم اليسير ويعين عليه ويثيب عليه الجزيل سبحانه بما أكرمه قال شيخ الاسلام يحيى النووي رحمه الله هذا الاسم ورد في الحديث الصحيح وورد في الاسماء الحسنى وفي أسناده مقال والمختار جواز اطلاقه على الله تعالى ومن العلماء من منعه وقال امام الحرمين أبو المعالي ما ورد به الشرع جوزنا اطلاقه ومالم يرد فيه اذن ولا منع لم نقض فيه بتجويز ولا منع فان الاحكام الشرعية تتلقى من موارد الشرع ولو قضينا بتحريم أو تحليل لكنا مثبتين حكما بغير الشرع ثم لا يشترط في جواز الاطلاق ورود مانقطع به في الشرع ولكن ما يقتضي العمل وان لم يوجب العمل فانه كاف الا أن الاقيسة الشرعية من مقتضيات العمل ولا يجوز التمسك

بها فى تسمية الله تعالى وصفته قال النووى وقد اختلف أهل السنة فى تسميته تعالى ووصفه من أوصاف الكمال والجلال والمدح بما لم يرد به الشرع ولا منعه فأجازه طائفة ومنعه آخرون الا أن يرد به شرع مقطوع به من نص كتاب أو سنة متواترة أو اجماع على اطلاقه فان ورد به خبر واحد فقد اختلفوا فيه فأجازه طائفة وقالوا الدعاء به والثناء من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنعه آخرون لكونه راجعا الى اعتقاد ما يجوز أن يستحيل على الله تعالى وطريق هذا القطع قال القاضى والصواب جوازه لاشتماله على العمل ولقوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهو كما قال وأما قوله وغمط الناس كذا فى نسخ صحيح مسلم وكذلك ذكره أبو داود فى مصنفه وذكره الترمذى وغيره غمص بالصاد المهملة وهما بمعنى واحد وهو احتقارهم * وأما رؤيته فى المنام فانها تعبر بالنسل لقوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم والذر أيضا يعبر بالضعفاء من الناس وقيل الذر جند لانه من النمل والله تعالى أعلم

(الذراح) قال الجوهرى الذراح والذروح بالضم دويبة حمراء منقطة بسواد تطير وهى من السموم والجمع الذراريح وقال سيبويه واحد الذراريح ذرحرح وليس عنده فى الكلام فعول بواحدة وكان يقول سبوح قدوس بفتح أوائلهما * والذراح أنواع فمنه ما يتولد من الحنطة ومنه دود الصنوبر ومنه ما فى أجنحته خطوط صفر ولونه مختلف وأجسامها كبار طوال ممتلئة قريبة الشبه من بنات وردان (الحكم) يحرم أكلها لاستخباثها (الخواص) الذراريح تنفع الجرب والعلة التى يتقشر معها الجلد ويخلط فى الادوية الموافقة للاورام كالسرطان والقوابى الرديئة قال الرازى الاكتحال منها ينفع الطرفة فى العين واذا طلى بها مسحوقة قتلت الامل واذا طبخت فى زيت أبرأ ذلك الزيت داء الثعلب وزعم القدماء من الاطباء أنه اذا جعل شئ منها فى خرقة حمراء وعلقت على من به حمى أبرأته بخاصية عجيبة

(الذرع) بالتحريك ولد البقرة الوحشية تقول منه أذرعت البقرة فهى مذرع

(الذعلب) والذعلبة الناقة السريعة وفى حديث سواد بن مطرف الذعلب الناقة الوجناء

(الذئب) يهمز ولا يهمز وأصله الهمز والانثى ذئبة وجمع القلة أذؤب وجمع الكثرة ذئاب وذؤبان ويسمى الخاطف والسيد والسرحان وذؤالة والعملس والسلق والانثى سلقة والسمسام وكنيته أبو مذقة لان لونه كذلك قال الشاعر

الذراح
الذرع
الذعلب
الذئب

حتى اذا جن الظلام واختلط * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

ومن كناه الشهيرة أبو جعدة قال عبيد بن الابرص للمنذر ابن ماء السماء ملك الحيرة حين أراد قتله

وقالوا هي الخمر تكنى الطلا * كما الذئب يكنى أبا جعدة

ضربه مثلا أى تظهر لى الاكرام وأنت تريد قتلى كما أن الخمرة وان سميت طلاء وحسن اسمها فان فعلها قبيح وكذلك الذئب وان حسنت كنيته فان فعله قبيح والجعدة الشاة وقيل نبت طيب الريح ينبت فى الربيع ويجف سريعا وسئل ابن الزبير عن المتعة فقال الذئب يكنى أبا جعدة يعنى ان المتعة حسنة الاسم قبيحة المعنى كما أن الذئب حسن الكنية قبيح الفعل * ومن كناه أبو ثمامة وأبو جاعد وأبو رعلة وأبو سلعامة وأبو العطلس وأبو كاسب وأبو سبلة * ومن أسمائه الشهيرة أويس مصغرا ككميت والحيف قال الشاعر الهذلى

يا ليت شعرى عنك والامر عمم * ما فعل اليوم أويس بالغنم

ومن أوصافه الغبش وهو لون كلون الرماد يقال ذئب أغبش وذئبة غبشاء روى الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى وعبد الباقى بن قانع أن الاعشى الشاعر المازنى الحرمازى واسمه عبد الله بن الاعور كانت عنده امرأة يقال لها معاذة فخرج فى شهر رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته ناشزة عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرّف ابن بهصل بن كعب بن قيمع بن دلف بن أهصم بن عبد الله بن الحرماز فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها فى بيته فأخبر بخبرها فطلبها منه فلم يدفعها اليه وكان مطرّف أعز منه فى قومه فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فعاذ به وأنشأ يقول

يا سيد الناس وديان العرب * أشكو اليك ذربة من الذرب

كالذئبة الغبشاء فى ظل السرب * خرجت أبغيها الطعام فى رجب

فخالفتنى بنزاع وهرب * وقذفتنى بين عيص مؤتشب

أخلفت العهد ولطت بالذنب * وهن شر غالب لمن غلب

فقال النبى صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهن شر غالب لمن غلب كنى عن فسادها وخيانتها بالذربة وأصله من ذرب المعدة وهو فسادها وقيل أراد سلاطة لسانها وفساد منطقها مأخوذ من قولهم ذرب لسانه اذا كان حاد اللسان لا يبالى بما يقول والعيص بالعين والصاد المهملتين أصل الشجر والمؤتشب الملتف وقوله لطت بالذنب وهو بالطاء المهملة أراد به أنها منعته بضعها من لطت الناقة بذنبها اذا سدت فرجها به اذا أرادها الفحل وقيل أراد توارت وأخفت شخصها عنه كما تخفى الناقة فرجها

بذنبها وكان الاعشى المذكور شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم امرأته وماصنعت وانها عند رجل منهم يقال له مطرّف بن بهصل فكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى مطرّف انظر امرأة هذا معاذة فادفعها اليه فأتاه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال لها يا معاذة هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وأنا دافعك اليه فقالت خذلى العهد والميثاق وذمّة النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يعاقبنى فيما صنعت فأخذلها ذلك ودفعها مطرّف اليه فأنشأ يقول

لعمرك ماحبى معاذة بالذى ❁ يغيره الواشى ولا قدم العهد
ولا سوء ماجاءت به اذ أزلها ❁ غواة رجال اذ يناجونها بعدى

وقال الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى ان كيدكن عظيم استعظم كيد النساء على كيد الشيطان لانه وان كان فى الرجال كيد الا أن النساء ألطف كيدا وأنفذ حيلة ولهن فى ذلك رفق وبذلك يغلبن الرجال ومنه قوله تعالى ومن شر النفاثات فى العقد والنفاثات من بينهن اللاتى لهن ماليس لغيرهن من البوائق وعن بعض العلماء أنه قال أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال فى النساء ان كيدكن عظيم ❁ وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة عمر بن أبى ربيعة قال بينما عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة تطوف بالبيت فأعجبته فسأل عنها فاذا هى من البصرة فكلمها مرارا فلم تلتفت اليه وقالت اليك عنى فانك فى حرم الله وفى موضع عظيم الحرمة فلما ألح عليها ومنعها من الطواف أتت محرما لها وقالت له تعال معى أرنى المناسك فحضر معها فلما رآها عمر بن أبى ربيعة عدل عنها فتمثلت بشعر الزبرقان بن بدر السعدى

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ❁ وتتقى مربض المستأسد الضارى

فبلغ المنصور خبرهما فقال وددت أنه لم تبق فتاة فى خدرها الا سمعته وكانت ولادة عمر بن أبى ربيعة فى الليلة التى قتل فيها عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فكان الحسن البصرى يقول اذا جرى ذكر ولادته أى حق رفع وأى باطل وضع وغزا فى البحر فأحرقوا السفينة فاحترق وذلك فى سنة ثلاث وثمانين ❁ وللاسد والذئب فى الصبر على الجوع ماليس لغيرهما من الحيوان لكن الاسد شديد النهم حريص رغيب شره وهو مع ذلك يحتمل أن يبقى أياما لا يأكل شيأ والذئب وان كان أقفر منزلا وأقل خصبا وأكثر كدا اذا لم يجد شيأ اكتفى بالنسيم فيقتات به وجوفه يذيب العظم المصمت ولا يذيب نوى التمر ولا يوجد الالتحام عند السفاد الا فى الكلب والذئب ومتى التحم الذئب والذئبة وهجم عليهما هاجم قتلهما كيف شاء الا أنهما لا يكادان

يوجدان كذلك لأنهما اذا أرادا السفاد توخيا موضعا لا يطؤه الانس خوفا على أنفسهما ويسفد مضطجعا على الارض وهو موصوف بالانفراد والوحدة واذا أراد العدو فانما هو الوثب والقفز ولا يعود الى فريسة شبع منها أبدا ومن عجيب أمره أنه ينام باحدى مقلتيه والاخرى يقظى حتى تكتفي العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة قال حميد بن ثور في وصفه في أبيات مشهورة منها

وىٔت كنوم الذئب في ذي حفيظة * أكلت طعاما دونه وهو جائع

ينام باحدى مقلتيه ويتقي * بأخرى الاعادي فهو يقظان هاجع

وهو أكثر الحيوان عواء اذا كان مرسلا فاذا أخذ وضرب بالعصي والسيوف حتى يتقطع أو يهشم لم يسمع له صوت الى أن يموت وفيه من قوة حاسة الشم أنه يدرك المشموم من فرسخ وأكثر ما يتعرض للغنم في الصبح وانما يتوقع فترة الكلاب ونومه وكلاله لانه يظل طول ليله حارسا متيقظا ومن غريب أمره أنه اذا اجتمع جلده مع جلد شاة تمعط جلد الشاة وأنه متى وطئ ورق العنصل مات من ساعته والذئب اذا كده الجوع عوى فتجتمع له الذئاب ويقف بعضها الى بعض فمن ولى منها وثب اليه الباقون وأكلوه واذا عرض للانسان وخاف العجز عنه عوى عواء استغاثة فتسمعه الذئاب فتقبل على الانسان اقبالا واحدا وهم سواء في الحرص على أكله فان أدمى الانسان واحدا منها وثب الباقون على المدمى فمزقوه وتركوا الانسان وقال بعض الشعراء يعاتب صديقا له وكان قد أعان عليه في أمر نزل به

وكنت كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

روى البيهقي في الشعب عن الاصمعي قال دخلت البادية فاذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقع فنظرت اليها فقالت أتدري ما هذا قلت لا قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت في ذلك شعرا قلت لها ما هو فأنشدته

بقرت شويهتي وفجعت قلبي * وأنت لشاتنا ولد ربيب

غذيت بدرها وربيت فينا * فمن أنباك أن أباك ذيب

اذا كان الطباع طباع سوء * فليس بنافع فيه الاديب

وهو اذا خافه انسان طمع فيه واذا طمع الانسان فيه خافه ويقطع العظم بلسانه ويبريه بري السيف ولا يسمع له صوت ويقال عوى الذئب كما يقال عوى الكلب قال الشاعر

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذ عوى * وصوت انسان فكدت أطير

وقال آخر

ليث

ليت شعرى كيف الخلاص من النا ❊ س وقد أصبحوا ذئاب اعتداء
قلت لما بلاهـم صدق خبرى ❊ رضى الله عن أبى الدرداء

أشار الى قول أبى الدرداء اياكم ومعاشرة الناس فانهم ماركبوا قلب امرئ الاغيروه ولاجوادا الاعقروه ولابعيرا الاأدبروه ❊ وروى السهيلى فى الكلام على غزوة أحد فى حديث مسند أنه قال لما ولد عبدالله بن الزبير نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال هو هو ورب الكعبة فلما سمعت أمه أسماء ذلك أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم أرضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه ❊ وروى ابن ماجه والبيهقى عن كعب بن مالك وقال حديث صحيح حسن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بأفسد لها من حرص الرجل على المال والشرف لدينه وقد نص الله تعالى على ذم الحرص بقوله ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ❊ وروى ابن عدى عن عمرو بن حنيف عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أدخلت الجنة فرأيت فيها ذئبا فقلت أذئب فى الجنة فقال أكلت ابن شرطى قال ابن عباس هذا وانما أكل ابنه فلو أكله رفع فى عليين وقد رأيته كذلك فى تاريخ نيسابور للحاكم فى ترجمة شيخه على بن محمد بن اسمعيل الطوسى وهو حديث موضوع ❊ وروى الحاكم فى مستدركه باسناد على شرط مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينما راع يرعى بالحرة اذ عدا الذئب على شاة فحال الراعى بينه وبينها فأقعى الذئب على ذنبه وقال يا عبدالله تحول بينى وبين رزق ساقه الله الى فقال الرجل واعجبا ذئب يكلمنى فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب منى هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يخبر الناس بأنباء ما قد سبق فزوى الراعى شياهه الى زاوية من زوايا المدينة ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق والذى نفسى بيده (فائدة) قال ابن عبدالبر وغيره كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع وأهبان بن أوس الاسلمى رضى الله عنهم قال ولذلك تقول العرب هو كذئب أهبان يتعجبون منه وذلك أن أهبان بن أوس المذكور كان فى غنم له فشد الذئب على شاة منها فصاح به أهبان فأقعى الذئب وقال أتنتزع منى رزقا رزقنيه الله تعالى فقال أهبان ما سمعت ولا رأيت أعجب من هذا ذئب يتكلم فقال الذئب أتعجب من هذا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذه النخلات وأومأ بيده الى المدينة يحدث بما كان وبما يكون ويدعو الناس الى الله والى عبادته وهم لا يجيبونه قال أهبان بن أوس فجئت النبى صلى الله

عليه وسلم وأخبرته بالقصة وأسلمت فقال لى حدث به الناس قال عبد الله بن أبى داود السجستانى الحافظ فيقال لاهبان مكلم الذئب ولاولاده أولاد مكلم الذئب ومحمد بن الأشعث الخزاعى من ولده واتفق مثل ذلك لرافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع انتهى وقال البخارى أنبأنا شعيب عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما راع فى غنمه اذ عدا عليها الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى فالتفت الذئب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى وبينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها فالتفتت اليه وكلمته فقالت انى لم أخلق لهذا ولكنى خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم وبقرة تتكلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر قال ابن الاعرابى السبع بسكون الباء الموضع الذى عنده المحشر يوم القيامة أراد من لها يوم القيامة وقيل هذا التفسير يفسد بقول الذئب فى تمام الحديث يوم لا راعى لها غيرى والذئب لا يكون لها راعيا يوم القيامة وقيل أراد من لها يوم الفتن حين يتركها الناس هملا لا راعى لها نهبة للسباع والذئاب فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها ويكون حينئذ بضم الباء وهذا انذار بما يكون من الشدائد والفتن التى تأتى حتى يهمل الناس فيها مواشيهم وتتمكن منها السباع بلا مانع وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم السبع عيد كان لهم فى الجاهلية يشتغلون فيه بلهوهم ولعبهم وأكلهم فيجىء الذئب فيأخذها وليس هو بالسبع الذى يفترس الناس قال وأملاه أبو عامر العبدى الحافظ بضم الباء وكان من العلم والاتقان بمكان * وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما اذ جاء الذئب فذهب بابن احداهما فقالت هذه لصاحبتها انما ذهب بابنك أنت وقالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود عليه الصلاة والسلام فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فأخبرتاه بذلك فقال سليمان عليه الصلاة والسلام ائتونى بالسكين أشقه بينكما نصفين فقالت الصغرى لا ويرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه والله ما سمعت بالسكين قط الا يومئذ وما كنا نقول الا المدية واستدل بهذا الحديث من جوز أن المرأة تستلحق اللقيط وأنه يلحقها لانها أحد الأبوين ونقله صاحب التقريب عن ابن سريج والاصح أنه لا يلحقها اذا استلحقته لامكان اقامة البينة على الولادة بطريق المشاهدة بخلاف الرجل وفيه وجه ثالث يلحق الخلية دون المزوجة لتعذر الالحاق بها دونه واذا قلنا يلحقها بالاستلحاق وكان لها زوج لم يلحقه فى الاصح وليس المراد بالزوج من هى

فى

فى عصمته بل كونها فراشا الشخص لو ثبت نسب اللقيط منها بالبينة لحق صاحب الفراش سواء كانت فى العصمة أو فى العدة * وروى الامام أحمد والطبرانى باسناد جيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ القاصية ايا كم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد * وفى تاريخ ابن النجار عن وهب بن منبه قال بينما امرأة من بنى اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبى لها يدب بين يديها اذ جاء سائل فأعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان بأسرع من أن جاء ذئب فالتقم الصبى فجعلت تعدو خلفه وتقول ياذئب ابنى ياذئب ابنى فبعث الله ملكا فنزع الصبى من فم الذئب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وهو فى الحلية عن مالك بن دينار قال أخذ السبع صبيا لامرأة فتصدقت بلقمة فرماه السبع فنوديت لقمة بلقمة * وروى الامام أحمد فى الزهد عن سالم بن أبى الجعد قال خرجت امرأة وكان معها صبى لها فجاء الذئب فاختلسه منها فخرجت فى أثره وكان معها رغيف فعرض لها سائل فأعطته الرغيف فجاء الذئب به بيها فرده عليها وقد تقدم نظير ذلك عنه فى باب الهمزة فى الاسود السالخ * قال ابن سعد كان موسى ابن أعين راعيا بكرمان فى خلافة عمر بن عبد العزيز فكانت الذئاب والشاء والوحش ترعى فى موضع واحد فبينما نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلنا ما نرى الرجل الصالح الا قد مات فنظرنا فاذا عمر بن عبد العزيز قد مات تلك الليلة وذلك لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى ومائة كما تقدم فى الاوز وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة أشهر * وروى الامام أحمد فى الزهد أيضا عن مالك بن دينار قال لما استعمل عمر بن عبد العزيز على الناس قال رعاة الشاء من هذا العبد الصالح الذى قام على الناس قيل لهم وما أعلمكم بذلك قالوا انه اذا ولى على الناس خليفة عدل كفت الذئاب والاسد عن شياهنا (الحكم) يحرم أكله لتقويته بنابه (الامثال) وصفته العرب بأوصاف مختلفة فقالوا أغدر من ذئب وأختل وأخبث وأخون وأجول وأعتى وأعوى وأظلم وأجرى وأكسب وأجوع وأنشط وأوقح وأجسر وأيقظ وأعق وألأم من ذئب وقالوا أخوك أم الذئب وقالوا أخف رأسا من الذئب لانه ينام باحدى مقلتيه كما تقدم وسيأتى له ذكر فى أمثال الغراب وقالوا فى الدعاء على العدو رماه الله بداء الذئب أى الجوع وقالوا الذئب يكنى أبا جعدة كما تقدم وقالوا من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم أى ظلم الغنم ويجوز أن يراد به ظلم الذئب حيث كلفه ما ليس فى طبعه وأول من قال ذلك أكثم بن صيفى وقاله عمر رضى الله تعالى عنه فى قصة سارية بن حصن المشهورة وذلك أنه كان يخطب يوم الجمعة بالمدينة فقال فى خطبته ياسارية

ابن حصن الجبل الجبل من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فالتفت الناس بعضهم الى بعض ولم يفهموا مراده فلما قضى صلاته قال له على كرّم الله وجهه ما هذا الذى قلته قال أوسمعته قال نعم أنا وكل من فى هذا المسجد قال وقع فى خلدى أن المشركين هزموا اخواننا وركبوا أكتافهم وأنهم يمرّون بجبل فان عدلوا اليه قاتلوا من وجدوا وظفروا وان جاوزوه هلكوا فخرج منى هذا الكلام فجاء البشير بعد شهر فذكر أنهم سمعوا فى ذلك اليوم وفى تلك الساعة حين جاوزوا الجبل صوتا يشبه صوت عمر رضى الله تعالى عنه يقول ياسارية بن حصن الجبل الجبل فعدلوا اليه ففتح الله عليهم كذا نقله فى تهذيب الاسماء واللغات وفى طبقات ابن سعد وأسد الغابة أنه سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر * وأنشدوا فى معنى هذا المثل هذا البيت

وراعى الشاء يحمى الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

كان يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله تعالى يقول لعلماء الدنيا فى زمانه ياأصحاب العلم قصوركم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم طالوتية وأخفافكم جالوتية وأوانيكم فرعونية ومراكبكم قارونية وموائدكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فأين المحمدية (الخواص) اذا علق رأس الذئب فى برج حمام لم يقربه سنور ولا شئ يؤذى الحمام وكعب الذئب الايمن اذا علق على رأس رمح ثم اجتمع عليه جماعة لم يصلوا اليه مادام الكعب معلقا على رمحه وعينه اليمنى من علقها عليه لم يخف لصا ولا سبعا وخصيته اذا شقت وملحت بملح وصعتر وسقى منها وزن مثقال بماء الجرجير من به وجع الخاصرة أبرأه وهو نافع أيضا لذات الجنب اذا شرب منها بماء حار وعسل ودمه ينفع من الصمم اذا ديف بدهن الجوز وقطر فى الاذن ودماغه يداف بماء السداب والزيت ويدهن به الجسد ينفع من كل علة ظاهرة وباطنة فى البدن من البرد وأنيابه وجلده وعينه اذا حملها الانسان معه غلب خصمه وكان محببا الى الناس جميعا وكبده تنفع من وجع الكبد وقضيبه اذا شوى فى الفرن ومضغت منه قطعة هيجت الباه واذا خلطت مرارته بالعسل أو بالماء ولطخ بها الذكر وقت الجماع أحبت المرأة الرجل حبا شديدا واذا علق ذنب الذئب على معلف بقر لم تتقرّب اليه مادام معلقا وان أجهدها الجوع وان بخر موضع بزبله لم يقربه الفأر وقيل يجتمع اليه الفأر واذا اجتمع جلده وجلد شاة فى موضع واحد تجرّد جلد الشاة كما تقدم ومن أدمن الجلوس على جلده أمن من القولنج واذا علق وتر من ذنبه على شئ من الملاهى وضرب بها تقطعت جميع أوتار الغنم التى تكون على الملاهى ولم يسمع لها صوت واذا بخر بجلد الذئب حانوت

من

من يعمل الدفوف التى تلعب بها النساء تشققت وان اتخذ طبل من جلده وضرب به بين طبول تشققت الطبول كلها وشحمه ينفع من داء الثعلب وشرب مرارته ينفع من استرخاء البطن واذا لطخ بها على الاحايل جامع الرجل ماشاء واذا طلى بمرارته مع مرارة نسر ودهن الزنبق هيج الباه وأنعظ وربما أنزل من لذة ذلك واذا دبغت مرارته بدهن ورد ودهن بها الرجل حاجبيه أحبته المرأة اذا مشى بين يديها واذا خلطت مرارته بورس وطلى بها الوجه أذهب البهق وعين الذئبة اذا علقت على من يصرع تمنع من الصرع وان أخذ عظم من العظام التى توجد فى زبل الذئب وخدش بها الضرس الوجع أبرأه من وقته وقال جالينوس يسعط بمرارة الذئب ودهن البنفسج من به الشقيقة المزمنة فانه يبرأ وان سعط بذلك المولود أمن من الصرع ماعاش وعيناه اذا علقتا على صبى لم يصرع وان أخذ جزء من مرارة الذئب وجزء من عسل لم تصبه النار واكتحل به نفع من ظلمة العين وضعف البصر وان عقد ذنب الذئب باسم امرأة لم يقدر عليها أحد من الرجال حتى تحل العقدة وان خلطت مرارة الذئب بعسل وطلى به الذكر وجامع امرأة فانها تحب ذلك الرجل حبا شديدا ودم الذئب ينضج الجراحات (صفة طلسم لجمع الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويجوف داخله ويوضع فيه قضيب ذئب ويصفر به فتجتمع الذئاب التى تسمع صوته اليه (صفة طلسم تهرب منه الذئاب) يعمل تمثال ذئب من نحاس ويحشى من خرء ذئب ويدفن فى أى موضع أردت فان الذئاب تهرب من ذلك الموضع (التعبير) تدل رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للاهل والمكر بهم وقيل الذئب فى الرؤيا لص غشوم ظلوم وجروه ولد لص فمن رأى جرو ذئب فانه يربى لصا لقيطا وان تحول الذئب حيوانا انسيا كالخروف وشبهه فانه لص يتوب ومن رأى ذئبا دخل داره فليحذر اللصوص ومن رأى ذئبا فانه يتهم انسانا ويكون المتهم بريأ لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام ومن رأى ذئبا وكلبا اتفقا واجتمعا دل على النفاق والمكر والخديعة والله أعلم

ذؤالة

❊(ذؤالة)❊ اسم للذئب كأسامة للاسد وهو معرفة سمى بذلك لانه يذأل فى مشيته وهى المشية الخفيفة ❊ وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بجارية سوداء ترقص صبيا لها وتقول (ذؤال يا ابن القرم يا ذؤال) فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقولى ذؤال فانه شر السباع وذؤال ترخيم ذؤالة والقرم السيد

الذيخ

❊(الذيخ)❊ بكسر الذال ذكر الضباع الكثير الشعر والانثى ذيخة والجمع ذيوخ وأذياخ وذيخة ❊ روى البخارى فى أحاديث الانبياء وفى التفسير عن اسمعيل بن عبد الله قال حدثنى أخى عبد الحميد عن ابن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى

الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) أباه يوم القيامة وعلى وجهه آزر قترة وغبرة فيقول له ابراهيم عليه السلام ألم أقل لك أن لا تعصني فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أن يكون أبي في النار فيقول الله تعالى اني حرمت الجنة على الكافرين فيقال يا ابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذا بذيخ ملتطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار ورواه النساءى والبزار والحاكم في آخر المستدرك عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأخذن رجل بيد أبيه يوم القيامة يريد أن يدخله الجنة قال فينادى ان الجنة لا يدخلها مشرك لان الله حرم الجنة على كل مشرك قال فيقول أى رب أبي فيحول في صورة قبيحة وريح منتنة فيتركه قال فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون أنه ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يزدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ثم روى الحاكم عن حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى رجل أباه يوم القيامة فيقول ياأبت أى ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيعي اليوم فيقول نعم فيقول خذ بأزرتي فيأخذ بأزرته ثم ينطلق حتى يأتي الله وهو يعرض الخلق فيقول ياعبدي أدخل من أى أبواب الجنة شئت فيقول أى ربي وأبي معي فانك وعدتني أن لا تخزيني قال فيمسخ الله أباه ضبعا ثم يلقى في النار فيأخذ بأنفه فيقول الله تعالى ياعبدي أبوك هو فيقول لا وعزتك ثم قال صحيح على شرط مسلم وفي حديث خزيمة بن ثابت او ابن حكيم السلمي البهزي وليس بالانصارى والذيخ محرنجم أى كالح منقبض من شدة الجذب وهو حديث طويل شرحه ابن الاثير في أوائل كتاب مثال الطالب والحكمة في كونه مسخ ضبعا دون غيره من الحيوان أن الضبع أحمق الحيوان كما سيأتي ان شاء الله تعالى في أمثال الضبع ومن حمقه أنه يغفل عما يجب التيقظ له ولذلك قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لا أكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد واللدم الضرب الخفيف فلما لم يقبل آزر النصيحة من أشفق الناس عليه وقبل خديعة عدوه الشيطان أشبه الضبع الموصوفة بالحمق لان الصياد اذا أراد أن يصيدها رمى في جحرها بحجر فتحسبه شيأ تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك ويقال لها وهي في جحرها أطرقي أم طريق خامري أم عامر أبشري بجراد عظلى وشاة هزلى فلا يزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها الصائد فيربط يديها ورجليها ثم يجرها ولان آزر لو مسخ كلبا أوخنزيرا لكان فيه تشويه لخلقه فأراد الله تعالى اكرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام بجعل أبيه على هيئة متوسطة قال

في المحكم يقال ذبحته أي ذللته فلما خفض ابراهيم لابيه جناح الذل من الرحمة فلم يقبل حشر بصفة الذل يوم القيامة وهذه الحكمة هي أحد الاسباب الباعثة على تأليف هذا الكتاب كما تقدم في خطبته والله أعلم

❊(باب الراء المهملة)❊

❊(الراحلة)❊ قال الجوهري هي الناقة التي تصلح لأن ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الابل ذكرا كان أو أنثى انتهى والهاء فيها للمبالغة كالتي في داهية ورواية وعلامة وانما سميت راحلة لانها ترحل أي يشد عليها الرحل فهي فاعلة بمعنى مفعولة كقوله تعالى فهو في عيشة راضية أي مرضية وقد ورد فاعل بمعنى مفعول في عدة مواضع من القرآن العظيم كقوله تعالى لاعاصم اليوم من أمر الله الا من رحم أي لا معصوم وكقوله تعالى ماء دافق أي مدفوق وكقوله تعالى حرما آمنا أي مأمونا وفيه جاء أيضا مفعول بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا أي ساترا وكان وعده مأتيا أي آتيا قال الحريري وقد يكنى عن النعل بالراحلة لانها مطية القدم واليها أشار الشاعر بقوله ملغزا

رواحلنا ست ونحن ثلاثة ❊ نجنبهن الماء في كل مورد

روى البيهقي في الشعب في أواخر الباب الخامس والخمسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى عن راحلته عقبة فكأنما أعتق رقبة قال أبو أحمد العقبة ستة أميال ❊ وروى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس كابل مائة لاتجد فيها راحلة وقال البيهقي في سننه في باب انصاف الخصمين في الدخول على القاضي والاستماع منهما والانصات لهما هذا الحديث يتأول على أن الناس في أحكام الدين سواء لا فضل فيها الشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالابل المائة لايكون فيها راحلة وهي الذلولة التي ترحل وتركب وذكر قبله عن ابن سيرين انه قال كان أبو عبيدة بن حذيفة قاضيا فدخل عليه رجل من الاشراف وهو يستوقد نارا فسأله حاجة فقال له أبو عبيدة أسألك أن تدخل أصبعك في هذه النار قال سبحان الله قال أبخلت علي بأصبع من أصابعك أن تدخله في هذه النار وتسألني ادخال جسمي كله في نار جهنم ❊ وقال ابن قتيبة الراحلة النجيبة المختارة من الابل للركوب وغيره وهي كاملة الاوصاف فاذا كانت في ابل عرفت قال ومعنى الحديث ان الناس متساوون ليس لاحد منهم فضل في النسب بل هم أشباه كالابل المائة وقال الازهري الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة قال والهاء فيها للمبالغة كما يقال

رجل نسابة وداهية قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط بل معنى الحديث ان الزاهد فى الدنيا الكامل فى الزهد فيها الراغب فى الآخرة قليل جدا كقلة الراحلة فى الابل هذا كلام الازهرى قال الامام النووى وهو أجود من كلام ابن قتيبة وأجود منهما قول آخرين ان المرضى الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الابل قالوا والراحلة البعير الكامل الاوصاف الحسن المنظر القوى على الاحمال والاسفار وقال الامام العلامة الحافظ أبو العباس القرطبى شيخ المفسرين فى زمانه الذى يقع لى أن الذى يناسب التمثيل بالراحلة انما هو الرجل الكريم الجواد الذى يتحمل كل الناس وأثقالهم بما يتكلف من القيام بحقوقهم والغرامات عنهم وكشف كربهم فهذا هو القليل الوجود بل قد يصدق عليه اسم المفقود قلت وهذا أشبه القولين والله أعلم

الرأل *(الرأل)* ولد النعام والانثى رألة والجمع رئال ورئلان وسيأتى ذكر النعام فى باب النون ان شاء الله تعالى

الراعى *(الراعى)* بالراء والعين المهملتين طائر متولد بين الورشان والحمام وهو شكل عجيب قاله القزوينى وقال الجاحظ انه متولد بين الحمام والورشان وهو كثير النسل ويطول عمره ولد فضل وعظم فى البدن والفرخ عليهما وله فى الهدير قرقرة ليست لابويه حتى صارت سببا للزيادة فى ثمنه وعلة للحرص على اتخاذه وقد ضبطه بعض مصنفى العصر بالزاى والغين المعجمتين وهو وهم

الربى *(الربى)* على وزن فعل بالضم الشاة التى وضعت حديثا وان مات ولدها فهى أيضا ربى وقيل ربابها ما بينها وبين عشرين يوما وقيل هى ربى ما بينها وبين شهرين من وضعها وخصها أبو زيد بالمعز وغيره بالضأن وقيل الربى من المعز والرغوث من الضأن وجمعها رباب بالضم قلت وقد جاء الجمع على فعال فى خمس عشرة كلمة رباب جمع ربى ورخال الآتى فى الباب ورذال جمع رذل وبساط جمع بسط وناقة بسيطة أى هزيلة وتؤام تقول هذا درتؤام أى من التوأمين وبذال جمع نذل ورعاء جمع راع وقماء جمع قمىء أى حقير وجمال جمع جمل وسحاح جمع سح المطر أى كثرة انصبابه وعراق جمع عرق قال على كرم الله وجهه الدنيا أهون على الله من عراق خنزير بيد أجذم وظؤار جمع ظئر وهى الداية وثناء جمع ثنى واحد أثناء الشئ وعزاز جمع عزيز وفرار جمع فرير وهو الظبى

الرباح *(الرباح)* بفتح الراء والباء الموحدة المخففة دويبة كالسنور وهى التى يجلب منها الزباد وهذا هو الصواب فى التعبير ووهم الجوهرى فقال فى النسخة التى بخطه

الرباح اسم دويبة يجلب منها الكافور وهو وهم عجيب فان الكافور صمغ شجر بالهند والرباح نوع منه فكأن الجوهري لما سمع أن الزباد يجلب من الحيوان سرى ذهنه الى الكافور فذكره وسيأتي ذكره في باب الزاي المعجمة فلما رأى ابن القطاع هذا الوهم أصلحه فقال والرباح بلد يجلب منه الكافور وهو أيضا وهم لان الكافور صمغ شجر يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك فينشر ويستخرج وقد أجاد ابن رشيق بقوله

فكرت ليلة وصلها في صدها * فجرت بقايا أدمعي كالعندم
فطفقت أمسح مقلتي في نحرها * اذ عادة الكافور امساك الدم

الرباح *(الرباح)* بضم الراء المهملة وتشديد الباء الموحدة ذكر القرود وسيأتي حكمه (الامثال) قالوا أجبن من رباح

الربح *(الربح)* بضم الراء المهملة وفتح الباء الموحدة الفصيل كأنه لغة في الربع والربح أيضا طائر قاله الجوهري

الربية *(الربية)* دويبة بين الفأر وأم حبين قاله ابن سيده وقال غيره هي الفأر

الرتوت *(الرتوت)* الخنازير قاله الجوهري بعد أن قال الرت الرئيس وهؤلاء رتوت البلد وقال في المحكم الرت شئ يشبه الخنزير البري وجمعه رتوت وقيل هي الخنازير الذكور وقد تقدمت في باب الخاء المعجمة

الرثيلى *(الرثيلى)* بضم الراء المهملة وفتح الثاء المثلثة جنس من الهوام ويمد أيضا وسيأتي ذكرها في آخر الصيد وقال الجاحظ الرثيلى نوع من العناكب وتسمى عقرب الحيات لانها تقتل الحيات والافاعي انتهى وقال أبو عمر وموسى القرطبي الاسرائيلي الرثيلى اسم يقع على أنواع كثيرة من الحيوان وقيل انها ستة أنواع وقيل ثمانية وكلها من أصناف العنكبوت وذكر حذاق الاطباء أن أعظم هذه الانواع شرا المصرية أما النوعان الموجودان في البيوت في أكثر البلاد فهما العنكبوت وفكايتهما قليلة وأما بقية الانواع الاخرى من الرثيلات فانها توجد غالبا في الارياف ومنها نوع له زغب وأهل مصر يسمونه أبا صوفة ونهش هذه الانواع كلها قريب من لسع العقرب وسيأتي ذكرها في الصاد في الصيد ان شاء الله تعالى * ومن خواصها أن شرب دماغها مع شئ من الفلفل ينفع من سمها * وهي في الرؤيا تدل على امرأة مؤذنة مفسدة لما يصلحه الناس من نسج ناقضة لما يبرمونه منه وقيل هي في الرؤيا عدو قتال حقير المنظر شديد الطعنة والله أعلم

الرخل *(الرخل)* الانثى من ولد الضأن والجمع رخال كما تقدم

الرخ ٭(الرخ)٭ بالخاء المعجمة فى آخره طائر فى جزائر بحر الصين يكون جناحه الواحد عشرة آلاف باع ذكره الجاحظ وأبو حامد الاندلسى قال وقد كان وصل الى أرض المغرب رجل من التجار ممن سافر الى الصين وأقام بها مدة وكان عنده أصل ريشة من جناحه كانت تسع قربة ماء وكان يقول انه سافر مرة فى بحر الصين فألقتهم الريح الى جزيرة عظيمة فخرج اليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب فرأوا قبة عظيمة أعلى من مائة ذراع ولها لمعان وبريق فعجبوا منها فلما دنوا منها اذا هى بيضة الرخ فجعلوا يضربونها بالخشب والفؤوس والحجارة حتى انشقت عن فرخ كأنه جبل فتعلقوا بريشة من جناحه فجروه فنفض جناحه فبقيت هذه الريشة معهم خرج أصلها من جناحه ولم يكمل بعد خلقه فقتلوه وحملوا ما قدروا عليه من لحمه وقد كان بعضهم طبخ بالجزيرة قدرا من لحمه وحركها بعود حطب ثم أكلوه وكان فيهم مشايخ فلما أصبحوا اذا هم قد اسودت لحاهم ولم يشب بعد ذلك من أكل من ذلك الطعام وكانوا يقولون ان ذلك العود الذى حركوا به القدر من عود شجرة الشباب قال فلما طلعت الشمس اذا بالرخ قد أقبل فى الهواء كأنه سحابة عظيمة فى رجله حجر كالبيت العظيم أكبر من السفينة فلما حاذى السفينة ألقى ذلك الحجر بسرعة فوقع الحجر فى البحر وسبقت السفينة ونجاهم الله تبارك وتعالى بفضله ورحمته ٭ والرخ من أدوات الشطرنج والجمع رخاخ ورخخة قاله ابن سيده وقد أجاد سرى الرفاء حيث قال

وفتية زهر الآداب بينهم ٭ بهى وانضر من زهر الرياحين
راحوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا ٭ والراح يمشى بهم مشى البراذين

ومن مستحسن شعره قوله

بنفسى من أجود له بنفسى ٭ ويبخل بالتحية والسلام
وحتفى كامن فى مقلتيه ٭ كمون الموت فى حد الحسام

(التعبير) الرخ فى المنام يدل على أخبار غريبة وأسفار بعيدة وربما دل على الهذر فى الكلام الصحيح والسقيم وكذلك العنقاء والله أعلم وسيأتى حكمها فى باب العين المهملة

الرخمة ٭(الرخمة)٭ بالتحريك طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة وكنيتها أم جعران وأم رسالة وأم عجيبة وأم قيس وأم كبير ويقال لها الانوق والجمع رخم والهاء فيه للجنس قال الاعشى

يا رخما قاظ على مطلوب ٭ يعجل كف الخارئ المطيب

مطلوب اسم جبل والمطيب معناه الذى يطلب طيب النفس بالاستنجاء ومنه الاستطابة

وتسمى الرخمة بالانوق كما تقدم ويقال لها ذات الاسمين لذلك وهي تحمق مع تحرزها قال الكميت

وذات اسمين والالوان شتى ✽ تحمق وهي كيسة الحويل

أى الحيلة ✽ وذكر عند الشعبي الروافض فقال لو كانوا من الدواب لكانوا حمرا ولو كانوا من الطير لكانوا رخما ✽ ومن طبع هذا الطائر أنه لا يرضى من الجبال الا بالموحش منها ولا من الاماكن الا بأسحقها وأبعدها من أماكن أعدائه ولا من الهضاب الا بصخورها ولذلك تضرب العرب المثل بالامتناع ببيضه فيقولون أعز من بيض الانوق كما تقدم والانثى منه لا تمكن من نفسها غير ذكرها وتبيض بيضة واحدة وربما أتأمت وهي من لئام الطير وهي ثلاثة البوم والغراب والرخمة (وحكمها) تحريم الاكل كما تقدم روى البيهقي عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الرخمة واسناده ليس بالقوى وقال الامام العلامة القرطبي في تفسير آخر سورة الاحزاب كالذين آذوا موسى بقولهم انه قتل أخاه هرون فتكلمت الملائكة بموته ولم يعرف موضع قبره الا الرخمة فلذلك جعله الله أصم أبكم وكذلك رواه الحاكم في المستدرك في كتاب تواريخ الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقال الزمخشري انها تقول في صياحها سبحان ربي الاعلى (الامثال) قالوا أحمق من رخمة وأموق وانما خصت من بين الطير بذلك لانها ألأم الطير وأظهرها حمقا وموقا وأقذرها طعما لانها تأكل العذرة وقالوا انطقي يا رخم فانك من طير الله أصله أن الطير صاحت فصاحت الرخمة فقيل لها يهزأ بها انك من طير الله فانطقي يضرب للرجل الذي لا يلتفت اليه ولا يسمع منه (الخواص) اذا بخر البيت بريشها طرد الهوام وزبلها يداف بخل خمر ويطلى به البرص يغير لونه وينفعه وكبدها تشوى وتسحق وتداف ويسقى ذلك لمن به جنون كل يوم ثلاث مرات ثلاثة أيام متوالية يشفى وان علق رأسها على المرأة التي عسرت ولادتها وضعت سريعا والجلد الاصفر الذي على قانصة الرخمة اذا أخذ وسحق بعد تجفيفه وشرب بشراب العسل نفع من كل سم وعظم رأس الرخمة ينفع من وجع الرأس تعليقا (التعبير) الرخمة في الرؤيا انسان أحمق قذر فمن رأى أنه أخذ رخمة فانه يقع في حرب يسفك فيه دم كثير وقيل من أخذ رخمة مرض مرضا شديدا وقالت النصارى الرخم الكثير يدل على عسكر يحل في ذلك المكان وهم سفل يأكلون الحرام وقال أرطاميدورس الرخم دليل خير لمن صنعته خارج البلد كالكلاسين وصناع الآجر لان الرخم لا يدخل البلد والرخم في المنام يدل على

ناس يغسلون الموتى ويسكنون المقابر لان الرخم يأكل الجيفة ولا يدخل المدن ومن رأى رخمة فى دار وكان فيها مريض فانه يموت وان لم يكن فى الدار مريض خشى على صاحب الدار من الموت أو المرض الشديد والله أعلم

الرشأ *(الرشأ)* بفتح الراء الظبى اذا قوى وتحرك ومشى مع أمه والجمع أرشاء* أنشدنا شيخنا الامام العلامة جمال الدين عبد الرحيم الاسنوى رحمه الله قال أنشدنا شيخنا الشيخ أثير الدين أبو حيان قال أنشدنا شيخنا أبو جعفر بن الزبير قال أنشدنا أبو الخطاب ابن خليل قال أنشدنا شيخنا أبو حفص عمر بن عمر قاضى اشبيلية لنفسه وقد أهديت اليه جارية فتبين له أنه كان قد وطئ أمها فردها ومعها هذه الابيات

يا مهدى الرشا الذى ألحاظه * تركت حشاى نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن واجتناب المحرم
ما عن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
يا ويح عنترة يقول وشفه * ما شفنى وجدا وان لم أكتم
يا شاة ما قنص لمن حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

وقال أبو الفتح البستى وأجاد

من أين للرشا الغرير الاحور * فى الخد مثل عذارك المتعقرب
رشأ كأن بعارضيه كليهما * مسكا تساقط فوق ورد أحمر

الرشك *(الرشك)* بضم الراء واسكان الشين المعجمة وهو بالفارسية اسم للعقرب* ذكر القاضى الامام أبو الوليد بن الفرضى فى كتاب الالقاب فى أسماء نقلة الحديث والخطيب أبو على الغسانى فى كتاب تقييد المهمل والقاضى أبو الفضل عياض بن موسى فى كتاب مشارق الانوار والحافظ أبو الفرج بن الجوزى وغيرهم أن يزيد ابن أبى يزيد واسمه سنان الضبعى مولاهم البصرى الدار المعروف بذلك أنه لقب بذلك لكبر لحيته قيل ان العقرب دخلت فى لحيته فأقامت ثلاثة أيام وهو لا يدرى بها لعظم لحيته وطولها قال ابن دحية فى كتابه العلم المنشور والعجب كيف لا يحس بها وكيف لا تسقط عند وضوئه للصلاة ولعله كان لا يخلل لحيته لكبرها أو كانت العقرب صغيرة جدا فاختبأت بين الشعر وأما كونها مقدرة بثلاثة أيام فهذا النقد كيف يصح لانه لو علم بها فى أول وجودها فى لحيته ما تركها فمن أين تعلم هذه المدة انتهى والذى عندى فى ذلك أنه يحتمل أن يكون فى منتزه أو كان فى مكان فيه العقارب كثيرة وكانت مدة اقامته فى ذلك المكان ثلاثة أيام فلما أصابها بعد ذلك علم أن مبدأ وجودها كان من ذلك الوقت وهذا أولى من تكذيب من رواه من الائمة الاعلام فقد روى

الحاكم

الحاكم أبو عبد الله في كتاب علوم الحديث له عن يحيى بن معين أنه قال كان يزيد يسرح لحيته فخرج منها عقرب فلقب بالرشك انتهى والمشهور أن الرشك هو القسام بلغة أهل البصرة سمي بذلك لانه كان يقسم الارض والدور وغير ذلك مات بالبصرة سنة ثلاثين ومائة وروى له الجماعة قال الترمذي أبو عيسى في باب ماجاء في صوم ثلاثة أيام من كل شهر حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود حدثنا شعبة عن يزيد الرشك قال سمعت معاذا يقول قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة أيام من كل شهر قالت نعم قلت من أيها كان يصوم قالت كان لا يبالي من أيها صام قال الترمذي حديث حسن صحيح ويزيد الرشك هو يزيد بن أبي يزيد الضبعي وهو يزيد القاسم وهو القسام والرشك هو القسام بلغة أهل البصرة كما تقدم

الرفراف *(الرفراف)* طائر يقال له ملاعب ظله ويقال له خاطف ظله وسيأتي الكلام عليه في باب الميم والظليم أيضا يقال له رفراف لرفرفته عند عدوه والرفرف ضرب من السمك قاله ابن سيده

الرق *(الرق)* بكسر الراء وبالقاف ضرب من دواب الماء يشبه التمساح والرق أيضا العظيم من السلاحف وجمعه رقوق * وفي غريب الحديث كان فقهاء المدينة يشترون الرق ويأكلونه رواه الجوهري بفتح الراء والاكثرون بكسرها

الركاب *(الركاب)* بكسر الراء الابل واحدتها راحلة وجمعها ركائب * وفي حديث جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت ويجمع أيضا على ركب ومنه قيل زيت ركابي لانه يحمل على ظهور الابل والركوبة ما يركب يقال ماله ركوبة ولا حلوبة ولا حمولة أي ما يركبه ويحلبه ويحمل عليه وقرأت عائشة رضي الله تعالى عنها فنها ركوبتهم وجمع الركوبة ركائب انتهى وقال السهيلي قبيل الكلام على ما أنزل الله تعالى في غزوة بدر والركوبة جمعها ركائب انتهى ولو أراد الجمع بغير هاء لقال عجز كما جاء في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الجنة لا يدخلها العجز قالها لما مازحا لعمته صفية رضي الله عنها وقيل بل قالها لامرأة من الانصار ذكر ذلك هناد بن السري في كتاب الرقائق له

الركن *(الركن)* الفأر ويسمى ركينا على لفظ التصغير قاله ابن سيده

الرمكة *(الرمكة)* بالتحريك الانثى من البراذين والجمع رماك ورمكات وأرماك أيضا

عن الفراء مثل ثمار وأثمار * ووقع فى الوسيط فى الباب الثانى من أبواب البيع لو قال بعتك هذه النعجة فاذا هى رمكة ففى قول يعوّل على الاشارة وفى قول آخر يعول على العبارة قال ابن الصلاح هذا تصحيف انما هو هذه البغلة فان الرمكة لا تشتبه بالنعجة

الرهدون *(الرهدون)* والرهدنة بفتح الراء طائر يشبه الحمرة يرهدن فى مشيته كأنه يستدير وجمعه رهادن وهو كثير بمكة خصوصا بالمسجد الحرام وهو يشبه العصافير الا أنه أدبس

الروبيان *(الروبيان)* هو سمك صغير جدا أحمر (الخواص) ان طرحت رجل الروبيان فى شراب من يحب الشراب أبغضه ورقبته يبخر بها فيسقط الجنين واذا دق الروبيان وهو طرى وضمد به موضع الشوك أو السهم الغائص فى البدن أخرجه بسهولة وان سلق مع الحمص الاسود وضمد به السرة أخرج حب القرع وان جفف وسحق واكتحل به صاحب الغشاوة نفعه وان سحق مع سكنجبين وشرب أخرج حب القرع من الجوف قاله عبد الملك بن زهر

الريم *(الريم)* ولد الظبى والجمع آرام قال الشاعر

بها العين والآرام يمشين خلفه * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

يقول اذا ذهب فوج جاء فوج وقال الاصمعى الآرام الظباء البيض الخالصة البياض الواحدة ريم قال وهى تسكن الرمال وهذا النوع من الظباء يقال انه ضأنها لانه أكثرها شحما ولحما وكان زكى الدين بن كامل القطيعى أبو الفضل يعرف بقتيل الريم وأسير الهوى توفى سنة ست وأربعين وخمسمائة ومن شعره

لى مهجة كادت بحر كلومها * للناس من فرط الجوى تتكلم

لم يبق منها غير أرسم أعظم * متحدثات للهوى تتظلم

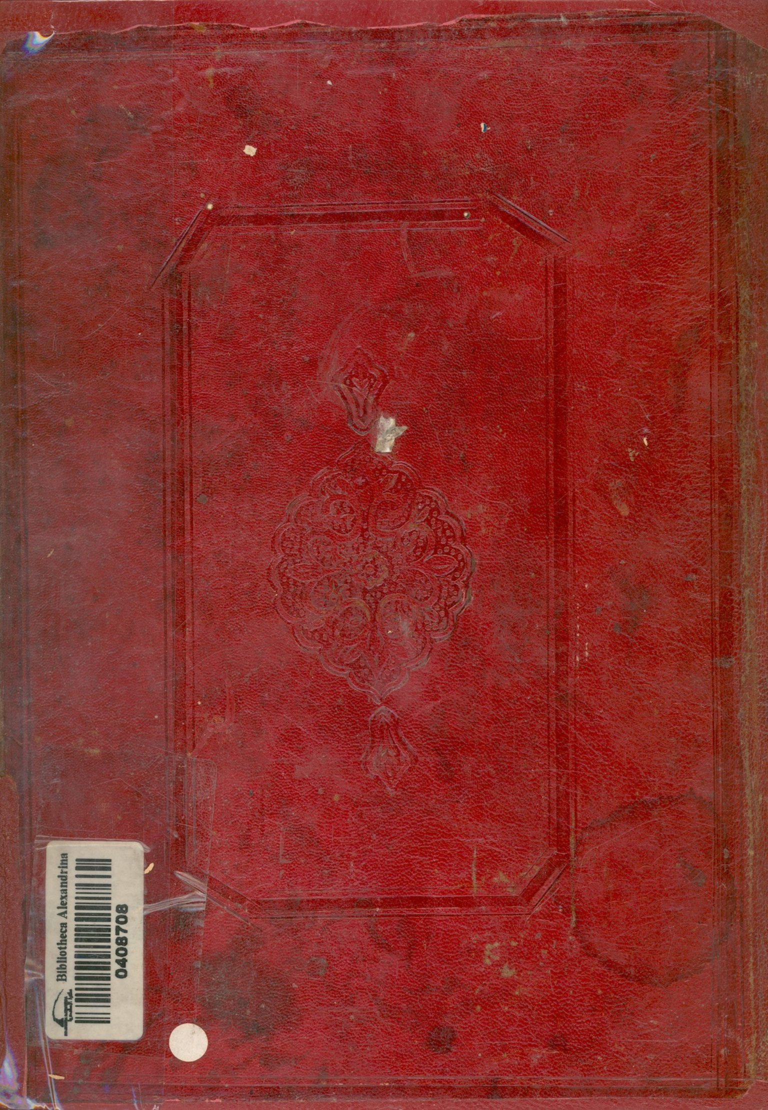
أم رباح *(ام رباح)* بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة وحاء مهملة طائر أغبر أحمر الجناحين والظهر يأكل العنب قاله فى المرصع

أبو رياح *(أبو رياح)* بكسر الراء وتخفيف الياء المثناة تحت اليؤيؤ وسيأتى فى آخر الكتاب

ذو رميح *(ذو رميح)* مصغرا اليربوع ورمحه ذنبه وقيل هو ضرب من اليرابيع طويل الرجلين قاله ابن سيده

والى هنا تم الجزء الاول من كتاب حياة الحيوان ويليه الجزء الثانى أوّله باب الزاى

وكان طبعه بمطبعة المتوكل على ربه المعين * الشيخ محمد شاهين


Bibliotheca Alexandrina
0408708